كاساندرا فيفيان

المركز القومى للترجمة

صحراء مصر الغربية

دليل مختصر للمستكشف

الخرائط والرسوم التوضيحية

فيفين جروفز

ليلى بنك بروك

علا سيف

2117
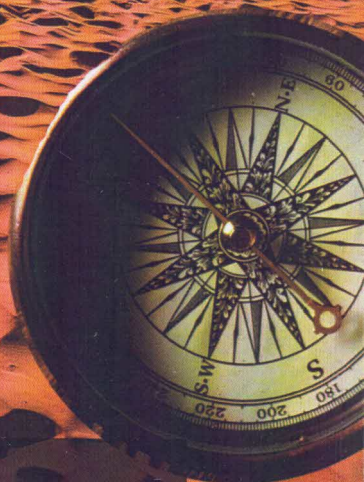
ترجمة: محمد صبرى محسوب سليم

يعد هذا الكتاب أفضل مرشد شامل لمرتادى الصحراء الغربية وواحاتها كذلك نهر النيل. وقد تم تنقيح هذه الطبعة تنقيحاً كاملاً. وتم تحديث آخر جيل المغامرين فى القرن العشرين. والكتاب مزود بنحو 50 خريطة ولوحة وأكثر من 170 رسما و32 صورة فوتوغرافية ملونة لتوضيح ما به من معلومات، ويغطى هذا الكتاب كلا من التاريخ الطبيعى للصحراء والواحات حيث تتضمن فصوله الواحات البحرية والفرافرة والخارجة والداخلة والفيوم وسيوة وصحراء الدفة (النطاق شبه الجاف) وطرق القوافل بدرب الأربعين فى الجنوب والعوينات (متضمنا الجلف الكبير) بالجنوب الغربى.

ورغم ما يتضمنه من معلومات موسوعية. فمن الممكن وضعه فى المكتبة أو داخل السيارة أو ضمن محتويات حقائب السائح المتجول بالصحراء.

تصميم الغلاف: جاسر ممدوح

صحراء مصر الغربية

دليل مختصر للمستكشف

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2117
- صحراء مصر الغربية: دليل مختصر للمستكشف
- كاساندرا فيفيان
- فيفيين جروفز، وليلى بنك بروك، وعلا سيف
- محمد صبرى محسوب
- اللغة: الإنجليزية
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:
THE WESTERN DESERT OF EGYPT: An Explorer's Handbook
By: Cassandra Vivian

113 Sharia Kasr El Aini, Cairo, 11511, Egypt
420 Fifth Avenue, New York, NY 10018, USA

www.aucpress.com

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

صحراء مصر الغربية

دليل مختصر للمستكشف

تأليف : كاساندرا فيفيان

مع صور فوتوغرافية التقطتها المؤلفة

الخرائط والرسوم التوضيحية

فيفيين جروفز وليلى بنك بروك

وعلا سيف

ترجمـــة : محمد صبرى محسوب سليم

2015

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

فيفيان، كاساندرا
صحراء مصر الغربية: دليل مختصر للمستكشف/ تأليف: كاسندرا فيفيان، رسوم: فيفيين جروفز، ليلى بنك بروك، علا سيف، ترجمة: محمد صبرى محسوب سليم.
ط ١ - القاهرة : المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥
ص، ٢٤ سم
١ - الصحراء الغربية - أدلة
(أ) جروفز، فيفيين (رسام)
(ب) بروك، ليلى بنك (رسام مُشارك)
(جـ) سيف، علا (رسام مُشارك)
(د) سليم، محمد صبرى محسوب (مُترجم)
العنوان ٩١٦,٢٢٧٠٢٥

رقم الإيداع ٢٠٤٣١ / ٢٠١٤
الترقيم الدولى : I.S.B.N - 978-977-718-902-6
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

كلمة

يُعد هذا الكتاب القيم، والذى سعدت بترجمته وتقديمه للقارئ العربـــى، من الكتب الإرشادية الشاملة التى يمكن اعتبارها نوعًـــا متقـــدمًا مـــن أدب الرحلات، يقدم للسائح الأجنبى والعربى جرعات مكثفة من المعلومات فـــى شتى المجالات العلمية بأسلوب بسيط ومعالجة منهجية مدققة سارت عليها كل فصول الكتاب العشرة التى شملت كل الواحات بالصحراء الغربية، بجانـــب الساحل الشمالى وصحراء درب الأربعين وجبل العوينات.

ومن خلال خبراتى بالصحارى المصرية فإننى أرى أن هذا الكتـــاب يتفرد عن غيره من المؤلفات فى كونه جامعًا شاملاً لكل المجالات التاريخية والجغرافية والأركيولوجية دون إسهاب ممل أو اختزال مخل. فهو نتاج عمل وجهد مضنٍ قامت به المؤلفة كاساندرا فيفيان بعد تمكنها من أدوات البحـــث والتقصى الميدانى ومعايشة الواقع فى كل واحة بصحراء مـــصر القديمـــة، وذلك لمدة تزيد على ثلاثين عامًا. وعلى ما أعتقد لا يوجد رحالة أو باحـــث استغرق فى بحثه أو دراسته مثل هذه المدة الطويلة التى انعكست فـــى الكـــم الهائل من المعلومات التى تضمنها هذا الكتاب، فقـــد كُتـــب بعنايـــة فائقـــة واعتمدت فى كتابته على كم هائل من مصادر المعرفة والمتابعـــة الميدانيـــة واستخدام أحدث الأساليب العلمية فى القياس والمعالجة، وإن كانت قد حادت عن الصواب فى بعض المعالجات والنتائج بحكم عدم تخصصها فى بعـــض المجالات التى تناولتها مثلما هى الحال فى المجالات الجغرافية بشقيها الطبيعـــى والبشرى والتى تم تصويبها فى مواقعها بهوامش الصفحات أو الإشارة إليها.

وقد تضمن هذا المؤلف عشرة فصول تناولت المؤلفة خلالها الجوانب التاريخية والجغرافية وأنماط الحيـــاة الاجتماعيـــة والأنـــشطة الاقتـــصادية والمنتجات المحلية بنوع من التفصيل والتدقيق، كما درست الطرق وحركـــة القوافل عليها عبر التاريخ ودورها فى الأحداث التاريخيـــة التـــى شـــهدتها الصحراء الغربية وشمال إفريقيا، كما تناولت دراســـتها المواقـــع الأثريـــة وإمكانية الوصول إليها، مع عرض شائق وتفصيلى لأهمية كل تلك المواقـــع الأثرية ومناطق الجذب السياحى، مع إضافة عدد كبير من الخرائط التفصيلية التى تسهل كثيرًا من الأمور أمام أى مرتاد للصحراء سواء من الأجانـــب أو المصريين. وقد استخدمت جهاز تحديد المواقع العالمى G.P.S فـــى تحديـــد تلك المواقع على الخرائط، مما زادها دقة ومصداقية.

وبشكل عام يعد هذا الكتاب وما يتضمنه من معلومات وبيانات متنوعة وشاملة من أفضل ما كُتب للقارئ العادى عن الصحراء الغربية، إلى جانـــب أن الكثيرين من المتخصصين سوف يجـــدون فيـــه الجديـــد فـــى مجـــالات تخصصهم سواء فى التاريخ أو الاجتماع أو الجغرافيا أو الآثار.

وتتوج المؤلفة كتابها بمختصر عن جوانب المعرفة المعلوماتية العلمية التى تمثل أفضل طريقة تقدم لمرتادى الصحراء الغربية للإلمام بكل متطلبات رحلاتهم من الألف إلى الياء. إضافة إلـــى قائمـــة بالرحالـــة والمستكـــشفين الأجانب والمصريين الذين كان لهم الفضل فى استكشاف الصحراء الغربيـــة وتقديمها بكل ما بها فى صورة كاملة للعالم؛ خاصة هؤلاء الذين قدموا إليها فى مغامرات بالغة الخطورة فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العـــشرين والذين أضافوا للمكتبة العربية عشرات المؤلفات والأبحاث التى تُبنى عليهـــا الدراسات والأبحاث المعاصرة.

وهنا لابد لى أن أُرجع الفضل إلى صاحبه فأتقدم بالشكر للأستاذ عمرو محمد صبرى، المدرس المساعد بكلية الآداب جامعة عين شمس، على جهده فى إعادة رسم جميع خرائط الكتاب وأشـــكاله بأحـــدث الأســـاليب العلميـــة والكارتوجرافية، مما يساعد كثيرًا على فهم ما يتضمنه الكتاب من معلومات وبيانات.

والله الموفق،،،

المترجم

شكر وتقدير

قام الأشخاص والهيئات الآتية أسماؤهم بالمساعدة فى جمع المعلومات التى وردت على النحو التالى:

فى محافظة مطروح: صديق العمر أحمد على الذى قدمنى إلى سيوة، عام ١٩٨٢ واستمر معى فترة طويلة لمشاهدة عجائب هذا العالم. ومهدى محمد على الحويطى الذى كان شابا عندما قابلته أول مرة، وهو الآن رئيس المكتب السياحى للمعلومات.

فى الوادى الجديد: مدير الآثار المصرية بهجت أحمد إبراهيم ومساعده مجدى حسين، الذى رافقنى أول مرة إلى الدباديب واستمر على تحديث الاستكشافات وعمليات الحفائر فى هذه الواحة الفريدة. الشكر أيضًا لإبراهيم محمد حسن، مدير مكتب المعلومات السياحية بواحة الخارجة، وهو الذى قدمنى إلى محافظ الوادى الجديد ومساعديه محسن عبد المنعم بالخارجة وعمر أحمد محمود بالداخلة.

فى الفرافرة: صديق العمر سعد على الذى تُعد أعماله بالصحراء مصدر فخر ليس لأسرته فقط ولكن للفرافرة وكل الوادى الجديد، وأخوه حمدى على الذى صوَّب لى الكثير من الحقائق التى كتبتها.

فى البحرية ومحافظة الجيزة: عائلة سليمان بمنديشة وهى أول من قدمنى إلى هذه الصحراء، وصديقى الحبيب الفاضل محمود عيد الفنان غير العادى الذى قضى معى شهرًا فى رحلاتى من واحة إلى واحة عام ١٩٩٨.

وإلى عبده البدرمانى الذى يمتلك حسًّا شعريًّا والذى كان يستمتع بإطفاء محرك السيارة ذات الدفع الرباعى عند قدم جبل "الدست" من أجل أن يستمتع فى صمت برؤية واشتمام وصوت عاصفة مقتربة. وإلى ابن أخيه الصبور واللطيف مجدى البدرمانى الذى كان يضىء الصحراء بابتسامته ويساعدنى فى مراجعة خرائط البحرية، وإلى محمود بفندق إنترناشونال والذى جلبت عيناه المبتسمتان وروحه المرحة البهجة خلال الأيام الطويلة عندما كنت أراجع هذه الطبعة وأنتظر مرور العواصف لأتمكن من فحص الخرائط الجديدة، وإلى صديقى بيتر ويرث وزوجته ميهاهو اللذين حوّلا المكان الفارغ أسفل الجبل الأسود إلى جنة من خلال حسن ضيافتهما وبنائهما بيتًا لى فى الصحراء.

فى القاهرة: إلى زميلتى من بنسلفانيا ساندى سودنيسن وزوجها جيم الذى تابع رحلتى، وإلى ميسيا بستوروز التى أنقذتنى مهارتها فى رسم الخرائط بالحاسب الآلى من أخطاء ارتكبتها، وإلى شريف بهاء الدين، وإلى الناس الطيبين بمحمية الصحراء البيضاء والذين كانوا متعاونين معى. وإلى الرائد بدر الذى يحب الصحراء مثلى ويبذل جهودًا كبيرة للحفاظ على أمنها ونظافتها وحريتها والذى ساعدنى فى النهاية فى حل إلغاز الطريق الأسفلتى للمملكة القديمة بالفيوم.

إلى العلماء: إلى Bonnie Sampsell لإضافاته وتصويباته لبعض المقاطع الجيولوجية، وإلى كورنيا روسى لتحديث المعلومات عن حصون الخارجة، وإلى روجر باجنول لمراجعة بعض ما يخص الداخلة من معلومات، والسماح باستخدام التكنولوجيا المتقدمة للغاية بجامعة كولومبيا، وإلى فردريك كولن عن تفاصيل عمليات التنقيب عن الآثار التى قام بها فى

الواحة البحرية، وإلى بهى العيسوى للسماح لى بإعادة إنتاج خريطتــه عــن الجلف الكبير وعلى تعليقاته الإضافية وإلـــى فريـــد وينـــدروف للمرئيـــات الفضائية لمنطقة صحراء درب الأربعين.

إلى وكالات السفر والشركات السياحية: فندق العلمين وموقـــع بيـــاو بمرسى مطروح، وأحمد موسى من السياحة العربية الدولية بواحة الداخلــة ومحمد عبد العزيز بفندق براديس سفارى ومحمود بركات من نادى سفارى سيوة وكلاهما فى سيوة، وفندق البيونيرز بالخارجة على استضافتهم لى أثناء رحلتى فى يناير ٢٠٠٦. والشكر من القلب لرامى سياج من وكالـــة ســـياح للسفريات وجميع العاملين بها، ومنهم ميريت موسى وهشام غنيم الـــذى لـــم يدعم رحلتى فقط ولكنه قدم خدماته بالمكتب والفندق.

حول العالم: أليكس ولكنسون وYvome Neville Wolfe ودب مـــانلى بإنجلترا ورونالد أونجر بألمانيا.

الصحراء: لا يوجد مكان يستحق الحياة سوى الصحراء.

تصدير

هذا العام – ٢٠٠٨– سوف يكون علامة لـــ ٣٤ عامًا من مغـــامراتى فى مصر و ٣٠ عامًا منذ أول يوم وضعت فيه قدمى بصحراء مصر الغربية. وكان ذلك فى شهر يوليو عندما كنا ضيوفًا على عبد العليم ســليم وأســرته بقرية منديشة بالواحة البحرية. وفى هذه الرحلة المصيرية التى غيرت حياتى إلى الأبد ألقى بى حمار على الأرض وجرى بعيدًا وحاولت امرأة واحية وخز أتقى بعظمة دجاجة، وكتب شاعر قديم من منديشة قصيدة عن زيارتنا، وفى هذه الرحلة بدأت جمع معلومات تضمنها هذا الكتاب.

العمر فى تقدم

ولم أبدأ كتابة هذا العمل بجدية حتى عام ١٩٨٧، عندما تركت موقعى مديرة تسويق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وحاولت البدء بمشروع نشر خاص بى فى مصر. وبحثت عن مؤلف يكتب مرشدًا للصحراء الغربية وواحاتهـــا. وأخيرًا أقنعتنى إحدى صديقاتى بأن أكتب هذا الكتاب. وقالت إننى أعـــرف الصحراء جيدًا ولن يكون هناك أحد آخر يمكن أن يهتم بها بمثل هذا العمق. لقد كانت على صواب، وبدأت وضع إطار لهذا الكتاب فى ذهنى.

كان هناك كتابان فى السوق فى نفس الوقت: عـــن ســيوة والبحريـــة والفرافرة وقام بكليهما رجل مستكشف حقيقى للصحراء وهو أحمد فخـــرى. وبالاعتماد الكبير على حكمته وكلماته بدأت القيـــام ببحثـــى الخـــاص بـــى. اشتريت خرائط قديمة للصحراء. وكان اهتمامى الأول عمل خرائط جديـــدة.

حيث إنه لا توجد فى الأسواق خريطة تشمل الصحراء الغربية بدون الواحات ومدنها، لقد استغرقت ثلاث سنوات من القياس (قبل استخدام جهاز GPS) ورسم الخرائط وتوقيع البيانات عليها. وكانت النتيجة صنع خرائط خاصة للطرق التجارية، إضافة إلى خريطة للبيع منفصلة. وهذه الخريطة لسوء الحظ قد نفدت من السوق لسنوات.

وقد أمدتنى كتب كل من جون بول وهـ.ج بيدنل، من مصلحة المساحة، بالكثير من المعلومات الخاصة بالجيولوجيا، ولكن الأكثر أهمية أنها حددت الكثير من المواقع الصحراوية التى لم أكن أعرف عنها شيئًا، وعرفتنى بالرحالة القدامى الذين جابوا الصحراء قبلهما. على سبيل المثال فإنهما قد تحدثا عن واحة عباس التى وجدت بها عين أم الدباديب بعينها وقناتها التحتية. وعندما ذهبت إلى مفتش الآثار بالخارجة المهذب وصاحب المعرفة بهجت، قال: دباديب؟ لا أحد يذهب إليها!

إنها حقيقة. لقد كانت رحلتنا بسيارة الدفع الرباعى أول رحلة إلى هناك عبر الدرب خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين. وكانت الصورة الفوتوغرافية التى التقطتها للحصن وكذلك خريطة الموقع أول عمل بالمنطقة خلال العقد الأخير على الأقل.

وعندما وصلنا خرج ثعلب أحمر من الحصن مهرولاً باتجاه الصحراء وهذا بالتأكيد علامة على أن الإنسان كان يقبض على الأمور هناك. يا لها من رحلة. لقد ذهبنا إلى كل الحصون الشمالية: الدير والجب والسوميرة واللبيكا والدباديب وبالطبع عين عمور. لقد استغرقت الرحلة ثلاثة أيام. وكان يرافقنى بالجزء الخاص بالجب والسوميرة واللبيكا بدوى كبير السن. وكان الوحيد الذى يعرف الطريق بالنسبة للدباديب وعين عمور، حيث كان معنا مرشد

آخر، مرة أخرى كان الوحيد الذى يعرف كيفية الوصول إلى هـذه المواقـع النائية. تلك الحقيقة المحزنة قد تغيرت، وساعد هذا الكتاب على تغييرها. أما اليوم فإن شبابًا من البدو الذين كانوا غير مهتمين برحلات آبائهم على طول الطرق الصحراوية باستثناء ما يروى لهم ، قد استعادوا المعرفة التقليدية بهذه الصحراء.

وعادت الحياة للرحلات التى كان يقوم بها القدامى عبر الأجيال، ولكن الآن لم تعد الرحلات من أجل البقاء فى الحياة ولكن لمرافقة السياح.

ولقد ظهرت طبعة خرائط الطرق عام ١٩٩١ عندما بدأت حرب الخليج. واختفى السياح من مصر. وكان علىَّ أن أتركها وأبعد عن العمل. وقد استغرق ذلك عشر سنوات لكى تظهر الطبعة الأولى المنشورة عن طريق AUC عام ٢٠٠٠، وحدثت تغييرات عديدة من وضع لصور فوتوغرافية على الخرائط والمرئيات الفضائية، مع تفاصيل لعمليات التنقيب الحديثة عن الآثار، فالتغيرات بالصحراء عديدة جدًا وتحدث بشكل سريع، وأنا لست متأكدة: هل كتاب واحد يمكنه الإلمام بها؟ وهذا يعنى أن هذه الطبعة هى الطبعة النهائية من كتابى بهذا الشكل.

إننى فخورة لكونى قد ارتبطت بهذه الصحراء، إننى فى رهبة من السير على خطى عمالقة مثل هيرودوت وكايو ورولفز وأحمد فخرى الذين قاسوا من صعوبة السير على دروب الصحراء وعبور كثبانها وصعود جبالها.

إننى أشعر بالخجل عندما يجد قرائى أننى أستحق أن أكون ضمن هذه المجموعة المتميزة. وأندهش من أن وجودى هنا استمر فترة أطول من معظم

هؤلاء. ولكن فى كل الأحوال فإننى قد قُدِّرت بسبب أن سكان الصحراء يعتبرونتى صديقة ويعرفون أننى أتيت بقلب أبيض وروح مفتوحة وأن كلماتى وأفكارى قد أثرت فى حياتهم.

إننى ممتنة لكون اسمى سوف يرتبط بهم فى هذه الصحراء وفى هذا الزمن ولبعض الوقت فى المستقبل، إننى لا أقول إلى الأبد، وذلك لأن الصحراء قد علمتنى بأن لا شيء يبقى إلى الأبد.

لقد خلقت ثلاث سنوات الكثير من التغيير فى الصحراء، فقد أدى التحضر إلى تقليل القيود وتخفيف القوانين الخاصة بارتياد الطرق الصحراوية، ومنعت الكثير مما كان يسمح بالقيام به من قبل. وأصبح الأجانب يتجهون إلى الواحات والبيئات البرية بتقاليدهم الأوربية التى غالبًا ما تتجاهل التقاليد القديمة بالصحراء، وقام العلماء بتغيير الأسماء القديمة متجاهلين العلماء الذين أتوا قبلهم. وسوف تأتى واحدة من البيئات البرية الحقيقية فى العالم تحت تلك الضوابط. فالكثير من مناطق الصحراء سوف تغلق أمام سكان الصحراء وأمام معظم الزائرين وتكون متاحة فقط لقلة مختارة. ونصيحتى أن تكون حكيمًا وأن تأخذ دوافعك فى الاعتبار لنترك هذه الصحراء حرة بقدر الإمكان. فالغريب أعمى وإن كان بصيرا.

وقد استخدم جهاز تحديد الموقع GPS فى تحديد المواقع على كل الطرق وفى مواقع خارج الطرق بهذا الكتاب. وتوجد مناطق لم يتم توقيعها بشكل متعمد، وذلك فى المناطق الأثرية النائية. فتحديد المواقع لصالح الزائر فقط ودون الإضرار بالصحراء، حيث تحديد المواقع بالـ GPS من الاختراعات التى تساعد فى إنقاذ حياة الناس.

يمكن للمسافر والمسافرة معرفة تشغيل جهاز نظام المواقـع العـالمى GPS وأهميته فى السفر وإن كان لا يعتقد بدقته ١٠٠%.

ويمكن تجهيز الـ GPS لاستقبال نقاط بعدد من الطرق منها لوحة بها دوائر العرض وخطوط الطول والدرجات والدقائق والثوانى.

وتعطى هذه اللوحة نقاط الطريق بالدرجات والدقائق والثـوانى، وتقـسم الثوانى إلى ٦٠ جزءًا، ومن ثم فإن بها رقمين فقط، وهذا النظام شائع الاستخدام فى الولايات المتحدة، أما اللوحة الثانية فهى مقسمة إلى درجات ودقائق وأجزاء من الدقيقة، وتقاس النقطة بالدرجات والدقائق و١٠٠ جزء من الدقيقة. وقد تـم الرصد فى هذا الكتاب باستخدام الطريقة الثانية. أما نظام اللوحة الثالثة فيعـرف بنظام U.T.M(*) أو نظام MGRS، وقد تطور هذا النظام، وهو الأحدث، بواسطة حكومة الولايات المتحدة، ويعد أكثر دقة من نظم دوائر العرض وخطوط الطول التقليدية. ويمكن أن يكون هو النظام المستخدم فى المستقبل. ولكيفيـة اسـتخدام نظام UTM فيمكن الرجوع إلى موقع: http://www.maptools.com/Index.html وتوجد معادلة معقدة لترجمة البيانات، ولكن هناك أيضًا آلات حاسبة إليكترونيـة يمكنها القيام بهذه الترجمة.

من فضلك كن صديقًا للصحراء واحترمها وقدِّرها. لا تدمرها ولا تأخذ شيئًا من آثارها، وتحرك خلال أراضيها بهدوء، فاستمتع بعزلتها وكن حاميًا لها وعاقب من يسىء إليها وعاهد نفسك على أنك لن تضر المكان ولن تسمح للآخرين بالإضرار به.

(*) اختصار لـ Universal Transverse Mercator ويعنى مستعرض مركيتور العالمى.

واحات الصحراء الغربية
حافة
رمال وكثبان رملية
طريق رئيسي معبد
طريق ثانوي
مدق
طريق سكة حديدى
مطار
موقع تاريخي
كم
صفر
٥٠
١٠٠

الفصل الأول

الصحراء وسكانها

هذه الصحراء كانت دائمًا أرضًا غامضة. لقد جعلها قدماء المصريين إله الشر "سيث" الذى يشبه قابيل الذى قتل أخاه، وقد تعمق المصريون فى داخلها للبحث عن زجاج السيليكا والرمال لاستخدامها كطلاء. وقد تحدى العالم القديم الصعوبات رغبة فى زيارة الإله فى سيوة.

وقد اعتقد اليونانيون بأن الصحراء كانت بيتًا لميدوسا المفزعة ذات الشعر الملتوى كالثعابين وبمظهرها الذى حوّل الرجال إلى حجارة. وقد عبرت القوافل المحملة بالعبيد والعاج كثبانها الرملية وقاست من مخاطرها، وقد اختفت جيوش كاملة داخلها، بينما قام أفراد برحلات شاقة ومذهلة فوق مئات الكيلومترات الموحشة وحفروا فى رمالها بحثًا عن كنوز مدفونة.

وقد أنشأ الرومان حصونًا مدهشة على طول امتداد ما أصبح يُعرف بتخومهم الجنوبية. رجل واحد فقط قد شق طريقه خلال الصحراء مع جمال بالأناجيل (الكتب المقدسة)، وقام بتوزيعها بالكامل فى الواحات، وآخر حمل مركبًا باتجاه الصحراء للبحث عن الكنز المختفى، وثالث قطع كثبانها ذهابًا وعودة فى طائرة للبحث عن الواحة المفقودة.

وقد قام الإيطاليون بمد سور من الأسلاك الشائكة من البحر المتوسط إلى واحة الكُفرة للفصل بين الناس داخله وخارجه. وقد نظر علماء محدثون للمسطحات الجنوبية العارية فى بحثهم عن وجود حياة محتملة فى كوكب المريخ.

إنه من الواضح من البداية أن هذه الصحراء قد تم اجتيازها من قبَل المستكشفين من كل أنحاء العالم متدافعين للكشف عما يوجد تحت رمال الكثبان أو ما يوجد خلف الهضبة الثالثة.

ولكن الصحراء الغربية لا توجد مستقلة بذاتها، فالجبال تفصل صحراء ليبيا عن نطاق الصحراء، ولكن لا يوجد حاجز طبيعي يميز الصحراء الغربية عن الصحراء الليبية. فالصحراء الغربية توجد فقط كتحديد سياسى.

وهذا الاسم قد وضعه البريطانيون لتحديد نصيبهم من أراضى شمال إفريقيا القاحلة، ومن ثم هذا الاسم لم يستخدم بواسطة جنود الحرب العالمية الثانية مثلما اقترح البعض. ودليلنا على ذلك استخدام الكثير من الجيولوجيين والرحالة هذا الاسم، ومن هؤلاء جون بول ١٨٩٧ وإى .أ. والسيس بودج عام ١٩٠٩ وأحمد حسنين عام ١٩٢٣ ودبليو هاردنج كنج عام ١٩٢٥.

والواقع أننا لا نستطيع إدانة البريطانيين فى ذلك؛ حيث إن الرومان قد فعلوا نفس الأمر فى الماضى. فعندما رأى أوكتافيان نهاية أنطونيو وكليوباترا غيَّر اسمه إلى قيصر أوجست، وفصل مصر عن بقية الإمبراطورية الرومانية فأعطاها وضعًا خاصًا، فقد كان لها حاكم خاص بها وفيلق عسكرى منفصل، ومن ثم كان لها تاريخ خاص بها.

ونظرًا لكون السياسات الرومانية مفعمة بالدسائس، فإن أوجست أوكتافيان لم يشأ أن تكون مصر، وهى درة ثمينة بالنسبة له، تحت سيطرة أحد غيره.

وكانت مصر التى كثيرًا ما تمردت عليه سببًا فى منعه اختلاط قياداتها بهؤلاء الغزاة الرومان. وكانت مخازن الغلال المصرية الحيوية بالنسبة للرومان سببًا فى جعلهم يستخدمونها كعنصر مهم فى إظهار قوتهم بالشرق الأوسط.

وهكذا أصبح كل شيء فى مصر يتمتع بحكم ذاتى مع ارتباط مباشـر برومـا ضمن هيراركية الحكم. هذه الرؤية العبقرية فصلت مصر عن بقية شمال إفريقيا والشرق الأوسط حتى القرون الاثنى عشر التالية. وهكذا نجد تلاميـذهم اليـوم يحملون نفس الأفكار، فعندما يدرسون شمال إفريقيا والشرق الأوسط، فـإنهم غالبًا ما يتجاهلون مصر. والتلاميذ المصريون عندما يدرسون مصر فإنهم نادراً ما ينظرون غربًا إلى ليبيا أو شرقًا إلى سيناء أو فلسطين. والتلاميذ فى شمال افريقيا لا ينظرون إلى مصر كاستمرار لحضارتهم الصحراوية، وهكذا تقف مصر منفردة بسبت صحرائها الأكثر غموضًا(*).

والصحراء الغربية واحدة من صحراوات عديدة تمتد فـى العـروض المدارية ما بين مدار الجدى ومدار السرطان. وهى جزء من نطاق الصحراء شمال إفريقيا والتى عرفت بالصحارا Sahar عند الأوربيين قبل أن يعرفـوا الكثير عما بداخلها.

وقد اكتُشفت أثناء فترة الكشوف الجغرافية صحراوان مميزتان فى شـمال إفريقيا، هما الصحراء الغربية بالمغرب والجزائر وتونس، وأطلـق عليهـا الرحالة ليو أفريكانوس صحراء ليمتا، بينما سماها الفرنـسيون المحـدثون صحارا. أما الصحراء الثانية فهى الصحراء الشرقية وتمتد فى كل من ليبيـا ومصر، وقد سماها الأفارقة صحراء "بردو Berdoa" بينما سماها الإيطاليون الصحراء الليبية. وتقسم هضبة فزان النطاق الصحراوى إلى قسمين: صـحراء الصحارا فى الغرب والصحراء الليبية فى الشرق. وتبـرز جبـال مرتفعـة فى الجنوب بداية من أردى وعنيدى فى السودان وتشاد وسلسلة جبال تبستى

(*) هذه الآراء خاصة بالمؤلفة ورؤيتها الذاتية التـى لا تمثـل الحقيقـة، وتبتعـد تمامًـا عن الواقع. (المترجم)

جنوب ليبيا، وقد حالت هـذه الجبـال المرتفعـة دون وصـول "باجنولـد" المستكشف الشهير إلى السودان.

وهكذا تمتد الصحراء الغربية فى مصر نحو ليبيا غربًا وتجاه السودان فى الجنوب. ولكى نفهمها جيدًا علينا أن نفهم ما يدور بالصحراء الليبية ككل خارج حدود مصر. كما يجب علينا أن نلم بمعرفة بعـض الجوانـب فـى الجغرافيا الطبيعية والسياسية فيما وراء الحدود المصرية عبر القرون، وذلك لكى نفهم الصحراء اليوم.

الجغرافيا والجيولوجيا:

تعد الصحراء الليبية أكثر أقاليم العالم جفافًا، وتسجل بها أعلى درجات الحرارة، فقد سجلت درجة حرارة ٥٨° مئويـة (١٣٦° فهرنهيتيـة) إلـى الجنوب مباشرة من طرابلس فى بلدة العزيزية في ١٣ سبتمبر ١٩٢٢، وهى أعلى درجة حرارة سُجلت فى العالم. ولكن مع الدفء العـالمى فـإن هـذا التسجيل يمكن أن يحطم. وتمتد الصحراء الليبية من قـرب كردفـان فـى السودان حتى ساحل البحر المتوسط لمسافة ١٦٠٠ كيلومتر (٩٩٤٠ مـيلاً) وتمتد من وادى النيل غربًا لمسافة ١٧٦٠ كيلومترًا (١٠٩٣ ميلاً) منها ٥٠٠ كيلومتر داخل حدود مصر، ثم تمتد بعد ذلك فى ليبيا. وتغطـى الـصحراء الغربية ٢,٦ مليون كيلو متر مربع (مليون ميل مربع)، وتُعد بـذلك أكبـر الصحارى فى العالم.

وكان العلماء يعتقدون أن الصحراء تمتد أكثر نحو الجنوب، ولكن بعد التطور التكنولوجى للأقمار الصناعية فإن عمليات الرصد لعدة عقود تـشير إلى أن الصحراء تتحرك جنوبًا عندما يكون المطر نادرًا، وشمالاً عندما يكـون

المطر متوافرًا. وربما يكون هذا هو الوضع منذ ما قبل التاريخ، وذلك عندما حدثت أربع فترات رطبة.

وفى الحقيقة فإن للمناخ تأثيرًا كبيرًا على الحياة فى الصحراء الغربية وربما على الحياة فى وادى النيل بكامله.

والواقع أن الدراسات الحديثة بالجزء الجنوبى للصحراء الغربية أكدت وجود بحيرات خلال ما قبل التاريخ مما يوجد حياة للإنسان بها استمرت إلى أن جفت هذه البحيرات، وكذلك اختفت واحات ومنها (واحة زرزورة)، وأكدت الدراسات الحديثة كذلك أن المناخ قد تحكم فى الحياة بالصحراء.

وقد اتبع أحمد فخرى، عالم المصريات، هذه النظرية فى دراسته التاريخية وفى دراسته للحضارة المصرية، وذلك عندما افترض أن انهيار المملكة القديمة كان بسبب التغير المناخى الذى حدث بالنيل الأدنى وأدى إلى جفاف بحيرة موريس بالفيوم.

وقد دُعمت نظرية فخرى بوجود دليل على أن بحيرة تانا قد جفت تقريبًا لمدة قرنين منذ ٤٢٠٠ سنة مضت، وهذه البحيرة توجد فى مرتفعات إثيوبيا وهى مصدر مياه النيل الأزرق الذى يسبب الفيضان الذى كان يجلب المياه إلى الفيوم كل موسم.

والكرة الأرضية تدخل الآن مرحلة دفء عام، أتى إليها بسبب غباء الإنسان أو فى جزء منه بسبب أحداث طبيعية.

ويعنى الدفء العام أن الصحراء فى طريقها إلى تحول آخر مهم، فتسجل الآن بالفعل درجات حرارة مرتفعة للغاية فى فصل الصيف. ويذكرنا التاريخ بأنه عندما تصبح الحياة صعبة تكون الصحراء مهجورة، فهل سيحدث هذا مرة أخرى؟

الزمن الجيولوجى:

الحقبة	الفترة	الزمن	الحقبة
الهولوسين	١٠٠٠ سنة	الرباعى	السيلوزى
البرونزى			
الحجرى الحديث (نيوليك)			
البليستوسين	2.8 مليون سنة		
الأثيرى			
الحجرى القديم			
الأشيلى			
ما قبل الأشيلى			
البلايوسين	٣ ملايين سنة		
الميوسين	١٠		
الأوليجوسين	٢٠		
الأيوسين	٤٠		
الباليوسين	٦٠		
كريتاسى	١٣٦ مليون سنة		الميزوزوى
جوراسى	١٩٠ مليون سنة		
ترياسى	٢٢٠ مليون سنة		
برمى	٢٨٠ مليون سنة		الباليوزوى
كربونى	٢٤٥		
ديفونى	٢٩٥		
سيلورى	٤٣٠		
أردوفيشى	٤٧٠		

شمال إفريقيا:

يسمى الساحل الشمالى الممتد من طرابلس باتجاه الغرب باسم ساحل البربر، ومن طرابلس تجاه الشرق باسم ساحل الدفة. ويوجد إلى الجنوب صحراوان: الصحارا والصحراء الليبية. وإلى الجنوب من الصحارى يمتد نطاق شبه صحراوى يسمى بالساحل. وفى إقليم الساحل فإن كل النطاق القارى الممتد من المحيط الأطلنطى فى الغرب حتى البحر الأحمر فى الشرق – ٥٥٠٠ كم (٣٥٠٠ ميل) يُعرف ببلاد السودان، أرض السود.

وتقسم ليبيا إلى ثلاث مناطق هى **سيرينايكا** وتجاور مصر على امتداد خط الطول ٢٥ شرقاً، وتقاسمها الصحراء، وقد أنشأها اليونانيون فى القرن السابع قبل الميلاد. عندما أمر أوركل دلفى المهاجرين من جزيرة تيرا شديدة الازدحام بالاستيطان فى شمال إفريقيا. وفى عام ٦٣٠ قبل الميلاد قاموا بتأسيس سيرين، فقد أنشأوا Barce و Euhesperide (بيرنيس القديمة وهى بنغازى فى الوقت الحاضر) و Teuchira (أرسنوى ثم Tuhra) وأبولونيا (سوسا) فيما بعد، وسميت المدن الخمس مع بعضها بنتابوليس، وكان الإقليم ككل سيرينايكى الديانة. وعندما غزا الإسكندر الأكبر مصر استسلم له السرينايكيون. وقد تمردت مجموعة كبيرة من اليهود تحت الحكم البطلمى ضد روما فى أورشليم عام ٧٠ ميلادى. وفى عام ١١٥ تمردوا ثانية، وقد امتد هذا التمرد إلى مصر وما وراءها. وقد خربت السيرينايكا وسلبت ودمر الساحل الشمالى فى مصر وحرقت الإسكندرية. وفى العصور الوسطى اختفت السيرينايكية داخل محيط الدولة الإسلامية المصرية منذ حكم صلاح الدين حتى سقوط الإمبراطورية العثمانية.

وفى القرن العشرين لمعت إيطاليا بعد مستعمراتها القديمة ثانية، حالمة بشاطئ رابع لشبه الجزيرة الإيطالية، وحققت ذلك بالفعل، لتفقدها ثانية فى الحرب العالمية الثانية.
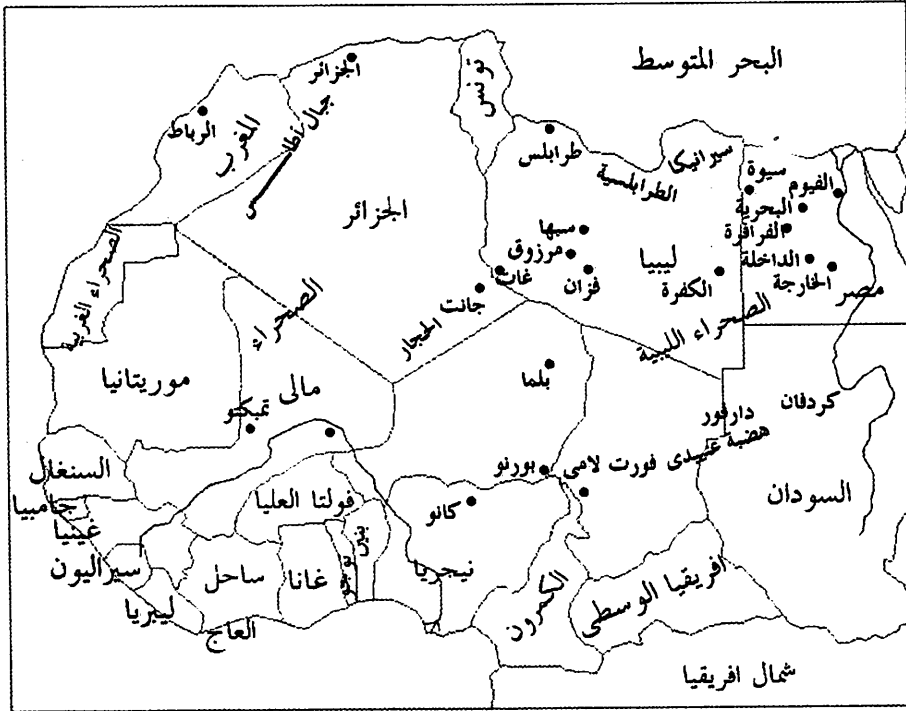
تريبوليتانيا (طرابلس الحالية): تجاور سيرينايكا فى الغـرب؛ وفـى تاريخها المبكر أسس الفينيقيون عددًا من المستعمرات، وفى القـرن الرابـع عشر اهتم المغاربة بفزان وأنشأوا عاصمتهم مرزوق. وقد اختفـت خـلال الحقبة العثمانية، فقد أتى الأتراك إلى فزان من مصر فى شـخص شـريف الدين قراقوش الذى احتل واحاتها. وقد استخدم الأتراك فزان كمكان للعقاب، وقد اختفى العديد من الشباب وسط كثبانها وواحاتها. لقد كانت فزان غريمًـا صعبًا لإيطاليا خلال القرن العشرين مثلما كانت من قبل فى عـصر رومـا القديمة.
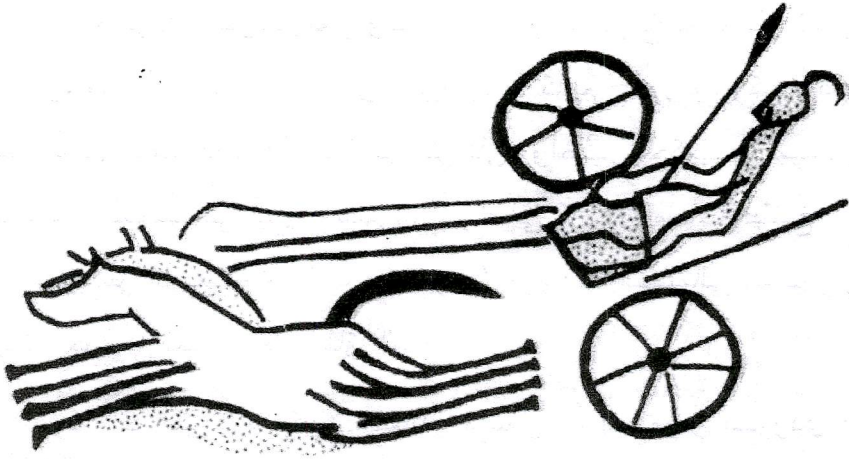
رسم على الصخر لمركبة صحراوية قديمة

السودان:

تعد السودان ذات أهمية فى مناقشتنا لكل من دارفور وكردفان، فكلتاهما تقعان فى الشمال وتمثلان جزءًا من الصحراء الليبية. وكلتاهما دخلتا اهتمام العالم منذ سنوات قليلة نتيجة للإبادة البشرية المرعبة التى مورست ضد شعوبهما.

ودارفور عبارة عن سهل ضخم مساحته ٤٤٤ ألف كيلومتر مربع (١٧٠ ألف ميل). وفيما قبل التاريخ كان سكان دارفور يقطنون وادى النيل، وهذا ربما يصحح افتراض أن قدماء المصريين قد تاجروا مع دارفور عبر طرق القوافل، وكانت دارفور تمثل مصدرًا لتجارة العبيد مع مصر. وكان سكان دارفور يمسكون العبيد ويربطونهم ويرسلونهم على طول درب الأربعين، وهو طريق العبيد إلى مصر.

وتقع كردفان بين دارفور ونهر النيل، ويشبه تاريخ كردفــان تــاريخ دارفور. وكانت كردفان جزءًا من إمبراطورية كانيم - بورنو. وكانت تجارة العبيد تمثل عاملاً اقتصاديًا مهمًا فى كردفان، وأخيــرًا حكمهــا المهــديون (المهدى) وسقطت فى أيدى المصريين. وتغطى كردفان مساحة تبلــغ ٣٩٠ ألف كيلو متر مربع (١٥٠ ألف ميل مربع) جزؤهــا الــشمالى صــحراوى ويدخل جزؤها الجنوبى فى نطاق السافانا.

وكان كل من الأمريكيين ألكسندر ماسون وأراســموس بــوردى أول غربيين يرسمان خرائط للإقليمين بعد أن ساعدا فى إخضاعهما عام ١٨٧٠ لسلطة الخديوى إسماعيل.

فى البداية:

كيف حدث كل ذلك؟ وكيف أتت جبال الصحراء وأوديتها إلى الوجود؟

يمكن تأريخ الأحداث التى غيرت من سطح الأرض من خلال جروف الجبال العارية المكشوفة. فمن عصر إلى عصر تعرضت البيئة التى تتمثــل الآن فى الصحراء الليبية لعمليات ارتفاع وهبوط وغمر، وكانت حــارة ثــم باردة ورطبة أو جافة. وحيث إنها تضم مفتتات متراكمة ومناسيب متباينــة فإن كل ذلك يعد نتاجًا لتاريخها الخاص بها.. هذه الطبقات المكشوفة علــى جوانب الجروف الجبلية وجروف الحافات والتى ترسبت فى مواضعها منــذ أكثر من بليون عام توجد بها أسرار الحياة على الأرض.

وقد بدأت الحياة على الأرض منذ نحو ٢,٥ بليون سنة. ومنذ نحو ٦٠٠ مليون سنة بدأت أشكال الحياة تترك آثارها خلفها فى شكل حفريات. وقد اكتشف نحو ٢٥٠٠ نوع بعضها قد اكتشف من زمن أقدم.

والصحراء الليبية ربما تكون من أغنى الصحارى فى العالم فى حفرياتها.

الزمن الأركى:

الزمن الأركى (الزمن القديم) والذى بدأ منذ ٤ آلاف مليون سنة كان يمثل فترة اضطرابات ضخمة بسبب تعرض سطح الأرض للالتواء والتصدع نتيجة للضغوط الهائلة التى تعرض لها من الطبقات الواقعة أسفله. هذا الرفع الهائل كوَّن الأساس الذى يتكون فيه أقدم وأكثر الصخور صلابة فى مصر والذى يبدأ منه التأريخ الجيولوجى لمصر. ويتمثل فى جبال البحر الأحمر الجرانيتية وصخور الأساس للجندل الأول بنهر النيل عند أسوان والقمم المرتفعة لجبل العوينات فى الركن الجنوبى الغربى لمصر.

وهذه الصخور تحتوى على المعادن، ومنها الذهب والديوريت والفضة البيضاء والنحاس والحديد.

وفى نهاية الزمن الأركى شهدت فترة ما قبل الكمبرى تطور الكتل اليابسة والبحار والغلاف الغازى والنباتات البسيطة والفطر والطحالب.

ومن المحتمل أن بحر تثس، جد البحر المتوسط الحالى، ساحله الجنوبى يمتد قرب منخفض الفيوم الحالى.

الزمن الأول (الباليوزوى):

قسم العلماء الزمن الباليوزوى (زمن الحياة القديمة) إلى ست فترات.. وفى معظم فترة الكمبرى منذ ١٠٠ مليون سنة كانت معظم الأرض المصرية مغمورة بالبحار والحفريات التى ترجع إلى هذه الفترة والتى كانت تمثل العلامات الأولى للحياة على الأرض، وتتكون من طحالب صغيرة وديدان ورخويات.

الأردوفيشى:

وجدت الحياة فقط تحت الماء واستمرت فترة السيلوزى عشرين مليون سنة شهدت فيها الأرض إعادة تشكيل الكتل اليابسة. وقد أدت الزحزحة القارية إلى تكون الجبال، إلى أن تكونت فى النهاية قارتان ضخمتان، لوراسيا فى الشمال وجندوانالاند فى الجنوب.

وأثناء العصر الديفونى تعرض مناخ الأرض للدفء، واقتربت الكتل اليابسة لتكون قارة واحدة تسمى بنجايا. حدث هذا التصادم فى مناطق ما بالصحراء الليبية، ربما شمال السودان. ورغم أن هذا العصر يسمى بعصر الأسماك فإن الحفريات التى وجدت فى مصر تشمل أدلة على وجود الغابات، والمناقع والمرجانيات والحيوانات الأرضية الأولية مثل العناكب، والدود والحشرات. ولكون اسمه يدل على العصر الكربونى فإن هذا العصر قد شهد بداية التكوينات الفحمية. وكان يوجد على طول امتداد العالم بحار ضحلة ومستنقعات. وقد تعرضت مصر لثلاث مراحل من الغمر البحرى.

وقد سببت حركة الارتفاع فى هذا الزمن انحسار البحر وانكشاف الأراضى المصرية وظهورها ككتلة يابسة، وبدأت تظهر الزواحف والبرمائيات مثل القواقع والحريش (أم أربعة وأربعين) والعقارب والتنين الطائر العملاق. وتوجد تكوينات الكربونى قرب جبل العوينات فى الركن الجنوبى للصحراء الغربية.

أما **العصر البرمى** فقد بدأ منذ ما يتراوح ما بين ٣٢٠ و٢٨٠ مليون سنة وشهد تحرك قارة بنجايا نحو الشمال وتحرك الجليد (الثلاجات) نحو الجنوب وكذلك تكون الجبال التى تمثل بقاياها السلاسل الموجودة حاليًّا. كما أصبح المناخ أكثر برودة وجفافًا، وحلت الزواحف محل البرمائيات ممثلة لشكل الحياة السائد على الأرض كما ظهرت مجموعة الحشرات.

الميزوزوى (الزمن الثانى):

هو زمن الحياة الوسطى، ويقسم إلى ثلاثة عصور – الترياسى والجوراسى والكريتاسى، ويعرف بزمن الزواحف والطيور والثدييات والنباتات الزهرية والأشجار مثل الشربين والبلوط والدردار التى توجد بقاياها فى ثلاث طبقات صخرية. وقد شهد العصر الترياسى الذى استغرق ٩٠ مليون سنة أوائل الثدييات والديناصورات والإسفنجيات والبروتوزونات (وحيدة الخلية). ونحو ٥٠ كيلومترًا مربعًا فقط (١٩ ميلاً مربعًا) شرق سيناء بجبل عرايف الناقة تحتوى على أدلة على هذه الفترة الجافة.

ولا يوجد بالصحراء الليبية رواسب من هذا العصر. ومن ثم فمن المحتمل أنها كانت جافة وقاحلة. وقد استغرق العصر الجوراسى ٤٦ مليون سنة، وفيه تكسرت القارة الضخمة التى تعد مصر جزءًا منها إلى قارات أصغر. وكان المناخ دافئًا ورطبًا، ويعد هذا العصر عصر الديناصورات، وقد عاش ديناصور البحرية فى ذلك العصر، كما بدأت الثدييات والطيور تظهر فى هذا العصر. ورغم أن معظم الأراضى المصرية قد تعرضت للارتفاع فإن هذا الجزء الشمالى الشرقى كان مغمورًا بمياه البحر.

تكونت طبقات ضخمة من الطباشير، خلال هذا العصر، وقد استمر العصر الكريتاسى لمدة ٧٢ مليون سنة. وفيه بدأت القارات تأخذ شكلها، كما ظهرت فيه الجبال مثل الروكى والإنديز، كما أن الديناصورات التى كانت موجودة فى كل القارات وفى مصر بمغرة والواحات البحرية قد انقرضت، كذلك ازدهرت أشجار البلوط والنباتات المزهرة مثل شجرة الجوز الأمريكى وزهرة الماغنوليا (المنوليا)، وغمرت معظم الأراضى المصرية.

وتتكون صخور هذا العصر من الحجر الرملى النوبى جنوب واحتى الخارجة والداخلة، ومن شمالها حتى الواحة البحرية، شاغلة خمس اليابس المصرى. وفى نهاية هذا العصر حدث ارتفاع أكثر من مرة، هذا الارتفاع أوجد المحدب جنوب البحرية وشمال الفرافرة، وتتمثل بقاياه فى التلال ذات القمم السوداء بالبحرية (انظر الواحة البحرية لمعرفة التفاصيل).

الحفريات

الاسفنجيات

حفريات وحيدة الخلية

مرجانيات

بطنيات الارجل (أصداف)

رأسيات الارجل (حبار، اخطبوط، نوتيله)

القنفذيات (قنفذ البحر، قنفذ البحر، دولار الرمل)

زواحف

الزمن الكاينوزوى:

الكاينوزوى هو زمن الحياة الحديثة، وينقسم إلى فترتين: الثلاثى والرباعى. يوجد فى الثلاثى خمسة عصور: الباليوسين والأيوسين والأوليجوسين والميوسين والبلايوسين.

وأخيرًا تعرضت الأرض للدفء، وتكونت القارات الجديدة، وأصبحت الثدييات هى الأنواع السائدة على الأرض. وقد شهد العصر الأول من هذا الزمن، وهو الباليوسين (الحياة القديمة والحديثة)، تراجع البحار وظهور ثدييات جديدة، وسادت البحار حيوانات صدفية (جاستروبود) وذوات المصراعين، وقد استغرق عصر الأيوسين (الحياة الحديثة) ٢٢ مليون سنة، ومع ظروف المناخ الدافئة والمعتدلة شهد حركات رفع ضخمة. وقد انفصلت أمريكا الشمالية عن أوربا وأمريكا، كما ظهرت أشكال الحياة المألوفة مثل القوارض الحقيقية والكركدن والحصان القديم والخنازير العملاقة والجمال القديمة والمستودون والقطط ذات الأسنان الحادة والحيتان الأولى وأبقار البحر.

وقد غطى البحر الأيوسينى مصر حتى أسوان جنوبًا، وتكون النهر الليبى القديم بالصحراء الغربية. ويعرف الطين الذى تخلف عن الأيوسين باسم طين إسنا، ويمتد من إسنا إلى القاهرة على طول الجزء الغربى للفرافرة والهضبة التى تحد منخفضى الخارجة والداخلة، وهذه الهضبة تمتد شمالاً باتجاه منخفضى القطارة – سيوة.

وتشمل المفتتات الأيوسينية الحجر الجيرى والصلصال مع حفريات بحرية. ويوجد حجر طيبة الجيرى على هوامش منخفض الفرافرة.

عصر الأوليجوسين:

"قليل من أنواع الحياة الحديثة"، استغرق ١١ مليون سنة، وأصبحت أنتاركتيكا معزولة. وزاد المناخ برودة وزادت أعداد حيوانات الرعى والحيوانات الحفارة وانكشفت سواحل إفريقيا. وتعرضت مصر خلاله للتصدع والالتواء والبركنة مصحوبة جميعًا بهطول أمطار غزيرة وفصلت الكتلة اليابسة للصحراء الغربية إلى ما وراء دائرة عرض منخفض الفيوم.

وأثناء الأوليجوسين تركت الأنهار القادمة من جبال الصحراء الشرقية رواسب من الرمل والحصى النهرى مع حفريات نباتية وأخشاب متحجرة وحفريات للأفيال والتماسيح arsusnilherum (ثدييات ذات قرنين كبيرين) وحيوانات أخرى ما بين الفيوم والبحرية.

واليوم مع استخدام المرئيات الفضائية توافرت معلومات هائلة عن جيولوجية الصحراء الغربية، بالإضافة إلى المجارى النهرية التى تلتقى بالبحر قرب الفيوم. كان يوجد هناك نظام نهرى فى الصحراء الغربية خلال هذا الزمن، وهو نهر الجلف، يستمد مياهه من مصدرين هما مرتفعات العوينات فى الركن الجنوبى الغربى لمصر وجبال البحر الأحمر المرتفعة. وتتدفق المياه الجارية الناجمة عن الأمطار الأوليجوسينية على الجانب الغربى لمرتفعات البحر الأحمر، وربما كانت تلتقى ببعضها قرب منخفض الداخله الحالى، وهنا يتجه النهر نحو الشمال الغربى ويستقبل روافد من الجنوب، وأخيرًا يتجه النهر بمصبه إلى بحر تثس سيوة. وقد تركزت الرمال التى حملها النهر ورسبها على طول الشاطئ قرب سيوة بفعل الرياح السائدة من الشمال الغربى لتكون بحر الرمال العظيم والكثبان الرملية بالصحراء الغربية.

ويعد الميوسين أقصر العصور الجيولوجية الحديثة عمرًا، حيث استمر ١٢ مليون سنة. وأثناء هذا العصر امتد البحر المتوسط حتى القاهرة ليكون خانق نهر النيل. وحدثت حركات هبوط، كما شهدت الصحراء الغربية نشاطًا تكتونيًا فى منطقتين. فقد أظهرت مرئية اللاندسات تصدعًا قرب أسيوط الحالية وشمال واحة الفرافرة نتج عنه فيضان كارثى وربما حدث بفعل النشاط التكتونى.

وتغطى رواسب الميوسين معظم الجزء الشمالى من الصحراء الغربية – شاملاً منخفض القطارة– وقد وجدت حفرية المستودون فى واحة مغرة بمنخفض القطارة وهى ترجع إلى هذا العصر. وحيث إن المنطقة قد تعرضت للارتفاع فإن البحر قد تراجع بينما تشكل نهر النيل، أما عصر البلايوسين (العصر الأكثر حداثة) فقد استغرق أقل قليلاً من أربعة ملايين سنة، وكان هناك عصر جليدى كبير فى أوربا تشكلت خلاله جبال الألب. وفى مصر ظهر خليجا السويس والعقبة نتيجة للأخاديد الكبرى التى تكونت على قشرة الأرض.

والحقيقة أن تكوينات البلايوسين النموذجية، سواء كانت بحرية أو نهرية بحرية أو مفتتات قارية، نادرة الوجود فى مصر. ولكن الثانية قد توجد فى الحافة الشمالية لمنخفض الفيوم. ووجدت حفائر لأفيال وزرافات وتماسيح فى وادى النطرون. ورغم وجود رواسب التكوينات الجليدية فى أوربا فإن الرطوبة لم تزد فى الصحراء الليبية. كما اختفى النهر الليبى القديم، ومع تعرض اليابس للهبوط، تعرض فى فترات تالية للتصدع والالتواء. وهذا الارتفاع يظهر فى الواحة البحرية فى شكل التواء كبير يقطع كل أنحاء المنخفض. وعندما تكونت المنخفضات غطتها بحيرة، وربما بعد ذلك غمرت بمياه البحر.

ويقسم الزمن الرابع إلـــى عـــصرين، البلايـــستوسين والهولوســـين، والبلايستوسين (العصر الأكثر حداثة) استمر حتى ١٠ آلاف سنة مـــضت، وفيه سيطر عصر الجليد على أوربا وانخفضت مناسيب المحيطـــات، ممـــا سمح بظهور أراض واسعة كانت مغمورة بمياه البحار.

وقد توافق سقوط أمطار غزيرة مع بدايات ظهور الإنسان، وانقرضت أنواع عديدة من الثدييات مثل الماموث والنمور حـــادة الأســـنان. وأخـــذت منخفضات الصحراء الغربية أشكالها الحالية. وبدأ المناخ الصحراوى الجاف منذ ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

ويرجع أول أثر لوجود الإنسان فى الصحراء الليبيـــة إلـــى عـــصر البلايستوسين فيما يعرف بالعصر الحجرى القديم (الباليوليثك). وقد عاصرت الصحراء الليبية أخيرًا أربع فترات عندما كانت أكثر رطوبة مـــن وضـــعها الحالى، عصر ما قبل الأشيلى المتأخر والأشيلى والحجرى القديم وما بعـــد الأتيرى شديد الجفاف، وكلها فى البلايستوسين. وأحد هذه العـــصور وهـــو الحجرى القديم قدم خلاله عدد وافر من رعاة الماشية والصيادين إلى جنوب شرق الصحراء، وكان ذلك منذ ٣٠٠ ألف سنة. وقد دلت مراكـــز العمـــران المكتشفة خلال الصحراء من الفيوم حتى الحدود السودانية ومـــن المعـــادى بوادى النيل باتجاه الجنوب الغربى حتى العوينات على أحوال تلك الـــشعوب المبكرة، وكذلك دلت على الظروف المناخية التى ساعدت على ازدهارهم.

وعصر الهولوسين (العصر الحديث) هو العصر الحالى. وإلى الجنوب من الواحات الخارجة تتكون الصحراء الغربية من الحجر الرملى المعروف بهضبة الحجر الرملى النوبى. وهذه الهضبة يمتد فوقها ما سمى حديثًا بدرب الأربعين الذى يبدأ عند جبل العوينات وينتهى فـــى منخفـــضات الخارجـــة والداخلة وأبو منقار. وتتحول هضبة الحجر الرملى النـــوبى إلـــى صـــخور

الحجر الجيرى الميوسينى الواقعة مباشرة جنوب منخفض القطارة التى تسمى بالدفة، وهذه الهضبة الأخيرة تستمر حتى الساحل.

ويقسم الهولوسين إلى ثلاث فترات وهى نهاية الحجرى القديم والحجرى الحديث والبرونزى. وقد سادت الرطوبة الفترات الثلاث التى استمرت من نحو ١٠ آلاف سنة إلى ألف سنة مضت. ويكشف سطح الصحراء المغطى بالمفتتات عن تاريخ مدهش لهذه الشعوب المبكرة. فمنذ بداية الهولوسين وجدت البحيرات فى معظم مناطق الصحراء، من الجلف الكبير مرورًا بكل الواحات. وكانت الصحراء مليئة بالتماسيح وفرس النهر وأنواع أخرى، فقد وجدت بقايا زرافة عند أبوبلاص. وبقايا بقر وحشى ونعام بالداخلة وكذلك أغنام وماعز فى نابطة وكسيبة.

المنخفضات والواحات:

تكونت المنخفضات فى عصر البلايوسين وتوجد داخلها الواحات المشهورة بالصحراء الغربية، ويعتقد بعض الطوائف المسيحية بأن "حام" ابن "نوح" خلق الواحات بالصحراء، وقد سماها هيرودوس "جزر البركة". والواحات ليست كما يتوقع الزائر، فهى ليست مساحات صغيرة من الصحراء تقدم العشب للحيوانات والأشجار القليلة للظل أو تقدم مياهًا كافية لإطفاء ظمأ أحد العطشى أو تعبئة قربه بالماء. هذا النمط من الواحات يوجد بالطبع فى أماكن مثل الشب فى القطاع الجنوبى الشرقى للصحراء الغربية، ولكن الواحات الكبرى لا تشبه ذلك فى كل الأحوال، فكل منخفض ليس أيضًا واحة منفردة ومستمرة خصبة وخضراء.

فالمنخفض مثل أرض الصحراء المحيطة به، ويتمثل الاختلاف فى كونه أقل منسوبًا من سطح الصحراء قرب أو عند مستوى سطح البحر حيث

تكون المياه تحت السطحية متاحة بسهولة. وأينما وصلت المياه أعلى السطح فإن النبات والحيوان يعيش بصورة أسهل عن أى أجزاء أخرى بـــالمنخفض أو بالصحراء الأكبر مساحة. وفى هذه الأماكن فإن الفضل لوجود الواحـــات يرجع إلى العيون الطبيعية والمياه الجوفية المحتجزة. وقد يوجد بـــالمنخفض عدد من الواحات بعضها أصبح بلدات (مدن صغيرة) والبعض يستخدم فقـــط كمحطات يومية للمزارعين. وهناك سبعة منخفضات كبرى فـــى الـــصحراء الغربية (تمتلك الصحراء الليبية أكثر كثيرًا) وهى القطارة والداخلة والفرافرة والبحرية وسيوة والفيوم، بالإضافة إلى أن هناك منخفضات صغيرة تـــشمل كركر ووادى الريان والقارة. وكل المنخفضات تقع قرب الحدود الجيولوجية وتحاط كليًا أو جزئيًا بالجروف التى تسمى حافات تقع مناسيبها عند المنسوب العام لسطح الصحراء. وتتميز المنخفضات الكبرى فى مصر بوجود حافات بحدها الشمالى. ويحاط منخفض البحرية والفيوم إحاطة تامة بالحافات التـــى تمثل خط الدفاع الأول للسكان الذين يعيشون بالواحات. ولم يكن اختراق هذه الحافات سهلاً قبل إنشاء الطرق الحديثة.

وتتعدد الآراء فى مسألة كيفية نشأة هذه المنخفضات، فقبيل المرئيـــات الفضائية كان الاتفاق العام بين الجيولوجيين أن المنخفـــضات نتيجـــة عـــدة عوامل مشتركة تتمثل فى الضعف البنيوى والتجوية الملحية والنحت بفعـــل الرياح أثناء عصر البلايستوسين. ولكن تحليل المرئيات الفضائية كشف عن نظم نهرية ضخمة استمرت فترة طويلة، مما يؤكد أن التعرية المائية قد لعبت دورًا مهمًا فى تكوين الطوبوغرافيا الحالية للـــصحراء الغربيـــة بمـــا فيهـــا المنخفضات.

وقد ساعد المطر الغزير أثناء الزمن الثالث على إذابة طبقات الحجـــر الجيرى مكونًا قنوات إذابة انهارت لتكون حفرًا غـــائرة اتـــسعت وكونـــت

المنخفضات، وقد عملت حركة رفع على ميل العوينات والجلف الكبير إلى أعلى وهبوط صخور قممها المكونة من الحجر الجيرى والحجر الرملى نحو الشمال ليتكون نظام نهرى كبير يعرف بنهر الجلف. ومثلما ذكر سابقًا فإن المياه قد تدفقت نحو بحر تتش المتراجع فى موضع سيوة بمنطقة بحر الرمال العظيم. كما حدثت حركة رفع أخرى كونت جبال البحر الأحمر التى نقلت منها كميات من المفتتات نحو الغرب وتسببت فى تكون روافد أكثر لنهر الجلف.

وعندما ضعف نظام ونهر الجلف منذ ٢٤ مليون سنة مضت، قوى نظام قنا. وقد أضاف نظام قنا أيضًا إلى طبوغرافية الصحراء الغربية، حيث ألحقت مياهه بنظام الجلف الضعيف ليجرى فى قنوات تشق صخور الحجر الجيرى وتكون منخفضات بعد ذلك. وولد نظام نهر النيل. كل ما ذكر يمكن رؤيته من الفضاء خلال ما يسمى "أنهار الرادار" والتى من خلال فحصها استنتجت تلك النظرية.

الرمال والكثبان الرملية:

الرمال هى الشكل النهائى للصحراء. وتأتى الحبيبات الصغيرة من الكوارتز والحجر الرملى أو من الصخور النارية التى استديرت بفعل الرياح، وتحتوى الصحراء الغربية على ٤٠% كوارتز. وتعد الرمال التهديد النهائى الذى لا يوقفه شيء.

وبحر الرمال العظيم الذى يتحرك بثبات نحو الجنوب بدأ يتسلل داخل أودية مرتفعة عديدة فى الركن الشمالى الشرقى للجلف الكبير مع تراكم الرمال ببطء فى موجات ضخمة على أحد جوانب كل واد من هذه الأودية. وفى يناير عام ١٩٩٨ استطاعت كثبان قليلة الوصول بالفعل إلى قمة الهضبة

بعد صعودها فوق ما يعرف بظهور الخنازير. متراكمة عند نقطة لاما وجبل ألماسى. إنه لمنظر مرعب أن نرى حاجزًا بارتفاع وضخامة الجلف الكبير لم يستطع إيقاف الرمال المتحركة. إن ذلك يجعل المرء يعتقد بأن الرمل هو الشكل النهائى الذى يصغر كل شىء أمامه.

والكثبان الرملية التى توجد تنتج فقط فى حالة توافر رمال ناعمة تسمح بتكونها، وتغطى ٤٠% من الصحراء الغربية، يبدأ تكونها حول عقبة. ومعظم الكثبان الرملية فى تحركها المستمر وأحجامها وتكونها وسرعتها تتحكم فيها قوة واتجاه الرياح. وبدون رياح وحيدة الاتجاه لا يستطيع الكثيب أن يتحرك تجاه أى مكان. ومع هبوب رياح قوية يمكن للكثيب أن يتحرك بمعدل أكبر من ١٠ أمتار (٣٢ قدمًا) فى العام. ويرتفع إلى أعلى من ١٥٦ مترًا (٥٠٠ قدم). إن هذا لا يعنى أن كل الكثبان تتحرك، بعضها لا يتحرك كما سوف نرى، وكثبان أخرى تتميز بسلوك غير منطقى على الإطلاق، بعض الكثبان تغنى، وقد لاحظ باجنولد مثل هذه الكثبان فى الجلف الكبير فى مارس ١٩٣٨. وعندما كان الكونت ألماسى Almasy وب. أ.كلايتون وقائد الكتيبة بندول يستكشفون الجلف الكبير عام ١٩٣٤ وجدوا سلسلة من الكثبان على طول الجانب الشمالى الغربى عند مدخل أحد الممرات. وعند عودتهم بعد أيام قليلة وجدوا أن كل شىء قد تغير، حيث اختفت وأصبحت كثبان سيوف وظهور حيتان(*) وظهرت كثبان جديدة واختفت الكثبان الأصغر حجمًا.

وفى بداية السبعينيات من القرن العشرين درس العلماء الصور الفوتوغرافية لحقول الكثبان الرملية التى أخذها سكاى لاب ٤، وتم تصنيف الكثبان الرملية على مستوى العالم. وكان هدف المشروع مقارنة حقول

(*) السيوف هى كثبان طولية ذات قمم حادة، أما ظهور الحيتان فهى كثبان أو عروق رملية ذات قمم شبه مستوية. (المترجم)

الكثبان فى العالم بتلك الموجودة على سطح المريخ، وذلك لزيـــادة المعرفـــة بهذا الكوكب.
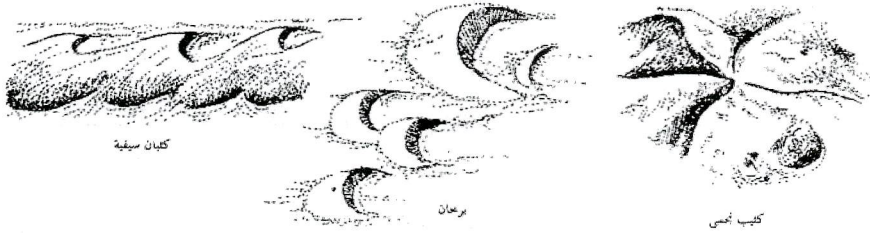
وقد قسم العلماء الكثبان إلى خمسة أنـــواع كبـــرى وهـــى: الكثبـــان المستقيمة المتوازية، والكثبان الموجية المتوازية والكثبان النجمية والكثبـــان المجدوعة والفرشات والكثبان الخيطية. و**الكثبان المستقيمة المتوازية** طويلة ورفيعة مع أوجه انهيار على كلا جانبيها مع تموجات عند القمم فيما يـــشبه البحر. وفى الماضى كان العلماء يطلقون عليها الكثبان الطويلة وتسمى فـــى صحراء شمال إفريقيا بالسيوف، وذلك لكونها تشبه نصال السيوف العربيـــة. وقد تكونت بواسطة رياح وحيدة الاتجاه، وغالبًا ما توجد كثبان السيوف فى الجزء الشمالى من الصحراء الليبية حول منخفض القطارة فى مصر وفـــى بحر الرمال العظيم فى مصر وليبيا. وبعضها يبلغ طوله فى بحـــر الرمـــال العظيم ١٤٥ كيلو مترًا (٩٠ ميلا) وعندما تهبط هذه الكثبان من حافة كبيرة يعاد تشكيلها وتصبح هلالية الشكل أو برخانية، وهذا يفـــسر ســـيادة كثبـــان السيوف شمال مصر والكثبان الهلالية فى الخارجة والداخلة، وهذه الكثبـــان الأخيرة هبطت من الجبال.

الكثبان المتموجة المتوازية عبارة عن كثبان هلالية الشكل تشكلت فى خطوط مستقيمة تسير مثل الجنود فى اتجاهات محددة. وقد سماها باجنولـــد كثبان البرخان، ويتساوى عرضها مع طولها ولها جانب انهيال واحد وتتباعـــد

عن بعضها بمسافات متساوية وتظهر ممرات فيما بينها. وفـــى الـــصحراء الليبية توجد هذه الكثبان فى الأغلب فى الجنوب فى منخفض الخارجـــة فـــى مصر (خاصة عند عين أم الدباديب والدوش) وقرب الغات فى ليبيـــا. وقـــد يصل ارتفاعها إلى ٩٤ مترًا (٣٠٠ قدم) وتمتد لمسافة ٣٧٥ مترًا – (١٢٠٠ قدم) وعندما تصعد فوق أرض مرتفعة فإنها تبقى بنفس الارتفاع. ولا يوجد هناك أى نتوء يشير إلى وجود شىء أسفلها. ويرحل البرخان بسرعة أكبـــر من أى كثبان أخرى معروفة وذلك لمسافة ١٩ مترًا (٦٠ قدمًا) فى الـــسنة، ويغير اتجاهه مع تغير أنماط الرياح.

وفى فرشات سليمة الرملية فإن مخيم باجنولد الذى أنشئ عـــام ١٩٣٠ قد أحيط بالكثبان البرخانية التى قدر بأنهـــا قـــد تحركـــت ٦٠ كيلـــو متـــر (٣٧ ميلاً) خلال ٥٠ سنة. وفى الداخلة يمكن رؤية كثبان منفردة تتساقط من جروف الحافة غرب القصر لتتشكل ثانية وتستمر فى تحركها صوب الجنوب باتجاه سطح الصحراء، وعادة ما يبقى قرنا الكثيب البرخانى متوازيين مـــع تشكل كثبان جنينية (صغيرة) فى اتجاه منصرف الرياح من أحد قرنى الكثيب الكبير، وهذا يفسر كيفية نشأة الكثبان.

وقد عُرف **الكثيب النجمى** (غرد النجمة) بعدة أسماء تـــشمل الهرمـــى والمستودون والأغوورد والخورد وقمة الدراع والوردة النجمية، وقد تصطف الكثبان النجمية فى سلسلة ولكن فى الأغلب توجد منعزلـــة عـــن بعـــضها، وتتكون بفعل رياح عادة ما تغير اتجاهاتها. وهذه الكثبان لا تتحـــرك إلـــى الأمام ولكن تتحرك حول نفسها فى نفس النقطة حيث تتراكم الرمال من نقطة إلى نقطة فى دائرة ثابتة. وتوجد هذه الكثبان فى العـــرق الرملـــى الـــشرقى بالجزائر فى إقليم الصحراء وشمال صحراء ناميبا، ونادرًا مـــا توجـــد فـــى الصحراء الليبية، وإن كان فريق سيوز– أبوللو قد سـجل أحـــدها بـــالجزء

الأعلى من وادى البخت بالجلف الكبير، وذلك عام ١٩٧٩، وآخـــر وجــد فـــى النهاية الشرقية لكثبان الخانكة شمال شرق القاهرة بالصحراء الشرقية.
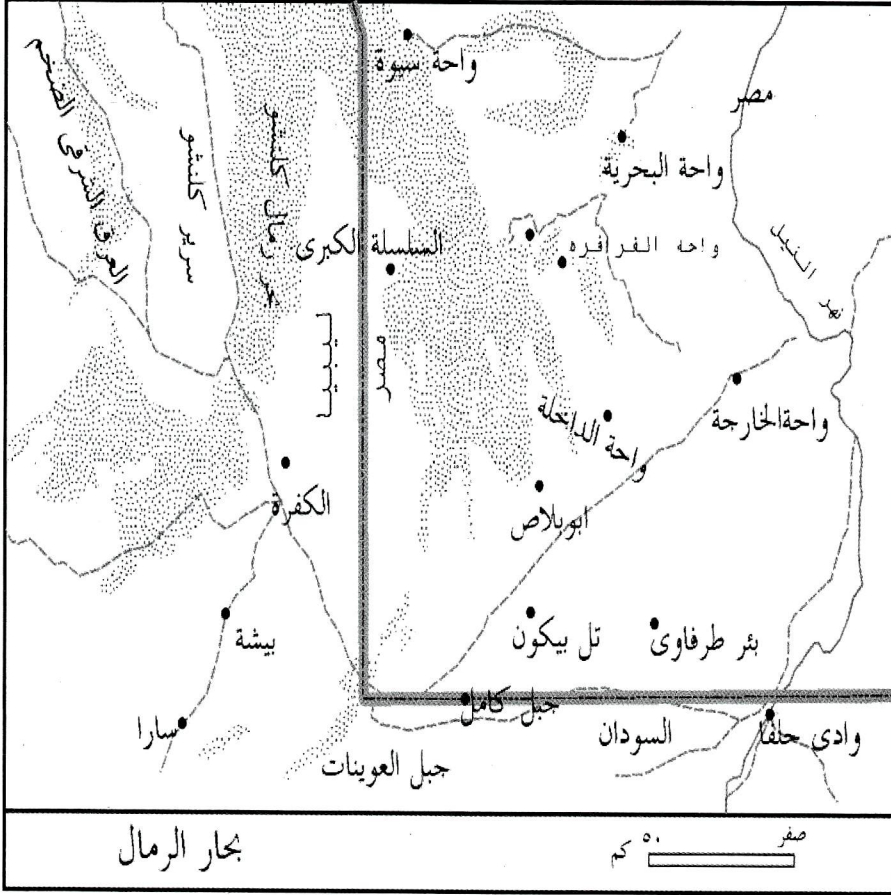
الكثبان الهلالية العملاقة:

تسمى ظهور الحيتان "أوميجا برخان"، وتتكون مثل هذه الجبال الرملية المدهشة عندما تتراكم سلسلة من الكثبان مع بعضها أحــدها فــوق الآخــر.

وعندما تتصادم مع بعضها تتسلق الكثبان الأصغر ظهور الكثبان الأكبر. وتشير جوانب الكثبان إلى اتجاهات متعددة وتعكس الضوء مثل أوجه الماس. وأكبر مجموعة لكثبان الحوت نجدها على الطريق إلى عين أم الدباديب في الواحة الخارجة.

الكثبان المجدوعة:

تأخذ شكل حرف U أو حرف V وتسمى الكثبان المجدوعة وتتماسك حافات أذرعها في موضعها بواسطة النباتات. وهى غير معروفة بالصحراء الليبية. وهناك كذلك الكثبان المجدوعة المركبة التى يبلغ طول بعضها ٤٠ كيلومترًا (٢٥ ميلاً) وقد اكتشف سكاى لاب بعض هذه الكثبان فى صحراء ثار بالهند وباكستان ولكنها غير معروفة بالصحراء الغربية.

الفرشات والخطوط الرملية:

تتميز باستوائها وصلابتها وامتدادها لأميال. وتشمل صحارى موريتانيا والصحراء الإسبانية للساحل شمال غرب إفريقيا، وتوجد بها فرشات وخطوط رملية. ويوجد بصحراء درب الأربعين فى الركن الجنوبى الشرقى من مصر فرشة رمال "سليمة".

حقول الكثبان:

لا تتحرك الكثبان بمفردها، فهى ترحل فى مجموعات، ووفقًا لفاروق الباز، بمركز الاستشعار عن بعد بجامعة بوسطن، هناك ٣٢ حقلاً رمليًّا بالمنطقة الصحراوية شمال إفريقيا. وقد استنتج أن الرمال أتت إلى الصحراء بسبب مياه جارية، وقد أعادت الرياح تشكيل الرمال إلى كثبان.

وقد اعتقد جون بول عام ١٨٩٨ أن حقل الرمال قد يتحرك بنحو ١٥ كيلومترًا (٩ أميال) فى السنة مع تحرك الكثبان الكبيرة ببطء وتحرك الكثبان الصغيرة بشكل أسرع، ويعد نطاق أبو المحاريق واحدًا من أكبر الحقول الكثيبة فى مصر بطول ٣٥٠ كم (٢١٩ ميلاً). ويتحرك بمعدل ١٠ كم (٦ أميال) فى السنة ويبلغ عمره ٣٥٠٠٠ سنة.

وفى دراسة أحدث لنبيل سيد إمبابى، استخدم فيها الصور الجوية والمرئيات الفضائية والخرائط الطوبوغرافية الحديثة، حدد نطاق الكثيب بدقة أكبر، وفى عام ١٩٩٦ بعد نحو ١٠٠ سنة من ملاحظات جون بول، فقد بلغ طول حقل الكثيب ٥٠٠ كم (٣٠٠ ميل) مغطيًا مساحة قدرها ٦٠٠٠ كيلومتر مربع (٢٣١٦ ميلاً مربعًا) وتتكون السلسلة من كثبان سيفية فى الشمال، وما أن تهبط من حافة الخارجة حتى تتحول إلى برخانات. وهذه الكثبان تحركت بمعدل ٩ أمتار (٢٩ قدمًا) فى السنة من ١٩٣٠ – ١٩٦١. وقد قدر إمبابى أن آخر الكثبان بالهامش الجنوبى للخارجة والذى يقع على مسافة ٢٠٠ كم من الحافات الشمالية دخل المنخفض منذ ٢٢٠٠٠ سنة.

لا ينبغى الذهاب إلى الصحراء الغربية بدون رؤية حقل الكثبان. ففى الشمال تتجه الكثبان من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى، بينما فى الجنوب تتحرك من الشمال باتجاه الجنوب والجنوب الشرقى. وتسود الكثبان بشكل خاص جنوب غرب الفيوم والعرج ووادى الريان ووادى الموالح شمال أهرامات الجيزة ومن البهنسا وملوى قرب وادى النيل، وتُظهر الخريطة بأول الكتاب معظم الكثبان الرملية بالصحراء الغربية.

بحار الرمال:

هناك إذن بحار رمال، وهى مسطحات من الرمال. وتظهر الدراسات أن ١٠% من أسطح الأرض بين دائرتى عرض ٣٠° شمالاً و٣٠° جنوبًا تغطى ببحار من الرمال، وهذا الرقم كان يمثل ٥٠% منذ ١٨٠٠٠ سنة مضت.

العرق الغربى العظيم شمال غرب الجزائر فى إقليم الصحراء، والعرق الشرقى فى القصيم فى الجزء الشمالى من المغرب يمتد باتجاه تونس. وكذلك بحر الرمال بالمغرب جنوب جبال أطلس. وهناك ثلاثة بحار رمال كبرى فى الصحراء الليبية هى بحر الربيعانة الرملى وبحر كلنشيو الرملى، وكلاهما فى الصحراء الليبية، وبحر الرمال العظيم الأكبر والذى يمتد من ليبيا إلى مصر، وهو أكبر بحار الرمال فى العالم بعد الربع الخالى بشبه الجزيرة العربية.

وبحر الرمال العظيم يفصل مصر عن ليبيا ويقع إلى الجنوب مباشرة من سيوة ويستمر باتجاه الجنوب الشرقى متوقفًا إلى الغرب من عين دلة والفرافرة والداخلة ويتسلل فى ثلاثة أصابع ضخمة، الشرقى منها ينتهى إلى الشرق من أبو بلاص، والثانى ينتهى شمال غرب أبو بلاص، والغربى ينقسم إلى عدة تغلغلات تنتهى شمال الجلف الكبير.

وقد أظهرت الصور الرادارية بوكالة ناسا الفضائية قيعان نهر قديم تحت الرمال وهو النهر الذى نعرفه اليوم باسم نهر الجلف.

المياه:

الصحراء بشكل عام لا تمتلك كميات كبيرة من الماء ذلك العنصر الضائع. ومع ذلك فالصحراء الليبية بها وفرة فى المياه وتكمن المشكلة فى عدم سهولة الحصول عليها.

فقد استنتج جون بول فى كتابه "*مشكلات فى الصحراء الليبية*" أن المياه تحتجز فى حجرات (خزانات) تحت أرضية على طول آلاف الكيلـومترات فى الصحراء الليبية. لقد كان على حق، فالماء يمكن الحصول عليه بسهولة فى المنخفضات حيث تكون قيعانها قريبة من مستوى سطح البحر أو تحتـه. ويتدفق الماء من العيون أو يمكن تصيده من خلال حفر الآبار. وهنا تكـون الأرض منتجة بينما بقية الصحراء تكون قاحلة، وكلما اتجهنا جنوبًا تكـون مصادر المياه أكثر عذوبة، فالخارجة والداخلة والبحريـة ذات ميـاه أحلـى وأوفر بينما سيوة فى الشمال ذات مياه مرتفعة الملوحة، وهذا لا يعنى أن كل مياه العيون فى أى واحة تكون، عذبة فالعديد منهـا تكـون آسـنة وغيـر مستساغة، ولكن جميعها يحتوى على غازات ومعادن ذات قيمة طبية كبيرة. وما يعنيه كل ما سبق أنك عندما تضع كوبك فى عين صحراوية وترشـف الماء فإنك تشرب سائلاً عمره مليون سنة. إننا نعرف عددًا من العلماء مـن الولايات المتحدة وسويسرا ومصر قد قاموا بتأريخ مياه الآبار بالواحات عن طريق استخدام الليزر.

الآبار والعيون:

يوجد بالصحراء الغربية عدد كبير من العيون والآبار، وعندما يصعد الماء بشكل طبيعى من الأرض يسمى عينًا، أما إذا استخرج من الأرض عن طريق الإنسان فيسمى بئرًا.

ويعد سكان الواحات أساتذة فى استخراج الماء المختزن وذلـك عـن طريق حفر الآبار الارتوازية، هذه الآبار تمدهم بأسباب الحياة وتـأتى فـى ثلاثة أنواع، الحديث والرومانى وهى الآبار القديمة التى حفرها المـصريون والرومان أو الممرات المائية التحتية والتى سوف نقرأ عنها أكثر فيما بعد.

ويوجد عدد مدهش من الآبار فى الصحراء، فهناك ٤٢٠ بئرًا رومانية فى واحة الداخلة بمفردها وعدد مماثل فى الواحات الأخرى. وحفر الآبار عملية تستغرق أكثر من ستة أشهر. وغالبًا ما يتحمل المزارعون التكاليف والقوى العاملة مشاركة مع بعضهم.

ورغم وجود وفرة فى المياه الباردة فإن غالبية الآبار بالصحراء الغربية ذات مياه حارة قد تزيد درجة حرارتها على ٣٥° مئوية (٩٥° فهرنهيتية) ويعنى ذلك أنها عميقة، حيث إن الآبار العميقة تنتج مياهًا حارة، وهذه الآبار يطلق عليها الآبار الحارة.

وتعد آبار القرية مراكز للتجمع حيث يتقابل الناس لتبادل الأخبار. وتستخدم العيون الحارة لغسل الملابس والأطباق (توجد عين واحدة بالواحة الداخلة تستخدم مياهها فى سلق البيض) كما تستخدم فى الاستحمام، والذى عادة ما يتم ليلاً عندما تتلألأ النجوم مثل الأضواء الخافتة، ويتعلق درب اللبانة مثقلاً كالقشدة المجمدة فى السماء، ويرسل القمر تحيته التى لا تنسى من الألوان فوق الأرض. وهذا ما ظل موجودًا حتى عشر سنوات مضت. وإذا كانت تلك الممارسات قد استمرت لآلاف السنين، نجد اليوم البناء قد وصل إلى الواحات وبدأ يقل تجمع الناس حول الآبار. وفى كل واحة توجد إحدى العيون التى تخصص للسائحين، وغالبًا ما يكون لدى كل فندق ينفتح على معالم الصحراء عين حارة داخل أرضه أو بالقرب منه. وهذا الأمر من الأشياء المبهجة بالصحراء.

المجارى المائية التحتية:

هذه النظم المدهشة توجد فى مناطق عديدة من العالم القديم ومازالت تستخدم فى أفغانستان وإيران، ويطلقون عليها قناة وفى ليبيا والجزائر تسمى الفوجارة وفى عمان تسمى الفلج، وفى جنوب شرق آسيا تسمى كاريز.

وتوجد فى صحراء مصر الغربية مجار مائية تحتية فى البحرية والفرافرة والخارجة، تأخذ أسماء مختلفة حسب مكان وجودها، فتسمى منافس في البحرية "وجب" فى الفرافرة ومنوال فى الخارجة. هذا التنوع فى الأسماء يعكس اختلاف الناس الذين أدخلوا هذه النظم إلى الأجزاء المختلفة من الواحات.

ويعتقد بأن هذه المجارى التحتية وصلت متأخرة إلى شمال إفريقيا وأنها دخلت إلى الصحراء الغربية بعد المرحلة الكلاسيكية، ولكن أحمد فخرى أثناء عمليات التنقيب عن الآثار فى البحرية اكتشف مقبرة من الأسرة السادسة والعشرين قد أعيد حفرها بسبب وجود مجرى مائى تحتى بموضعها. هذا النظام الخاص ربما كان موجودًا قبل مجىء الفرس إلى مصر عام ٥٢٥ ق.م.

وقد أكد العلماء حديثًا أن ١٦٠٠ كم (١٠٠٠ميل) من فوجارات الجرمنت كانت تعمل منذ ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد فى فزان، وكانت حضارتهم تعتمد فى بقائها كلية عليها، فهل فى المقابل يكونون قد أحضروا هذا النظام القديم إلى مصر؟ لا نعرف. وفى الخارجة أكدت الأبحاث الأثرية فى دوش بأن هذه النظم وُجدت هناك منذ عهد أمسيس أثناء فترة سبت فى الأسرة السادسة والعشرين ٦٢٤-٥٢٦ ق.م. عندما كانت مصر تتمتع بتنمية زراعية غير مسبوقة وذلك قبل الفرس أيضًا.

خارج المياه:

متى سوف تنضب المياه؟ هذا السؤال يخيم على حياة الناس فى الصحراء الليبية، فمنذ ربع القرن الماضى هناك رأى سائد بأن المياه تحت الصحراء غير متجددة، والبعض توقع بأن الماء سوف ينضب خلال مائة عام إذا استمر الاستهلاك على معدله الحالى.

وهناك اهتمام من قبل مصر بتنفيذ مشروع المياه الضخم فى ليبيا فى العقود الأخيرة. فقد تم استخراج المياه الجوفية من واحة الكفرة لخلق نهر فى الصحراء، حيث ينخفض منسوب المياه الارتوازية فى مصر بمعدل متر فى السنة، ويعتقد البعض أنه نتيجة مباشرة للمشروع الليبيى. هذا هو الخطر. ويرى رشدى سعيد، المدير السابق لمصلحة المساحة الجيولوجية، أن هذه مشكلة معقدة، ولكنه لا يعتقد بأن المشروع الليبى يمثل تهديدًا، فالماء الجوفى لا يوجد فى خزان واحد ولكنه موجود فى خزانات عديدة كما يقول، وهو يعتقد بأن ماء الكفرة منفصل عن الصحراء الغربية.

واليوم نعرف أن الصحراء الغربية يتم تغذيتها من خلال نظامين مائيين، الرشح من نهر النيل وهو متجدد، والماء الحفرى فى جنوب شرق ليبيا وشمال شرق تشاد وشمال السودان. والأطراف الجنوبية من الصحراء الغربية، والأخير يسمى نظام الخزان الجوفى النوبى والذى يعتقد بأنه يرتبط فى نشأته بمياه الأمطار التى تسقط فى إفريقيا الاستوائية والتى يستغرق وصولها إلى الشمال آلاف السنين، حيث يأخذ الماء طريقه خلال الشقوق الجوفية إلى البحر المتوسط. ويعتقد العلماء بأنه يغذى نفسه أثناء فترات المطر.

وقد جرت أمطار غزيرة فى الصحراء خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر عندما شهدت أوربا خلالهما فترة جليدية صغيرة جدًا.

وكانت آخر فترة رطبة كبرى فى هذه الصحراء منذ ما يتراوح بين ٨ آلاف و ٤ آلاف سنة مضت. ومن ثم فإنه لم تحدث تغذية كافية بالمعدل الضرورى المطلوب للسكان، وهكذا فإنها فى حاجة أكبر لتغذية جديدة، ويعد امتلاء البحيرة التى نتجت عن بناء السد العالى إحدى مزاياه، حيث بدأت فى تغذية الخزان الجوفى وهذا أمر جيد وإن كانت كمية التغذية تبدو محدودة،

ومن ثم فإن ذلك يعد من الأخبار غير الجيدة. وفـــى عـــام ٢٠٠٨ اكتـــشف فاروق الباز بحيرة ضخمة من الماء تحت دارفور حيث الـــسكان محـــدودو العدد بسبب الحرب وبسبب نقص المياه، ويمثل ذلك شعاع أمـــل للـــسودان، وربما يأتى بالفائدة على مصر أيضًا.

الضباب والمطر:

على الرغم من عدم وجود مطر من الناحية العملية بالصحراء الغربية، فـــإن هناك ضبابًا وندى. والضباب غالبًا ما يسود عند انخفـــاض الحـــرارة ولكنه قد يحدث فى منتصف الصيف. وتعمل شبورة الصباح الكثيفـــة علـــى خلق جو مخيف وتقطر منه رطوبة خفيفة تمنح الحياة لمثـــل فراشـــة فـــوق الرمال، كما تمد الحشرات والزواحف والثدييات بمياه الـــشرب، كمـــا أنهـــا تروى النباتات التى تنمو فى تربة عالية الملوحة. وعلى الرغم من أن الملح يعتبر عاملاً أوليًا فى وجود الأراضى القاحلة فإنه يساعد على بقاء النباتـــات الصحراوية حية، حيث تتجذب الرطوبة للملح وتروى النبات. ويتجمد الندى على الكثبان الرملية بمرتفعات حيثما يتراكم الجلف الكبير ليلاً عندما تهـــبط درجة الحرارة. وتبدو هذه الكثبان مثل التلال الجليدية أثناء الفجر. وعنـــدما تشرق الشمس يراق البلل بشكل بطىء.

فى الحقيقة نادرًا ما يسقط المطر ولكنه إذا ما سقط تعـــود الـــصحراء للحياة. وقد روى العالم الفرنسى ***فردريك كايو*** سقوط مطر لمدة خمس دقائق على طول الجزء الشرقى لمنخفض القطارة فـــى يـــوم ٢٩ نـــوفمبر ١٨٢٠ الساعة الثامنة صباحًا، وكان موجودًا بالغابة المتحجرة، ومرة ثانية أمطرت فى طريق عودته ٤ ديسمبر لمدة ٤ ساعات فى شكل قطرات من الماء.

وفى ٢٣ نوفمبر ١٨٢١ واجه ***جون مارتين شولتز*** مؤلف "رحلات فى البلاد بين الإسكندرية وبارايتونيوم"(*) زخات من المطر فـــى طريقــه مــن الساحل إلى سيوة.

وقد كان المطر كريمًا عندما أنقذ بعثة ***رولفز*** العلمية فى شتاء ١٨٧٤. وقد أكدت نصوص باللغة الإنجليزية أن البعثة قد احتجزت فى بحر الرمـال العظيم بدون ماء وخارج نطاق الزمن وأمطرت السماء. هذا الأمر يتـساوى مع سقوط الثلج فى أسوان أو تكون جبل جليدى فى الكاريبى، لقد أسقطت ما يكفى لملء خزانات المياه وارتواء الإبل وإنقاذ حياته، لقد كانت كمية كبيـرة من المطر (للمزيد عن مناقشة مياه رولفز ارجع إلى آخـر الكتـاب). وقـد امتلأت أحواض العوينات بـــ 1.8 متر (٦ أقدام) من المياه بعد سقوط أمطار غزيرة ١٩٢٧.

وقد سجل ***ونلوك هـ.*** أمطارًا فى مايو ١٩٥٨ وذلك عندما كان فـى دير الحجر بالداخلة ليس بعيدًا كثيرًا عن المكان الذى استقبل فيه ***جيرهـارد رولفز*** المطر، حيث زاد الدفء وتجمعت السحب الساعة 2.20 بعد الظهـر. وطوال الرحلة رأى دليلاً على سقوط المطر فى أماكن لم يكن يعتقـد بأنهـا شهدت أمطارًا منذ ما يتراوح بين ١٠ و٢٠ عامًا. وقد شهدت قمـة الجلـف الكبير مطرًا وكذلك وادى عبد الملك وجبل العوينات.

وفى عام ١٩٩٨ تأثرت أنواع الطقس فى جميع أنحاء العالم بـالنينو، وهى بقعة من المياه الحارة بالمحيط الهادى تؤثر على الطقس فى كل أنحاء الكرة الأرضية. وكان النينو خلال الشتاء كبيرًا ودافئًا وذلك خـلال عـامى ١٩٩٧و١٩٩٨، هل يمكن للنينو القابعة أمام ساحل أمريكا الجنوبية مـدمرة

(*) يقصد بها مدينة مرسى مطروح، وهو الاسم القديم لها.

الساحل الغربى للولايات المتحدة نتيجة ما يحدث من أمطار وانزلاقات طينية أن يؤثر فى الصحراء فى شمال إفريقيا؟

فى أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٠ ذكرت تقارير بعثة علمية حدوث أمطار فى العوينات. وفى عام ٢٠٠٦ استمرت الظروف المعتادة للطقس. وفى فبراير تعرضت الفرافرة والبحرية لعواصف رملية خطيرة أعقبها فى المساء سقوط مطر لبعض الوقت. وفى فبراير عام ٢٠٠٧ حدث مطر فى البحرية. فالنينو بالمحيط الهادى تؤثر على الطقس حول العالم، ويعنى هذا بالتالى التأثير فى الصحراء بحيث تكون شهور الصيف أكثر حرارة والشتاء أكثر مطرًا.

الرياح:

الرياح هى بداية كل شئ ونهايته في الصحراء الغربية، إنها تنشئ وتدمر المظهر العام للأرض، وتبرى الجبال وتنحت المنخفضات وتحدد بهبوبها اتجاه نطاقات الكثبان، وتضعف الحياة النباتية والحيوانية، وتسحق الجبال إلى أن تفتتها وتحولها إلى رمال وتفسد البشرة وتعد السبب الرئيسى للإصابة بضربة الشمس.

وعندما يسود البلل فإنها تنحت الأرض(*)، ولكن هنا فى الصحراء الغربية حيث الجفاف منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد، فإن الرياح تبنى وتدمر. وقد ذكر كل من فاروق الباز *وولف آر دبليو* أن الرياح فى الصحراء الليبية تتأثر بعاملين هما الضغط المرتفع الموسمى الذى يتبع حركة الشمس حول خط الاستواء وربما يلعب الدور الأكبر فى التحكم فى الرياح جنوب مصر

(*) الرياح لا تنحت إلا فى بيئة جافة. (المترجم)

والصحراء الغربية. ففى الشتاء من ديسمبر إلى فبراير يتأرجح نطاق الـ ITCZ(*) حول خط الاستواء، وفى الربيع من مارس إلى مايو تتحرك شمالاً، ومن يونيو إلى سبتمبر تصل شمال السودان وتعود جنوبًا فى فصل الخريف. كل هذا يؤثر على اتجاه الرياح، والرياح فى الشتاء شمالية وشمالية غربية وتصل العواصف الرملية فى الربيع، تأتى بها الرياح الجنوبية العنيفة، وفى الصيف تكون الرياح شمالية وفى الخريف حيث يتراجع نطاق الركود المدارى جنوبًا تكون الرياح فى أضعف حالاتها.

والرياح مستمرة فى الصحراء، أحيانًا ما تكون كنسيم هادئ، ولكن غالبًا ما تهب عنيفة، وعندما تهدأ لدقائق قليلة أثناء الفجر والغسق كل يوم يكون الصمت غالبًا غير محتمل مثل الهدوء قبل حدوث عاصفة كبرى.

العواصف الترابية:

تهب رياح خفيفة من الشمال الغربى حاملة معها عواصف رملية. وقد تحدث العواصف الرملية فى أى وقت وتأتى بدرجات مختلفة فى قوتها من لفحات خفيفة تكنس الرمال فوق الطريق إلى زوابع مرعبة لدرجة أنها تزيل ألوان السيارات وتأتى على كل صغيرة وكبيرة بشكل غير متصور. ويتوقع هبوب العواصف الترابية بالصحراء الغربية أثناء شهرى نوفمبر وديسمبر وإن كانت قد تحدث فى أى وقت.

وفى الربيع يأتى فصل العواصف "الخماسينية" وتعنى الخمسين ويستمر الفصل لمدة ٥٠ يومًا. ومعظم العواصف يستمر أيامًا قليلة. وتعرف

(*) الـ ITCZ اختصار لـ Inter Tropical Convergence Zone وتعنى نطاق الركود المدارى تسود فيه رياح متغيرة وضعيفة. (المترجم)

بالسيروكو فى المغرب والقبلى فى ليبيا والشبيهلى جنوب الصحراء والعريفى على طول الساحل والأواهدى وسط الصحراء. وكل عاصفة من عواصف شمال إفريقيا لها خصائصها التى تميزها. بعضها مثل الخماسين عبارة عن رياح حارة. وبعضها بارد، ولكن كلها تحمل بالرمال والأتربة.

وتهب الخماسين من الجنوب باتجاه الشمال الغربى عكس اتجاه الرياح السائدة. وتوجد فى غرب إفريقيا رياح باردة تسمى الهرمطان تهب من الشمال خلال الفترة من نوفمبر إلى فبراير. ورياح السموم وهى حارة وجافة قد تصل درجة حرارتها إلى ٥٥° م (١٣٠° فهرنهيتية). ورياح الهبوب رياح حارة ورطبة وتسود على طول الحدود الجنوبية للصحراء وفى السودان، ومع كونها عواصف رملية وعواصف ترابية فإنها يمكن أن تكون نذيرًا لحدوث العواصف الرعدية والترنادو صغير الحجم. كل عاصفة قد تستغرق نحو ٣ ساعات. وتحدث رياح الهبوب صيفًا وتكون ستائر من الرمال والأتربة يصل ارتفاعها إلى ٩٠٠ متر (٣٠٠٠ قدم).

مثل هذه العواصف الرملية المنتظمة قد تؤثر على الإنسان وتجعل يومه غير مريح أو قد تستمر لأيام محولة السماء إلى لون أصفر كئيب ملقية بأى شيء تمر عليه. وفى الصحراء المفتوحة يمكن لأى شخص توقع قدوم العاصفة، إذ يسبقها هدوء للهواء مع قدوم ستارة صفراء كالحة أو سوداء من الرمال ممتدة نحو السماء أحيانًا لآلاف الأقدام.

المعادن والصخور:

يوجد بمصر معادن كثيرة وفقًا لرشدى سعيد، المدير السابق للمساحة الجيولوجية، تشمل الذهب والنحاس والقصدير والتنجستن والرصاص والزنك والنيكل والكروم والحديد والتيتانيوم والبيريليم والتلك والباريت

والأسبستوس والفوسفات والرخام والألباستر. والصحراء الشرقية مليئة بالمعادن، والصحراء الغربية أوسع ولكنها أقل كرمًا، وأكثر قحولة وأقل نصيبًا في دراستها وأقل إنتاجًا. ورغم وجود الدلوريت فلا يوجد البروفيرى لعمل التماثيل أو الأوانى. وهناك خام الحديد بالبحرية الذى يسد حاجة صناعة الحديد والصلب لعدة عقود. وهناك الفوسفات فى الواحة الخارجة والذى يجرى تصدير إنتاجه. وقد ذكر سعيد بأن المعادن توجد هناك ولكن رمال الصحراء الغربية قد غطتها. وتستحوذ صخور (أحجار الصحراء) على الاهتمام منذ قرون، فقد قام قدماء المصريين فى المملكة القديمة بإنشاء سبعة محاجر، ثلاثة منها بالصحراء الغربية. وقد استخدموا البازلت من أبو رواش وودان الفرس (بالفيوم) لرصف المعابد الجنائزية، والألباستر من أم السوان لأدوات الزينة. وبالطبع استخدم الجرانيت طوال كل مراحل الحضارة الفرعونية، كما يستخرج ملح النطرون (كربونات الصوديوم) من وادى النطرون، كذلك كان قدماء المصريين يجلبون مواد الزينة من الصحراء. وينتجون من الحجر الجيرى والجبس مساحيق بيضاء وصفراء وحمراء. والدهنج الأخضر واللازورد الأزرق ويصنع اللون الأسود من خلط الخشب المحروق بالزيوت. ولأجل التزين كان قدماء المصريين يمتلكون ٩٠ منجمًا للذهب لا يوجد واحد منها فى الصحراء الغربية، واليوم نعرف أن الذهب موجود فى الركن الجنوبى الغربى لجبل كامل وتوجد الشبة بعيدًا فى جبل العوينات وكانت الفضة ومازالت تستورد.

وأثناء الممالك الوسطى والحديثة أصبح الحجر الرملى المادة المطلوبة للبناء. وفى العصر البطلمى استخدمت رواسب الحديد فى الواحة البحرية. كما تمتع اليونانيون بالزمرد والزبرجد، وهذه الأحجار موجودة بالصحراء

الشرقية وجزر البحر الأحمر. وقد استورد الرومان الشبة المصرية الموجودة فى الجزء الجنوبى من الصحراء الغربية، وكان الزجاج أثناء ذلك الوقت قد أصبح ينتج بكميات كبيرة فى مصر وأصبحت الإسكندرية مركز صناعة الزجاج والتى اعتمدت أساسًا على أملاح وادى النطرون. وأثناء العصر الإسلامى كانت الصحراء مصدرًا للذهب، حيث استورد المصريون الذهب من القوافل القادمة من غرب إفريقيا، ولكن الشبة (حجر الشب) كانت تعدن من الواحات إلى أن اكتشفت فى آسيا واستوردت من هناك. ومعدن الجبس من الفيوم وعلى طول الساحل الشمالى قرب الإسكندرية وقد استخدم فى تزيين المساجد.

البترول والغاز:

بقدوم عام ١٩٧٤ كانت الهيئة المصرية العامة للبترول قد عقدت مائة اتفاقية وفى ٤٠ شركة، وأصبح البحر الأحمر المنطقة الرئيسية للبترول فى الدولة مع حقل أنشئ فى عشرينيات القرن العشرين. ولم يكن الكشف عن البترول قد بدأ بالصحراء الغربية حتى عام ١٩٤٠، ولم يكتشف بترول حتى عام ١٩٥٥ عندما بدأ حقل العلمين فى الإنتاج. وقد تم حفر ٢٣ بئر اختبار و١٥٠ ألف كم (٩٤٠٠٠ ميل) من القياسات السيزمية. وبينما تتمتع ليبيا بكميات كبيرة من البترول فإن البترول يظل مراوغًا للباحثين فى مصر. وفى عام ١٩٩٦ كان هناك ٣٢ شركة تعمل فى مصر؛ ١٢ منها فى البترول و٢٠ فى الغاز.

ويوجد الغاز بوفرة فى الصحراء الغربية بكميات احتياطى قدرها ٢١ مليار متر مكعب (٦٧ مليار قدم مكعب)(*). وقد أنتج فى عام ١٩٩٤ ١٣٣

(*) ربما تقصد المؤلفة هنا "ترليون" وليس مليارًا. (المترجم)

مليار متر مكعب (٤٢١ بليون قدم مكعب). ويمثل الغاز الطبيعى ٣٥% من جملة الطاقة المستهلكة فى مصر ويستخدم ٨٠% منه كوقود لتوليد الكهرباء. وتوجد خطط تحت التنفيذ للتوسع فى الاستخدامات المنزلية للغاز وعمليات الاكتشافات الجديدة. ويعرض العديد من الشركات الأجنبية استثماراته للبحث عن الغاز الطبيعى.

وسوف يكون الغاز الطبيعى مصدر الطاقة فى مصر فى المستقبل. وقد فتحت الحكومة المصرية حقول الغاز الطبيعى للمضاربة الأجنبية.

الحفريات:

تزخر الصحراء الليبية بأنواع عديدة من الحفريات، حيث حفظت بقايا النباتات والحيوانات فى الصخور الرسوبية، وتتنوع الحفريات بها، فقد تكون عبارة عن قوالب لشىء ما أو قطعة من هيكل عظمى أو علامة قدم أو روث حيوانات، ونادرًا ما تكون لأشياء كاملة. وتصنف الحفريات حسب النوع أو الفصيلة أو العائلة مع أحياء منفردة تحمل اسمًا علميًّا لها. وتوجد حفريات ما قبل التاريخ فى مناطق عديدة من الصحراء الليبية مع موجودات لافتة فى الفيوم بمنخفض القطارة (انظر إلى القطاعات الفردية للتفاصيل).

الغابة المتحجرة:

تعد ميدوسا هى المسئولة عن تحول الأشجار الضخمة بالصحراء الليبية إلى أحجار. فنظرة واحدة من عيونها المرعبة كافية لتحجر أى شىء. ومع كون الغابات المتحجرة فى صحارى شمال إفريقيا تمثل بقايا لآلاف الأشجار التى وجدت فى الماضى السحيق، فإن العمليات الصعبة التى تمت عبر زمن طويل قد حولتها إلى سيليكا، وقد حافظت على شكلها الأصلى من الشظايا الخشبية الناعمة والحلقات المركزية التى تحدد عمر هذه الأشجار. وإن كان الخشب قد حلت محله مادة زجاجية صلبة فى أغلب الأحوال. وقد تم ذلك بطريقتين:

الفقاعات والإحلال. فى الأولى تذاب فقاعات السيليكا (أو الكالسيت والبيريت أو الماركاسيت) وتتسرب فى المسامات وتحل محل الأكسوجين وتملأ السيليكا المسافات تدريجيًا محولة الشجر إلى حجر ولكن مع احتفاظه بالشكل والنسيج. وفى الطريقة الثانية يتم إحلال السيليكا محل جزئيات الخشب. ورغم أن عملية التحجر تستغرق ملايين السنين فإن التجارب الحديثة فى يللوستون ناشونال بارك (متنزه يللوستون الوطنى) أظهرت أن البيئة الغنية بالسيليكا تحت ظروف معينة تقلل من الفترة الزمنية اللازمة للتحجر.

وهناك العديد من الغابات المتحجرة فى الصحراء والصحراء الليبية وأى موقع بها قد يوجد بقايا صغيرة من غابة متحجرة. ولا يمكننا أن نتصور أن هذه الأشجار كانت قائمة وممتدة جذورها فى الأرض، وكانت قد سقطت مع أشجار تفتت إلى ملايين القطع الخشبية الضخمة.

ويوجد هناك ١٢ جبلاً فى كل من الصحراوين الشرقية والغربية تحمل اسم جبل الخشب (الجبل الخشبى). فهناك مناطق كثيرة للغابة المتحجرة على طول الطريق إلى البحرية وعند القطارة، وهى من الوفرة لدرجة أن البدو قد استخدموها لتسوير مقابرهم. وتوجد أكوام متناثرة على الطرق المؤدية إلى عين عمور وعين أم الدباديب.

وعلى بعد نحو ٨٠ كم (٥٠ ميلاً) من أهرامات الجيزة تقع غابة، وذكر رالف باجنولد أنها كانت جذوع أشجار تناثرت فى كل مكان داخل البلد، أحياناً ما توجد منفردة أو فى أكوام مازالت تحتفظ بأوراقها وفروعها الأصغر. ويمكن للشخص أن يرى تفاصيل لحاء الشجر وما به من مسامات دقيقة وكذلك العقد التى يبدأ عندها تفرع الأغصان. وكل هذه الحياة المدارية التى تحولت خلال الأزمنة الماضية إلى أحجار لم تستطع الرمال السامية عبر قرون لا تحصى أن تطمسها.

ما هذه الأشجار؟ حسنًا لقد تم تجميع عشرين نوعًا مختلفًا بواسطة العلماء من بينها Hibiscoxylon milotium والذى نعرفه الآن بشجر الخبازى وشجر التين وشجر الأبنوس ونباتات الأحراج.

النباتات والحيوانات:

تعد الصحراء الليبية أكثر الصحارى قحولة فى العالم. ولابد للنبات أن يكون عفيًّا لكى ينمو بها. وحيث إن بعض مناطقها لا تشهد مطرًا لأكثر من ثلاثين سنة فإنه عندما تسقط أمطار استثنائية تزدهر البذور الخامدة ويتحول سطح الصحراء إلى بساط جميل. وأثناء فترة الازهار القصيرة فإن دورات الإنبات التى تأخذ فى الظروف العادية فصلاً كاملاً تستكمل هنا فى أيام قليلة يتمكن فيها النبات من الحصول على غذائه من التربة. هذا الأمر يجعل الصحراء تبدو فى أحلى صورها، وأفضل الأنواع النباتية الأكاشيا وأشجار النخيل والأعشاب الملحية والمريمية، كل هذه الأنواع مع بعض الأحراش تتكيف مع البيئة القاسية.

ودائمًا ما يكون الماء العامل المتحكم فى الحياة بالصحراء (التكيف شيء آخر). فالحيوانات التى تعيش فى المناخات الصحراوية تطور خصائص فريدة لأنواعها تمكنها من الصمود فى هذه الظروف القاسية. ومثلما الحال مع الزهور والنباتات فإن دورات الحياة للحيوانات الصغيرة والحشرات تقصر ويبقى بيضها خامًا لفترات طويلة منتظرًا عوامل باعثة للحياة. ومعظم الحيوانات الصحراوية ليلية، ومن ثم لا تضع طعامك إلا فى أوعية مغلقة جيدًا وإلا فانتظر ما يزورك منها. ومن ثم إذا لم ترها نهارًا فيمكن أن تجد آثار الحشرات وأحيانا حيوانات أكبر حول مخيمك.

الحشرات والزواحف:

قام **بول فردريك أوجست أتشيرسون** فى عام ١٨٧٤ بجمع ٤٠٠ نوع مختلف من الحشرات، وكان الأطفال بالواحات يتبعونه فى عمله ويحضرون

له الحشرات. وكان يجب عليه أن يسأل عن أشياء عادية، وذلك لأنهم كانوا يأتونه حاملين سحلية مقطوعة الذيل وصرصار حقل بثلاثة أرجل وفأرًا بدون أذنيه، ومن بين الحشرات التى جمعها أنواع مختلفة من النمل والخنافس ومنها خنفسة الجعران، المشهورة عند قدماء المصريين، والعتة والعناكب والقرادة والدبابير وأم أربعة وأربعين والقواقع والعقارب والجراد، والعقرب عادة ما يلدغ ولكنه ليس لدغًا قاتلاً بشكل عام.

وقد أمكن رؤية أسراب الجراد الضخمة فيما بين ليبيا ومصر عام ٢٠٠٤، وتكثر القواقع البيضاء على طول الساحل الشمالى وفى منخفض القطارة وكان لا ينظر إليها أحد، ولكن إحدى المصاحبات لى خلال الرحلة اكتشفتها ووجدتها حية ووضعت صدفتين فى سترتها، وعند العودة إلى القاهرة وضعت السترة فى دولاب ملابسها، وعندما أخرجت السترة فى وقت لاحق وجدت أن القواقع عملت مزقًا فى جيب السترة. وهذه القواقع تعيش فى مرسى مطروح على بذور القرع.

وفى كتاب آر. إس ويليمز *فى أيادى السنوسى*" ذكر أن الجنود البريطانيين الذين تم أسرهم فى "تارا" كانوا يتغذون على هذه القواقع. والجراد بالصحراء الغربية من نوعين: الجراد الفريد الذى يتولد عنه ضرر قليل والجراد المهاجر والذى يمكنه تدمير أية منطقة فى عدة دقائق، والأول صغير وشاحب بينما الآخر داكن مع علامات برتقالية أو صفراء. ومن اللافت أن الاثنين يأتيان من نفس عش البيض وربما يكون نقص الغذاء سببًا فى هجرتها، ولكننا لسنا متأكدين حقيقة، وما نعرفه هو أن مرحلة الطيران للجراد هى مرحلة الموت، ويبدأ سرب الجراد فى رحلته بعد وضع الإناث بيضها وليس هناك اتجاه معين لطيران السرب كل عام، فسرب الجراد يمكن أن يطير فى أى اتجاه.

وهناك ٣٧ نوعًا من الثعابين فى مصر سبعة منها سامة. ومن الأنواع السامة الكوبرا والكوبرا البصاقة والحنش ذو القرن السام.

فإذا ما وجدت فجأة ثعبانًا فى الصحراء يجب أن تأخذ حرصك، فبعضها يعيش فى الكثبان وبعضها يحفر فى الرمال، ولا يمكن رؤيتها على الإطلاق فهى تنتظر فرصة للمرور، وهى كذلك تعيش فى الشقوق وفى الأماكن الباردة مثل الكهوف وتخرج للشرب ليلاً وتبدو فى سبات شتاءً.

الثدييات:

من بين أنواع الحيوانات الأصغر فى الصحراء ابن عرس والأرانب والغربيل والفئران والجرذان والقنافذ الصغيرة. ويعد حيوان أبو صوف مثالاً ممتازًا لكيفية تكيف الحيوانات مع حياة الصحراء، فأذناه الكبيرتان وعيناه الضخمتان تجعله يسمع ويرى بشكل أفضل من معظم الحيوانات الصحراوية، والقنفذ ذلك المخلوق الغريب يعيش على الحشرات، ويمكن أحيانًا رؤيته أو سماع صوته حول المخيم ليلاً، يقبع وينخر عند بحثه عن طعامه وعندما تخيفه يتكور إلى كرة من الشوك.

ورغم أن معظم الزائرين نادرًا ما يرون حيوانات كبيرة فى الصحراء فإنها موجودة، ومن بينها الكبش البرى والحمار البرى والموجود أساسًا حول منطقة العوينات والجلف الكبير. وفى القرن التاسع عشر كانت هذه الحيوانات المنقرضة موجودة بمصر، ولكن مع ولادة القرن العشرين قد تم اصطيادها بشكل جائر واختفت ولا يوجد إلا القليل منها اليوم فى الجلف، ولكن أكثرها وجودًا فى جبل علبة على طول ساحل البحر الأحمر حيث توجد فى منطقة المحمية.

ويعيش الفهد الصياد (شيتا) والظبى وابن آوى فى منخفض القطارة ويعيش الضبع (أم عامر) والغزال والقطط البرية فى الصحراء الليبية. وفى بداية القرن العشرين كانت المها والبقر الوحشى الأبيض موجودة غرب النيل مباشرة من الإسكندرية حتى أسيوط وداخل الصحراء حتى العوينات، ولم تعد تظهر هناك إلا عندما تسقط الأمطار وتزحف إلى منطقة العوينات من الجنوب.

ويعد الفهد الصياد أكثر جميع الحيوانات دهاءً وأطولها عمرًا بالصحراء الغربية. ومع كونه يسود فى الساحل الشمالى والقطارة فإن ج. **دبليو مورى** أصر على أنه قد رأى بصمات أقدام الفهد الصياد على مسافة ١٦٠ كم فقط (١٠٠ ميل) غرب أهرامات الجيزة وذلك فى ١٩٢٠ وأنه يعرف "أبو فضيل" الذى قتل آخر بقرة وحشية فى مصر عندما دفعها للجرى أمام سيارته قرب الشب، بينما وجدت بعثة كلايتون ١٩٣١ "حيوانات قليلة العدد فى أماكن نائية بمنخفض القطارة".

وطبقًا لـ م. أ. صالح وأ. حلمى ود. حيجنيجاك فإن العدد القليل من الفهد الصياد الذى تبقى يظل متحركًا حيث إن البدو يحاولون قتله عند أى فرصة تسنح لهم ويوجد حول عين القطارة وعين الغزالات شمال غرب القطارة وداخل وحول أيكات الأثل وفى الكهوف.

وعليك إذا ما رأيت كائنًا بريًا فى الصحراء أن تتمتع برؤيته وأن تدعه وشأنه. ويعد النعام قصة أخرى، فهى قد تركت أصداف بيضها (قشوره) خلفها بكمية كبيرة لتبلغنا بقصة وجودها من العوينات إلى الفيوم، ومن الجلف إلى سبخة نابطة نجد شظايا لبيض النعام الصلبة ترجع إلى فترة الهولوسين. وقد صورت النقوش الصخرية النعام ضمن ما يظهر من أشياء ويعتقد بذلك أنه تم استئناسه، وكان فى العصر البيزنطى يوجد فى مزارع بالصحراء.

وقد تتبع العالم الفرنسى *نيكولاس مابيليوس* مشاهد النعام فى أدبيات الصحراء الغربية ذاكرًا أنها كانت موجودة فى القرن الخامس عشر والسادس عشر فى الصحراء حتى شرق القاهرة مباشرة وعلى طول هوامش وادى النيل.

وفى عام ١٨٧٣ اكتشف *ريتشارد بوكوك* أنها كانت أكثر الطيور وفرة فى كل مصر. كما اكتشف *دبليو ج. براون* وهو فى طريقه إلى سيوة آثارًا متكررة للنعام على طول الساحل الشمالى، وفى أوائل القرن التاسع عشر ظلت موجودة وفى شكل أسراب على طول السهل الساحلى الشمالى. وهذا ما أكده الأمريكى *وليام أيتون* الذى رأى طائر النعام بالساحل الشمالى أثناء رحلته إلى ليبيا ١٨٠٥.

لقد قال *أرشيبالد إدمندستون* إنه كان هناك أسود ونمور فى الداخلة نحو عام ١٨٢٠ ولم تكن منتشرة، ولم يكن هناك نعام وهذا يمكن أن يكون دقيقًا، حيث كان الطائر منزوع الريش فى ذلك القرن واختفى بشكل عام من مصر.

وقد رأت *وولى لاما* نعامتين متوجهتين إلى مصر عندما كانت فى شمال السودان ١٩٨٤، وقد وجدت نعامة نافقة بين موط وأبو بلاص فى عام ٢٠٠٠، وقد أكدت مجموعة من السائحين أنهم قد وجدوا ثلاثًا منها شرق العوينات، ماذا عن ابن آوى؟

ذكر *بول* عام ١٨٩٧ أن ابن آوى موجود بالداخلة، خاصة قرب قصر الداخلة والبرباية والعوفايمة، حيث كانت تمثل مصدرًا للضيق بسبب نباحها أثناء الليل. وحتى عام ١٩٩٨ كان العاملون فى قناة الشيخ زايد بالصحراء الغربية فى حاجة لحواجز رماية للحماية من الذئاب المتجولة ليلاً.

وقد اعترض **باجنولد** (كبش برى) أثناء رحلته إلى الجلف الكبير والعوينات وذلك عند كركور مور. وعندما اقترب من الكوخ جرى الكبش البرى بعيدًا وعاد **باجنولد** يقول "إنه عندما ابتعدت رأيت شعر صدره يصل إلى الأرض متهدلاً بين ساقيه الأماميتين". ويذهب إلى القول إن هناك وفرة فى الحياة البرية في طلح وكركر وادبى منها الغزال والثعالب ومثلما الحال فى جبل كيسو تكون النباتات مزدهرة فى مارس.
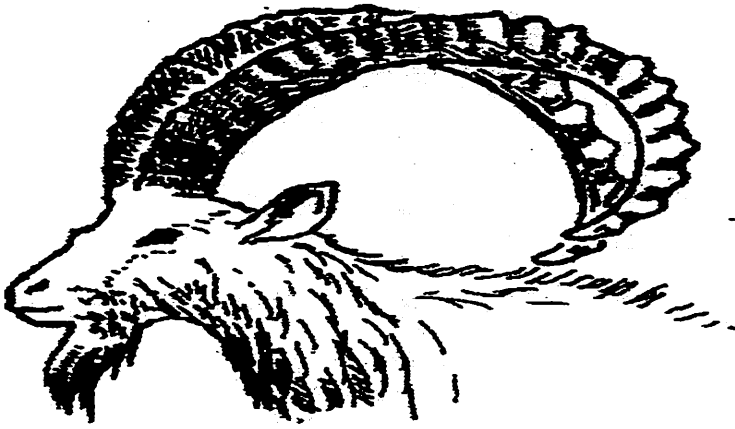
كبش برى

بالنسبة للكباش البرية وجدت أدلة عديدة على أنها كانت تقطن قمة الجلف الكبير وذلك أثناء رحلتنا العلمية يناير ١٩٩٨، واكتشفنا وجودها فى الركن الجنوبى الغربى ما بين الجلف والعوينات أثناء رحلة علمية إلى المنطقة عام ٢٠٠١. وهناك بقع رملية ترابية على الأرض الضاربة للون الأبيض فى المناطق التى وقفت عندها ليتدحرجوا على الرمل، وكانت علامات أقدامها بلون الرمال يسهل رؤيتها فوق الأراضى المفتوحة من الجلف.

إذا رأيت حيوانًا بريًّا فى الصحراء غالبًا ما يكون غزالـــة، فلابـــد أن تكون قطعان من الغزال فى كل صحراء مصر. فقد شاهدت ب.أ. كلايتـــون ٢٣ غزالة نافقة فى منخفض القطارة قد سقطت من الجرف بعـــد أن ظنـــت كلايتون بأنها كانت مطاردة من فهد صياد. والفهد الصياد ليس هو الحيـــوان الوحيد الذى ينأى بنفسه فى مناطق بعيدة من الصحراء لحماية نفـــسه مـــن الإنسان.

ورغم أن الغزلان توجد هنا وهناك فإن أكبر مجموعة توجد فى واحة صغيرة غرب سيوة على الطريق إلى ليبيا. والمنطقة غير مطروقة منذ نحو نصف قرن، لا إنسان ولا تهديد للحياة البرية بها. وكـــان الفيـــل الإفريقـــى موجودًا فى بير القصيبة وواحة الخارجة فى كلا موضعى العصر الحجـــرى الحديث. جبال أطلس بالمغرب آخر مكان وجدت به أفيال وربما كان ذلـــك أثناء الفترة البيزنطية. وكان اختفاؤها بسبب شـــغف الرومـــان بالحيوانـــات الغريبة فى ساحات الألعاب الخاصة بهم. فى إحدى الألعاب التى كان يرعاها **أوجست**، وقد قتل فيها ٣٥٠٠ حيوان إفريقى. وكان الجمل هو الذى جعـــل الترحال بالصحراء أمرًا ممكنًا. وقد أتى متأخرًا إلى شمال إفريقيا.

وطبقًا لما ذكر بوفيل فى "*قوافل الصحراء القديمة*" فإن أول معرفة عن مجىء الجمال كانت فى معركة ثابسوس فى ٤٦ ق.م عندما أخذ **يوليـــوس قيصر** ٢٢ منها كغنائم. وبحلول عام ٣٦٣ م طلب الرومـــان ٤٠٠٠ جمـــل لليبتيس ماجنا عند بداية طريق الجرمانت فيمـــا يعـــرف الآن بليبيـــا. هـــذه الكائنات القوية والعنيفة كانت تمتلك قدرات دفاعية طبيعية ضـــد الظـــروف القاسية.

وكلنا نعرف أن الجمل يمكنه الترحال لفترات طويلة بدون ماء، ولكن الجمال ملائمة للصحراء بشكل خاص فى جوانب أخرى، فأرجلهـــا مغطـــاة

بحشوات مرنة قوية بحيث تسير فوق الرمال أثناء الرحلات. كما أن ركبهـــا سميكة لدرجة أنها تستطيع أن ترتكز عليها. وأنوفها بها مرشحات وعيونهـــا بها غشاء ثان ورموش إضافية لتحفظها من الرمال. وشفاهها مـــن الـــسمك بحيث تمكنها من أكل النباتات الشوكية.
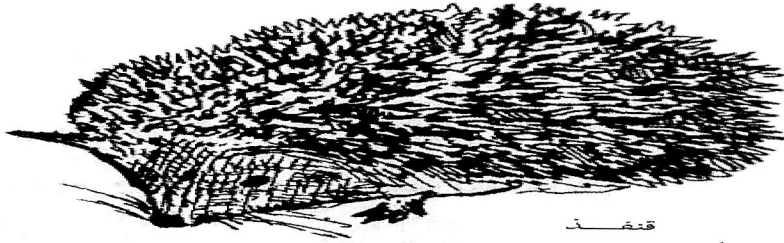
ومعظم الجمال يبلغ ارتفاعها ٢,١ متر (٣ أقدام) ومتوسط وزن أكثـــر من ١٢٢ كجم (٤٠٠ رطل) ومتوسط عمرها ٤٥ سنة وجلدها سميك وملىء بالشعر مما يجعلها تحتفظ بالدفء شتاء وتظللها صيفًا. وتتحرك أرجلها عند سيرها فى جانب واحد فى نفس الوقت. وسنام الجمل مكـــون مـــن الـــدهون وليس الماء ويخزن الطاقة التى يحتاجها لفتـــرات طويلـــة بـــدون الطعـــام أو الشراب .

ويطلق البدو أسماءً على جمالهم فى كل مرحلة من مراحـــل حياتهـــا. وهى متعددة اللون والحجم والقوة والعناد والشجاعة.

ويسوق الرشايدة فى السودان جمالهم زحفًا على ركبها ذهابًا وعـودة. ويسوقونها للسباق والحركة بدون إصدار أصوات، والجمل الواحد يزن أكثر من ٢٦٢ كيلو جرامًا (٦٠٠ رطل).

ومازال الرشايدة يأتون إلى الواحات الجنوبية من وقت إلى آخر للرعى وأحيانًا ما يستقرون فى وادى الجمال بالبحرية.

وقد تعلمت جمال الطوارق أن تتحرك بسرعة عبر الصحراء بمعـدل ٦,٤ كم (٤ أميال) فى الساعة راحلة فى خط مستقيم دون أن تفقد اتجاهها.

وقد وجد أرشيبالد إدمندستون ستيا فى واحة الداخلة عام ١٨١٩ أنـه عندما يولد الجمل يقوم البدو بضرب أرجله بعنف فى الأرض. وعندما رأى ذلك احتج وقال إنها معاملة قاسية يمكن أن تجعل المفاصل لينة.

وقد لاحظ أحمد حسنين أن الجمل سوف يستمر فى التحرك إلى الأمام أثناء العاصفة الرملية ولكنه يركض حال بدء سقوط المطر. وتوقع أن الجمل عرف أن العاصفة الرملية قد تدفنه ولكن المطر يأتى لـه بأسـباب الحيـاة، وليس فى مصر جمال كثيرة كما قد نظن هنا وهناك، حيث تجلـب الجمـال بواسطة الرشايدة فى قوافل على دروب مثل درب الجلابة المناجم إلى وادى النيل (انظر إلى الواحة الخارجة ودرب الأربعين للتفصيلات) وتستمر القافلة ١٦ يومًا للوصول إلى "دراو" جنوب كوم أمبو مباشرة حيث تباع الجمال فى سوق الجمال بها. ومنذ سنوات قليلة كانوا يذهبون إلى القاهرة شمالاً، واليوم تنقل الجمال عن طريق السفن أو الشاحنات أو القطار، ولم يستخدم الرشايدة درب الأربعين لبعده غربًا.

الطيور:

كان للمصريين القدماء غرام خاص وزائد بالطيور، حيث كانوا يستخدمونهما كرموز هيروغليفية، وكذلك للتقرب من الآلهة، ولا عجب فى ذلك، فالطيور توجد بوفرة، حيث تقع مصر على واحد من أهم طرق هجرة الطيور.

وقد انضم الزائرون من الطيور المتوطنة الوفيرة ليجعلوا من البلد جنة أحباء الطيور، وتتجه الطيور للهجرة الجماعية عندما تترك المناخات الباردة فى أوربا ووسط آسيا لتعود فى الربيع للتمتع بالصيف فى الشمال. ومعظم الطيور التى تتبع الأسراب الكبيرة للهجرة عبر البحر المتوسط تستمر رحلتها جنوبًا عبر وادى النيل. ولكن العديد منها ينهى رحلته فى الصحراء مكونًا حاجزًا مخيفًا. والبعض يتوقف فى الواحات الجنوبية بالخارجة والداخلة لقضاء الشتاء، ولكن معظمها يتجه جنوبًا نحو إفريقيا الوسطى.

وقد ذكر ***جورج شقنفورث*** أن قافلة كانت قادمة من دارفور على درب الأربعين فقدت طريقها إلى باريس بالواحة الخارجة. وقد وجدت بركة مليئة بالإوز البرى، كما لاحظ ***رولفز*** ١٨٧٠ عصفورًا مهاجرًا بواحة الكفرة. ورأى أرشييالد أدمندستون أسرابًا من طائر الحجل على طول درب الطويل فى رحلته إلى الداخلة ١٨١٩، وقد وجد أندريه ڤون دومريتشر فى كل موسم من عام ١٩٠٠ آلافًا من طيور السمان تباع فى الأسواق على طول الساحل الشمالى تم صيدها بواسطة شباك البدو، وهى كانت تقدم فى كل مطاعم الإسكندرية. وفى رحلة حسنين من الكفرة إلى دارفور عبر جبل العوينات حط على رأسه وكتفه طائر صغير ظنًا من الطائر أنه شجرة فى هذا المكان القاحل. وأعطى الطائر ماءً، وبدأ رحلته نحو الجنوب مرة أخرى. وفى أحد شهور أبريل فى الثلاثينيات من القرن العشرين اعترض كلاً من

روبرت كلايتون وإيست كلايتون والكونت ألماسى زقزاق مهـــاجر باتجـــاه الشمال حول بئر المساحة. وقد بقى الكونت ألماسى بينما عاد السير روبرت إلى الخارجة. تخيل شعورك عندما تبقى وحيدًا فى الصحراء لعدة أيام.

وفى عام ١٩٢٩ وجد باجنولد عمودًا صخريًا بارتفاع خمـــسة أمتـــار (٦ أقدام) غرب عين دلة فى بحر الرمال العظيم، وكانت جوانبـــه بيـــضاء نتيجة مخلفات طيور، ووجد عند قاعدته ١٢ هيكلاً عظيمًا لصقور وجرابيع وطيور صغيرة قد تكون أبو فصادة، ونفس الأمر وجد قرب ســـليمة علـــى الحدود ما بين مصر والسودان، حيث توجد هناك صـــخرة تعـــرف ببـــرج الطيور. وفى عام ١٩٢٧ قام كل من *شوو ونيوبولد* بجمـــع جلـــود طـــائر الحبشى والصُفير الأوربى ذهبى اللون والهدهد والشفـــشاف والجـــشنة ذات العنق الأحمر والخطاف.

وفى أوائل مارس ١٩٣٨ قضى *باجنولد* أيامًا قليلة مع نفسه فى الجلف الكبير بينما رجعت مجموعته إلى الخارجة للتموين. وكتب ما يلى: كل مساء تكسر الوحدة أصوات مرتفعة قادمة من أعلى السماء وهى أصوات الغرانيق فى هجرتها نحو ساحل شمال إفريقيا حيث تطير فى حركات دائرية ذهابًـــا وعودة فى انتظار أصدقائها المتأخرين بعيدًا فى الجنوب شـــرق العوينـــات مباشرة، وقد رأينا تجمعات من هذه الطيور الضخمة يوميًا لمدة ثلاث ساعات بعد الظهر.

وقد شاهد *باجنولد* كثيرًا من الغرانيق فى طريقه إلى سيلينيا. وكتـــب: "مررنا كذلك بسرب كبير من طائر الغرانيق قابعًا فى الرمال مثـــل تجمـــع السياح على البلاج، وكانت هناك طيور تطير منفردة من أســـراب مهـــاجرة أخرى.

ويستمتع مراقبو الطيور فى كل أنحاء الصحراء برؤية الطيور المفترسة مثل الصقر والنسر. ويوجد فى وادى النطرون، وعلى طول الساحل الشمالى خاصة فى الفيوم والحقول الزراعية بالداخلة، أنواع عديدة من الطيور خاصة الزقزاق وآكل النحل. وحول أبو سمبل قد يقابل المرء أنواعًا نادرة مثل غراب البحر ذى الذيل الطويل والبجع واللقلق وأبو مقص الإفريقى والحمام ذى الرأس الأحمر الوردى وأبو فصادة الإفريقى. ومن الأشياء الجيدة وجود مناطق محمية بها أماكن خاصة لتربية الطيور وخبرة للمساعدة فى شرح الأنواع الغريبة.

شعب الصحراء:

كما عرفنا فإن الصحراء لم تكن صحراء فيما قبل التاريخ، فقد كان المناخ معتدلاً وكان هناك مطر وفير، وقد أقام سكان القرى حول الأنهار والبحيرات وعاشوا على الصيد والجمع وأحيانًا كمزارعين. وفى الغالب كان فى كل واحة كبرى وعلى طول امتداد النطاق الصحراوى الجنوبى من جبل العوينات حتى الجلف الكبير ومنها إلى بحيرة السد العالى ونهر النيل آثار تركها هؤلاء الناس الذين عاشوا فى تلك الأزمنة خلفهم، ثم تغيرت ظروف المناخ وجفت مصادر المياه وتناقص السكان وهاجروا منها.

ويعرف من دراسة ما قبل التاريخ الأقدم والمعروف بالأشيلى أن آثاره موجودة بالصحراء الغربية وإن كانت الكلمة الأخيرة فى هذا الأمر لم تحسم بعد بالنسبة للقريتين بالداخلة وبير صحارى فى القطاع الجنوبى لدرب الأربعين، حيث إننا لم نستطع أن نحدد من كان هناك من الشعوب.

وهناك دليل على وجود أناس منذ فترة الحجرى القديم الأوسط (الموستيرى)، حيث كان هناك على الأقل خمس مجموعات مختلفة من الناس

عاشت عند بير الصحارى فى خمسة أوقات مختلفة، ومازال البحث عن هذه الشعوب القديمة فى مراحله المبكرة، وليس بالإمكان فى الوقت الحاضر مقارنة هذه المواضع مع الاكتشافات التى تمت خارج الصحراء الغربية، ومن ثم لا نستطيع معرفة من أين جاء هؤلاء وإلى أين ذهبوا. ولكن بحلول الحجرى القديم الأوسط عاش هؤلاء مع الكركدن والجاموس والجمل العملاق والجحش والغزال والبقر الوحشى، وقد كان ذلك منذ ٤٤٠٠٠ سنة مضت، ثم جاء عصر جفاف آخر استمر فترة طويلة من الزمن.

وتقتصر معرفتنا بالصحراء الغربية على أنها كانت مهجورة منذ نهاية الحجرى القديم الأوسط حتى بداية الهولوسين، فقد بنى الناس أكواخًا مستديرة وبدأوا فى صناعة أكواخ صغيرة. وقد اكتشفت أدلة من الحجرى القديم الأعلى فى الخارجة ونابطة ومبدئيًا عند بير كسيبة. وفى الخارجة كان الحجرى الحديث هو المرحلة التالية لسكنها (بداية الهولوسين)، وأصبحت الصحراء كثيفة السكان. واكتُشفت حديثًا أدوات بشرية تدل على التوسع فى الزراعة وإنتاج الغذاء بالإضافة إلى البداوة فإن السكان المستقرين هاجروا عبر الصحراء. وقد اكتشفنا مخلفاتهم فى سيوة والخارجة والداخلة والفرافرة والفيوم وسبخة نابطة وبير كسيبة والجلف الكبير والعوينات بما يدل على أنهم قريبون منا زمنيًا ولكن أصولهم مازالت غامضة نتيجة للشعوب التى سكنت الصحراء قبلهم. وأحد الأمور المؤكدة أنهم ليسوا أجداد البدو، حيث قدم البدو إلى ليبيا فى القرون المتأخرة. وهؤلاء القدماء يمكن أن يكونوا أجداد العديد ممن استوطنوا صحراء ليبيا مثل الجرمانت والجوران والتيبو والطوارق والبربر والكبابيش، وربما يكونون أجداد بعض سكان وادى النيل. والشيء الذى يمكن أن يدل على ذلك وجود أوانٍ فخارية تشبه ما كان موجودًا بتلك الفترة من سبخة نابطة حتى الداخلة.

قدماء المصريين والصحراء:

اعتقد العلماء حتى وقت قريب بأن المصريين بالمملكة القديمة نادرًا ما تغلغلوا فيما وراء هوامش الصحراء. وقد تعلمنا أن طرق القوافل حملت الرجال وبغالهم فى عمق الصحراء للبحث عن الشبة والزجاج السيليكى وغيرها من الموارد الطبيعية. ومنذ نحو أربعة آلاف سنة سجل المصريون القدماء ما يظن بأنها أول ألفية صوتية فى العالم. وقد اكتشفت على حوائط من الحجر الجيرى فى وادى الحول، وهو معبر للطريق الصحراوى إلى الخارجة. هذه الوثيقة المختصرة المبدعة أمدتنا بمعلومات عن تعليم العمال الذين لا يستطيعون قراءة الهيروغليفية، وذلك أثناء تحركهم على هذا الطريق، وبالتأكيد قد قابل قدماء المصريين شعوبًا كانت لا تزال تعيش فى الصحراء.

الجرمانت:

شعب قبلى عاش فى فزان خاصة فى وادى الحجل منذ ١٠٠٠ ق.م وكانت عاصمتهم جارما (واحة جرما الحديثة أو جرما فى ليبيا) وحكموا منها طريق القوافل الشهير الممتد من طرابلس الحالية إلى بحيرة تشاد. وتغطى منطقة الجرمانت الصحراوية والتى أسست دون أى معرفة بالنظام النهرى مساحة ١٨١٣٠٠ كم٢ (٧٠٠٠٠ ميل٢) وقد عمل على ازدهارها وجود آلاف الأميال من القنوات (المجارى) التحتية أو الفوجارات التى أنشأها الجرمانت وحافظوا عليها حول جرما والتى تقوم بتصيد المياه الحفرية. وهذا النظام قد سمح بازدهار سكان الصحراء بعيدًا عن النظام النهرى. وعندما نضب الماء (بعد استهلاك ٣٠ بليون جالون) انهارت الحضارة.

وقد تاجر القرطاجيون مع الجرمانت وعهدوا إليهم قيادة القوافل إلى الصحراء. ولم يستطع الرومان أن يخضعوا الجرمانت ويستأجروهم لقيادة القوافل إلى داخل إفريقيا. ومن المحتمل أن الجرمانت هم من قاموا بالنقش على الصخور والتى وجدت خلال الصحراء الليبية والصحارى الرملية. صورت بعض النقوش الجرمانت على عربات أثناء قيادتها فى صحراء أكثر اعتدالاً ربما السافانا. وقد وجد فى نيكزوبولوس فى جرما ٤٠ ألفاً ومئة مقبرة هرمية. ولا نعرف كيف يرتبط ذلك بالعلاقة بين الجرمانت ووادى النيل، ولكن ربما تكون هذه العلاقة قد حدثت. وقد كشفت مقابرهم عن أناس طوال مع مقاطع مستقيمة وأنوف صغيرة، وقد يكون لبعض الجرمان بشرة صافية وبعضهم ذو بشرة شقراء، وقد كانوا يعرفون فى العصور الوسطى بالجورهانى أو الجورهام.

الجرآن:

كانت نشأتهم الأصيلة فى جبال تيبستى، عندما استولى الفرنسيون على تيبستى تركها الجرآن وقد احتل الجرآن فزان أيضًا، ويرى البعض أنهم منحدرون من الجرمانت. وقد اكتشف حسنين عند ذهابه إلى العوينات أنهم كانوا يسكنونها. وعندما استخدم الإيطاليون العوينات كمركز للجيش أثناء وجودهم فى ليبيا والسودان وضعوا قوة دفاع أنشأت أكواخًا للتخزين فى كركر ومور، ذهب الجرآن بعيدًا. وقد استنتج ***جونجورى*** آخر قائد للجرانتيين حدوث غارات عبر الصحراء حتى الثلاثينيات من القرن العشرين.

تطور البشرية:

الفترة	الزمن	المناخ
إسلامى		مناخ شديد الجفاف
بيزنطى		
يونانى- رومانى		
	ظهور الجمل	
فرعونى		الاحترار العالمى وتحاريق النيل
انهيار المملكة القديمة		
التحول من عصر ما قبل التاريخ إلى الفترات التاريخية		
عصر ما قبل الأسرات		تحول البحيرات إلى بلايات
عصر ما قبل الأسرات المتأخر		
عصر ما قبل الأسرات الوسيط		زيادة الجفاف
عصر ما قبل الأسرات المبكر	ظهور القرى السكنية والاحتفالات	سيادة نحت الرياح
	ظهور أول القطعان المستأنسة والفخاريات والدخن والبقول	
العصر الحجرى القديم	تشظية الصخور	بيئة جافة
العصر الحجرى الوسيط		
		نشاط الرياح

عن وندورف ونيكول وآخرين.

التبو:

كانوا يعملون فى منطقتهم بالرعى والتجارة، وربما يكونون قد انحدروا من الجرمانت، وكانوا يعرفون قديمًا بأنهم قطاع طرق يغيرون على مراكز الاستقرار بوايداى وتساو وسيريناايكا وكردفان والصحراء الغربية ووادى النيل، هؤلاء الغزاة كانوا السبب فى جعل سكان الواحات يقومون ببناء قراهم فوق المناطق المرتفعة وإحاطتها بأسوار عالية.

وعندما دمر سكان الداخلة الآبار فى الجنوب والغرب من الواحة توقف الغزاة، وربما كانوا يقومون بذلك لحماية أنفسهم من التبو. ونظرًا لأن التبو قوم مخادعون فإنهم كانوا خبراء فى التخفى والهروب والخداع، وكان رجالهم يضعون الخناجر فى معاصم أياديهم، بينما تقوم النساء بحفظها فى خصورهن. ويعيش نحو ٢٠٠ ألف من التبو فى تشاد و ١٦,٠٠٠ جنوب ليبيا و ٣٠٠,٠٠٠ ينتشرون فى النيجر والسودان. وفى مصر يتردد التبو على المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية حول الجلف الكبير وجبل العوينات بشكل مؤقت، حيث يأتون لرعى قطعانهم عندما يتوافر الماء .. وقد قابل مستكشفون كثيرون التبو فى الصحراء، فقد رأى حسنين عددًا قليلاً من رعاة التبو فى العوينات وترجع النقوش الصخرية فى العوينات والتى اكتشفها إلى التبو، وربما يكونون هم الشعب الجسور الذى قدم من زرزورة، وعندما رأى رجال بعثة رولفز ثلاثة من الرجال السود وذكروا أنهم من زرزورة ربما كانوا من التبو.

الطوارق:

عادة ما يرتبط الطوارق بنطاق الصحراء (صحارى) خاصة فى تمبكتو فى مالى. كذلك ينتمون إلى الصحراء الليبية أيضًا خاصة فى فزان بليبيا.

بشكل عام لا يوجد طوارق في مصر. ربما أغاروا أو قاموا بالرعي هنـــاك وأحيانًا يسمون بالملثمين أو الزرق بسبب اللون الأزرق للألثمة التي يغطون بها وجوههم. وكان الطوارق في وقت ما يحكمون ثلاثة أو أربعـــة طـــرق تجارة في شمال إفريقيا فهم القواد الكبار للقوافل. لقد قاموا بصيانة وحمايـــة الآبار وقاموا بدور الوسطاء بين التجار وفرضوا عوائد المرور. وطبقًا لـــــ *ي. دبليو بوفيل* (١٩٩٤) فإن الاعتقاد بأن الثروة القادمة من داخل إفريقيـــا كانت دائمًا سهلة الوصول إلى المراكز التجارية في العالم الغربي كان يرجع إلى الطوارق وهو ما يمثل إضافة كبيرى لهم لتاريخ الحضارة، وعندما كـــان الصوارق لا يقودون القوافل فإنهم كانوا يحصلون منها على أموال للحمايـــة أو يشنون عليها غارات ويسلبونها. ومن أشكال حياتهم الأساســية الغــارات التي كانوا يقومون بها لسرقة البضائع والنساء والغذاء. وغالبًا كل مجموعة من شمال إفريقيا كانت تذهب للغزو للحصول على الغذاء للتجمعات البشرية، حيث كانت الغارات طريقهم للحصول على الطعام، وذلك على غير الحـــال مع الواحات المصرية.

البربر:

ساد البربر شمال إفريقيا وكانوا موجودين في شمال إفريقيا قبل البدو، وفي كل الاحتمالات فإن عددًا كبيرًا من البربر أتى من جنوب شبه الجزيرة العربية ولكن كغزاة، وحدث تزاوج مع اليونانيين (الإغريق)، وكلما حـــدث غزو اندفع البربر بشكل أو بآخر إلى أن استقروا في أراضٍ غير مـــضيافة. وقد أتوا إلى مصر، وبمرور الزمن استقروا في الصحراء، ومعظـــم ســـكان سيوة قد انحدروا من البربر.

الكبابيش:

يبلغ عددهم ٧٠ ألفًا وهم عرب رحل وأكبر مجموعة منهم توجد فـــى كردفان وهم قواد قوافل كبرى وملاك للجمال، وعادة ما يحملون البضائع من النيل إلى دارفور أو يحصلون على رسوم من أى قافلة تعبر أرضهم، وقـــد التحقت مجموعات من الكبابيش بثورة المهدى (أواخر القرن التاسع عـــشر) ويرعى الكبابيش قطعانهم فوق مساحة ضخمة فى معظم شـــمال الـــسودان وغربًا حتى بحيرة تشاد، وأحيانًا ما يعبرون الطرف الجنـــوبى للأراضـــى المصرية عند بعض المواضع.

الواحيون:

يعيش المزارعون فى الواحات فى الأراضى الزراعيـــة، خاصـــة فـــى المنخفضات. بعضهم هاجر من وادى النيل والـــبعض ينحـــدر مـــن ســـكان الصحراء وآخرون استقروا فـــى الواحـــات مـــن أراض أخـــرى. وهـــؤلاء المزارعون لا يفضلون السكن فى الصحراء. إنهـــم يعيـــشون فـــى عـــالمهم الصغير، يزرعون محاصليهم بأدوات بدائية، فهم يولدون ويعيشون ويتزوجون ويموتون فى نفس المكان إلا فى حالة تعرضهم لغارة. وفـــى هـــذا يـــشبهون المزارعين فى وادى النيل.

البدو:

هم رحل عرب من الصحراء، وقد انحدروا من الغزو العربى لمـــصر وليبيا والذى بدأ عام ٦٤٣م، والعرب أساسًا من بنى هـــلال. وكانـــت نـــشأتهم الأولى فى مصر، الآن أغلبهم فى تونس وطرابلس، مثل بنى سليمة والـــذين يعيش معظمهم فى سيرينايكا (ليبيا) وأولاد على الذين هاجروا إلـــى مـــصر

تحت ضغط المجموعات البدوية الأخرى وذلك فى القـرن التاسـع عـشر. ويعيش أولاد على فى الساحل الشمالى لمصر ويبلغ عددهم نحو ١٠٠ ألـف وذلك فى الستينيات من القرن العشرين.

وأثناء الفترة الإسلامية تدهورت الصحراء . فقد أكد **دوجلاس نيوبولد** فى كتابه " الصور الصخرية والآثار فى ليبيا" أن العرب لا يعرفـون حفـر الآبار وصيانتها بالإضافة إلى الليبيين ولذلك تم ترك العديد مـن الواحـات عندما نضبت مياهها. وقد سكن البدو الصحراء فـى مجموعـات صـغيرة باحثين عن الكلأ لرعى قطعانهم ويتوقفون فى بعض المناطق لزراعة بعض المحاصيل فى مساحة محدودة، ومعظم ممتلكات البدو يمكن حملها، ويعيشون فى خيام يمكن نقلها على ظهور الجمال لتتحرك إلى حيث تكـون مطلوبـة، وكانت حركاتهم دائمًا مقيدة بملكية الأرض فيما بين سكان الصحراء.

وعندما تولى محمد على حكم مصر عهد للبدو بحفـظ الـسلام فـى الصحراء بينما حارب بهوات المماليك فى المدن، وردًّا لجميلهم عندما كـون محمد على جيشًا أعطى البدو حرية عدم أداء الخدمة العسكرية.

وإذا أراد أحد أن يقابل البدو فى خيامهم سيجدهم على الساحل الشمالى بين كل من سيوة والقطارة والبحر والخيام سوداء مثلما كانت دائمًا مربوطة بثلاثة أعمدة بارتفاع سبعة أقدام ومقسمة إلى جانب خاص بالرجال وجانـب النساء مع فرشة على الأرض بعيدًا عن مواجهة الرياح والعواصف. ولفهـم خصائص البدو يمكننا متابعة ما ذكره أحمد حسنين من رواية لأحـد البـدو واسمه بكار أخبره بها فى إحدى الليالى حول نار المخيم بجبل العوينات وهى على النحو التالى:

لماذا لا تركب يا بكار؟ أنا [حسانين] سألت "هناك العديد" من الجمال غير المحملة فقال: ماذا تقول زوجتى لو سمعت أن بكار قد ركب فيما بين أركنود والعوينات؟

لقد ذكر أنه فى إحدى المناسبات كان مع ٥٠ جملاً أخذها للرعى فى العوينات، وكان بمفرده ونقص الطعام الذى معه ولم يتناول الطعام لمدة ١٢ يومًا باستثناء ما يسد الجوع "أجاب ببساطة" ثم وصل الكفرة. ونسى رجال الكفرة الذين أرسلونى أن يمدونى بالطعام. لقد توقعوا أننى كنت بالكفرة مبكرًا".

ولكن لماذا لم تذبح جملاً؟ تساءل حسنين، فقال: هل أسمح لرجال الكفرة أن يقولوا إن بكار لم يستطع أن يواجه الجوع وذبح جملاً؟

السنوسيون:

لا توجد هناك مجموعة حديثة لها تأثير عميق على الحياة فى الصحراء مثلما الحال مع السنوسيين. وقد وصفهم أحمد حسانين والذى حصل منهم على مساعدة كبيرة كما يلى: "ليسوا سلالة ولا بلدًا ولا هوية سياسية ولا عقيدة. إنهم يحملون بعض هذه الخصائص الأربع:

إنهم فى الحقيقة بدو أساسًا، يسكنون معظم المنطقة فى الصحراء الليبية ويمارسون فرض نفوذهم فوق مساحة واسعة من ذلك الإقليم، ومعترف بهم من قبل الحكومات بالمناطق المجاورة وبقوتهم الحقيقية فى شئون شمال شرق إفريقيا، وهم مسلمون، ولد السيد محمد بن على السنوسى خطيب الإدريسى الحسنى وهو مسلم صوفى ورع من عائلة جزائرية يمنية عام ١٨٧٨، وبعد دراسته الدينية فى جامعة القيروان وفى مكة عاد إلى صحراء ليبيا. وعندما

كان فى السبعينيات من عمره أسس مذهبًا دينيًّا". وكان السنوسى الكبير قد جاء فى وقت كانت فيه المبادئ الدينية مترهلة بين القبائل الصحراوية فأعاد العقائد الدينية القوية واعتبره سكان الصحراء رجلاً مقدسًا وشيخ طريقة.

زاول السنوسى الكبير ما يعرف اليوم بالأصولية، مقاومة الأفكار الغربية، ممنوع التبغ والخمور، ممنوع الذهب أو المجوهرات بالنسبة للرجال، ممنوع الموسيقى والرقص أو الغناء الدينى، ولا يعامل المسيحيين واليهود أو المسلمين السيئين، والتمسك الشديد بالقرآن. وكان من لا يطيع يقابل بعقاب شديد، فقد انتشرت الزوايا أو المراكز الدينية فى كل أرجاء الواحات بداية من سيوة فى مصر وبعد ذلك سريعًا فى جالو وعجيلة فى ليبيا. وتتكون المراكز من مسجد وثلاث حجرات، حجرة كمدرسة للأطفال وهى الفرصة الوحيدة للتعليم فى الصحراء، ثم المضيفة للمسافرين التى تقدم استضافة لمدة ثلاثة أيام، ومربعات خاصة للإخوان والمعلمين.

وقد تأسست الزوايا قرب آبار مهمة على طول طرق القوافل الرئيسية لكى يتمكن السنوسيون من السيطرة على معظم الجزء الشمالى من الصحراء الليبية.

فقد تأسست زاوية فى واحة جغبوب المعزولة وغير المسكونة (وهى الآن فى ليبيا ولكن فى نفس الوقت فى مصر) والتى أصبحت مركز الحركة، فقد تأسست هنا جامعة إسلامية. وقد اختيرت جغبوب بسبب كونها مركزية بين القبائل الصحراوية المتباعدة والتى رغب السنوسى الكبير فى توحيدها. كما أنها تقع على مفترق الطرق والطريق الرئيسى للحج إلى مكة. والطريق التجارى من البحر إلى السودان. وعندما مات السنوسى الكبير فى سبتمبر ١٨٥٩ كانت أغلب القبائل قد أصبحت من أتباعه. وقد افتتحت ٣٨ زاوية

فى سيرينايكا منها ١٨ زاوية فى طرابلس و ٢٠ فى مصر وأخرى موزعة على طول الطريق من فزان عبر إفريقيا إلى دمشق ومن إسطنبول حتى الهند بعيدًا فى الشرق.

سيد المهدى:

الابن الأكبر للسنوسى الكبير وقد حكم لمدة ٤٢ سنة. ويعتقد المسلمون بأن المهدى سوف يظهر عند نهاية العالم، وسوف يصل إلى عظمته فى أحد الشهور الإسلامية وهو شهر محرم لكونه ابن والدين يسميان محمدًا وفاطمة ويعيش سنوات فى خلوة وقد حقق سيد المهدى كل ذلك ولكنه لم يدع أنه المهدى.

وأثناء حكم المهدى وصل عدد أتباعه إلى ثلاثة ملايين امتدوا غربًا فى ليبيا والجزائر وجنوبًا فى السودان، وقد تحول المركز الدينى إلى الكفرة لتحجيم قطاع الطرق الذين يقطنون فى الصحراء، حيث أراد السنوسى أن يحكمهم ليعم السلام على الصحراء.

ويخبرنا حسانين بأن كل قافلة تمر بالكفرة شمالاً أو جنوبًا كانت إما أن تُسلب أو تُجبر على دفع رسوم الطريق، وقد حمى السنوسى القوافل من أعمال السلب، وفى عهده كانت تُحمل القوافل بأقصى حمولتها.

سيد أحمد:

توفى سيد المهدى عام ١٩٠٠ وقد نجح بمساعدة ابن أخيه سيد أحمد. وفى هذه السنة كان السنوسيون قد سيطروا على صحارى شمال إفريقيا. وفى نفس الوقت بدأت الصحراء الليبية تجذب انتباه القوى الأوربية. وقد واجه

سيد أحمد متاعب بسبب تمسكه بسياسة أجداده. فقد رفض المساعدة فى الصراعات الدائرة بالمنطقة مما أحبط ليس فقط الأتراك ولكن أحمد عرابى فى تمرده ضد البريطانيين فى مصر ومهدى السودانى فى تمرده ضد البريطانيين بالسودان. ولكن الغزاة بشمال إفريقيا نظروا إلى السنوسى كتهديد لهم، وأخيرًا أثناء الحرب العالمية الأولى وقف السنوسيون إلى جانب تركيا.

سيد محمد إدريس:

هو الحاكم التالى من السنوسيين وهو ابن سيد أحمد، وقد عاش فى مصر بينما كانت معارك سلفه قائمة وتم ترقيته إلى قائد بعد الحرب العالمية الأولى. وكان الإيطاليون مهتمين بالاستيلاء على سيرينايكا، بينما سيد إدريس لم يعد يستطيع أن يعود للقتال. ورغم أن البريطانيين استطاعوا بنجاح طرد السنوسيين خارج مصر، فإنه لجأ مرة أخرى إلى مصر. وتشتت أتباعه فى الصحراء يعيشون فى الكهوف وتحت الأرض بعيدًا عن أعين وآذان الإيطاليين والبريطانيين، وفى الحرب الإيطالية السنوسية الثانية التى بدأت عام ١٩٢٣ برزت قوة عمر المختار وحارب الإيطاليين. وقد تم إعدامه وتم تدمير المحاربين. وبحلول عام ١٩٣٨ سيطر الإيطاليون على البلاد وضموا إليها سيرينايكا وطرابلس وفزان فيما عرف بليبيا. وهذا الاسم كان يطلق على المنطقة منذ ١٥٠٠ سنة. وعندما دخل الإيطاليون الحرب العالمية الثانية تحالف سيد محمد الإدريسى من مصر مع الإنجليز. وسكان الصحراء اليوم هم أحفاد كل هذه المجموعات، وفى كل الواحات اختلط السكان منذ قرون مضت. وتختلف شخصية كل واحة تبعًا لسكانها.

هناك حس فكاهى لدى شعوب هذه المناطق وانجـذاب سـريع نحـو السلطة. وفى الفرافرة هناك مثل مأثور "أنا ضد أخى، وأخى وأنا ضد ابـن عمى". وغالبًا من المستحيل بالنسبة للأجنبى فهم ماذا يقصد به والمقصود أن الصحراء الغربية هى صحراؤهم، والتاريخ الحديث يحفظ شـفاهة وكـذلك قصص المشايخ المهمين.

وقد خاطر عدد قليل من الأجانب بالتوغل فى الصحراء الغربية بدون واحد من سكان الصحارى على الأقل كمرشد لهم، فقد كان لهيرودوت مرشد للصحراء، كذلك فعل رولفز، وكان مع "كايو" الشيخ قـارون مـن الفيـوم ويوسف من سيوة. وأحمد حسانين كما رأينا كان معه واحد من التبو. وكثيرًا ما كان المستكشفون الغربيون يفسرون فى الغالب معرفتهم بالسكان المحليين بشكل أحمق. وينقلونها عبر البحر إلى أوربا، وهناك اكتشافات قليلة حقيقيـة لتراث السكان المحليين أذهلت الغربيين عندما وجدوها. واليوم يفقد شـباب الصحراء تراثهم مع التمدين، إنهم يكتشفون الصحراء مرة أخرى باسـتخدام نظم رصد المواقع (GBS) ويعيدون اكتشاف الطرق الجديدة التـى تحـرك عبرها أجدادهم. وفى هذا العصر يتعلمون الطرق القديمة ليس مـن خـلال قوافل الجمال إلى وادى النيل للحصول على الطعام ولكن لمرافقة الأجانـب للبحث عن مغامرات فى الصحراء، إنهم يشترون الجمال ويعيدون اكتـشاف الطرق القديمة.

القوافل والطرق:

تعد معرفة الطرق الكبرى من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب ذات أهمية فى معرفة الصحراء الليبية، حيث إن نهوض وسقوط أمم كبرى كـان يعود إلى قدرتهم على حماية هذه الطرق وجعلها مفتوحة لتقوم بعملها، ففى أحـد القرون كان هناك طريق واحد وفى قرن آخر نهض طريق آخر.

كان الأمر جيدًا قبل وصول الرومان ووصلت فيه التجارة الحديثة إلى القمة بين القرنين الحادى عشر والرابع عشر، وقد سجل المؤرخون العرب عدة طرق للقوافل خاصة الطريق الرئيسى من الشرق إلى الغرب، وقد أطلق هيرودوت على درب الحج – المغربى أو طريق الحج اسم طريق القافلة الليبية.

وفى القرن السادس عشر حدث تدهور حتى القرن التاسع عشر ولم يبق سوى طرق رئيسية قليلة. وفى ١٧٩٨ تعلم الأمريكى ***جون لديارد*** أهمية طرق التجارة وأسرار بعض أسمائها.

وطبقًا ***لجون لديارد*** "إذا ذهبت قافلة من هنا (القاهرة) إلى فزان يقولون إنها رحلة الخمسين يومًا، ومن فزان إلى تمبكتو يقولون إنها رحلة التسعين يومًا. وهذه الأسماء عربية، فدرب الخمسين (أى طريق الخمسين يومًا) ودرب التسعين (٩٠ يومًا) مثلما يطلق على طريق القوافل من دارفور درب الأربعين (٤٠ يومًا) ويقال إن درب الأربعين يسمى درب الأربعين باسم الأربعين الذين اتبعوا النبى أو سمى باسم الأربعين لصًا فى بغداد أو أن ٤٠ جملاً يمكنها أن تسير فى صف منفرد، يبدو أنها ليست كذلك.

كان ***لجون لديارد*** ملاحظة جيدة فى فهم استخدام تلك الأسماء للطرق وتفسيرها، حيث إنها ساعدت ليس فقط فى معرفة الوقت ولكن فى معرفة المسافة أيضًا، فمجرد ذكر اسم الطريق يجعل الفرد يحصل على كثير من المعلومات. فقد استنتج لديارد أن القوافل تقطع ٢٠ ميلاً فى اليوم وتقطع المسافة على الطريق من هنا إلى فزان ألف ميل، ومن فزان إلى تمبكتو ١٨٠٠ ميل بنفس هذا المعدل.

عندما استطاع الأوربيون هزيمة القراصنة البربر بدأت الكشوف الأوربية لإفريقيا بشكل جاد، حيث كانت هناك حاجة لمواتئ جديدة لاستقبال البضائع الأوربية وعناصر التجارة التى تجلب إلى إفريقيا بواسطة التجار الأوربيين الذين يتوقفون عند السواحل. بينما فى إفريقيا تنقل البضائع إلى الداخل بواسطة التجار المحليين وتشمل البضائع الملابس والسكر والنحاس الأصفر والخيول والكتب وكما اكتشف حديثًا النحاس. ويخرج من إفريقيا ثلاثة عناصر رئيسية هى الذهب والعبيد والعاج من بعض الأماكن. وقد تم الاحتفاظ بأسرار هذه الطرق وآبارها بحرص شديد لقرون عديدة، فلم يُسمح للأجانب بأن يسيروا عليها، وقد يعرضون أنفسهم للموت إذا ما اكتُشف أمرهم.

وقد أكد ***هانز فيشر*** هذا فى رحلته جنوب بحيرة تشاد عام ١٩٠٦ عندما كتب تقريرًا يذكر فيه أن الطريق كان ممنوعًا على الرحالة الأوربيين، ونظرًا لشجاعته واجه اعتراضات شديدة فى طرابلس، وقال الناس: لماذا يسمح لهذا الكلب المسيحى أن يعبر الصحراء؟ ورأوا ذلك إشارة مؤكدة للاحتلال الأوربى "لقد كانوا ضد قيامه بالرحلة إلى إفريقيا. وطبقًا لفيشر تمت تدابير مع الطوارق والتبو لمهاجمة القافلة. ووصلت الأسرار ببطء إلى العالم الغربى وبدأ الغزو الكبير.

وكان هناك طريق واحد رئيسى من الشرق إلى الغرب. كان هناك ستة طرق كبرى مختلفة من الشمال إلى الجنوب تمتد من الساحل الشمالى الشرقى عبر شمال إفريقيا إلى بلاد السودان، ومن الغرب إلى الشرق يمتد طريق تاغاز وطريق غدامس عبر كانو. والطريق الجرمانتى وطريق فزان كاوان وطريق طرابلس – بنغازى وإيداى ودرب الأربعين.

طريق الحج:

طريق قديم يمتد من الشرق إلى الغرب وربما يعد الأهم فى كل النظام الصحراوى وربما يكون الأقدم. وقد سجله فى الآثار وعالجه ابن حوقل بعمق فى القرن العاشر والبكرى فى القرن الحادى عشر والإدريسى فى الثانى عشر، فقد سار عليه الفراعنة إلى بلاد آكلى النبق واستخدمه الحجاج المسلمون عبر شمال إفريقيا فى طريقهم إلى السعودية للحج إلى مكة. ويبدأ الطريق من طيبة فى الشرق ويقطع النيل إلى الصحراء فى موقعين منفصلين من الخارجة إلى سيوة ومن البحرية إلى سيوة، والأخير عبارة عن رحلة مدتها عشرة أيام. وربما يكون الأول طريق الجيش الفارسى المفقود. ومن سيوة يستمر الطريق عبر جغبوب إلى أوجويلا (جالو) فى رحلة أخرى مدتها عشرة أيام، ومن الأخيرة إلى زيلا ثم زاويلة كلاهما عشرة أيام إضافية وأطول مسافة بالرحلة كانت من زاويلة إلى غانت فى فزان، إنها رحلة الخمسين يومًا. يومان آخران يستغرقهما المسافر إلى إديليس وعشرة أيام منها إلى تسليت ثم عشرة أيام إلى النيجر. إنه طريق التسعين يومًا كما ذكر لديارد.

طريق تاغازا:

أكثر الطرق امتدادًا نحو الغرب، ويبدأ من مدينة سيچيلماسا المدهشة فى واحة تافيللت عند أقدام جبال أطلس، وقد دمرت مدينة سيچيلماسا تمامًا أثناء الحرب الأهلية المراكشية فى القرن الثامن عشر. ومن سيچيلماسا حيث تمون القوافل وتتجه القافلة جنوبًا نحو مناجم الملح فى تاغازا وهى رحلة كانت تستغرق ثلاثة أسابيع، وتستمر الرحلة جنوبًا إلى والاتا حيث تلتقى عددًا من طرق القوافل، ويمكن للقافلة أن تصل إلى الأطلنطى أو إلى بلدتى منيلد وليجندرى جينى وتمبكتو فيما يعرف اليوم باسم مالى.

طريق غدامس- إير- كانو:

يمتد من تونس على طول الطريق الرومانى القديم المار باتجاه الجنوب خلال خانق القنطرة وبسكرة وتوجورت، ويستمر جنوبًا عبر الغات (فى ليبيا حاليًّا) وعزاوة وأفروان فى جبال إيرتم إلى أجاديس (النيجر حاليًّا) عبر زندر أوكاتسينا إلى كانو فى نيجيريا، وتوجد تحززات في الصخور على الطريق تدل على استخدامها قديمًا، وقد يتغير الطريق قليلاً الآن مثلما تغير عبر القرون، ولكنه امتد بشكل جيد كما وصفناه. وقد قامت تجارة الذهب بين طرابلس وجاو (مالى فى الوقت الحالى) على طول هذا الطريق. وكانت الحمولة إلى الشمال من الذهب والفضة والملابس من كانو (نيجيريا) والكولا وجوز الهند من جوانجا (بسعر جنيه واحد للقطعة) والملح من بلما (فى النيجر الحالية) والنطرون من بحيرة تشاد. وكانت البضائع القادمة من الشمال، الحرير من طرابلس وفرنسا والقطن من مانشستر والزجاج من فينيسيا والورق والمرايا وإبر الحياكة والسيوف من نورنبرج والتوابل والسكر من المخازن الكبرى بالقاهرة، وحتى القرن التاسع عشر كان هذا الطريق بالغ الأهمية، وكان تحت سيطرة قبيلتين من قبائل الطوارق.

طريق جرمانت:

ثالث طريق للقوافل ويمتد من الشمال إلى الجنوب وربما هو أكثرها شهرة. وكان دربًا قديمًا، حيث كان معروفًا جزئيًّا بالنسبة لهيرودوت والذى كان قادرًا على معرفة المسافة إلى فزانيا الرومانية (فزان حاليًّا) حيث عاش الجرمانت، وكان طريقًا تجاريًّا منذ عصر القرطاجنيين، استقبل العقيق الأحمر (حجر ثمين بالنسبة للجرمانت) والذهب والفضة من الجرمانت، ويمتد من أويا (طرابلس الآن) عبر فزان وجبال الحجار إلى جاو على نهر النيجر.

طرق التجارة الكبرى فى شمال إفريقيا
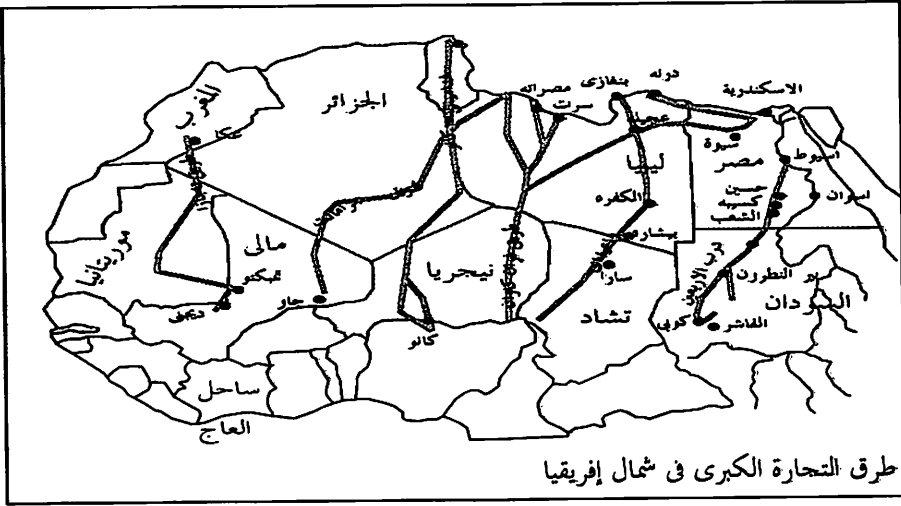
طريق فزان – كاوان:

سيطر على تجارة إفريقيا لقرون. يمتد باتجاه الشمال من تشاد خلال وليداى إلى مرزوق فى فزان، وكانت توجد ثلاثة طرق تمتد من فزان إلى الساحل عند مصراته وعبر سرت أو جالو إلى بنغازى أو من جالو إلى جغبوب وسيوة والإسكندرية، وهذا الطريق الأخير يمتد إلى كرداسة قرب القاهرة.

ومثلما هى الحال مع كل الطرق الصحراوية، فإن هذا الطريق طريق تجارة العبيد، وقد نقل عددًا كبيرًا من العبيد ليرسلوا إلى مصر. وقد قال "بوفيل" "كان طريق تاغازا وطريق غدامس – إير يستخدمان بواسطة تجار العبيد، وإن كان الدور الذى لعباه فى التجارة محدودًا مقارنة بطريق فزان – كاوان الذى لعب دورًا كبيرًا فى التجارة لدرجة أنه فى عصر دنهام كان التجار الأجانب الذين يتاجرون مع بورنو يرفضون أى مقابل لبضائعهم سوى العبيد الذين أصبحوا نتيجة لذلك عملة رئيسية للبلد.

طريق طرابلس – بنغازى – وايداى:

كان الطريق الرئيسى التالى هو طريق السنوسى وهو الطريق الأكثر أهمية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد قام الوايداى بتأمين طريق فزان – كاوان فى عام ١٨٠٥، وخلال الفترة من ١٨٤٠ إلى ١٨٥٠ كان أولاد سليمان يشعلون الحرب فى بورنو فى الجنوب، كما كانت القبائل العربية فى سيريتايكا تحارب التبو فى تبستى فى الشمال.

كان سلطان الوايداى شغوفًا بإيجاد طريق إلى بنغازى عبر الكُفرة، حيث أرسل للتاجر شهايمة فى جالو للبحث عن طريق جديد، وقد سافر شهايمة ٤٨٥ كم (٣٠٠ ميل) إلى العوينات، ثم اندفع نحو الكفرة، ثم عاد إلى الوايداى بقافلة. لقد كانت الرحلة الثالثة له إلى الكفرة، وخلالها وجد أن أفضل طريق مباشر بين الوايداى والكفرة هو ذلك الطريق الذى استخدمه منذ ذلك الوقت وكانت المشكلة فى عدم وجود ماء مسافة ٥٧٦ كم (٣٦٠ ميلاً) بين تيكرو والكفرة.

وعندما ارتفع شأن السنوسيين تحكموا فى هذه الطرق وعالجوا مشكلة المياه بحفر بئرين إحداهما عند بشارة ١٦٠ كم (١٠٠ ميل) جنوب الكفرة والأخرى فى السراة Sarra على بعد ١٦٠ كم من (١٠٠ ميل) جنوب الأول.

ومن سيرينايكا امتد طريق التجارة الشهير جنوبًا عبر بنغازى إلى الكفرة عبر جبال تبستى وبورنو إلى وايداى ومنها إلى دارفور. وقد زاد عدد سكان بنغازى من ٥٠٠٠ نسمة فى عام ١٨١٧ إلى ١٦,٥٠٠ نسمة فى عام ١٩١١.
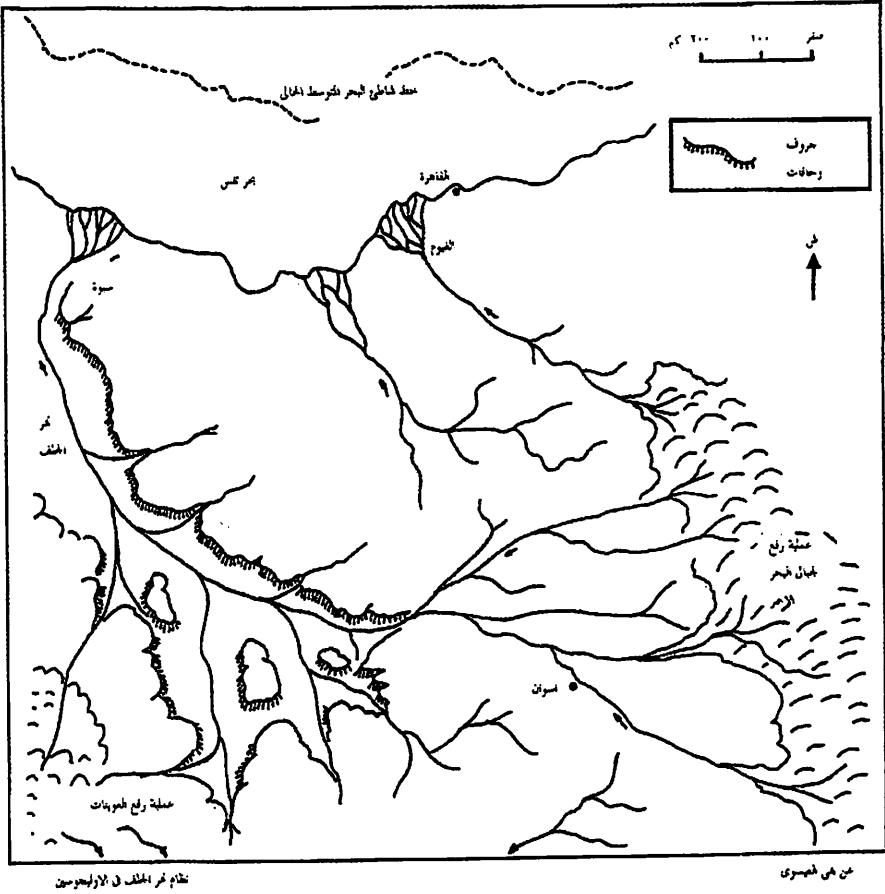
نظام نهر الجلف فلي الأوليجوسين

درب الأربعين:

سادس الطرق، وهو يقع على بعد ١٠٠٠ ميل إلى الشرق، وهو الطريق الرئيسى الممتد من الشمال إلى الجنوب خلال الصحراء الغربية فى مصر.

ودرب الأربعين درب تجارى رئيسى يربط الفاشر فى دارفور بالسودان وأسيوط فى وادى نهر النيل بمصر، بطول ١٧٢١ كم (١٠٠٨ أميال) ويمر الطريق فى قلب الواحات الخارجة التى يدخلها عند مكس القبلى، وفى الخارجة يصبح تحت السيطرة المصرية وتدفع الضرائب على البضائع (انظر الواحات الخارجة للتفاصيل). ويستمر الطريق شمالاً مستقيمًا داخل الواحة حتى نقب الرملية حيث يصعد منها إلى الحافة، ويستمر باتجاه وادى النيل متبعًا الطريق المرصوف حديثًا (انظر قطاع درب الأربعين لمناقشة كاملة للطريق والرق وتجارة العبيد).

لقد تدهورت كل طرق التجارة، فقد أنهى الاحتلال الأوربى أهمية طرق التجارة العابرة للصحراء، فقد تحرك الفرنسيون من الغرب واحتلوا المغرب (مراكش) والجزائر ومعظم غرب إفريقيا. وسيطرت بريطانيا على كل من نيجيريا ومصر، وسيطر الإيطاليون على ليبيا.

بعد استعمار أوربا لشمال إفريقيا وجدوا طريقهم الوحيد غالبًا بواسطة البحر وأنهوا الوسطاء من قبائل الصحراء الذين تحكموا فى التجارة، وانتهى طريق تمبكتو تمامًا. وقد مكن احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٩ الغزاة من تمرير قانون سنة ١٨٤٣ يمنع المنتجات القادمة من السودان من دخول الجزائر. كما قضى الوايداى على طريقين آخرين، ثم قضى الاحتلال البريطانى لليبيا على طريق السنوسيين وذلك بعد قرون من السيطرة خرج بعدها شمال إفريقيا من الهيمنة التجارية.

خرائط مصر:

تم عمل خرائط للصحراء الليبية فى وقت ما. وربما كانت أول خريطة للصحراء الغربية عبارة عن نقوش على الأحجار اكتشفت حديثًا وسميت جبل

جفرى جنوب الواحة الداخلة. وكان قد تم رسم خريطة ساحل إفريقيا على البحر المتوسط منذ فترة مبكرة. ومن بين أوائل – وربما أفضل – الكارتوجرافيين القدامى كلاوديوس بطليموس والمعروف عند معظم الناس ببطليموس. عاش فى الإسكندرية أثناء سنوات مجدها. ورغم أنه لم يكن أول المصريين الذين عرفوا الصحراء الغربية فإنه كان واحدًا من عدد قليل عرفها للعالم العربى.

وهناك عدد من الجغرافيين العرب أخذ على عاتقه إنتاج خرائط للعالم تشمل مصر وصحاريها، المسعودى ٩٩٧ ميلادى وحوقل عام ٩٨٠ وابن الوردى فى ١٠٠١ والإدريسى ١٠٥٦، وكان البحر المتوسط فيها مركز العالم، وكانت مصر وإفريقيا تمثلان حدوده الجنوبية.

وقد ذكر ***هيجدورن هـ*** فى مقاله "***خريطة إفريقيا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر***" فى دورية المساحة الجيولوجية المصرية أن لوحات البحارة من القرن الرابع عشر وخرائط الكارتوجرافيين الإيطاليين فى القرن الخامس عشر وخرائط دييجو ريبرو عام ١٩١٧ كانت جميعها دقيقة بشكل كبير فى رسم (تصوير المنطقة). ورغم أن خرائط النيل حتى الجندل الخامس كانت مقبولة فإن الصحراء لم تكن معروفة.

وفى عام ١٧٤٩ أنتج الجغرافى الفرنسى ***جان باتيست بوريجنون*** (١٦٩٧–١٧٨٢) ما قال عنها هيجدورن "من المحتمل أنها المرة الأولى فى التاريخ نجد خريطة اعتمدت فى رسمها على رحلات ***بيير كلاود سيكار*** (١٦٧٧–١٧٢٠) فى عام ١٧١٢. هذه الخريطة استخدمها الرحالة الأول إلى مصر، وهم ***سى. إس سونينى وريتشار بوك وفردرك لودويج نورد.ز*** وعندما أتى الفرنسيون إلى مصر أنتج بيير جاكوتين ٤٧ لوحة خرائط لمصر

مما ساعد على تشجيع الكشوف فى إفريقيا. وفى عام ١٨٠٠ بمجرد أن حدث الكشف الأوربى أُنتجت خريطة جديدة، فقد تطورت الكارتوجرافيا من خلال جهود الجمعية الجغرافية الملكية الإنجليزية والجغرافى الألمانى أوجست هنريش بيترمان، كما نشرت خرائط خاصة برحلة سي. موش فى جنوب إفريقيا وخرائط رحلة ***جوستاف ناشتيجال*** إلى تبستى. وذلك في سبعينيات القرن التاسع عشر، كما نشرت خرائط بعثة رولفز العلمية إلى مصر والبعثة العلمية لستانلى إلى بحيرة فيكتوريا وذلك عام١٨٧٥. وتعد الخريطة الجيولوجية للصحارى الواسعة جنوب دائرة عرض الفيوم والتى قام بعملها رولفز، الخريطة الأولى التى يمكن الاعتماد عليها. وبقيت خريطة أساس إلى أن نشرت المساحة (انظر أسفل) خرائطها الخاصة بها فى القرن العشرين.

وقد قام الفرنسيون بجهد فى الخرائط، فقد نشروا ٤٧ خريطة تمت بالمسح التثليثى على يد ***ادمى جومار*** أصدرها عام ١٨٨٢ ، كما نشر ***لينان دى بلفوند*** (١٧٩٩-١٨٨٣) خريطة وادى النيل، وأنتج الفرنسيون خرائط ممتازة للجزائر وتونس من عام ١٨٦٤ إلى ١٨٩٩ وإن كان الرحالة الألمانى ***جورج زيتل*** مع بعثة رولفز العلمية قد أعطونا الخريطة الطوبوغرافية الأولى للصحراء الغربية.

وتعد المساحة الجيولوجية والهيئات الأخرى القريبة منها – وهى الهيئة المصرية العامة للمساحة، والمساحة الطوبوغرافية (تأسست ١٩٠٣) والمساحة الصحراوية (تأسست ١٩٢٠) والجيوديسية – مسئولة مبدئيًّا عن إنتاج الخرائط المصرية حديثًا، كما أشرف ***إتش جى ليونز*** على أول مساحة كدسترالية فى مصر.

ورغم أن علماء نابليون جعلوا مصر معروفة جدًا للعالم، فإن خرائط أقاليمها النائية التى قدموها كانت غامضة. وقد طلب من ***جون بول*** عمل خريطة كنتورية للصحراء الليبية ولكنه لم يتمكن بسبب أن كثيرًا من مناطق أراضيها غير معروفة.

وبحلول عام ١٩٢٥ لم يتم رسم خرائط سوى لـ ٢٠% فقط من مصر، و٢٤% كانت من الاستكشاف و٥٦% كانت غير معروفة كلية. وبحلول عام ١٩٤٨ كانت هذه النسب ٤٠% و ٢٦% و٣٤% على الترتيب. وبحلول عام ١٩٧٠ كان ٢٢% من مصر كأراض غير معروفة، ومعظم الأراضى التى لم تكتشف كانت فى الصحراء الغربية. إنها نسبة مرتفعة للأراضى غير المعروفة بالنسبة لأواخر القرن العشرين، وقد نشرت المساحة الخريطة الطبوغرافية الأولى لمصر فى عام ١٩١٠ اعتمدت على المسوحات الاستكشافية وقد ظهرت فى ٦ لوحات، وفى عام ١٩١١ نشرت المساحة الخريطة الجيولوجية الأولى لمصر. وبحلول عام ١٩١٤ نشرت خريطة جديدة بمقياس ١ / ٢٥٠٠٠٠ وقد اعتمدت على المسح الموضوعى. وفى عام ١٩٢٢ أنتجت خريطة بمقياس ١/ ٢٠٠٠٠٠٠ أعدها ب. أ. كلايتون وتم نشرها. وفى عام ١٩٧١ تم نشر خريطة ١٩٢٢ بعد عمل تحسينات عليها وأصبحت خريطة حديثة. وفى عام ١٩٨١ ظهرت أول نسخة ملونة لخريطة ١٩٧١. وتقوم المساحة فى الوقت الحاضر بعمل الخرائط المصرية، ومع بداية دوران القمر الصناعى حول الكرة الأرضية لم تعد هناك أراض غير معروفة.

ومع حلول عام ١٩٩٥ ظهر نوع آخر من الاستكشافات.
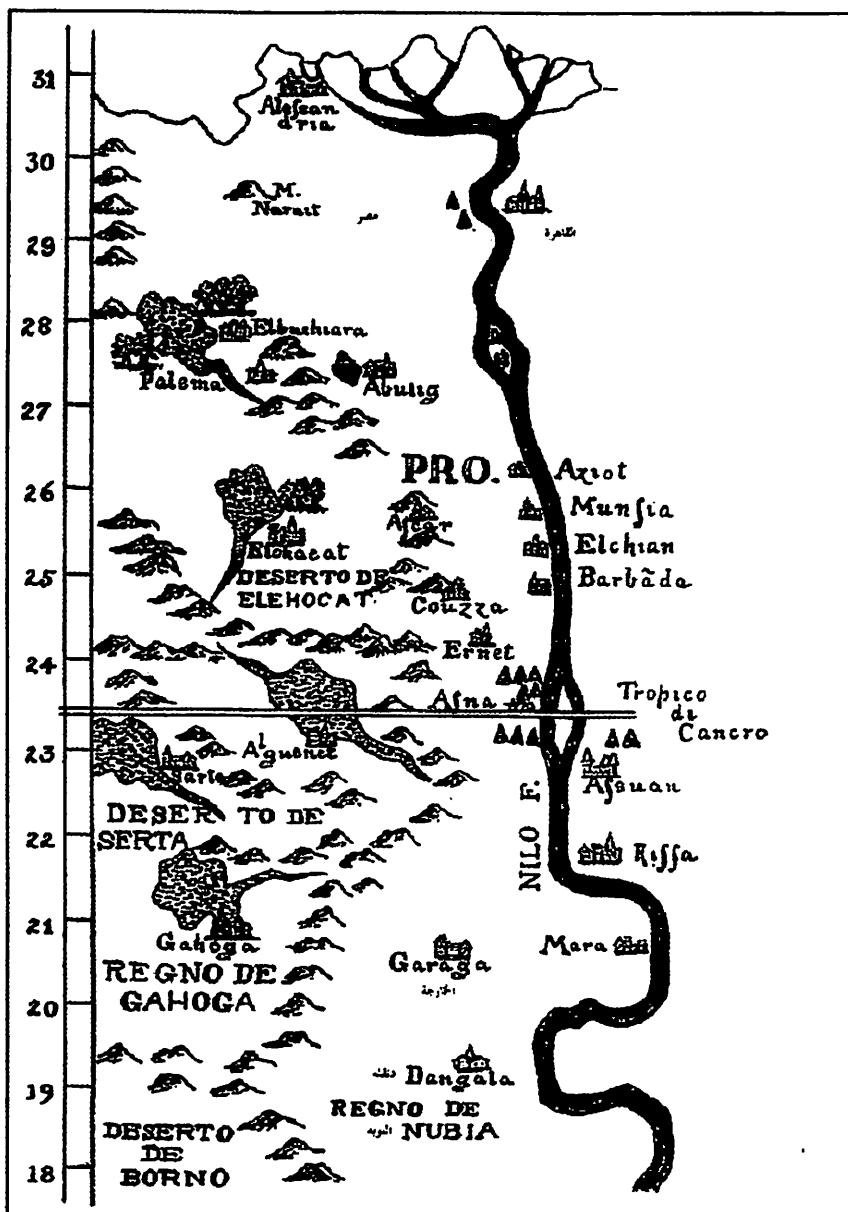
حريطة الصحراء الغربية لعام ١٥٦٧ : بواسطة جاكومو دى كاستيلدى

مصر من الفضاء:

أصبح الاستكشاف اليوم أكثر تخصصًا عما كان فى الماضى. وقد تـم حل العديد من الألغاز القديمة وأصبح المستكشفون والجيولوجيون وعلمـاء النبات والمغامرون فى الصحراء يقومون بمهام مختلفة ويستقون معلومـاتهم من الفضاء.

وقد بدأ ذلك عندما اكتشف مكوك الفضاء (SIR-A) بوضوح مـدهش أشياء وطبوغرافيا كان لا يمكن رؤيتها من سطح الأرض.

وقد كان التصوير الفوتوغرافى للصحراء الغربية من المهام الرئيـسية لسفن الفضاء جيمنى IV إلى XII وأبوللو ٧ و ٩ وسكاى لاب ٢ و ٣ و ٤ وأبوللوسيوز ومختبر الفضاء Test Projects واللاندسات، وقبل ذلك كانـت الصور الجوية المعروفة للصحراء الغربية قليلة وكانت عن حقول الكثبـان بالواحة الخارجة والصور الاستطلاعية للساحل الـشمالى خـلال الحـرب العالمية الثانية.

وبشكل تدريجى فإن الرؤى (الصور الجوية) للمناطق غير المعروفـة مثل الجلف الكبير وجبل العوينات وبحر الرمال العظيم بدأت فـى توضـيح بعض من الحدود الأخيرة للعالم من خلال ما يسمى بالاستشعار عـن بعـد، ويعنى الاستشعار عن بعد "جمع المعلومات" عن شىء ما بـدون الـتلامس الفيزيائى، فيما يشبه التقاط الصور، واليوم فإنها تعنى التقـاط صـور مـن الفضاء. والرجل الذى يرأس مركز هذه الصناعة المدهشة هـو المـصرى الأمريكى فاروق الباز.

وقد أسس الباز وأدار مركز دراسات الأرض والكواكب فى المتحف الوطنى للجو والفضاء بمعهد سميث وهو أستاذ الاستشعار عن بعد ومدير مركز الاستشعار عن بعد فى جامعة بوسطن.

وقد قاد الباز فى عام ١٩٧٨ فريقًا من ١٦ عالمًا فى رحلة علمية من الخارجة حتى الجلف الكبير وجبل العوينات ضمن مشروع أبوللوسيويز لفحص الصور الفوتوغرافية المأخوذة من الفضاء، وهو يعد رائدًا فى تطبيق الصور الفضائية فى الأراضى الجافة خاصة فى مجال البحث عن موارد المياه وقد أفادت الصحراء الغربية من أبحاثه. ولقد امتلك الاستشعار عن بعد وسائل جديدة متطورة، فى التصوير الفوتوغرافى باستخدام الحد الأدنى من الصور، مع استخدام إمكانات الحاسوب الآلى بشكل كاف للتعامل مع العملية ومنصات المركبات الفضائية مثل سكاى لاب وسبيسلاب واللاندسات والسيسات والمتيوسات.

كل منها يلتقط صور مكان محدد كالسماء والفضاء والأرض والبحر والنيازك. وكانت أول صور جوية لصحراء مصر عن الإقليم الجنوبى الغربى. وكانت من مهام سفينة الفضاء جيمنى. لقد أعطتنا صورة واضحة عن اتجاهات نطاقات الكثبان الرملية وصورة رأسية لجبل العوينات. وقد أعطتنا أبوللو سبع صور للنصف الجنوبى للجلف الكبير، تظهر قمتها المستوية والعديد من الأودية. وأصبح واضحًا من النظرة الأولى لهذه الصور أن الأودية قد نتجت بفعل التعرية المائية. وأعطتنا أبوللو مرئيات لجنوب شرق الصحراء متضمنة قاع البحيرة القديمة، كما أنتج سكلاى لاب صورًا أخرى للجزء الجنوبى الشرقى من الصحراء. وكان فى هذا الوقت التشابه بين جنوب غرب الصحراء والمريخ واضحًا وأعطى مشروع الاختيار لأبولو – سويوز أولوية كبيرة لتصوير الصحراء المصرية.

وفى يوليو عام ١٩٧٢ بدأت اللاندسات عملها وكانت علـــى ارتفـــاع ٩٠٠ كم (٥٦٢ ميلاً) فى مدارها قرب القطب وقد استغرقت ٦٨ يومًا فـــى دورانها حول الأرض ويمكن تحسين بياناتها حتى مقيـــاس ١/٢٥٠٠٠٠٠، وبعد تسجيل أكثر من ٣٠٠ ألف مرئية للأرض والفضاء أحيلت إلى التقاعد وعام ١٩٧٨. وقد بدأت لاندسات العمل فى يناير ١٩٧٥ ولاندسات ٣ فـــى مارس ١٩٧٨ وحتى الآن فإن خمسة من أقمار اللاندسات قد بـــدأت عملهـــا وكل واحد أسرع من الآخر.

وكان كل من لاندسات ٤ (يوليو ١٩٨٢) ولاندسات ٥ (مارس ١٩٨٤) على ارتفاع نحو ٧٠٥ كيلومترات (٤٤٠ ميلاً) فوق الأرض ويدوران حولها كل ٩٨ دقيقة. وقد بدأت لاندسات ٦ عملها فى عام ١٩٩٣ ولكنها لم تنجح، ولاندسات ٧ فى عام ١٩٩٨. وكان نصيب مصر نحو ٦٠ لوحة غطت كل أنحاء الدولة، وهذا أفضل من ١٣٠٠ صورة جوية التقطت ســـابقًا بمقيـــاس (١ / ٤٠٠٠٠).

ارتياد الطريق من القاهرة إلى البحرية:

		شمالاً			شرقًا	كم	مجمل كم
شرق الإسكندرية – الفيوم	٣٩٨٠	٢٩ ٥٩	٧٣٥	٠٧	٣١	صفر	
الفيوم– البحرية	٨٦٥	٢٩ ٥٦	٩٦٠	٠٥	٣١	٥	٥
استراحة نصف الطريق	٩٤٨	٢٩ ٢٤	٤٩٦	٤٣	٢٩	١٥٥	١٦٠
طريق العلمين	٤١٩	٢٩ ١٠	٣٤١	٣٥	٢٩	١٣٥,٥	١٨٥,٥
منخفض البحر	٧٩٣	٢٨ ٤٧	٣١٦	١٦	٢٩	–	–
محطة تفتيش المناجم	٧٥٢	٢٨ ٢٩	٧١١	٠٩	٢٩	١٥٠	٣١٠
قوس الباويطى	٩٣٦	٢٨ ٢٠	٢٥٧	٥٣	٢٨	٤٠	٣٥٠

تبدأ الرحلة إلى البحرية عند أهرامات الجيزة لتأخذ طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوى لمسافة قصيرة حتى الميدان الأول ثم تتجه يسارًا إلى طريق الفيوم حيث يصعد الطريق الهضبة ثم يتجه يمينًا فى طريق مزدوج حيث توجد لوحة كتب عليها الواحات. لمسافة ٣٥٠ كيلومترًا، وهذه هى بداية الطريق الدائرى الذى يربط الواحات الأربع الكبرى بالصحراء الغربية، البحرية والفرافرة والداخلة والخارجة. وقد أنشئ الطريق فى سبعينيات القرن الماضى، ومنذ نشأته وضعت قيود عديدة وقاسية على السفر إلى الصحراء، حيث إن المصريين إذا لم يكن لهم أعمال فى الصحراء أو معهم دعوة رسمية فإنهم يمنعون من السفر.

والطريق محدد جيدًا ولم يعد فى حاجة لمعلومات إضافية لجعل المسافر يشعر بالأمن. وبعد المرور على مشاريع تنموية خاصة وعلى مدينة السادس من أكتوبر يمكن رؤية حقول الكثبان على طول الجانب الشمالى للطريق ويستمر وجوده على معظم الطريق حتى البحرية.

وعلى بعد ٢٢ كم (١٤ ميلاً) يلتقى الخط الحديدى القادم من حلوان بالطريق ويتبعه حتى المناجم التى تقع شمال البحرية على مسافة ١٥٥ كم (٩٧ ميلاً)، وتوجد استراحة منتصف الطريق بجوار محطة الغاز (غالبًا فارغة) وكافيتيريا، ودورات المياه متواضعة والطعام المتاح يتكون من بسكويت ومعلبات.

والاستراحة تقع فى منتصف الطريق إلى الواحة، ولكن الباويطى والتى عادة تمثل نهاية الرحلة تقع على بعد ٤٠ كم داخل المنخفض.

وعلى مسافة ١٨٥ كم (١١٦ ميلاً) يظهر طريق صحراوى قادم من العلمين على الساحل الشمالى ليتقاطع مع طريق البحرية يحدده عدد من اللوحات التى تشير إلى وقوع شركة البترول على طول الطريق.

منخفض البحر:

يعد هذا المنخفض الصحراوى الصغير أول هبوط للأرض تُكتشف فيه صخور الأيوسين الأوسط والأعلى وأحيانًا ما يغطى بالحصى والحجر الرملى الكم ٢٥٧-٢٧٧ (الميل ١٦٩ – ١٧٣).

توجد تلال النيوموليت حيث تظهر على يمين الطريق ثلاثة تكثر بها الحفريات والأصداف البحرية، وهو مكان جيد للتوقف والراحة. وتوجد على طول امتداد محيط المنخفض حفريات النيوموليتس وهى عادة بنية اللون وأحيانًا بيضاء وتشبه فى حجمها وشكلها عملة الخمسين سنتًا(*)، وهناك تل ثالث (وربما رابع وخامس) على بعد ٣٠ كم (١٩ ميلاً) ويوجد بجوار برج سلكى مرتفع ذى طنين عال.

الكيلومتر ٣١٠ (الميل ١٩٣):

نقطة تفتيش المناجم هى نقطة التفتيش الرئيسية بالواحة تديرها شرطة الواحة ويقوم الحرس بكتابة رخصة السيارة ورقمها وقد يسأل عن جوازات السفر وأوراق السيارة.

(*) تعرف بحفرية قروش الملائكة لتشابهها مع العملات المعدنية. (المترجم)

تقع مدينة التعدين على بعد تسعة كيلومترات (٥,٦ ميل) شمال شرق الحافة، وقد أقيمت للعاملين فى مناجم خام الحديد القريبة منها ويمكن الوصول إليها من خلال ممر طويل بين أشجار الدفل. ولا يوجد بالمدينة ما يلفت النظر سوى الخبز الشامى الطازج بنى اللون المصنوع من القمح والذى يمكن شراؤه من محلات البقالة، وسكانها نحو ١٠% من سكان الواحة.

والمناجم ذاتها موضوع آخر، فهى المصدر الرئيسى لخام الحديد فى مصر، والخط الحديدى الذى ينقل الخام إلى وادى النيل يمتد عبر الصحراء ويعبر النيل إلى مصنع الحديد والصلب فى حلوان. ويقع المدخل الرئيسى للمناجم خلف المدينة حيث يتفرع الطريق إلى طريقين، الطريق الأيمن إلى الباويطى والطريق الأيسر هو المدخل إلى المناجم. هناك متحف صغير والمبنى الإدارى، وعندما لا يكون هناك جازولين فى الباويطى والذى يعد نادرًا هذه الأيام يمكن الحصول عليه أحيانًا من المناجم (انظر معلومات عملية).

الكيلومتر ٣٢٣ (الميل ٢٠٢) عند النقطة ٧٦ ٢٣ ٢٨° شمالاً و٩٧٦ ٠٦ ٢٩ شرقًا.

يبدأ الهبوط من الحافة إلى واحة البحرية، وعند الاقتراب من حافة الواحة يزداد الأمل ويُستحق المجهود. وحيث تهبط السيارة ببطء (ليس هناك ما يدعو للسرعة فى هذه اللحظة) يمكن هنا رؤية الواحة ككل. وأفضل وقت لهبوط هذا الممر هو الصباح عندما يكون الضوء خلفك. وكثيرًا ما لا يعرف أغلب المسافرين أن أفضل المناظر الطبيعية تفقد كثيرًا من تأثيرها بسبب رؤيتها فى التوقيت الخطأ من اليوم لتشرق الشمس من خلفك مرسلة أشعتها فوق سطح الأرض.

الى فرشوط
درب العباس
درب المسيعتى
المناحم
نقب البهنسا
دير الغرد
خط تليفون سانتى
جبل غوراني
دير المسراب
جبل المغرفة
بير الغابة
جبل مارون
جبل الدست
جبل الحاره
الى سيوة
نقب سيوة
بير مطر
جبل منديشة
القصر
العجوز
درب الروبي
الحارة
الى عين داله
جبل الهفوف
جبل حالا سيوة
عين داله
جبل رضوان
جبل مادوم
الصحراء السوداء
الزقاق
طلمبون
الحيز
جبل الحيز
عين الحيز
عين الريس
خريطة الواحة البحرية
صفر
٥
١٠ كم

الفصل الثانى

الواحة البحرية

لقد وقعت الواحة البحرية بديناصوراتها ومومياواتها وشمسها الحارقة فى شراك العالم الحديث بمساوئه ومحاسنه.

القرى تتسع، وتشهد الحرف تغيرًا واضحًا يدل على تنقيـــة الأفكـــار والعناصر المادية الواحية القديمة. وتنتشر الأصوات الصاخبة فى كل مكان، ويقود البدو سيارات الدفع الرباعى وهم يرتدون خوذاتهم الواقية مجبـــرين، والنساء يتنزهن بدون الحزام والخلخال فى الباويطى مع أزواجهن مغطـــين رؤوسهن بالحجاب المنتشر بوادى النيل، والأطفال من أولاد وبنات ينطلقون فى أفنية الفنادق الحديثة يصيحون ويضحكون بأصوات عالية ويتزلجون على المزالج. إنه يوم جديد!

التاريخ:

الواحة البحرية مثلها مثل غيرها من الواحات كان لها أكثر من اســـم خلال القرون الماضية: الواحة الشمالية – الواحة الصغيرة – زيزيس zcszes وواحة بارڤا وواحة البهنسا.

ويذكر الجغرافى العربى المسعودى مصدرًا قبطيًّا قديمًا يسميها منطقة رحلة الأيام الخمسة غرب جيرة العقاب وهى مدينة النسر. وقد ذكر المصدر نفسه مدينة مماثلة غرب أخميم يفترض أنها الخارجة.

ويوجد بالبحرية مواضع قديمة وفيرة مما يجعلها تسجل ضمن المناطق الأثرية. وكانت أول دراسة تهتم بآثارها تلك التى قام بها أحمد فخرى عالم الأثريات المصرى فى القرن العشرين والذى بذل جهدًا مكثفًا فى الصحراء الغربية خلال السبعين سنة الماضية.

وقد نشر فخرى عددًا من الكتب عن هذه الحفائر، وقد ظهرت معظم الحقائق العلمية المعروفة اليوم أول ما ظهرت فى أعماله. وكان الكشف الحديث عن وادى المومياوات الذهبية حدثًا إعلاميًا كبيرًا، ولكن يصعب الحصول على معلومات عن ذلك حيث لم تمنح التصاريح ولم تنشر تقارير ميدانية. ورغم الصخب العالمى الذى صاحب اكتشافها، فإننا لا نرى سوى حراسات جيدة (مواضع أخرى مثل عين أم الدباديب بالخارجة تحتاج لشىء ما) ويظل الموقع مغلقًا أمام الجمهور.

ما قبل التاريخ:

توجد أدلة من الأشيلى مرورًا بعصرى الحجرى القديم الأوسط والحجرى الحديث على أن منخفض البحرية مثل كل المنخفضات الكبرى كان مسكونًا أثناء ما قبل التاريخ. كيف نعرف؟ الدليل متناثر على الأرض فى معظم المساحات العارية بالواحة. فإذا مشيت إلى أى رواق فى أى فندق بالواحة ستجد أداة قديمة أو اثنتين معروضتين. ورغم عدم اكتشاف أدلة علمية واختفائها فى الجروف والتلال بالبحرية فإن الشعوب الأولى عاشت وقامت بالصيد بين الجبال فى هذه الواحة.

الحقبة الفرعونية:

بعد أن استقر وادى النيل قام فراعنة المملكة القديمة بالحكم من الجيزة الحالية ونصبوا حكامًا فى عمق الصحراء فى الواحة الداخلة، كما أرسل الفراعنة كذلك بعثات علمية إلى أجزاء مختلفة من الصحراء للبحث عن الرمال الملونة لزخرفة المقابر. وكانت الأحجار الحمراء السحرية والذهب بالبحرية، تأخذ مكانها فى لوحات الفنانين القدماء.

وربما كان الفراعنة يحكمون الواحة ولكن لكونها تقع قريبة جدًّا من ممفيس فإنها كانت معروفة لديهم. نحن نعرف من المعلومات الأثرية أن البحرية دفعت ضرائبها على حجر الشبة (مصدر بعض الألوان المطلوبة) والتى كانت تصدرها لقدماء المصريين.

المملكة الوسطى (٢٠٤٠- ١٧٨٢ قبل الميلاد) والمملكة الحديثة (١٥٧٠-١٠٧٠ق. م)

عرفت الواحة البحرية أثناء المملكة الوسطى بواحة زيزيس وكانت تحت حكم الفراعنة. وكانت القوافل موجودة بين البحرية ووادى النيل وكانت من الحمير (لم تكن الجمال قد أدخلت إلى مصر حتى العصر الرومانى) محملة بالبضائع خاصة خمور البحرية التى كانت تأخذ طريقها بانتظام إلى وادى النيل حث ينتظر وصولها الناس. ومثلما الحال اليوم فإن الزراعة كانت ذات أهمية كبرى فى البحرية أثناء عهد المملكة الوسطى. فإذا وجدت الزراعة يجب أن تكون هناك عقارات كبيرة ومنازل للملاك والعاملين وحاميات عسكرية للحماية من قطاع الطرق. وكل الخدمات المطلوبة لاستمرار هذه الأعمال المتضمنة صناع السلال وحوانيت الخمور وكذلك أماكن الدعارة.

وفى أثناء الأسرة السابعة عشرة للفترة الوسيطة الثانية (١٦٤٠-١٥٤٠ق.م) سميت البحرية Djesdjes مرتبطة فى ذلك بالحكام الهكسوس (بعض الدراسين اليوم يعتقدون بأن الهكسوس هم الإسرائيليون وأن طردهم كان فى الحقيقة هو الخروج التوراتى) ويوجد دليل على ارتباط الواحة بالدلتا التى كانت تحت سيطرة الهكسوس، وذلك من خلال شظايا الفخار التى كانت توجد على طول امتدآد الطريق بينهما.

وتشير الآثار إلى أنه عندما أتى أحمس إلى السلطة، وهو آخر فراعنة الفترة الوسيطة الثانية، كان منشغلاً بالحروب مع الهكسوس واستطاع طردهم وساعد رجال القبائل على السيطرة على الواحة البحرية أثناء تلك الفترة.

وكانت الواحة البحرية أثناء حكم تحتمس الثالث الفرعون المحارب القوى فى الأسرة الثامنة للمملكة الحديثة تحت حكم ثينيس (أبيدوس) وكانت تدفع له الضرائب وتحصل منه على الخدمات الحكومية. وطبقًا لفخرى فإن تحتمس قد حكم كل الواحات وأحدث تغييرات عديدة. لقد كان عصره عصر التحسينات الكبرى مع زيادة الزراعة وحفر آبار جديدة وزيادة عدد السكان، وتشير نقوش المقابر بوادى النيل إلى دفع سكان الواحات الشمالية الضرائب للحكام. وأكثر المناظر لفتًا للانتباه فى البحرية الموجودة بمقبرة ريخامير وتحتمس الثالث، حيث يظهر سكان الواحة برؤوسهم المنحنية يرتدون تنورات مخططة وهم يقدمون الهدايا من الحصر والجلود والنبيذ. وبحلول الأسرتين الثالثة عشرة والعشرين بدأ اهتمام وادى النيل بثروات الواحة البحرية المعدنية. وفى بعض المواضع أصبحت هاثور سيدة البحرية ورفيقها خونسو سيدها.

الفتـــرة الوســـيطة الثالثـــة (١٠٦٩ـ ٥٢٥ق.م) والفتـــرة المتـــأخرة (٥٢٥ـ ٤٠٤ق.م):

بزغت البحرية كمركز ضخم فى مصر القديمة تحت حكم العهد الأخير للأسرات، وتوجد هناك وفرة من الآثار تدل على ذلك. لقد بدأت عندما اتجه ملوك ليبيا شرقًا محتلين الفرافرة والبحرية، وعندما أصبحوا آمنين استخدموا الواحة لغزو بقية الصحراء بالإضافة إلى وادى النيل. هؤلاء الملوك قـاموا بتزوير نظام الأسماء فى كل الواحات وبقية مصر.

وقد اهتم **شيشنق** الأول، الليبى بالأسرة الثانية والعـشرين (٩٥٠ق.م) اهتمامًا كبيرًا بالبحرية عندما وصل إلى العرش واستمر خليفتـه **شيـشنق** الخامس فى الاهتمام بتطوير المنطقة، وأمر موظفى الحكومة بالعيش هناك. وبحلول الأسرة السادسة والعشرين نمت البحرية وأصبحت مركزًا زراعيًّـا وتجاريًّا مهمًا، لها حكامها من أبناء الواحة المحليين الذين كـانوا يخـاطبون الحكام الليبيين القائمين على عرش مصر.

وعندما جاءت الأسرة السابعة والعشرون كان الفرس يحكمون مصر، حيث أرسل قمبيز الأول جيشه إلى سيوة، وكانت نظـم القنـوات التحتيـة المنتشرة بالواحات تحت الإنشاء.

الفترة الإغريقية ــ الرومانية (٣٢٢ـ٣٠٠ ق.م و٣٠ ق.م ــ ٣٢٣م):

لقد تأكد الوجود الإغريقى فى البحرية مع اكتـشاف وادى الموميـاوات الذهبية قرب معهد الإسكندر. يبدو أن الإغريق قد أعادوا جهود ملوك سـيت بإلحاق البحرية تحت حكمهم ثم استخدموها كقاعدة لغزو وحكم باقى الواحات.

وكان الجنود البطالمة المعسكرون هنا يجوبون الطـرق الـصحراوية التى كان العديد منها موجودًا فى فترة ما قبل التـاريخ. وقـد تـولى سـان بارثولوميو وهو واحد من الاثنى عشر رسولاً بالكنيسة، مهمة هداية سـكان واحات الصحراء الليبية. ووفقًا لـ(أبو صالح)، وهو مؤرخ متخصص فـى العصور المسيحية الوسطى، فإن **بارثولوميو** قد استشهد فى البحرية فى اليوم الأول من الشهر القبطى توت (٧ سبتمبر) فى مكان يسمى قاربيـل (غيـر محدد اليوم) ويعتقد بأن جسده قد نقل ودفن فى سوهاج نحو عام ٦٢٠م، وقد قتل العديد من الرهبان المسيحيين على يد الليبيين بالبحرية.

وبقى المسيحيون في البحرية حتى القرنين الثاني عشر والسادس عشر وهى فترة أطول من بقائهم فى أى واحة أخرى. وفى البحرية مازال النـاس يتذكرون، وفقًا لما ذكر أحمد فخرى، آخر عائلة مسيحية تتحول إلى الإسلام. وقد حدد فرانك بليس - الذى استمر فى البحث عن هـذا الأمـر - أربـع عائلات وهى عائلة الدواودة بالباويطى وأبو سادو بالقصر وعائلة دسـوقى بالزبو وعائلة بدران فى منديشة.

وعندما قام القس البريطانى دوجالد كامبل بزيارة البحرية عام ١٩٣١ وجد ديرًا قبطيًا قائمًا بالباويطى وسماه دير الأبرص (لاجئ مبتلى) وذكر أن به رسومات وكتابات قديمة وصلبان محفورة على الحوائط، وقـد قـال إن المسيحيين يسمون البحرية مارى جرجس (سان جورج). كما وجـد كامبـل توابيت قديمة فى الأرض من نوع كان يصنع فـى قرطـاج أثنـاء الفتـرة القرطاجية ولكل واحد منها رقم لرجل ليبيى على الغطاء الخارجى. وقد أخذ عدد منها إلى المتحف المصرى للآثار.

الفترة الإسلامية (٦٤١-١٧٩٨م):

وصل الإسلام البحرية مبكرًا منذ القرن السابع قادمًا من ليبيا ووادى النيل. وقد أرسل فاتح مصر عمرو بن العاص جيشًا قليل العدد بقيادة عقبة بن نافع لإخضاع واحة القصر. وهناك نظرية مثيرة وضعها أحد علماء المصريات وهى أن طقوسًا وثنية تشبه تلك التى ارتبطت بعبادة إيزيس فى وادى النيل كانت استمرت بقوة فى الواحة أثناء الأزمنة المسيحية، وأن التحول المبكر إلى الإسلام حدث بين الوثنيين بينما وجد مقاومة بين المسيحيين. ومن الآثار المعروفة من الفترة الإسلامية فى الواحة البحرية مقابر الشيوخ. وكل شىء فى الصحراء الغربية كان متدهورًا: السكان والأرض الزراعية والآبار التى لم تجد الصيانة الكافية والكثبان التى لم تكن موجودة فى الواحة فى العصر الرومانى بدأت تهاجم الأراضى المزروعة. وكانت الضرائب المفروضة على البحرية فى شكل تمور وزيت زيتون، بينما حرم النبيذ.

وقد قطع الفاطميون الجزء الشمالى من الصحراء الغربية لغزو مصر فى عام ٩٦٩، ومنذ أن ضموا إليهم ما يُعرف الآن بليبيا عرفوا فى الغالب استخدام القوافل الصحراوية. هناك سجلات قليلة يمكننا ممن خلالها التحقق مما كان يدور حول البحرية من نشاط. فقد فرض صلاح الدين ضريبة الدينارين على الواحات فى عام ١١٨٩، ومع ذلك لا يعرف من أى واحة جمعت السلطات ٢٥٠,٠٠٠ دينار. وهذا يعنى أنها موجودة فى مكان ما بالصحراء ربما تكون البحرية أو الخارجة – الداخلة. وكان يوجد ١٢ ألف فدان من الأراضى مزروعة.

وفيما بعد وأثناء فترة المماليك، كان هناك طريق يسهل منه الوصول إلى الواحة جنوب القاهرة على طول درب البهنسا وكانت الواحة فى تلك الفترة حتى القرن العشرين تعد جزءًا من محافظة المنيا. وأثناء الفترة العثمانية كان جامعو الضرائب يستقرون فى البحرية.

وكان هناك موضع واحد بالواحة تسلط عليه الأضواء فى الأحداث التى حدثت أثناء هذه القرون الغامضة وهى عين المارون شمال بير المطار بها قطع من الزجاج والفخار تعود إلى الحقبة الإسلامية. ولسوء الحظ غُمرت بالمياه وتحولت إلى بحيرة حديثة. وقد استولى "محمد على" على الواحة البحرية شاملة الحيز والفرافرة وذلك فى فترة مبكرة عام ١٨١٣ قبل أى واحة اخرى. ومثلما فعل سابقوه من الغزاة استخدمها كنقطة انطلاق إلى داخل الصحراء الغربية وطلب من الواحيين دفع ضريبة سنوية قدرها ٢٠٠٠ دولار إسبانى (عملات ماريا تريزا – انظر للتفاصيل الحرف فى الخارجة). واعتقد ***جون ج. ولكنسون*** أن الضريبة زادت إلى ٢٠,٠٠٠ وكانت تقدم إلى الجنرال ***حسان بك الشماشرجى*** وذلك لمجهوداته فى ضم الواحات إلى الحكم. وعلى عكس الخارجة التى كان عدد قليل من الجنود بها يكفى لحفظ الأمن فإن البحرية لم يكن من السهل ضمها للحكم المصرى ومن ثم تم تزويدها بأربعمائة أو خمسمائة رجل مسلح.

القرنان التاسع عشر والعشرون:

كانت هناك هجرة للفلاحين من وادى النيل إلى البحرية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وعندما قوى حكم "محمد على" على الواحات بدأ وصول المستكشفين، وربما كان "***جيوفانى باتستا بلزونى***"

أول أوربى يزور البحرية، وقد أطلق عليها اسم واحة البهنسا أو واحة منديشة، وقد زارها من الفيوم التى غادرها فى ١٩ مايو ١٨١٩ عند بداية سيطرة ***محمد على*** على الواحات الأخرى. وبعد ذلك بقليل أرسل محمد على ***فردريك كايو***" إلى البحرية، وقد زار ***جون هايد*** الواحة فى فبراير ١٨٢٠. كما جاء إلى البحرية كل من ***جان ريموند باكو وفردريك ميلر*** خلال الفترة من ١٨٢٣ إلى ١٨٢٤ وجاء بعدهما ***ولكنسون*** عام ١٨٢٤. وفى عام ١٨٧٤ وصلت بعثة ***رولفز*** العلمية مدعومة من قبل الخديوى إسماعيل إلى الواحة البحرية. وعند هذا كانت الواحة فى الغالب منسية أثناء الفترة الخديوية.

وقد وصف ***كايو*** ثلاثين قناة مائية تحتية تقوم بعملها فى البحرية وذلك عام ١٨١٩. ولكن فى العقود المتبقية من القرن التاسع عشر عندما كان البريطانيون يحتلون مصر لم يكن يعمل بالواحة سوى ثلاث قنوات مائية تحتية، مرة أخرى تحول الأمر للاهتمام بوادى النيل وتركت الواحات لتدبير أمورها بنفسها.

ومع اقتراب القرن العشرين كان البريطانيون فى حاجة ملحة لمعرفة ماذا يقع على حدود مصر الغربية، ومن ثم بدأوا فى إعداد كشوف منظمة ورسم خرائط للصحراء. وصل الكابتن ***هـ.ج. ليونز*** البحرية عام ١٨٩٤ وعاد إلى القاهرة وناقش إنشاء المساحة. وكان ***جون بول وهـ. بيدنل*** أول رجلين منها وصلا إلى البحرية وقاما بعمل فحوصات جيولوجية للبحرية ١٨٩٧، وبدأ بول مع الطوبوغرافى ***ج. فوتا*** بالمنيا، بينما بدأ بيدنل مع طوبوغرافى آخر وهو ***ل. جورنج*** من مغاغة. وكان مقياس رسم الخريطة التى أنتجوها ١/٠٠٠٠٥ ومازالت تمثل مصدرًا معلوماتيًا للواحة.

وكان للبريطانيين منافس قوى وهو السنوسيون الذين كان وجودهم فى البحرية قويًا (انظر: التفاصيل الفصل الأول الصحراء وسكانها) فقد أنشأ السنوسيون زاويتين واحدة فى القصر والأخرى فى منديشة حيث تعلم فيها الشباب بالواحة قراءة وكتابة القرآن، وكان الطلاب يكتبون دروسهم على أقراص خشبية وحالما ينتهى العمل يزيلون الكتابة بالطين.

وبحلول عام ١٩١٦ عندما كان السنوسيون يحاربون من أجل وجودهم فى الصحراء الغربية أرسلوا جيشًا إلى البحرية استقر فى الواحة لمدة عشرة شهور. وقام البريطانيون بمساعدة جنود سودانيين بمحاصرة البحرية على أمل احتواء السنوسيين، وكانت المواجهة النهائية فى ممر أعلى الحارة، حيث يعسكر هنا معظم الجيش السنوسى. وتؤكد الأحاديث المنقولة داخل الواحة أن البريطانيين أطلقوا النار على رتل من الماشية اعتقادًا منهم بأنه كان جيشًا سنوسيًا. وأثناء هذه السنوات كان الكابتن ***كلاود ويليامز*** وهو واحد من الرواد فى الترحل الحديث بالصحراء قد حافظ بمفرده على قمة الجبل الذى يحمل اسمه (انظر قطاعات الجبال للتفاصيل).

وبعد إجبار السنوسيين على مغادرة البحرية وبقية الصحراء الغربية أصدر البريطانيون قانونًا ومجموعة من القواعد لحكم سكان الواحة. ورغم أن السكان الذين يتذكرون هذه الحقبة يؤكدون أن الحكم البريطانى كان جيدًا وعادلاً فقد حدثت بعض المصادمات أحيانًا، من هذه المصادمات كان أثرياء ملاك الأراضى بالبحرية قد وهبوا السنوسيين أرضًا لاستخدامها فى خدمة الفقراء ومواجهة حاجة المسجد وصادر البريطانيون الأرض وعرضوها فى مزاد، وقد استنكر السكان المحليون هذا التصرف. وأثناء المزاد اشترى الأثرياء أرضهم مرة أخرى وكما كان الحال مع السنوسيين قاموا بإهدائها للمسجد.

وكانت البحرية تتبع محافظة مطروح ثم محافظة الجيزة وفى عام ٢٠٠٨ تحولت إلى المنيا مرة أخرى(*). وكان تاريخ الأنساب يسجل بمعرفة شيوخ عديدين كانوا يسيطرون على الحياة فى القرى. هذه السجلات تحتوى على عدد المواليد والوفيات والأحداث المحفوظة متضمنة مواجهات غريبة مع الجن وبعض الكائنات الطبيعية الخارقة. وتوجد ثلاثة من مثل هذه الكتب محفوظة فى البحرية واحد فى الباويطى وواحد فى منديشة وواحد فى منطقة الجيزة. وكان هناك ربط دينى (شعائرى) مع الأحداث المسجلة فى هذه الكتب. وعندما يحدث شيء ما هام فى عائلة ما يرسل أحد الرجال إلى الشيخ ليقول افتح الكتاب وكان الشيخ يحرق البخور أثناء سماعه للقصة وتسجيله للحدث.

والباويطى الآن بها كهرباء وكل قرية فى الواحة بها مدرسة، شاملة المدارس الابتدائية (لأعمار ما بين ٦-١٢) منها أربع مدارس بالحيز، وفى الباويطى مدرسة ثانوية (لأعمار ١٥-١٧) للأولاد فقط. بينما توجد فى القصر مدرسة ثانوية خاصة بالبنات فقط. وهناك مدرستان للتعليم التجارى واحدة فى الباويطى والأخرى فى منديشة، ومدرستان للتعليم الصناعى واحدة فى الباويطى والأخرى فى المناجم. وكان هناك مدرسة للمعلمين ولكنها مغلقة الآن. وهناك أيضًا مدارس إسلامية فى القصر والباويطى ومنديشة والزبو. ويوجد مستشفى بالباويطى.

(*) الواحة البحرية تتبع إداريًا منذ عام ٢٠٠٨ محافظة السادس من أكتوبر بعد الاعتراض على انضمامها إداريًا لمحافظة المنيا وأعيدت منذ ٢٠١١ مرة أخرى إلى محافظة الجيزة بعد إلغاء محافظة السادس من أكتوبر. (المترجم)

الجغرافيا والجيولوجيا:

تحاط البحرية إحاطة كاملة بحواف مرتفعة تطوق قاعها الذى تتناثر به أعداد من الجبال والتلال، يبلغ طول المنخفض ٩٤ كم (٥٨,٧ ميل) وعرضه ٤٢ كم (٢٦ ميلاً) وتبلغ مساحته ٢٠٠٠ كم٢ (٧٧٢ ميلاً مربعًا) وهو أصغر من الواحات الثلاث الأخرى إلى الجنوب منه. ويقع منخفض البحرية على ارتفاع ١٢٨ مترًا (٤٠٩ أقدام) فوق مستوى سطح البحر، وتقع أعمق نقطة به قرب القصر، وهو بذلك أعلى منسوبًا من كل المنخفضات الواحية الأخرى.

وتتكون الأجزاء المنخفضة من الحافة بالإضافة إلى قاع المنخفض من صخور الحجر الرملى الكريتاسى، يعلوه الطباشيرى، ويظهر على القمم صخور الحجر الجيرى الأيوسينى والبازلت الأوليجوسينى والدلوميت. وتوجد طبقات الأيوسين فى معظمها فى الشمال وتكثر بها حفرية قروش الملائكة خاصة على السطح. وتشمل الأجزاء الشمالية من الحافة جبل غورابى، ويتكون من الطفلة والصلصال والحجر الرملى. يبلغ ارتفاع الحافة الغربية ١٧٥ مترًا (٥٦٠ قدمًا) مع انحدارات شديدة يقطعها عدد من الأودية التى مثلت طرقًا للقوافل. وتتكون الحافة فى الحقيقة من ثلاث حواف متتابعة، الأولى مكونة من الحجر الرملى النوبى والثانية من الحجر الجيرى والثالثة أو الخارجية من الطباشير. والحافة الشرقية هى أيضًا متعددة الطبقات وهى فى الحقيقة عبارة عن حافتين واحدة وراء الأخرى. وبالاتجاه غربًا يسود الطباشير الأبيض سطح الأرض بالفرافرة بشكل واضح وقد وجد كل من *بول وبيدنل* حفريات على بعد ٢٤ كم (١٥ ميلاً) شمال الحيز.

وعلى غير الحال مع الواحات الأخرى نجد أنه حيثما توجد القرى توجد الآبار، فالمناطق المسكونة فى البحرية تقع معرضة للخطر فوق قاع المنخفض. وفى هذا المثال نجد المشهد خادعًا بالنسبة للقصر والباويطى،

حيث تقع الحروف إلى الغرب من القــريتين مــع وجــود حــدائق الــسهل الممتد أسفلها.

تعد الجبال ذات القمم السوداء مصدر عظمة للبحرية، وتعــد الملمــح السائد فى هذه الواحة، وهى بداية كانت مخروطية وتقطع المــنخفض فــى منتصفه على طول المحور من الشمال إلى الجنوب، وقد تتكون من حجــر رملى سينومائى وطباشير وصلصال. ويغطى معظمها بكوارتزيت حديــدى وصخور الدلوريت. هذه الغطاءات تعود إلى الأوليجوسين وتعد غطاءً حاميًا لرواسب الأيوسين، حيث منعت عنه عمليات التعرية. بالإضافة إلى وجــود تلال تميل إلى الحمرة من حجر رملى حديدى وصلصال تحــدها صــخور الحجر الجيرى الأبيض اللون. وقد تم بناء المعابد من الصخور الأخيرة.

ومن أبرز الجبال جبل الهفهوف وجبل الغابة وجبل غــورابى وجبــل الدست والمغرفة وجبل منديشة وجبل معيسرة وجبل حماد وجبــل التبينيــة وجبل حادوم وجبل متيلع رضوان وجبل شاحوت، (توجــد تفاصــيل لهــذه الجبال فيما بعد).

الكثبان:

ليست سائدة فى هذه الواحة ولكنها موجودة. وغرد منديشة عبارة عن خط من الكثبان القصيرة الواقعة على طول الطريق الأسفلتى قــرب قريــة منديشة، وهى كثيرًا ما تطمر أشجار النخيل والبيوت وتدفن أى شــىء فــى طريقها. وقد يبدو الكثيب جميلاً ولكن كل نخلة تدفن تمثل خسارة فى دخــل الفرد الذى يمتلك النخيل وخسارة للحكومة التى تحصل على ضرائب علــى أشجار النخيل.

بالإضافة إلى غرد منديشة هناك غرد الحسين جنوب الباويطى وغرد قازون إلى الشرق من المناجم وغرد غورابى على طول الطريق الرئيسى فى الشمال الغربى قبل الهبوط إلى المنخفض، وغرد أبو المحاريق جنوب شرق البحرية. هذا الحقل الواسع من الغرود يمتد باتجاه الجنوب داخل الخارجة والدوش ويسد الطريق إلى البحرية من وادى النيل ويجعل زيارة الواحة صعبة للغاية.

الماء:

لقد كانت البحرية محظوظة، فلم يكن هناك فى الماضى حاجة للحفر إلى عمق ٧٠٠ متر (٢٢٤ قدمًا) للحصول على المياه مثلما كان يتم فى الواحات الأخرى. وذلك لأن الماء يتخلل إلى أعلى خلال الشقوق الطبيعية وكان عمق سبعة أمتار (٢٢ قدمًا) يمثل أعمق الآبار هنا، وإن كان ذلك لم يعد هو الحال، والذى قد يبدو كعلامة لنظام مائى قد نضب، ففى العقد الماضى جف عدد من الآبار القديمة شاملاً العين الشهيرة ذات المياه الباردة، وكانت تستخدم للاستحمام قرب بير المطار وبئر الغابة وكان المكان ملائمًا لتجمع المخيمين وكلاهما كانت بئرًا قديمة. وقد حل محلهما بئران عميقتان تتميز مياههما بارتفاع درجة حرارتها ويستمتع بها المخيمون، وكلما كانت البئر أعمق ارتفعت درجة حرارة مياهها (ومحتواها من ثانى أكسيد الكربون). وبحلول عام ٢٠٠٤ استخدمت ٥٧ بئرًا عميقة لزراعة ٧ آلاف فدان فقط. وللمقارنة بالواحات بمحافظة الوادى الجديد تكون هذه المساحة صغيرة جدًّا.

ويوجد بالبحرية كذلك قنوات مائية بحثية قديمة تسمى محليًا بالمنافس للتفصيل (انظر عين الهوبُجا).

خام الحديد:

كانت أهمية الثروة المعدنية بالبحرية معروفة كما أنها قد استغلت في زمن المملكة الحديثة بواسطة تحتمس الثالث ورمسيس الثانى، ولكن مع مرور الزمن توقف الاستغلال مثلما حدث مع القنوات التحتية.

وقد استجد الاهتمام بالخام فى القرن التاسع عشر وذكره لأول مرة *فردريك كايو* الرجل الفرنسى الذى أتى إلى الصحراء استجابة لطلب محمد على للكشف عن الثروة المعدنية التى يمكن أن تساعد فى التحديث والتصنيع فى البلاد.

وبحلول عام ١٩٥٦ أنشئت وزارة الصناعة وفى عام ١٩٦٠ أرسلت المساحة الجيولوجية للواحات البحرية للبحث عن طبقات خام الحديد التى ذكرها كايو. وعندما وجدت المساحة هذه الطبقات كشف أعضاء فريق البحث أن خام الحديد يرجع إلى الأيوسين، ويقع فى أربعة رواسب كبرى إلى الشمال مباشرة من الواحة البحرية، والأربعة هى الجديدة وغورابى وناصر والحارة. وتمتد جميعها على مساحة ١١كم (٩ أميال) وتتكون من اربعة أنواع مختلفة من الخام الصلب والهش والشريطى والمتكهف والحبيبى. وينقل الخام كخليط من الأنواع الأربعة إلى مصانع الصلب فى حلوان.

ويعد منجم الحديد المصدر الأفضل لخام الحديد، ليس فقط فى جودته ولكن طبقاته الأكبر حجمًا. وإذا ما استمر معدل الاستهلاك الحالى ٣,١٧٨,٠٠٠ طن فى العام فإنه من المتوقع أن يستمر الإنتاج من مناجم الحديد ونقل الخام إلى مصانع الصلب بحلوان حتى عام ٢٠١٠. ويقوم الموقع الصناعى بالمناجم بإعداد الخام بمعدل ١,١٠٨ طن/ ساعة. ويتم شحن الخام بالقطار بواسطة ثلاثة حفارات.

ويربط الخط الحديدى رواسب خام الحديد بوادى النيل وهو خط حديدى وليس به عربات ركاب، ومن ثم فإن السائحين لا يستخدمونه. وكان يوجد قبله خط سكة حديد البحرية العسكرى الذى أنشأه البريطانيون أثناء الحرب العالمية الأولى. وكان الطريق السابق يبدأ عند البهنسا ممتدًا على طول بحر يوسف بالفيوم، من معسكر شوشا (تسهيلات عسكرية بريطانية) وينتهى عند مكان فى الصحراء يسمى ب ٦ (B 6) قبل نطاق الكثيب الضخم مباشرة (غرد أبو المحاريق). وكانت تستخدم الجمال لعبور الكثيب وكان يوجد أكثر من معسكر على قمة الحافة أعلى الحارة.

الحفريات ونبات السرخس والزلازل:

توجد الحفريات فى أفضل صورها فى منطقة جبل الدست، وهى مبدئيًّا من الفقاريات، وبالرغم من حقيقة وجود تنوع جيد فى الحفريات. فإنه لا توجد ثدييات بعد من خلال حفريات الزواحف والسلاحف والديناصورات التى تم اكتشافها. وفى العشرينيات إلى الثلاثينيات من القرن العشرين اكتشف العديد من البعثات العلمية التى توجهت إلى البحرية للبحث عن الحفريات أنواعًا عديدة منها تشمل حية Simolisphus rochebrunal وهى من أكبر وأقدم الثعابين المعروفة، ويوجد قوائم لعدد من حفريات الزواحف المكتشفة بالبحرية من موقع جبل الخشب وذلك فى بعض الدراسات المصرية عن حفريات الفقاريات.

وقد عاش الصديق ***ماركجراف*** فى الفيوم وجمع مئات من الحفريات وقام بزيارة البحرية فى عامى ١٩١١ و ١٩١٢ وجمع فقاريات. وقد أكدت الحفريات التى وجدها أنها عاشت تحت ظروف نهرية بحرية.

ويعد الديناصور أكبر الحفريات التى وجدت حديثًا بالبحرية، وأول من اكتشفها فى عام ١٩١٤ هو عالم الحفريات الفقارية الألمانى ***إيرنست سترومر ڤون ريسنباخ*** الذى اكتشف الديناصور المصرى، ولكن اكتشافه ووثائقه قد دمرت ثم أعيد اكتشاف الديناصور عام ٢٠٠٠ بواسطة فريق من العلماء من جامعة بنسلفانيا وأعادوا تسمية العظام باسم العملاق ***لاستروفر*** وذلك على شرف سترومر.

وتتفرد البحرية بنبات السرخس المائى Marsilea minuta الذى اكتشف فى آبار الواحة.

ويعتقد جون بول أن زلزالاً قد ضرب البحرية عام ١٨٤٠ وكان السبب فى تدمير القوس الرومانى شمال القصر والذى رسمه ووصفه "***كايو***" عام ١٨٢٠.

وقد أمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تبلغنا بأن زلزالاً بقوة ٨ ريختر قد ضرب الفيوم عام ١٨٤٧ وأدى إلى وفاة ٨٥ شخصًا و٦٢ جريحًا ودمر ٣٠٠٠ منزلاً، وبالطبع قد تأثرت به البحرية.

طرق القوافل:

عندما كان الناس فى الماضى يرغبون فى الذهاب إلى وادى النيل غالبًا ما كانوا ينتظرون حتى تمر عليهم القافلة. وكانت أكثر العوامل شعبية تلك القافلة الخاصة بالبريد والتى جعلت الواحة فى وضع قانونى (منظم) ويتذكر السكان المحليون أن هذه القافلة كانت تتكون من ثلاث مجموعات معتمدة، كل مجموعة مكونة من ثلاثة جمال تستغرق رحلتها ما بين النيل والواحة ثلاثة أيام.

الممرات (النقوب):

نظرًا لكون البحرية تحاط إحاطة تامة بالحافات، فإن كل طريق إلى الواحة يمر ذهابًا وإيابًا بممر (نقب) وهو موضع فى الحافة يمكن الصعود والهبوط خلاله. وقد استخدمت ستة ممرات رئيسية منها منذ العصور القديمة، ولكن توجد مواضع إضافية تقطع عندها الحافة، وفى الشمال الشرقى يوجد نقب غوزالى (ممر الغراب) والذى يعرف كذلك بنقب الجدافى كما تدل على ذلك مقبرة رجل مبجل عند قاعدة الممر، ونقب القاهرة وهو ممر حديث يمر به طريق مسفلت. وإلى الجنوب من الطريق الرئيسى يوجد نقب البهنسا، الذى يصعد إلى الحافة قرب الحارة ويشكل مدخلاً للواحة يمر به درب بنفس الاسم.

وإلى الجنوب الغربى من القصر يوجد درب سيوة، وهو ممر مهم يربط البحرية بسيوة فى منطقة أثرية، وفيما وراءه وقرب قرية عزة فى منطقة الحيز يوجد نقب دلة والذى يؤدى إلى عين دلة. والممر الرئيسى الأخير بالواحة البحرية هو نقب السليم والذى يقطع فيه الحافة طريق رئيسى.

الدروب:

درب القاهرة هو طريق حديث مسفلت، وكان الطريق الرئيسى للسيارات فى ثلاثينيات القرن العشرين؛ عندما كانت الرحلة تستغرق ثلاثة أيام. وتم سفلتة الطريق عام ١٩٦٧ ضمن تطوير المناجم بالبحرية، وكان فى ذلك الوقت ينتهى عند المناجم فقط على مسافة ٤٠ كم شمال شرق الباويطى.

وبدأ التجديد الأساسى فى السبعينيات من القرن العشرين عندما امتد الطريق حول الواحات الرئيسية الأربع فى المنطقة الجنوبية القريبة من

الصحراء الغربية وهذا الطريق القديم (طريق القوافل) كان يبدأ من كرداسة قرب القاهرة وهى قرية للمنسوجات خدمت معظم الواحات بالصحراء الغربية. وكان المسافرون عبر هذا الدرب يجدون صعوبة فى ارتياده بسبب عدم وجود الماء إلى جانب تعرضه للاضطراب بسبب الكثبان الرملية الضخمة وتبلغ المسافة ٣٤٠ كم (٢١٣ ميلاً) وتستغرق الرحلة من تسعة إلى عشرة أيام لكى تستكمل ويدخل الطريق الواحة عند نقب غورابى.

درب العساس:

يمتد من فرشوط فى وادى النيل عبر الصحراء قاطعًا غرد أبو المحاريق ليدخل البحرية من الشمال. وعلى طول امتداده يلتقى بما لا يقل عن ثلاثة دروب. وهى درب الريان (فرعان) ودرب المسعودى، وعند التقائها شمال المناجم مباشرة، يستمر فوق غرد غورابى قبل هبوط الحافة عبر نقب غورابى قرب جبل غورابى الذى يتكون من طفلة وصلصال وحجر رملى مغطى بتكوينات حديدية وحبات من الليمونيت الحديدى وتراب الحديد الأصفر والأحمر، ما يعطيه منظرًا خلابًا. وبعد هبوط الحافة يستمر طريق القوافل هذا باتجاه الجنوب عبر بير الغابة وبئر المطار إلى منديشة.. والباويطى.

ويوجد دربان يمتدان من البحرية إلى الفيوم عبر وادى الريان يسميان درب الريان البحرى (فى الشمال) ودرب الريان القبلى فى الجنوب. وقد عبر الدربين كل من ***بلزونى*** فى عام ١٨١٩ ***وباكو*** ١٨٢٣ ***واتشيرسون*** فى عام ١٨٧٦ وذلك فى سفرياتهم التى كانت تستغرق ستة أيام لكل منها، ويبلغ طول الدرب ٢٤٠ كم (١٥٠ ميلاً) وكانت القوافل التى تروى جمالها فى وادى الريان تستغرق فى رحلتها من خمسة إلى ستة أيام . وقبل إنشاء

الطريق الأسفلتى كانت هذه المسالك تعد ثانى أهم الطرق المؤدية إلى البحرية. ويبدأ الطريق فى البحرية كجزء من درب العساس وذلك كطريق واحد فوق الهضبة لمسافة تتراوح بين ٣ و ٤ كم (١,٨-٢,٥ ميل) شمال المناجم، وبعد بضعة كيلومترات يتفرع درب الريان الأول شمالاً من درب العساس، وبعد كيلومترات قليلة يتفرع درب الريان الثانى بعيدًا عن الطريق الشمالى. ويستمر درب العساس شرقًا بينما يستمر الفرعان الآخران بالاتجاه شمالاً. وعند الوصول إلى وادى الريان يقطع الطريق الأول الجانب الغربى للمنخفض ويتجه مباشرة إلى قصر قارون مستمرًا فوق الحافة الشمالية للفيوم باتجاه وادى النطرون، ومنه إلى الساحل الشمالى.

ويتقدم الطريق (المسلك) الثانى على طول الحد الجنوبى لوادى الريان عبر دير وادى الريان إلى الغرق السلطانى على حواف الفيوم ثم ينحرف جنوبًا إلى وادى موالح ووادى النيل (انظر قطاع الفيوم).

واليوم ظهرت ممرات جديدة وذلك بسبب اتجاه سائقى السيارات لتقصير المسافة وتوفير الوقت للمسافرين المتعجلين. إحدى هذه الوصلات المقطوعة من البحرية إلى وادى الريان تبدأ عند منتصف الطريق وتقوم باختصار للوقت.

درب المسعودى:

هو الطريق الثانى الذى يربط كلاً من فرشوط ومغاغة فى وادى النيل بالبحرية، وقد وصفه جيدًا ***بول وبيدنل*** فى كتابهما "***واحة البحرية – طوبوغرافيا وجيولوجيا***" ويدخل الطريق وادى النيل عند قصر لملوم بيك، متجهًا شمال محطة سكة حديد مغاغة، وبعد ١٥ كم (٩,٣ ميل) يظهر الحجر الجيرى الداكن لجبل الموالح إلى الشمال الشرقى (يمتد وادى الموالح خلال

ممرات فى هذا الجبل إلى وادى الريان). وبعد ٢٣ كم (١٤ ميلاً) يصعد الطريق الحافة. وعلى مسافة ١٢٥ كم (٧٨ ميلاً) من حدود الأراضى الزراعية بوادى النيل يقترب الطريق من منخفض البحرية، وعلى مسافة ١٤١ كم (٨٨ ميلاً) تغطى الرمال والكثبان المنطقة لمسافة ستة كيلومترات (٤ أميال) وعلى مسافة ١٤٦ كم (٩١ ميلاً) يوجد غرد الشباب.

وهنا يظهر غرد أبو المحاريق بعرض ستة كيلومترات عند هذه النقطة. وأخيرًا عند الكيلو ١٥٤ (الميل ٦) تظهر تلال مخروطية تسمى قار الحمرا. لتظهر عند الكيلو ١٦٩ (الميل ١٠٥) كثبان كثيرة وهنا يبدأ الهبوط قرب غورابى. وينتهى الطريق عند الباويطى بمجمل طول ١٩٥ كم (١٢١ميلاً).

درب البهنسا:

طريق صحراوى يمتد من البهنسا (اكسيرنكوس الفرعونية) يبلغ طوله ١٩٠ كم (١١٩ ميلاً) تقطعه الجمال فى أربعة أيام، وكان يستخدم بشكل عام حتى عام ١٩٣٤ وهناك نقاط بداية عديدة فى وادى النيل عند بنى مزار وسمالوط ودلجة وصندفا، تلتقى جميعًا مع الدرب الرئيسى القادم من البهنسا (قرب المنيا على بعد ١٥ كم داخل الصحراء، ويدخل البحرية شمال شرق الحارة، وقد قام كل من ***بول وبيدنل*** بمسح هذا الطريق عام ١٨٩٧. ووفقًا لما ذكر كل منهما فإن الطريق يبدأ من وادى النيل على طول سهل حصوى، وبمدخل منخفض صغير عند الكيلو ٩٨ (الميل ٦١) وبعد الكيلو ١٢٤ (الميل ٧٧) ليدخل نطاق كثبان غرد أبو المحاريق الذى يقطعه لمسافة أربعة كيلومترات (٢,٥ ميل). وعند الكيلو ١٥١ (الميل ٩٤) يعبر الطريق منخفضًا آخر مارًا بالعديد من التلال الطباشيرية البيضاء. وبعد الكيلو ١٥٩ (الميل ٩٩)

يخرج الطريق من هذا المنخفض ليدخل منخفض البحرية عبر نقب البهنسا جنوب الطريق الرئيسى وقرب قرية الحارة.

وهو يعد أسهل المسالك ما بين النيل والبحرية، وقد استُخدم لحمل البريد إلى الواحة. ويخبرنا أحمد فخرى أنه عندما كان البريد يحمل بواسطة الجمال كان يسلم تقريبًا كل أربعة أيام، وعندما ظهرت السيارة فى عام ١٩٣٧ كان البريد يتأخر أحيانًا إلى أسابيع.

درب الروبى:

مسلك صحراوى آخر، يبدأ عند الحارة ويصعد الحافة عبر ممر يسمى نقب الليجاليت ويستمر بالاتجاه شرقًا إلى وادى النيل، لينتهى عند قبة الروبى. ورغم أن رحلة أتشيرسون خلاله قد استغرقت أربعة أيام وذلك عام ١٨٣٤، فإن سكان الواحة يذكرون أنه لم يعد يستخدم، وذلك لكونه يمتد مباشرة فى غرد أبو المحاريق (ويُعتقد أن ذلك كان أمرًا حقيقيًّا أيام أتشيرسون).

ويؤكد الحاج صلاح، وهو مستكشف صحراوى عمره ٨٥ عامًا، أن غرد أبو المحاريق لا يمكنه غلق الطريق، وذلك لكونه يتكون من برخانات ويمكن لأى فرد أن يجد طريقًا بينها. أعتقد أنه على حق! هذا الدرب كان وربما لا يزال الطريق الأقصر إلى وادى النيل، ولكن ليس من السهل تحديد بدايته فى البحرية، وقليل من سكان البحرية الذين يعرفونه.

درب سيوة:

يعد الطريق إلى سيوة واحدًا من أهم المسالك إلى البحرية، وكان فى الثمانينيات رمليًا مرصوفًا (عن طريق سكب القار فوق الرمل) وكان ممرًّا للمركبات المنتظمة لعدد من السنين إلى أن تدهور.

وفى عام ٢٠٠٥ بدأ العمل برصف ملائم للطريق بالكامل، وبحلـــول عام ٢٠٠٦ كانت أجزاء منه قد اكتملت، ويتوقع أن الطريق سوف يفتح بعد اكتمال رصفه مباشرة. ومازال السفر على هذا الطريق يواجه قيودًا وإن كان الأمر سوف يتغير، اسأل وكيل رحلتك أو الفندق.

ويمكن السفر على الطريق بعد الحصول على تـــصريح مـــن مكتـــب الشئون العسكرية فى سيوة. (للتفاصيل انظر إلى المعلومات العملية) ولكـــن الطريق مغلق تمامًا من الاتجاه المقابل. وقد اســـتخدم ***ولـــيم جـــوردن*** هـــذا الطريق مع بعثة رولفز العلمية عام ١٨٧٤، وقد استغرق سفره خلاله عشرة أيام للوصول إلى سيوة قادمًا من البحرية. وفى نفس الوقت كان هنـــا ممـــر خارج البحرية يستخدم للوصول إلى الواحة، وهذا الطريق يلتحق بـــالطريق الرئيسى على مسافة محدودة من سيوة.

درب عين دلة:

يبدأ عند الحيز ويمر عبر نقب دلة فى الجزء الجنوبى مـــن الواحـــة، وهذا ليس هو الطريق الذى يستخدم اليوم لعين دلة (انظر واحـــة الفرافـــرة) والسفر على طول هذا الطريق مقيد بسبب مروره بمنطقة عسكرية.

درب الفرافرة:

الطريق الرئيسى للفرافرة ويمر عبر نقب السّلم ليصعد الحافة الجنوبية الغربية باتجاهه نحو الفرافرة، وقد استخدمه ***كايو*** فى عام ١٨٢٠ وجـــوردان ١٨٧٤، ومجموعة من فريق العمل المرافق لكل مـــن ***بـــول وبيـــدنل*** فـــى عام ١٨٩٧، أما الطريق الثانى فقد كان الطريق الرئيسى عندما كانت المسالك مازالت بصورتها الطبيعية، ويمتد موازيًا للطريق الأول فيما بـــين الحافـــة

والأرض الزراعية، إلى الجنوب الشرقى من الطريق الحديث. وهذا الطريق يصعد أعلى الحافة فى عدة مواضع ويدخل منخفض الفرافرة عبر ممر يقع إلى الجنوب مباشرة من الطريق الحديث المميكن غير بعيد عن جبل المشرقة (مزدوج القمة).

ويبدأ طريق جديد بطول ١١ كم (٧ أميال) قبل وعند عبور منطقة الباويطى مؤديًا إلى الطريق إلى الفرافرة.

الناس:

لقد وجد ***كايو*** الناس فى البحرية يميلون للأذى وجهلة ويؤمنون بالخرافات ومتعصبين فى تطرف، ويسلبون وينهبون أى بقرة شاردة، وأنهم مازالوا عدوانيين.

وعندما بدأت السياحة فى الظهور فى الصحراء البيضا امتلكت البحرية عددًا قليلاً من سيارات الدفع الرباعى ولكن توجد سيارة واحدة بها لوحة أرقام، وهى ببساطة لوحة يشترك فيها السكان المحليون ولم يكتشف الحراس بنقطة تفتيش الفرافرة أن أغلب المركبات التى ذهبت عبر نقطة تفتيش البحرية بها نفس لوحة الأرقام.

وقد وجد ***ولكنسون*** أن عدد سكان البحرية فى عام ١٨٢٤، يبلغ ٧٢٠٠ نسمة (بدون الحيز) منهم ٣٥٠٠ فى القصر و٣٠٠٠ فى الباويطى. وكان عدد السكان بالواحة عام ١٨٩٧، ٦٠٨١ منهم ١٧١٢ فى القصر و١٧١٣ فى الباويطى. وكان هناك أربع قرى: القصر والباويطى ومنديشة والزبو، وهذا العدد يتضمن منطقة الحيز. وفى عام ١٩١٦ كان سكان البحرية مازال نحو ٦٠٠٠، وقد ذكر ***فخرى*** فى تقرير له أن عدد السكان فى عام ١٩٦٦ بلغ ٩٧٨١ نسمة.

وقد أثبت النصف الأخير من القرن العشرين أنه زمن الرخاء بالنسبة للبحرية. ففى الثمانينيات بلغ عدد السكان ٢٣٠٠٠ نسمة منهم ١٦ ألف نسمة فى العاصمة الباويطى. وفى عام ٢٠٠٠ زاد عدد السكان إلى ٣٥٥٠٠ نسمة يعيش ١٧٠٠٠ فى سبع حطيات شمالى الباويطى والقصر، وفى منديشة ١٦ ألف والزبو ٤٠٠٠ والحارة ٤٠٠٠ والقبالة ٢٥٠٠ والعجوز ٢٠٠٠.

والعائلات فى البحرية عادة ما كانت تعيش مع بعضها. واليوم يتعايشون مع الغرباء نسبيًّا ولكن عادة ما يقيمون مع بعضهم فى التجمعات الأكبر مثل الباويطى. وعندما تشترى العائلة مربعًا كاملاً فى المدينة حول محيط المربع السكنى تواجه المساكن الشوارع بينما تتجه خلفياتها جميعًا نحو فناء مشترك، وتقوم النساء والأطفال بالتزاور واللهو فى أمان وفى خصوصية.

ومع كون جميع الواحات محافظة بطبيعتها فإن التدين الشديد والاتجاهات الاجتماعية التى حكمت الصحراء منذ قرون تعد ظاهرة لافتة لمن يزور الواحة.

فالتقاليد هى أساس كل شرائع التعامل، فالهوية الجماعية قوية، وكل واحد يعرف نسبه الذى يمتد لتاريخ بعيد. ويبقى القانون الاجتماعى أقوى من أى قانون، والعديد من العائلات مثل تلك التى قتل أحد رجالها حمارًا أو تلك التى سارت إحدى نسائها فى الشارع كانت تعرف للجميع وتوصم بتلك *الأحداث* فترة زمنية طويلة. وهذا النوع من الأعراف العنيفة يجعل الواحة ملجأ آمنًا.

كان آخر حادث قتل فى البحرية منذ أربعة عقود مضت، ونادرًا ما تحدث عمليات نهب أو سرقة، فمن يقوم بجريمة يجلب العار على كل العائلة. وكانوا فى الماضى يقومون بوضع السارق على ظهر حمار ويعرضونه فى شوارع القرية والأطفال يجرون خلفه صائحين "الحرامى العبيط".

لا توجد عمليات نهب فى البحرية، ولكن كما فى سيوة ما يثير الاستفزاز يختلف بشدة عن الغرب. فالمرأة التى تسير بمفردها فى حديقة ينظر إليها على أنها مستفزة (مثيرة للغضب) وأحيانًا ما تحدث تصادمات بين سلوكيات الأخلاق المحلية والغربية، وذلك من حيث إن الأخيرة تختلف عن مبادئ الشرق التى تحكم الحياة بالواحة.

فى إحدى الحوادث طلب سائح من مواطن أن يخفى شنطة السفر وأن يؤكد أنها قد سُرقت ليتمكن من الحصول على أموال التأمين، وكان هذا الأمر يصعب جدًّا فهمه وتم رفض طلبه، فسكان البحرية يعيشون فى حياة قد نسيناها، حياة جيدة ونقية وشريفة.

وللتقاليد كذلك جانبها المضىء؛ إحدى العادات التى كانت توجد فى كل أنحاء مصر أن تركب العروس على ظهر جمل فى الهودج وهو خيمة مغلقة. ويتذكر السكان قصصًا مسلية ترتبط بالهودج، ففى إحدى المرات كان جمل يسير فى الشوارع الضيقة حاملاً حمولة خاصة وعندما اقترب من شجرة قصيرة احتجزت العروس داخل فروع الشجرة بدلاً من أن تذهب لبيت عريسها. ومرة أخرى كان هناك جمل يحمل هودجًا سقط فى إحدى الآبار وانقلبت العروس ومرافقوها داخله.

وقد تغيرت عادات الزواج عبر السنين، وكان الزفاف يتم بعد حصاد الأرز ويستمر الاحتفال لمدة تتراوح من ١٠ إلى ٢٥ يومًا. واليوم يتم الزفاف فى أى وقت والاحتفال ثلاثة أيام، فى اليوم الأول يتم دعوة الأصدقاء ويذبح أهل العريس بقرة، وفى اليوم الثانى يقدم العريس لعروسه هدية عبارة عن خاتم من الذهب ثم يذهب لحفل العزاب. وفى اليوم الثالث يحضرها إلى البيت الجديد الذى أعده لها. وتصل إليه فى فستان الزفاف الأبيض والحجاب (ما يتم يعد من التقاليد المدهشة) فى موكب من السيارات والشاحنات بدلاً من الجمال، والأبواق تصدح والموسيقى تعلو والناس تغنى.

وقد لاحظ *فرانك بليس* الذى درس سكان الواحة البحرية فى الثمانينيات أنه عندما بدأ الرخاء يعم فى السبعينيات والثمانينيات لاحظ زيادة عدد الحجاج إلى مكة بالإضافة إلى ظهور أجهزة التليفزيون مع عدم كفاية الكهرباء اللازمة لتشغيلها وتتضح اليوم التطورات الجديد فى كل مكان فى الصحراء. والبحرية ليست استثناء، فقد تحول الناس عن البيوت المبنية بالطوب اللبن وحصلوا على أرض جديدة ومبان أسمنتية غير تقليدية. فالرخاء يغير وجه الواحة كما يدمر التقاليد، ويواجه سكان البحرية تحدى التقاليد الراسخة التى عاشت لمئات إن لم يكن لآلاف السنين، وذلك فى تطلعهم لبيئة أكثر صحية وأكثر رخاءً. وقد هاجر أناس من الفيوم وكفر الشيخ بوادى النيل إلى البحرية لزراعة الطماطم والبطيخ ولكنهم هجروا المشروع فى السنوات القليلة الماضية.

الزراعة:

تتوافر المحاصيل الزراعية فى البحرية، ومع الازدهار الحديث استصلحت أراض صحراوية لزيادة الإنتاج الزراعى. وتشتمل البساتين على أنواع عديدة من الأشجار منها أشجار النخيل والليمون والزيتون والمانجو والجوافة. وتنتج محاصيل متنوعة. وتتمثل المحاصيل النقدية التقليدية فى التمور والزيتون والمشمش، بينما تتمثل المحاصيل النقدية الجديدة فى الطماطم والبطيخ والكنتالوب. وعلى غير الحال مع سيوة التى يأتى إليها البدو لجمع التمور، فإنَّ الفلاحين يأتون من وادى النيل إلى البحرية للمساعدة فى الحصاد، والآن يحصل الفلاح على ما بين ١٠٠ إلى ١٥٠ جنيهًا من النخلة الواحدة[*] فى العام وله اختيار بيع بعضها إلى المصانع الموجودة الآن فى الواحة.

(*) وصل إنتاج النخلة هذا العام ٢٥ج – ٤٥٠ج فى المتوسط. المترجم

وفى عام ١٨٢٤ عندما وصل ولكنسون إلى البحرية كانـــت المحاصـــيل تشمل العرقسوس الذى كان يـــصدر إلـــى وادى النيـــل لـــصناعة مـــشروب العرقسوس، وبالإضافة إلى التمور المحفوظة ودبس التمر كان الناس يخمـــرون عصير التمـــر. وقـــد وصـــف ولكنـــسون الطريقـــة علـــى النحـــو التـــالى: "فى الصيف يقطعون الجريد من جذوره باستثناء أربع أو خمـــس جرائـــد فـــى الوسط ثم يقومون بتحزيز كل جزء فى الكب ثم يفردون جيدًا حولها للحـــصول على العصارة فى إناء يوضع هناك لاستقبالها، وبعض النخيل يملأ الإنـــاء فـــى ليلة واحدة (نحو ست بنتات[1]) ويتم تحليته بالعسل ويـــصبح مـــسكرًا بمجـــرد تصنيعه ويشبه طعمه وتأثيره النبيذ حديث الصنع مع نكهة تشبه السفرجل"[*].

وفى عام ١٨٩٧ كان للبحرية أعمال تصديرية مهمة مع وادى النيـــل وكان التمر بالطبع السلعة الرئيسية، وكانت الحكومة تفرض ضرائب علـــى نخيل التمر. وكان يصدر ٧٥% من الإنتاج. وكان المبلغ المدفوع لحمولـــة الجمل يضاعف بواسطة السمسار أربع مرات عندما يسلمها إلى القرى على طول وادى النيل.

وفى عام ١٨٩٧ كانت البحرية بها ٤٨٦٣ شـــجرة مـــشمش و ٥٣٧٠ شجرة زيتون و ٩٣ ألف شجرة نخيل. ومثلما الحال مع الواحات الأخرى فإن مياه الصرف قد احتجزت وكونت بحيرة جديدة مرتفعة الملوحة. وتوجد بها أسماك. وعندما كانت الواحات تكتفى اكتفاءً ذاتيًا قبل مد الطرق المميكنة كان القمح محصولاً رئيسيًا بالبحرية. وبعد تدعيم سعره أصبح القمح يوجد فـــى السوق وأصبح شراؤه أرخص من زراعته. وهكذا توقف المزارعون عـــن زراعة القمح وبدأوا يشترونه من السوق. وقد أدى ذلك إلى مشكلات، حيـــث

---

(١) البنت مكيال محلى قيمته ٠,٥٦٨ من اللتر. (المؤلفة)

(*) هذا العصير يسمى (اللابقى)، وهو حلو طبيعى، ولا يحلى بالعسل، وكان يجمع فى صحيفة، ثم يباع فى "يقطين". (المترجم)

أصبح القمح مكلفًا فى شرائه مقارنة بإنتاجه. واليوم بدأ الناس فـى زراعـة الحبوب الضرورية للاستهلاك المحلى.

وقد جلب الطريق المرصوف كذلك الأمراض، حيث جلبت الـدواجن والطيور المستوردة وكذلك أشجار الفاكهة آفات جديدة للواحة. وكـذلك بـدأ الجمل يقاسى من الحياة فى الواحة وذلك لتعرضه للأمـراض التـى ينقلهـا الذباب من الأراضى المزروعة وغالبًا ما تُرسل إلى الصحارى القريبة. ولا يوجد الرمد هنا على الإطلاق وهو مرض فى العين يتعرض له معظم الناس فى مصر.

الطعام:

يسمى خبز البحرية بالعيش الشمسى، خبز الشمس، وهو محبب وسميك ومدهش، ولكنه لا يخبز كل يوم. ويصبح شديد الصلابة(*) مثل الصخر، ويتم تليينه بوضعه فى الماء. وهكذا يصبح مشبعًا بالماء وغير شهى.

ويستمتع الناس بأطباق معينة ويعتقدون أنها خاصة بالبحريـة فقـط. ومنها الكشك وهو طبق من اللبن الرائب والقمح، والساكوتى وهو أرز أحمر يطهى مع الزيت والبصل والطماطم، والبلاية وهو عبارة عن أرز مع عدس عادة ما يؤكل يوم الجمعة. ولكن للأرز الواحى خصوصيته، فهو أرز بنـى اللون يحدث قرمشة خفيفة عند مضغه وله نكهة الجوز عند طهيه. ويحتـاج الأرز البنى كمية كبيرة من الماء عند زراعته. ويحتاج وقتًا أطول فى الطهى ويحتاج إلى كميات أكبر من الماء مقارنة بالأرز العادى، ويتم طهيه بـنفس طريقة الطهى العادية ولكنه يستخدم فى عمل الشربة وحشو الحمام.

(*) ثم يُحَمَّص بالفرن ويسمى "أفصاص"، ويبل بالماء ويؤكل، وهو أفضل الخبـز لـدى أهل الواحة. (المترجم)

وكل أسرة تقوم بتخليل الزيتون من أشجارها وذلك لاستهلاكه حيث يظهر فى كل وجبة، وهو لذيذ ويحكم عليه الضيوف بكل اهتمام. ويعرف كل فرد فى الواحة العائلات التى يوجد عندها أجود أنواع الزيتون. يمكن أن تشرب فى البحرية الشاى المصرى وهو شاى خفيف بالنسبة للواحيين ولكنه قوى بالنسبة للأجانب.

والشاى الواحاتى قوى ويحتاج إلى كميات كبيرة من السكر لتقليل حدة مرارته. وإذا شربت كوبًا منه فأنت مجبر على تناول كوب ثان، الأول مع السكر والثانى مع السكر والنعناع.

الصناعات الحرفية:

رغم حقيقة كون الواحة مازالت تعد مكانًا تقليديًّا فإن الصناعات الحرفية لم تعد متوفرة، فالأدوات التى يستخدمها العاملون تشبه تلك الموجودة فى وادى النيل، كذلك زخرفة واجهات المنازل التقليدية قد حل محلها أنوار النيون القادمة من وادى النيل! أُف، ولم تعد السلال ولا الأوانى فريدة فى نوعها وثمة هروب سريع من الملابس والحلى التى كانت تتزين بها النساء.

الملابس:

يعد الرداء التقليدى للمرأة فى الواحات البحرية واحدًا من أكثر الأزياء جمالاً بالصحراء الغربية ويسمى ببساطة الجلابية، وهى سوداء وواسعة تمتد إلى ما تحت الركبة بكثير مع أكمام مستقيمة حتى الرسغين، الصدر مطرز

بخطوط حمراء وصفراء متقاطعة، مع عدد كبير من العملات المعدنية الإسلامية الأصلية أسفل الصدر الذى ينتهى بشراشيب حمراء مع وجود خطوط مطرزة بعرض سنتيمتر مدلاة من الكتف بمسافات متساوية وهذا الرداء نادرًا ما نجده اليوم. وبدلاً منه نجد أثوابًا مقلدة ذات ألوان زاهية وغرز أكبر وهى ليست فقط للبيع للسياح ولكن لاستخدام الناس ويوجد قليل من العملات على هذه الملابس، وسوف تكون مصيبة إذا ما حلت محل التقليدية. إنها تبدو وكأنها منحت من منظمة دولية هدفها العودة إلى التقاليد الماضية.

وهناك رداء تقليدى ثان للاستعمال اليومى يشبه الأول فى شكله. وهو أيضًا أسود اللون ولكن التطريز باللون الأحمر والأصفر تم تغييره بخيوط الفضة التى تميز الصدر. وهو فى طريقه للاختفاء أيضًا، وبدلاً منه ظهرت محلات الملابس فى الواحة، ويعد وجودها رفاهية لم تظهر من قبل. وترتدى النساء فوق رؤوسهن الطرحة التقليدية وهى وشاح مستطيل محدد بالحرير الأحمر. وقد استوردت الواحة أوشحة مليئة بالألوان تعتبر الموضة السائدة هناك. كما ترتدى النساء من كبار السن ضفائر حمراء بها حلقات معدنية بشراشيب حمراء مثل الدنداش التى ترتديها نساء الداخلة، تتدلى خلف رؤوسهن حتى ظهورهن.

وغالبًا ما يلصق النساء عملات مالية فى الطرح لحمايتهن من الشرور. وتعد الطرحة والعجوز والدنداش من الأشياء التى تستحق إعادة إنتاجها وبيعها للسياح فى الواحة.

الطرحة

صديرى الفستان
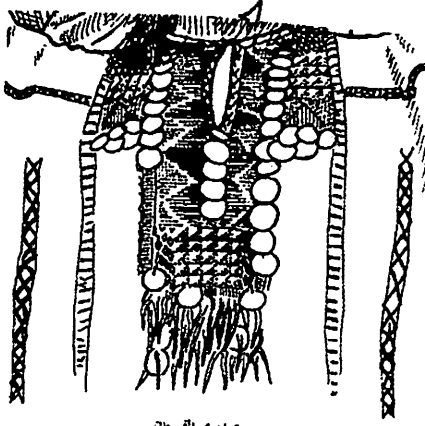
الحلى:

فى بداية القرن العشرين افتتح اثنان من صائغى الفضة الأقباط القادمين من مصر العليا محلاً فى البحرية. ووفقًا لما ذكر ***فرانك بليس*** فإنهما قد بقيا فى البحرية حتى خمسينيات القرن العشرين إلى أن توفى أحدهما وذهب الآخـــر وكان اسمه عبد الملاك إلى القاهرة لإيجاد عمل. وقد استمر عبـــد المـــلاك فى صنع الحلى بالواحة ولكن الواحيين كانوا يريدون الذهاب إلـــى القـــاهرة لشرائها. وبدأوا ذلك منذ عشر سنوات مضت، ومازالت النساء ترتدى الحلى التقليدية. ولابد للمرء أن يبذل ضغوطًا كبيرة ليتمكن من رؤية الحلى التقليدية وذلك لأن معظمها تختزن ضمن متقنيات العائلة. وهى تعد من الأشياء التى يحرص السائحون على شرائها إذا ما تجدد تصنيعها.

وكانت الحلى جزءًا من المهر، تعطيه أسرة الرجل إلى المرأة ويشمل الخلخال وهو يلبس عند أنكل القدمين ومصنوع من الفضة، والأقـــراط مـــن الذهب، مع حلقة دائرية وأياد أو أقراص مدلاة. والدملج وهو عبـــارة عـــن

أساور فضية بها أربع لوحات مرسوم بها صور وأسماك. وقد تأثر كل دملج بالذراع بالأنماط البربرية. ومن أكثر قطع الحلى فى البحرية إثارة ما يعرف بالقطرة وهى حلقة الأنف، وهى مصنوعة من الذهب الذى يتم شراؤه أثناء وقت الزفاف من قبل أهل العروس. ومن المحتمل أنه يرجع إلى العصر البيزنطى، ويأتى فى أحجام مختلفة، وكلما كانت كبيرة دل ذلك على ثراء العائلة، ولا يوجد اختلاف فى التصميم بالنسبة للقطرة. ودائمًا ما كانت هذه القطعة من الحلى مشكلة حيث تتداخل مع الأكل والشرب، وقد تنزلق عن مكانها أحيانًا على الشفتين، وأحيانًا ما كانت النساء الأقدم تحرك حلقة الأنف إلى فتحة الانف الأخرى لسنوات مما يسبب فى إطالة الفتحة الأصلية(*) وتعميق فتحة الأنف.

منذ عشر سنوات مضت كانت العقود تصنع من الزجاج أو حبات الخرز الدقيقة متعددة الألوان، مما يذكر بصناع الخرز فى إفريقيا جنوب الصحراء وتسمى البيجما وهى حديثة نسبيًا بالنسبة لزينة النساء، ويأتى الخرز من القاهرة ويصممها النساء والفتيات بأنفسهن.

ومن العقود المنتشرة فى البحرية عقد الزار أو الجلاجيل من الملامح الشعبية لعفريت الزار وياورى بيك وصور لضابط تركى يرتدى الطربوش، ورسوم شعبية أخرى مثل نقوش السلطان والنقوش القرآنية. والأفضلية اليوم للعقد المصنوع من الذهب مثل عقد الزيتون والمخرطة المنقول من وادى النيل وهو من الأنواع المفضلة، وعقد الزيتون عبارة عن ٢٢ حبة من الذهب عيار ٢٢ قيراطًا ويأخذ اسمه من جمع الزيتون. والمخرطة عبارة عن قرط يشبه شكل المخرطة. ويأتى من وادى النيل حيث إن كل قرية

(*) يقصد بها الفتحة التى تعلق بها حلقة الأنف وليست فتحة الأنف. (المترجم)

أو مجموعة من القرى تتميز بأقراط متميزة، وهذا القرط منتشر الآن فى كل أنحاء مصر.
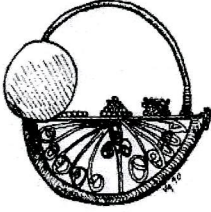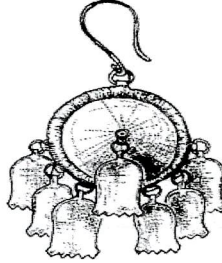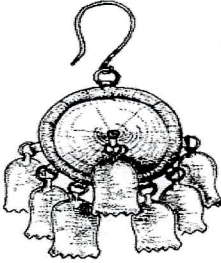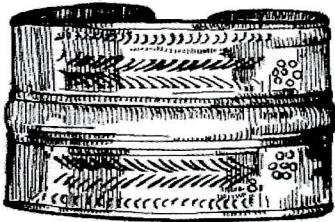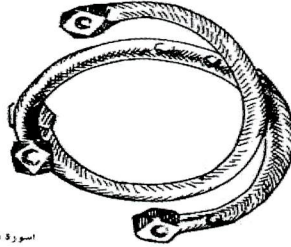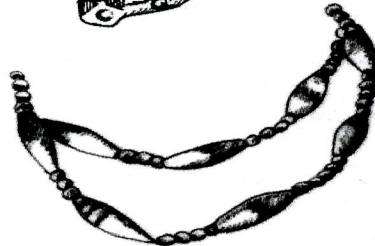
الجولة السياحة (١)
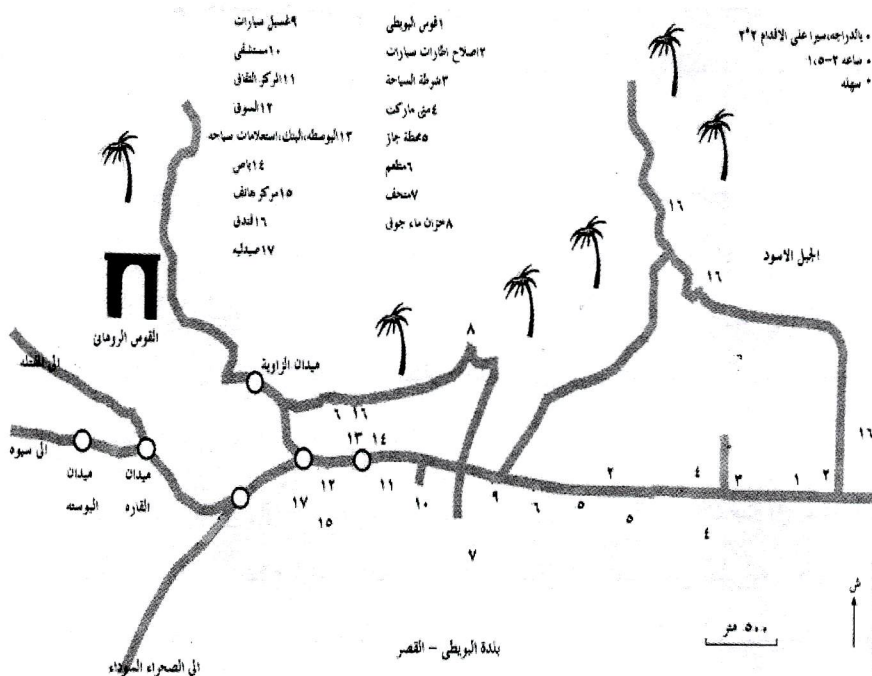
الباويطى:

بلدة الباويطى / القصر:

معظم المواقع فى الباويطى والقصر تقع عند ٢١ ٢٨ شمالاً و٥ ٢٨ شرقًا، والشوارع ضيقة ولا لزوم لجهاز الـ GPS. رافق مرشدًا، سوف يكون سعيد جدًّا ويمدك بالسيارة، انتقل بالسيارة أو تحرك سيرًا.

كل الفنادق تقدم هذه الخدمة. والمرشدون بأسعار غير مكلفة ويوجدون فى مكتب المعلومات السياحية. لا تذهب مع رجال الباصات.

كان *بلزونى* يطلق اسم الواحة الغربية على كل من الباويطى والقصر، وقد اندمجتا فى قرية واحدة فى العصور الحديثة. وكانت القصر العاصمة القديمة للواحة بها ٨ آلاف من السكان عندما زارها "كايو" فى ١٨١٩ – ١٨٢٠، والباويطى التى كان عدد سكانها ٦٠٠ فقط لم تكن موجودة حتى العصور الإسلامية عندما أطلق عليها هذا الاسم نسبة لأحد الشيوخ. وعادة ما كان الوصول إلى الباويطى والقصر من نقب غورابى عبر الدرب الذى كان يمتد بقاع المنخفض والذى يمكن لسكان القرية رؤيته بسبب امتداده فوق أرض مرتفعة على جوانب الجروف.

ويمكن للزائرين أن يسلكوا طريقهم خلال الحدائق ويصعدون ممرات ملتوية للوصول إلى المنازل. واليوم يدخل الناس الواحة من طريق حديث إلى أحدث أجزاء المنطقة على قمة الجرف، ومازالت الأجزاء القديمة من البلدتين موجودة أعلى الجرف، ولكن الطريق الحديث والوضع الحديث لا يحتاج للحماية السابقة التى كان يقدمها الطريق السابق.

وقد تم هجر السكان للقطاعات القديمة من قريتى الباويطى والقصر، حيث يتحرك الناس باتجاه المنازل الحديثة ببطء. هذه البيوت القديمة تمثل التجمعات التقليدية بالواحة، وقد بدأت جماعة أحباب الصحراء بالاهتمام بإعادة بعض الشكل القديم لبعض الأبنية، فى مهمة سوف تكون صعبة خاصة مع توفر الخبرة ونقص التمويل.

وتقع الباويطى مباشرة فوق المركز العمرانى الأكثر قدمًا. ومن المحتمل أن العديد من الآثار مدفون تحت المنشآت، وتوجد شظايا من المعابد ومقابر بحوائط المنازل، ومواقع قليلة هى التى وجدت سليمة. ومعظم الخرائب القديمة تعود إلى الأسرة السادسة والعشرين.

متحف تراث الواحة (دخول بأجر):

يعد محمود عيد المتحدث باسم البحرية ومبروك فى الخارجة وبدر فى الفرافرة. ومحمود قد علم نفسه، ولا يبدو أنه يستطيع أن يتوقف عن إضافة مبان غير عادية وأعمال فنية لشوارع البحرية. ونظرًا لأن التوسع الحضرى قد جار على أعمال النحت التى كانت موجودة بالحديقة وحدث كذلك تدمير للأشجار التى كانت على مدخل متحفه، فقد ركز محمود بعقله السريالى للعمل على تنشيطه ثانية فى مخيمه الغريب عند الجبل الأسود عند مدخل البلدة. وداخل المتحف الجديد توجد كنوز، كل منظر يصور الحياة فى الواحة مع تماثيل تحمل الصور الكاريكاتورية للنساج وصانع الفخار وصانع السلال.
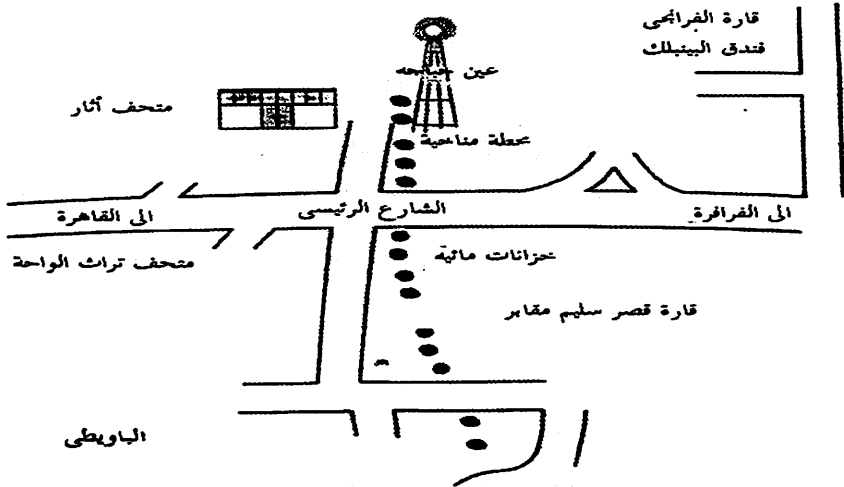
ولكن أكبر الكنوز هى تلك الوجوه الصغيرة التي أجاد عملها. بعضها سريالى أيضًا برؤوس تنمو خارج رؤوسهم. ويقوم محمود بحرق الخشب ويصنع التماثيل مثلما كان يفعل الرومان، فهو يقوم بحرق كل قطعة مرتين ويخبرنا أن نوع الخشب يحدد اللون النهائى للقطعة. فإذا ما كان الحرق لروث البقر تكون النتيجة قطعة قوية جدًّا ولونها أحمر داكن.

مراكز الآثار والمتحف (أجر الدخول):

منذ اكتشاف وادى المومياوات الذهبية تم فتح عدد من المواقع للجمهور كانت مغلقة من قبل. وبأجر الدخول يمكن أن ترى المتحف وخمس مواقع إضافية شاملة مقابر أمنحتب هوى وبانتيو وزد- آمون- عنخ ومعابد عين المفتلة والإسكندر الأكبر، ويمكنك الوصول بسهولة إلى مركز الآثار (انظر الخريطة).

وتحتوى غرفة المخزن التى تستخدم الآن كمتحف عشر مومياوات من وادى المومياوات الذهبية. إنها تستحق رحلة كاملة لرؤيتها. وفى متحف الآثار المصرية توجد مومياوتان فقط من وادى المومياوات معروضتان بمفردهما، والباقى وقدره أكثر من ٣٠٠ مواطن قديم (مومياء) بالبحرية مازالوا فى مقابرهم، وهناك موقع إضافى آخر تغطيه أجرة الدخول وهو موقع عين الهوبجا والذى يبدأ خلف غرفة مخزن الآثار.

عين الهوبجا:

عبارة عن قناة مائية تحتية فارسية تسمى المنفس بالبحرية، تمتد لمسافة ثلاثة كيلومترات (١,٨ ميل) خلال قرية الباويطى ثم تهبط إلى

الحدائق الأقل منسوبًا، وهى واحدة من العديد من القنوات التحتية المعروفة بالبحرية ولكننا لا نعرفها. وعندما زار "كايو" البحرية عام ١٨١٩ حدد ٣٠ نظامًا مائيًّا وكان يقال عنها إنها من عمل الكفار وذلك فى منديشة. وقد رأى كايو عشرة منافس منها ثمانية مازلت تعمل إحداها بها ١٤ فتحة. وهناك منافس أكثر فى الجزء الجنوبى لواحة البحرية، وقد كتب كايو أن أربعة منها تصرف مياهها فى حفرة ضخمة قطرها ٧٠ مترًا وعمقها ١٢ مترًا.

وقد حدد ***إلكسندر جورج هوسكينز*** أربعة منافس فقط فى هذه المنطقة؛ واحد منها فى الشمال الغربى واثنان منها فى الغرب وواحد فى الجنوب والأخير أكبرها مع عشر فتحات خلال خمسين مترًا (١٨٠ مترًا).

وعندما كان ***جون بول*** يقوم بعمل مساحى فى البحرية خاص بمصلحة المساحة المصرية وجد اثنتين فقط بالباويطى والقصر وواحدة فى الجنوب وقد جفت الأخيرة، وهى الوحيدة التى لسوء الحظ تم التقصى عنها فى منطقة الحيز، رغم وجود أكبر عدد من القنوات التحتية هنا مقارنة بأية منطقة أخرى بالصحراء الغربية (تضاف واحدة تكتشف كل عام فى الخارجة).

وتقع عين الهوبجا فى قلب الباويطى مما يسهل الوصول إليها، ورغم أنها قد أغلقت فى عام ٢٠٠٨ وتوقفت عن العمل، فإنها المكان الوحيد فى الصحراء الغربية الذى يذهب السياح للقناة التحتية به.

وتستخدم السهام كعلامات جيدة للمرات وعند العيون المائية فى الواحات.

ويتم بهذا النظام تصيد المياه والسماح لها بالتدفق نحو أقدام التل إلى الحقول الزراعية التى تحتاج للمياه. وكانت الأنفاق عميقة لكى تتمكن من الجريان وبها العديد من الفتحات. كل هذا ***يمكن رؤيته*** بالسير لمسافة من المتحف. ويوجد مصدر عين الهوبجا خلف قسم الآثار ومحطة الأرصاد

الجوية إلى الشرق من الطريق الرئيسى (انظر للخريطة). وخلف المتحـف مباشرة يوجد عدد من الأسهم (العلامات برؤية واضحة) وكان هناك عدد من الرؤوس المبنية بحرص ترتفع فوق سطح الأرض بنحو المتر وتمتـد مـن المنبع إلى الحديقة قد دمرت تمامًا، كما أنه على مسافة منها تم البناء فـوق العلامات مباشرة ولم يعد ممكنًا تتبع المداخل عبر الطريق الرئيسى، ولكن إذا ما عبر أحد الطريق يجد على بعد أمتار قليلة مداخل تظهر على طول الحافة عند قارة قصر سليم (انظر ما يلى) ويستمر إلى قرية القصر، وعندما تصل العين إلى الجروف عند حدود القرية يتعمق وتفتح عند القمـة (١٨١-٢٨٠ شمالاً و ٣٤٤ ٢ ٥٢ ٢٨ شرقًا) ويمكن رؤية منظر الحديقـة الجميـل مـن هذه البقعة.

والعين ملك لعائلة واحدة[*]، ويتم تنظيفها والإنفاق عليها كل عام لكـى يستمر تدفق المياه خلالها، وهو عمل يقوم به الأعضاء الذكور حيث تختبـئ الثعابين والعقارب فى المخابئ الباردة والمظلمة. وينمو نبات كزبـرة البئـر داخل الأنفاق، ورغم أنها تعيق المزارعين الذين يقطعونها ويخرجونها فإنها نباتات جميلة.

وبعد آلاف السنين توقفت هذه العين عن التدفق عام ١٩٨٣[**] (مـع عدد آخر من العيوان بالواحة) . دعنا نأمل فى قيام محبى الصحراء بإعـادة المظهر الخارجى من المنبع حتى مخرجه هكذا ليلقى الزائر نظرة جيدة على الأعمال التى كانت تقوم بها هذه النظم القديمة.

(*) هذا الكلام غير صحيح، إذ إنها ملك لعائلات كثيرة من الباويطى ومقسمة حسب حصة الأرض التى ترويها. (المترجم)

(**) توقفت هذه العين كما أخبرنى د. خطرى تماما عام ١٩٨٣. (المترجم)

قارة قصر سليم
(مقبرة زد آمون إيف عنخ)
مقبرة باننتيو:

قارة قصر سليم عبارة عن تل صغير داخل قرية الباويطى على طول الطريق إلى عين الهوبجا. وربما يكون قصر "*علام*" وفقاً *لجون بول*. وقد قام بزيارتها ولكنسون وأتشيرسون ووصفت "بأنها بناء مستطيل الشكل من الآجر على منسوب مرتفع قليلاً. وكانت – فى ذلك الوقت – خرابة مع بقايا من الحوائط المنخفضة. وربما نتج ارتفاع المنسوب عن المفتتات التى تركت عبر قرون، وتوجد مقبرتان فوق قمة الربوة.

ومقبرة زد آمون – إف – عنخ، هى الوحيدة التى يمكن الوصول إليها من خلال فتحة كبيرة فى الجوانب المنحدرة.

وقد وصف فخرى المقبرة ذاكرًا أنها تحوى نصوصًا دينية، وتتميز بكثرة أبوابها وأعمدتها المزخرفة. وتتميز اعمدة المقبرة القائمة والمنحوتة يدويًا بشكلها المستدير بين معظم المقابر فى البحرية، وبها أعمدة مربعة وأسهل فى نحتها ومرسوم على السقف ١٢ نسرًا، تمثل الإلهة نخبت. الشكر للجهد الذى يبذله مفتشو الآثار. ويصنف زد آمون إف عنخ كواحد من سكان الواحة الأغنياء ربما كان تاجرًا على طول طرق القوافل، وقد تم ترميم هذه المقبرة.

مقبرة باننتيو:

ابن زد آمون عنخ وهو الآخر تاجر قوافل ناجح. وهذه المقبرة أكثر دقة فى بنائها من مقبرة والده، فهى محاطة إحاطة كاملة بحائط من الطوب اللبن ويسهل كثيرًا الدخول إليها بسبب السلم الحديدى الدرجى الذي أنشأته سلطات المناجم فى السبعينيات، ويؤدى إلى المدخل السفلى للمقبرة وهى

ملونة من الداخل باللونين الأصفر والأحمر وهما من ألوان الحجر الرملي الموجود بالواحة.

ويشتمل الموقع على سبع مقابر مشتركة ترجع إلى الفترة المتأخرة، ويقع على جانب أكوام من المفتتات الحجرية. وقد تم اكتشافها حول محيط الربوة منذ عدة عقود مضت.

ممر الدفن لأبيس المقدس:
لا يمكن الوصول إليه

قارة الفاراجى تل لتاجر دجاج، ويعرف اليوم بقارة الفروج (تعنى ربوة الدجاج). والشكر *لفردريك كولن* الذى قام بعمليات تنقيب واسعة فى البحرية مكملاً الاكتشافات المبكرة لفخرى. ويرجع الاسم إلى أن السكان الحاليين للواحة اعتقدوا أن المومياوات الصغيرة التى وجدت داخل غرف الدفن كانت دجاجًا.

ويعد ممر الدفن لأبيس المقدس أكبر الآثار فى البحرية، فهو يمتد بعيدًا فى حافة صغيرة فى سلسلة من الأنفاق مع حجرات ممتدة إلى الجانب الآخر منها، وتوجد داخل حجرات مخابئ صغيرة قطعت بالحوائط وبداخلها مومياوات ممددة، وفى مصر القديمة كان على الناس أن يشتروا حيوانات مقدسة من بائعين غالبًا ما يبيعون بضائعهم أمام المبانى المقدسة مباشرة، وكانت الجثث المحنطة تقدم للآلهة أحيانًا لطلب الشفاعة، وغالبًا ما كانت تدفن مع المومياوات التى كانت معروضة مثل التماثيل والتمائم. وقد وجد العديد منها فى الممر بالباويطى، ومن المحتمل أن هذا الممر كان يعمل من الأسرة السادسة والعشرين حتى الفترة الرومانية، ويقع ممر الدفن لأبيس المقدس تحت مقبرة حديثة على التل جنوب المكتب العسكرى.

مقابر قارة السوبى (الصبى):
عدم إمكانية الوصول

منذ أن نقب أحمد فخرى عن هذه المقابر فى النصف الأول من القـرن العشرين ومداخلها مختفية مثلما الحال مع قارة الفروج، ولـيس هـذا الأمـر بالشىء غير العادى فى التاريخ الأركيولوجى لمصر. فالعديـد مـن المقـابر الأثرية المعروفة جيدًا مثل سقارة ووادى الملوك والتى اكتُشفت فـى القـرن التاسع عشر تركت القرن العشرين ثـم أعيـد اكتـشافها فيمـا بعـد. وفـى عام ١٩٩٩ كل ما حدث يمثل عبارة عن احتفالية بوادى المومياوات الذهبيـة، وتحت إشراف مفتشى الآثار المحليين، مع تقديم تعويضات لسكان القرية عـن بيوتهم التى هدمت لكى تبدأ عملية التنقيب، وحينئذ بدأت إعادة اكتشاف المقابر.

وقد سجل فخرى أربع مقابر ذات أهمية تاريخيـة فـى العديـد مـن المنشورات. وقد أشارت النقوش الهيروغليفية التى وجدت إلى أن شـاغليها كانوا من سكان البحرية وكانوا يشغلون مناصب وطنية. وهذه المقابر هى:

مقبرة بيد عشتار:

وكان كاهنًا يعيش فى البحرية أثناء الأسـرة الـسادسة والعـشرين، وتتكون مقبرته من أربع غرف أُعيد استخدامها فى الحقبة الرومانية، ويعنى اسمه هبة عشتار (إلهة سورية).

مقبرة ثاتى:

كان كاهن خونسو، وكان الابن الأكبر للكاهن الأكبر لعشتار.

مقبرة تا- نفرت- باستت:

كانت زوجة ثاتي، وربما كانت يونانية كما يستدل على ذلك من لـــون صورتها الفاتح.

مقبرة معبد زد خونسو – إف عنخ:

كان حاكمًا للبحرية أثناء حكم الفرعون أمسيس أثناء الأسرة الـــسادسة والعشرين ومقبرته مزخرفة بنصوص دينية من كتاب الموتى وهـــى مغلقـــة أمام للجمهور.

الجولة السياحية (٢)

القصر:
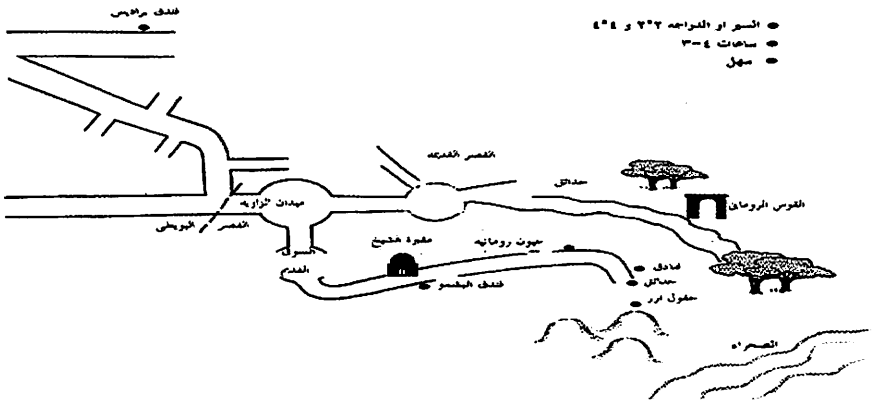
تتاخم الباويطى من الجنوب الغربى وكانت عاصمة البحرية فى العصور الفرعونية. وتعد شوارعها الضيقة ومنازلها وميدانها الرئيسى أكثر إثارة من الباويطى. وكان طريق القوافل الرئيسى، قبل إنشاء الطريق الحديث، يمر بقلب القصر ومنه إلى الميدان حيث تفرغ البضائع.

وتوجد معالم أثرية بالقصر، ولكن مثلما الحال فى الباويطى فإن أغلبها يقع تحت القرية الحالية ولا يمكن استخراجه، ولحسن الحظ فإن القصر القديمة كانت أكثر اتساعًا من القصر الحالية وتمتد خرائبها لمسافة ثلاثة كيلومترات (١,٨ ميل) إلى الغرب من البلدة الحالية.

وكما هو الحال فى الباويطى فإن العديد من المبانى القديمة التى وصفها الرحالة فى القرن التاسع عشر لم تعد موجودة أو فى حالة يرثى لها. أحدها هو معبد للأسرة السادسة والعشرين لم يبق منه سوى حوائط قليلة يمكن تمييزها والآخر معبد للملك أبرايس، كان جورج شتندورف أول من كتب تقريرًا عنه فى عام ١٩٠٠ حيث ذكر أنه تم بناؤه منحة للإله آمون رع وابنه خونسو، وكان المعبد عبارة عن مقطع واحد من بناء أكبر لم يعد موجودًا. وقد أقامه الكاهن wabibrench وزد خونسو – إف عنخ. حاكم البحرية تحت حكم الفرعون أمسيس. وهو كما وصفه شتندورف عبارة عن بناء بسور، وكانت الزخرفة مقتصرة على السقف الذى مازال لحسن الحظ سليمًا.

ميدان الزاوية:

يقع هذا الميدان فى قلب القصر عندما كانت ينتهى عنده طريق القوافل القديم بالمدينة. وفى أحد أركان الميدان مازال المسجد السنوسى والزاوية قائمين (انظر السنوسيين فى قائمة آخر الكتاب للتفاصيل). وقد أنشئ مسجد حديث بجوارهما، ويشرف الآن قسم الآثار على المسجد القديم والمنارة.

طريق الباب وطلاء الحوائط بالقصر
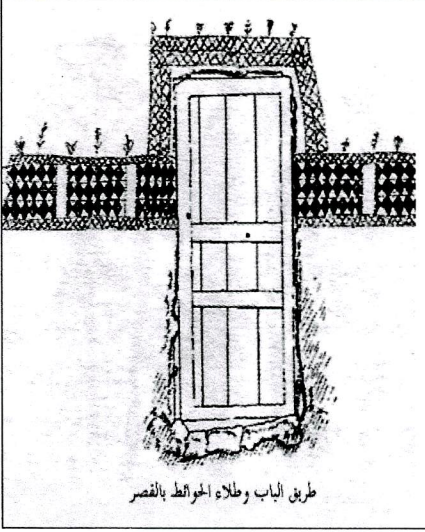
تتطلب الزيارة لهـذه المواقـع المتبقية السير لمسافة قـصيرة مـن السوق القديمة إلى العـين الرومانيـة تبلغ ٣٠٠ متر (١٨٢ قدمًا) ومائة متر أخرى (٣٢٨ قـدمًا) إلـى الحـدائق وعشر دقائق للسير من حقول الحدائق إلى حقول الأرز ومـسافة قـصيرة أخرى إلى الكثيب الرملـي والعـودة غالبًا عن طريق صعود التل. يمكـن التحرك بالسيارة.

السوق القديمة:

كانت القوافل تدخل إلى البلدة تفرغ حمولتها من البضائع فى الـسوق القديمة، حيث كان الأهالى ينتظرونها بشغف. وكان السوق بالطبع نشطًا أيام الأسبوع حيث كان الناس يعرضون إنتاجهم للبيع أو يقايـضونه بـالملابس والسكر والشاى أو فى مقابل بعض الخدمات مثل الحدادة، تفصيل الملابس، صبغ الأحذية وتصليحها.

وعند أطراف السوق القديمة يقع مسجد الباويطى متاخمًا لحافة الجرف مباشرة، وهنا يمكن رؤية الحدائق التى تشتهر بها البحرية. إنها تستحق رحلة كاملة فى أى يوم من أيام السنة.

عين البشمو وعين دردير (عيون رومانية):

كان فخرى يعتقد أن عين البشمو هى أكثر العيون جمالاً بالـصحارى المصرية، ولكن المرء يندهش عندما يرى عين الجبل فى الواحة الداخلة.

وتتدفق المياه الحارة من عين البشمو من خلال الشقوق بالجرف الرئيسى على طول الحد ما بين الباويطى والقصر، ومع تدفق المياه على الجرف تنتهى فى حوض طبيعى يكفى حجمه أن يستخدم كحمام للاستحمام، ويمتلكه أحد رجال الواحة. وتجرى مياه عين البشمو نحو عين درديز وهى عين أبرد توجد عند أقدام الجرف. وكذلك تتدفق مياه عين درديز نحو حوض طبيعى. هكذا تجرى مياه حارة ومياه باردة. وتقوم النساء والفتيات بغسل ملابسهن وأوانيهن فى المياه الدافئة. وبعد الحوض تلتقى العينان وتتدفقان نحو جندل يعمل على توزيع المياه إلى الحقول المنخفضة، مع ملاحظة أن الأجانب لا يستحمون فى هاتين العينين.

الحدائق:

تعد من أجمل المناطق التى يمكن زيارتها فى الباويطى والقصر، فهى دائمة الخضرة ويحدث بعض التغير فى كل ركن من كل حديقة على مدار العام. ففى فبراير تتفتح زهور المشمش، وبحلول مارس تلقح أشجار النخيل، وبحلول أبريل ومايو(*) يبدأ البلح الأخضر فى النضج، وهناك أشجار الليمون والبرتقال والمانجو والزيتون، كل ينمو فى موسمه، وبعد ذلك تشذب الأشجار وتعد للموسم القادم.

حقول الأرز والكثبان الرملية:

حقول الأرز مبهجة وذات موقع بديع ويمكن رؤية أنشطة مختلفة فى أوقات مختلفة من السنة. وتوجد الكثبان الرملية خلف حقول الأرز، بالإضافة إلى التمتع بتسلق الكثيب الرملي والتزلج عليه، وإن السبب الأكثر

(*) يبدأ البلح فى النضج فى نهاية أغسطس وسبتمبر، ويجمع فى شهر أكتوبر بعد الصليب الصغير ١٧ توت، وبعد الصليب الكبير ٤ بابه يتم جمع جميع البلح. (المترجم)

أهمية لزيارة هذا الكثيب الرملى المتميز هو المنظر العام، فالالتفاف حولـــه يحدد القرية القديمة حيث يمكن رؤيتها بحدائقها المدهشة التى تمتـــد أمامهـــا فى منظر خلاب.

القصر القديمة:

لنعد إلى ميدان الزاوية قبل الاستمرار فى الرحلة بالسيارة أو بالقـــدم، والقصر القديمة اليوم توجد فى الحدائق، والقوس الرومانى الذى ذكره "*كايو*" يربض هناك. وقد استخدم هذا الجزء من القرية الأحجار القدمية فى البنـــاء، انظر بتدقيق إلى البنايات، فقد يمكنك أن تعثر على حجر أثرى مـــع بعـــض الكتابات أو التصميمات القديمة عليه.

القوس الرومانى:

٣١١ ٢١ ٢٨ شمالاً و٥١٢ ٥١ ٢٨ شرقًا

كان قوس النصر الرومانى أكثر الآثار تأثيرًا علـــى جميـــع الرحالـــة السابقين فى زياراتهم للبحرية ويوجد عنـــد نهايـــة درب القوافـــل المـــؤدى إلى القصر.

وقد كان "*كايو*" عام ١٨٢٠ أول من رسمه وصوره للغربيين. وذلـــك عندما رآه وكان به أربعة أقواس بينما رأى أشيرسون وكان ضـــمن بعثـــة رولفز العلمية قوسين فقط وذلك فى سبعينيات القرن التاسع عشر. وقـــد تـــم وصفه من قبل رحالة مختلفين منهم بلزونى.

ويمكن أن نجد جزءًا أو قطعة من البناء القديم فى البيـــوت المتاخمـــة والتى استحدثت كجزء من مكونات التشييد الموجود حاليًّا.

ولوصف هذا القوس فقد استشهد *أحمد فخرى* بما ذكره *هوسكنز* الذى لم يزر البحرية إطلاقًا ولكنه قرأ ما كتبه "*كايو*" على النحو التالى:

"يعد قوس النصر أكثر الآثار الموجودة فى واحة بارفا تـأثيرًا علـى النفس ومن الواضح أنه رومانى. مكان مشيد على رصيف بارتفاع ٣٣ قدمًا فوق مستوى السهل بطول ١٢٨ قدمًا، ويتكون من صخور خشنة ألقيت بدون نظام على المادة اللاحمة يحيط به حائط سمكه سبعة أقدام يميل ميلاً شـديدًا. وقد شيد بمهارة من أحجار مصقولة متبادلـة عرضـيًّا وطوليًّـا. الجانـب الأطول من الحجر قدر الأقصر ثلاث مـرات، وإذا وضـع حجـر واحـد بالطول فإنه يعطى ثلاثة أحجار تحته. ويبدو أن الكورنيش كان ممتدًّا حـول الرصيف بالكامل فى تصميم جيد وكان متماسكًا من خلال حليـات للزينـة وتراكيب معمارية.

قوس النصر الرومانى

وأعلى القوس نوع من النمط الأثينى بكورنيش ارتفاعـه ثلاثة أقـدام مكونـا عتبـة للرصيف، والأخيـر غيـر مغطى فى ثلاثة جوانب ولكن فى الجانب الرابـع كانـت أرض القصر الحاليـة عنـد مستواه والواجهة الرئيـسية تتجه نحو الشمال.

واليوم ماذا تبقى من القوس الموجود فى الحديقة خلف السور الحديدى؟! يبدو أنه اختفى وإن بقيت كتلة البناء. ومع الاكتشافات الجديدة في منطقة الحدائق سوف يكون للقوس الرومانى اهتمام خاص. هل كان طريق البوابة المعبد والمبانى المقدسة أثناء القصور الرومانية؟

وإذا ما واصلت السير خلف القوس، ومن خلال الحدائق، نحو مائتى متر يمكن أن تصل إلى الدست وبئر الغابة... إلخ. أو تعود إلى القرى ثم تلتف يمينًا وتتجه للمفتلة مباشرة والحصن الرومانى الذى اكتشف حديثًا.

الجولة السياحية (٣)

التبينية وما حولها:

- ٢×٢ ، ٤ × ٤
- ٢٤ ساعة
- سهل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
درب سيوة	٢٨	٢٠	٩١٧	٢٨	٥١	٦٥٨	٠	٠
مفتلة	٢٨	٢١	٣٧٨	٢٨	٥٠	٨٥٨	١,٦	١,٦
الإسكندر	٢٨	٢٠	٥٤٢	٢٨	٤٩	٣٤٤	٥,٥	٧,١
هيلو	٢٨	٢٠	٣٤١	٢٨	٥١	٠٠	١٠	١٧,١
قصر الطوب	٢٨	٢١	١٩١	٢٨	٥٠	٨٢٣		
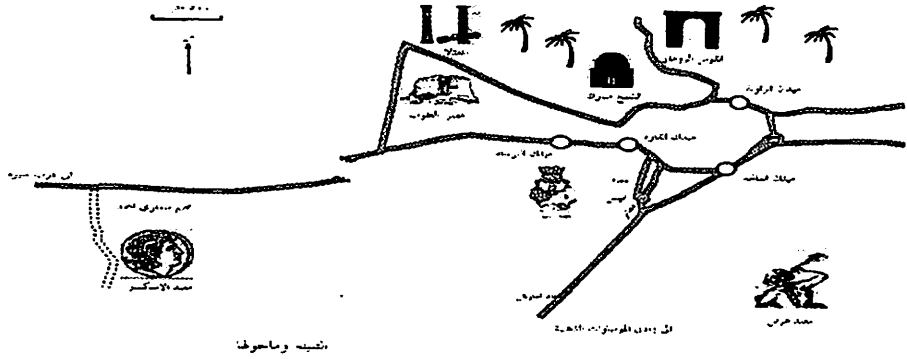
ابدأ جولتك السياحية عند التقاء درب الفرافرة ودرب سيوة عند الحافة الجنوبية الغربية للقصر والباويطى، بالسير على يمين درب سيوة. اتجه إلى ميدان التجارة سوف ترى المدرسة الابتدائية على اليسار، اتجه يسارًا عند التقاطع باتجاه مقبرة الشيخ مبارك، استمر يمينًا عند التفرع التالى الذى يؤدى إلى عين المفتلة ثم اتجه يسارًا فى الدوران التالى ثم توقف، أنت هنا عند خرائب أهم حصون البحرية.

قصر الطوب:

قام فريق فرنسى تحت إشراف ***فردريك كولن*** منذ عام ١٩٩٩ بالتنقيب فى منطقة قارة الطوب (حصن الطوب). وقد كشفوا النقاب عن أكبر الحصون بالبحرية، أو ربما الحصن المركزى لكل الواحة والذى يغطى مساحة ٤١٦٠ مترًا مربعًا (*٤٤٧٧٨* قدمًا مربعًا).

وهو مبنى من الطوب اللبن تم بناؤه ٢٨٨ ميلادى تحت حكم كل من ماكسميان وديوكليتيان وخصص لجوبتر وهركليس وفيكتورى. ويمكن مقارنته من حيث الحجم والبناء بحصن (قلعة) الدير فى واحة الخارجة. وتشير الفخاريات الموجودة حول القلعة إلى أنها كانت مسكونة حتى العصور

الإسلامية ثم هُجرت واستخدمت كمقبرة للأقباط. والقوس الروماني كان يرتبط بالتاكيد بهذا الحصن. وقد شيد القوس في الوادي مطلاً على طريق القوافل الشمالي، وقد استخدم كمدخل لهذه المنشآت حيث شيد الحصن فوق أرض مرتفعة. وقد قادت النصوص اليونانية الدارسين إلى الاعتقاد بأن Psobthis قد استقر هنا. وإن كانت الآراء قد توافقت بأن بسوبثس قد استقر في وادي النيل عند أو قرب أوكسير ثينثوس.

وتوجد نيكروبوليس (مدن للموتى) عديدة في المنطقة تحتوي على مقابر ترجع إلى الأسرتين الثالثة عشرة والثامنة عشرة. وقد ثبت أن الإقليم من أهم المناطق بالواحة. ارجع إلى الطريق الذي أتيت منه واتجه يسارًا لزيارة المفتلة.

معبد عين المفتلة:

بداية هناك العين ثم المعبد، كشفت عمليات التنقيب الأولية على ما يبدو أربعة معابد صغيرة إلى الجنوب من عين المفتلة رتبت بطريقة غير معتادة على الإطلاق وغير مرتبطة بنمط تشييد المعابد المصرية التقليدية. كل واحد منها يظهر مستقلاً عن الآخر، بدون نظام معين مع زخرفة غريبة. أحدها قد اكتشفه جورج شتندورف عام ١٩٠١ والثلاثة الأخرى اكتشفها أحمد فخري، وفي ثمانينيات القرن العشرين عند التنقيب عن المعابد تم تغطيتها بالرمال للمحافظة عليها. وما هو معروف عن هذه المعابد أنها بنيت جميعًا من الحجر الرملي والجبس، وتدل نقوشها الدينية على أنها ترجع إلى الأسرة الخامسة والعشرين.

وكان لاثنين من هذه المعابد أهمية خاصة، حيث إن واحدًا منهما خصص للإله بيس حارس الموسيقيين والراقصين الذي صُور كقزم، ونادرًا ما ينال هذا الاهتمام إلا إذا كان المعبد قد خصص له: وكل ما تبقى من هيئته القدم والذيل.

والمعبد الثانى به رسومات لعدد من الآلهة مرتبين فى سجل على الحائط المقابل للفناء المفتوح الذى يؤدى إلى منطقة بها محراب مقدس. وهذا التتابع المسجل للآلهة من الأمور الغامضة، فليس كل الآلهة لهم علامة لطقوس الموت والدفن كما أنهم ليسوا آلهة سماوية. ولم يحدد حتى الآن تاريخ ارتباطهم ولم يعرف سبب تجمعهم. واليوم يعتقد بأن المعابد الأربعة تمثل جزءًا من معبد أكبر وأكثر تعقيدًا. ومع اكتشاف الحصن الرومانى الغربى بقارة الطوب، تبرز المنطقة كموقع قديم مهم. وبالصعود على جانب المعبد فوق كثيب رملى منفرد يمكن مشاهدة بانورما لكل أنحاء الواحة شاملة قرى القصر والباويطى وبير المطار ومعظم الجبال فى هذه المنطقة.

ونعرف أن أفضل وقت يمكن الاستمتاع فيه فى هذا الموقع عند الفجر أو عند غروب الشمس.

درب سيوة:

وبالعودة إلى ميدان القارة والاتجاه يمينًا على طول الطريق إلى درب سيوة، سوف تمر على مستشفى صغير وواحدة من المدارس الإسلامية الثلاث بالواحة. وتعرف المنطقة ككل بالتبينية، وهى مريحة للعين والنفس، إلى الخلف مباشرة وعند سوبر ماركت اتجه يسارًا، وبعد مسافة قصيرة سوف تجد معبد بيس على يسارك.

معبد بيس:

بدأ بيس الإله الشقى كإله للخصوبة ثم تغير ببطء من قزم "الأوقات الطيبة والذى حمى النساء والحوامل والراقصين إلى شخصية متوعدة وهو الذى أنقذ الجنود من الشر".

ويوجد فى معبدين بالبحرية (انظر إلى عين المفتلة) وهذا أمر غريب جدًا. فى الحقيقة لا توجد معابد منفردة قدمت لهذا الإله فى أى مكـان فـى مصر. وهذا المعبد المبنى من الطين اللبن أثناء الفترة اليونانية لا توجد بـه نقوش، ويقع فى قلب تجمع عمرانى.

وبالاستمرار خلف معبد أبيس إلى تل على الجانب الأيمن من الطريق يوجد عدد قليل من المقابر. وبالعودة إلى الطريق الرئيسى لمسافة كيلـومتر واحد بعد المدرسة الإسلامية يتجه درب سيوة يمينًا باتجاه الحافة. وإذا نظرت إلى الحافة سوف ترى طريقين يؤديان إلى سيوة. أحدهما مرصوف ومستمر فى امتداده والثانى غير مرصوف إلى اليمين، لا تتجـه إلـى درب سـيوة واستمر فى السير فى خط مستقيم، وبعد مخيم "أحمد سفارى" مباشرة اتجـه يسارًا على الطريق الضيق التالى باتجاه مزرعة صغيرة. ثم اتجه يمينًا باتجاه عين مائية ثم اتجه يسارًا فى الحال. واستمر إلى الأمام فى خط مستقيم نحو الصحراء. وعلى مسافة أقل من نصف كيلومتر يظهر معبد الإسكندر. لـن تستطيع الذهاب إلى هذا المعبد بدون تصريح من مركز الآثار بالباويطى.

معبد الإسكندر الأكبر:

يقع فى قصر المحيسية شمال شرق القصر، وهذا القصر هو المكـان الوحيد فى مصر الذى وجد فيه صور وكتابات عن الإسكندر الأكبر. لمـاذا وجدت هذه الأشياء فى البحرية بينما لم يكتشف شىء منذ زيارة الإسـكندر إلى قدس الأقداس فى سيوة؟ إنه لغز آخر فى الصحراء.

وكما عرفنا فإن البحرية ارتبطت بسيوة من خلال الدرب القديم والمعبد الذى يطل على بداية الطريق، وقد افترض د. زاهى حواس الـذى زار وادى

المومياوات الذهبى قريبًا - معتمدًا على عدد من العلماء فـــى افتراضـــه- أن الإسكندر مر خلال هذا المكان وأن هذه المقبرة قد شيدت على شرف هذا الحدث.

وتمت عمليات تنقيب هنا من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٠، ثم قام محمد عيادى، مفتش الآثار بالبحرية، وفريق العمل المحلى بعمليات تنقيـــب أكثـــر. وهـــذا المعبد الذى بدأ فى الأصل صغيرًا، به على الأقل ٤٥ غرفة، ويعد واحدًا من المعابد الكبرى فى الصحراء الغربية. وهو مشيد فوق قاع منخفض مـــستو، مما يجعله يتعرض للعواصف الرملية وزحف حركة الرمال، والتـــى تأتيـــه غالبًا من الشمال. وقد تفتتت بناياته المبنية من الحجر الرملى الهـــش بفعـــل هبوب الرياح العنيفة عبر القرون. وهو فى حالة مؤسفة.

واليوم نجد أن وجه الإسكندر وكتابات لوحاته قد أزيلت بفعل التعريـــة ومازالت عمليات البحث والتنقيب مستمرة على أمل الإجابة عـــن غمـــوض إقامة الإسكندر فى مصر.

القيادة فى الصحراء:

توجد قارة الحلوة على درب الفرافرة على مسافة قليلة من نقطة تفيش، وللوصول إليها من معبد الإسكندر يمكن للشخص أن يتمتع بطريق قـــصير لمسافة ١٠ كم (٦ أميال) أحيانًا خارج الدرب، فى طريق صحراوى. ويمكن للسيارة العادية أن تسير فوقه، وبالعودة من المعبد من مخيم أحمـــد ســـفارى والتحرك من يمينه والسير فى خط مستقيم - دون الاتجاه يمينا- على طول طريق ردىء لمسافة ٢٠٠ متر تكون قد وصـــلت إلـــى وادى الموميـــاوات الذهبية، وهذا الطريق ربما تكون هناك قيود على الحركة به.

وادى المومياوات الذهبية:

عدم إمكانية الوصول

منذ عدة سنوات سقط حمار فى حفرة، وكشف عن مومياء رائعة فى تابوت مطلى بالذهب، هذا الفعل البرئ أدى إلى ابتهاج إعلامى لم يحدث من قبل فى الصحراء الغربية متضمنًا فتح المقابر للشهرة لأول مرة. والحقيقة أن هذا الأمر المعروف لدينا الآن هو نتيجة لجهد من قسم الآثار المحلى. وهذا ليس إلا بداية لما سوف يكتشف فى الصحراء الغربية. ما أظهرته من الرمال بالواحات المختلفة ما هو إلا إشارة للفت أنظار العالم إليها.

وفى هذا المثال فإن ما اكتُشف عبارة عن جبانة يونانية رومانية ربما تحتوى على ١٠ آلاف مقبرة، وقد تم عمل شبكة للتنقيب بمساحة ٤ كم٢ (١,٥ ميل٢) ووجد بها مئات المقابر. وقد أخبرنا الموتى كثيرًا عن الحياة فى البحرية قديمًا. والشىء المبهر بالنسبة للاكتشافات هنا أنها تظهر الجانب الإنسانى الأكبر للشعوب القديمة بدلاً من الفن الجامد الموجود بوادى النيل.

هنا المرأة تستدير تجاه زوجها والفتاة الصغيرة ترتدى فستان عرسها والأم والأب يبكيان لوفاة أطفالهما الصغار. وكانت الثروة مثلما هى الآن تنعكس على الهندام. فالأغنياء من الواحيين يظهرون بلفافات ذهبية وأقنعة ذهبية. والناس الأقل ثراءً تلف أجسادهم فى الكتان مع أقنعة مستعارة لوجوههم.

أما الطبقة الوسطى فكانت تهتم بتأمين المقبرة واللفائف الكتان. وليس لهم صور تمثلهم فيما بعد الحياة. وشديدو الفقر يكونون محظوظين إذا تم دفنهم فى أية مقبرة.

وكان العامة لهم عدد قليل من المقابر كل واحدة منها تـضم مـدافن متعددة، وأكبر المقابر "المقبرة رقم ٥٤" والتى تحتوى علـى ٤٣ موميـاء، خمس منها معروضة فى المتحف المحلى والباقى ترك فى موضعه، وإلـى الغرب من المقبرة السابقة توجد المقبرة ٥٥، وتبدأ بفتحة رأسـية ٣ أمتـار (١٠ أقدام) وأخرى لافتة وهى رقم ٦٢ وتضم ٣٢ مومياء يونانية ورومانية. وعلى طول امتداد المدافن توجد كنوز المدافن شـاملة قـارورات الـدموع الزجاجية والخيول الطينية (والتى قد تكون لعبة) ومـشيعى المـوتى مـن الصلصال، وأوعية للماء والخمر، وبالطبع الحلى: الذهب والعـاج والعقـود المصنوعة من الخزف، والأساور والأقراط والخواتم. وتدل المقـابر علـى أن الموتى كانت تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ و ٣٥ سنة. وكانوا يعانون من التهاب المفاصل والعمود الفقرى. وكانوا فى الأغلب يهتمون بأسنانهم.
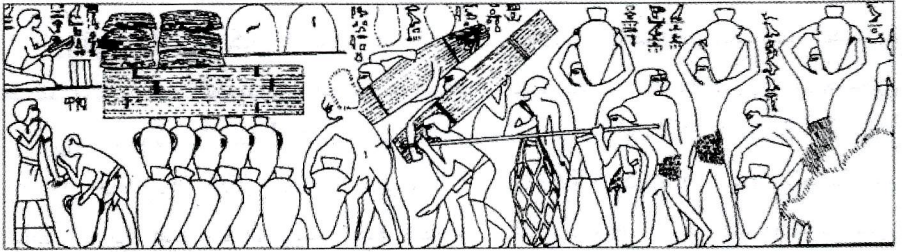
منظر الخراج من مقبرة طيبه المطله على النيل

وسوف يستمر عدد المدافن التى يكشف النقاب عنها فى الزيادة لـيس فقط هنا ولكن فى الداخلة والخارجة وكذلك سيوة.

والآن تبدأ الصحراء، وبشكل بطىء، فى إبلاغنا بقصتها المختبئة ردحًا طويلاً من الزمن. إنها رحلة تستحق المشاهدة. فلم يكن الأمريكى ***جـودفرى سكايز*** مندهشًا عندما كان فى البحرية في عام ١٩١٢ وقد ذكر أن الباويطى والقصر محاطتان بجبانات، وكان القرويون يسلبون المدافن بـشكل منـتظم

للبحث عن الحلي، وكانت المهمة مثمرة لدرجة أن أكوام المخلفات تطول أبواب العديد من بيوت القرية التي يلعب فوقها أطفال القرية والممتلئة بالعظام وقطع الفخار. ومازال هناك المزيد ليخبرنا بقصة الحياة القديمة في الواحة.

وعند مدخل الكيلو (٦) على مسافة قصيرة من درب الفرافرة: اتجه يسارًا، أنت الآن تتجه للعودة إلى الباويطي.

قارة الحلوة

مقبرة أمنحتب هوى حاكم البحرية:

قارة الحلوة تل جميل من الحجر الرملي يقع على بعد ٣ كم (١,٨ ميل) جنوب القصر إلى الشمال الغربي من درب الفرافرة. وقد استخدمت المنطقة في الأزمنة الفرعونية كمدافن، تشبه في ذلك وادي الملوك في طيبة حيث كان الفراعنة يدفنون في مقابر صخرية نحتت في جوانب الجبال.

وفي البحرية كان الحاكم هو الشخص الأكثر أهمية، وكانت مقبرة أمنحتب، وهو حاكم شمال الواحة، المقبرة الوحيدة المنحوتة في الصخر في قارة الحلوة. لا تخلط هذا الاسم بأسماء الفراعنة المماثلة، فأمنحتب كان من أهل البحرية، وكان حاكمًا معينًا أثناء المملكة الجديدة في عهد تحتمس الثالث. وهي المقبرة الوحيدة المعروفة من هذه الحقبة. وتعد أقدم المقابر المكتشفة في الواحة، وتعد واحدة من المصادر القليلة للمعلومات الخاصة بنشاط المملكة الحديثة في البحرية. وقد اكتشفها ستندورف عام ١٩٠٠ وتتكون المقبرة من فناء أمامي وغرفتين، وتحتوي على مدفن تقليدي ونقوش دينية. كما أن بها صورًا زراعية مهمة تظهر الذرة والخمر التي تعد لتقديمها إلى الحاكم في وادي النيل، وتشبه ما هو موجود في مقابر النبلاء في طيبة شاملة مقبرة ريخماير وزير تحتمس الثالث. هذه المشاهد الزراعية توجد على الحائط الشرقي للغرفة الثانية في مقبرة أمنحتب. واليوم نجد المقبرة ممتلئة بالرمال وفي حالة يرثى لها.

معبد هرقل:

اكتشفه مفتشو الآثار المحليون وسط هياج كبير فى عام ١٩٩٧ وهــذا المعبد يثير أسئلة أكبر من أن يجاب عليها. ويبدو أن ***أوكتافيان أغسطس*** قد شيده حولى عام ٢١ ميلادى، وهو معبد كبير به ثلاثة معابد صغيرة مقدســة أكبرها المعبد B ربما هو الذى خصص لهرقل. وهو الذى نسميه هيــراكس (ويعرف أيضًا فى مصر باسم هرسيف. ولا تقدم الخرائب الموجودة للزائــر إلا القليل). وتوجد نقوش حائط ومدخل كبير لإحدى البوابات.

وهناك أسطورة تؤكد أن هيركليس أنجز واحدًا مــن أعمالــه الاثنــى عشر فى الصحراء الغربية.

الجولــة (٤)

الجبال والصحراء والحدائق البعيدة:

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
الجبل الأسود (الإنجليزى)	٧٧٤	٢٠	٢٦	٠٨٣	٥٤	٢٨	٠	٠
جبل معيسرة	–	٢١	٢٨	٧١٠	٥٤	٢٨	٣,٦	٣,٦
طريق الحدائق (مسفلت)	٣٢٩	٢٢	٢٨	٧٢٨	٥٤	٢٨	١,٣	٤,٩
بئر المطار	٠٨٢	٢٣	٢٨	٧٤٧	٥٤	٢٨	١,٥	٦,١٤
بئر الغابة القديم	٨٥٦	٢٥	٢٨	٤٩٤	٥٦	٢٨	٠,٢	٨,١
بئر الغابة الجديد	٨٧٠	٢٥	٢٨	٥٧٨	٥٦	٢٨	–	–
جبل الدست	٩١١	٢٥	٢٨	٠٧٤	٥٦	٢٨	٠,١	٩,١
منظر جميل	٣٤٠	٢٢	٢٨	٤٥٠	٥٣	٢٨	٠,١٢	٢١,١
الشيخ أحمد	١١٤	٢٢	٢٨	٩٤٩	٥٢	٢٨	٠,١	٢٢,١
بحيرة المارون	٤٩١	٢٤	٢٨	٣٨٢	٥٢	٢٨	٠,٢	٢٤,١

هذه الجولة السياحية للاستجمام الهادئ على سهل ممتد أمـــام القـــصر والباويطى إضافة إلى أجزاء من درب العساس إنها اختبار جيـــد لمركبـــات الدفع الرباعى وسائقيها: حيث تسهل القيادة خلالها وستكون اختبارًا لسيارتك للرحلات الصعبة فى الفرافرة والخارجة.

تتبع الطريق الرئيسى من الخارجة إلى الباويطى عند محطـــة الغـــاز وورش إصلاح إطارات السيارات باتجاه القاهرة، ثم مر عبر القوس، والجبل الأسود الواقع خلفه مباشرة، عبر مخيم الجمـــال وبعـــده ينحـــرف الـــدرب الصحراوى يسارًا، تحرك عليه لمسافة كيلومتر واحد (٠,٦ ميل) حتى أقدام جبل معيسرة، وهنا يمكن رؤية بساتين قرية العجوز على بعد كيلومتر واحد

إلى اليمين، ثم استمر على طول الطريق لكيلومترين آخـــرين (١,٢ ميـــل) بعدها مباشرة يتحول إلى طريق مرصوف يلتقى بطريق يؤدى إلى المسانية وعند نقطة الالتقاء يكون جبل منديشة على اليمين والذى يمتد علـــى طـــول الطريق بعد ذلك لمسافة أربعة كيلومترات (٢,٥ ميل).

الجبل الأسود أو جبل الإنجليز:

يعد الجبل الأسود واحدًا من أكبر الجبال فى البحرية، ونظرًا لكونه يقع قريبًا جدًا من القرى فإنه يشكل عقبة كبيرة أمام العديد من الأمور. ويتميـــز بخرائبه الموجودة عند قمته. وليس من الصعب تسلقه ويمكـــن مـــن القمـــة مشاهدة صورة بانورامية للجزء الشمالى من الواحة. وتوجد على أحد جوانب قمته خرائب منذ الحرب العالمية الأولى لمركز مراقبة كان يـــديره ***كـــابتن كلاود وليامز*** والذى أحيانًا ما يسمى الجبل باسمه. وكان ويليامز قد أُرســـل إلى البحرية بواسطة الجيش البريطانى لمتابعة تحركات الـــسنوسيين. وهـــو نفس الكابتن كلاود ويليامز صاحب سيارات باترولز الإنجليزية (LCP) التى استُخدمت فى الحرب العالمية الأولى من ١٩١٦ إلى ١٩١٩.

لقد جاب الصحراء الغربية بالأتوموبيل (السيارة) ووضـــع الأســـاس لاكتشاف الصحراء للقرن القادم. حيث تم عمل الخرائط الإنجليزية والتى كان نتاج مجهوداته وضع العديد من الأسماء الطوبوغرافية على شـــرف اســـمه وأسماء زملائه فى (مجموعة ارتياد الصحراء) وقد ظهر عملهم فى خريطة تشمل مواقع مثل كثيب **باتردج** وجبل **وليامز**.

ويتكون المنزل من ثلاث غرف وحمام وهى الآن عبارة عن خرائب، وكانت واحدة من نقط الاستطلاع التى أقامها الإنجليز شمال إفريقيا من سيوة إلى وادى النطرون.

ويوجد طريقان لزيارة هذا الجبل على الأقدام أو بالسيارة.

من الباويطى بالسيارة:

الاتجاه أعلى الجبل	٢٥٠	٢١	٢٨ شمالاً	٣٧١	٥٣	٢٨ شرقًا
درب أعلى الجبل	٣٥١	٢١	٢٨ شمالاً	٨٦٨	٥٣	٢٨ شرقًا
طريق سفلى	٣٥١	٢١	٢٨ شمالاً	٩٥٠	٥٤	٢٨ شرقًا
أقدام الجبل	٣٤٢	٢١	٢٨ شمالاً	٤٥	٥٤	٢٨ شرقًا
الطريق المتاخم للبساتين	٣٩٨	٢١	٢٨ شمالاً	٤٣٠	٥٤	٢٨ شرقًا

اتجه يمينًا عند لحظة الخروج من بوابة الفندق الدولى. وتحرك تقريبًا لمسافة ١,٦ كم (ميل واحد) نحو الشبكة الأولى واتجه يسارًا إلى الجبل. وسوف يؤدى الممر إلى القمة، ثم اترك سيارة الدفع الرباعى فى موقف موجود هناك وسر على الأقدام إلى القمة الثانية حيث منزل وليامز الذى ستراه أمامك. ارجع إلى السيارة وتتبع طريقك إلى الفندق أو استمر إلى الأمام هابطًا من الجبل إلى السهل.

ولا يمكن الرجوع ثانية حيث إن السيارة لا تستطيع تسلق الجبل من السهل. تستطيع أن تسير على قدميك نحو القمة من هذا الاتجاه الذى يبدو مجهدًا وإن كان مسليًا.

جبل معيسرة:

جبل معيسرة طويل ومثلث الشكل يقع إلى الشمال من جبل منديشة. تغطى قمته صخور الدلوريت والصخور البركانية وارتفاعها ٥٠ مترًا (١٦٠ قدمًا) ويبلغ طول التل عند القمة ٣ كم (١,٨ ميل) وعرضه كيلومترًا واحدًا.

جبل منديشة:

يقع بين الباويطى ومنديشة مقسمًا الأرض المزروعة هناك، وتغطى قمته صخور الدلوريت والبازلت البركانى، يبلغ طوله ٤ كم (٢,٥ ميل) وعرضه ٣ كم (١,٨ ميل) وارتفاعه ٢٥ مترًا (٨٠ قدمًا)، وطبقًا للروايات الشعبية يرجع اسمه إلى ابنة الملك الرومانى الذى تحول إلى الإسلام، ونظرًا لمرور زمن طويل على الفترات الرومانية والإسلامية فإن هذا الأمر يصبح مشكوكًا فيه.

طريق البستان:

عندما تقابل الطريق الأسفلتى فإنك هنا قد وصلت إلى طريق البساتين، أنت هنا على درب العساس (انظر قطاعات القوافل والطرق أعلاه). ويتجه الطريق إلى بحيرة البساتين وهذا آخر ما سوف نفعله فى هذه الجولة السياحية. تحرك من الآن باتجاه اليمين نحو جبل الدست.

بير المطار:

تقع البئر على طريق القوافل داخل الواحة (درب العساس) وعندما احتل الإنجليز الواحة أقاموا ممرًا للهبوط، وأقاموا معسكراتهم هناك. وهكذا جاء اسم المطار (بئر المطار)، كذلك كان لهم نقطة استطلاع أمامية عند نقب سيوة، واليوم هناك الكثير قد حدث عند بئر المطار. فقد بدأت البئر القديمة بمياهها الباردة والتى استخدمت عقودًا تجف وتم حفر بئر جديدة. وهى عميقة ومياهها حارة، ولكن البئر القديمة بمياهها الباردة مازالت تستخدم عن طريق استخدام المضخات. ويعنى هذا أن هناك عين ماء باردة بجوار أخرى حارة يمكن للسياح أن يستمتعوا بها. وبالقرب من هنا توجد تسهيلات للتخييم حيث شاليهات بئر المطار، وهى مغلقة فى الوقت الحاضر.

وبعد ثلاثة كيلومترات أخرى (١,٨ ميل) يوجد تفـــرع لممـــر ردىء، يتجه الفرع الأيمن منه إلى الغابة والأيسر إلى الصحراء وينتهيان عند بئـــر الغابة. ويوجد جبل باسم جبل الغابة يقع إلى يمينها وقد تم رصف كل الطرق فى الوقت الحالى.

بئر الغابة:

ظل أكثر من ١٥ عامًا مكانًا ملائمًا لتخييم السائحين؛ أولاً لأنه مكـــان مجانى وثانيًا لأنه مكان منعزل وكان به بئر مياه حارة تقـــع بـــين أشـــجار الكافور مما يسمح بأخذ حمام مدهش. ولسوء الحظ، مثلما الوضع فـــى بئـــر المطار فإن البئر القديمة التى خدمت الكثيرين لمدة زمنية طويلة قد جفـــت. وقد تم حفر بئر جديدة قريبًا منها ولكن مياهها مرتفعة الحـــرارة وأصـــبحت الأرض المحيطة بها مزروعة مما أفقدها خصوصيتها. ومـــع ذلـــك فإنهـــا مازالت رائعة، وإذا كنت مقيمًا بفندق فيمكنك الاستمتاع باسترخاء خلال فترة ما بعد الظهر فى هذا المكان.

وتقع البئر على طول طريق القوافل الممتد بالواحة (درب العـــساس) ويوجد هنا مخيمان من الأكواخ المصنوعة مـــن البـــوص (انظـــر قطـــاع المعلومات العملية لتفاصيل أكثر)

جبل الدست وجبل المغرفة:

جبل الدست أو جبل "القدر" هو الأصغر وهو عبارة عـــن هـــضبة مـــن الصخور الحديدية الأوليجوسينية يبلغ طول محيطه عنـــد قاعدتـــه ٨٠٠ متـــر (٢,٥٦٠ قدمًا) يتناقص قرب القمة إلى ٣٠ مترًا (٩٦ قدمًا) ويطلق عليه الأهالى الجبل السحرى، وذلك بسبب ما ينتج عن انعكاس الضوء على نسيجه الصخرى طوال ساعات النهار. ونظرًا لإمكانية رؤية جبل الدست من معظـــم المنـــاطق حول الباويطى فإنه يعد علامة مميزة. وجبلا الدست والمغرفة يبرزان بالـــسهل المحيط بجبل الغابة.

وجبل المغرفة تل "**خيمي**" الشكل من الصخور الحديدية الأوليجوسينية قطره عند قاعدته ٦٠٠ متر (١٩٢٠ قدمًا) يتناقص إلى ١٥ مترًا (٤٨ قدمًا) عند القمة. ويوجد عند أقدام جبل الدست عظام ديناصورات البحرية الشهيرة (أو عملاق سترومر المدى Paralititan stromer) وهو اسم الديناصور الذى أعيد اكتشافه عام ٢٠٠٠ على يد فريق من المتحف الجيولوجى المصرى وفريق من جامعة بنسلفانيا وجامعة دريكسل. ولا يرجع اسمه لوجوده على طول شواطئ بحر قديم ولكن أيضًا بسبب حجمه. ويعد أكبر وأثقل أنواع الديناصورات فى البحرية إضافة إلى الرجل الذى اكتشف الديناصورات فى البحرية. العالم الألمانى **إرنست سترومر** فقد اكتشف سترومر أيضًا مخلوقًا عملاقًا عام ١٩١٤ وأطلق عليه اسم spnosaurs aegyticaus وقد فقد بحثه وعيناته أثناء الحرب العالمية الثانية عندما دُمر متحف ميونخ بقذائف الحلفاء.

باراليتيتان سترومرى

وقد اكتشف العلماء المحدثون خمسة أطنان من الموجودات تشمل ١٦ عظمة من الديناصور العملاق. وبعض الشظايا مع عظمة ذراع بطول ١,٧ متر (٥ أقدام). وقد قدر ارتفاع الكائن بنحو ٢٦ مترًا (٨٠ قدمًا) وأن وزنه يزيد على معظم الكائنات القديمة المماثلة كما يتراوح بين ٥٠ و ٨٠ طنًا، وكان يأكل النباتات ويتسحب فى المناطق المنخفضة على طول السواحل وما بين أشجار المانجروف وذلك منذ ما يتراوح ين ٩٣ و٩٩ مليون سنة فى العصر السنيومانى بالكريتاسى الأعلى (المتأخر).

وتبدو أهمية المانجروف فى عدم اكتشاف أية ديناصورات فى مناطق المانجروف، ويعتقد العلماء بأنه بعد موته قد أكله جزئيًا ديناصور آخر أصغر، ولكنه أسرع وكان يمشى على رجيله الخلفيتين وله ثلاثة أصابع فى مخالبه الأمامية وربما كان يمسك بيده لحم ديناصور البحرية العملاق الذى مات قبل أن يتغذى عليه.

وليس الديناصور فقط هو الذى وجدت حفرياته بل وجدت حفريات أسماك وسلاحف وتمساح ونباتات تدل على أن المنطقة المحيطة بالموقع كانت شبه مدارية. ومنذ تلك الاكتشافات لم تتوقف عمليات التنقيب، وقد كشف النقاب عن أنواع جديدة من الفقاريات Abelisaurian or dromeasaurid theroped ربما يكون من أكبر الحيوانات حجمًا بعد الديناصور العملاق sauropod Tilanosaurfrom وقد عرفت من سنتها الأولى والثانية وعظمة الذراع التى وجدت فى المنطقة.

وقد استنتج فريق العلماء من جامعة دريكسيل أن البيئة الحالية التى تشبه بيئة البحرية فى وقت وجود الديناصور تتمثل فى سواحل خليج فلوريدا والتى توجد بها عشرة آلاف جزيرة فى مناطق المستنقعات.

وجبل الدست ليس المنطقة الوحيدة التى توجد بها عجائب العصر الجوراسى بالبحرية فمازالت هذه الواحة تحتفظ بكثير من الأسرار.

اقتف أثر خطواتك وعد إلى الخلف، إلى نقطة التقاء الطريق الصحراوى بطريق البساتين ثم اتجه يمينًا، ومع الاستمرار فى السير على طول الطريق يظهر السهل على الجانب الأيمن وعند منحدرات الجبال توجد حقول وصحراء طويلة فى مكان جيد لالتقاط الصور الفوتوغرافية.

مقبرة الشيخ أحمد:

مقبرة الشيخ أحمد لا تبعد كثيرًا على الجانب الأيمن من الطريق. ويعتقد المزارعون أن الشيخ ينير الطريق لهم عند عودتهم من حقولهم مساءً، وهنا اتجه والتزم الطريق إلى:

بحيرة المارون:

هناك أسطورة محلية تقول إن على المرء ألا يذهب إلى يمين المارون بمفرده وذلك لأن العفاريت تعقد حفلات ليلية يسمع قرع طبولها فى القرى البعيدة. فى الحقيقة كانت هناك قرية إسلامية قديمة فى هذه المنطقة، أو على الأقل محطة قوافل منذ أيام الحج، وتتميز البحيرة بالفندق الجديد المقام على شواطئها بموقعه الذى يتميز بالهدوء والبعد عن الضوضاء مما يتيح الأمان للسائحين.

الجولة السياحية الخامسة:

شمال البحرية وما حولها

- الدراجة و ٢ × ٢ و ٤ × ٤
- ٢ – ٤ ساعات
- سهلة

القوس	٩٣٦	٢٠	٢٨ شمالاً	٢٥٧	٥٣	٢٨ شرقًا	صفر	صفر
بئر رقم١	٥٧٠	٢٠	٢٨ شمالاً	٧٧٠	٥٤	٢٨ شرقًا		
العجوز	٦٥٠	٢٠	٢٨ شمالاً	٤٣٤	٥٤	٢٨ شرقًا	٢	٢
غرد منديشة	٥٥٨	٢٠	٢٨ شمالاً	٦٥٨	٥٥	٢٨ شرقًا	٤	٢
منديشة	٦٣٩	٢٠	٢٨ شمالاً	٣٨٨	٥٦	٢٨ شرقًا	٥	١
القبالة	٥٥٢	٢٠	٢٨ شمالاً	٧٠٩	٥٧	٢٨ شرقًا	٧	٢
قصر المحارب	٦١٧	٢٠	٢٨ شمالاً	٤٩٤	٥٨	٢٨ شرقًا	٩,٢	١,٢
الحارة	٨٣٠	٢٠	٢٨ شمالاً	٢٧٣	٠٤	٢٩ شرقًا	١٨,٢	٩

يمكن زيارة عدد من القرى والمواقع القديمة بالسير نحو شمال الباويطى باتجاه الحافة وذلك على طول الطريق الأسفلتى.

البئر رقم (٢):

يوجد هناك عين مائية يمكن للأجانب الاستحمام بها. ومع توقف بئر الغابة عن ضخ المياه وارتفاع درجة حرارة مياه البئر الجديدة، توجد أخرى للأجانب وهى ما تعرف بالبئر رقم (٢) وهى عين خاصة إلى الشمال مباشرة من الباويطى. اترك الطريق الرئيسى واتجه نحو البساتين واذهب إلى بستان صغير قرب العجوز على الجانب الأيمن، التف حوله إلى أن ترى البوابة، أطلق بوق السيارة وانتظر مجيء الخفير ليسمح لك بالدخول، تبلغ قيمة دخول المجموعة عشرة جنيهات.

العجوز:

تعد نشأة هذه القرية المسماة بالعجوز قصة مثيرة، وعلى غير الحال مع القرى الأخرى فإنها كانت مسكونة بالأجانب من غير أهل الواحة. وقد اعتقد أحمد فخرى بأنها تأسست بواسطة عائلات من واحة سيوة طردت نساؤهم من تلك الواحة لأسباب أخلاقية، وكما كان حكام الوادى يستخدمون الخارجة كمكان للعقاب فإن سكان سيوة كانوا يرسلون غير المرغوب منهم إلى البحرية.

ويستنكر أحفاد عائلة البدرومانى المؤسسون الأصليون للعجوز ادعاء أحمد فخرى، ووفقًا لتاريخ العائلة والذى كتب على جلد غزال وكان محفوظًا فى أمان فى عهدة أكبر أفراد العائلة فإن عائلة البدرومانى ترجع فى أصولها إلى اليمن، فقد رحلوا إلى المنيا وفى النهاية إلى البحرية. وكانت نيتهم الاستقرار فى جغبوب قرب مركز السنوسيين، وعندما وصلوا البحرية استقروا وقاموا برحلات حج سنوية إلى جغبوب. وفى إحدى رحلات الحج أتوا بعدد كبير من العبيد من واحة سيوة ليزرعوا أراضيهم حول العجوز،

وقد لاحظ ***كايو*** عندما أتى إلى الواحة عام ١٨١٩ أن هناك عددًا من سكان القرى مازالوا يتحدثون السيوية. وقد شيدت "العجوز" فوق موضع قديم ينتظر عمليات التنقيب. والقرية القديمة شبيهة جدًّا ببلدات الواحة فى العصور الوسطى، والجزء الحديث هو أول منطقة تقابلك وأول ما يلفت النظر إليها وجود كافيتيريا بدوية يغنى فيها عبد الصادق البدرومانى ويلقى أشعاره.

ويمكن رؤية العجوز على اليسار بعد المرور من الجبل الأسود مباشرة، ابدأ بأول الطريق المرصوف يسارًا.

غرد منديشة:

هذا الغرد أصغر مقارنة بحقول الغرود الأخرى بالصحراء الغربية، وأقل ارتفاعًا، ولكن قربه من الطريق الرئيسى يتيح فرصة لك لكى تقوم بزيارته. وتقع الكثبان الرملية فى الجانب الشمالى الغربى من الطريق ممتدة لمسافة كيلومترين (١,٢ ميل) باتجاه قرية منديشة.

منديشة:

هذه القرية البديعة باسمها المدهش واحدة من أقدم القرى بالبحرية. حيث تهبط تدريجيًّا على جوانب التل باتجاه أحراج النخيل أسفله. لا توجد آثار فى منديشة، ولكنها مكان مضياف يرحب بالزائرين. وقد أحصى "كايو" ٦٠٠ نسمة بمنديشة عام ١٨١٩ بينما وجد كل من ***بول وبيدنل*** ١٧٩٨ نسمة بمنديشه عام ١٨٩٧. وكان هذا أكبر عدد سكان فى قرية من قرى البحرية فى ذلك الوقت.

ومثلما الحال في كل القرى بالصحراء يحتفظ السكان بتاريخهم الخاص بهم. وقد ذكر "*بليس*" أن هذا المجتمع قد تم غزوه بالعنف على يد عبد الجيد، وأن عائلته ما زالت تحظى بأهمية في المجتمع. وقد أدى الازدهار إلى تغيير صورة البلدة من بيوت مبنية بالطوب اللبن إلى بيوت خرسانية. وتقع خلف قرية الزبو مباشرة.

الزبو:

تقع على مسافة أقل من كيلومتر واحد من منديشة، وكان قصر الزبو سببًا في شهرتها. وهو صخرة على طول درب البهنسا كان منقوشًا عليها ما قال عنه أحمد فخري إنها أغنى مجموعة من الرسومات والنقوش الليبية في الصحراء الغربية. وفي الحقيقة فإنه مع اكتشاف الكثير منها على طول درب غواربي ومواضع من الجلف الكبير حتى جبل العوينات لم يعد تقرير فخري قائمًا. وقد أرجع فخري بعض النقوش إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر. ولسوء الحظ قد أضيرت بشكل كبير حيث تم التحجير في الصخور لاستخدامها كمواد للبناء شاملة نقوش (*هايد*) الذي ترك اسمه في كل مكان بالصحراء الغربية. وعندما كان *كايو* هنا عام ۱۸۱۹ كان سكان القرية ٤٠٠٠ نسمة وهو الذي سماها الزبو، واكتشف أيضًا أن الناس هنا كانوا يضعون ملابسهم البيضاء في مجرى خاص للتصبيغ باللون الأسود خلال يوم واحد. وقد وجد ولكنسون أن عدد السكان ۳۰۰ نسمة . بينما وجد كل من بول وبيدنل ۸٥۸ نسمة بالزبو عام ۱۸۹۷ ويشمل هذا العدد ٥٠ نسمة في الحارة.

وإلى الجنوب الشرقي من القرية توجد أضرحة وسراديب قديمة، ويتكون التابوت من طين محروق ومستدير عند نهاية الأطراف، وقد رآها *بلزوني* أيضًا ووصفها بأن سمكها بوصتان مع غطاءات مسطحة مستوية. والرؤوس سواء للرجل أو المرأة أو للحيوان توضع فوق المومياء، كما اكتشف قسم الآثار توابيت أخرى.

يجب أن تمر بمنديشة لتزور الزبو. وفى الزبو تتجه يسارًا فـــى أول مفترق طريق، ثم تحرك خلال أحراج النخيل. وهنا ستجد مكانًا جيدًا لترى فيـــه الضرر الذى تتسبب فيه الكثبان الرملية التى تهاجم القرية، ويستمر الطريـــق باتجاه الحافة وهنا توجد سلسلة من القرى الصغيرة والأراضى المزروعـــة، حيث كان قصر الزيو على طول حافة الصحراء منفردًا أو بارزًا، وهو الآن مختف داخل الحقول الزراعية. وعلى بعد نحو خمسة كيلومترات (٣ أميال) بعد مفترق الطريق يمكن رؤية قصر الزيو على الجانب الأيمن عند ٠٥ - ٢٣ - ٢٨ شمالاً و٢٩٥-٥٦-٢٨ شرقًا، اتجه يمينًا على طول طريق ضيق ورديء يمتد باتجاه مصنع التمور وعند أقل من كيلو متر اتجه يمينًـــا مـــرة أخرى ستجد الصخور أمامك.

القبالة:

بالعودة إلى الطريق الرئيسى باتجاه الشمال توجد القرية الثالثة وهـــى قرية القبالة والتى اكتشف بها عدد قليل من المقابر الصخرية التـــى وجـــدت فى الجبانة الرومانية (الفترة الأخيرة) على تل يسمى قارة المغربية.

وهناك عدد من المقابر الخالية من النقوش فى المنطقة إحداها كبيـــرة ويسهل الوصول إليها وتتكون من ثلاث غرف، ويوجد بالسقف قطـــع مـــن الخشب مربوطة بالصخر منذ الفترات القديمة، والمكان ليس موقعًا رئيـــسًا، فالمقابر ذات أهمية محدودة بالنسبة للسياح.

اتجه من الطريق الرئيسى يسارًا عبر قرية القبالة، وبعد كيلومتر واحد اتجه يمينًا ثم يسارًا مباشرة واستمر لمسافة نصف كيلومتر أخرى تجد المقابر على كلا جانبى الطريق.

قصر المحارب:

ربما يكون أكثر الخرائب تأثيرًا عند رؤيتها بالبحرية، وتعنى حصن المحارب وهى قرية رومانية/ مسيحية. وتوجد هنا خرائب أقل تأثيرًا بعضها يظهر فى القصص وأغلبها فى حالة جيدة. ولا يظهر من الطريق سوى مبنى أو مبنيين بينما تمتد القرية بشكل درجى نحو أقدام المنحدر، ويمكن منها رؤية السهل أسفلها بشكل واضح.

ومن المحتمل أن القرية قد حصنت وشيدت على أساس دفاعى عقلانى، وتقع إلى الشمال من العاصمة، حيث يطل القصر بوضع استراتيجى على طرق القوافل القادمة من الشمال، وكان هناك زراعة واسعة بالمنطقة يؤكدها وجود القنوات المائية التحتية وخصائص التربة بالأراضى المحيطة بالخرائب.

ويوجد هناك من ١٠ إلى ١٢ منشأة مازالت قائمة فى قصر المحارب متضمنة حصنًا من الطوب اللبن ومعبدًا صخريًّا وكنيسة وعددًا من القنوات المائية التحتية. وربما تكون المنطقة هى تلك التى ذكرها هوسكينز باسم قصر النصرانى أو قلعة المسيحيين، ويذكر ***هوسكينز*** أن محيط القرية القبطية كان يبلغ طوله ١٧٠٠ قدم. وكانت إحدى البناءات تمثل مكانًا لاستراحة المسافرين.

ويعد فخرى أول من قام بأعمال تنقيب بالمنطقة، كان نتيجتها اكتشاف عشر مقابر ودهاليز وعملات معدنية وأدوات أخرى أصغر. وجدير بالذكر أن نقول للزائرين الذين اعتادوا زيارة المواقع الأثرية الضخمة والمهمة فى وادى النيل أن هذه المواقع كانت تشبه كثيرًا المواقع الأثرية الصحراوية

منذ عقود قليلة فقط. فيمكن للمرء أن يرى فى الواحات خرائب متهالكة. وفى وادى النيل نجد أن الخرائب ظلت تحت أيدى الأركيولوجيين (علماء الآثار) لفترة زمنية طويلة. وتم إعادة بنائها بدقة من خلال إزالة المفتتات الناتجة بفعل الزمن وأعيد بناء الحوائط إلى ارتفاعها الأصلى. أما فى الواحات فنرى بقايا الماضى فى وضعها الطبيعى.

ويقع قصر المحارب على بعد أكثر من كيلومتر شمال القبالة أو على الجانب الأيسر للطريق. ونظرًا لكون القصر متاخمًا مباشرة للطريق المرصوف فقد تم زحزحة الأخير بضعة أمتار نحو الجنوب الشرقى.

الحارة:

تقع الحارة على ارتفاع ١٣٤ مترًا (٤٢٩ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر، ومن النظرة الأولى نجد أن قرية الحارة ذات شوارع ضيقة ولا يبدو أنها ستقدم جديدًا، ولكن ككل القرى الصحراوية فإن لها شخصيتها الخاصة بها ولها كنوزها. ورغم أنها كانت مسكونة أثناء العصر الرومانى فإن سكانها الحاليين قدموا من قرية منديشة. والجزء الأول من القرية حديث ويسمى عين جديد، وعلى مسافة نصف كيلومتر يبدأ ظهور القرية القديمة ببيوتها المشيدة من الطوب اللبن والتى ينتهى عندها الطريق الأسفلتى.

كل شىء مستو فى القرية وذلك لكونها تقع على قاع المنخفض دون أن تحيطها جبال، وبعد كيلومتر واحد يبدأ الطريق فى التغلغل داخل البساتين حيث تحد أشجار النخيل الطريق الضيق مع تناثر حبات التمور الناضجة على الأرض.

فى الحقيقة يمكن للمرء أن يطل من نافذة السيارة ويملأ يـده بـالتمر. ويخرج الطريق من البساتين إلى تجمع من المساكن ومدرسة باتجـاه عـين يوسف على مسافة كيلومتر واحد، وتحاط عين يوسف ببحيـرات صـغيرة، وهى مكان متميز لمراقبى الطيور. ويوجد عدد من المزارعين الذين يرحبون بالزائرين من الغرباء. البعض يسألون عما إذا كنت تريد أن تشرب الشاى آملين فى معظم الأحوال أن تقول لا وذلك لقلة مخزونهم. وإذا كان لديك وقت فإنه من الأمور اللطيفة أن تحل ضيفًا فى بيت أحد سكان القرية بالواحة، وعليك أن تقدم له فى المقابل حلوى أو شاى أو سكر.

وادى الجمال:

تقع بعد عين يوسف، وتحتاج عربة دفع رباعى أو دراجة. وتُعـرف المنطقة ما بين الحافة الشمالية الشرقية وعين يوسف بوادى الجمـال، وقـد سميت بهذا الاسم لأن البدو قد اعتادوا على رعى قطعانهم بها. ويكون الزائر محظوظًا إذا ما شاهد البدو وإبلهم بالمنطقة.

وكان يمكن للزائر أن يشهد ثلاثة أو أربعة آلاف جمل فى قطيع واحد ولكن هذا الآن صار حدثًا نادرًا.

الخرائب:

يوجد قرب قرية الحارة اثنتان من الخرائب القديمة لم ينقب عنها بعد، الأولى مبنى قديم من الطوب اللبن فى عين الوادى والثانية عبارة عن جبانة رومانية عند عين جديد.

غرد أبو المحاريق وغرد قارون:

يبدأ الصعود لدرب البهنسا عند الحارة، ويكون الصعود ممكنًا إذا ما كان الفرد لديه حس جيد ويعرف متى يتوقف ومتى يعود للخلف. وهذا الأمر يتطلب بالتحديد عربة ذات دفع رباعى ٤×٤ أو دراجة نارية ومرشدًا من أهل المنطقة، ولكن القيادة بعد ذلك تتم بعربة قوية ومرتفعة. وإذا أردت أن تغامر أبعد من ذلك فإنك تحتاج عربة ٤×٤ وأحد الأشخاص لإرشادك خلال التلال الصغيرة جدًّا والمسالك المتغيرة، حتى المرشدون المحليون يمكن أن يضلوا الطريق بين هذه التلال. ولذلك لا تحاول القيام بذلك بمفردك.

خذ وقتك واستمتع بمنظر درب الأديم، وهو ممر قديم وكان يؤدى إلى طريق القوافل إلى المنيا والبهنسا. وهو مكان جيد للتنزه، إنه يعطيك رؤية بانورامية لكل النصف الشمالى للواحة وعلى بعد ١٥ كم (٩,٣ ميل) فى خط مستقيم فيما وراء التلال الصغيرة والأودية العديدة يوجد بحران من الرمال؛ الأصغر هو غرد قارون وخلفه الغرد الأكبر وهو غرد أبو المحاريق . ويطلق المحليون من الناس عليهما ببساطة اسم بحر الرمال. وهنا يبدأ الطريق من البحرية إلى كهف القارة (انظر التفاصيل فى الفصل الخاص بالفرافرة).

الرحلة السياحية (٦)

الصحراء السودا (الصحراء السوداء):

- سيارة ٢ × ٢
- طوال اليوم
- سهل إلى صعب

نقطة تفتيش الباويطى	٥٤٦	٢٠	٢٨	٢٥٧	٥١	٢٨	صفر	صفر
أم الأفعى	٢٩٥	١٧	٢٨	٤٥٩	٤٧	٢٨	٨	٨
مقبرة رينيه ميتشل	٣٢٥	١٦	٢٨	١٧٠	٤٧	٢٨	١,٦	٩,٦
جبل جاك سيوة	١١٣	١٤	٢٨	٦٠٥	٤٦	٢٨	٤,٥	١٤,١
جبل متيلع رضوان	١٣٠	١١	٢٨	٦٣١	٤٥	٢٨	٥,٥	١٩,٦
الأهرامات	٦٤٣	٠٩	٢٨	٩٧٦	٤٩	٢٨	٢,٧	٢٢,٣
جبل الزقاق	٤٤١	٠٩	٢٨	–	٤٩	٢٨	٢,٢	٢٤,٥
جبل النوس	٨٠٢	٠٨	٢٨	٧٤٠	٤٤	٢٨	غير متاح	

إذا كنت ترغب فى رحلة سياحية واحدة بالبحرية فيجب أن تكون هى هذه الرحلة. مرة أخرى، يجب أن تبدأ فى الصباح المبكر ويكون الضوء خلفك وينعكس على التلال. ويجمع العديد من الناس بين هذه الرحلة السياحة والصحراء البيضاء.

والمظهر العام للأرض (اللاندسكيب) هو العنصر الرئيسى فى هذه الرحلة التى تسودها أعداد كبيرة من الجبال ذات القمم السوداء. هذه الجبال تعد جزءًا من طية ضخمة تتقطع بحدة خلال الواحة فى اتجاه الشمال

الشرقى من الحافتين الغربية والشرقية، يبلغ سمكها فى الأغلب ٢٠٠ متر (٦٤٠ قدمًا)، ويبدأ الصدع شمال غرب الجيزة بـ ١٤ كم (٨,٧ ميل) ويمكن تتبعه حتى جبل الهفهوف من خلال خط من تلال الحجر الجيرى كأسية الشكل، وأرجع كل من ***بول وبيدنل*** هذا الصدع إلى ما بعد الأيوسين أو البلايوسين أثناء تعرض سطح الأرض فى آسيا وإفريقيا لعمليات رفع.

ومنذ زمن هناك عدد من نقط التفتيش تقع على مسافة كيلومترين (١,٢ ميل) خارج الباويطى. واليوم لم يبق سوى مراكز استطلاع. وعلى بعد نصف كيلومتر يوجد بئر (والد) على الجانب الشرقى على يسار الطريق وهو مكان جيد للتوجيه. حيث يوجد جبل صغير قرب الطريق بارتفاع ١٢٥ مترًا يعرف بجبل حماد. وكما سوف نرى فهو يقع فعليًّا على يسار الطريق ولكن قبيل انحنائه يبدو أنه على اليمين. وقد أخبرنا أحد المرشدين بأن مطارًا قديمًا كان يوجد على قمة هذا الجبل. وكان يستخدمه البريطانيون لمراقبة تقدم الألمان على درب سيوة أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد أتى الألمان بالفعل كما توقعوا، وفى تلك الليلة وضع البريطانيون سكرًا ورملاً فى خزاناتهم ودباباتهم ليوقفوا تحركها. وعلى مسار الطريق يوجد جبل يشبه الحافة وهو جبل الهفهوف أكبر جبال البحرية، وعلي اليمين وقرب الحافة البعيدة يوجد جبل التبينية ونقب سيوة الذى يشبه ثعبانًا أسود يتسلق الحافة. وعند الكيلو متر (٦) يظهر الطريق المؤدى إلى وادى المومياوات الذهبية.

جبل الهفهوف:

جبل ضيق يشبه الحافة الضيقة يتكون من الحجر الجيرى، طوله ١٥ كم (٩ أميال) وارتفاعه ٧٢ مترًا (٢٣٠ قدمًا)، يقع إلى الجنوب الشرقى من

الباويطى، تغطى قمته صخور الدلوريت والصخور البركانية الثلاثية(*) وهى كتلة سوداء تدل على حدوث التواء تكتونى بالواحة.

أم الأفعى:

تقع على بعد ثمانية كيلومترات (٥ أميال) خلف نقطة التفتيش بين جبل الهفهوف والحافة، حيث يوجد على الجانب الأيمن من الطريق المرصوف مجموعة من الكثبان الرملية تعرف باسم أم الأفعى. ويوجد بالمنطقة عدد من المسالك القديمة التى كانت تستخدمها القوافل منها أم الشعبة وتعد مكانًا ممتازًا للاستمتاع أو التخييم. ويقيم بعض مجموعات السفارى المحلية حفلاتهم هنا ليلاً.

مقبرة رينيه ميتشل:

تقع مقبرة رينية ميتشل على بعد ١,٦ كم (ميل واحد) على يمين الطريق تجاه الشمال الغربى، وهو فرنسى يتحدث اللغة السويسرية تقاعد وأتى إلى الواحات عام ١٩٨١ وعاش هنا وقد ساعد على التوسع فى السياحة الحديثة فى البحرية بعمل رحلات السفارى فى الصحراء، وكان يعتقد أنها تشبه سويسرا، وقد توفى عام ١٩٨٦ وتم رصف الطريق القصير إلى مقبرته حديثًا بواسطة عمال حكوميين اعتقدوا أن المقبرة تخص أحد الشيوخ.

جبل شاحوت:

عندما تواجه مقبرة على الطريق، انظر إلى يمينك وسترى جبل شاحوت. توجد رواية مثيرة عن تسمية هذا الجبل بهذا الاسم. تقول الرواية

(*) أى التى تعود إلى الزمن الجيولوجى الثالث. (المترجم)

إن رجلاً كان يعتبر أفضل سائق فى الواحة وكان يعرف طريقه عندما كان الآخرون يفقدون طريقهم، وعندما وجد طريقه للعودة أطلق الناس اسمه على الجبل.

الصحراء السودا:

الآن تمتد أمامك الجبال فى خط مستقيم على امتداد الأفق. وتعد الصحراء السوداء منطقة ملائمة لرحلات السفارى بالنسبة لمجموعات السياحة المحلية. وتغطى الأرض على جانبى الطريق بالأحجار السوداء. ويعد الدخول والخروج من هذه الجبال متعة كبيرة. ورغم أن سائق السيارة ٢ × ٢ يمكن أن يقوم بذلك لكن السيارة يمكن أن تلتصق بالأرض فى النهاية. اصطحب مرشدًا معك ليعرفك بأشياء لا يمكن أن تكتشفها بنفسك.

جبل جالة سيوة:

يقع على بعد ٤,٥ كم (٣ أميال) على الجانب الأيمن أو الغربى من الطريق، هذا الجبل الهرمى استُخدم كمحطة مراقبة للقوافل التى تأتى من واحة سيوة باتجاه الشمال. وعندما يُتوقع مجىء القافلة يتسلق أحد الناس قمة الجبل لمراقبة نقب سيوة باتجاه الشمال الغربى وعندما تكون القافلة قد أخذت طريقها فوق الحافة ببطء يسرع المراقب الخطى نحو الباويطى لنشر الأخبار.

جبل متيلع رضوان :

يقع خلف جبل جالة سيوة بخمسة كيلومترات (٣ أميال) وهو جبل مخروطى ذو قمة سوداء، وعلى الجانب الأيسر أو الشرقى من الطريق، وقد

سمى باسم أحد الرجال كان معتادًا السفر إلى الفرافرة قبل إنشاء الطريق. وقد استخدم رضوان هذا الجبل كعلامة لمساعدته فى تحديد طريقه .

الأهرامات:

على مسافة أقل من ثلاثة كيلومترات (١,٨ ميل) يوجد جبلان صغيران على الجانب الآخر من الطريق. أطلق عليهما السياح الأهرامات وذلك بسبب أنك عندما تقف بينهما فإن الجبل الواقع على اليسار شرقًا يبدو شبيهًا بهرم خوفو مع قمته المغطاة أما الجبل الواقع على اليمين غربًا فإنه يشبه الهرم المدرج، ولكن على مسافة منهما لا يبدو الأمر كذلك.

جبل الزقاق:

يوجد الجبل بعد كيلومترين (١,٢ميل) يسمى الزقاق. والجبل نفسه ليس الزقاق ولكنه يحدد المدخل إليه. والزقاق محبب للسياحة بعيدًا عن الصحراء السوداء. أولاً لاحظ الصفات اللامعة للحجر الجيرى الممتلئ بالألوان عند أقدام الجبل حيث الألوان الأحمر والبرتقالى والأصفر والذهبى ما بين الأبيض والبيج. بالنظر إلى أعلى الجبل نفسه تجد على أحد جانبيه خطًا أصفر من الرمال الممتدة حتى قمته. وقد اكتشف السياح الذين يتسلقون الجبل هذا الممر.

وتدخل مجموعات *السفارى* الصحراء من هذه النقطة وتقوم بجولتها السياحية ما بين التلال ذات القمم السوداء مثل جبل مسعودة وهو مكان جيد للتخييم أو التأمل.

جبل النص أو المنصف:

يعنى النصف ويقع فى منتصف الطريق إلى المنخفض ويمتد طريقان للقوافل على الجانب الآخر من الطريق. هنا درب أم الشعبة وهــو طريــق رومانى قديم ودرب طبل آمون على اليسار والذى يستمر جنوبًا إلى قريــة تحمل نفس الاسم.

وفى نهاية هذه الجولة السياحية يمكنك العودة إلى الباويطى أو تستمر إلى الحيز والفرافرة. لا تسافر بالصحراء ليلاً.

الرحلة السياحية (٧)

الحيز:

- سيارة ٢ × ٢ و ٤ × ٤
- طوال اليوم
- سهل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
نقطة تفتيش عين جمعة	٣٧٩	٠١	٢٨	٨٩٣	٤١	٢٨	صفر	صفر
عين الريس	٧١٣	٠١	٢٨	١٦٦	٤٧	٢٨	٢	٢
السباع الطينية	٦٢٥	٠١	٢٨	٥٧١	٤٠	٢٨	١٧	٣
عين العزة	٧٩٧	٠١	٢٨	٤١٧	٣٨	٢٨	٤	٧
نقطة تفتيش	٥٩٤	٠١	٢٨	٣٨٨	٣٨	٢٨	٠,٢	٧,٢
عين جيفلة	٦١٧	٠١	٢٨	٤٨٢	٣٨	٢٨	٢,٧	٢٢,٣

تبدأ منطقة الحيز عند الكيلو ٣٧ من نقطة تفتيش الباويطى والتى تحدد بنقطة تفتيش أخرى مازالت تقوم بوظيفتها. والحيز ليست مكانًا منفردًا ولكنها تجمع من حطيات صغيرة، كل منها تحمل اسمًا خاصًا بها. إنها أكثر تميـزًا مما جعل بعض الناس فى البحرية ينظرون إليها على أنها واحة منفصلة.

وقد زرع الأشيليون المنطقة منذ ٥٠٠ ألف سنة فى الحجـرى القـديم الأسفل والحجرى القديم الأعلى.

وقد وجدت مراكز عمرانية حول المحاجر، ولا تزال الأدوات وورش تصنيعها موجودة فى بعض المناطق مثل أم العقبين. ولم يكتشف أى شـىء من العصر الفرعونى، ولا نعرف مناطق القنوات المائية التحتية، وإن كانت المنطقة قد عاشت فترات رخاء أثناء العصر الرومانى. وقد استغل الرومان الناس والأرض مما أدى إلى نفاد مصادر المياه وهجرة المنطقة. ووفقًا لمـا ذكره ولكنسون عام ١٨٢٤ فإن المنطقة كانت غير مسكونة وكـان النـاس يأتون إليها من شمال البحرية ويستخدمونها كحديقة.

ويرجع أصول عدد من العائلات الموجودة إلى ليبيا ولكنهم هـاجروا إلى هنا منذ ١٥٠ سنة عن طريق الواحة الخارجة . لقد أتوا إلى البحرية قبل مجىء السنوسيين. وقد بلغ عدد السكان فى عـام ٢٠٠٤ ، ٧٠٠٠ نـسمة، وتعانى المنطقة من نفس المشكلات التى كانت تعانيها فى الأزمنة الرومانية حيث إن نقص المياه الجوفية يؤدى إلى تناقص فى السكان.
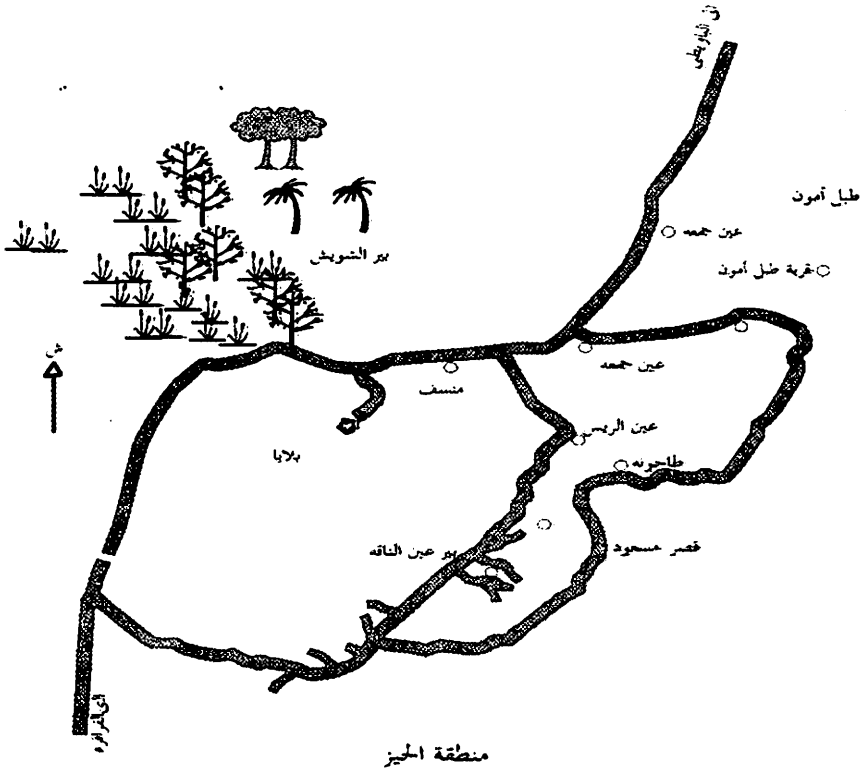
عين جمعة وطبل آمون:

تقع نقطة تفتيش الشرطة بالواحة البحرية عند عين جمعة وطبل آمون. وقد تحولت المنطقة إلى محطة استراحة وحديقة علـــى الطريـــق الرئيـــسى المنتظم. ويوجد بها مخيم القمر ومحطة غاز وكافيتيريا الصحراء الـــسوداء التى تقدم طعامًا جيدًا وخدمات جيدة. اتجه عند نقطة التفتيش شرقًا (يـــسارًا) وستكون القيادة على الطريق المؤدى مباشرة إلى عين جمعة قيادة مريحة بين أشجار متناثرة وأحراش باتجاه بساتين قرية الكيلو ٣ (١,٨).

وقد قام المعهد التشيكى لعلم المصريات فى جامعة شارلز بمسح منتظم لإقليم الحيز.

وبرغم كل الحصون والكنائس فى هذا الإقليم، فإن هذا الموقع بمنازله المبنية من الطوب اللبن يعد واحدًا من أكبر المواقع الأثرية فى الحيز.

بير الشاويش:

بالقرب من قرية الغربية الحديثة توجد ثلاثة مراكز أثرية، اكتشفها الأثريون التشيك، وإلى الشرق من القرية يمكن أن تجد مقابر صخرية قديمة تمت سرقة العديد منها، وعلى مقربة من الجبل الغربى تحولت شظايا ونوايات وظران كريتاسى إلى نصال فى ورشات عمل فى الحجر القديم الأوسط، كما اكتشف نظام واسع من قنوات المياه التحتية بطول ١٥ كم (٩,٣) فى منطقة الشاويش.

لا يوجد شك بأن المنطقة قد تم تعميرها بشكل كثيف بواسطة الرومان. وتقع قبور منحوتة فى الصخر شرق المنطقة.

عين أم خباطة:

يوجد نظام آخر معقد من القنوات المائية التحتية تمتد لمسافة ٥ كم (٣,١ ميل) غرب القرية. كما اكتشفت هنا أيضًا مقابر منحوتة فى الصخر. وقد كشف الأركيولوجيون النقاب عن قمينة فخار وغار للخمور وبئر قديمة. ويمكن أن توجد قناة تحتية إلى الغرب من القرية.

عين ريس:

يجب أن تحصل على تصريح من قسم الآثار فى الباويطى لزيارة هذا الموقع.

وبالعودة إلى الطريق الرئيسى، وعلى بعد كيلومترين (١,٢ ميل) هنـــا تتحدث الآثار عن نفسها، ويمكن رؤيتها من الطريق الرئيسى، حيث يقع فى وادٍ جميل أكبر مركز عمرانى قديم بالإقليم. واتجه إلى اليسار (نحو الجنوب الشرقى) من الطريق الرئيسى، ومـــع الاســـتمرار علـــى طـــول الطريـــق المرصوف جيدًا إلى منزل المراقب الذى سيرافقك فى زيارتك. وتوجد كنيسة قرب منزله، ويوجد القصر (أو الدير) على الجانب المقابل من الطريق خلف بحيرة ملحية جافة وحافة جبلية. إنها منطقة آمنة وجميلة، وكانت هذه المنطقة مسكونة فى الأزمنة الرومانية عندما كان هناك مركز عمرانى. وقد بدأ أحمد فخرى عمليات الحفائر بالمنطقة بينما بدأت عمليات التنقيب بواســـطة قـــسم الآثار المحلى فى الثمانينيات من القرن العشرين.

كنيسة سان جورج:

تعد كنيسة سان جورج واحدة من المبانى الأثرية الأكثر أهميـــة فـــى الصحراء الغربية وقد شيدت فيما بين القرنين الرابع والخـــامس. والمنـــافس الوحيد لها هو الكنيسة المسيحية فى البجـــوات بواحـــة الخارجـــة. وكلتـــا الكنيستين تمثل مرحلة مهمة من التاريخ المـــسيحى. ويؤكـــد أبـــو صـــالح المتخصص فى تاريخ المسيحية بالعصور الوسطى أن بقايـــا جـــسم ســـان بارثلوميو أحد حواريى المسيح قد دفنت هنا. ومازالت الكنيسة قائمة بـــدون سقف وهى مصنوعة من الطين اللبن وتتمشى مع خطة القبو مـــع مـــشايات هيلينية عديدة. لم تعد هناك نقوش باقية، ولكن هناك ديكورات عديدة سواء ما حفر منها فى المصيص أو ما كان محمـــولاً علـــى أعمـــدة. وعنـــدما زار المكتشفون الأوربيون الأول المنطقة فى حوالى عام ١٨٢٠ كان هناك رأس حصان لا يزال باقيًا، ونظرًا لأنها ترمم فى الوقت الحاضر نجـــدها مغلقـــة بالسقالات ولم يعد يسمح لأحد بالدخول إليها منذ عام ٢٠٠٧م.

معامل النبيذ:

عندما كانت الواحات مناطق لزراعة الكروم كانت تصدر النبيذ إلى وادى النيل. وقد ظلت آثار الصناعة غير معروفة لدى علماء الآثار حتى عام ١٩٨٨ عندما كشفت عمليات الحفائر ليس فقط كرمات العنب ولكن معامل النبيذ أيضًا.

الجياتة:

لقد تركت عمليات الحفائر الحديثة عظامًا وجماجم فى كل الأماكن فى منظر بشع وكان شتندورف أول من اكتشف الجياتة عام ١٩٠٠م.

دير الرأس:

يوجد على بعد ٥٠ مترًا (١٦٠٠ قدم) إلى الجنوب من الكنيسة. لا توجد معلومات لدينا مؤكدة عما إذا كان اسم الدير يشير إلى بارثولوميو. ولكن المرء يمكن أن يشك فى ذلك. والدير عبارة عن خرابة ترتفع فوق سطح الأرض.

قصر مسعودة:

هو حصن رومانى ذو بناء مهيب ١٨ × ١٨ مترًا (٥٩ × ٥٩ قدمًا) به ١٣ غرفة، يفصله الطريق الحديث عن كل من الكنيسة والدير، ووجوده على ما يمكن اعتباره الطريق القادم من الجنوب شاهد على أهمية المنطقة التى كانت محصنة فى الأزمنة الرومانية. ونحن نعرف أن المنطقة كانت متطورة جدًا فى الزراعة باعتبارها النشاط الرئيسى. وقد كشفت أساسات العديد من المنازل الرومانية أن المزارع كانت موجودة بالتأكيد، وكان هناك مياه وفيرة مما يدل على وجود مركز عمرانى كبير.

وتؤكد بعض المصادر أن قصر مسعودة هو أكبر حصن فى الصحراء الغربية. وهؤلاء يبدو أنهم لم يزوروا الخارجة وحصونها الرومانية فى الشمال، فالنظرة السريعة هنا تؤكد أن الدير والدباديب أكبر منه بشكل واضح وكذلك قصر الطوب فى بلدة القصر، والقناة المائية التحتية قرب قصر مسعودة مازالت لم تكتشف بعد. وهناك عين قريبة وهى عين الناقة.

المنسف:

بالعودة إلى الطريق الرئيسى والاستمرار جنوبًا لكيلومترات قليلة، تظهر عين الريس كمنخفض صغير على اليسار أو فى الجنوب الشرقى، توجد مجموعة صغيرة من السباع الطينية مع الجبال الرائعة خلفها.

والسباع الطينية أو الياردنجات هى عبارة عن بقايا لبحيرة كبيرة جافة. وقد دلت الآثار التى وجدها الأركيولوجيون المحدثون على أن أناسًا قد سكنوا المنطقة وعملوا بها، ومع عدم وجود أشجار لتلمس الظل فإن ذلك يسبب مشكلة فى الصيف، ولا توجد عين حارة للانتعاش، والواقع أنها منطقة محمية جدًّا ومكان مدهش للتوقف وقضاء قليل من الوقت وربما للتخييم.

عين العزة:

توجد خلف المنسف بأربعة كيلومترات (٢,٥ ميل) وهى قرية غير مسكونة على الجانب الأيمن أو الغربى من الطريق. وهناك عدة مواقع قديمة تشتمل على قرية قديمة فى حالة يرثى لها. وتوجد مقابر صخرية فى الحافة

إلى الشمال الغربى من القرية، ولكن هناك موقع معين ومثير يتمثل فى قنـــاة مائية تحتية وهو دهليز تحت الأرض يشبه ما هو موجود فى الباويطى وعين أم الدباديب فى الواحة الخارجة. وتعد قرية العزة ممرًا بالنسبة لدرب عـــين دلة الذى يصعد الحافة ويتجه مباشرة نحو الغرب باتجاه عين دلة.

خرائب فى الحيز عن كايو ١٨٢٠
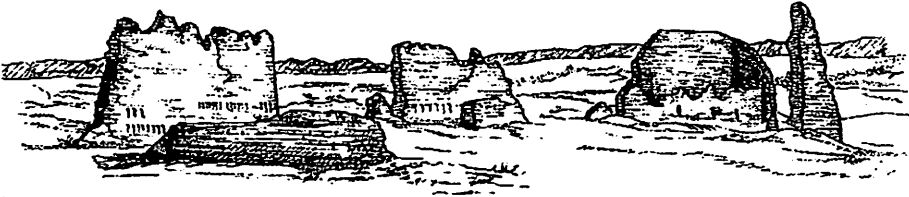
بئر جيفيلا:

هُجر منذ سنوات قليلة، وهذا الإقليم ربيعى الحياة والفضل فـــى ذلـــك يعود إلى الآبار الجديدة. ومنطقة الحيز تحت التنقيب من قبل المعهد التشيكى منذ ٢٠٠٣. وقد قام المعهد بعمل خريطة تفـــصيلية أركيولوجيـــة للمنطقـــة متضمنة المواقع الأثرية وسلسلة الكهوف. ومن بين اكتشافات المعهد مركـــز العمران الزراعى وقمائن فخار ومقبرة منحوتة فى الصخر تحتوى على ٣٠ أو أكثر من المدافن الرومانية.

كنيسة سانت جورج عن كايو ١٨٢٠

الجولة السياحية (٨)

درب سيوة:

سيارة ٤ × ٤

طوال النهار حتى الليل

سهل إلى صعب

مقيدة وتتطلب تصريحًا من قسم الآثار

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
درب سيوة	٦٦٦	٢٢	٢٨	٨٩٠	٤٨	٢٨	صفر	صفر
واحة سترة	٣٣٤	٤٢	٢٨	٥٨٩	٣٤	٢٧	١٤٤	١٤٤
نواميس	٥٨٤	٤٦	٢٨	٩٧٥	٠٣	٢٧	٣٠	١٧٤
البحرين	٨٦١	٤٤	٢٨	١٩٤	٣٧	٢٦	٢٢	١٩٦
العرج	٧١٠	٥٥	٢٨	٤٥١	١٩	٢٦	٥٤	٢٥٠
نقطة تفتيش	٢٣٦	٢-	٢٩	٣١٢	١٥	٢٦	١٥٤	٤٠٤
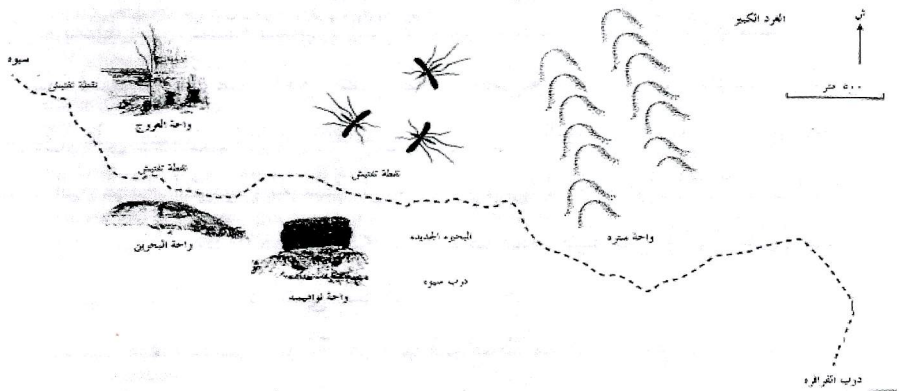
درب سيوة هو طريق القوافل القديمة من سيوة إلى البحرية وكان ذا أهمية كبيرة فى الماضى. وكان يربط الساحل الشمالى بوسط الصحراء، وقد تحولت إليه رحلات القوافل التى كانت ترغب فى الذهاب إلى جنوب الصحراء عن طريق وادى النيل.

وقد شكل هذا الطريق همزة وصل صحراوية مهمة بالنسبة للرحالة. وقد قدر ولكنسون الذى أطلق اسم سترة على بقعة مروية صغيرة أن السفر من البحرية إلى سترة تستغرق أربعة أيام إضافة إلى يوم ونصف أو أكثر للسفر إلى العرج. وقد استخدمه جوردان فى رحلة شاقة كجزء من بعثة رولفز العلمية. وجد جون بول أن وجود البحيرات التى شاهدها فى هذه الرحلة أمر محير وتساءل فى مقالة "مشكلات بالصحراء الليبية" لماذا لم تجف هذه البحيرات مثل العرج وسترة والبحرين التى تقع فى إقليم غير ممطر؟ وإجابته عبرت عن أنه اعتقد بأنها تتغذى من ينابيع جوفية.

ويترك المسافر درب سيوة البحرية من خلال ممر فى الحافة باتجاه الشمال الغربى من القصر. ومن الباويطى يتبع الطريق الرئيسى إلى الغرب من البلدة، وعند أول مفترق طرق يتجه يسارًا. ويستمر لأقل من كيلومتر حتى مفترق طريق آخر. ويؤدى الطريق المتجه يسارًا إلى الفرافرة والطريق المتجه يمنيًا إلى منطقة تسمى "القارة" وهى منطقة مرتفعة، ثم يتجه يمينًا ويستمر لمسافة كيلومتر آخر على طول الطريق الرئيسى. وحيث يتفرع الطريق على اليمين يتجنبها ويستمر على طول الطريق الرئيسى (وأخيرًا يصل إلى قرية التبينية) لمسافة أربعة كيلومترات إضافية (٢,٥ ميل) وهكذا يتجه درب سيوة يمينًا نحو الحافة التى تبعد نحو كيلومتر (١,٢ ميل) حيث يصعد نقب سيوة باتجاه أعلى الحافة. وتوجد منطقة تفتيش لفحص التصريحات وهنا يظهر طريق مرصوف ممتد مستقيمًا نحو واحة سيوة.

والرحلة إلى سيوة من هنا خلال الكيلومترات الـ ٤٣ الأولى غير مثيرة باستثناء مواجهة حقول الرمال الضخمة التى تتحرك ببطء جنوبًا وتصل فى النهاية إلى الجزء الجنوبى من الواحة البحرية وكانت الكثبان إلى الشمال من البحرية، وعند هذه النقطة تتجه غربًا. وبحلول عام ٢٠٠٦ كانت متاخمة للطريق وخلال وقت قصير أصبح متغلغلاً فيها.

واحة سترة:

يبدأ الهبوط إلى واحة سترة عند الكيلومتر ١٤٤ تقريبًا. من نقطة تفتيش نقب سيوة، وعلى بعد نحو ٨٨ كم (٥٥ ميلاً) من بداية الغرد الكبير. وتمتد سترة من الشرق إلى الغرب لمسافة ٢٠ كم من النصف الأقل منسوبًا بهذا المنخفض الكبير، ولا تبدو سترة لا فتة من الطريق. ولكن على طول البحيرة إلى الغرب من الطريق يبدو المشهد رائعًا. ولزيارة البحيرة فإننا نحتاج لسيارة دفع رباعى أو دراجة. ويبلغ طول البحيرة ٢٢ كم (١٤ ميلاً) وعرضها ٥ كيلومترات (٣ أميال) وهى شديدة الملوحة.

وليست نواميسا هى الواحة الوحيدة المنزعجة بالناموس فى هذه المنطقة. وقد مر *دوخالد كاميل* ١٩٣١ بتجربة كريهة بالبعوض، فقد ذكر أنه: عندما غربت الشمس وجاء المساء هوجمنا بأسراب من البعوض تلدغ ساحبة الدم ويقوم الرجال بإشعال النار كثيفة الدخان لحماية أنفسهم، وقد ارتميت على الجانب العلوى من الكثيب مع شبكة البعوض لتغطية وجهى ويدى وعندما تعمقنا فى الليل وزادت حدة الظلام امتلأ الهواء بأسراب الهاموش والبعوض وتوقف ابن آوى على الجانب الآخر من البحيرة. وظل طائر الليل يصرخ وحيدًا ودسّت الجمال أقدامها فى الرمال لتبعد الحشرات الشرهة للدماء وتتجنب لدغها.

وكانت هذه الواحات طرقًا لكبار المهربين، وذلك لكونها قريبة من بعضها بدرجة كافية للحماية وتتجه لوجود الماء المطلوب بشدة بعيدًا بدرجة تجعل القيام بمراقبة مستمرة أمرًا مستحيلاً.

لقد حدث عام ١٩٠٧ أن قدمت سرية من سلاح الهجانة لملاحقة مهربين غير معروفين من قبيلة بنى عمار (للتفاصيل انظر إلى الفصل الخاص بالدفة) أحضروا حمولة من الحشيش إلى مصر قادمة من اليونان. وكان المهربون فى طريقهم إلى وادى النيل بحمولتهم، وعندما اكتشفت دورية قادمة من مطروح مسالك فى واحة العرج ولاحقت المهربين إلى سترة، وكانت الدورية صغيرة، وتضم ضابطين وخمسة رجال ومرشدين وقد تخفت فى كمين وفاجأت البدو. وقد أسرت الدورية ٢٦ مهربًا وصادرت ٣٠ جملاً، و٢٤٧٠ كيلوجرامًا (٤٥٥٦ رطلاً) من الحشيش وبعض البنادق. وهرب باقى المهربين مترقبين العدد القليل من الرجال الذين هاجموهم. وقرروا أن يستعيدوا البضاعة المهربة. وفى اليوم التالى ذهبوا لمطاردة الدورية ولكنهم كانوا غير محظوظين. فقد لحقت بهذه الدورية دورية أخرى من الهجانة تضم أحد عشر رجلاً قادمة من الضبعة، واشتركت معها فى المطاردة. وبعد أيام قليلة وجدت المهربين على الجروف التى تطل على الواحة البحرية، وقد تم حصارهم وأسرهم. وتمت مصادرة ثمانية جمال و٢٦٣ كجم (٦٤٦ رطلاً) إضافية من الحشيش (حيث قام بنو عمار بسرقة ٢٠ جملاً من أحد الرعاة الفقراء بالمنطقة).

وعند الكيلومتر ١٧٠ (الميل ١٠٦) من نقطة تفتيش نقب سيوة يصعد الطريق خارج سترة. وبعد ٢٠ كم (١٨,٧ ميل) أو ٢٠٠ كيلومتر (١٢٥ ميلاً) من نقطة التفتيش الأولى تظهر واحة نواميسا على اليسار.

واحة نواميسا:

ينحدر مدخل واحة نواميسا أو واحة البعوض ببطء من الطريق الرئيسى نحو شاطئ البحيرة الملحية الزرقاء. إنه مكان جميل به مائة نخلة تحيط بالبحيرة مع جروف مستديرة بها ثغرات صغيرة مثالية للتخييم تمثل نقطة تراجع فى الجرف. إنها مكان فارغ غير مأهول بالسكان لقرون مع قليل من الكهوف والمقابر تُركت منذ العصر الرومانى، ولسوء الحظ ما يعيش فى نواميسا هى ملايين البعوض التى أعطت اسمها للموقع، إنها تهبط على البشر عند غروب الشمس وفى أصوات رعدية. وقد نال الكاتبة على الأقل مائة لدغة فى أقل من عشر دقائق. اعتقدنا أننا أذكياء وتحركنا بعيدًا عن البحيرة (نخيم فى خليج صغير). فى لحظة غروب الشمس بدأ البعوض فى اللدغ. وكنا نقوم بتسخين طاجن الفاصوليا والسجق الذى تم تجهيزة وتجميده أيام المعادى من قبل. وكان المساعدون ينصبون الخيام. كل ذلك كان من أجل لا شيء. فالإنسان لا يستطيع أن يأكل، وذلك لأن البعوض كان أكثر من عدد حبات الفاصوليا عندما سقط فى الطاجن. وكانت الخيام ممتلئة بالبعوض مثل خارجها لدرجة أننا لم نستطع أن نختبئ بها. فإذا فتحنا الباب لرؤية السيارة فإننا نحضر معنا مليون بعوضة قبل أن نغلقه. مما جعلنا نلف أنفسنا بأى شيء يمكن أن يحمينا، مثل حقائب النوم مع ملابس إضافية. لقد كان وقتا عصيبًا بالصحراء الغربية. وبعد أن خضنا هذه التجربة نستطيع أن نتفهم كيف يصاب الناس فى الصحراء بالجنون.

واحة البحرين:

بالاستمرار نحو الشمال الغربى على طول الطريق الرئيسى بعد ٢٢ كم (١٣,٧ ميل) تظهر واحة البحرين أو واحة البحيرتين، وتقع على بعد

كيلومترات قليلة على يسار أو جنوب الطريق. وهى أكبر من النواميسا وهى أيضًا مهجورة وكانت مأهولة بالسكان فى العصر الرومانى، ورغم أنها عبارة عن منخفض فإن المسافر إليها لا يشعر بدخولها وذلك لأن الطريق داخلى فى أرض منحدرة. ولون البحيرة الغربية أزرق لامع فى الشمس فهى فخ خطر إذا ما اقتربنا من شواطئها بدون حذر، حيث تتكون من رمال ناعمة بحيث يمكن أن تتعرض المركبة للغوص بها، وهى بحيرة صغيرة تنمو بها نباتات فى المنطقة السبخية إلى الشرق. أما البحيرة الشرقية على بعد ثمانية كيلو مترات (٥ أميال) فتبدو بيضاء لامعة مع تكوينات أملاح متبقية بعد التبخر، وتوجد بعض المقابر بين البحيرتين، ولا يوجد بها نقوش، وقد فحصها أحمد فخرى، وهذه المقابر لا تهم إلا المتخصصين. ويقوم أركيولوجيون من جامعة تورين بالتنقيب عن معبد فرعونى يرجع إلى الأسرة الثلاثين يقع قرب إحدى البحيرتين. من الممكن أن يكون قد شيد على Nectaneb I ووجود المعبد يدل على أن الإقليم كان مهمًا بالنسبة للمرور فى الصحراء، وتدل النقوش على أن الاسم القديم للواحة Imespep إمسبب. وهذه كانت مدينة قوافل تتقاضى مقابل رصد الحركة بين سيوة والبحرية. والمعبد صغير به ستة أعمدة، وتجسيمات راقية فى عمليات الزينة. ويظهر هناك بعض النقوش البطلمية تدل على أن الإقليم كان لا يزال تحت حكم المصريين أثناء تلك الحقبة.

ويصل الطريق الرئيسى إلى الحافة الشرقية لجبل بانكو على بعد ٢٥٤ كم (١٥٩ ميلاً) من نقب سيوة، ويتجه الطريق شمالاً بحيث تكون الحافة على اليسار وواحة العرج على اليمين

واحة العرج:

على غير الحال مع واحة نواميسا فإنه يمكن رؤية واحة العرج من الطريق الرئيسى الذى ينحدر انحدارًا تدريجيًا نحو البحيرات، ولابد من

اجتيازه حافة ضخمة للوصول إلى قاع المنخفض الرملى المنبسط، فبعد الاتجاه شمالاً من منخفض البحرين بثمانية كيلومترات (٥ أميال) تظهر مسالك عديدة تؤدى إلى أعالى قمة حافة العرج.

وهى واحة جميلة مثل واحتى نواميسا والبحرين بل هى أكثر الواحات جمالاً بالمنطقة. حيث يسود اللون الأبيض الجروف الجافة بالمنطقة ويزداد جمالاً بلون الكثبان البرتقالية وزرقة السماء شتاءً، والطريق إلى الواحة رملى منحدر ولكن يسهل اجتيازه بسيارات الدفع الرباعى. وإن كان الخروج من المنخفض يمكن أن يمثل مشكلة. وقاع المنخفض لا يتكون فقط من الرمال الناعمة ولكنه يتكون من فرشات رملية مشبعة بالمياه الجوفية، وهذه يمكن أن تكون مميتة. إنها ليست المكان المناسب لأى مبتدئ؛ حيث إن السيارات ذات الدفع الرباعى قد تواجه مشكلات، ومن ثم لا يمكن أبدًا المخاطرة بالذهاب إلى هذا المكان بمركبة واحدة. وفى الحقيقة نوصى بثلاث مركبات.

وقد عرف معظم الرحالة القدامى هذه الواحة وقاموا بزيارتها: كايو فى عام ١٨١٩ **وجان ريموند بانكو** عام ١٨٢٦ ورولفز ١٨٧٩. وكان **رولفز** الوحيد من الثلاثة الذى وصف المقابر، كما أكد أنه قد رأى أساس معبد لم يعد موجودًا الآن.

مقابر صخرية فى واحة العرج

عندما زراها **دبليو أى جنجز بريملى** فى أكتوبر ١٨٩٦ كان منزعجًا بشدة من اللصوص لدرجة أنه لم يشعل النار. وقد قام شتندورف بزيارتها عام ١٩٠٠ والتقط أول صور فوتوغرافية للمقابر.

ونشر أنتونى كوب عام ١٩٣٨ مقالاً عن رحلة أخيه غيــر الــشقيق جننجز بريملى.

كما زارها فخرى فى هذا العام. ويوجد عينان على الأقل فــى واحــة العرج والكثير من أشجار النخيل، ويوجد هناك بحيرة أيضًا، وكان وجود هذه الموارد المائية سببًا فى أن العرج كانت مكانًا طيبًا لراحة القوافل.

المقابر:

نحتت فى جانب الجروف، ويمكن تصنيف ٤٢ مقبــرة معروفــة إلــى مجموعتين، الشمالية والجنوبية، وربما ترجع إلى العــصر البطلمــى ولكنهــا استُخدمت كذلك فى العصر الرومانى. وقد سكنها الرهبان فى الحقبة المسيحية.

وتتكون المقابر الجنوبية من ٢١ مقبرة بها حجرات و١٦ مقبرة بدون أى زخرفة. وتمثل المقابر الشمالية التجمع الأكثر أهمية للمقــابر والأكثــر زخرفة وبعضها مازال يحتوى على مدافن.

يتجه الطريق الرئيسى من العرج نحو الجنوب مارًّا بحقــول كثبــان رملية إلى سيوة والزيتون وأخيرًا شالى، وهى أول منطقة مأهولة بالــسكان منذ مغادرتنا البحرية.

ارتياد الطريق- من الداخلة إلى الفرافرة عبر درب أبو منقار:

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
غرب موهوب	٥٥٦	٤١	٢٥	١٦٧	٤٨	٢٨	صفر	صفر
غرب موهوب	٢٥٠	٥٢	٢٥	٩٦٦	٣١	٢٨	٣٠	٣٠
أبو منقار	٨٧٢	٢٩	٢٦	٤٧٢	٤٠	٢٧	٢٣	٢٦٠
قوس الفرافرة	٨٧٢	٢٩	٢٦	١٢٥	٥٨	٢٧	٧٥	٣٤٠

تقطع الرحلة من الداخلة إلى الفرافرة ٣٦٠ كيلــومترًا (١٩٤ مــيلاً) من غرب الموهوب فوق أطول وصلة موحشة تربط الواحات الأربع عبــر أول طريق تم رصفه فى مشروع الوادى الجديد لــربط الواحــات بعــضها ببعض، وفى نفس الوقت آخر طريق يكتمل رصفه.

عند الكيلومتر ٣٠ (١٨,٧ ميل) أنشئت قرية غرب الموهوب كجــزء من مشروع الوادى الجديد لتوسع الواحة فى الصحراء. وهى مركز عمران بدوى، بها عين حارة صافية قرب الطريق تسمى بير عشرة. وبعــد غــرب الموهوب مباشرة كان الطريق تحت الإنشاء لأكثر من عشر سنوات قبل أن يتم رصفه، وتم إعادة رصفه حديثًا. والعجيب فى الأمــر أن الطريــق يــتم إصلاحه كل مدة ثم يتدهور لدرجة أن رصده بالــ GPS يتغير كل مرة.

وعلى مسافة ثمانية كيلومترات (٥ أميال) من القــصر تقــع عزبــة موهوب التى أنشئت فى هذا القرن على الطريق المؤدى إلى الفرافرة، وقــد قدمت العائلات هنا مع السنوسيين من الجبــل الأخــضر فــى تريبولتيانيــا (طرابلس) لينشئوا الزاوية. ومن أجدادهم أحمد ومحمد الموهوب.

وتظهر قرية ميجمأ على الجانب الأيمن وبعد ذلــك ولمــساحة ٢٠٠ كيلومتر (١٢٥ ميلاً) لا يوجد شىء، سوى مسطحات من الرمــال الناعمــة على جانبى الطريق. وبالتزامك الجانب الأيمــن بــسبب الحافــة البيــضاء المتقطعة يمكنك أخيرًا رؤية الحد الشرقى لبحر الرمال العظيم على اليــسار بدون سيارة خلفك أو سيارة أمامك، مع صمت يشعرك بأنــك فــى نهايــة الأرض: إنها بيئة مرسومة لسماء زرقاء شاحبة، تبدو كستارة خلفية.

نقب العجلة:

يقع عند دائرة عرض ٩٢٠ ٠٠ ٢٦ شمالاً وخط طول ٨٤٢ ٥٥ ٢٧ شرقًا، وهو ليس ممرًا بالمعنى الذى نعرفه بالصحراء الغربية ولكنه تل صغير. لقد أخذ اسمه من بقرة محنطة وجدت هنا، ويقول السكان المحليون إن البقرة هربت من الفرافرة إلى الصحراء، وقد وضعها بعض الأهالى على الجانب العلوى الأيمن للتل الصغير مطلة على الطريق كحارس يذكر بأن الصحراء يمكن أن تكون مهلكة.

وعلى بعد ٢٣٠ كم (١٤٣ ميلاً) من قصر الداخلة يوجد أبو منقار الذى يمكن رؤيته من مسافة خمسة كيلومترات (٣,١ ميل)، يبدو متألقًا فى سراب سائل كبقعة داكنة فى كل مظهر سطح الأرض. وقد زرع الرومان المناطق المحيطة بأبو منقار، وبعض حقولهم المحروثة مازالت آثارها موجودة. وقد وجد دبليو جى هاردنج كنج خرائب قليلة هنا فى عام ١٩١٢.

ويقع أبو منقار على مسافة ١٠٠ كم (٦٢ ميلاً فقط) من حدود ليبيا فى الغرب عند الحد الشرقى لبحر الرمال العظيم. وكان يوجد فى الماضى نقطة تفتيش كبرى فى الصحراء الغربية (ربما منذ العصور الرومانية) مع دورية حدود مازالت موجودة، تسأل عن جوازات السفر وأوراق السيارة. وبحلول عام ١٩٩٨ لم تعد موجودة، وبدلاً منها أنشئت قرية صغيرة مع مطعم ومركز مساعدة، وتبدو فى صورة تجمع عمرانى، وهى فى طريقها للتنمية حيث اكتُشفت المياه الجوفية هنا. وأُعطى لمن يقيم بها عشرة أفدنة مجانية ومنزل وكهرباء وماء بالمجان.

وعلى بعد خمسة كيلومترات (٣٣,١) من أبو منقار تظهر الحافة، وأثناء تحركنا بالطريق الملتوى باتجاه قمة الحافة كان لدينا وقت قضيناه فى

رؤية مشاهد بديعة خلفنا. وبعد عدة كيلومترات ينحدر الطريق نحو منخفض الفرافرة. وعلى مسافة قصيرة من الهبوط إلى الفرافرة توجد بقعة رائعة عند ٤٤٤ ٣٢ ٢٦ شمالاً و٨٥٣ ٥١ ٢٧ شرقًا. أنها تمثل مكانًا كبيرًا للتخييم بعيدًا عن الطريق والاستكشاف، والآن فأنت هنا على بعد ٧٥ كم (٤٧ ميلاً) من قوس قصر الفرافرة، وهناك عدد من القرى وحدائق الواحة مثل القوس. وسوف يتم وصفها جميعًا فى الرحلة السياحية الثانية فيما بعد.

إلى قصر الفرافرة من واحة البحرية (٢ – ٤ ساعات):

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
الحافة	٣٦٩	٤٦	٢٧	٤٤٨	٣٠	٢٨	صفر	صفر
نقب القزاز	٧١٨	٣٩	٢٧	٧٦١	٢٥	٢٨	٣	٢٦
نقب السليم	١٠٦	٣٠	٢٧	٩٩٧	١٤	٢٨	٢٤	٥٠
الصحراء البيضا	٢٦٠	٢١	٢٧	٣١٤	٠٩	٢٨	٦٠	١٠
نقطة تفتيش قصر الفرافرة	٠٠١	٠٥	٢٧	٥٨٤	٥٨	٢٧	٩٢	٣٢

تم رصف الطريق بين البحرية والفرافرة عام ١٩٧٨ . حتى ذلك الوقت كان يُستخدم درب البحرية (إذا كان قادمًا من البحرية يسمى درب الفرافرة) ونقب السليم الصعب. وتقع طرق القوافل القديمة على اليسار أو الجنوب الشرقى من الطريق الحديث. ويمكن مع مرشد جيد أن تمثل تلك الطرق بديلاً للذهاب إلى الفرافرة. ويختص دليل السفر بالطريق المرصوف، ومنذ أن نخرج من منخفض البحرية يتغير المشهد العام بشكل حاد. ففى البحرية رمال صفراء وتلال ذات قمم سوداء وهذه المنطقة مرصعة بجروف طباشيرية بيضاء وهى من أنواع جروف الحافات الطباشيرية الساحرة التى تنتظر الزائر إلى الفرافرة.

وبعد ٢٦ كم (١٦ ميلاً) يوجد جبل القزاز، جبل الكريستال، وعلى الجانب الغربى من جبل القزاز توجد كتلة كلسية بها فتحة كبيرة فى الوسط (الحجر المخروم)، صخرة بفتحة، تقع على مسافة أقل من عشرة أمتار (٣٢ قدمًا) من الطريق المرصوف. وهناك الكثير من الكريستال الكلسى موجود بالعديد من الجبال محتويًا على المعادن. وقد أخبرنى بونيه سامبل مؤلف "مرشد المسافر لجيولوجية مصر" أن المنطقة كانت عبارة عن كهف جوفى ارتفع تكتونيًا ثم تعرض للنحت والتعرية.

وبسبب كونه قريبًا من كهف القارة على طول درب أسيوط يمكن للمرء أن يتخيل كم كهفًا يمكن أن توجد فى الإقليم. وتبدأ هنا المنطقة المحمية التى تعد من مناطق السفارى إلى الصحراء البيضا.

من فضلك اترك الكريستال فى حاله، إنه يختفى بسرعة، وتحرك نحو نقطة التفتيش القريبة من شرطة الوادى الجديد .

وعند الكيلو ٢٤ (الميل ١٥) بعد جبل القزاز (جبل الكريستال) يوجد نقب السلم الذى يظهر بعد ٥٠ كيلومترًا (٣٠ ميلاً) من صعودك الحافة باتجاه البحرية.

وعندما يهبط الطريق المنحدرات تظهر العقبات على اليسار مع ظهور تل مرتفع بقمتين مستويتين يسمى المشرفة (انظر للتفاصيل الجزء الخاص بالصحراء البيضا).

وعند الكيلو ١٠ (الميل ٦,٢) تظهر جزر جبلية بالصحراء البيضا ذات جوانب شديدة الانحدار تبرز منفردة وترتفع عن مستوى السهل.

وأجمل وأشهر الجزر الجبلية المكونة من صخور الطباشير الأبيض تمتد على طول الحافة بالجانب الأيمن أو الشمالى الغربى للطريق الرئيسى وذلك لمسافة ٢٠ كم (١٢,٥ كم) لونها أبيض وارتفاعها كبير حيث ترتفع الجزر الجبلية بشكل مبهر فى هذه المنطقة مع تلال أصغر تشكلت بفعل الرياح مما يجعل الصحراء البيضا واحدة من العجائب الطبيعية الفريدة فى مصر.

الفصل الثالث

واحة الفرافرة

لكل واحة شخصيتها. وما يدهش أن نجد كل واحة تختلف عن الأخرى رغم وجودها جميعًا بالصحراء. فالخارجة صاخبة والداخلة رعوية وتبدو البحرية هادئة ولكن الفرافرة غامضة وغالبًا ما يشعر القادمون إلى الفرافرة أن هناك شيئًا تريد أن تخبرهم عنه، وكما يعتقد بأن لديها سرًا عميقًا تريد أن يشاركوها فيه ولكن عليهم العمل على اكتشافه: إنها أكثر الواحات عزلة والأكثر صعوبة فى الوصول إليها، ومع ذلك فإن هناك دليلاً يدعم النظرية القائلة بأنها تربط كل الصحراء الغربية ببعضها. فقد كان لديها القليل لتقدمه للفرعون والخليفة والملك، وبقيت منعزلة لقرون. ومع ذلك فإنها تؤدى إلى أى مكان، فإذا ما كنت فى عمق الصحراء فالفرافرة دائمًا ما تكون قريبة منك. إن متعة الفرافرة تكمن فى بساطتها.

التاريخ:

لقد أصبح مقبولاً الآن أن الفرافرة قد مرت بثلاثة أطوار متميزة من الرطوبة وذلك فى ٩٠٠٠ سنة ق.م و٦٠٠٠ ق.م و٤٠٠٠ سنة ق.م. إنها حقيقة تستدعى إعادة كتابة تاريخ مصر القديمة. فإذا الصحراء لم تكن صحراء، كيف أثر ذلك على وادى النيل؟ إضافة إلى أن الفرافرة قد تمثل نقطة الربط بين صحراء ليبيا المصرية وصحراء ليبيا الليبية.

وقد ذكرت ***باربارا إى باريتش*** فى "**جيوأركيولوجية**[*] **الفرافرة ونشأة الزراعة فى الصحراء ووادى النيل**" أنه كانت هناك أمطـــار غزيـــرة جــدًّا بالمنطقة فى أوائل الهولوسين منذ عشرة آلاف سنة. وقد عاشـــت شـــعوب أواخر الحجرى الحديث متحركة فى نطاق ممتد بـــين الواحـــات المختلفـــة بالصحراء الغربية مع تحول بالسهول الصحراوية. هذه المجموعات كانـــت تبحث عن الصيد والمراعى. وغالبًا كان لم يكن هناك مفـــر مـــن حـــدوث احتكاكات مع الظهير الصحراوى كما يستدل على ذلك مـــن آثـــار أوائـــل الهولوسين، وقد استقرت الأمطار وكذلك السكان منذ نحو ٨٦٠٠ ق.م. وقـــد دعمت اكتشافات جنوب شرق الصحراء رؤية باريتش Barich.

المملكة القديمة (٢٦٨٦- ٢١٣٤ ق.م):

عرفت فى الأزمنة القديمة بواحة Trinitheos وTa-ihw وأرض البقرة (عن إلهة مصر القديمة حتحور). والاسم الأفضل ربما يكون أرض الغزاة، ولكونها نائية وتقع على الطريق إلى ليبيا فإنها عندما كانت تترك بدون دفاع فكان غزوها مضمون النجاح. وقد دلت النقوش على أن الفرافرة بالإضـــافة إلى البحرية كانت جزءًا من مصر القديمة. وقد اكتشف علماء المـــصريات عنوانًا باسم (مراقب أرض البقر) مما يؤكد بأن ممفيس قد حكم هذه المنطقة. ونعرف نحن أيضًا أن الواحات قد هُجرت أثناء الأسرة الثامنة، وذلك عندما كان وادى النيل يتعرض للاضطراب، وخلال الفترة الوسيطة أشـــار نـــص الفلاح الفصيح إلى أعواد الفرافرة كجزء من الإنتاج الذى يحمل مـــن وادى النطرون إلى الفيوم. ولا نعرف ماذا كانت هذه الأعواد، وربما كانت عبارة عن قطع من بريت الحديد تشبه الأغصان وقد وجدت بأعداد لا تحصى على طول امتداد الصحراء البيضاء.

(*) يقصد به علم دراسة الآثار الأرضية ويرتبط بالدراسات الهندسية المعمارية.

المملكة الحديثة (١٥٧٠-١٠٧٠ق.م):

فى عام ١٨٧٤ اكتشف باول فردريك أوجست أتشيرسون، أحد أعضاء بعثة رولفز العلمية، نقشًا أثريًا يرجع إلى الأسرة الثامنة عشر فى الفرافرة وإن لم يلق الضوء على الأنشطة بالواحة. قد وجد دليل مكتوب فى فناء معبد رمسيس الثانى بمعبد الأقصر يشير إلى أن أحجارًا ثمينة قد أرسلت إلى وادى النيل من الفرافرة من أجل الإنشاءات الضخمة التى قام بها رمسيس فى الأسرة الثامنة عشر. والواقع أن عدم وجود مواقع للتعدين بالفرافرة يزيد محاولة فهمنا لهذه الفترة من تاريخ الفرافرة تعقيدًا. ولا نعرف ماذا كانت هذه الأحجار الثمينة، أهى زمرد أم لازورد أم دهنج أم فيروز أو ربما نوع من الأحجار يشبه الألبستر. وقد تكون من الكريستال الذى يوجد منه كميات كبيرة حول جبل القزاز أو بيريت أسود الذى يمكن التقاطه من سطح الصحراء والذى لا يتطلب تعدينًا.

نحن نعرف أن الفرافرة كانت تحت أسر الغزاة الليبيين فى عصر الأسرة التاسعة عشر أثناء حكم الملك مرنبتاح (١٢٢٣-١٢١٢ق.م) وقد قام الليبيون بعمل اتحاد بين القبائل الصحراوية والشعوب البحرية. وقد ذكر *مرنبتاح* فى سجل له بالكرنك "أنهم قد اقتطعوا منطقة الفرافرة". وهذا الغزو سمح لليبيين باستخدام الفرافرة كنقطة انطلاق إلى وادى النيل. وبحلول عصر الأسرة التاسعة عشر. تحكموا فى كل الطرق الصحراوية المهمة.

الفترة الوسيطة الثالثة (١٠٦٩- ٥٢٦ ق.م) والفترة المتأخرة (٥٢٥-٣٣٢ق.م):

ربما كانت الفرافرة ذات أهمية فى الفترة الوسيطة الثالثة عندما حكم الليبيون مصر. وذلك لكونها أقرب إلى ليبيا منها إلى وادى النيل، وقد كانت

آبارها بمثابة محطات مهمة على الطريق للجيوش والقوافل. ويؤكد ذلك وجود عدة طرق قوافل مهمة تتجه غربًا نحو منطقة الفرافرة. ولكن إذا كان ذلك قد حدث يكون السر محفوظًا جيدًا، والشيء الوحيد المؤكد أن هذه المنطقة تحظى بأحد الأسرار الأكثر غموضًا فى العالم وهو كيف فقد الجيش الفارسى.

قمبيز:

توجد راوية ذكرها الرحالة اليونانى هيرودوت عن الغازى الفارسى قمبيز ابن سيروس Cyrus العظيم. فقد دخل قمبيز مصر بعد هزيمة الفرعون بسماتيك الثالث عند الفرما (بلوزيوم) عام ٥٢٥ من الميلاد، مؤسسًا الفترة الفارسية الأولى. وبعد تنصيب نفسه على عرش مصر تحولت أفكاره إلى تعويض الديون القديمة. وقد تعهد بتخريب واحة سيوة بالكامل بسبب بغضه لمعتقداتهم الدينية، وأثناء غزوه الفاشل لإثيوبيا أرسل جزءًا من جيشه من طيبة إلى سيوة عبر الصحراء الغربية. وظل طريق الجيش ومصيره منذ ذلك الحين من الموضوعات المثيرة للجدل.

ووفقًا للأسطورة السيوية أنه بينما كان خمسون ألفًا من الرجال يتوقفون للغداء فى مكان ما بالطريق وسط الصحراء الغربية ما بين الخارجة وسيوة، هبت عاصفة هائلة ودُفن الجيش على أثر هبوبها تحت الرمال. ومن الأقوال الشائعة فى تاريخ سيوة أن الصحراء قد هزمت جيوشًا لأكثر من عدو. والواقع أن فكرة أن عددًا كبيرًا من الرجال يمكن أن يكونوا قد اختفوا فى عاصفة رملية ليست أمرًا محالاً. ومن العجائب التى ذكرها هيرودوت أن بسيلى Psylli قد ذهب إلى الصحراء لمحاربة الرياح ولكنه دفن حيًّا. ورغم أن عاصفة بمثل هذه الشدة نادرة الحدوث، فإن علماء الآثار قد اكتشفوا

عاصفة رملية عنيفة يمكن أن تردم حفرة عمقها متر بالرمل فى أقل من ساعة. كما أن الرحالة فى القرن التاسع عشر قد ذكروا أن العواصف التى كانت تهب لعدة ساعات قد أزالت خيامهم تمامًا. ويذكرنى صديقى الحاج زكى من الفرافرة بمثل هذه العواصف التى كان يقابلها فى طريقه إلى البحرية.

ويسجل دوجلاس نيوبولد أيضًا عاصفة فى *أوديسا الصحراء ذات الألف ميل" مذكرات وسجلات بالسودان،* لقد ركبنا لمسافة ٥٠ ميلاً، هبت عاصفة عنيفة جدًّا مثلها مثل تلك التى طمرت جيش قمبيز بالرمال.

وقد تعلم جون بول مبكرًا كيف يواجه العواصف الرملية، فقد أقام مخيمه لمدة ثمانية أيام عاصفة فى نفس المكان. وقد تسبب حجز الخيمة لحركة الهواء فى ترسيب كثيب رملى نصف قطره ثمانية أمتار (٢٥ قدمًا) وسُمكه ٣٠ سم فى موضع كان يخلو من قبل من الرمال. ولو كان الجيش الفارسى إلى سيوة قد تعرض لمثل هذه العواصف فإنها قد تكون قادرة على هلاك أى فرد فيه، والزمن ورياح الصحراء قد تكفلت بما بقى.

أين واجه جيش قمبيز نهايته؟

إن الحاجة إلى تحديد موقع الجيش المفقود أثارت فضول المستكشفين أثناء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وبعد عرض *أ.ج هوسكينز* النظرية القائلة أن المرشدين الذين تجرأوا وقادوا الجيش إلى سيوة لم يكن فى نيتهم تدمير قدس الأقداس الشهير Orcale ولذلك قادوها عمدًا إلى الموت. هذه النظرية نالت التقدير. وبدا هوسكينز كأنه يعرف الطريق أيضًا، فقد قال لو كنت فى ذلك الوقت لكنت اتبعت طريق جيش قمبيز وربما قد حققت

نجاحًا أكبر فى الوصول إلى واحة آمون. وبالطبع لم يقل لنا أين تكون. وثار جدل بأن أى قائد لن يرسل جيشه خلال الصحراء من طيبة إلى سيوة إذا ما كان يستطيع إرساله على طول نهر النيل باتجاه سيوة عبر ممفيس.

وقد أثبتت بعثة رولفز العلمية عام ١٨٧٤ أن الجيش كان فى الحقيقة متجهًا مباشرة إلى الداخلة حيث كان يوجد بها معبد للإله آمون، مختلفين فى ذلك مع زميلهم أتشيرسون الذى أكد أن المعبد الموجود بالداخلة لم يكن قد تم بناؤه فى زمن غزو قمبيز وأن تلك المسافة من ممفيس أو طيبة إلى سيوة كانت نفسها تقريبًا فى الخرائط القديمة. وقد جادل بيدنل عام ٩٨٤ بأن الجيش لم يذهب إلى الخارجة على الإطلاق. ولكنه تقدم إلى سيوة عبر البحرية أو الفرافرة مغادرًا النيل عند أسيوط، وهذا أمر أكثر قبولاً.

وقد بحث المستكشف المجرى كونت ألماسى عن قمبيز عابرًا بطائرته بشكل متكرر بحر الرمال العظيم فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين.

كما اعتقد قائد الجناح بندريل بأن الجيش قد فُقد فى بحر الرمال العظيم. وفى عام ١٩٣٢ أحضر أحد البدو حدوة حصان إلى سيوة وذكر أن هناك العديد من الخيول والبغال الميتة فى الصحراء. قد يظن المرء فى بداية الأمر بأن هذا هو جيش قمبيز ليتذكر بعد ذلك أن حدوة الحصان لم تكن معروفة أيام قمبيز. وكل من ذهب للبحث عن أى شىء لم يجد أى شىء. كذلك فى الثلاثينيات من القرن العشرين ذكر جى. دبليو مورى، من المساحة الصحراوية، أن هذه المخلفات هى غالبًا من بقايا المقاومين من الجيش السنوسى عندما فروا من البحرية فى عام ١٩١٦، ويتفق بحث حديث مع المستكشفين الأول ويحدد مكان الجيش فى منطقة ما إلى الغرب من الفرافرة وإلى الشمال من عين دلة ببحر الرمال العظيم. وإذا ما كان الجيش المفقود قد

وُجد فى هذه المنطقة المعزولة فإن العاصفة وفقد التوجيه وشح الماء وأخطارًا أخرى قد تكون جميعها سببًا فى وفاة الجنود، وأن بقايا جثتهم وأدواتهم قد تناثرت فوق مساحة أوسع من أن يتوقعها أحد.

وحيث إن الجميع قد فشل، فربما كان كل واحد منهم يبحث عن الجيش فى المكان الخطأ. لماذا يذهبون بعيدًا هكذا؟ فالمسافة بين طيبة وبحر الرمال العظيم كبيرة.

وفى الطبعة الأولى من هذا الكتاب افترضت (المؤلفة) أنه لا يمكن أن يكون قد ذهب غرب الخارجة على الإطلاق، ولم يذهب إطلاقًا قرب الداخلة. لقد اقترحت (المؤلفة) أنه ذهب إلى الشمال من الخارجة قرب عين أم الدباديب، ثم اتجه مباشرة إلى الشمال الغربى ليعبر طريق القوافل؛ درب الطويل ودرب الخشابى ودرب أسيوط.

ويدعم دليل حديث هذه النظرية، فقد لاحظت **ليزا جيدى** Lisa Giddy فى *"الواحات المصرية"* إمكانية وجود طريق صحراوى ما بين الخارجة والفرافرة أثناء المملكة القديمة. وارتكزت ظنونها على الأرض غير المضيافة، وشح الماء فى هذا الجزء من الصحراء، ولكن ما ليس به ماء اليوم ليس بالضرورة كان كذلك فى الماضى.

وقد كشفت عمليات التنقيب الحديثة عن خزانات ضخمة من صنع الإنسان على طول الطريق من الخارجة إلى الأقصر، كانت تختزن المياه أثناء العصور الرومانية.

ويمكن أن توجد مراكز خارجية تشبه حصون الخارجة، أو محطات مياه بسيطة فى الشمال أبعد مما يظن. وهناك آبار قد جفت أو دمرت (وهى ظاهرة شائعة) وربما تكون قد دمرت بواسطة السنوسيين عند مطاردتهم من

قبل البريطانيين أثناء الحرب العالمية الأولى. وقد استخدم السنوسيون الممر القديم من الدباديب إلى الفرافرة.

وقد كتب *أرشيبالد إدمندستون* Archibald Edmondstone في تقريره عن مسح درب الطويل عام ١٨١٩، عن تلال صغيرة تشبه الأكوام الاصطناعية اعتقد أنها تشبه تلك التى تخيلها بلزونى كمقابر لجيش قمبيز، (لوصفه درب الطويل انظر إلى واحة الداخلة).

وفى عام ١٩١٢ سافر *دبليو جى هاردنج كنج* W.J.Harding-King إلى الفرافرة عبر درب الديرى (يبدأ هذا الدرب من مسافة ٢٠ كم أو ٣٠ ميلاً شمال أسيوط) ودرب الطويل. وقرر أنه عند انتهاء مسيرة اليوم الثانى يلتقى درب الديرى بدرب الطويل، وكان يوجد قرب نقطة الالتقاء طريق آخر لم يعد يستخدم الآن، وكان يتجه جنوبًا. يقال إنه كان يتجه نحو عين مياه غير معروفة تسمى عين إمباريس Embares وكانت مياهها جيدة، وتحيطها منطقة واسعة من الأحراش، وتوجد وسط أشجار نخيل شبه ميتة. وحينما وصل إلى منخفض الفرافرة توقف *هاردنج كنج* فى القرويين حيث وجد كومات بارتفاع ٤٠ قدمًا من الحجارة الصغيرة (الدبش) واعتقد أنها أبراج رومانية أو أبراج مراقبة. نحن نقابل مثل هذه الأبراج فى الخارجة قرب البجوات.

وكانت الأبراج تستخدم عادة كمراكز للمراقبة، وعندما يحدث خروج عن النظام فى أثناء المعارك كانت ترسل إشارات من برج إلى آخر.

ويقول الحاج صالح زيدان، آخر رجال الصحراء بالقرن العشرين، إنه منذ فترة طويلة كان هناك طريق قديم للقوافل يبدأ من الأقصر (طيبة الحديثة)

ثم يصعد للهضبة عند عين أم الدباديب، ويعبر درب الطويل عند الشيشينى، ويستمر إلى الشمال عند بئر الدكر وعين الوادى وعين سروال فى الفرافرة ثم يمتد إلى عين دلة وسيوة وتوجد فيما بين الشيشينى والدكر رمال ناعمة ربما توجد بها بقايا جيش قمبيز.

الفترة الرومانية (٣٠ ق.م – ٢٢٣ ميلادى):

نحن قد اعتقدنا أساسًا أن الفرافرة لم يكن لديها إلا القليل لتقدمه إلى روما وهذا غير حقيقى. لا يمكن لندرة المياه أن تقدم مشاريع زراعية لا تحتملها إلا إذا كان الرومان قد عرفوا المياه الجوفية التى نكتشفها نحن اليوم. والحقيقة أن هذه الواحة كانت فى مركز ممتلكات روما بإفريقيا، وكانت همزة الوصل بين الواحات المصرية ووادى النيل بواحتى جالو والكفرة الليبيتين، فإذا ما كانت المنطقة آمنة فإن حدود روما الجنوبية تكون آمنة. وقد اكتشفت المواقع الرومانية فى الفرافرة فى عين دلة والتى تعد منخفضًا منفصلاً إلى الشمال من الفرافرة، وفى وادى حينيس على طول طريق القوافل الرئيسى المؤدى إلى البحرية، وفى عين بيساى وهى بستان صغير إلى الجنوب من قصر الفرافرة، وفى القرويين والتى وجد فيها ***هاردنج كنج*** أطلال برج كان يحرس درب أسيوط. والواقع أن اكتشاف هاردنج كنج الذى يبدو أن علماء الآثار والمؤرخين قد تغاضوا عنه، يعنى أن الطرق الصحراوية المؤدية إلى النيل كانت معروفة لدى الرومان، وقد شعر ***هاردنج كنج*** أيضًا بأن حصن قصر الفرافرة كان برجًا علويًا مربعًا.

وقد أصبحت الفرافرة فى الفترة البيزنطية مسيحية، وبقيت مسيحية حتى العصر الإسلامى، وقد اكتشفت النقوش القبطية فى عدد قليل من

المنازل المسيحية بالإضافة إلى جبانة تعود إلى القرن العاشـــر. ونحـــن لا نعرف إذا كانت مكاناً للنفى مثلما الحال فى سيوة والخارجة أم لا.

الحقبة الإسلامية (٦٤١-١٧٩٨):

عندما أتى الإسلام إلى الصحراء فإنه لم يأت من وادى النيل، لقد أتى من شمال إفريقيا، والفرافرة، وفقًا لما ذكر "كايو" Cailliaud، أول واحة فـــى الصحراء الغربية دخلها العرب، وأول مرجع عربى ذكر الفرافرة كان كتاب البلدان لليعقوبى فى القرن التاسع. وقد ذكر فيه أن الفرافرة كانـــت مأهولـــة بالسكان من كل الأجناس، ولكن التحول للإسلام كان بطيئًا فى الفرافرة وربما حدث فى القرن العاشر. وعندما أمن الغزاة الفاطميون وادى النيل، أســـسوا جيشًا صحراويًّا كبيرًا نسبيًّا وتم تعيين حاكم بواحة البهنسا تحت إمرة الخليفة الحافظ (من ١١٣٠-٤٩) وفى العصر المملوكى (١٢٥٠-١٥١٧) تنـــاقص عدد سكان الفرافرة. لقد استُغلت الواحات بشكل محزن، وهاجر العديد مـــن الناس لتجنب شراسة الحكام.

وعندما أتى العثمانيون إلى السلطة فى مصر حـــدث تغيـــر محـــدود فى الفرافرة باستثناء زيادة فى الفساد وتدهور أكثر فى الوضع الاقتـــصادى والسكان.

لقد كانت الفرافرة عبر القرون ضحية غزوات الصحراء، ولـــم يكـــن الغزاة من سكان الصحارى بل من فرق حكومية لحماية الواحـــات وجمـــع الضرائب. وعندما بدأ الأوربيون يظهرون فى الساحة وصفوا الغزاة بـــأنهم يأتون ليلاً ويخربون الحدائق ويسرقون التمور والمشمش وبعـــض الأغذيـــة الأخرى، فالفقير يسرق الفقير لكى يبقى على قيد الحياة.

العصور الحديثة:

كان "كايو" Cailliaud أول أوربى يزور الفرافرة وذلك في الفترة من ١٧ –٢٠ فبراير ١٨٢٠، وقد استغرقت رحلته من الحيز بالبحرية إلى الفرافرة ٣٢ ساعة ووجد ١٨٠ نسمة يعيشون فى قرية واحدة وهى قصر الفرافرة، وكان ما وجده هو تجمع من الفقر المدقع تخلت عنه الحكومة لقرون. وكانت ضحية سلب القبائل لها، مستغلين ضعف الحماية وتدهور عدد السكان. وثانى زائر أوربى أتى إليها هو مستر باكو Pach Rohlefs ثم جيه. جى ولكنسون J.G.Wilkinson عام ١٨٢٤ الذى اعتقد أن الواحة قد تم غزوها من قبل السود القادمين من "وادى زرزورة" وهى واحة خرافية فى مكان ما نحو الغرب.

وقد أسس السنوسيون زاوية فى الفرافرة عام ١٨٥٠ وكانت الحركة السنوسية مازالت قوية (للتفاصيل انظر الفصل الأول) عندما قام رولفز بزيارة الفرافرة فى ديسمبر ويناير ١٨٧٣ -١٨٧٤. وظلت الطبقة الدينية مستقرة فى الواحة حتى الحرب العالمية الأولى. وفى الحقيقة نجد العديد من سكان الفرافرة يحملون لقب السنوسى وظلت توجهات ولهجة الواحة متأثرة بقوة ونفوذ السنوسيين حتى سبعينيات القرن العشرين. وعندما قدمت "المؤلفة" سيجارة لأحد الرجال فى الفرافرة رفض وكان الرفض مصحوبًا بكلمات "أنا سنوسى". وكان رولفز بعد ٧٥ عامًا من انهيار الحركة السنوسية قد وصل الفرافرة مع مائة جمل ومائة فرد، وعندما وصل الواحة بدأ رجاله يطلقون النار مما أرهب أهل الفرافرة خوفًا من أن يكون ذلك غزوة أخرى مثل تلك التى حدثت قبل ذلك بعام، فجمعوا بنادقهم ووضعوا نساءهم وأطفالهم فى قصر الفرافرة للحماية، وانتظروا ولم يحدث شىء. وفى رأس السنة عاد إليها مرة أخرى وأحضر أعمالاً نارية وبدأ يطلقها.

وقد وجد *رولفز Rohlefs* الفرافرة مقسمة إلى قسمين: السنوسيين وغير السنوسيين، وفى ذلك الوقت كان السنوسيون يمتلكون أجود الآبار وأجود الأراضى وأجود الحدائق ووجد الآخرين كالخدم، والفرافرة التى كان يعتقد *رولفز Rohlefs* بأنها تعنى عين فقاعات بها عين تشبه حمام كليوباترا فى سيوة بما به من فقاعات تظهر بشكل دائم على السطح. وقد وجد بالواحة جملين فقط ومائة حمار و٣٠٠ من الغنم جميعها يمتلكها السنوسيون. وقرب نهاية القرن التاسع عشر وصل غازٍ آخر، إنه مرض الحصبة. ومن الحكايات المتداولة بالواحة أن محمد رضا وهو مدرس متقاعد بمدارس الفرافرة يقول إن جده قد حضر إلى الفرافرة من مصر العليا منذ ١٥٠ عامًا وكان كل الناس قد ماتوا باستثناء اثنين فقط. وقد عانى الاثنان الحرمان المرعب، ولم يذكر *هاردنج كنج* شيئًا عن هذا الحدث عندما زار الواحة عام ١٩١٢، وقد وصف السكان بأنهم قناصة شداد.

البريطانيون والحربان العالميتان:

بعد الحرب العالمية الثانية أتى الليبيون بتاريخهم الطويل فى غزوهم للفرافرة ولما بدأ الغزو جرى القرويون إلى الحصن للحماية وأحد الرجال واسمه مرزوق أخذ بندقية قديمة، وذهب لملاحقة الغزاة ليفزعهم.

وكل مستكشف قد أتى إلى الصحراء وحاول أن ينشئ حصونا مختلفة وقرى وآبار كان على صواب بشكل يثير الإعجاب.

وهنا إحصاءات من *رولفز Rohlefs* عام ١٨٧٣ أو *بيدنل Bendnell* ١٨٩٨ وتحديد العلامات بجهاز تحديد المواقع GPS للمؤلفة عن عام ٢٠٠٦.

قصر الفرافرة:

			شمالاً			شرقًا
رولفز	٢٦	٣	٢٧	صفر	٥	٢٨
بيدنل	٣٠	٣	٢٧	١٥	صفر	٢٨
فيفيان عند القوس	١٠٢	٠٢	٢٧	١٢٠	٥٨	٢٨
عين الوادى						
رولفز	٢٩	٢٣	٢٧	٤٠	١٩	٢٨
بيدنل	٣٠	٢٢	٢٧	٣٠	١٥	٢٨
فيفيان	٣٠٩	٢٢	٢٧	٢٠٠	١٣	٢٨
بئر الدكر						
رولفز	١٠	٥٤	٢٧	٨	٢١	٢٨
بيدنل	٦	٥٤	٢٧	١٥	١٥	٢٨
فيفيان عند القوس	٦٦٣	٥٤	٢٧	١٠١	١٤	٢٨

الوادى الجديد:

تعد الفرافرة اليوم جزءًا من الوادى الجديد، ورغم أن التنمية هنا أبطأ منها فى الخارجة والداخلة فإن الخطط الطموحة بالفرافرة سوف تغير إلى الأبد الجو الهادئ اللطيف الذى يخيم على هذه الواحة المدهشة. وقد أعدت مساحة ٢١ ألف فدان من جملة ٦٠ ألف فدان للتنمية ضمن مشروع زراعى جديد كانت جاهزة للزراعة بحلول عام ٢٠٠٤ ستجذب إليها ١٧٠٠٠ مهاجر. وبدأت أول مدرسة عام ١٩٣٨ والآن تشاركها فى مهامها ١٢ مدرسة أخرى، ولم تعد قصر الفرافرة القرية الوحيدة فى الفرافرة، حيث ظهر ١٢ مركزًا عمرانيًّا على الأراضى السهلية بالجنوب الغربى.

وأى شخص يرغب فى الاستقرار بالفرافرة يحصل على منزل ومن ٨ إلى ٢٠ فدانًا حسب خبرة الفرد، مع كهرباء مجانية للسنوات الخمس الأولى (وصلت الكهرباء الفرافرة عام ١٩٨١)، وكذلك المياه. ويقسط ثمن المنزل على مدى ٣٥ عامًا مع فترة سماح للخمس سنوات الأولى. وكل شهر تتلقى كل أسرة راتبًا شهريًّا من دقيق وجبن وسكر وأرز وشاى وزبد وأشياء أخرى وكلها بالمجان. وكل قرية جديدة بها مدرسة ومستشفى (أنشئ أول مستشفى بالفرافرة فى الستينيات من القرن العشرين) ومسجد، ووصلت البصريات كما تحصل على الفيبر حديثًا، وتطورت وسائل الصرف الصحى. إنها حزمة كافية لبيت العائلة.

وسوف تحتاج البلدات الجديدة للأطباء والممرضات والمدرسين وعمال الكهرباء والسباكين. وباختصار تحتاج أناسًا ذوى مهارة يرفضون أن يستقروا هنا ويتركوا الحياة المريحة بوادى النيل.

الأمر يتطلب الصبر والمواءمة، فسوف يجد الفلاحون القادمون من وادى النيل أرضًا صعبة المراس وسيشاركون أهل الفرافرة مكانهم، إنها مهمة لن تكون سهلة.

بالإضافة إلى الزراعة نجد السياحة تتطور بالفرافر، فقد تم بناء فندقين لاستقبال رجال الأعمال. وقد زارها خلال الفترة من ١٩٧٩/ ١٩٨١ نحو ٥٠ سائحًا كل عام. والآن يتوقع أن يزورها سنويًّا ٢٠٠٠ سائح، والأمل أن يزيد العدد مع زيادة تحسين التسهيلات.

ووفقًا للتقاليد يتم اختيار العمدة من أهم الشخصيات بالقرية. وعندما يأتى زائر فمن العادة أن يزور العمدة أولاً للحصول على تصريح للدخول إلى المجتمع. واليوم يتم تعيين العمدة من قبل الحكومة.

والأمر النهائى الذى يمكن أن يحمى الفرافرة أن الحكومة المصرية قد أدركت أن المزارعين من وادى النيل يريدون الاستقرار فى وادى النيل. وهناك ٤٠٠ قرية حديثة مخطط لها أن تقام على طول هامش الصحراء الغربية فى مواجهة نهر النيل سوف توسع المساحة الخضراء تجاه الغرب دون تكاليف كبيرة فى البنية التحتية مع تأمين الحياة لسكان الصحراء.

السكان:

التاريخ	قصر الفرافرة	ذكور	إناث	الواحة	المصدر
١٨١٩		–	–	٦٠٠	
	١٨٠				
١٨٢٤		–	–	–	
	٦٠–٧٠				ولكنسون
١٨٧٤		–	–	–	
	٣٤٥				جوردان
١٨٩٢		٢٧٠	٢٧٢	–	
	٥٤٢				بيدنل
١٩٣٦		–	–	–	
	٦٠٠				فخرى
١٩٩٣		–	–	٥٠٠٠	
	٣٠٠				إحصاءات حكومية
٢٠٠٤		–	–	٢٠٠٠٠	

الجغرافيا والجيولوجيا:

تعد الدراسة التى نشرها ***زيتل* Karl Zittell** أحد أعضاء بعثة ***رولفز* Rohlefs** العلمية بعنوان "جيولوجية وباليونتولوجية الصحراء الغربية" أول دراسة للواحة، وقد تأثر بيدنل Beadnell بعمل زيتل***Zittell*** لدرجة أنه شعر بأن واحة الفرافرة ملك له وما كتبه عن جغرافية وجيولوجية الفرافرة ملىء بالاقتباسات من الكتاب الأقدم.

وقد حفر منخفض الفرافرة فى تكوينات خومان الطباشيرية التى ترجع إلى الكريتاسى الأعلى. ويمتد ٩٠ كيلومترًا (٥٦ ميلاً) من الشرق إلى الغرب و٢٠٠ كم (١٢٥ ميلاً) من الشمال إلى الجنوب ويعد ثانى أكبر المنخفضات مساحة فى الصحراء الغربية. ويقع ما بين خطى طول ٢٠ َ ٢٧ و ٥٨ َ ٣٨ شرقًا وبين دائرتى عرض ١٨ َ ٢٦° و ٤٢ َ ٢٧° شمالاً.

وتحيط الحافة بالمنخفض من ثلاثة جوانب الحافة الشرقية وترتفع ٢٨٤ مترًا (٧٨ قدمًا) والحافة الغربية، والحافتان تتحدران بشدة ناحية قاع المنخفض وتبدوان كحاجزين هائلين. أما الحافة الشمالية ذات اللون الأبيض المبهر فهى أقل ارتفاعًا وتتكون فعليًا من حافتين واحدة وراء الأخرى بحيث يبدو المنخفض مفتوحًا من الشمال. ويتكون قاع المنخفض من خليط من الطباشير الأبيض والحجر الجيرى اللذين تتكون منهما الصحراء البيضاء وبيريت الحديد الأسود وأحجار الماركزيت التى تتكون منها الصحراء السوداء، بجانب أراضى الأحراش والسباع الطينية والسيوف الرملية. وإلى الجنوب ناحية الداخلة تمتد الكثبان لمسافة ١٥٠ كم (٩٣,٥ ميل). ويرى الجيولوجيون المحدثون أن الصحراء البيضاء بيئة كارستية نتجت عن تعرية الحجر الجيرى اللين بفعل المياه وتظهر آثارها فى الكهوف والأشكال الأرضية الفريدة.

وإلى الشمال الغربى من قصر الفرافرة تقع "***هضبة القس أبوسعيد***" باتساع عشرة كيلومترات (٦,٢٥ ميل) وهى مكونة من الحجر الجيرى ناصع البياض الذى يرجع إلى الفترة من الأيوسين الأدنى إلى الكريتاسى الأعلى. وتقع غرب الفرافرة ليفصلها عن منخفض غير مأهول بالسكان وهو منخفض دلة. ويبلغ اتساعه ٥٨ كم (٥٠ ميلاً) ويغطى القاع الكامل بالكثبان الرملية. وتوجد طية تكتونية تمتد عبر منخفض البحرية (انظر البحرية للتفاصيل)

وتستمر خلال الفرافرة باتجاه من الشمال الشرقى إلـــى الجنـــوب الغربـــى. ويوجد دليل على وجود بحيرة قديمة تتمثل فى قاع بحيرة جافة أو ما يعرف بالبلايا وهى تحت الدراسة من قبل مشروع جامعة روما. ويعد الوادى الذى يربط بين الفرافرة وعين دلة بقايا لنظام نهرى خليجى.

الجبال والتلال:

توجد ثلاثة جبال رئيسية فى الفرافرة، اثنان منها يحملان الاسم نفـــسه "الجنة"، الأول يقع على بعد عشرة كيلومترات (6,25 ميـــل) شـــمال شـــرق القصر على الجانب الشمالى الغربى (الأيمن) من الطريق الرئيسى. والثـــانى على بعد ١٢ كم (٧,٥ ميل) جنوب القصر على طول الطريـــق إلـــى بئـــر الدكر. أما الثالث فيسمى ذا القمتين بالإنجليزية ويطلق عليه البدو المـــشرفة وهو علامة بارزة، ويقع إلى الجنوب الشرقى من الطريق عنـــد الانخفـــاض الرئيسى المؤدى إلى البحرية.

وربما تعد الجزر الجبلية الطباشيرية من أهم الملامح الجبلية البـــارزة بالصحراء الغربية والتى تبدو كسلسلة بطول ٢٠ كم (١٢,٥ ميل) من التلال المنعزلة عن بعضها. وكلها ذات جوانب منحدرة ولكنها ذات أحجام مختلفـــة وتشبه الجبال الجليدية فى مقدمة الحافة الشمالية. إنها كنوز الفرافـــرة وتعـــد الآن ملمحًا مهمًا فى المنطقة المحمية.

الخشب المتحجر:

توجد أدلة من أشجار متحجرة على غابة كانت موجـــودة فيمـــا قبـــل التاريخ، مثل جذوع الأشجار العملاقة وأوراق وفروع وبقايا فاكهة مختلفـــة. ومعظم الأعشاب المتحجرة توجد فى الشمال وعلى طول الجانب الغربى من الطريق إلى عين دلة.

الماء:

يعد الماء مشكلة كبرى فى الفرافرة وهو أحد الأسباب التـــى جعلتهـــا بدائية لفترة زمنية طويلة. فبينما يوجد بالداخلة ٥٢٠ بئرًا داخل مساحتها التى تبلـــغ ٤١٠ كـــم٢ (١٥٨ ميـــل٢) فـــإن الفرافـــرة لـــم يكـــن بهـــا حتـــى عام ١٩٨٩ سوى أقل من ٤٠ بئرًا. وفى العصر الحديث اقتصرت الزراعة على عدة أفدنة حول القصر بجانب الحدائق الخارجية التى تـــسمح بإنتـــاج محاصيل محدودة مثل التمر والزيتون. وقد وجد هاردنج كنج Harding-King فى عام ١٩١٢ عدة محاصيل تشمل التين والمشمش والليمون الحلو والليمون والبرتقال وكذلك التفاح. كل هذا قد تغير، وقد دلت الاكتشافات الحديثة فـــى سبعينيات القرن العشرين على وجود مياه وفيرة بـــالفرافرة تكفـــى لتنميـــة زراعية كبرى، فإلى الجنوب من قصر الفرافرة ظهرت أعداد من البلـــدات وحفرت الآبار تباعًا. مع وجود مخططات لبلدات جديدة. وتقـــوم محافظـــة الوادى الجديد بجذب الناس تدريجيًا من وادى النيل إلـــى تخـــوم الـــصحراء لغرس الأشجار وزراعة الأرض.

طرق القوافل واتجاهاتها- درب الفرافرة:

يطلق عليه درب البحرية عندما تكون فى الفرافرة. وكان طريقًا رئيسيًا للقوافل رابطًا الفرافرة والبحرية بوادى النيل وذلـــك قبـــل إنـــشاء الطريـــق المميكن. ويمتد عبر الصحراء لمسافة ٣٥ كم (٢٢ ميلاً) إلى الـــشرق مـــن الطريق المسفلت ويدخل الفرافرة من خلال نقب السلم.

درب الداخلة:

طريق قوافل قديم من الداخلة إلى قصر الفرافرة بطول ٢٠٠ كم (١٢٥ ميلاً)، وللمقارنة يبلغ طول الطريق الرئيسى الحديث ٣٠٠ كم (١٨٧ ميلاً)، ولكن نظرًا لمروره بأرض وعرة فإنه يبقى طريقًا رديئًا، وعندما يترك قصر الفرافرة يتجه جنوبيًا إلى بئر الدكر ويهبط إلى الداخل قرب قصر الداخلة. وكانت القافلة تستغرق أربعة أيام فى رحلتها عبر هذا الطريق، وقد استخدمه ***بندل Blundell*** فى تسعينيات القرن التاسع عشر.

درب أسيوط: طريق قوافل قديمة يربط كل من بنى عدى وفرشوط ومماير، وكلها فى أسيوط فى وادى النيل فى جانب الفرافرة من جانب آخر ويعد واحدًا من أقصر الطرق المؤدية إلى الفرافرة، ويبلغ طوله ٢٨٠ كم (١٧٥ ميلاً) وأرضه وعرة وتقطعه الرحالة فى سبعة أو ثمانية أيام. ويقطعه غرد أبو المحاريق باتجاهه من الشمال إلى الجنوب، ويمر بكهف القارة الذى لفتت بعثة ***جرهارد رولفز*** العلمية الأنظار إليه، ثم اكتشف مرة ثانية فى القرن العشرين على يد البعثة العالمية بقيادة ***كارلو برجمان*** (انظر فيما بعد).

وعلى الرغم من حقيقة أن **درب عين دلة** كان يؤدى إلى عين مائية منفردًا، فإنه كان واحدا من أكثر الطرق أهمية فى جميع أنحاء الصحراء الغربية ويبدأ من شمال قصر الفرافرة لمسافة ٧٥ كم (٤٦ ميلاً). وعند عين دلة يلتقى بطرق أخرى متجهة إلى ليبيا وسيوة (عبر البحرين والعرج) والبحرية عند مفترق طرق استراتيجى، وقد استخدمه ***رولفز*** عام ١٨٧٤ ***وجننج بريملى*** عام ١٨٩٨. وقد تم رصفه فى الوقت الحاضر، وقد استدلت ***ليزا جيدى*** فى كتابها "***الواحات المصرية***" من نص قديم يعود إلى الفترة الوسيطة عن المنتجات المنقولة على الطرق الصحراوية عبر وادى النطرون على أن طريق دلة – سيوة كان يستخدم فى تلك الفترة.

درب الجمال من "أبو منقار" إلى الكفرة:

طريق قديم يعبر بحر الرمال العظيم ويربط بين الفرافرة وواحة الكفرة فى ليبيا، وفى خمسينيات القرن العشرين قام جمال عبد الناصر بقصفه فى محاولة إيقاف حركة نقل المنتجات بطريقة غير شرعية على هذا الدرب.

السكان:

هناك صلة دم قوية بين الليبيين وسكان الفرافرة، والكثير منهم يحملون لقب السنوسى. وهناك أيضًا دماء بدوية أكثر مما هو موجود فى الواحات الأخيرة. وعدد سكانها قليل جدًّا، وحتى وقت قريب كانت الزراعة تتمركز حول قصر الفرافرة مع حدائق قليلة على جوانب التلال فى الجنوب وحدائق قرب الواحات.

وقد قام ***رولفز*** بكتابة تقرير موسع عن سكان الفرافرة قال فيه: إنهم يأكلون التمر وثريد الذرة فى الإفطار والتمور والفاكهة فى الغداء وكميات كبيرة من العصيدة فى العشاء وهى خليط من دقيق الذرة والماء. وهى نفسها العصيدة التى ذكرها ***فردريك هورنمان*** عندما قال إنه قد رأى الفزانيين (رجال فزان) يأكلونها أثناء رحلات القوافل على طول درب المحاشس Muhashas من وادى النطرون إلى سيوة عام ١٧٩٨. بالنسبة للحوم فإنهم يأكلون الفئران والجمال عندما تموت بشكل طبيعى وابن آوى. ويحتفظون بالغنم والماعز لإنتاج الألبان والصوف والدجاج لإنتاج البيض. واليوم يأكلون مثل أكل سكان البحرية. يضعون مائدة صغيرة وقصيرة الأرجل ويضعون وسائد حولها للجلوس. وتقدم للإفطار صينية بها خبز وجبنة بيضاء ومملحة وعسل أو مربى وحلاوة مجهزة للإفطار. بالنسبة لوجبة الغداء أو العشاء بطاطس مع صلصة الطماطم بسلة وجزر فى صلصة طماطم وأرز وخبز وأحيانًا دجاج أو لحمة مسلوقة أو مشوية فى طبق. وتوجد عادة

سلطانية مليئة بالزيتون عادة ما تقوم الأسرة بتخليله ويجلسون حول الطاولة، ويستخدمون الخبز فى غمسه فى أطباق الطعام. وأحيانًا ما يستخدمون الملاعق، وعادة ما تنتهى الوجبة بفاكهة طازجة.

وقد قال *رولفز* إن نساء الفرافرة غير مختونات وإن النساء كبيرات السن والفتيات غير المتزوجات لا يغطين وجوههن. ويضع أهل الفرافرة مع الميت يوم الدفن إناء من الفخار مملوءًا بالماء وآخر بالقمح والتمر وتوضع خلف القبر وأمامه.

الماضى المنتهى:

أقرت دراسة بولندية أن سكان الفرافرة ينتمون لأربع عائلات هاجرت إلى الواحة خلال الخمسمائة سنة الماضية، وقد أكد *فرانك بليس* ذلك وحدد أسماء تلك العائلات وهم الركابية وينتمون لأصول عربية والقيادية وقد قدموا من الساقية الحمراء فى سيرينايكا (برقة الغرب). قبل تسعة عشر جيلاً مضى. والحنانوة وكان جدهم الأول محمد قداتى من أسيوط فى القرن التاسع عشر (هى عشيرة العمدة) والرمايحة أتوا من المنيا منذ ١٣٠ عامًا. وعادة ما تجبرهم روابط الدم على الاعتناء ببعضهم ولذلك لا تجد أحدًا منهم يجوع أو يواجه شدة بمفرده.

الزراعة:

الزراعة هى ماضى الفرافرة وسوف تكون مستقبلها، فالآبار الجديدة (تكلف الواحدة منها مليون جنيه مصرى) تحفر كل يوم، وتم التخطيط لإحدى عشرة قرية مع الانتهاء من سبع منها.

وقد أعجب *ولكنسون* فى عام ١٨٥٤ بأنواع الزيتون بالواحة وهو من أجود الأنواع بالصحراء، فذكر أنه يصدر إلى البحرية. واليوم توجد ثلاث

عصارات جديدة بالواحة وتنتج منه اليوم أكثر من حاجتها، وتصدر التمور والزيتون والقمح والأرز والفول إلى وادى النيل. وفى الطريق تتطور مصانع جديدة شاملة مصانع للأدوية والعطور. وتتطور مزارع البطيخ فى مواقع عددية بالواحة.

المصنوعات الحرفية بالواحة:

القليل هنا يمكن أن يغرى المسافرين. فالناس هنا كانوا فقراء وكان العالم الخارجى بعيدًا تمامًا عنها. الفخار عندهم يشبه ما هو موجود فى الواحات الأخرى وإن تميز بأنه غير محروق، ولا يوضع على عجلة تشكيل الفخار بل تقوم النساء بتشكيله يدويًا ثم يوضع فى الشمس. ولا يوجد حلى بشكل عملى كما أن الملابس غير مزخرفة فى معظمها، وتوجد حلى للأنف ولكنها مصنعة من معادن محلية قديمة.

ورغم نقص المصنوعات الحرفية فإنه يوجد نوعان من المهارة المحلية يتمثلان فى زخرفة الحوائط والصوف. فالبيوت بقصر الفرافرة مزخرفة بشكل جمالى، ويقوم بالزخرفة فنان محلى يدعى بدر. وتوجد حرفة لافتة للنظر بشكل كبير متمثلة فى قيام رجال من الواحة بغزل الصوف ويتركزون فى الميدان الرئيسى يحمل كل واحد مغزلاً فى يده يعملون ويتكلمون ثم ينسجون الصوف
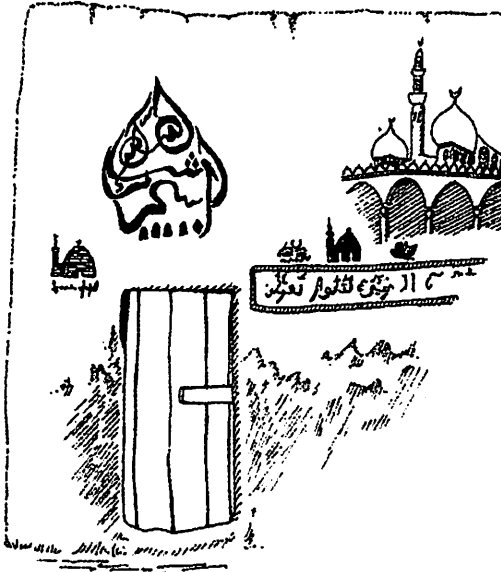
زخرفة الحوائط بواحة الفرافرة

ويحولونه إلى طواقى وقفازات وكوفيات وكلها تعرض للبيع بواسطة إحـــدى الشخصيات الطريفة تلقب باسم "مستر شــرابات" ويمكــن رؤيتـــه راكبًـــا موتوسيكلاً يدور به على البلدات مع كوفية أو اثنتين خلفه.

الجولات السياحية:

تعد الفرافرة من أكثر المناطق جمالاً فى العالم ولكن مثل العديد مـــن الأشياء الجميلة يمكن أن تكون مهلكة. إنها تبعد فى الصحراء الغربية عن أى مدينة كبيرة بها خدمات حديثة لمئات الكيلومترات، وعلى غير الحـــال مـــع البحرية حيث المنخفض طويل وضيق وأى ابتعاد عـــن الطريـــق الرئيـــسى يواجه بحافة، كان الطريق الرئيسى بالفرافرة يلتصق بالحافة الشمالية الغربية تاركًا مناطق شاسعة من المنخمفض غير مسكونة. إنها الحياة البرية الحقيقية، كما أن الحافتين الشرقية والغربية بعيدتان عن بعـــضهما بحيـــث يـــصعب اتخاذهما كعلامات، والجنوب بلا نهاية حيث يمتد إلى مناطق لم تطأها أقدام إنسان وبالنسبة للمحترفين والمغامرين من الرحالة فإن أى عدم مواءمة فـــى مثل هذا المكان يؤدى إلى كارثة. فليس من السهل على أى إنـــسان تحديـــد الاتجاهات وسط الكثبان والسهول التى تتناثر فوقها الصخور فى مثـــل هـــذا المكان، فاتخاذ أى اتجاه خاطئ يمكن أن يصبح تهديدًا للحياة. بالطبع إذا كنت مقيمًا بالمنطقة المحمية سوف تكون آمنًا على المسالك جيـــدة التحديـــد وإن كانت أقل إثارة ولكنها بالتأكيد آمنة.

الجولة الأولى

قصر الفرافرة:

تقع أعلى جبل من الطباشير الأبيض الصلب بارتفاع عشرة أمتار (٣٢ قدمًا) والذى يرتفع تدريجيًا من سطح الصحراء، ليمثل نقطة دفاع استراتيجى، وكان يمثل المنطقة الوحيدة المعمورة فى كل المنخفض. يقع على بعد ٨٠ كم (٥٠ ميلاً) من الحافة الجنوبية الغربية وعلى بعد ٥٤ كم (٣٣ ميلاً) من الحافة الشمالية الشرقية. ويمر الطريق الرئيسى عند أقدام التل. والمبانى الجديدة هنا تنمو بمعدل سريع. فهنا كافيتريا تقليدية ومحطة أتوبيس ومطاعم للوجبات السريعة تقدم الفول والبيف المعلب والجبن وزجاجات المياه، وكلها تقع بين ثلاثة فنادق، وتوجد منطقة تسويق للمواد الغذائية ومسجد وعدد من المنشآت الجديدة، كل شىء يتغير فى الفرافرة.
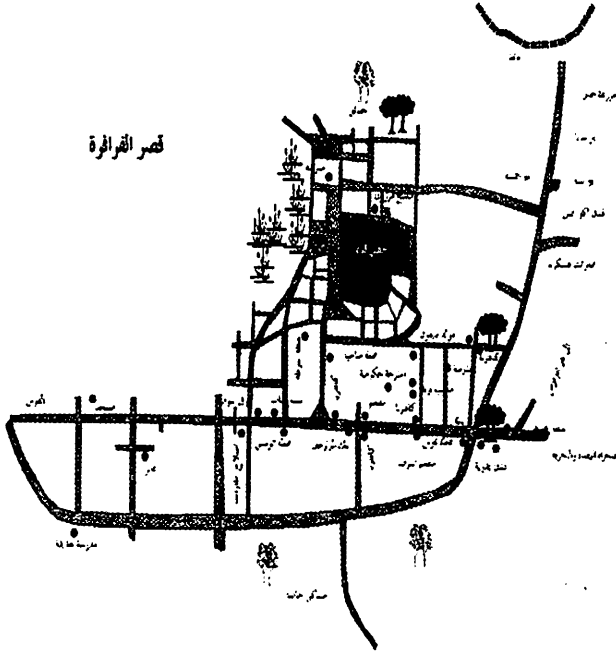
متحف بدر:

بدر فنان محلى يقوم بأعمال جيدة فى السنوات الأخيرة. وقد ترك متحفه الأصلى الصغير والمثير الذى كان يقع فى قرية القصر وهو فى ذاته بناية مدهشة من الطين اللبن بناها الفنان بنفسه وسوف تجد داخلها كل شىء معروض من التحنيط إلى التشكيل إلى التلوين بالرمال. وهذا هو بدر المسئول عن كل زخرفة الحوائط الفريدة الموجودة بالقرية.

الحصن:

يحتل حصن الفرافرة قمة التل منذ قرون مضت وكان، مثل غيره فى الواحات الأخرى، مدينة مسورة يستخدمها السكان للحماية من الغزاة، فالقرويون كانوا يسرعون إلى الحصن طلبًا للأمان، ولكل أسرة حجرة محددة يخزنون فيها أغراضهم. وفى أوقات أخرى كان هناك أحد الأشخاص يقوم بحراسة الداخل. وقد سجل كايوCailliuad فى عام ١٨١٩ أن الحصن كان بارتفاع ٣٥ قدمًا ويبلغ محيطه ٣٥٠ قدمًا.

وفى عام ١٩٠٩ زار *هاردنج كنج* *Harding-King* الواحة وكان بالحصن ١٢٥ حجرة (ذكر الرحالة الأول أنه كان يحتوى على ٢٢٦ حجرة) وكان البرج ما يزال قائمًا. وقد تسبب مطر غزير فى تدهور الحصن وانهياره فى خمسينيات القرن العشرين وبشكل كبير عام ١٩٥٨. وفى عام ١٩٧٨ كان الباب الصخم للمدخل لا يزال قائمًا. وكان يمكن كشف ما هو موجود بالداخل .. ربما قد يتغير تبعًا لخطط الـ NGO فى ترميم البناية. وكان هاردنج كنج يعتقد بأن الرومان هم الذين شيدوا هذا الحصن الذى يشبه ذلك الموجود بالخارجة.
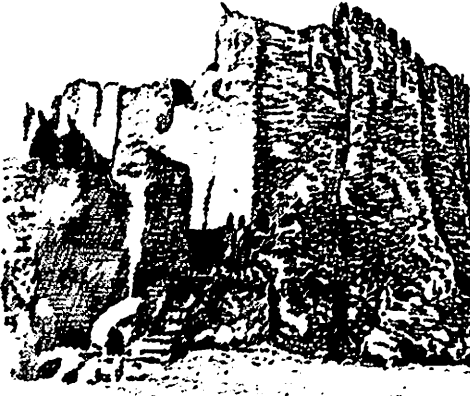
حصن الفرافرة فى ١٩٣٩

وقد يكون على صواب فى ذلك، ففى القرن الخامس عشر زادت الغارات في الصحراء فتم زيادة حجمه أو أعيد بناؤه وكان الحصن فارغا يحرسه مراقب وكان مسئولا عن حماية البضائع، وخارج الحصن يتسع الميدان، وإلى اليسار يوجد مسجد سنوسى يستخدم كمزولة(*) وهو الآن بدون مئذنة، حيث دمرت مئذنته في ثمانينيات القرن العشرين.

العين الرومانية القديمة:

شرقًا			شمالاً		
٩١	٥٧	٢٧	٤٢٠	٠٣	٢٧

يضيق الشارع خلف المسجد ويبدأ طريقه خلال حدائق الفرافرة المليئة بأشجار الفاكهة والأماكن الهادئة. وبعد مسافة قصيرة تظهر عين رومانية على اليسار. إنه موضع مميز تمامًا ويختلف كلية عن أى عين أخرى بالواحة.

بئر ستة:

شرقًا			شمالاً		
٨٣٧	٥٥	٢٧	٢٧٣	٠٤	٢٧

(*) ساعة شمسية (المترجم).

بئر ستة عين حارة تتميز باستخدامها للسياحة، وقد أقيم عندها فندق ويبلغ طول الطريق المؤدى إليها ٣,٢ كم (٢ ميل) وفى أول الطريق توجد تكنة. اتجه يميناً.

بئر الخمسة:

عين أخرى يمكن للسياح أن يستمتعوا بها، وبدلاً من الاتجاه يميناً بعيدًا عن الطريق الرئيسى المؤدى إلى بير ستة اتجه يسارًا ولن تبعد عنها، ولا يوجد نباتات كثيفة حول بئر الخمسة، ورغم ذلك فإنها مازالت تعد مكاناً طيبًا ويمكن الاستمتاع بمياهها. لا تقفز فى العيون المتاخمة للقصر، إنها ليست مخصصة للسياح.

الجشنة:

لقد وصل التوسع فى الضواحى إلى واحة الفرافرة، وقد أصبحت التى كانت من قبل خالية من السكان مزدحمة بالمنازل، بعضها يمتلكه أجانب وجدوا فى الفرافرة مكاناً جيدًا يقضون فيه إجازتهم. ويكاد السهل الذى كان يفصلها عن واحة الفرافرة أن يختفى. والجشنة هى مركز لهيئة غير حكومية بالفرافرة أسستها أسرة محمد على ومهمتها أن ترفع مستوى معيشة الناس فى الفرافرة من خلال مجهودات متنوعة تتضمن تنمية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والبيئية والرعاية الصحية.

الجولة السياحية (٢)

محمية الصحراء البيضاء:

تعد الصحراء البيضاء واحدة من العجائب الكبرى فى العالم، وليس هناك من شك فى أنها سوف تكون فى يوم ما موقعًا للتراث العالمى. إنها تقدم شيئًا ما لأى شخص أتى إليها ليرى البانوراما المدهشة لها. فمناخها ومظهرها الطبيعى يختلف من وقت إلى آخر خلال فصول السنة. ويعد الفجر أو بعد الظهر أو أثناء المغرب أفضل الأوقات التى يمكن أن تقضيها بالصحراء البيضاء. يحدد المرشدون المحليون منطقة صغيرة من الصحراء بين قصر الفرافرة والحافة إلى الشمال الشرقى باعتبارها الصحراء البيضاء. وإن كانوا هناك يعتبرون أن الصحراء البيضاء أكبر من ذلك (ببساطة بسبب كونها قريبة منهم خاصة مع حصولهم على سيارة دفع رباعى) ولكن فى الواقع فإن معظم سطح الصحراء شرق القصر بثمانية كيلومترات (٥ أميال) ذو مكاشف صخرية بيضاء ومن ثم فإن المنطقة كلها تسمى الصحراء البيضاء.

وقد أعلنت الأمم المتحدة الصحراء البيضاء محمية خاصة بالمنطقة. فى عام ٢٠٠٣ بالفعل تشكل مكتب فى قصر الفرافرة. وأعدت خرائط حددت عليها المواقع بجهاز تحديد المواقع GPS، وحددت القواعد واللوائح التنظيمية. إنها عملية كبيرة تتم بشكل تدريجى وسوف تصير وجهة الرحالة

المتجهين إلى واحة الفرافرة. بعض الجولات السياحية فى الطبعة الأولى من هذا الكتاب لم تعد ممكنة. وهناك مناطق أخرى فى الصحراء البيضاء لن يكون على زيارتها أية قيود. مثلما الحال فى المنطقة المحمية (انظر الجولات السياحية السابقة).

تغطى محمية الصحراء البيضاء مساحة تبلغ ٣٠١٠ كم٢ (١,١٦٢ مربع) وهى مقسمة إلى عدة مناطق، المنطقة الأولى منطقة طبيعية مقيدة وسوف تكون من أكثر المناطق الموضوعة تحت المراقبة لأنها تعد أكثر حساسية، ولن يُسمح هناك بالمركبات العامة ولا التخييم ولا مشروعات تنمية أو أى استخدام عام. وتشمل هذه المنطقة أحراجًا من أشجار الأكاشيا خلف مناطق الأحراش ووادى جِنّسْ، وقلب الصحراء البيضاء إلى الجنوب الشرقى من الطريق الرئيسى والمناطق البرية ستكون عليها قيود مشددة منها عدم وجود المركبات، وتخييم محدود وعدم وجود مشاريع تنمية. وكل المسالك سوف تكون مغلقة أمام العامة. ولا يسمح إلا بالسير بالأقدام أو الجمال (تستخدم عن طريق الإدارة). أما المناطق الترفيهية فسوف تقدم إمكانيات وصول أكثر ويسمح فيها بالسيارات بشكل محدود ولها ممرات خاصة لها. كذلك ستخصص مناطق للتخييم. هذه المناطق تشمل معظم الحافة إلى الشمال الغربى من الطريق الرئيسى وأجزاء مما يسمى حاليًّا بالصحراء البيضاء.

وقد تم تحديد طرق الوصول على النحو التالى: مدخلان فوق الحافة فى الشرق أحدهما على البرج والآخر عند جبل القزاز (جبل الكريستال) يتصلان بالطريق الرئيسى عبر المنطقة المحمية – الممر التقليدى عند بئر ريجوا وممر ثالث إلى الشمال الغربى من البابين والعودة إلى الطريق الرئيسى. وكل هذه الطرق سوف تتبع الممر المحدد. ولن يسمح بازدواجات بالطرق. وقد تم تحديد ثلاث مناطق للتخييم وهى إلى الغرب من البابين

(انظر للخريطة) شمال الخور وخارج المنطقة المحمية إلى الجنوب الغربي من الطبالي.

يجب أن يتم تصحيح الغموض في بعض اللوحات الإرشادية، فقد أعطيت المواقع في الصحراء البيضاء أسماءً من قبل الرحالة، فوولفز سمى عين الوادي "العين السحرية" وتسمى اليوم عين السرو العين السحرية، وقد اعتقد بيدنل أن عين الوادي ووادي حنس هما المكان نفسه. والواقع غير ذلك، وقد سجل فخري قائمة الوادي وعين خضرة كمكانين منفصلين. ربما تكون هناك عين قرب عين الوادي ولكن اليوم يقول أهل المنطقة إن الاسمين هما العين نفسها وعلينا أن نتبع الأسماء المحلية الحديثة.

في عام ٢٠٠٦ استغرقت (المؤلفة) أربعة أيام في عمل خريطة بجهاز رصد المواقع للصحراء البيضاء للاستعداد للتحديد الجديد كمنطقة محمية، وكان مصاحبًا لي في معظم العمل سعيد وعاطف وحمدي علي الذي كان سائقًا محليًّا والعم عبدالله وهو معمر ورجل قوافل من الفرافرة منذ فترة طويلة. وكان هدفنا تقديم الأسماء الصواب وتحديد موضع كل العلامات بترتيب الأسماء والبدء في استخدام الأسماء العربية للمواقع بقدر الإمكان ونأمل أن يستخدم الكل هذه التحديدات.

حزر جبلية بالصحراء البيضاء — بيريت الحديد

عقبة السلم إلى بير ريجوا:

عقبة السلم

	شرقًا			شمالاً	
٩٩٧	١٤	٢٨	١٠٦	٣٠	٢٧

يوجد ممران فى نقب السلم، الأول هو الممر الرئيسى الذى يهبط من الحافة نحو منخفض الفرافرة والثانى هو نقب السلم الأصلى المتجه نحو الجنوب الشرقى على طول درب البحرية (٠٨٨ ٢٥ ٢٧ شمالاً و ٨٥٣ ٢٦ ٢٨ شرقًا) وكلاهما يهبط إلى المنخفض ٢٨٨ مترًا (٧١٨ ميلاً) والجروف المرتفعة من صخور طباشير جومان التى ترجع إلى الكريتاسى الأعلى. وهى جروف بيضاء متقطعة تتكون من كربونات الكالسيوم الممتلئة بأصداف بحرية تعود إلى ٦٥ مليون سنة مضت عندما كان الديناصور يعيش على سطح الأرض. ويوجد قبل هبوط الممر مباشرة برج اتصالات مرتفع يقوم بدوره كعلامة مميزة على الطريق فى صحراء الفرافرة.

العقبات:

	شرقًا					شمالاً
الطريق فى الممر	١٢٩	٢٩	٢٧	٥٠٦	١٤	٢٨
الدخول إلى التلال	٣٠٢	٢٩	٢٧	٩٨٠	١٤	٢٨
بين التلال	٨٣١	٢٨	٢٧	٢١٨	١٥	٢٨

تظهر فصائل من التلال التى قطعت من الجروف عندما يهبط الطريق من المنحدرات الجبلية وذلك على الجانب الأيسر منه. وأحيانًا ما تسمى أقماع السكر، وذلك لأنها تشبه القدور، وعادة ما تبدو غير واضحة أثناء الشبورة

(حيث تختفى عندما نقترب منها) هذه المنطقة تسمى العقبات. وهى كذلك بالفعل، حيث إنها واحدة من أكثر الأماكن اللافتة للنظر فى كل الصحراء، وواحدة من أكثرها خطورة. ويجب التجول فيها بحذر حتى لا يضيع منك الطريق.

الخور:

			شرقًا			شمالاً
التسلق إلى الخور (الفتحة)	١٣٠	٢٨	٢٧	١١٠	١٦	٢٨
الخور	٩٣٧	٢٧	٢٧	٢٧٩	١٦	٢٨
خلف العقبات	٠٣٢	٢٨	٢٧	٠٣٢	١٦	٢٨

يوجد وسط العقبات منخفض صغير محاط إحاطة تامة بتلال أقماع السكر. يسمى الخور أو الفتحة. يغطى قاعه ببرايت الحديد وأحجار الماركزيت التى تشتهر بها الفرافرة ربما منذ العصور الفرعونية والتى ربما كانت تصدر إلى وادى النيل باسم أعواد الفرافرة والتى تشبه الأفرع المكسورة، وأخرى تشبه الورود النجمية وكان السائقون بالصحراء يسمونها زهور الصحراء، وهناك أنواع أخرى. وقد استنتج بيدنل أن لونها الأسود نتج عن تغير كيماوى من الكبريتات إلى الأكاسيد.

القمه المزدوجة

المشرقة أو ذات القمتين:

شرقًا			شمالاً		
١٣٥	٢٦	٢٧	٦٥٦	١٥	٢٨
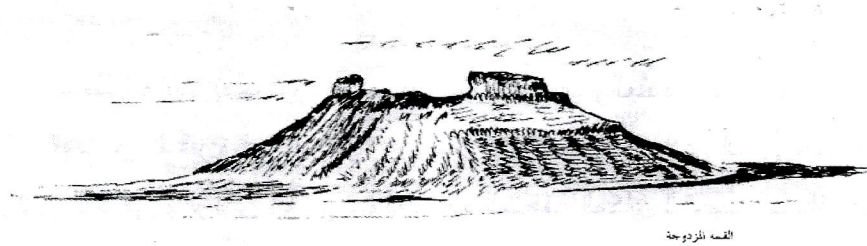
يوجد عند الحد الجنوبى الغربى للعقبات تل منفـرد يمكـن تحديـده بوضوح من خلال قمتيه المستويتين. ويعد من أكثـر العلامـات الأرضـية البارزة بالفرافرة، اسمه بالإنجليزية مزدوج القمة، وقد أعطاه هـذا الاسـم مجموعة دوريات المسافات الطويلة بالصحراء حيث الذين استخدموه كعلامة أرضية لإيجاد طرقهم فى اللاندسكيب المخيف بالفرافرة.

وهناك رواية محلية يؤكدها عم عبدالله المخضرم الذى جاب الصحراء بالجمال بأن الجبل يسمى أيضًا جبل الـوادى البحـرى أو جبـل الـوادى الغربى، ويوجد كنز مدفون بالجبل ذو حجم ضخم يحتاج لثمانية من الخيول لنقله.

وادى حنيس (حنس) وادى جون:

شرقًا			شمالاً		
٦٩٦	٣٥	٢٧	٣٨٤	١٥	٢٨

منطقة مقيدة (محظورة) تقع بين عين الوادى والعقبات. وتعد واحدة من أكثر المناطق المقفرة فى الفرافرة، ويقسم أهل المنطقة الوادى إلـى جـزأين الوادى الشرقى والوادى الغربى. وتعد هذه المنطقة المكان الوحيـد بـالفرافرة الذى تنكشف فيه صخور العصر الدانى وربما تكون أعمق نقطة فى الواحة.

وتوجد أعداد قليلة من الأشجار فى وادى حنيس تقاوم الظروف من أجل البقاء، تتدلى أغصانها جزئيًّا لتعلن عن حاجتها لانتعاش المنطقة التى تحويها. وهناك كثبان رملية قليلة إلى جانب قليل من الخرائب يمكن رؤيتها بالكاد. وقد تحدث ***فخرى*** عن عدد من البنايات المشيدة بالآجر بين عين الوادى ووادى حنيس.

ويقول البدو لا يوجد كلب ينبح ولا شخص يتكلم فى هذا المكان الكئيب.

وتوجد تفسيرات منذ زمن بعيد تعتقد بأن الوادى به حقل مغناطيسى ويعد مكانًا لإعادة شحن طاقتك خاصة فى ليالى البدر.

عين المكفى:

شرقًا			شمالاً		
٩٣٦	٢٤	٢٧	٩٤٢	٢٠	٢٨

بعيدًا باتجاه الشرق والجنوب من العقبات توجد عين المكفى وهى واحة صغيرة فى وادٍ صغير يقع منبعها وسط غطاء نباتى كثيف. وقد تم بناء خندق مائىٍ تتدفق خلاله المياه مباشرة مما يسهل الوصول إليها.

تعرية بفعل الرياح والمطر على مدى ملايين السنين

عين السرو وعين أبو حواس:

شرقًا			شمالاً		
١٩٤	٢٢	٢٧	٨٣٨	٢٠	٢٨

تقع فى منخفض صغير يمثل عين السرو أو العين السحرية وقد أخذت اسمها حديثًا بسبب جمالها الساحر. كما أنها متميزة من الناحية الجيولوجيـــة. وكل التلال المحيطة بها تتميز بأحجامها المتماثلة وقممها المستوية وتعد مثالاً جيدًا لكيفية تفكك الأرض وتعريتها، حيث كان السطح فى الماضـــى علـــى ارتفاع قمم هذه التلال نفسها حيث من المحتمل قيام الرياح بمساعدة المياه منذ ملايين السنين بنحت الصخور السائبة تاركة ما نراه اليوم، وســوف تتحــت الجبال خلال قرون عديدة بحيث يتبقى منها أعمـــدة ويارذنجـــات وموائــد صخرية (عيش الغراب). سميت عين أبو حواس باسم عائلة كانت تعيش هنا وهى مكان جيد للتخييم حيث لا توجد ثعابين مع قلة البعوض فـــى الـــشتاء بحيث يمكن أن نقول إنه غير موجود. ويوجد عـــدد مـــن أشـــجار النخيـــل بالمنطقة وإن تجمعت بكثرة حول العين. البعض يقطع سعف النخيل ويبنى به كوخًا جميلاً على الرمل، ويمكن وضع بطانيات به. وتوجد أحجار فى مكان خاص بإشعال النار وقد تتغير نيران المخيم وأماكن النوم مع اللوائح الجديدة للمنطقة المحمية.

وادى السنطة:

شرقًا			شمالاً		
٠٠٧	٢١	٢٧	٧٢٩	٠١	٢٨

أطلق هذا الاسم بسبب وجود شجرة الأكاشيا أو السنط العملاقة فوق قمة تل قرب العين. تزدهر فى ديسمبر وتتلوى وتتمدد مثل المظلة، ويعد مجموعها الخضرى الهائل حاميًا من حرارة الشمس. ولسوء الحظ اشتعلت بها النيران فى إحدى الليالى وأصبح حجمها نصف الحجم الأصلى، ولكنها لم تدمر بشكل كامل.

عين الوادى أو عين خضرا:

شرقًا			شمالاً		
٣٠٩	٢٢	٢٧	٢٠٠	١٣	٢٨

تقع فى منخفض صغير يحمل الاسم نفسه عمقه ١٢-١٣ مترًا (٣٨-٤١ قدمًا) وطوله ٨ كم (٥ أميال) يبعد عن قصر الفرافرة بمسافة ٤٥ كم (٢٨ ميلاً)، أو رحلة على الجمل لمدة يوم واحد، وذلك على طول درب البحرية (طريق القوافل القديم)، حيث يتجه الدرب من هنا نحو وادى حنيس وهو المكان الذى كانت القوافل تستريح به لليوم التالى، ثم يصعد

الحافة فى منطقة تسمى العقبات ورؤوس البحرية. وإذا نظر أحد نحو الشمال الشرقى يمكنه رؤية برج لاسلكى فوق الحافة حيث يمر عليه الطريق الرئيسى ويعد علامة أرضية متميزة. وإلى الغرب من البرج يمكن رؤية جبل البابين. ويمتد الطريق المسفلت ما بين الوادى والبابين، والوادى نفسه يستحق بذل أى جهد للوصول له. فالرمال ذهبية والشجيرات الصغيرة والنخيل يتناثر فى قاع الوادى، فهى تتناقض مع بقية المنطقة التى ذكر أحد الجغرافيين أنها تعد واحة منفصلة تمامًا. ولكن شجرة النخيل التى كانت تعلو بالمنطقة وتسهل الوصول إلى عين الوادى قد دمرت فى عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ . وتقع العين على ربوة وهى عين حفرية وكانت تتصيد خزان المياه الجوفى النوبى بشكل طبيعى، وتأتى إلى السطح بمياه عمرها مليون عام. ويوجد هناك دلو يملأ بالماء العذب مع جذوع أشجار النخيل التى تغطى حتى لا يسقط فيها الناس أثناء حصولهم على الماء. وعند قاع العين يوجد خندق مملوء بالماء كان يستخدم لحيوانات القوافل، ولكن الآن يستمتع به الرحالة. وفى مواجهة الخندق يوجد تل على يمينه مقابر وتابوت مكسور مازال فى موضعه، وقد وجد ***حسن فخرى*** أرتالاً من الغزال هنا عام ١٩٣٠، وقد تتبعنا آثار أقدامها عام ١٩٨٠ واليوم رحلت بعيدًا عن هذا المكان.

وهذه الواحة صغيرة ويتوقع الناس أن تكون بالفعل واحة صحراوية تمثل مكان الاستضافة بالصحراء البيضاء حيث تستريح مجموعات لتناول الشاى هنا. وتوجد أعداد كافية من المظلات عند العين تجعل كل مجموعة تتصور أنها الوحيدة الموجودة بالمكان.

الطباشير يتحدث:

تأخذ الصخور الطباشيرية بالفرافرة مئات الأشكال، كل واحد يمثل شيئًا ما مألوفًا، أبو الهول وحمل وخيمة حتى الحوت الضخم، وهذه المنطقة الواقعة بين عين الوادى وبئر ريجوا تعد الأكثر شعبية فى الصحراء البيضاء

بسبب إمكانية الوصول إليها، ووجود تنوع فى التشكيلات الطباشيرية طوال السير بينها، فهى تملك عددًا من الأشكال التى سميت بأسماء أطلقهـا عليهـا الزائرون. بعضها يسمى عيش الغراب وذلك لأن قمتها كبيرة وضيقة وتبدو كالساق عند القاعدة. ولسوء الحظ كان هذا هو الشكل الأخير الـذى سـوف تأخذه قبل أن تنهار (تقلب).

وهذه المنطقة مكان جيد لترك السيارة والترجل حولها. لا تلمـس ولا تخدش ولا تجلس عليها ولا تتسلق إلى أعلاها وإلا ستهشم التكوينات الهشة.

الجليد:

شرقًا					شمالاً
٦٥١	٢٠	٢٧	٧٠٠	١٠	٢٨

مساحات الجليد (أمواج المحيط) تمتد مستوية مـع الأرض وتغطـى مساحة تبلغ ١/١٠ من مساحة ملعب كرة القدم وهى عبارة عـن صـخور بيضاء شكلتها الرياح لتشبه الأمواج المتلاحقة، ولا يمكنك القيادة أو المـشى فوقها بدون عناء، ولكنها بشكلها غير العادى تستحق الملاحظة.

قارة العصيدة:

شرقًا					شمالاً
٣٩	٢٠٦	٢٧	٥٣٢	١١	٢٨

قارة العصيدة أو صحراء العصيدة عبارة عن صـخرة ملـساء ذات قمـة مستديرة. وقد أطلق عليها هذا الاسم عم عبدالله، الذى قال إن الرجال فى الفرافـرة كانوا يحاولون تسلق جوانبها الملساء ولكن معظم محاولاتهم كانت فاشلة.

زقاق عبد الرازق:

		شرقًا			شمالاً
٢٥٢	٢١	٢٧	٠٥٧	١٢	٢٨

رغم أن الكثيرين يشيرون إلى الجمال البرية فى الفرافرة فإن الجمال لم تكن برية، بل كانت تطلق حرة وعادة ما تعود إلى بيوتها. وأحيانًا ما كان الرجال يذهبون للبحث عنها. وقد سمى هذا الممشى باسم زقاق عبد الرازق الذى ذهب فى البحث عن قطيع له قد فقده بالصحراء.

عيش الغربان (مفردها عيش الغراب):

		شرقًا			شمالاً
٣٦٤	٢١	٢٧	٣٦٠	١٠	٢٨

هناك تفسير للتكوينات الغريبة بالصحراء البيضاء. فالطباشير الأبيض هو حجر جيرى كريتاسى، يمثل بقايا كائنات بحرية دقيقة قديمة جدًّا. وفى حالة عيش الغراب نجد قممها قد تكون ممتلئة بمخلوقات حفرية متصلبة وبها أصداف على غير الحال مع التكوينات الهشة التى تتمكن الرياح من إزالتها. حيث تلتقط الرياح الرمال السائبة والتى تعمل على نحت الأجزاء السفلية من الصخر وصقلها وهى أقل صلابة من أعلاها. فالرياح والرمل هما من قاما بتشكيل الصحراء البيضاء، وإن لم يتمكنا من المخاريط السميكة القابعة على سطح الأرض بلونها الأبيض الناصع والتى تعد أكثر صلابة من عيش الغراب. وتبدو قممها وكأنها فى طريقها للميل والانزلاق، وربما يكون ذلك بسبب الحرارة الشديدة المستمرة من مليون سنة مضت.

الخيام

الخيمة
(البيت الأبيض أيضًا)

			شمالاً			شرقًا
١,٧	٨٤٢	٢٠	٢٧	٣٢٦	١٠	٢٨

الخيمة الثانية:

			شمالاً			شرقًا
١,٩	٤٨٧	٢٠	٢٧	٣٦١	١١	٢٨

يوجد نوعان على الأقل من الأشكال الخيمية فى المنطقة وهى عبارة عن كتل صخرية ضخمة أو ما يشبه التل وهى أقل جمالاً ولكنها ضخمة وتتكون من صخور حجر جيرى لا يرجع إلى العصر الكريتاسى وهى شديدة الصلابة، ولم تستطع الرياح فعل شىء ذى شأن بها. وهى تعرف بعدد من الأسماء منها الخيام والبيت الأبيض.

بئر ريجوا:

		شمالاً			شرقًا
٥٧٢	٢١	٢٧	٩١٨	٠٩	٢٠

سميت باسم الشركة التى أنشأتها. وتعرف هذه البئر باسم البير الأكبر. ويقع على الجانب الجنوبى للطريق ممر كان يستخدم منذ عقدين كمدخل

ومخرج للصحراء البيضاء ويوجد مخرج بديل يستخدمه السائقون من أهـل المنطقة لنقل الزوار إلى منطقة تسمى الصحراء البيضاء الجديدة.

الطبالى:

شرقًا			شمالاً		
٢٨	١٠	٩١٠	٢٧	١٦	٢٥٨

بالتعمق نحو الجنوب الغربى قـرب حـدود التكوينـات الطباشـيرية توجد منطقة تسمى الطبالى. وهى أشكال طويلة مستوية القمة تتناثر بالمنطقة تشبه الطاولات التى تقام عليها الولائم بالصحراء مما يوضح لمـاذا سـميت بهذا الاسم.

وادى البيضينى (داخل المنطقة المحمية):

البابين أو الدراريب عند أهل الفرافرة

شرقًا			شمالاً			
٢٨	١١	٢٨٩	٢٧	٢٥	٢٧٢	العودة إلى الجزر الجبلية
٢٨	١٠	٤٠٥	٢٧	٢٥	٥٧٩	البابين (الدراريب)

وادى البيضينى اسم منطقة بين البـابين والخـابور اللـذين يمـثلان العلامات الأرضية بالصحراء البيضاء. وقد سمى الوادى باسم رجل عاشت أسرته عند إحدى العيون المائية إلى الجنوب من الخابور. ويوجـد ممـشى صحراوى جيد يربط بين الموقعين ويمتد خلال ملامح أرضية مبهرة. حيث تظهر اثنتان من أجمل الجزر الجبلية الكتلية فى المنطقة عند جروف بالحافة الشمالية. وإذا كان لابد من وجود رمز واحد للصحراء البيضاء فهذه تكفـى.

ويمتد خلفها واد غير مرئى يستحق الزيارة فى فترة ما بعد الظهر. وتوجد قناة مائية جافة إلى اليمين مع وجود علامات للحافتين اللتين تشكلان الجروف التى يمكن رؤيتها بوضوح. وقد ظلتا بوضعهما الطبيعى حتى مارس ٢٠٠٦ فلنحافظ عليهما. ويمكن رؤية عين الوادى عند المرور بالطريق المرصوف.

الجمل النائم:

		شمالاً			شرقًا
٢٥٨	١٦	٢٧	٩١٠	١٠	٢٨

يمتد درب ردىء أمام البابين مباشرة، يمتد ملتويًا نحو قصر الفرافرة على مسافة قصيرة. على طول هذا الدرب توجد أشكال تشبه الجمل النائم يبدو من بعيد ممدد الرأس والعنق مع ظهور السنام فوق ظهره. ويعد هذا الشكل المنحوت من أبرز الأشكال الصخرية اللافتة للنظر فى الصحراء البيضاء. ويستمر الدرب الجانبى ببطء متغلغلاً فى الحافة إلى عالم مختلف عن الأشكال الغريبة التى تحتويها الصحراء البيضاء ويمكن الوصول إليها بسهولة. ومثل المواضع المتميزة هنا القارة الجميلة عند ٥٤٨ ٢٣ ٢٧ شمالاً و ٣٧١ ٠٦ ٢٨ شرقًا. والقارة المخرومة وهى كهف جميل بفتحة، ووليد الغرد ٤٤٨ ٢٣ ٢٧ شمالاً و ٩٤٢ ٠٣ ٢٨ شرقًا.

الخابور:

			شمالاً			شرقًا
الخابور	١٤٢	٢٠	٢٧	٤٥٩	٠٦	٢٨
طريق الفرافرة / دلة	٩٢٩	١٤	٢٧	٠٨١	٠٥	٢٨

موضع للعديد من أشكال السمر فى الواحة، وهو فى جانب آخر مكان جيد للسير بالأقدام أو ركوب الجمال. وتوجد قربه عين مائية مظللة جيدًا. وتعد مكانًا جيدًا للتوقف لشرب الشاى الصحراوى والاستماع إلى القصائد الصحراوية.

رحلة السير على الأقدام أو ركوب الجمل (داخل المنطقة المحمية):

			شمالاً			شرقاً	ك	تراكمى
نقطة تفتيش مصر الفرافرة	١٣٥	٠٥	٢٧	٦٧١	٥٨	٢٧	صفر	صفر
طريق الفرافرة / دلة	٩٢٩	١٤	٢٧	٠٨١	٠٥	٢٨	٨,٦	٢٠,٣

تبدأ أشكال طباشيرية ساحرة فى الظهور على الجانب الأيمن أو الجنوبى من الطريق بعد عشرة كيلومترات (8.1 ميل) من نقطة تفتيش قصر الفرافرة.

يوجد هنا مجموعة من أشكال غير معقولة. بعضها سريالى وأخرى تأخذ أشكالاً محددة مثل المستمتعين بحمامات الشمس بنظاراتهم الشمسية تاركين وجوههم للشمس والمكسيكيين بقبعاتهم المميزة ومصارعى الثيران مع قبعاتهم المربوطة حول أرجلهم. وتعمل الرياح على تغيير الأشكال المنحوتة تاركة تحززات هنا وهناك. ناحتة الحدرات وكاشفة عن أخرى أجود تقع كأشكال أغرب تحت السطح.

والمنطقة جيدة للسير على الأقدام أو ركوب الجمل، والأشكال ليست متاخمة للطريق فقط ولكنها توجد على جانبيه. بعضها يقع حول قاعدة الجبل، وجميل أن تلتقط صور فوتوغرافية فى هذه المنطقة. وتستمر مكاشف الطبقات على طول جانبى الطريق لمسافة أربعة كيلومترات (٢,٥ ميل).

وعلى بعد أقل من ٢٠ كم (١٢,٥ ميل) فيما وراء بداية الصحراء البيضاء تتحول الأرض على الجانب الأيمن من الطريق إلى رمال بنية اللون تغطى بالكدوات والتلال التى تنمو فوق قممها شجيرات صغيرة تحاول فى هذه البيئة القاسية البقاء حية من خلال جذورها التى تبحث عن الرطوبة.

والكدوة (النبكة) هى جذر ملتو، تجمعت حوله الحشائش ورمال الصحراء. بعضها صغير يرتبط بشجيرات صغيرة بينما الآخر – خاصة مع توافر الرطوبة بسبب الضباب والندى الكثيف والأمطار النادرة – تغطى قممه بأشجار صغيرة أكبر من أشجار البونساوى فى اليابان ولكنها تذكرك بها.

الجولة السياحية (٥)

تجاه (أبو منقار)

(خارج نطاق المنطقة المحمية)

			شمالاً			شرقًا	ك	تراكمى
قوس الفرافرة م	١٠٢	٠٣	٢٧	١٢٠	٥٨	٢٧	صفر	صفر
شمندو	٢٤٢	٠١	٢٧	٤٥٥	٥٧	٢٧	٣,٥	٣,٥
عين جالو	٩٣١	٠١	٢٧	٣٣٠	٥٧	٢٧	٤	٥,٧
١٨	٧٣٤	٥٤	٢٦	٤٦٤	٥٣	٢٧	١٢,١	١١,٦
عين بشاى / أبو الهول	٨١٨	٥٢	٢٦	٥٢٢	٥٢	٢٧	٣,٥	٢٢,١

الكفاح	٢١٤	٥٢	٢٦	٢٩١	٥٢	٢٧	٠,٨	٢٢,٩
محطة بنزين	٨٠٦	٥١	٢٦	١٤٩	٥٢	٢٧	٠,٧	٣٣,٦
واحة الأمل	٥٩٤	٥٠	٢٦	٧٥٩	٥١	٢٧	٣	٢٦,٦
عين الشيخ مرزوق	٠٣٣	٤٩	٢٦	٧٥٩	٥١	٢٧	٢,٩	٢٩,٥
أبو الحرية	٨٠٨	٤٦	٢٦	٤٩	٨٣٣	٢٧	٥,٧	٣٥,٢

وعلى الرغم من أن معظم الفرافرة تبدو مثلما كانت فى الماضى، فإن هذا الامتداد الصحراوى الذى اكتشفت به المياه الجوفية يمثل خليطًا من القديم والجديد. فمعظم مشاريع التنمية الزراعية التى حدثت هنا صاحبها ظهور قرى جديدة بين البساتين القديمة مما غير من وجه هذه الواحة المنعزلة، وتتناثر واحات صغيرة على طول امتداد الطريق المرصوف المؤدى إلى الخارجة وذلك لمسافة ٣٠ كم (١٨,٧ ميل).

شمندو:

أولى الواحات الواقعة على الجانب الشمالى الغربى (الأيمن) من الطرق على مقربة من الحافة وعلى بعد ٣,٤ كم (ميلان) من الفرافرة. وتوجد بها عين قديمة.

عين جالو:

تقع على بعد كيلومتر من شمندو ويمكن رؤيتها على مسافة من الجانب الأيسر للطريق. توجد بها مقابر صخرية ونقوش قبطية تدل على أنها كانت

مسكونة فى الماضى. وهذه المقابر غير مكتملة، وكان بإحداها راهب مسيحى وصلبان ملونة باللون الأحمر. كما توجد هناك قناة مائية تحتية قديمة.

فالو وموفيرا:

تقعان كواحتين على بعد ٥,٦ كم (٣,٥ ميل) من عين جالو. تقع الواحدة بعد الأخرى على الجانب الأيمن للطريق باتجاه الحافة.

عين بشاى والحادق:

تقع الأولى على يمين الطريق والثانية على يساره فى مواجهة بعضهما وذلك على مسافة ٣,٧ كم (٢,١ميل) من واحة فالو. الأخيرة ليس بها شىء يستحق السياحة، ولكن عين بشاى الواحة على مسافة ١٥ كم (٩,٣ ميل) من الطريق الرئيسى ويوجد بها مواقع أثرية. وقد أكد أحمد فخرى أن الأطلال بعين بشاى تجعلها أهم موقع أثرى بالفرافرة. وتتكون هذه الأطلال من جبانة قديمة ومبنيين من الطوب اللبن وعدد قليل من المقابر الصخرية، ومعبد صغير يقع على مسافة ١٥٠ مترًا (٤٨٠ قدمًا) إلى الشمال الشرقى من المقابر. ولا يعرف عن هذه الأطلال إلا القليل.

الأرض الجديدة وبلد أبو الهول:

تتميز الأرض هنا باستوائها، وعلى مسيرة أربعة كيلومترات (٢,٥ ميل) على يمين الطريق توجد قرية حديثة تسمى الأرض الجديدة. وعلى مسافة كيلومتر واحد على اليمين توجد بلدة أو قرية أبو الهول.

الكفاح:

تقع على بعد كيلومتر واحد يسار قرية أبو الهول، وهنا توجد قناة مائية تحتية قديمة أعيد إنشاؤها فى تسعينيات القرن العشرين وهى اليوم صالحة تمامًا للاستعمال. وقد انهارت أجزاء من النفق الأصلى وتم عمل أنفاق بديلة على مسافات تتراوح ما بين ٢٠ و ٤٠ مترًا (٢٨ - ٦٤ قدمًا) وبلغ عددها ٤٩ بطول إجمالى ٢٨٠ مترًا (٨٩٦ قدمًا) يتدفق خلالها ٨٠ مترًا مكعبًا (٢٤٩ قدمًا مكعبًا) فى اليوم لرى ثمانى مزارع (انظر إلى الواحة فى الخارج لمعرفة المزيد عن القنوات المائية التحتية).

واحة الأمل:

تظهر على مسافة ثلاثة كيلومترات إلى اليسار من قرية الكفاح.

الشيخ مرزوق:

وبعد قرية الأمل نصل أخيرًا إلى البساتين القديمة عند عين الشيخ مرزوق على الجانب الأيسر من الطريق. ووفقًا للروايات الشعبية وما ذكره ***فرانك بليس***، فإن هذه الواحة الصغيرة قد سميت باسم أحد مشايخ الفرافرة المشهورين والجد الأكبر لعشيرة القيادية بالفرافرة. وقد استغرقت رحلة ***رولفز*** من قصر الفرافرة إليها سبع ساعات. وقد وجدها القرية الثانية بعد قصر الفرافرة المسكونة فى كل الواحة. وقد وصف ملامح قليلة بالمنطقة وأطلق عليها أسماء الرحالة (جيبليز وهورتمان وجيبرج وليتورزى وبراون) ثم ذهب مباشرة إلى قصر الداخلة. وتوجد من العيون المائية العديدة بمنطقة الشيخ مرزوق عين رومانية قديمة. وقد أنشأ السنوسيون زاوية هنا وكانت الواحة مسكونة أثناء حكم السنوسيين.

الجولة السياحية (٦)

القس أبوسعيد والعبيدة وعين دلة

(تدخل جزئيًّا ضمن المنطقة المحمية)

- سيارة ٢ × ٢
- سيارة ٤ × ٤
- سهل – مقيد – يتطلب تصريحًا

			شمالاً			شرقًا	ك	تراكمى
طريق الفرافرة / دلة	٩٢٩	١٤	٢٧	٠٨١	٠٥	٢٨	٨,٦	٢٠,٣
الفصائل التلية	٨٤٨	١٧	٢٧	٢٨٦	٠٤	٢٨	٢,٨	٢,٨
مسبخة العبيد	٤٠٤	٢٢	٢٧	٠٩٤	٤٧	٢٧	٢٦,٧	٣٣,٧
الصخرة الشيطانية	١٤٥	١٨	٢٧	٧٨٥	٣٧	٢٧	١٧,٣	٥١
وادى أبو الهول	٣١٢	١٧	٢٧	٨٤٨	٣٤	٢٧	٤,٧	٥٥,٧
ممر عين دلة	٨٥٥	١٨	٢٧	٨١٠	٢٥	٢٧	١٥	٧٠

يجب أن تحصل على تصريح من السلطات العسكرية فى القاهرة لزيارة هذه المواقع. وربما يتطلب الأمر مرافقة أحد الضباط لك فى الزيارة. وليس فى هذا
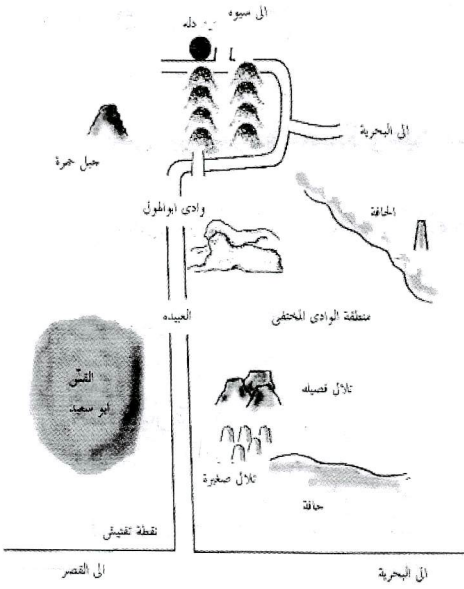
الأمر صعوبة، حيث يمكنهم إعطاؤك الكثير من المعلومات المشوقة. لا تقم بزيارة هذه المواقع بدون تصريح وإلا تكون قد خالفت القانون. على الرغم من أن عين دلة تقع على بعد ٧٥ كم (٤٦ ميلاً) من قصر الفرافرة عبر الطريق الصحراوى القديم فإن الطريق المسفلت يبلغ طوله ١٢٠ كم (٧٤ميلا) وهو الطريق الوحيد المرصوف الممتد إلى الشمال الغربى من الطريق الرئيسى إلى الشمال من قصر الفرافرة بعشرين كيلومترًا (١٢,٥ميل)، ورغم أنه طريق مرْصوف فإنه كثيرًا ما يغطى بتراكمات رملية مما يجعله يتطلب سيارة دفع رباعى أو دراجة قوية.

وحالما نترك الطريق الأسفلتى باتجاه عين دلة يصبح واضحًا أننا نسير فوق قاع نهر قديم. وهنا نتذكر نهر الجلف المكتشف حديثًا، والذى قام بنحت الطريق المؤدى إلى عين دلة. وبمجرد عبور نقطة التفتيش العسكرية نرى كيف فتت النهر الجزر الجبلية الطباشيرية التى تحدد الحافة الشمالية.

الياردنجات (الشواهد الصحراوية):

تظهر مجموعة من الياردنجات المنتظمة والمدهشة على الجانب الأيمن فى مظهر يشبه مجموعة من الكدوات الصغيرة. تعلو مقدماتها سطح الأرض

مباشرة. وقد كانت فى الماضى تمثل قاع إحدى السيخات التى تبقت بعد أن تدهور النظام النهرى. كذلك تظهر كثبان قليلة فى اتجاه الحاقة وتستمر الأشكال اللافتة على طول الطريق إلى الحافة.

فصائل التلال:

تعد هذه التلال مثالاً ممتازًا لكى تقوم العوامل الخارجية بنحت سطح الأرض، وكل هذه التلال تتميز بقممها المتماثلة فى الارتفاع كما أنها جميعًا تغطى عند قممها بتكوينات صخرية صلبة. وكان سطح الأرض فى الماضى متمشيًا مع مستوى قمم هذه التلال ولكن التعرية بفعل الرياح عملت على تفتت التكوينات الهشة وسفيها وبقيت الصخور المحمية بغطاءات صلبة تقاوم عمليات النحت بفعل الرياح التى لم تستطع أن تدمرها، وهكذا بقيت هذه التلال بالشكل الذى نراه. وإلى الغرب تبرز الجروف المرتفعة لهضبة القس أبو سعيد إلى اليمين من الحافة الرئيسية لمنخفض الفرافرة.

هضبة القس أبو سعيد:

أطلق "كايو" Caillaud هذا الاسم على الحافة التى تكون جوانب الهضبة والتى ترتفع ٢٥٠ مترًا (٨٠٠ قدم) وتقدم فرصة ممتازة للجيولوجيين لدراسة تاريخ تطور الأرض. وتتكون القمة من طبقة بيضاء بسمك ٥ أمتار (١٦ قدمًا) من الحجر الجيرى الملىء بالحفريات (الأيوسين الأدنى) تليها طبقة من الحجر الجيرى المائل إلى اللون الأخضر سمك ٢٥ مترًا (٨٠ قدمًا)، تكثر بها حفرية قروش الملائكة (نوموليتس) ثم طبقة بسمك ١٠٠ متر (٣٢٠ قدمًا) من المارل الضارب للون الأخضر، مع حجر جيرى

وجبس، وما تبقى من الحافة عبارة عن طبقة من الطفلة الخضراء بسمك ١٠٠ متر (٣٢٠ قدمًا).

ويمر الطريق الضيق المتجه نحو الهضبة خلال خانق بالحجر الجيرى المارلى وذلك قبل صعوده النهائى للحافة. وذلك لمسافة ٢٠ كم (١٢,٥ ميل) إلى الشمال والشمال الغربى من القصر. وتحتوى حوائط الخانق على العديد من الحفريات خاصة حفرية الأمونيت والتى توجد كذلك بأعداد أكبر على طول طريق الفرافرة/ الداخلة وبالطبع فى جبل الأمونيت غرب الطريق. وإذا ما أردت تسلق الجروف يجب أن يكون معك مرشد.

ويوجد حوض سبخة البحر فى القطاع الشمالى من هضبة القس والتى تخضع لدراسة منذ عقد مضى. وقد سكنت منذ أوائل الهولوسين وزادت كثافة السكان فى منتصفها، كما وجدت سكاكين ومناجل خاصة بتشكيل الأخشاب، ونفس الأدوات قد وجدت فى القطارة.

سبخة (بلايا) العبيد:

اكتشفتها بعثة جامعة روما الأركيولوجية فى تسعينيات القرن العشرين، ويوجد هذا الموضع على مسافة ٥٥ كم (٣٤ ميلاً) تقريبًا من قصر الفرافرة، ويأمل الأركيولوجيون فى نتائج أكثر لدراستهم يمكن أن تساعد فى ربط الفرافرة بتاريخ الصحراء وتوضيح العلاقة بين الصحراء ووادى النيل ويوجد العديد من المواقع التى تستحق المشاهدة فى هذه المنطقة.

وتوجد قرية من عصر ما قبل التاريخ فى الوادى المخفى محاطة بطباشير أبيض متأثر بالتعرية الكارستية التى سادت فى الفرافرة. ويوجد

دليل على وجود سكان من عصرى الهولوسين والبليستوسين قد استقروا بها لبعض الوقت، حيث توجد فتحات تستخدم كمواقد مع وجود الكثير من الأدوات الحجرية.

كهف وادى العبيد:

كهف عميق يتكون من ثلاث غرف تحتوى على رسومات محفورة وملونة على الحوائط الصخرية، ويحتوى أيضًا على صواعد، وإن كانت أصغر من تلك الموجودة بكهف القارة (الجارة) على طريق أسيوط. وقد تم تحديث عمليات التنقيب التى تمت بواسطة ب - إى. باريش للمنطقة.

وهناك فرضية تقول إن هذه الفنون قام بعملها مجموعتان، فتلك الرسوم الخاصة بالحيوان قام بنقشها سكان محليون، إضافة إلى العابرين بالمكان. ويعتقد أنه مكان خاص بالطقوس الدينية، ربما كما أشار ***د. ن. كامبل*** فى مجلة الصحراء أنه كان موضعًا للدعاء من أجل استجلاب المطر. وتتضمن المرئيات (الرسومات) أنماطًا هندسية عديدة من مخالب لحيوانات وزراف وثيران وماعز وبقر وحشى مع طوابع للأيدى. وهذه الطوابع اليدوية التى تظهر فى العديد من الرسومات الصخرية تعد بدعة صحراوية حقيقية. وهى هنا طوابع سالبة توجد فى مكان آخر فقط بالصحراء بواد له اسم غريب وهو وادى رقص الرياح الأربعة وذلك فى كهف يسمى كهف الأيادى على طريق الخارجة - وادى النيل وهو بعيد جدًّا عن كهف وادى العبيد. والمثير جدًّا أن هذه الطوابع يمكن أن توجد بعيدًا جدًّا فى نطاق الصحارى غربًا.

وكما أشارت *ديبورا دارنل* فى مقالتها "حصى الصحراء والقدور المكسورة على الطريق" (إن مصدر هذا الاسم الغنائى) يتمثل فى هذه الطوابع اليدوية التى تمثل أقوى القطع وأكثرها تميزًا كدليل على الروابط بين المصريين الأوائل وسكان الصحارى بداخل إفريقيا). وتوجد ثلاثة طوابع يدوية موجبة و ٢١ سالبة فى كهف وادى العبيد، وتقع على ارتفاع ٥٠ مترًا (١٦٠ قدمًا) فوق مستوى بطن الوادى، على مسافة كيلومترين (١,٢ميل) شمال قرية الوادى المخفى.

الصخرة الشيطانية (كنيسة أشباح الجيش الفارسى المفقود):

على بعد ٥٤ كم (٣٣ ميلاً) من الرحلة يوجد عمود على الجانب الأيمن من الطريق فوق الجانب الأعلى لحافة المنخفض يشبه الديدبان. وقد تكون هذه هى الصخرة الكافرة أو كنيسة أشباح الجيش الفارسى المفقود، والموقعة على خرائط وكتب القرن التاسع عشر.

يشير الاسم الأول إلى حقيقة أن الصخرة قد أشيع بأنها تعنى كل يوم أحد (ذلك اليوم كان يومًا مقدسًا) والاسم الثانى إشارة واضحة لجيش قمبيز المفقود، مما يزكى النظرية القائلة بأن الجيش قد فقد فى مكان قريب (للتفاصيل انظر ما سبق).

ويحكى الحاج زكى ذو الأربعة وتسعين عامًا أكبر معمر فى قصر الفرافرة أنه يتذكر أن عددًا كبيرًا من الناس كانوا يأتون إلى القرية ويسألون عن الصخرة والتى نسميها صخرة بورسعيد الكافرة. وهذا يبدو اسمًا غريبًا لشكل صخرى بالصحراء الغربية على مسافة مئات الكيلومترات من بورسعيد على قناة السويس، ولكن إذا ما نظر إليها المرء سيجدها تشبه الفنار

وهذا المؤلف لم يكتشف دليلاً ليدعم نظريته بأنها صخرة كافرة، وليس هناك أى واحد فى البحرية أو الفرافرة متآلف مع هذا الاسم.

وادى أبو الهول:

تظهر التكوينات الصخرية المدهشة على طول الحافة وعلـــى جـــانبى الطريق وتذكرنا بأبى الهول حيث تبدو شبيهة به بدون التفكير فـــى وجهـــه. ويقع جبل الحمرا (يعرف أيضًا بقمع السكر) الذى يحرس الطريق الخـــارج من منخفض الفرافرة، ويبدو الصعود إليه ســـهلاً وســـريعًا علـــى الطريـــق المرصوف، وتبدو الأرض فوق الهضبة مستوية وغير مشوقة لمسافة ١٥ كم (٩,٣ ميل) عبر القمة قبل الهبوط إلى منخفض عين دلة.

ممر عين دلة:

بعد السير على قمة الهضبة نأتى إلى ممر منخفض عين دلة ومن بداية الممر يظهر منخفض عين دلة وعين دلة ذاتها تقع أمامنا مباشرة خلف كثبان رملية، ولا يستمر الطريق فى خط مستقيم باتجاه عين دلـــة ولكـــن يجـــف بالكثبان على اليمين، وعلى بعد ١٢ كم (٧,٥ ميل) على طول قاع المنخفض عند ثنية على الطريق يلتقى بدرب خارج من الواحة البحرية عند عين العزة، وأمام عين دلة مباشرة يلتقى الطريق بدرب آخر قادم مـــن واحـــة ســـيوة. وعلى مسافة ٢٣ كم (١٤,٣ ميل) من قمة الحافة يمكن صعود تل صغير عند عين دلة.

وقد اتجه ***جننجز بريملى*** نحو المجهول عندما ترك الفرافرة واتجه مباشرة فى اتجاه واحد ليخدع سكان الفرافرة، وفجأة اختفى ليظهر فى الاتجاه الآخر، ويخبرنا بأنه قد غادر فى ١٠ يناير ١٨٩٨ مع جملين وخادمه ومرشده غير المفيد ويسمى مرزوق. وكان يبحث عن مكان ومعه ***رولفز*** على خريطته باسم نسله وأخبره خادمه بأن دلة هو الاسم الحقيقى لنسله. وبالطبع اتجه مباشرة إلى عين دلة والتى وجدها تنطبق تمامًا مع ما قاله خادمه. عندما عاد مرزوق إلى الفرافرة أبلغ ***بينل*** عن عين دلة التى قادت إلى عمل أول خريطة للمنطقة. وقد أكد مرزوق أن جده أول من اكتشف هذه البئر النائية بالصحراء، وهو أحد المستكشفين المحليين للصحراء الغربية.

عين دلة:

يمكن للزائرين الذين لم يحصلوا على تصريح عسكرى أن يقوموا بزيارتها. ويوجد هنا مركز عسكرى للبحث عن المهربين، ولذلك فأى مركبة تأتى إلى المنطقة تكون تحت الملاحظة والسيطرة منذ وصولها إلى قمة الممر (انظر إلى المعلومات العملية للحصول على تصريح). كانت عين دلة منذ القدم تحتل موقعًا استراتيجيًا بالصحراء الغربية، حيث تقع على بعد أقل من ٢٠٠ كم (١٢٠ ميلاً) من ثلاث واحات رئيسية هى سيوة والبحرية والفرافرة وعلى نفس المسافة من واحة الكفرة فى ليبيا، ومتاخمة لبحر الرمال العظيم، وقد جعلها هذا الموقع مركزًا حيويًا للمراقبة بالصحراء.

وتحاط عين دلة من الشمال والشرق بالجروف ومن الجنوب والغرب بالكثبان الرملية. ويعد جبل السفرة الجبل الرئيسى بالمنطقة، ويوجد كهف آخر يسمى أيضًا كهف العبيد فى نطاق الظهير الصحراوى.

وهذه العين الاستراتيجية كانت تمثل جــزءًا أساســيًا فــى رحــلات الصحراء خلال التاريخ، ويمكننا أن نخمن أن عدد سكانها كان قلــيلاً جــدًا بسبب مياهها، ومياه العين نظيفة وصالحة للــشرب ولا تتلــون ولا يتغيــر طعمها.

وتوجد بقايا مما قبل التاريخ فى كل مكان حول بحيرة البلايا، والآثار الرومانية الموجودة أقل من أن تدل على أن تلك المنطقة كانت محطة مهمــة على الطريق.

وقد زار المنطقة حديثًا الأمير ***كامل حسين الدين*** فى بعثة علمية فــى الفترة من ١٩٢٩-١٩٣٠ وسجل تقريرًا عن أهميتها فى فتــرات مــا قبــل التاريخ. وقد شيد زميله المستكشف المصرى ***عمر طوسون*** بناء عند عــين دلة باعتبارها مفترق الطرق المؤدية للواحات. وقد ذكر ***أحمد فخــرى*** أنــه عندما ذهب إلى عين دلة عام ١٩٣٩ وجد الكشك الخشبى الذى شيده الأمير عمر طوسون و٢٠ عبوة للبترول وأدوات حفر وسلال.

وقد لعبت عين دلة دورًا مهمًا فى المقاومة الليبيــة أثنــاء الاحــتلال الإيطالى، فقد ذهبت الجيوش والرحالة نحو الغرب بينمــا كــان النــازحون الليبيون يتجهون شرقًا، وكان الأمير ***عمر طوسون*** يمدهم بــالمواد الغذائيــة ويحسِّن الآبار بعين دلة لمساعدة الليبيين الذين يمرون فى الاتجاهين. وكانت مجموعة الصحراء بالجيش البريطانى تستخدم عين دلــة كمنطقــة تخــزين رئيسية ومكان للتحرك لتطهير الخطوط الصحراوية من الإيطاليين والألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد رحلت المجموعة إلى واحة الكفــرة عبــر أرض صحراوية واسعة.

وقد ادعى ***دبليو بى كينيدى،*** أحد أعضاء مجموعة الصحراء طويلة الأمد، أن طرح الصعود السهل [الذى أطلقه عليه ب أ **كلايتون**] قد استُخدم حتى أبريل عام ١٩٤١ عندما نقل البترول عبر بحر الرمال [و] وفقًا لكتاب المطبعة مازال يوجد ١٢٠٠ جالون من البترول هناك متاحة لأى شخص يحصل عليها.

وقد جعل الموقع عين الدلة ميناءً لكل أنواع البشر بما فيهم مهربو الحشيش، ومنذ أن تم ترسيم الحدود فى الصحراء أصبحت عمليات التهريب تمثل المشكلة الكبرى.

وقد ابتلى بهم الفراعنة، وقد أرسل الرومان فصائل من الجيش للصحراء للقبض على المجرمين. وقد يئس الإيطاليون الحديثون من منع مهربى البنادق من مساعدة الوطنيين الليبيين. وقد تم بناء سور من السلك الشائك من البحر المتوسط إلى واحة الكفرة. وقد أسس البريطانيون إدارة حدودية مؤثرة جدًا لكى تسيطر على عمليات التهريب.

وفى عام ١٩٠٧ تشكلت فصائل من حرس السواحل (الهجانة) مكونة من ٥٠٠ رجل فى كل البلدان مع مراكز للجمارك. ويتكون حرس الحدود أساسًا من السودانيين ومهتهم منع التهريب، خاصة تهريب الحشيش والملح، وكذلك حماية الأمن فى الصحارى، ومنع بقاء الحجاج على ساحل البحر الأحمر. ولحرس الحدود مراكز فى أبو صير والأميرية وسيدى عبد الرحمن. وتم عمل دوريات منتظمة لضبط الأمور بالصحراء، وقد حدثت مطاردة كبرى عندما تعقب الجنود قافلة لتهريب الحشيش بواسطة بنى عمار لمسافة تزيد على ٤٠٢ كم (٢٥٠ ميلاً) انتهت عند أهرامات الجيزة، حيث تم مصادرة ثلثى البضاعة المهربة.

وكان المهربون أذكياء جدًّا، فقد كانوا يخفون الحشيش مستخدمين خيزرانًا مجوفًا يتحرك مع استخدام الملح كثقل ثم يسقطون الحشيش فوق ألواح. وعندما يذوب الملح ترتفع العبوات إلى السطح ويتم التقاطها.

ومثلما الحال اليوم فإن تهريب الحشيش كان يمثل مشكلة كبرى في الصحراء الغربية أثناء الاحتلال البريطاني، وكانت الممنوعات تجلب من اليونان على اليخت باسيليكي منتصف كل شهر لينقل على ظهور الجمال عبر الصحراء. وكانت القوافل في طريقها إلى وادى النيل من ساحل البحر المتوسط تذهب بعيدًا باتجاه الجنوب إلى الفرافرة والداخلة لتجنب الأسر. وكان الحشيش يوضع داخل الشعر الطويل للجمال أو يوضع في أنابيب من الزنك يمكن للجمال أن تبتلعها. وكان اليونانيون واللبنانيون معنيين بشكل كبير بتهريب الحشيش. كان هناك واحد من أشهر قياصرة الحشيش في العصر الحديث ويدعى عبد العاطى آل حسونة (المغربى) من الجزائر وقد تعلم في فرنسا، وكان وسيمًا ومغرورًا وكان مكارًا مثل الثعلب، وكان يستمتع بالتهريب أكثر من استمتاعه بالنقود وكان يجهز رجاله بأحدث البنادق وأفضل الجمال مع كثير من المال.

وكان حرس الحدود يستمتع بمطاردته في لعبة القط والفأر في رمال الصحراء الغربية. فقد قامت مجموعات من حرس الحدود تحت سيطرة البريطانيين لتطارد إحدى قوافل الحشيش التابعة لعبد العاطى، وفي أحد الأيام أثناء استكشاف مسالك بحر الرمال العظيم حول عين دلة وجد حرس الحدود مرآة صغيرة مكسورة أرجعها الجنود إلى المغرور عبد العاطى، وظل قصاصو الأثر يبحثون في الرمال حتى اكتشفوا طريقًا للتهريب غير

معروف، ونفد الوقت فى النهاية بالنسبة لعبد العاطى فى الدرب الصحراوى الوحيد صوب سيوة الذى لا يزال يسمى بدرب عبد العاطى. وقد قتل المجرم المتلون على يد رجال حرس الحدود (الهجانة) ودفن فى مكانه عام ١٩٢٠، وقد أكد *بلجريف* أن قبره مازال محددًا بأكوام من الحجارة الخشنة.

وقد أخبرنى الحاج زكى بقضية توجد بكتب التاريخ وهى أنه بعد موت عبد العاطى ذهب أخوه إلى المقبرة وقطع أصبعه وأخذ خاتمه.

وقد كتب *أندريه فون دمريخر*، رئيس دورية حرس الحدود تحت الإدارة البريطانية، عن أنشطة مهرب حشيش آخر مشهور يدعى *أبو بكر* وكان من الدهاء لدرجة أنه فى إحدى المرات أتى إلى الدورية وأخبرهم بأنه عرف أن قافلة محملة بالحشيش قادمة عبر مرسى مطروح واتفق على إرشاد الدورية إلى موقعها وعندما ذهبت الدورية إلى هناك ذهب أبو بكر للصحراء ليتجسس ولم يعد بعد ذلك إطلاقًا. ويبدو أن القافلة كانت خاصة به وقد جعل الدورية مشغولة بمطاردة أوزة برية إلى أن وجدت القافلة ممرًّا آمنًا. ومع قسمه اليمين على أن يقبض على أبو بكر، وجد *دمريخر* نفسه فى الفيوم. وفى منطقة بالفيوم وجد أبو بكر فى الغرفة المجاورة له وفى الغرفة الثالثه فريج وهو مهرب آخر وحاول أن يجند *فريج* ليتجسس على *أبو بكر* وإذا به يكتشف أن فريج هو **عم** *أبو بكر*.

وحيث كانت الحكومة البريطانية تحتكر الملح فى مصر وكانت تتقاضى رسومًا على التبغ أصبحت السلعتان ضمن السلع التى تم تهريبها. وكان احتكار الملح يمثل صعوبة بالنسبة للفقراء.

وفى وادى النطرون وجد البدو الذين عاشوا هنـــاك لقـــرون أنفـــسهم محرومين من الحصول على أى كمية من الملح الذى كان موجودًا بشكل دائم هناك. وكان الأمر كذلك على هامش الصحراء وعلى طـــول وادى النيـــل، وكان سكان القرى مضطهدين من قبل الدوريات، وكانوا يدفعون أموالاً تجمع كغرامات، وكان رجال الدوريات لا رحمة عندهم. وكانـــت قوافـــل الملـــح المحظور تأتى عن طريق درب الأربعين قادمة من بير السلطان بالـــسودان، إلى أن وضع رجال الحدود مجموعات منهم عنـــد بئـــر حيويـــة، وأوقفـــوا التهريب على طول هذا الطريق.

وكان المهربون يأتون كذلك من داخل الصحراء الغربيـــة، وأصـــبح الأمر سيئًا لدرجة أنه فى أحد الأيام كـــان ***دمريخـــر Dumreicher*** بمحطـــة القطار بأسيوط فوجد عددًا كبيرًا من الفلاحين يحملون ملحًا مهربًـــا، وفـــى محاولته لتجنب القضية التفت بعيدًا، ولكنه فوجئ بجوال من الملح يسقط من المطية على الأرض. وعندما أحضروا الرجل أمام ***Dumreicher*** أتى المذنب ومعه والداه وقال أقسم بالله إن والدى فاقد البصر وعينى اليـــسرى عميـــاء وعينى اليمنى لا ترى تقريبًا. ومع ذلك علىَّ أن أمد كل أسرتى بالخبز يوميًا. وإذا لم أسرق الملح كيف تأكل أسرتى فأعطاه ***Dumreicher*** بضع شـــلنات وأطلقه حرًا.

واليوم يبقى الجيش المصرى دوريـــة صـــحراوية فـــى عـــين دلـــة. ومازالت حتى اليوم تضبط عمليات التهريب بالصحراء الغربية عبـــر تلـــك المنطقة الحيوية، وتقوم الدوريات بمهام على مسافة ١٦٠ كم (١٠٠ ميل) فى بحر الرمال العظيم لمدة أربعة أيام ثم يأخذون راحة ثلاثة أيام.

وترجع أهمية هذا الموقع إلى وجود المياه العذبة التى تقع أعلى ربـــوة من المفتتات الصحراوية وكانت محاطة بعدد كبير من أشجال النخيل وكوخ خشبى، وعندما كان يتم تنظف العين كما هو الحال اليوم كان معـــدل تـــدفق المياه يتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة جالونات فى الدقيقة.

وفى العصور الرومانية كانت العين محددة بمجرى حجرى، وفى هذا القرن قام الأمير ***عمر طوسون*** بتنظيفها (تطهيرها) ووضع أنبوبًـــا داخلهـــا وغطاها تمامًا، وذلك فى عام ١٩٤٦. لقد جذبت اهتمامه، وقد تم تطوير البئر حديثًا. ويتم نقل مياهها الصافية من خلال نظام جيد من الخراطيم المطاطية إلى الثكنات العسكرية للاستخدامات، ويؤكد الجنود أنه إذا ما وقـــف أحـــدهم عند نقطة معينة قرب العين، يرتفع منسوب الماء بالبئر.

وقد ذكر ***فخرى*** أن هناك العديد من الآثار فى عين دلة تـــشتمل علـــى مساكن قديمة ربما ترجع إلى العصور الرومانية.

الجولة بالباص (٧)

"القروبين" وكهف القارة (الجارة)

ضمن المنطقة المحمية جزئيًّا

			شمالاً			شرقًا	ك	تراكمى
الفرافرة	٦٠٠	٠٣	٢٧	٣٩٢	٥٨	٢٧	صفر	صفر
محطة المساعدة الأولى	١٣٧	١٢	٢٧	٥١٨	٢٥	٢٨	٤٦	٤٦
قبر القروبين	٣٨٣	٠٦	٢٧	٩٥٦	٣٣	٢٨	٣٠	٧٦
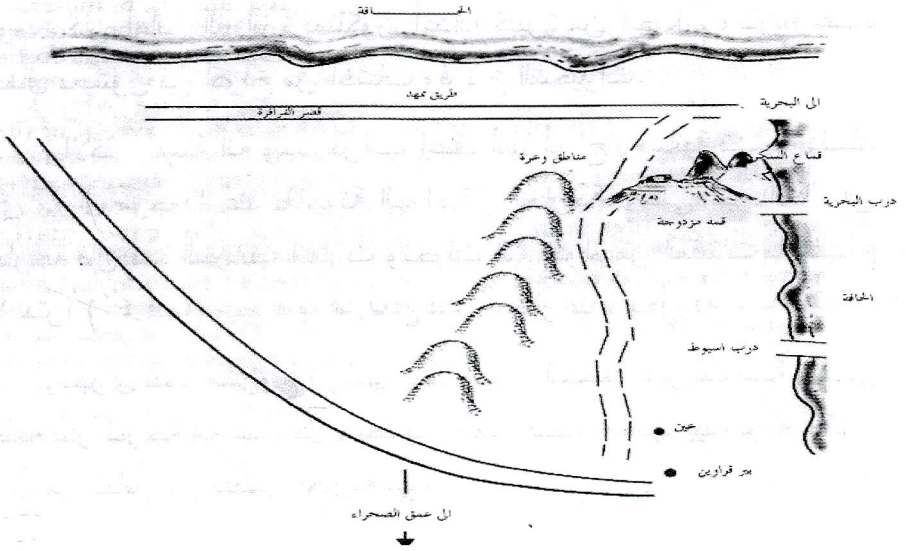
كن حذرًا، من الحكمة أن تبدأ هذه الجولة السياحية على طول الطريق المرصوف المؤدى إلى القرويين، ثم اتجه بعيدًا عن الطريق نحـو الـشمال الغربى واجعل حافة على يمينك، واتجه نحـو الحافـة الثانيـة والطريـق المرصوف فإذا غيرت وجهتك وفقدت موقع القرويين فأنت إذن تتجه نحـو عمق الصحراء. هذه الجولة تصبح خارج الحدود بعد استكمال إنشاء المنطقة المحمية.

ويبدأ الطريق إلى القرويين عند قصر الفرافرة، عند فندق الـصحراء البيضاء ويستمر لمسافة ٦٢ كم (٤٩ ميلاً) إلى قرية العمال بالقرويين.

والقرويين ليست واحة، إنها حطية[*] بها نباتات وربما إحدى الآبـار. وعندما رآها ***هاردنج كنج*** عام ١٩١٢ كانت الأحراش تمتد فى دائرة قطرها يتراوح ما بين ١٩ و٢٥ كم (١٢-١٦ميلاً) وكان بها عدد قليل من أشـجار

---

[*] الحطية تشبه العزب فى الريف المصرى بالوادى والدلتا (المترجم).

الدوم. وكان أهالى الفرافرة يمتلكون أعدادًا كبيرة من الجمال. وكان رعاة الجمال يعيشون فى أكواخ من أخشاب وفروع الشجيرات.

والأكثر أهمية أنه وجد خرائب اعتقد أنها أبراج رومانية تشبه ذلك الذى مازال موجودًا عند طاحونة الهواء فى الخارجة. وعلى غير الحال فى الخارجة فإن هذه الخرائب انهارت وتحولت إلى أكوام من المفتتات بارتفاع ١٢ مترًا (٤٠ قدمًا) وجد فيها *هارينج كنج* أحجار بناء محروقة.

ويجرى تنفيذ مشروع زراعى بالقرويين والمنطقة غير ملوثة وهى منطقة بكر لدرجة أنه ليس كل واحد بها سعيدًا بالتنمية. إنها بيئة برية حقيقية وقليل من الناس من يقضى إجازته بها.

بير القرويين:

لقد أصبحت البئر القديمة التى كانت سببًا فى جعل هذا المكان استراحة للقوافل القادمة على درب أسيوط غير واضحة المعالم بعد حفر بئر جديدة بها. وقد رأى *رولفز* أن القرويين مكان غير مريح ومليء بالبعوض ولكنه مكان جميل. ولا يماثل الصحراء البيضاء. ويوجد بها أشكال رملية مثل الفرشات أو الكثبان الرملية. وتقع بئر القرويين إلى الشمال الغربى من الطريق.

البير المر:

كان هذا البئر مغطى عندما جاءه *رولفز* ببعثته العلمية. وكما يدل عليه اسمه فإن مياهه تتميز بالمرارة، وقد رأى *رولفز* حفريات قروش الملائكة بالمنطقة، وتتكون بعض التلال حول الكثبان الرملية فى معظمها من الحصى

وقروش الملائكة. وهناك بئر آخر يحمل نفس الاسم على طول درب الأربعين يقع إلى الجنوب مباشرة من الواحة الخارجة.

درب أسيوط:

يمتد إلى ما وراء البئر المر مباشرة ويسميه الواحيون درب الأسيوطى الذى يتجه للهبوط نحو الواحات، ويسمى النقب الذى يمر به درب أسيوط فى اتجاهه نحو واحة الفرافرة باسم نقب الفروج، ويبعد عن بئر القرويين بمسافة ١٢ كم (٧,٥ ميل) . وقد وجد ***رولفز*** ممرًا صعبًا ومتقطعًا وتكثر به الجمال النافقة مما يزيد من مشاهد الرعب.

كهف القارة (الجارة):

شمالاً			شرقًا		
١٠٢	٢٤	٢٧	١٤	٢٨	٢٩

وصل المستكشف الألمانى ***جيرهارت رولفز*** كهف القارة فى يوم عيد الكريسماس ١٩٧٣ وذلك أثناء رحلته على طول درب أسيوط باتجاه الفرافرة، وهو لم يكتشف الكهف، فقد ذكره له أحد المرشدين المرافقين. وقد شهد بذلك فى كتابه، فقد ذكر دور مرشديه فى تعريفه بأسماء الأماكن.

وبغض النظر عمن عرف الكهف للآخر. فإن ***رولفز*** قد أوضح عجائب هذا الكهف للعالم الغربى، ووصفه فى كتابه بكهف الاستلاكتيت المدهش. وكان متأثرًا بنقاء هذه الأعمدة الجيرية التى تبدو فى معظمها ناصعة البياض.

وقد كان *رولفز* محقاً. فالكهف مدهش ويبدأ فـى صـورة شـق فـى الأرض. ويتم دخوله بالنزول إلى أسفل والتحرك خلال ممر (دهليز) ضيق. ويتكون من غرفة مرتفعة وكبيرة بارتفاع ٥٠ مترًا (١٦٤ قدمًا) وغـرفتين أصغر. ومن أكثر الملامح تأثيرًا تلك الأعمدة الجيرية التى يبلغ ارتفاعها ما يزيد على ستة أمتار (١٩ قدمًا) ويبلغ قطر بعضها ١,٥ متـر (٤,٩ متـر). ويتكون القاع من رمال تخللت الكهف بسمك يصل إلى ستة أمتار (٢٠ قدمًا). وتوجد مشكلتان رئيسيتان تتمثلان فى الشق الممتد فى أرضية الكهـف مـع ازدياد اتساعه واحتمال تعرض أرضيته للانهيار فى المستقبل غير المنظور، وغلق الطريق الغربى المؤدى إليه بسبب امتداد غرد أبو المحاريق. ويمكـن لشركات السفارى زيارته.

وقد أعيد تقديم كهف الجارة للعالم عـام ١٩٩٠، فقـد رأى المغـامر الألمانى *كارلو برجمان* الكهف موقعًا بخريطة *رولفز* فأتى إلـى الـصحراء للبحث عنه. وذهب إلى الفرافرة وتقابل مع رجال يعرفونه جيدًا، وكانوا من رجال القوافل، فأحضر عددًا من الجمال، ومن المحتمل أنـه نـاقش معهـم الغرض من رحلته. وانطلق بمفرده باتجاه الكهف، ونجح فى الوصول إليـه. وقد وجد *برجمان* داخل الكهف أدوات حجرية من الحجرى الحديث تركهـا خلفهم أناس عاشوا فى الصحراء أثناء العصر الحجرى الحديث. ويبـدو أن كهوف منطقة الجارة كانت مركزًا لتجمعاتهم. ويبدو كذلك أن نـشاطهم قـد تركز إلى الشمال مباشرة من مدخله حيث وجدت أدواتهم فى مساحات واسعة بتلك المنطقة ومنها رؤوس سهام وسكاكين ومكاشـط مـشطوفة وغيرهـا، أرجعها التأريخ بطريقة الكربون المشع إلى ما بـين ٥٦٠٠ و٥٣٦٠ قبـل الميلاد. كما وجد موقدان للنار عند المدخل يرجع تاريخهما إلى الفترة مـن ٦٨٠٠-٦٥٠٠ ق.م. وبدأت عمليات الاستقصاء تظهر العلاقات بين سـكان الصحراء ووادى النيل.

وقد اعتقد *رولفز* أنه هناك كهوفًا بالمنطقة، ولكنهــا مطمــورة تحــت الرمال، لقد كان محقًا حيث اكتُشف كهف على بعد أميال قليلة مــن كهــف الجارة. فإذا ما كان جبل القزاز (جبل الكريستال) الموجــود علــى طــول الطريق بين البحرين والفرافرة يمثل كهفًا فى الماضى فإنه من الممكــن أن توجد كهوف أكثر تحت سطح الأرض.

ومن الحمق محاولة زيارة هذا الكهف بدون استعداد خــاص ومرشــد محلى. فإذا أردت أن تذهب فأسال عن أحد المرشدين من الفرافرة أو البحرية أو المسئولين بوادى النيل. إنهم يعرفون الطريق، تذكر رمال الكثب الــضخم فى طريقك. وأعيد وأكرر، لا تأخذ سيارتك معك عند مدخل الكهف، فالسقف هش وقد تسبب المركبات الثقيلة فى انهياره.

الجولة السياحية (٨)

بئر الدكر والبيئة المحيطة

(خارج نطاق المنطقة المحمية)

٤ × ٤

٤ – ٥ ساعات

صعبة

		شمالاً				شرقًا
الفرافرة	٦٠٠	٠٣	٢٧	٣٩٢	٥٨	٢٧
دراع مريم	٦٧٠	٠٣	٢٧	٦٧٠	٠٣	٢٧
الدوران إلى الدكر	٢٢٥	٠٤	٢٧	٢٢٥	٠٤	٢٧
الدكر	٦٦٣	٠٤	٢٦	٦٦٣	٠٤	٢٦
عين التنين	ملكية خاصة					
الحدائق	ملكية خاصة					

ذراع مريم:

تروى إحدى القصص أنه كانت توجد امرأة بدوية تسمى مريم قــرب كثيب رملى، وخطفت الشمس سوارها الفضى ومن ثم أُطلق اسم ذراع مريم على هذا الكثيب. ويقال إن أحد الرجال قد فُقد هنا ثم اهتدى إلى طريقه بسبب ضوء انعكس من السوار.

بير الدكر:

يقع وسط الكثبان على مسافة ٣٤ كم (٢١ ميلاً) من قــصر الفرافــرة وتحدده نخلتان ذكر ومن هنا جاء اسمه. وقد وجد رولفز أن مياهــه عذبــة، كذلك وجد الكثير من القوالب الحفرية فى هذه المنطقة، بعضها من الصلصال الأخضر وبعضها على طول امتداد الطريق. وفى هذا المكان ســقط مائتــا طبق زجاجى من *فيليب ريميل* المصور الخاص *برولفز* وذلك عندما انزلــق أحد الجمال، وتم إنقاذ ٧٩ منها فقط. واليوم يترك الرعاة جمالهم هناك.

غرود الدكر:

تمتد على طول الطريق باتجاه الداخلة وربما تكون هى نفــسها التــى تتدفق فوق الحافة قرب قصر الداخلة، ويتشتت الضوء على طــول امتــداد الكثبان خاصة عند منتصف النهار، ومن ثم فإنه من الــصعب أن تــرى أى عمق خاصة على طول قممها. وهذا أمر خطير، حيث إنه لكى تــصل إلــى عين التنين يجب المرور فوق هذه الكثبان.

عين التنين:

توجد عائلتان ومزرعة بهذه الواحة الصغيرة التى تبدو من بعيد شبيهة تمامًا بما يتصوره معظم الناس عن الواحة. وتسمى نبع أو عين التنين. وعندما قمنا بزيارتها عام ٢٠٠٦ قاموا بذبح دجاج وإوز وحمام حيث إن أنفلونزا الطيور نادرة. هذه الواحة ملكية خاصة وهذا أمر جيد. من الأفضل أن تلقى عليها نظرة من بعيد دون الذهاب إليها.

الحدائق:

واحة صغيرة أخرى تسمى الحدائق يستخدمها المزارعون المحليون.

الجولة السياحية (٩)

درب الفرافرة

من الفرافرة إلى درب القسمند

درب الفرافرة طريق قوافل قديم يؤدى إلى الواحة الداخلة استخدمه التجار والمستكشفون منذ القدم. وهو أقصر كثيرًا من الطريق الدائرى عبر (أبو منقار) ولكنه غير ممهد. وفى الحقيقة أن عددًا قليلاً من الرجال فى القرن التاسع عشر ذهبوا الى (أبو منقار)، وهذا الطريق هو الذى كان يربط بين الفرافرة والداخلة.

وعلى الرغم من التدفق الضخم للمركبات أثناء سباقات السيارات والموتوسيكلات المعروفة برالى الفراعنة، فإن صعوبة الأرض ونقص العلامات الإرشادية وبعد المنطقة تشير إلى أن الرحلة على طول درب الفرافرة يجب أن تكون بحرص شديد للغاية.

فيجب أن تكون بسيارة ذات دفع رباعى فى حالة ممتازة مع حمل كمية كبيرة من قطع الغيار وذلك لكى تتم الرحلة.

ويبدأ الطريق مثل ذلك المؤدى إلى بير الدكر. وعند الدكر يستمر على طول طريق القرويين بدون انقطاع حتى مسافة ٣٢ كم (٢٠ميلاً) ليدخل فى منطقة رملية فى معظم امتداد الطريق حتى قصر الداخلة. وهذا هو أضخم كثيب رملى فى المنخفض، يبلغ ارتفاعه ٥٥ مترًا (١٧٦ قدمًا) ويمتد على الجانب الأيمن من الطريق.

الوادى الأسود:

يطلق على المنطقة الواقعة على بعد ٩٦ كم (٦٠ ميلاً) من قصر الفرافرة والتى تحيطها الكثبان الرملية الصفراء والتى تكون ممرًّا بطول ٤٣ كم (٢٧ ميلاً) وعرض ١,٥ كم بملايين من الحصى الأسود. معظمه من الكبريت الذى يأخذ أشكالاً متنوعة وعجيبة تحول الأرض إلى اللون الأسود تمامًا.

وإذا ما حفرنا قليلاً سنجد رمالاً دقيقة جدًّا باللون الأبيض تكون أساس الطريق، وسواء كان البيرت أو المسحوق الرملى فكلاهما يعلق المركبة.

تبة الرخام:

تظهر تبة الرخام بعد الوادى الأسود، وهى عبارة عن صخور من الحجر الجيرى وفرشات الرمال المدهشة، تقع على بعد ١٥٠ كم (٩٣ ميلاً) من قصر الفرافرة. لا يمكن تخللها، حيث تعمل الأحجار الحادة على تقطيع إطارات السيارات وتسمح فقط بوجود طريق ملتو ومتغير الاتجاهات خلال الرمال الناعمة.

باب القسمند:

وفى النهاية بعد قطع ١٧٣ كم (١١٧ ميلاً) يتم الهبوط تدريجيًا من الهضبة الصحرواية خلال باب القسمند باتجاه الواحة الداخلة. وقد أطلق رولفز عليه هذا الاسم عام ١٨٧٤ على شرف القنصل الألمانى بمصر دكتور/ فون جاسمند الذى رتب مع الخديوى إسماعيل لتمويل بعثته العلمية بقيمة ٤٠٠٠ جنيه.

وقد كتب رولفز الاسم بالحروف العربية والرومانية على الحائط الشرقى للمر على بعد عدة كيلومترات من قاع المنخفض. وتظهر على طول الطريق سلسلة من الكثبان الرملية غير العادية كما أطلق اسم "كايو" على ممر آخر ليخلد هذا الرجل الذى سبقه فى العبور خلال هذا الممر. وإن كان الأهالى لا يدركون ما تعنيه هذه الأسماء، فهم يطلقون عليه نقب الفرافرة ويؤكدون أن السيارة يمكنها أن تهبط منه ولكنها لا تستطيع أن تصعده بينما يمكن للجمال أن تعبره ذهابًا وإيابًا.

ارتياد الطريق:

من أسيوط إلى حافة الخارجة (٤ ـ ٦ ساعات)

			شمالاً			شرقًا	ك	تراكمى
طريق القاهرة / أسيوط	٤٨٥	٠٦	٢٧	٥١٩	٠٠	٣١	صفر	صفر
وادى البطيخ	٢١٧	٢٦	٢٦	٣٢٠	٤٧	٣٠	٧٥	٧٥
نقطة تفتيش	٣٦٦	١٩	٢٦	١٩٦	٤٣	٣٠	٧	٨٢
ثقب الرملية (القمة)	٢٧٥	٥٧	٢٦	٤٩٧	٤٢	٣٠	٤٢	١٢٤

إن الوصول إلى الخارجة من القاهرة قد يصبح مشكلة، فطريق القاهرة أسيوط الذى كان مرحبًا به عندما افتتح، نادرًا ما يستخدم بواسطة رحالة الصحراء بسبب ما تسببه نقاط التفتيش من تعطيل كبير مما قلل من عدد السائحين إلى الخارجة والداخلة بشكل واضح. والطريق الأصلى عبارة عن طريق يمتد خلال قرى وادى النيل ويتطلب دائمًا التوقف طوال الليل فى أسيوط. ويظهر طريقان إلى الغرب مباشرة من أسيوط بعد صعود طريق أسيوط خارج وادى النيل متوغلاً فى الصحراء لمسافة ٢٥ كم (١٦ ميلاً) وعلى بعد ٣٥٠ كم (٢١٧ ميلاً) من القاهرة، وعند التقاء الطريقين يبدأ درب الأربعين الذى استخدمه التجار والرحالة منذ العصور المبكرة. واليوم تستغرق الرحلة بين أسيوط والخارجة نحو أربع ساعات. وعندما كان الطريق غير مرصوف، وكان الجمل وسيلة السفر كانت الرحلة تستغرق ٣٨ ساعة إضافة إلى أربع ساعات أخرى للهبوط من الحافة.

وادى البطيخ على مسافة ٧٥ كم (٤٧٠ ميلاً):

يمر الطريق إلى الخارجة بأحجار متناثرة بين صخور غير جذابة أعاقت عدد كبيرًا من الرحالة فى القرن التاسع عشر. وعلى بعد نحو ٧٥ كم (٤٧٠ ميلاً) تتغير الأمور بظهور ثلاثة أودية صغيرة وجذابة تتجمع فيما يعرف بوادى البطيخ. وبينما كان الطريق القديم يمتد داخل الوادى، فإن الطريق الحديث يمتد إلى الشمال، وإن كان من الواجب على أى زائر أن يمشى فى هذا الوادى، وينفصل الوادى الأول عن الثانى بواسطة أحد التلال. بينما الوادى الثالث، وهو الأفضل، يمتد على بعد كيلومترات قليلة من الطريق. ويتجه غربًا على مرمى البصر.

وتعد صخور الأيوسين الأدنى أكثر الملامح المتأثرة بنحت الرياح والتى يمكن أن نجدها فى أماكن مختلفة بالصحراء الغربية والتى يمكن الوصول إليها بسهولة.

ويأتى اسم وادى البطيخ من اسم محلى للكتل الحجرية التى تشبه البطيخ والأحجار، وهى عبارة عن درنات سيليكية شبه كروية رمادية اللون، وهى مصقولة ولامعة بشكل واضح وبعضها قد شطر إلى نصفين بسبب التطرف فى درجات الحرارة.

نقطة التفتيش:

توجد على بعد ٨٢ كم (٥١ ميلاً) من أسيوط فى استراحة بعد وادى البطيخ مباشرة، ويقوم الضابط بتسجيل أرقام اللوحات ويسأل عن وجهة المركبة ويفحص أوراق السيارة، وقد يسأل عن جوازات السفر الخاصة بكل المسافرين، وتقوم نقطة التفتيش بتحديد المناطق التى تتركها المركبة وتلك

التى تدخلها، وذلك للحقيقة من أجل حماية المسافرين، وهو أمر طيب أن تكون مطمئنًا لحرصهم عليك وأنت تتجه نحو الصحراء.

نقب الرملية ١٢٤ كم (٧٧ ميلاً):

تتجه من أسيوط نحو الواحة الخارجة عبر نقب الرملية (ممر الكثبان الرملية) ويسمى كذلك نقب أسيوط حيث ينتهى إليها فى وادى النيل، وقد استخدمه مستكشفون من القرن التاسع عشر منهم ***شقنفورث*** فى السبعينيات من القرن التاسع عشر و***بلوندل*** فى التسعينات و***موريتز*** ١٩٠٠. يعند هبوط هذا الطريق يمكنك رؤية بانوراما مدهشة للصحراء.

وعندما كانت الحافة غير ممهدة كان عبورها يستغرق أربع ساعات للهبوط بين رمال مرتفعة حتى الركبتين، واليوم يستغرق الهبوط خلاله عددًا من الدقائق. وعندما يكون النهار صافيًا يمكن رؤية بعض القلاع الرومانية التى ترصع قاع المنخفض باتجاه الغرب. ويتلوى الطريق لمسافة تسعة كيلومترات (٥,٦ ميل) للوصول إلى قاع المنخفض. وأفضل فترات الهبوط فى الصباح الباكر وفترات ما بعد الظهر.

يوجد عدد من الممرات على طول الحافة الشرقية، وعلى بعد ١٣ كم (٨ أميال) جنوب نقب الرملية يوجد نقب اليابسة. حيث أحد الدروب التى توجد بالواحة، وقد ارتبط مؤخرًا بالطريق المؤدى إلى أسيوط، وهو أسهل فى عبوره من نقب الرملية خاصة عند الصعود، ولكن ليس للسيارات وهناك دربان من ممر اليابسة. يرتبط الأول بدرب الأربعين عند ممر الرملية بينما الثانى يقع جنوب الأول ويتجه إلى الشمال مباشرة باتجاهِ الغنايم لمسافة ١٨٠ كم (١١٢ ميلاً).

الفصل الرابع

الواحة الخارجة

تعد الخارجة أساس محافظة الوادى الجديد وأكبر الواحات سكانًا فى الصحراء الغربية، ورغم أن الانطباعات الأولى تشير إلى أنها ضمن وادى النيل فإنه بالابتعاد عن عوامل الجذب الرئيسية فى هذه المنطقة يستطيع المرء أن يرى الصحراء التى دائمًا ما كان يتخيلها والحصون القديمة ونظم الرى التى تجرى خلال الصحراء لكليومترات والكثبان الرملية الذهبية الضخمة، بشكلها الهلالى. والتى تتحرك سنويًا مثل جنود الفراعنة، فى طريقها للداخل وإفريقيا وعندما يُفسر تاريخ الخارجة سوف تعاد كتابة تاريخ مصر القديمة.

التاريخ:

تبرز نقطتان عندما يتقصى أى شخص الحياة فى الصحراء. ففى أوقات الرخاء بوادى النيل كانت سلطتهم تصل إلى الواحات وفى الأوقات الصعبة تترك لتدير أحوالها بنفسها، وغالبًا ما يتم غزوها والسيطرة عليها من جهة الغرب، وعندما يكون الماء وفيرًا تزدهر الواحات.

المملكة القديمة (٢٨٨٦-٢١٨٦ ق.م):

يصعب الحصول على تفاصيل الحياة فى الواحة الخارجة خلال فترة المملكة القديمة، ففى الواحة الداخلة تشير عمليات التنقيب التى قام بها مشروع تنمية الداخلة خلال العقود الحديثة وإلى وجود مراكز عمرانية كبيرة أثناء

المملكة القديمة، ولكن المدهش أنها تشير إلى القليل الذى كان موجــودًا فـــى الخارجة والتى تقع أقرب إلى وادى النيل ما بين النهر والداخلـــة. كـــل هـــذا يتغير، لقد أعطتنا معظم الاستكشافات الحديثة معلومات أكثر إثارة، فقد وجـــد على طول درب عين عمور بين الداخلة والخارجة شـــكل قـــديم للخرطـــوش منحوت فى الصخور بالصحراء، يعود إلى الأسرات المبكرة بالمملكة القديمة. وتوجد نقوش من الأسرة الرابعة للمملكة القديمة متناثرة فـــى منـــاطق بعيـــدة فيمـــا وراء الواحة الداخلة باتجاه الجلـــف الكبير (انظر العوينات للتفاصيل).

وكان هناك شعوب قديمة بالخارجة يجرى البحث للكشف عن بقاياهـــا. لقـــد عرفنا الكثير من الأدلة بوادى النيل التى تشير إلى إقليم الواحـــة. بعـــضها يرجع إلى الفترة التى قام فيها حارخوف Harkhof حـــاكم أســـوان بإرســـال بعثات عديدة إلى الصحراء الغربية وبينما تعتقد بعض المصادر أن حارخوف قد سافر على طول درب الأربعين فإننا نعتقد بأن طريقه إلى الواحـــة كـــان من خلال شبكة طرق معقدة تمتد فى جميع الاتجاهات، وهناك أيضًا سلـــسلة من المقابر قرب البجوات والتى اعتقد المستكشفون الأوائل أنها تعـــود إلـــى الأسرة السادسة.

المملكة الوسطى (٢٠٤٠-١٧٨٢ ق.م):

لقد ترك رحالة المملكة الوسطى سجلاً يدل على وجودهم بالـــصحراء فى رسائل بالهيروغليفية، وقليل من هذه الرســـائل يوجـــد طـــول طريـــق الأقصر– فرشوط على هامش وادى النيل. ويخضع هذا الطريق وكل الطرق المتفرعة منه والمتجهة إلى الصحراء الغربية للدراسة.

فقد وجد فخار يعود للمملكة الوسطى هناك أيضًا، وهذا الطريق فـــى الواقع هو الطريق القديم الرئيسى القادم من طيبة باتجاه الخارجـــة وبـــاقى الصحراء.

وقد وجد نقش أثرى عبارة عن معلومات عن رجل شرطة من المملكة الوسطى يدعى ***كاى Kay*** قام بزيارة للواحات من قامولة لملاحقة المجـــرمين والخونة. والواقع أن هناك ثروة من المعلومات عن الواحات والـــسفر إلـــى الواحة فى مصر القديمة فى انتظار من يكتشفها على طول هذا الطريق. وقد درست المنطقة على يد ***شفنفورث Schweinfurth*** عام ١٩٠٩ ثم بعد ذلـــك

بواسطة بعثة موند العلمية عام ١٩٩٨ وربما تحل الدراسة الحالية بعض الألغاز المرتبطة بالحياة القديمة فى الصحراء.

المملكة الحديثة (١٥٧٠-١٠٧٠ ق.م):

يتوافر كثير من المعلومات المتاحة الخاصة بالخارجة أثناء المملكة الحديثة، فالنقوش بمقابر طيبة تسجل الضرائب التى كان يدفعها سكان الصحراء الغربية فى شكل تمور وعنب ونبيذ ومعادن مثل تراب الحديد. وتخبرنا النقوش كذلك عن الحملات التأديبية التى أرسلت إلى الصحراء للسيطرة على الواحتين المتمردتين.

ونحن نعرف أن الخارجة كانت تُستخدم كمكان للمنفيين وظلت هكذا حتى القرن العشرين. والكثير من المعلومات يأتينا من مصادر من وادى النيل. والآن على رمال الخارجة أن تتحدث عن الحياة فى العصور الفرعونية. تتضح القصة المثيرة مع عمليات المسح شمال الواحة الخارجة والعمل المستمر للمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، قسم الآثار المحلى.

الفترة المتأخرة (٦٥٤- ٣٣٢ ق.م):

مع حلول الأسرة الثانية والعشرين كان الليبيون يحكمون مصر، وكانت الصحراء الغربية ذات أهمية كبرى وذلك لكونها تقع بين وادى النيل والعاصمة الليبية، وقد تمرد عليهم سكان الواحات.

وقد أرسل شيشنق الأول الحاكم الأول للأسرة الثانية والعشرين موظفين إلى الخارجة لتحسين الدروب الصحراوية والسيطرة على الواحيين المتمردين. وقد ركزت الأعمال الأركيولوجية على الفترات التالية:

فترة سيت (٦٥٤-٥٢٦ق.م) وإمبراطورية الأشيميندية (الفارسية)، وكان درب الأربعين تحت السيطرة وتم تشييد معبد هيبيس وغويطة لحراسته أثناء تلك الفترة. وقد زاد عدد السكان، وتم إنشاء العديد من نظم القنوات المائية التحتية فى الصحراء. ومعنى ذلك أن الواحات شهدت ازدهارًا هائلاً وإنتاجًا وفيرًا. وبحلول عهد ***داريوس الأول*** (٥٢١-٤٨٦ق.م) كانت الواحة من الأهمية بحيث تم تشييد معبدين مما سهل تواصل الخارجة مع وادى النيل بشكل دائم، كما أن زيادة عدد المنشآت الأثرية هناك تؤكد النشاط المتزايد بالمنطقة.

الفترة اليونانية الرومانية (٣٣٢-٣٠ ق.م و ٣٠ ق.م – ٣٢٣م):

أخبرنا ***هيرودوت*** بأن مستعمرة ساميانز اليونانية قد احتلت الواحة الكبرى وربما كانت مرتبطة بالاستعمار اليونانى ***لسيرين***. ومازال الدليل ضعيفًا جدًّا على تدعيم هذا الرأى. وكل ما لدينا عبارة عن عملات يونانية من زيان ونقوش فى هيبيس وبعض الآثار فى كل من جبل الطير وحصن الدير، وهذا كل ما لدينا.

كما وجد منزل يونانى ومخزن غلال، الشكر لأبحاث التنقيب المعاصرة، وإننا نعرف أن اليونانيين قد دفنوا فى هيبيس، وقد يكونون فى أى مبنى بنفس المواقع التى اكتشفت بها الآثار، وسوف تكشف أعمال التنقيب عن هذا الغموض.

وقد كانت الفترات الرومانية التى ازدهرت خلالها الواحات أكثر الفترات وضوحًا. وقد كتب ***سترابو***: توجد بقعة مأهولة تتوافر بها المياه، تقع هذه البقعة على خط متواز مع لابيدوس وعلى مسافة ثلاثة أيام وكانت تنتج النبيذ وكميات وفيرة من السلع. وقد كانت مرتبطة بالداخلة وسميت بواحة Thebaid وأخيرًا سميت واحة هيبيس.

وكانت الخارجة محمية تمامًا بواسطة الرومان، وقد أوضح *نافتالى* Naphtali أن روما كانت دائمًا ما تحتفظ بفرقتين عسكريتين فى مصر بعدد يتراوح من ١٧ ألف إلى ١٨ ألف رجل. وكان يرافقها وحدات من الريفيين معظمهم من غير الرومان ولكنهم كانوا تحت قيادة الضباط الرومان. وقد اختلف هذا العدد خلال عصور الحكم الرومانى.

وقد أنشأ الرومان فى بعض المواقع بالداخلة والخارجة كتيبتين كل واحدة تضم ما بين ٥٠٠ إلى ألف رجل، وكانت كتيبة أباسجى الموجودة فى الخارجة مقيمة فى هيبيس، وقد شيد رجال هذه الكتيبة حصونًا مختلفة فى الواحة، وقد تم تدعيم الداخلة بكتيبة "قوادى" Quadi، وكان الجنود والبدو يقومون بدوريات على الدروب القادمة من الواحة وهذه الدروب كان يقام على طول امتدادها حصون للحماية ومازال العديد منها قائمًا حتى اليوم، وكذلك كان هناك محطات للمياه على طول امتداد الطرق تدل عليها كومات الفخار التى مازالت موجودة إلى جانب مبانٍ للمبيت على طول الطريق الأكثر كثافة فى حركة المسافرين. وكل هذه الملاحظات تدعمها بشكل كبير الخرائب الموجودة بالخارجة، وقد تم حفر آبار جديدة فى كل أنحاء الواحة أثناء العصر الرومانى. وكذلك شيد الرومان محاجر ومجموعات من الحصون (أبراج مراقبة) تربطها ببعضها طرق، عادة ما تمتد على طول حد أو ممر معين، وعادة ما تكون فى مواضع استراتيجية يمكن من خلالها مراقبة طرق القوافل. وهذه الطرق كانت تمثل جزءًا من نظم للطرق، تم بناؤه بواسطة الرومان فى مصر، فقد أنشأوا طرقًا مدنية بجانب الطرق العسكرية فى كل المناطق تشتمل على ١٠٣ طرق بمجمل أطوال ٤٠٠٠ كم (٢٥٠٠٠ ميل) فى مصر. وكانت الطرق المدنية واسعة، ومرصوفة وتستخدم بواسطة المسافرين والبريد. أما الطرق العسكرية

أو طرق التخوم فكانت ضيقة مثل تلك الطرق الموجودة فى الصحراء الليبية، وتوجد عليها محطات للتزود بالمياه ومحطات للبريد وكانت مستقيمة من حصن إلى حصن، ولا يستطيع أحد أن يستخدم هذه الطرق بدون تصريح وجواز مرور بالنسبة للمسافرين، وتكثر هذه الطرق العسكرية فى الخارجة.

وقد قام الرومان بحماية تخومهم الجنوبية خوفًا من غزو خاصة من المايوريين Maeories ثم البليميز (وهم من إقليم البحر الأحمر ويحملون لعنة التاريخ وقد أكد *بلينى* أنهم بدون رؤوس، وكانت أعينهم وأفواههم تحت أكتافهم). وهكذا ركز الرومان فى إنشاء الحصون مثل الزيان والدوش على طول درب الأربعين. وقد كانت هناك تهديدات أخرى على طول المحور الغربى، ومن ثم شيدت حصون ومستعمرات جديدة فى أماكن مثل لبيكا والدباديب على طول درب عين عمور .

وبسبب هذه الحصون أصبحت الواحة الخارجة من أكثر الواحات البرية التى تمتلك مواقع أثرية مكشوفة. وكذلك أكثر المستعمرات الرومانية فى إفريقيا امتلاكًا للمنشآت بالتخوم الجنوبية.

وكان النفى إلى الواحات من العقوبات التى كانت موجودة منذ العصور الفرعونية، عندما كانت الواحة الخارجة معروفة بالمنفى. حيث لم يكن أحد يتوقع الهروب للصحراء والعودة مرة أخرى إلى التمدن. لقد كان النفى بمثابة الموت، فإذا ما كانوا يعيشون فى مصر السفلى فإن مكان النفى يتجه إلى الواحات قرب مصر العليا فى الخارجة وأحيانًا فى الداخلة، وإذا ما كانوا يعيشون فى مصر العليا يتم نفيهم إلى سيوة وأحيانًا إلى البحرية.

واستمرت روما فى ممارستها لذلك وكان من أشهر الضحايا جوفينال (٦٠-١٣٠) وكان معارضًا، وتحدث عن فساد وفجور روما، وقد ذكر ***بيدنل*** ***Beadnell*** أن جوفينال قد تم نفيه فى البداية إلى سيتى (أسوان) ثم إلى الخارجة بسبب هجومه على البلاط، وعندما مات الإمبراطور عاد جوفينال إلى روما حرًا.

الحقبة المسيحية (٣٢٣- ٦٤٢):

إذا نظرنا إلى الجبانة الضخمة سوف ندرك أن الخارجة لم تكن مسيحية فقط بل من أكبر المناطق المسيحية، حيث توجد هنا كنائس وصوامع للعبادة فى كل مكان بالواحة. وفى معظم المواقع القديمة إما أن نجد كنيسة قد بنيت من البداية كذلك أو أن أحد المبانى كان موجودًا ثم تحول إلى كنيسة. وقد انتشرت المسيحية هنا بمعدل أكبر من انتشارها بوادى النيل، وعندما جاء الإسلام جاء من الغرب عبر ليبيا.

وقد عوقب المسيحيون أيضًا بالنفى إلى الواحات، كانت الطوائف المختلفة تحارب للتحكم فى الكنيسة المصرية. ومن المسيحيين البارزين الذين تم نفيهم إلى الخارجة فى القرن الرابع أثناسيوس (٢٩٨-٣٧٣) وكان أحد أهالى الإسكندرية، وكان قد خدم كبطريرك للكنيسة المصرية وربما كان من أهم معلمى اللاهوت المسيحى فى هذا الوقت. فكان الأب الآرثوذكسى يسمى "عمود الكنيسة وناصر ألوهية المسيح". وقد أدى عزل أثناسيوس على يد قسطنتيوس وريث الإمبراطور قسطنطين بعد فترة قصيرة من تأسيس القسطنطينية إلى حدوث توتر فى الكنيسة المصرية. والتى رأت أن نفى أثناسيوس خمس مرات على الأقل كان بسبب دعمه لنيقية الكنيسة. هذا الوضع كان يرى أن ابن الله هو نفسه الله الأب. وقد وقفت النيقية بذلك ضد الآريوسية التى ترى أن ابن الله لم يكن هو نفسه الله، ولكنه منفصل عنه.

وقد ذكر الأريون أن *أثناسيوس* تجاوز أوامر الإمبراطور فى نفيه لكبار السن من الرجال والأساقفة إلى أماكن غير مطروقة وموحشة، بينما أرسل البعض من ليبيا إلى الواحة الكبيرة وآخرين من Thebaid إلى جوبيتر آتون.

وقد كان *أثناسيوس* قد تم نفيه إلى تريير Trier فى ألمانيا عام ٣٣٥م، ونفى فى روما فى الفترة من ٣٥٦-٣٦٢. ونفى إلى الصحراء ربما بالخارجة، حيث كتب هناك ضد الأريوسيين عام ٣٥٨. وأخيرًا فى عام ٣٦٢ تم نفيه للمرة الرابعة. وفى عام ٣٦٥ كتب عن تجسيد الله وضد الآريانيين، وكان ذلك سبب عقوبته للمنفى مرة أخرى. وعلى كل فإن أثناسيوس قد قضى بالمنفى ١٥ عامًا وعشرة أشهر من ٤٥ عامًا قضاها كأسقف للإسكندرية.

وقد أخذ أثناسيوس كلاجئ مع الرهبان فى الصحراء وفقًا للعادات بالمجتمعات المسيحية بالواحة. وعاش أثناسيوس فى البجوات، ومن هناك استمر فى جهوده لتوحيد الكنيسة المصرية، وكوّن علاقة قوية مع المجتمع المسيحى بالواحة الخارجة. وحتى قبل أن ينفى كتب خطابات للحواريين فى الخارجة. بعض المصادر ذكرت أنه قد توفى عام ٣٧٣ فى أرض آمون (سيوة) وهذا قد يكون إشارة إلى منفى آخر. وربما كان وضعه الخارجى قد أصبح أقوى وأكثر راحة من أن يختار واحة أخرى. وهناك أحد المنفيين الآخرين وهو الأسقف نسطوريوس بطريرك القسطنطينية من ٤٢٨ -٤٣١. وكان قد تم نفيه إلى الواحة الخارجة عام ٤٣٥ على يد بطريرك الإسكندرية بسبب عدم قبوله مذهب الحمل بلا دنس. وكان *نسطوريوس* يعتقد بأن طبيعة المسيح كانت ثنائية أى إلهية وبشرية. وأن مريم قد ولدت الرجل ومن ثم لا يمكن أن تسمى أم الله، وكان هذا الاعتقاد سببًا فى تأسيس الكنيسة النسطورية.

وكان نسطوريوس قد نفى أساسًا إلى البتراء فى الأردن الحالية، وحول الكثير من أهلها إلى المسيحية ثم نقل إلى الخارجة. وفى أوراقه (التى حرق

معظمها بأمر من ثيودوسيوس الثانى، يذكر غارات على جنوب الخارجة ومن جانب البليميز من وادى النيل، وتحدث عن أسره وإطلاق سراحه فيما بعـد. يقول: "بعد أن استولى البليميز البربر على الخارجة وأهملوها وأحرقوهـا لا أعرف ما هو سبب رحمتهم بى وطردهم لى فجأة". وقد مات نسطوريوس فى منفاه بعد ١٦ عامًا مليئة بالرعب، وتقول بعض المصادر إنه دفن بأنوبوليس (أخميم) ومصادر أخرى تقول فى الخارجة. لقد عانى من الاضطهاد والتعذيب الشديد على يد البليميز (البربر).

وقد تم نفى الأسقفين ***أمونيوس وماركوس*** كما نفى ***أيوجنيوس ومكاريوس*** عندما وصلا إلى الخارجة عام ٣٩٢ وذلك على يد ***جوليان*** المارق، كما نفى بيتر إلى الخارجة عام ٤٧١ ونفى الناسك السكندرى ***دوروثيوس*** إلى الخارجة ٤٨٤ ***وكذلك ماسيدونيوس*** بطريرك القسطنطينية عام ٥١٢.

وبحلول عام ٣٩٠ تحول كل من الخارجة والداخلة تحولاً تامًا إلى المسيحية. وكان المجتمع فى الخارجة مجتمعًا كبيرًا وبه مقابر البجوات، وتوجد به قيادات مسيحية، وقد شيد العديد من الأديرة فى الصحراء المحيطة ليتعبد بها الرهبان، كما تحولت المعابد والحصون القديمة إلى كنائس وأديرة، مثل المنشآت القديمة والكنائس والأديرة بمنطقة مصطفى الكاشف التى توجد فى الجبال خاصة عند جبل الطير والتى تعد من أقدم المبانى المسيحية المعروفة فى مصر.

وعندما حل القرن الخامس زادت التهديدات من النوبة والسودان وتشاد وليبيا مما أدى إلى تقوية العديد من القرى، وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تمنع الغزاة النوبيين من تدمير قصر الخارجة. كما حدث غزو البرابرة عام ٤٤٠ كما قامت قبيلة الأمازيغ من ليبيا بغزو الجزء المصرى من الصحراء الليبية خلال القرنين الخامس والسادس. وكانوا عنيفين لدرجة أنهم فى عام ٥٨٠

قاموا بغزو وادى النطرون وقتلوا وأسروا الرهبان، كما غزوا الخارجة في نفس العام، وقتلوا عددًا كبيرًا من المسيحيين. واستمر النفوذ المسيحى بالخارجة حتى القرن الرابع عشر وظلت المعلومات نادرة عن الفترة الوسيطة التى حدث فيها نزوح من معظم أجزاء الصحراء.

وقد لاحظ *بيدنل* عادات واحتفالات مسيحية فى الخارجة عام ١٩٠٧ ترجع إلى خمس قرون مضت. واليوم نوجه الشكر لعمل *أيوجين كروز - بوررايب* ومشروع واحة الخارجة القبطى، فنحن نتعلم أكثر عما أضافته الخارجة لتطور المسيحية الأولى.

العصر الإسلامى (٦٤١-١٧٩٨):

يرجع الوجود العربى فى الواحات إلى القرن السابع، ونحن فى انتظار المعرفة الدقيقة لتاريخ بسط نفوذ الحكام المصريين بالعصور الوسطى على الواحات. وما نمتلكه الآن عبارة عن وثائق فى حوزة مشايخ قصر الخارجة تؤكد أن الإسلام قد وصل هنا منذ عام ٦٥٨.

وعند حلول القرن التاسع أهملت الواحات مرة أخرى حيث انخفض عدد السكان بشكل حاد وأهملت الآبار، وفى الحقيقة اعتقد الجغرافى العربى الإدريسى فى القرن العاشر أن الواحات "تقع متاخمة لأسوان من الغرب، ولا تضم ساكنًا واحدًا فى الوقت الحاضر، وكانت من قبل مزروعة جيدًا ومازلنا نجد مياهًا هناك تزيد الأرض خصوبة، وكذلك الأشجار وبنايات مهدمةً".

وفى العصر المملوكى (١٢٥٠-١٥١٧) سقطت الخارجة مباشرة فى قبضة الحكومة المركزية فى القاهرة ومرة أخرى كانت ترسل الجنود لتدعيم البلدات والحصون. وكانوا يأخذون معهم عائلاتهم للعيش فى الواحات،

وكانت مسئولياتهم الكبرى تتمثل فى الدفاع عن القرى وطرق القوافل وتقدير الضرائب وجمعها.

وفى القرن الرابع عشر ذكر الجغرافى العربى ابن دقماق أن الخارجة والداخلة كثيفة السكان وكان بهما ٢٤ مركزًا حضريًا وبهما المدن المسورة مثل قصر الداخلة وهند وقصر الخارجة وباريس. ويزرعون العنب والموز والأرز والقطن ونخيل التمر. كما تحدث الجغرافى العربى الزهرى عن بئر غير مستخدمة وقصر على بعد سبعة أيام من القاهرة على الطريق إلى الحبشة. وفى العصر العثمانى أصبحت الواحات تحت حكم الأتراك الذين قاموا بتعيين كشافين (مساعدى عمد) لمتابعة المصالح وإنكشاريين لتدعيم الفرمانات التركية. وكانت الواحات آمنة لدرجة أنها كانت تسمح باستقبال الزوار الأجانب. وقد كتب الفرنسى دكتور *شارلز بونسييه* الذى زار الخارجة عام ١٦٩٨ تقريرًا ذكر فيه أن الواحات كانت فى وضع جيد وبها آباره جيدة مع إدارة تركية، واستمرت هكذا لمدة قرنين. وفى نهاية القرن الثامن عشر كانت الخارجة وباريس تحت حكم إبراهيم بك الكبير وهو ضابط تركى. وهكذا استمر النمط الذى نشأ منذ عصر قدماء المصريين والذى يتمثل فى أنه عندما يكون وادى النيل مزدهرًا تكون الواحات كذلك وعندما يعانى لا تكون هناك فرصة لدعم الصحراء.

نابليون ومحمد على:

عندما غزا الفرنسيون مصر العليا هربت قوافل المماليك والفلاحين إلى الواحات طلبًا للحماية. وقد قام *لانجلز دى باراداتى* (براديس) (توفى فى مصر ١٧٩٩) وهو ابن عائلة دبلوماسية وكان مترجم الحملة الفرنسية تحت قيادة نابليون بزيارة الخارجة والكتابة عنها.

وقد قام محمد على بعد المماليك بغزو الواحات ثم أعطى أهلها الاستقلال فى حالة دفعهم الخراج وكان عبارة عن أرز يقدم إلى حاكمهم الاعتبارى.

وقد علق ***هوسكنز*** الذى زار الخارجة والداخلة عام ١٨٢٢ أثناء حكم محمد على قائلاً: عندما قام بغزو أرض هؤلاء الناس قام العديد منهم بمقاومة عنيدة ولكن انتصر جيشه، وكانت ثمار ذلك متمثلة فى خراج كبير، يجمع من كل الواحات بدون معاناة أو تكلفة. فلو كان قد ترك حامية كبيرة فى كل منطقة فإن تكاليفها يمكن أن تمتص جزءًا كبيرًا من ريع المكان. وكانت أساليبهم الجائرة تثير غضب السكان، ولا شك أن العديد من جنوده قد سقط ضحية للأمراض المدمرة والتى عادة ما تكون مميتة بالنسبة للأهالى وبالتالى يكون تأثيرها أكبر على الغرباء.

ولاحظ ***هوسكنز*** ازدهار طبقة البائعين الذين كانوا يبيعون التمور لوادى النيل ويجلبون القمح والتوابل والبن والملابس وأدوات الزينة والمرايات والأدوات الرخامية ويبيعونها بفوائد عالية.

وفى عام ١٨٩٣ غزا الدراويش الخارجة والداخلة عبر درب الأربعين محتلين باريس فى يوليو. واستعادت الخارجة باختصار مكانتها كمركز للمستبعدين وكانت فى ذلك الوقت منفى للصوص وادى النيل وكان آخر واحد منهم وصل الواحة عام ١٩١٤.

الرحالة الأوربيون الأوائل:

نعرف منهم حملة أوربية واحدة إلى الخارجة فى القرن السابع عشر، حيث كان المبشر الفرنسى ***شارلز جاك بونسييه*** وصاحبه الأب ***شارلز***

فرانسيس ضمن هذه الحملة وهى فى طريقها إلى الحبشة على طـول درب الأربعين ووصلا إلى الخارجة عام ١٦٩٨ وأطلقا عليها اسم حلاوة أو بلـد الحلوى. واعتقد بونسييه أن الخارجة على حدود مصر فى ذلك الوقت، وقـد وجد بها حامية من ٥٠٠ رجل من الإنكشارية و٣٠٠ من الخيالة وبعـضهم كان يوجد فى الحصون المنتظمة على طول درب الأربعين.

وفى عام ١٧٠٤ سافر ***جاكوى لونوار*** إلى الحبشة كسفير لفرنسا وترك القاهرة فى عز الصيف ١٩ يوليو ووصل إلى الخارجة ٢٤ سبتمبر واغتيـل فى يناير ١٧٠٦، واتبع ***دبليو. جى. براون*** درب الأربعين باتجاه الجنـوب ووصل إلى الخارجة فى يونيو عام ١٧٩٣.

ويعتقد بأن أجنبيين قد وصلا إلى الخارجة عـام ١٨١٨، الأول هـو المينارولوجى (عالم المعادن) الفرنسى ***فردرك كايو*** الذى قام بأول تفـسير غربى لآثار الخارجة. وقد تحرك من إسنا إلى ***چاچا*** على طـول درب ***چاچا*** أواخر يوليو ١٨١٨ بصحبة ستة جمال وستة من رجال القبائـل ومتـرجم فرنسى. ودخلت القافلة الواحة عند باريس وغادرتها إلى فرشوط عبر درب الرفوف. وقد تفاخر "***كايو***" باكتشاف معبد هيبيس الذى لا يمكن لأى رجل منذ وقت إنشائه أن يتجاهله. وقد عاد عام ١٨٢٠ بعد زيارته لـسيوة والبحريـة والفرافرة والداخلة.

والرحالة الثانى يقال إنه القنصل الفرنسى ***برناردينو درڤيتـى*** ولكـن تاريخ رحلاته مشكوك فيه. لقد سافر عبر درب الأربعين إلى دنقلة بالسودان. وعاد إلى الخارجة، ثم ذهب إلى الداخلة وعاد من درب الطويل إلـى وادى النيل (للمناقشة حول كل من ***دروڤيتى وإدمندستون*** انظر قائمة المعلومات).

فقد زار السير *أرشيبالد إدمندستون* الداخلة والخارجة ١٨١٩ وهو نفس العام الذى خرج فيه السير *فريدرك هينيكر* ورفيقه *جيوڤانى فيناتى* من إسنا إلى الواحة. وقد استغرقت الرحلة ثلاثة أيام، وبعد رؤيتهم المعبد اعتقدوا أنه معبد متواضع ثم عادوا إلى وادى النيل، ولكن ليس قبل أن يحفر *فيناتى* اسمه على المعبد فى دوش.

وقد ذهب فردريك ميلر إلى الخارجة ١٨٢٤ فى الوقت الذى كان فيه *جى جى ولكنسون* هناك.

وقد كان *روبرت هاى Hay* وعدد قليل من الفنانين من حملته النيلية فى الخارجة عام ١٨٣٢ واستمروا بها من ١٣ أكتوبر إلى ١٦ نوفمبر، وقد كتب *هاى* تقريرًا يقول فيه: لقد بقيت أسبوعين بين هذه الخرائب لا أكتفى بالعمل ما بين شروق الشمس وغروبها بل أعمل ليلاً فى نسخ النقوش الهيروغليفية على طول المخابئ المظلمة بالمعبد، وحيث إن الحجرات مظلمة دائمًا فإن العمل بها يستوى بالنهار أو الليل. ومن رفاق *هاى* الرحالة البريطانى سابق الذكر *جورج أليكسندر هوسكنز* (١٨٠٢-١٨٦٣) وقد ألف هوسكنز كتابًا مهمًا بعنوان "زيارة إلى الواحة الكبيرة بالصحراء الليبية عام ١٨٣٧" والذى أثرى معلوماتنا عن الواحة عارضًا عددًا كبيرًا من الصور التوضيحية للآثار والمظهر العام للمنطقة. وقد أتى فريق *هاى* إلى الواحة عبر درب بولاق من قرب طيبة وقاموا بنسخ النقوش بالمعابد والمقابر حتى ١٨٢٤.

إنه من الأمانة أن نقول إن *جون لويل* كان أول أمريكى يصل الواحة الخارجة، فقد وصلها عام ١٨٣٥ وتوجد جريدة لوريل التى تتناول الأحداث التى مر بها فى رحلته إلى الخارجة (إضافة إلى مغامراته النيلية) فى متحف بوسطن للفن. ونظرًا لكونها فى حالة سيئة (هشة) فإنها غير متاحة لمعظم الباحثين. وقد زار عالم المصريات الألمانى ***K. Brugch***

(١٨٢٤-١٨٩٤) مصر بانتظام من ١٨٥٠-١٨٨٠. وقد أسس دراسة علم المصريات (الإجبتولوجى) بالقاهرة وكان من علماء المصريات الأساسيين فى عصره، وقد ألف كتابًا عن الواحة الكبيرة، "واحة الخارجة" عام ١٨٧٨ بعد عقود قليلة من رحلته إلى الخارجة، وتبعه **جراى** عام ١٨٤٣.

وعندما وصل **جيرهارد رولفز** مع بعثته العلمية الكبيرة إلى الخارجة عبر الداخلة وعين عمور ١٨٧٤ كان هناك فى انتظاره صديقه وقريبه **جورج شقنفورث**. وكان رولفز متأثرًا بأعمال هوسكنز ولم يبق طويلاً فى الخارجة. وقد كتب **ققنفورث** عن أهمية آثار بيترمان عام ١٨٧٥، وجاء بعده عالم المصريات الروسى **فى. أى جولنشف** والذى تعلم بجامعة القاهرة، وترك العديد من هؤلاء الرحالة علامات بالمواقع الأثرية، وصارت توقيعاتهم مجالاً للتبارى أيها الأكبر وأيها أفضل.

الاحتلال البريطانى (١٨٨٢-١٩٥٤):

كانت الخارجة أثناء الاحتلال البريطانى لمصر معرضة لخطر جيش الدراويش السودانى وقد وقعت باريس فى قبضة قوات **عبدالله تاشى** عام ١٨٩٣، وقد شيد البريطانيون نظامًا من الأبراج (الطوابى) جنوب الواحة فى ماكس القبلى وباريس وفوق الدوم وذلك لحماية الواحة من الدراويش، وقد قاموا بمد خطوط التليفون التى بدأ العمل فيها عام ١٨٩٥.

وأثناء هذه الفترة وصل الكابتن **ليونز** فى شتاء ١٨٩٣-١٨٩٤ فى حملة عسكرية، وقد أنشأ المساحة الصحراوية وأرسل **بيدنل وجون بول** إلى الخارجة والداخلة. وقاما بعمل خرائط تفصيلية بمقياس ١ / ٥٠٠٠٠ والتى تمثل أساس الخرائط التى صممت بعد ذلك.

ويعد كتاب الواحات المصرية *لبينل* من أفضل المصادر للمعلومات الخاصة بالخارجة والذى يقول بأن الهدف الأول من تأسيس الهيئة المصرية للصحراء الغربية ومقرها شارع قصر النيل بالقاهرة – كان البحث عن البترول، وبدلاً منه وجدت المياه وتحول اهتمام *الهتيكو* بالزراعة وهى الهيئة التى أنشأت خط السكة الحديد (انظر فيما بعد). ويدعى المواطنون المحليون أن هذه الهيئة قامت بالتنقيب فى منطقة البجوات وهيبيس وسلبت العديد من الآثار.

وقد حلت قوات السنوسيين بالداخلة عام ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى. وجاء الجيش البريطانى إلى الخارجة ليقيم المواقع الدفاعية. وحتى ذلك الوقت كان البريطانيون يراقبون أشياءً فى الصحراء الغربية عن طريق الطائرات. وبعد المعركة الخادعة بالساحل الشمالى فى بداية عام ١٩١٦ هرب السنوسيون وقام السير *ماكسويل* بتقوية الواحات لمنع الغزاة عن وادى النيل.

وقد استقر الجنود المحدثون أساسًا قرب البجوات والدير يدل على كثرة توقيعاتهم هناك، ويذكر *جورج وليام مورى* من المساحة الجيولوجية أنه كان لديهم حمامات للسباحة، كما احتلوا أيضًا سيوة والبحرية، وقدر *دى كاسون* عددهم بـ ٣٥ ألفًا انتشروا فى كل مكان. وقد قام الجيش بمد الخط الحديدى إلى الداخلة، ولكن بعد غزو الداخلة تراجع السنوسيون وهجر الخط الحديدى بعد إنشاء ٣٠ كم (١٨,٧ميل) فقط منه. لقد كانت الظروف غامضة فى ذلك الوقت بالنسبة للسكان حيث جاءهم الغزو من الشرق والغرب فى نفس الوقت.

واتجه السنوسيون رأسًا إلى السودان عبر درب الأربعين، ولكن البريطانيون هزموا سلطان دارفور ووضعوا نهاية للسودان الآمن. ثم عاد الجيش البريطانى إلى وادى النيل تاركًا خلفه حامية صغيرة.

تكونت محافظة الخارجة - الداخلة وسميت الصحراء الجنوبية. وحكمها ستة حكام بريطانيون خلال الفترة من ١٩١٧ -١٩٢٤. وبعد عام ١٩٢٤ وضعت الواحات تحت سلطة شرطة الحدود. وكانت الخارجة منطقة جذب للسياحة أثناء الاحتلال البريطانى، وكان المسافرون لزيارة الخارجة يخيرون بين ركوب القطار أو السيارة أو القافلة وكان القطار يتحرك فى الاتجاهين مرتين فى الأسبوع مع الإقامة فى استراحة "قارة" حيث تقدم الخيام والمواد التموينية لمرتادى الصحراء.

الوادى الجديد:

تدهورت الواحات مرة أخرى بعد الحرب العالمية الثانية، ونظرًا لكونها قد أصبحت مستقلة عن وادى النيل فإنها كانت تعانى من الاضطرابات وذلك بسبب انشغال الوادى ومعاناته من المشكلات الخاصة به.

ومن يمكنه الاعتناء بمحيطه عندما كانت أمة جديدة تولد وحرب جديدة تشتعل؟ فقد أصبحت نظم الرى بالصحراء معطلة والحقول غير منتجة، وبدأ الناس فى هجر الواحات فى نمط يماثل ما كان موجودًا منذ آلاف السنين.

وبدأت الأمور تتحسن، فقد أعلن الرئيس ناصر ١٩٥٨ الوادى الجديد كمنطقة جغرافية إدارية شاملة الخارجة والداخلة والفرافرة، وتغطى مساحة تبلغ ٣٧٦ ألف كم٢ (١٤٥٠٠٠ ميل٢) ويمتد الوادى الجديد حتى الحدود فى الغرب والجنوب. وقد فعل ذلك لأن السوريين الذين اتحدوا مع مصر فيما عرف بالجمهورية العربية المتحدة اعتقدوا أن المصريين سوف يأتون إلى سوريا بأعداد كبيرة بسبب ازدحام السكان بوادى النيل. وقد فعل عبد الناصر ذلك لكى يهدئ السوريين ويصون كبرياء مصر.

وقد أنشأ هيئة للصحراء قضاؤها من الضباط والعلماء، وذهبت الهيئة إلى الواحات المنعزلة التى لم يكن هناك ترابط بينها، وكان الاحتكاك الوحيد بالعالم الخارجى سيارة واحدة وسائق واحد، وكانت تقوم بزيارة واحدة فـى الأسبوع (وكانت المساحة الجيولوجية تدفع راتب السائق).

لقد تغيرت الأمور سريعًا، فقد تم فى البداية رصف الطريق القادم من أسيوط وأنشئ مطار وفندق، ثم مشروع بحثى لتحديد كمية الميـاه الجوفيـة تحت الصحراء، ثم نظفت الآبار، وتم استصلاح ٣٠ ألف فدان من الأراضى الجديدة وتم إعدادها للإنتاج وجاء الفلاحون من مصر العليا إلى الخارجة.

وكانت الخطوة التالية بناء السد العالى، وأنشئت لجنة حكومية جديـدة باسم الهيئة العامة لتنمية الصحراء، وقدمت خطة خمـسية، وبحلـول عـام ١٩٦٤ كان قد تم حفر ١٥٠ بئرًا جديدة وتمت زراعة مساحات أكبـر مـن الأراضى، وتم إنشاء ١٢ قرية جديدة بالواحة الخارجة وتم رصف الطـرق وتوصيل الكهرباء إلى القرى.

واليوم تعد الوادى الجديد أكبر المحافظات المصرية، وربما تقسم إلـى ثلاث محافظات مع مشروع توشكا وشق قناة الشيخ زايد. وعلى الرغم مـن تزايد عدد السكان فإنها مازالت قليلة السكان مقارنة بالمحافظـات الأخـرى بمصر. على سبيل المثال بلغت الكثافة السكانية بمدينة القاهرة عـام ٢٠٠٤، ١٥٠٠٠ نسمة فى الكيلومتر المربع بينما كانت ٠,٤ نسمة فـى الكيلـومتر المربع بالوادى الجديد.

وتوجد خطط فى الطريق للتحديث والتصنيع بالمنطقة، وتوجد تنميـة فى مجالات ثلاثة: الزراعة والصناعة والتعدين. وتتضمن الخطط الزراعية

زيادة الإنتاج من الأرض المتاحة، وزيادة الموارد باستصلاح الأراضى الصحراوية. وتصدير المنتجات والصناعات المرتبطة بها إلى الوادى والخارج مثل التمور والطماطم المصنعة.

والتنمية الصناعية الرئيسية هنا تتمثل فى مشروع تعدين الفوسفات الموجود بهضبة أبو طرطور، وبجانب التعدين الطفلة والألباستر. وللسياحة أهميتها فى تنمية الوادى الجديد حيث المبانى الأثرية والقرى من العصر العثمانى، والينابيع الحارة والكثبان الرملية، وكلها تمثل عوامل جذب سياحى. ولهذا الغرض يجرى إنشاء الطرق الرئيسية والقرى السياحية الجديدة التى يتم افتتاحها بمعدل لافت.

وتمثل البنية التحتية المرحلة الأولى فى تنمية الوادى الجديد والتى تم إنجازها، فكل القرى فى الواحات الثلاث قد وصلت إليها الكهرباء، وبكل قرية وحدة طبية مع وجود مستشفى فى كل بلدة كبيرة. وأصبحت المدارس الابتدائية والإعدادية متاحة للتلاميذ بكل قرية مع مدارس ثانوية تخدم مجموعة من القرى، كما أنشئت مدارس صناعية وفنية تجارية ومدارس تمريض فى كل من موط بالداخلة وقصر الخارجة بالخارجة، وتوجد مكاتب سياحية تقوم بعملها.

وتشمل التنمية المستقبلية زيادة الإنتاج والسكان واستصلاح ١٠٠ ألف فدان فى واحة الفرافرة، حيث تطورت القرى الجديدة، وافتتحت كافيتريات ومطاعم بالمناطق الأثرية وأنشئت استراحات جديدة مع تسهيلات للتخييم ومد الطرق إلى كل المواقع الأثرية، ومد طرق جديدة على طول المسالك الصحراوية القديمة فى كل أجزاء المحافظة. وفى عام ٢٠٠٤ كان هناك ١٧٥ بئرًا عميقة تستخدم مياهها لرى ألف فدان من الأرض الزراعية بالخارجة.

الجغرافيا والجيولوجيا:

يحاط منخفض الخارجة بالحافات من حديه الشرقى والـشمالى فقـط. ويمتد من الشمال إلى الجنوب بـين ٣٠ و ٥٣١° شـرقًا بطـول ٢٢٠ كـم (١٣,٧ ميل) من الشمال إلى الجنوب ويتروواح اتساعه من الشرق إلى الغرب ما بين ١٥ و ٤٠ كم (٩٠-٢٥ ميلاً) وتتسع فى المنخفض فى أحد قطاعاته إلى ٨٠ كم (٥٠ ميلاً) مع امتداد صدع على طول امتداد المنخفض. ورغم أن حفريات الخارجة لم تحظ بدراسة مثل تلك التى حظيت بها حفريـات الفيـوم، لكن اكتُشف أخيرًا ديناصور من نوع ***ormithischain*** (مرعب الطير). كمـا يوجد هناك كذلك وفرة فى الحفريات البحرية مع تكوينات الصلصال الرمادى بالحافات والتى ترجع إلى الدونانى الأعلى، ويتراوح سمك هذه الطبقات بين ٢٠ مترًا (٦٤ قدمًا) إلى ما لا يزيد على ٤٠ مترًا. وقد اكتشف *زيتل* ***Zittel*** أنواعًا متعددة من الحفريات أثناء وجود بعثة *رولفز* العلمية بالخارجة.

وكانت الخارجة مثل معظم مناطق الصحراء الغربية مغمـورة بميـاه بحر قديم ترك فوقها ترسبات سميكة، ويقوم العلمـاء الآن بدراسـة البقايـا الحفرية بقاع المنخفض، وعلى طول امتداد الحافة. وبعد تراجع البحر عملت الرياح والمياه بمساعدة الحركات التكتونية -التى حدثت فى الزمن الثالـث- فى حفر المنخفض.

ويبلغ ارتفاع الحافة الشرقية للمـنخفض ٣٧١ متـرًا (١١٨٧ مـيلاً) وهى عبارة عن جروف من صخور الحجر الجيرى والأيوسين التى يصعب عبورها.

الجبال:

يوجد عدد من الجبال البارزة فى الواحة الخارجة خاصة فى الشمال لا تحدد مسارات الطرق فقط ولكنها تبرز شخصية الواحة. ومنها ***جبل الرملية*** أو جبل كثبان الرمال الذى يبلغ ارتفاعه ٤٤٨ مترًا (١,٤٤٣ قدمًا) ويقع قرب الخط الشمالى الشرقى للمنخفض متاخمًا للحافة، **وجبل العجوز** متصل بالحافة ويعد نتوءًا لها، مثلما الحال مع جبل الرملية جنوب نقطة هبوط الطريق الحديث مباشرة إلى قاع المنخفض. وجبل ***أم الغنايم*** يمتد أمام الحافة الشرقية ***وجبل الغنايمة*** إلى الجنوب من جبل أم الغنايم بأربعة عشر كيلومترًا (٨,٧ ميل) غرب الحافة الشرقية، ويبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب كيلومترين (١,٢ ميل) ويبلغ عرضه ٢٥٠ مترًا (٨٠٠ قدم) مع قمة مستوية عند منسوب ٣٨٣ مترًا (١٢٢٥ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر، ***وجبل الطير*** وهو أكثر الجبال التى يمكن أن تخدع أى شخص يبحث عن علامات أرضية يسترشد بها، ويقع قرب قصر الخارجة، كما تقع البجوات عند أقدامه. **وجبل الطروان** إلى الجنوب مباشرة من ***جبل الطير*** وهو جبل صغير جدًا بطول ٥٠ مترًا (١٦٠ قدمًا) وارتفاع ٣٢ مترًا (١٠٢ قدم) فوق قاع المنخفض. وتوجد به محاجر للحصول على صخوره الجيرية البيضاء، وربما يختفى إذا ما استمرت عمليات التحجير به. وتقع البجوات إلى الجنوب من جانب الغربى.

ويعد ***جبل الطريف*** أكبر الجبال يجاوره جبل صغير يعرف بجبل الشيخ. ويمثل الاثنان الحد الغربى للواحة، وإلى الغرب منهما خارج نطاق الواحة يوجد تل صغير يسمى ***جبل الغراب*** وليس له ما يميزه سوى كونه يمثل علامة أرضية للوصول إلى بداية الطريق الصحراوى القديم المتجه إلى عين أم الدباديب وعين عمور.

وإلى الجنوب يبرز ***جبل قرن الجنة*** وهو تل وعر من صخور الحجر الرملى، يقع على بعد ١٤,٥ كم (٩ أميال إلى الجنوب الغربى من قصر الخارجة) حيث يقف منفردًا فوق قاع المنخفض، ويمكن رؤيته من كل المواقع، حيث يمثل علامة أرضية متميزة. وجبل ***تفنيس***، ويقع قرب الحافة إلى الشرق من باريس، وعلى بعد ١٦ كم (١٠ أميال) إلى الجنوب الغربى من باريس يوجد ***جبل القرن*** وهو تل التوائى تحف به الكثبان الرملية من جميع الجهات، وصخوره سوداء اللون. ويعد آخر جبال الواحة باتجاه الجنوب.

وتفصل **هضبة أبو طرطور** واحة الخارجة عن واحة الداخلة وتغطى مساحة تبلغ ١٢٠٠ كيلومتر مربع (٤٦٣ ميلاً مربعًا). وهى بيضية الشكل ذات قمة مستوية تحيط بها حافات من ثلاث جهات، تتصل بالحافة فى الشمال الغربى بممر جبلى صغير، وهى غنية بالفوسفات وقد جذبت إليها مشروع استخراج الفوسفات، تقع عين عامور الخرافية على إحدى منحدراتها الشمالية.

الماء: تأتى المياه فى الواحة وكل مناطق الصحراء الغربية من الخزان الجوفى النوبى الذى يحتوى على المياه القادمة من إفريقيا المدارية التى تتخلل الصخور وتتحرك باتجاه الشمال خلال طبقتين من صخور الحجر الرملى النوبى، والحجر الرملى النوبى يتكون منه معظم أجزاء قاع المنخفض ويبلغ سمكه ٧٠٠ متر (٢٢٤٠ قدمًا)، ويخرج الماء من قاع المنخفض بمعدل ١١ مليون جالون فى اليوم يروى الأراضى الزراعية بالواحة والتى تمثل ١% فقط من جملة مساحة المنخفض.

توجد مئات العيون والآبار بالخارجة ومعظمها تتدفق دون توقف ليلاً ونهارًا منذ آلاف السنين دون مؤشر لانخفاض معدل تدفقها، بعضها يرجع

إلى العصر الأشيلى. وتعرف الآبار القديمة بالعيون الرومانية وربما تكـــون فارسية حيث قام الفرس بتطوير موارد المياه بالخارجة. وظلـــت مـــستمرة حتى ١٨٣٢ عندما قام مهندس التعدين الفرنـــسى *لـــوفيفر* بحفـــر الآبـــار بالخارجة. وكل هذه العيون القديمة مازالت مبقية على أخشاب الدوم والنخيل والأكاشيا التى تبطن جوانبها.

وهناك طريقة أخرى للحصول على المياه استخدمت من أقدم العصور والتى أرجعها الدارسون المحدثون إلى الرومان ثم الفرس ثم منـــذ ازدهـــار مصر القديمة فى الأسرة السادسة والعشرين، تتمثل فى نظـــام محكـــم مـــن القنوات المائية التحتية تحجز المياه فى ممرات الحجر الجيرى أسفل السطح ولكن قريبًا منه. وكانت هذه الأنفاق عميقة لدرجة أن المياه تنشع من جوانبها وتتساقط نحو قاع القنوات وقد صممت بميل بحيث يمكن للميـــاه أن تتـــدفق بفعل الجاذبية إلى خزان أو نحو سد ومنه تنساب إلى المناطق المختلفة التى تحتاج إليها.

وأحيانًا ما تستمر هذه القنوات لعدة كيلومترات، وكان يوجد بالخارجة ثلاثة نظم معروفة وهى عين أم الدباديب وقصر الليكـــا، وقـــصر الجـــب، اكتشفها الأركيولوجيون فى كل أنحاء الواحة شاملة منطقتى طليب والمنـــور قرب الدوش، ولك أن تتخيل ما كانت عليه الخارجة من وضع عندما كانـــت هذه النظم تقوم بعملها.

وأكثر النظريات حداثة وواقعية أن أصل هذه النظم بدأت منـــذ عهـــد *أماسيس* أثناء فترة *سيتى* (الأسرة السادسة والعـــشرون، ٦٥٤-٥٢٦ ق.م) عندما كانت مصر تتمتع بازدهار زراعى لم يسبق له مثيل، وفيما بعد امتدت هذه القنوات وتمت صيانتها فى عهد الفرس والإغريق والرومـــان ولكنهـــا تدهورت فى أواخر العصر الرومانى.

ويوجد أدلة على وجود عيون مائية حفرية بالواحة الخارجة وهى العيون المائية التى كانت تمد شعوب ما قبل التاريخ بالمياه، حيث تدل بقاياهم على وجودهم حول هذه العيون على مسافة أربعة أمتار (١٣ قدمًا) منها. حيث تظهر هذه العيون فى شكل *ربوات* تشبه فوهات البراكين ذات قمم مقعرة من صخور رملية متصلبة.

الكثبان الرملية:

تعد الكثبان الرملية بالخارجة كنزًا عالميًّا ويجب أن توضع فى قائمة المواقع المحمية كجزء من التراث العالمى. فهى تصطف مثل الجنود فى هبوطها من الحافة فى الشمال نحو قاع المنخفض ويعاد تشكيلها لتستمر فى تحركها نحو الجنوب. ومعظمها كثبان هلالية (برخانات) توجد فى ثلاثة حقول، المجموعة الأولى التى تتراكم حول جبل الطريف وجبل الشيخ (قاطعة طريق الخارجة – الداخلة) وهى جزء من كتلة ضخمة تمتد بطول أكثر من ٣٠٠ كم (١٨٧,٥ ميل) وهى ممثلة فى غرد أبو المحاريق. وكان يمكن لهذه الكثبان أن تطمر قصر الخارجة إذا لم تصدها هذه الجبال، وطبقًا لما ذكر عالم المصريات الأمريكى *هـ. ى. وينلوك* (١٨٨٤-١٩٥٠) فإن هذه الرمال كونت حدود الخارجة طوال التاريخ القديم، وأثناء هذه الفترة تغيرت الواحة تغيرًا محدودًا جدًّا. ويمتد النطاق الأوسط إلى الشرق من جبال الطير وطروان والناضورة ثم يتجه شمال جبل القرن. يقطع طريق الخارجة- أسيوط ويمتد من قصر اللبكا إلى الناضورة، وفى بعض الأيام قد يصطدم بجبل أم الغنايم ويمتد فيما يشبه بحر الرمال العظيم عند الجلف الكبير ويتسلق الجبال.

أما النطاق الشرقى فيمتد من الحافة فى مواجهة جبل اليابسة جنــوب سهل باريس متخذًا طريقه نحو الدوش. ويعد النطاق الرملى الأول أكبرهــا وأكثرها تأثيرًا وأكثرها جمالاً.

وتوجد *قصة شعبية* تؤكد أن الرومان قد صنعوا بقرة مــن النحــاس الأصفر ووضعوها فوق قمة الحافة كانت تستخدم كتعويــذة وقــد ابتلعتهــا الرمال. كما يؤكد بعض الأهالى أن الواحة لم يكن بها حقول كثبان رملية فى العصر الرومانى. وهذا بالطبع أمر غير حقيقى، فغرد أبو المحاريق يعــود عمره إلى ٣٥ ألف سنة. ورغم جمال الكثبان الرملية فإنهــا تمثــل تهديــدًا خطيرًا للخارجة، فالأرض المزروعة وجميع القرى معرضة لخطر الكثبان، وفى بعض الأماكن مثل باريس قاموا ببناء مخازن إضافية فى بيوتهم تحسبًا لطغيان الرمال. وقد تعرضت مبانٍ حديثة فقيرة فى تصميمها للطمس تحــت الرمال بشكل كامل. وكانت قد شيدت كجزء من مشروع الــوادى الجديــد، تاركة بلدات أشباح حديثة مدفونة تحت الرمال من المتوقع إعادة ظهورهــا عندما تتحرك الرمال بعيدًا عنها، ومن اللافت أن جميع الحصون الرومانيــة لم تهدد بهذه الحقول الرملية فلنتأمل ذلك.

الياردنج (الشواهد الصحراوية):

شكل جيولوجى آخر متميز يجب ذكره عند دراسة الخارجة، وهو مــا يعرف بالياردنج أو السباع الطينية وتوجد فى الشمال على طول امتداد طريق الخارجة – أسيوط (وفوق سطح المريخ)، وتشبه الياردنج الجــزر الجبليــة بالفرافرة وقد تشكلت بفعل التعرية، وتختلف عن الجزر الجبلية فــى كونهــا تلالاً صغيرة استطاعت أن تقاوم عمليات البرى بفعل الرياح بينما أزيل كل ما حولها ونقل بعيدًا. والجزر الجبلية تمثل بقايا متبقية بعــد نحــت الحافــة

ويماثل ظاهرة الياردنج أبو الهول بالجيزة وهذا هو السبب فى أنه يتعرض للنحت بشكل دائم، وتظهر الياردنج فى أماكن عديدة بالصحراء، وبعضها ذو لون أرجوانى على طريق أبو بلاص فى عمق الصحراء وهذه الياردنجات لا يمكن وصفها.

طريق القوافل والطرق الرئيسية:

يوجد بالخارجة عدد كبير من المسالك الصحراوية تربطها بكل المناطق وفى كل الاتجاهات. وسوف نصف الرئيسية منها هنا. هناك عدد من الدروب التى تتجه من الجانب الشرقى باتجاه وادى النيل وقد سجلت قائمة بها فى الجولات السياحية السابقة.

الطرق المتجهة من الشمال إلى الجنوب:

يعد درب الأربعين المتجه من الشمال إلى الجنوب هو الطريق الأهم بالصحراء الغربية (انظر قطاع درب الأربعين لمعرفة وضعه بالإضافة إلى الجولة السياحية ٣). وهناك طريق ثانٍ احتياطى يمتد من الشمال إلى الجنوب غير معروف الاسم وإن كانت هناك أدلة على أنه يعلو الحافة فوق الدباديب يمتد شمالاً حتى الفرافرة عبر سترة ونواميسا والعرج فى طريقه إلى سيوة، ومن المحتمل أن يكون هو الطريق الذى سلكه الجيش الفارسى المفقود (انظر لواحة الفرافرة للتفاصيل).

الطرق المتجهة من الشرق إلى الغرب:

يمتد درب الغبارى، وهو طريق ترابى، من جنوب هضبة أبو طرطور رابطًا الخارجة بالداخلة. ويتبع الطريق الرئيسى المرصوف وهو الدرب

القديم فى معظم قطاعاته، يبلغ طول هذا الطريق الصعب والخالى من المياه ١٩٠ كم (٨١ ميلاً) وهو أطول من الطريق الأول وأبعــد ناحيــة الــشمال وكلاهما يربط الواحة الخارجة بالواحة الداخلة.

وتستغرق الرحلة بالجمال بين الواحتين على هذا الطريق أربعة أيــام، مع هبوب رياح عاتية من الشمال، ويبدأ الطريق فى الخارجــة مــارًا بــين سلسلة من الكثبان الرملية الصغيرة، ويوجد على طول هذا الطريــق القــديم عدد مدهش من النقوش الصخرية تركها الرحالة القدامى تظهر مناظر للصيد والمعارك ومراكب وجمال ورموز سحرية ولوحات ألعــاب للتــسلية علــى الطريق، ووشم لجمال القبائل، تدل على تنوع الحركة فى منطقة تعتبر نائية وغير مسكونة، ويعد الوشم أهم الرسومات اللافتة هنا، فكل قبيلة عربية لهــا وشم خاص بها ترسمه على جمالها، وتعلم به مخازنها، وتبلغ العالم أنها قــد مرت من هنا، وقد رسمت خــرائط لــدرب الغبــارى بواســطة المــساحة الجيولوجية عام ١٨٩٨، وقد قامت المساحة بقياس الدرب خطوة خطوة مــن خلال شريط من الصلب بطول ٢٠ مترًا (٦٤ قدمًا).

درب عين عمور:

الطريق الثانى الممتد من الشرق إلى الغرب إلى الشمال من الطريقين السابقين اللذين يربطان الواحتين وهو يبعــد مــن درب الغبــارى عــشرة كيلومترات، بالإضافة إلى وجود مصدر للمياه فى منتصفه حيث توجد عــين عمور. والبديل لدرب الغبارى أطول وخال من أى مصدر للمياه وثمة شيء آخر يرتبط بهذا الطريق ويتمثل فى إمكانية الذهاب عبره إلــى وادى النيــل دون الدخول إلى الواحة الخارجة. وبعد عين عمور بنحو ٤٠ كم (٢٥ ميلاً) توجد عين أم الدباديب ثم تظهر اللبخة بعد الأخيرة بــ ٢٤ كم (١٥ مــيلاً).

ثم نصل إلى أم الغنايم بعد ٢٥ كم (١٦ ميلاً). الشكر لاكتشاف المملكة القديمة على يد فريق NKOS . الآن لا نعرف فقط أين كان المصريون القدماء فى هذا الجزء من الصحراء ولكنهم اكتشفوا الكثير على طول هذا الدرب.

ويتجه درب عين عمور غربًا عبر قاع المنخفض من قصر اللبخة عند أقدام الحافة الجنوبية إلى عين أم الدباديب وعين عمور، وقبل صعود الطريق على هضبة أبو طرطور إلى عين عمور التى تمثل المصدر الوحيد للمياه على طول الدرب، يلتقى بدرب آخر قادم من قصر الخارجة باتجاه الشمال، ثم يبدأ فى صعود منحدرات الهضبة عابرًا أرضًا مستوية ومرتفعة ليهبط باتجاه منخفض الداخلة، من خلال نقب تنيدة ليستمر خلال وادى البطيخ فى اتجاهه إلى تنيدة وهى محطة رومانية للمياه مغطاة بالفخار تقع عند نهاية الطريق بعد الهبوط مباشرة من الحافة. وقد استخدم ***وينلوك*** هذا الطريق عند عودته من الداخلة عام ١٩٠٨ وكذلك ***هاردنج كنج*** عام ١٩١٠.

الممرات (النقوب):

يوجد بالحافة على الأقل سبعة ممرات تعرف بالنقوب، يمكن العبور خلالها إلى وادى النيل، وقد اعتقد ***باجنولد*** ١٩٢٥ بأنه يوجد ممر يمكن أن تتحرك فوقه السيارة إلى الخارجة، وقد أثبت رالى الفراعنة خطأ اعتقاده.

ويسمى ***نقب الرملية بنقب أسيوط*** يقع عند بداية الطريق الأسفلتى الرئيسى المؤدى إلى وادى النيل، وإلى الجنوب منه وعلى بعد ١٣ كم (٨,١ ميل) يوجد نقب ***اليابسة*** الذى كان يعتبره ***بينل*** أيسر الطرق الممتدة فوق الحافة، يليه نقب الرفوف الذى استخدمه ***أرشيبالد إدمندستون*** فى رحلته إلى الواحة عام ١٨١٩ وامتد خلاله بعد ذلك خط السكة الحديد المهجور،

وهناك نقب أبو سيجوال (أو أم سيجوال) يقع قرب جبل *أم الغنايم* على طول ممر جرجا–فرشوط وكان قديمًا من أقصر الطرق المؤدية إلى وادى النيل، ويقطع نقب بولاق الحافة فى مواجهة قرية بولاق، وكان يقطعه الطريق ما بين الخارجة وإسنا.

ونقب **چاچا** جنوب الواحة فى مواجهة قرية **چاچا** ويمتد خلاله الطريق الأسفلتى الجديد المؤدى إلى وادى النيل إضافة إلى خط السكة الحديد الحالى. ونقب الدوش فى أقصى جنوب الواحة. ويقع عند بداية دربين أحدهما يتجه نحو إسنا والآخر إلى إدفو (لمعلومات أكثر عن هذه الطرق والممرات راجع ما كتب فى الصفحات السابقة).

وقد أطلق ***هوسكنز*** ١٨٣٢ على الحافة الشرقية حاجل بلبداح حيث استغرق عبوره لها باتجاه نهر النيل ٥٠ ساعة وقدر معدل سرعة حركته ٢,٥ ميل كل ساعة على طول مسافة تبلغ ٢٠٠ كم (١٢٥ ميلاً).

وتعد الحافة الشمالية أكثر ارتفاعًا من الحافتين اللتين تحدان منخفض واحة الخارجة، يبلغ ارتفاعها ٣٧١ مترًا (١١٨٧ قدمًا) تعلوها صخور الحجر الجيرى الكريتاسى الأبيض، ويعلو جزءه الغربى طباشير أبيض تليه طبقات من الطفلة داكنة اللون وطبقات من الحجر الرملى النوبى، وتتناثر فوق الهضبة درنات سيليكية تشبه حقل البطيخ الموجود فى الركن الشمالى الشرقى من نقب الرملية.

السكان:

توجد أدلة على أن الخارجة كانت مسكونة منذ القدم، فقد استقرت شعوب العصر الأشيلى وشعوب الحجرى القديم والحجرى الحديث فى عدة ممرات تؤدى إلى الواحة، وقد عاشت على طول امتداد الحافة فوق أرض

صحراوية حيث وجدت فى المواضع التى عاشت بها نوايات صوانية وأدوات حجرية اكشفتها فى البداية البعثة العلمية برئاسة *كيتون تومسون* فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر ثم تلاها بعد ذلك بعثة ما قبل التاريخ (*) CPE. ويوجد العديد من محاجر الصوان على طول حدود الهضبة، وقد تمت أحدث عمليات التنقيب بواسطة فرق عمل متعاونة مع المعهد الكندى فى مشروع واحة الخارجة فى عصر ما قبل التاريخ. وقد وصف *هوسكنز* عام ١٨٣٢ شعب الخارجة بالشعب المضياف وهو وصف يختلف عن وصف العديد من المستكشفين لسيوة، فقد أحضر لهم المشايخ المهندمون التمور والرمان والليمون والبرتقال بدون نكهة (وكان هوسكنز صادقًا فى وصفه للبرتقال فى الخارجة).

ويرتدى الرجال الجلابيب الصوفية بنية اللون التى تم غزلها ونسجها بالواحة، ويرتدى المشايخ والأغنياء أحذية حمراء وطرابيش مع كوفيات صفراء وزرقاء وخضراء أو بيضاء. ويرتدى الفقراء غطاء رأس أبيض، والنساء لا يغطين وجوههن، وقد لاحظ *هوسكنز* أن الرجل هنا يشعر بالأمان وعدم الخطر مع إنجابه عددًا كبيرًا من الأبناء ولكنه يشعر بالضيق إذا رأى أهل القرية زوجته فى مظهر حسن. فالحب والصداقة تقتصر على حريمه فقط، ووجد *هوسكنز* أن مظهر نساء الخارجة أفضل من نظرائهن فى وادى النيل. ووجد أيضًا أنهن يمتلكن تأثيرًا كبيرًا على الرجال. وهن اللاتى يتصرفن فى مال الأسرة. وكان الخدم مجبرين على تنفيذ كل شيء يطلبنه، وكانوا يشتكون بمرارة شديدة من أن النساء أكثر حدة فى المساومة. وتلبس النساء أزياء طويلة مزينة بغزارة ومطرزة بأدوات زينة مثل الأصداف، وتتزين الثريات منهن بالأقراط والقطارات والأساور والعقود الذهبية.

(*) Combined Prehistoric Expedution

وقد أتى سكان الخارجة الحديثون إليها من مناطق مختلفة، فقد أتى إليها مهاجرون من العربية السعودية وتونس وليبيا وكانوا أساسًا من أصول بدوية وبربرية. ونادرًا ما كانوا يتزوجون من خارج عشيرتهم .

فى الحقيقة هناك عائلة فى عام ١٩٩٠ مازالت تعتقد بأن جدتهم الأقدم كانت قد تزوجت من جندى رومانى، وتتعجب كل القرى فى الخارجة والواحة من بشرتهم الفاتحة ومازالوا يعتقدون أنهم من المهاجرين الأتراك الذين وصلوا أثناء الفترة العثمانية والمملوكية. وتنقسم القرى إلى فلاحين وبدو. وتوجد مراكز العمران البجوية بالهوامش الصحراوية.

قبل طبعة عام ١٩٩٠ من هذا الكتاب ووصول السياحة إليها كانت معرفة طرق التجارة والممرات مقتصرة على كبار السن من البدو المقيمين، والآن تعلم شباب البدو الطرق التى طرقها أجدادهم فى الماضى.

ويوجد اليوم ٣٠ ألف نسمة فى قصر الخارجة بمفردها، وإذا نفذت الخطط الحالية، فمن المتوقع استقبال آلاف المهاجرين من وادى النيل والاستقرار فى القرى الجديدة التى أنشئت فى المناطق المختلفة بالوادى الجديد.

الزراعة:

مازالت الزراعة تمثل الحرفة الرئيسية بالخارجة، وأهم المحاصيل التمور يليها القمح ثم الأرز والبرسيم الحجازى والخضراوات الأخرى التى تصدر إلى وادى النيل، كما دخلت للواحة أشجار فاكهة حديثًا.

وعادة ما كانت تفرض الضرائب بالواحة على عدد أشجار النخيل وكميات المياه المسحوبة من الآبار والعيون، وفى الماضى كان يعدن تراب الحديد ويستخدم فى تلوين الحوائط باللونين الأصفر والبرتقالى وكذلك كانت تستخدم "الشبة" فى تلوين الزجاج بالأزرق الداكن، واليوم يعدن الفوسفات من حافة هضبة أبو طرطور والألباستر على طول الطريق إلى أسيوط.

الطعام:

تشتهر الخارجة بالفريك ويتم تصنيعه من خلال شيّ القمح الأخضر، وهو لذيذ ويستخدم فى حشو الدجاج أو الديك الرومى، ويطبخ مثل الأرز ويعرف الخبز بالعيش الشمسى حيث يتم إعداد العجين وصنع أرغفة يوضع كل واحد منها على لوح ويُعرض للشمس ثم يتم وضعه فى الفرن بعد أن تخمد النار به وبعد خمس دقائق يكون الخبز اللذيذ جاهزًا. والشاى هو المشروب المفضل مثل كل الواحات وكلما كان ثقيلاً وأكثر تحلية كان الأفضل، ودائمًا ما يكون من أهم الأشياء المستوردة وكان فى الماضى مكلفًا بالنسبة للفقراء.

المصنوعات الحرفية بالواحة:

إذا كانت سيوة تتفرد بنمط مصنوعاتها الحرفية نجد الواحات الأربع الأخرى تشترك فى أشكال وتصميمات مصنوعاتها الحرفية التقليدية، فالسلال والقدور متماثلة فى الواحات الأربع، وتأخذ نفس الأسماء من واحة إلى أخرى (انظر إلى واحة الداخلة لوصف معظم القدور) ونفس الشيء بالنسبة لدهانات الحوائط التى نجدها متشابهة فى تصميماتها.

السلال:

تعد السلال المصنعة يدويًا من المصنوعات الشهيرة فى كل الواحات، ومثلها مثل القدور تستخدم فى أغراض متنوعة سواء فى البيت أو فى الحقول. ومعظمها ينسج من سعف جريد النخيل وتختلف أسماؤها حسب الاستخدام.
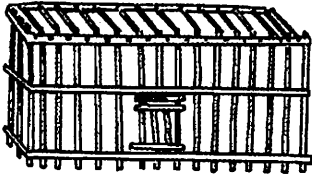
فالعُلاقة سلة عميقة بدون أى زخرفة وتصنع من سعف النخيل وتستخدم لحمل أى شيء. ***والحمارية*** هى سلة الرجل العامل وهى مقواة بالقنب كى تتحمل أكثر، ***والمقطف يماثل الحمارية*** وفتحته واسعة ويصنع فى الخارجة والداخلة والبحرية ويستخدم خصيصًا للمحاصيل ويقوى بطبقة من ليف النخيل حول قاعدته وجوانبه مما يزيد من متانته، وتصنع العلاقة من

نفس الليف المستخرج من جذوع النخيل. وهذه السلة يمكن أن نراهـا علـى ظهور الحمير، وغالبًا ما تكون مليئة بالتمر أو البصل أو الأتربـة. وسـلة *المرجون* الجميلة مكملة بغطاء قبوى وهى سلة الزفاف، وهى جزء من جهاز العروس يحمل العريس غذاءه فيها عند ذهابه للحقل. وغالبًا ما تزين بخيوط وقطع من القماش. وكانت الأنواع القديمة منها أكثر متانة وغير قابلة للطـى يتم تقويتها بلفائف.

والأقفاص وهى معروفة فى كل أنحاء مصر ولكنها فى الواحات تصنع فقط فى الخارجة وسيوة والفيوم وهى ترجع إلى العصر الفرعونى. وهـى عبارة عن صناديق مربعة أو مستطيلة قوية، أحيانًا ما تكون مغطاة وتصنع من جريد النخيل القوى. وقد صممت بحيث لا تستخدم فى صنعها المـسامير أو المشاجب. وتستخدم فى نقل المنتجات والطيور إلـى الـسوق. ويمكـن استخدامها فى أغراض عديدة، *والشنطة* (الحقيبة) من الأشياء التـى دخلـت حديثًا وتصنع من سعف النخيل وأليافه وهى مستوية القاع ومفتوحة من أعلى مع يدين من الليف. *والطبق* عبارة عن وعاء كبير ومـسطح مـع جوانـب مرتفعة قليلاً ويصنع من السعف ويستخدم للخبز والفاكهة أو أى أشياء أخرى تقدم فى الوجبات.

الفخار:

يعد مصنع الفخار جزءًا من مشروع التنمية والوادى الجديد. وقد أنشئ فى قصر الخارجة. وينتج الفخار التقليدى مع قناعات جديدة تظهر بالواحـة (انظر إلى الجزء الخاص بواحة الداخلة لتفاصيل أكثر عن القدور التقليدية).
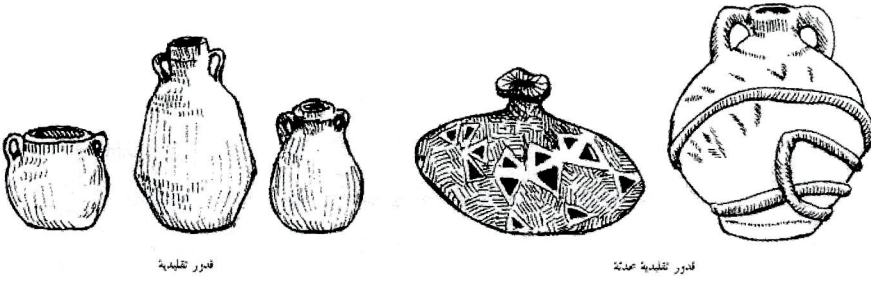
قدور تقليدية حديثة — قدور تقليدية

أنشئ أستوديو الفخار تحت رعاية وزارة الثقافة فى قرية البيت السياحى، حيث يستخدم الفنانون والشباب القدور كأساس يزينونها بتصميمات جديدة ويستخدمون أشكالاً من الطين المحروق تعبر عن أوضاع الناس بالواحة، وهذه الأشكال تخص "مبروك" الذى اكتسب سمعة دولية بسبب تاريخه الفنى وهذه التماثيل تباع فى مصنع الفخار.

زخرفة الحوائط:

كان المصريون يزخرفون بيوتهم من الخارج منذ عصر الفراعنة، وفى الواحات توجد الزخرفة غالبًا على كل الحوائط الخارجية للمنزل، وهى ذات أشكال هندسية من الحيوانات أو مناظر من الحياة اليومية. ورغم أن المفهوم واحد فإن كل واحة تتفرد بتصميمات وفن محلى خاص بها. ففى الخارجة يرسم إطار سواء مربع أو مستدير أو بيضى ويوضع داخله آيات من القرآن. يضاف شريط هندسى أحمر أو أزرق من الآيات القرآنية حول الحوائط الخارجية للمنزل، ولسوء الحظ هذا النوع من الزخرفة يختفى اليوم.

ولكى نرى هذه الرسومات التقليدية علينا الذهاب إلى الأحياء القديمة بالبلدات التى مازال القليل منها موجودًا هناك (للتوضيح أكثر عن الحوائط ارجع إلى واحتى البحرية والفرافرة).

وتتمثل أبرز هذه الرسوم فى الزخرفة الخاصة بالحج، ومثل هذه الرسوم تذكارات للحج إلى مكة. وهو فرض من الفروض (الواجبة) على كل

مسلم أثناء حياته. وحينما يكون الحاج فى العربية السعودية يتم الاتفاق مع الفنان لرسم الرحلة على المدخل الرئيسى للمنزل، وعندما يعود الحاج تكون رحلته قد سجلت، وهذا الرسم يحل البركة على المنزل وساكنيه، ويعد بمثابة إعلان أن بالمنزل يقطن رجل متدين، وتظهر رسومات الحج الكعبة (الحجر الأسود المقدس) فى الوسط ثم الوسائل التى استخدمت فى الرحلة (طائرة ومركب وفى وقت ما كان الجمل) وتفاصيل شخصية لتستكمل الصورة ولم تعد توجد مثل هذه الزخارف على المبانى الحديثة.

الملابس (الأزياء):

كتب ***كايو*** عام ١٨١٨ أن النساء غير المتزوجات فى واحة باريس كن يرتدين غطاءً للرأس يصل حتى الكتفين والظهر مطرزًا بالأصداف. وعندما يتزوجن يتدلى على ظهورهن شريط بعقد حريرية حمراء. وقد حاول ***كايو*** أن يشترى واحدًا منها ولكنهن رفضن خوفا من أن يهيمن عليهن من خلال ملابسهن. وكان ذلك الزى يختلف عن الأزياء التقليدية التى رآها رجاله أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وتلك الأزياء كانت ذات نمط من التطريز مختلف من قرية إلى أخرى بالواحة الخارجة والموضحة بهذه الصفحة ولم تعد موجودة الآن. وقد ذكر أمين المتحف الإثنوجرافى الصغير فى موط بأنه حتى عام ٢٠٠٦ كانت هناك امرأة واحدة مازالت تنتج الزى التقليدى فى بيتها. ومعظم النساء المتحفظات فى الواحة يرتدين أزياءً طويلة سوداء اللون وفضفاضة فوق ملابس داخلية ملونة، بينما النساء الشابات يرتدين الأزياء المنتشرة فى وادى النيل.
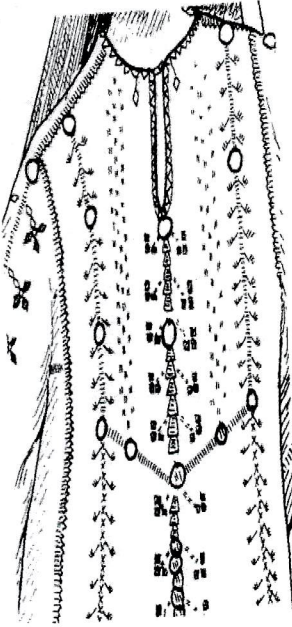
فستان الخارجة

الحلى:

يؤكد علماء الإثنوجرافيا أن النساء المصريات فى المدن يرتدين الحلى الإسلامية ذات الأصول الإغريقية والرومانية بينما استخدم الفقــراء الحلـــى العثمانية. والتى بدورها تأثرت بالتصميمات البيزنطية ذات النمط القديم وهى السائدة فى الصحراء.

وفى الواحات الجنوبية أنواع غريبة من الحلى من المعـــادن الثمينـــة. ويرجع السبب إلى أن السكان بدأوا يستخدمون الذهب نتيجة لحركة التجـــارة على درب الأربعين. وكانوا فى الأوقات الصعبة يبيعون الذهب، ربما لنفس التجار الذين جلبوها إليهم. ويمكن أحيانًا رؤية بعض التـــصميمات القديمـــة للحلى المعدنية. والسائد اليوم عبارة عن تصميمات قادمة مـــن وادى النيـــل بجانب حبات الخرز والمصممة محليًّا مـــن الزجـــاج والبلاســـتيك (انظـــر للإيضاح الحلى بالواحة الداخلة)، وكان نساء قصر الخارجة يلبسن عقدًا غير عادى يسمى (العقد) أو اللويزين وكان يصنع من العظم ويحيط العنق ويتكون مـــن أحجـــام مختلفـــة مـــستطيلة الـــشكل مـــن العظـــم وأكبرهـــا يوجـــد فى الوسط.

والأسورة التقليدية بالواحات الخارجة كانت تشبه مـــا كانـــت ترتديه النساء بوادى النيـــل. وإن كانت هنا مصنوعة فى الأغلب من معادن أخرى غير الفضة الثقيلة. وتوجد فى كل أنحـــاء الواحـــات الجنوبية قطعـــة من الحلى فريدة

دولار العمود المكسيكي — دولار ماري تريزا

ترتبط بالمجتمعات التقليدية وهى حلقة الأنف المعروفة باسم الشنيفة. وتصنع فى الخارجة من الذهب وهى دائرية الشكل مع كريات صغيرة ذهبية تتدلى أسفلها، ويختلف حجمها، وعلى غير الحال فى البحرية والتى تتميز بكبر حجمها بحيث تتدلى على الفم بالكامل، نجدها فى الداخلة والخارجة صغيرة بشكل واضح.

وتُستورد معظم المواد الخام اللازمة لصناعة الحلى. وقد فسر بيتر ***شينرل*** ***Schieneral*** فى كتابه عن الدولارات الإسبانية والمكسيكية فى مصر (***العملة النقدية- المادة الخام للفضة – الزينة***) أن الطريقة المفضلة لاستيراد الفضة كانت من خلال العملات المعدنية. فأى أثريات من الأقراط والأساور والعقود ومقابض السيوف ويروايز المرايا والصوانى وكنكة القهوة أو السمعناية ربما تكون قد صنعت من الدولارات المكسيكية ودولارات مارى تريزا المعدنية المسكوكة فى أوربا غير تلك الخاصة بالباب العالى العثمانى لم تزيف إطلاقًا، وتستخدم فى التجارة الدولية، والعديد من البلاد الإفريقية والشرق أوسطية، لم يكن بها على الإطلاق صك للعملة.

وقد صمم دولار ماريا تريزا بإطار على حواف يمنع تآكل الفضة، وهذا هو السبب فى كون الدولار الإسبانى يفضل عن بقية المسكوكات الأوربية. وقد صدر الدولار المكسيكى بالمكسيك فى عهد ***شارلز الثالث*** من ١٧٥٩-١٧٨٨ ومن عهد ***شارلز الرابع*** ١٧٨٨-١٨٠٨ وكان دولار تريزا يصك أساسًا فى النمسا – المجر عام ١٧٤١. والمدهش أنه مازال يصك ويحمل تاريخ وفاة الإمبراطورة عام ١٧٨٠.

ووفقًا لما كتب ***بيتر هاريجان "عن حكاية الدولار"*** فإن دولار مارى تريزا كان يُعرف بعدد كبير من الأسماء منها "أبو نقطة" وأبو طير وأبو ريش والريال الفرنساوى والسيدة "البدينة" والريال النمساوى.

وكان القراصنة من البربر لا يحصلون على الإتـاوة ولكـن كـانوا يحصلون على فدية من العملات الإسبانية والمكسيكية. وكان تجار القـاهرة الذين يتاجرون فى التوابل والبن والملابس والبـضائع التجاريـة الأخـرى يبحثون عن العملات الفضية الإسبانية والمكسيكية ليدفعوها لهم. وعندما كان تجار الرقيق لا يتقاضون مقابل الرقيق ملحًا أو ذهبًا أو عاجًا ربمـا كـانوا يحصلون على قطعة أو اثنتين من عملة معدنية.

وأخيرًا أصبحت العملات المعدنية ذاتها محببة كأدوات للزينـة وربمـا يستطيع الواحد منا أن يرى عقودًا فى الشرق الأوسط والسودان مازال يعلـق بها دولار مارى تريزا والدولار المكسيكى كقلادة فى الوسط، وأصبحت تجارة هذه العملات مربحة، وكان الصاغة فى القاهرة يسجلون أسماءهم على عملات مقلدة مما يجعلها مصادر أولية لدراسة الحلى التقليدى فى مـصر، حيـث إن أسماء الصاغة لم تسجل على أى زينات فضية أخرى. وقد ذكر العديـد مـن المستكشفين والرحالة تقديرهم لقيمة هذه العملات المعدنية فى كتاباتهم.

فكانت القيمة المدفوعة لاستلام بعثة *رولفز* للخطابـات دولارًا واحـدًا وذلك وفقًا لما ذكره *أتشيرسون*، وبعد أن وصلت البعثة إلى سيوة بعد رحلتها الخطرة فى منطقة بحر الرمال العظيم اقتنع أحد الخدم بالبصرة بأن صـناديق المياه تحتوى على عملات معدنية ودولارات مارى تريزا وساعات. وحـدث الشيء نفسه عندما تعرض *ألكسندر تاين* *A. Tine* للموت بسبب سوء إدراكه.

وقد كتب أندريه ريمون أنه كان يصل إلى القاهرة سنويًا مـن ميـناء مرسيليا مليون دولار وذلك خلال الفترة من ١٦٩٠-١٧٢٠ ومعظمها قد تم صهره لإعادة استخدامه، وهكذا فإنك إذا ما حصلت فى يوم من الأيام علـى قطعة من الفضة القديمة ربما يكون جزء منها كان قد تم دفعه كفدية لتحرير البحارة أو التجار الأمريكيين أو الأوربيين من السفن التى أسرها القراصـنة

البربر على طول ساحل شمال إفريقيا، أو ربمـــا حملـــت عبـــر الـــصحراء بواسطة التجار فى طريقهم إلى الوكالات الكبيرة بالقاهرة، أو أنها ربما كانت تزين عقدًا لواحدة من حريم الشرق، وهذا يجعلها بالفعل شيئًا ثمينًا.

السياحة:

بلدة قصر الخارجة

قام ***أحمد فخـــرى*** بتـــسجيل ٩٩ أثرًا فى الداخلة والخارجة، وكان آخر من زار الواحات بالجمال فى أوائـــل القرن الماضى، ويتفق ***بهجت إبراهيم*** مدير الآثار بالوادى الجديد مع ما ذكره ***فخرى*** قائلاً إن هناك العديد من المواقع فى حاجة للتنقيب وربما لا يكفى وقت الحياة لاكتشافها جميعًا. فمعظم المواقع التى تشمل المقابر والبلدات والمعابد لا يزال مدفونًا، وتوجد بنايـــات كانـــت مسكونة فيمـــا قبـــل التـــاريخ شـــمال الخارجة عند جبل الطير، وهناك أكثر من ٥٠ موقعًا معظمها مـــن العـــصر الرومانى لم تمس بعد مثل بئر الجبـــل وعين حران وعين باسيم، والخنـــافس وعين حسين وعين بيرامدى وكلها تقع فى شمال الواحة إضـــافة إلـــى عـــين عسكا وجبل سيوة وجبل الشرفة وعين منصور والوقفة وبـــدران ومبـــروك وقصر باريس وكلها فى الجنوب.

الجولة السياحية (١)

قصر الخارجة:

حل ***قصر الخارجة*** فى أثناء العصر الإسلامى (٨٦ مترًا فوق مستوى سطح البحر) محل ***هيبيس*** على بعد كيلومترات قليلة منه كعاصمة للواحة الخارجة. يقع وسط المنخفض إلى الجنوب من جبل الطريق، والذى لا يحميها فقط من الرياح العاتية القادمة من الشمال، بل يعمل على انحراف تحرك الكثبان الرملية التى تعد امتدادًا لنطاق كثبان أبو المحاريق والتى تتدفق من الحافة الشمالية حول عين أم الدباديب.

وقد أنشئت كمجتمع من أكثر من ٣٠ عائلة مع تدفق عائلات أخرى حوالى (١٣١٦) وقد اكتشف ***فرانك بليس*** أنه عندما وصل الإسلام الواحة كان هناك نحو عشر عائلات رومانية تعيش بالقصر بما فيها السنداديون والصابريون. وقد عُرف السنداديون باسم ***Rim eta*** وتعنى كان رومانيًّا" وقد أتى الأدارسة بالإسلام معهم من زارون فى تونس ثم جاء بعدهم الركابية، وقد حفظت السلالة وسجلت بواسطة أعضاء العائلة. وثمة عائلة أخرى وهى عائلة عبادة الخزرجى الأنصارى جاءت من المدينة ثم جاء البونانزة والوهابنة من مصر العليا، وجاء العوامر من أسيوط والدباشية والتراكوة من العائلات التركية وكانوا قد وصلوا نهاية القرن الحادى عشر وبداية القرن الثانى عشر، وأخيرًا فى القرن التاسع عشر، بعد ثورة المهدى أتت عائلة البارى من أم درمان، ومازالت هذه العائلات تحاول التزواج فيما بينها لجعل سلالتهم نقية.

وقد وجد ***كايو*** عام ١٨١٨ أن عدد عائلات قصر الخارجة قد زاد إلى ٢٠٠٠ نسمة وكانوا يقومون بزراعة أشجار الدوم والأثل وأشجار السدر والنارنج، وكان المجتمع تحت حكم الشيخ إبراهيم الذى امتدت سلطته حتى باريس جنوبًا. وكان يشرف على دفع الإتاوة إلى ***محمد على*** وكانت عبارة عن كميات من الأرز، وذكر ***هوسكنز*** عام ١٨٣٢ أن عدد سكانها يبلغ ٣٠٠٠ نسمة، منهم ٦٠٠ فقط من الذكور وهذه نسبة غير عادية. حيث كان القرويون يعتقدون بأن الرحالة يمثلون الباشا فى وادى النيل ومن ثم كانوا لا يريدون تعريفهم بالعدد الحقيقى للرجال فى القرية. وقبل أقل من ٦٠ عامًا كان ***ولكنسون*** قد قدر عددهم بـ ٣٠٠٠ رجل.

وقدر جون بول عام ١٨٩٨ عدد السكان بـ ٤٥٠٠ نسمة. وتبدو أحراج النخيل الكثيفة كغابة ساحرة من أشجار النخيل، تمتد نحو الميل من الشمال إلى الجنوب يحيطها سور من الطوب فيما يشبه المتنزهات.

وكانت القرى تشيد مثل الحصن، كما الحال مع معظم القرى فى الصحراء الغربية أثناء العصور الوسطى وقد وجد ***جون بول*** قرية درب السندان بالخارجة عبارة عن تجمع غير لافت من مساكن الطوب الطينى ذات شوارع مسقوفة مثل الأنفاق. وذكر كذلك عدم وجود دكاكين أو بازارات، ورآها **هاردنج كينج** على الوضع نفسه فى ١٩١٠ ورأى أنفاقًا يستحيل السير خلالها وقوفًا، وهى مظلمة تمامًا على طول امتدادها.

ومع حلول عام ١٩٣٤ روعت بعثة الأهرام بمشاهدة أناس كانوا يعيشون فى **كهوف** قصر الخارجة أو فى المقابر وفى حفر (مخابئ) مصنوعة من الطين، يختبئون فيها ولا يمشون داخلها أو حتى يجلسون القرفصاء. وهذه المخابئ تؤويهم من الحر اللافح بالنهار، ويشبهونها بالأفران الطينية الرديئة، ولكنهم لا يستطيعون البقاء فيها فى الليالى قارسة البرودة

فهى مثل صندوق الجليد الذى لا تتخلله الشمس إطلاقًا. وهذه المخابئ كانت ممتلئة بالقاذورات ومخلفات الحشرات.

وتوجد أسباب منطقية لوجود الشوارع الضيقة والمسقوفة حيث يصعب على الغزاة المحمولين على الخيول والجمال دخولها. فالتفاف الشوارع ودورانها يتيح وجود مواقع لرصد الأعداء فى محاولتهم للتغلغل فى القرية حيث البيوت متعددة المخابئ الخالية من النوافذ والمحاطة بأسوار ضخمة بحيث يصعب اختراقها، بينما فى الداخل يسود ظلام حالك وممرات تضاء بمصابيح الكيروسين فى عز الظهر. وتؤدى هذه الظلمة إلى تبريد المكان المظلل بعيدًا عن الشمس الحارقة.

والخارجة اليوم تختلف كثيرًا جدًّا، فقد اتسعت القرية المغطاة شمالاً وجنوبًا أثناء الاحتلال البريطانى، فقد خرج الناس من الأفران الطينية نحو الشمس المشرقة، وقد أقام الحاكم البريطانى مقرًّا وتجمعًا من الحدائق تظلله أعداد كبيرة من أشجار النخيل وأشجار الكازورينا إلى الشرق من القرية وهى موضع محطة السكة الحديد بالخارجة. والآن يوجد بالمكان النادى الرياضى، وفى ستنيات القرن العشرين حدث تغير كبير بالواحات. وظهرت المساكن الجديدة والأندية ووصلت الكهرباء وأعمال السباكة، وزاد عدد السكان إلى ١٦٠٠٠ ، ونظرًا لكونها عاصمة محافظة الوادى الجديد فقد نمت المدينة فى كل الاتجاهات.

وفى عام ٢٠٠٠ كان عدد السكان بقصر الخارجة ٣٠ ألف نسمة وتزداد بها الفنادق والمدارس وبها المستشفى والمتحف ومجالس البلدية والمبانى الحكومية. وتم إنشاء مصانع عند الأطراف، وبدأ الكثير من الرجال يتركون الجلباب ويرتدون الملابس الغربية. وأصبحت النساء اللاتى كن يختبئن فى بيوتهن يسرن فى الشوارع ويتسوقن ويعملن فى المكاتب الحكومية.

السوق:

تقع كل الأماكن التقليدية فى الخارجة حول ميدان شـولا، ومازالـت تحتفظ بضجيجها، والسوق التقليدى يزوره السياح وغرضه الرئيسى خدمـة سكان الواحة. ولا يعنى ذلك أن السائح لا يجد شيئًا يشتريه، فالمنتجات التى يستخدمها السكان مثل السلال المصنوعة يدويًا والكوفيات وأشياء أخرى تعد جميعها هدايا قيمة وأصلية بالنسبة للسائح.

السندادية:

يطلق على الشارع الرئيسى بالقرية وكان يمتد بطـول أربعـة كيلـو مترات (٢,٥ ميل) وتبدو أهميته فى كونه يعطى صورة للحياة فـى الواحـة بالعصور الوسطى، ومع رغبة السياح فى زيارة المنطقة فإنه من الضرورى ألا يتوغلوا بعيدًا فى الداخل بدون مرشد، حيث يمكن للـشخص أن يـضل الطريق، وتستخدم الممرات كحظائر للحيوانات المستأنـسة، وهـذه القريـة المبنية بالكامل من الطوب اللبن وجذوع أشجار النخيل (قرية القرن العاشر) تعد واحدة من الكنوز بقصر الخارجة، وقد وضعت خطة لتطويرها وصيانتها ولكن حتى الآن لم يحدث شىء.

مصنع الفخار:

أنشئ مصنعان فى ستينيات القرن العـشرين لإنتـاج الفخـار والـسجاد التقليدى على أمل إنشاء صناعة جديدة فى الواحة، ومع الوقت تنوعت المنتجات وزادت كمياتها. وأصبح الفنانون المحليون يستخدمون وسائل أحدث فى إنتـاج الفخار التقليدى وأنواع أخرى حديثة من القدور والشمعدانات. ويوجد نوعان من السجاد ينتجان فى مصنع السجاد هما السجاد والكليم المنسوج.

متحف الخارجة:

يوجد متحف الخارجة فى مبنى يشبه مقابر البجوات، يـشمل الآثـار الفرعونية والإسلامية الموجودة بالوادى الجديد، ويقع وسط الخارجة بالشارع الرئيسى وهو شارع جمال عبد الناصر حيث يسهل الوصول إليه ويفتح من الساعة الثامنة صباحًا حتى الرابعة مساء. ويحتوى المتحف علـى كميـات كبيرة من العملات المعدنية والحلى تمثل كل فترات التاريخ المصرى، وكلما اكتشفت أشياء جديدة بالوادى الجديد تضاف إليه. وتكثر بالطابق الأول الآثار المصرية القديمة واليونانية والرومانية، ومن بين المقتنيـات بـيض النعـام وأشياء من عصور ما قبل التاريخ وأقنعة وزجاج رومانى وعملات يونانيـة ورومانية من المزوقة وزيان والخارجة.
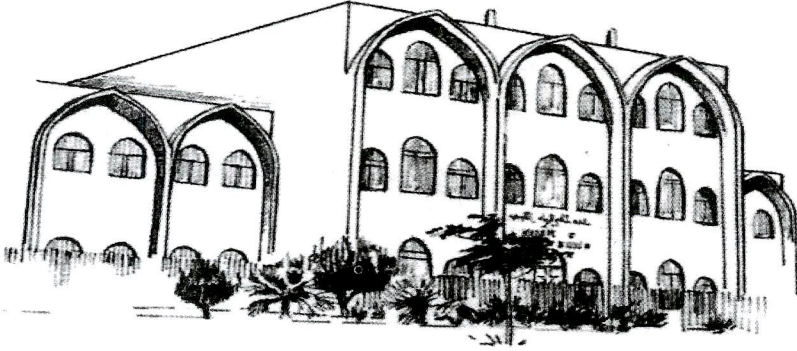
متحف الخارجة

والطابق الثانى للمتحف خاص بالآثار الإسلامية والقبطية وتكثـر بـه الحلى والعملات المعدنية والأغراض الشخصية. والعديد من المقتنيات فـى هذا الطابق أعيرت من متاحف أخرى بمصر. وهناك حجرة كاملة للمنتجات الفضية وأغطية الطاولات وأشياء أخرى من قصر المنيل بالقاهرة. وتتصدر العملة المعروضة من أسرة محمد مجموعة العملات الأثرية.

الجولة السياحية (٢)

هيبيس والبجوات والبيئة المحيطة:

- السير ٢ × ٢ و ٤ × ٤ فيما وراء البجوات
- ٢ – ٣ ساعات
- رسوم وحول

		شمالاً			شرقًا	ك	تراكمى
المكتب السياحى	٥٣١	٢٧	٢٥	٩٣١	٣٢	٣٠	صفر	صفر
هيبيس	٥٨٩	٢٨	٢٥	٥٢٧	٣٣	٣٠	١,٥	١,٥
البجوات	٩٦٣	٢٨	٢٥	٢٩٣	٣٣	٣٠	١,٣	١,٨

الناضورة:

يقع معبد الناضورة على قمة تل بارتفاع ١٣٣ مترًا (٤٢٥ قدمًا) على الجانب الأيمن من الطريق، وعلى مسافة ١,٥ كم (ميل واحد) شمال مكتب المعلومات السياحى بقصر الخارجة، يطل شامخًا من هذا الموقع الاستراتيجى ويعود إلى الفترة من ١٣٨-١٦١ أثناء حكم ***هارديان والقيصر أنطونيوس بيوس*** وهو يماثل الحصون التى تحمى الواحات. وقد اختفت حوائطه الخارجية ويحتوى بالداخل على فراغات واسعة مع معبد من الحجر الرملى. وبه نقوش هيروغليفية فى الوسط، وقد استخدم المعبد حديثًا كحصن تركى.

والمدخل الرئيسى لهذا المجمع من خلال بوابة بالحجر الرملى فى الحائط الجنوبى مع مدخل أصغر فى الحائط الشمالى. يوجد بالداخل معبد من ثلاث حجرات كما توجد كنيسة خارج المعبد نفسه. وقرب أقدام التل باتجاه هيبيس معبد ثان خال من النقوش ربما يرجع إلى الرومان والمبنى ذاته مدفون تحت الرمال.
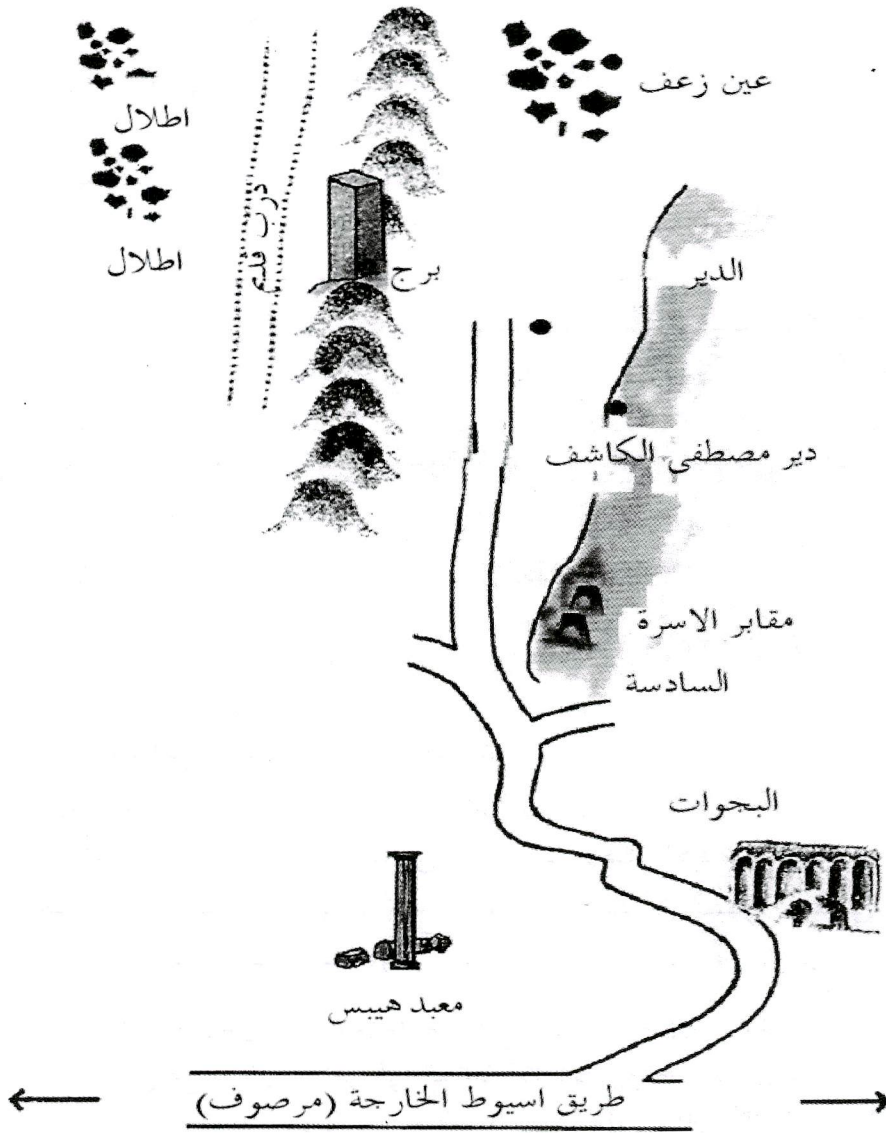
البجوات والبيئة المحيطة

هيبيس:

تعرف باسم هيبيت أو هيبتبوليس، ومدينة الحرث فى العصور القديمة، تقع على يسار الطريق الرئيسى على بعد ١,٣ كم (٠,٨ميل) بعد الناضورة. وكانت العاصمة الحامية للواحة .

وكان "*كايو*" أول غربى يكتشف آثارًا فى الخارجة، وقد بقـــى هنـــاك أربعة أيام فى يوليو سنة ١٨١٨ مسجلاً الصور المرسومة علـــى الحـــوائط، وفى أحد المواقع زحف على بطنه وأمسك مساعدوه رجليه حتى لا يـــسقط، وقد أفادنا ***جون بول*** بالأسماء الدقيقة للفيالق العسكرية التى تمركـــزت فـــى الإقليم "الأبريما أبا سجوروم هيبيوس بالواحة الكبيرة".

ويوجد الموقع فى وادٍ يمتد بين أقدام جبل الصير وجبل الناضورة على مساحة كيلو متر مربع واحد. ونحن نعرف القليل عنها وذلك لأن معظمهـــا مدفون تحت الأراضى المزروعة.

وقد اكتشفت عمليات التنقيب التى قام بها ***المعهد المتروبوليتى للفن*** فى الفترة ١٩٠٠-١٢٠٩ عددًا قليلاً من مبانٍ ذات أسقف معقودة ورسوم هندسية، وقد أرجعت الاكتشافات الحديثة تاريخ هذه الجبانات للفترة الوسيطة الثانيـــة والمملكة الحديثة، ويعنى ذلك أن المنطقة قد سكنت قبل بناء المعبد.

ووسط هذه البلدة يقف معبد آمون رع وهو معبد من الحجر الرملي بمحور يمتد من الشرق إلى الغرب، وهو من أفضل المعابد التي تم الحفاظ عليها بالصحراء الغربية جزئيًا وذلك بسبب أنه كان مدفونًا قبل اكتشافه من قبل فريق المعهد المتروبوليتي.

وأثناء الأسرة السادسة والعشرين أسس *أبرايس* المعبد ٥٨٨ ق.م وشيد وريثه أماسيس الثاني أجزاءً منه. واستمر الحاكم الفارسي دوريوس الأول من الأسرة السابعة والعشرين في التشييد عام ٥٢٢ ق.م كما تمت إضافات أخرى على يد الفراعنة الأحدث منهم وفقًا ***لأولاف، هاكوريس ونكتانبو*** الأول والثاني و***بطلميوس*** الثاني وفيلادلفيوس وقد بنيت كنيسة في القرن الرابع على طول جانب الرواق.

واليوم يقع المعبد وسط أحراج النخيل البديعة أمام ما كانت تعرف بالبحيرة المقدسة. ويمكن الوصول من خلال بوابة رومانية بها نقوش أضافت لنا الكثير عن الحكم الروماني. وجدت عام ٦٨ م، وأمدتنا بمعلومات عن موضوعات متنوعة تشمل نظام الضرائب، ونظم المحاكم والميراث وحقوق المرأة، وتوجد كتابات حديثة في صالة hyposiyle تشمل أسماء الرحالة الأوربيين في القرن التاسع عشر ***رولفز وشقنفورث وهايد وهوجتون ودوقفيتي*** ومساعده ***روسنجانا وكايو*** الذي يؤكد على أنه مكتشف المعبد.

والمعبد مخصص لثلاثي طيبة آمون وموط وخونسو والنقوش في حالة جيدة ويوجد رسم مجسم (بارز) لإله الواحات سيث seth بجسمه الأزرق ورأس صقر. يذبح ثعبانًا برمحه. واليوم تنفذ مشروعات مسحية بالمعبد ضمن مشروع السنوات الخمس يقوم بها الفريق الأمريكي بقيادة ***أيوجين كروز – يورايب***، وتوجد مقابر يونانية ورمانية في مقدمة المعبد.

ولم يحدث تجديد أو ترميم لمنطقة المعبد منذ أن اكتُشف لدرجة أن المياه الجوفية تعمل على تدميره، وقد أغلقه مركز الآثار أمام الزائرين عام ١٩٨٠ بعد عدم نجاح تصريف المياه، وكانت هناك محاولة لنقله إلى موقع أفضل وهذه المحاولة لم تتحقق.

وفى عام ١٩٩٩ تم الاتفاق مع "المقاولون العرب" على تفكيك المعبد ثم إعادة بنائه على أرض أكثر استقرارًا. وهذه لم تتم أيضًا. واليوم تصرف المياه باتجاه صندوق بعمق ١٣ مترًا (٤٢ قدمًا) واستخدمت التكنولوجيا الحديثة لربط الحوائط، وتوجد أجزاء من المعبد فى مخازن ويجب أن تعاد عام ٢٠٠٧.

البجوات:

الدخول بأجر

بالهبوط التدريجى عند أقدام جبل الطير جنوبًا تظهر أضرحة قبابية بنية اللون بواحدة من أقدم الجبانات المسيحية وهى جبانة البجوات. وعندما مر إدمندستون عليها عام ١٨١٩ وجد كنيسة مسيحية تتميز وسط الجبانة لا تزال تحتفظ بأسماء القديسين على حوائطها، يبلغ عدد المقابر ٢٦٣ مقبرة مع بعض حُفر الدفن بين الأضرحة، ومعظم المقابر يتكون من حجرة واحدة بعضها كبير وست منها ذات أسقف قبابية وتشير الأدلة إلى أن المنطقة كانت موضعًا للدفن منذ فترة طويلة قبل الحقبة المسيحية. ولكن الأبنية الحالية ترجع إلى القرنين الرابع والسابع (بعض المصادر ترجعها إلى القرن الخامس فقط).

واعتقد *كايو* الذى أطلق عليها *البجوات* أنها مقابر رومانية وذكر أنهـا تعرضت للنهب، كل كنيسة فيها ذات باب خشبى مع عتبات مـن الخـشب أو الصخر عند المدخل، وهى فى معظمها مستوية من الداخل مـع وجـود رسومات ونقوش، وتوجد كنيستان: كنيسة الخروج وكنيسة السلام.

كنيسة الخروج:

تعد واحدة من أقدم الكنائس فى مدينة الموتى (نيكروبـوليس) تزينهـا مناظر من العهد القديم تلتف فى دائرتين بالقبو الداخلى، الأولى تظهر موسى يقود الإسرائيليين فى رحلتهم عبر سيناء، وفرعـون والجـيش والمـصرى وسفينة نوح وآدم وحواء، والقاضى العادل فى عـرين الأسـود وشـدياس وميشاش فى التنور، وتضحيات إبراهيم، ويونس فى بطن الحوت، ويـونس خارج بطن الحوت، وأيوب على كرسيه، وأيوب يعانى، وريبكيا فى البئـر، وسوزانا وجيرمياح فى معبد أورشليم، وسارة أثناء الصلاة وراعى كنيـسة واستشهاد ثيكلا، العذارى السبع وحديقة، بالإضافة إلى الرسومات الأصـلية توجد وثيقة فى هذه الكنيسة ترجع إلى القرنين التاسع حتى الوقت الحاضـر تشمل كتابات لجنود أتراك يرى المؤرخون أنهم قد عسكروا هنا منذ مـائتى عام مضت.

كنيسة السلام:

تقع فى الركن الجنوبى الغربى لمدينة الموتى، وهى كنيـسة صـغيرة قبوية وهى غنية بالزخارف بالداخل، كرمة عنب وطاووس وأشكال رمزية، وكلها ذات نمط بيزنطى، كما وجد تذكار سراديب الأموات بروما فـى كـل مكان، وأكثر الألوان المائية إثارة تلك الموجودة حول المركز الداخلى للقبو.

وهى مكتوبة باليونانية. وتجد من أعلى المدخل سقوط آدم وحواء، وتضحية إسحق، وإيرين، ورمز السلام والقاضى فى عرين الأسود ورمز العدلة ديكايوسين وايوشى رمز الصلاة ويعقوب وسفينة نوح وبشارة مريم العذاراء والقس بول وهو يرشد ثيكلا.

فيما وراء البجوات:

بالعبور من بوابة البجوات ينحرف الطريق يسارًا (غربًا) حيث يوجد منزل صغير بجوار المقابر، كان يستخدمه ***أحمد فخرى*** عندما كان يعمل بالواحة (على جانب تلك البجوات). وإلى الشمال الغربى تظهر مقابر الأسرة السادسة ودير ***مصطفى الكاشف*** وعين الزعف، وطاحونة الهواء وبعض الأطلال القليلة.

مقابر الأسرة السادسة:

على الرغم من كونها تعود إلى أسرة المملكة القديمة فإن معظمها لم يدرس بعد. وترجع للأسرة السادسة، ولم يتأكد بعد من كونها قد تعود إلى قدماء المصريين. وقد نحتت المقابر فى الصخر على جانب أقدام التلال الواقعة خلف البجوات والتى تمتد لمسافة كيلومتر تقريبًا.

دير مصطفى الكاشف:

خلف المقابر مباشرة وعلى بعد كيلومتر واحد من البجوات تطل على وادٍ رائع، وقد سمى باسم حاكم للواحة أثناء العصر المملوكى. وتقع وسط أطلال كانت مشغولة أثناء المملكة الوسطى والفترة الرومانية والحقبة المسيحية، وكان يعتقد من قبل أنه كان مبنيًا منذ تلك العصور. وتذكر

الاتجاهات الحديثة أنه مثل العديد من المنشآت بشمال الواحة، قد شيد أثناء إمبراطورية الباص لإسكان بعض الجنود. وقد قام جيش المماليك بحفر بئر قريبًا منه وهو مطمور الآن.

ويوجد بالمبنى مدخلان أحدهما بالسور الشمالى والآخر بالسور الجنوبى، ويتكون من جزأين، يعد الدير أحدهما، أما الثانى فيمثل دار ضيافة للمسافرين، وهو مبنى فوق مقبرة قديمة، يقسم إلى خمس مستويات بيت الرهبان المسيحيين وبه كنيسة بها نقوش بالسقف ترجع إلى القرنين الخامس والسادس والجانب الغربى وهو الأقدم. ورغم الحالة المتدهورة للدير فإنه لا يزال رائعًا. ويوجد العديد من الخرائب قرب الدير وتغطى الأرض حول الدير بمفتتات حجرية .

عين السعف:

توجد عند أقدام التلال عند جبل الطير وتشمل ثلاث منشآت، كنيسة دفن مسيحية ومقبرة فى شكل سرداب مغلق وكينسة مسيحية يعتقد الأركيولوجيون أنها للقديس المنفى أثناسيوس وتبدو اليوم بدون سقف وبارتفاع أقل من المتر، والمقبرة عبارة عن تيه من الحجرات الصغيرة جدًا، ويوجد عند الركن الشمالى الغربى نقش قبطى. وتوجد بالحروف القريبة من عين السعف تكوينات طفلية وصخور ملونة.

طاحونة الهواء:

يمكن رؤيتها من عين السعف على الجانب الغربى من الطرق ولكن يمكن الوصول إليها فقط بواسطة عربة من الدفع الرباعى وذلك لإحاطتها بالكثبان الرملية. وهى عبارة عن برج مراقبة رومانى من الطوب اللبن

محفوظ بشكل جيد بارتفاع ١١,٥ متر (٣٦ قدمًا) مع مدخل جنوبى ويرتفع المبنى لأربعة أدوار ٥ × ٦,٥ عند القاعدة. وربما كانت أرضيته مبطنة بالخشب ولكنها منهارة الآن مثلما الحال مع دير مصطفى الكاشف وكان البرج يقوم بحماية مفارق الطرق بالواحة.

وكانت فى العصور الرومانية تسمى البرج وكان الرجال الذين يقومون بحمايته يسمون *البورجارى* وكانوا غالبًا من الأهالى، وقد بدأ البرج تحت سيطرة التراجان Trajan واستمر حتى القلانتينى وكان يسمى أيضًا paravulum acastellim أو habitlaculum، ومثل تلك المنشآت التى شيدت على طول الحدود بين الحصون الأكبر فقد سميت praesidia لمراقبة المناطق الصعبة. وهذا الوصف ينطبق تمامًا على طاحونة الهواء التى تعد أصغر المنشآت الموجودة شمال الخارجة.

وقبل هذا البناء الفخم يمتد درب صحراوى قديم (٨٠ ٣٠ ٢٥ق شمالاً ٦١، ٣٢ ٣٠ شرقًا). ويوجد خلفه أكثر من موقع لأطلال تسود السهل الممتد أسفل جبل الطريف، أكبر جبال الواحة (انظر إلى يمين أم الدباديب للتفاصيل)، وأكثرها بروزًا فى هذه المنطقة.

وتوجد خرابة أخرى تبدو من النظرة الأولى كأنها داخل نطاق كثبان رملية ولكنها تقع خلف عين السعف وهى عبارة عن مبنى صغير من طابقين من الأقواس ربما قد يكون عين الخوسة.

برج الحمام:

يعد البرج الرومانى الثانى بالسهل إلى الشمال من طاحونة الهواء، وتوجد به فتحات للحمام عند قمته، مما دفع روجر باجنول فى كتابه "*مصر من الإسكندر*

إلى أوائل العصر المسيحى" إلى أن يعتقد بأن البرجين كانا عبارة عـن مخـزنين للمزراعين أكثر من كونهما يستخدمان فى المراقبات العسكرية.

جبل الطير:

فصيل جبلى يقع شمال قصر الخارجة بنحو ٨ كم (٥ أميـال) يمتـد جانبه الجنوبى لمسافة ٣ كم (١,٨ ميل)، وعرضه كيلومتر واحد (٠,٦ ميل) وارتفاعه ٣١٩ مترًا (١,٢٠ قدم) فوق مستوى سطح البحر، ويبلـغ طـول جانبه الشمالى ٥ كم (٣ أميال) وارتفاعه ٦٠٠ متر (١٩٢٠ قدم).
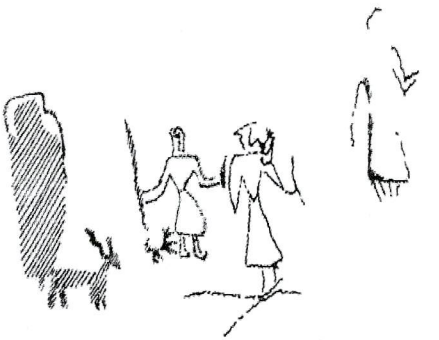
رسومات صخرية فى جبل الطير

وهو بيئة برية حقيقية فهـو مأوى للثعالـب والكـلاب البريـة والثعابين (بما فيهـا الأفعـى ذات القرن)، والكثير من الحفريات، وقد أدت الطرق إلـى المحـاجر التـى أنشئت حـديثًا إلـى تعقيـد القيـام برحلات إليه بدون مرشد محلـى. وتقع ثلاث مجموعات من النقـوش المختلفة بأحد أودية جبل الطير على بعد كيلومترين (١,٢ ميل) شمال البجوات.

تغطى فترة زمنية تمتد من عصر ما قبل التاريخ حتى هـذا القـرن، المجموعة الأولى توجد على الجانب الشرقى للجبل عند الدخول إلى الوادى. وتشتمل على نقوش للصيادين بأقواسهم ورماحهم مع زراف وغزال ومركب وآلهة لقدماء المصريين. ولوحات ديموطيقية ويونانية وقبطية وعربية تتجمع فى خليط من الكتابة والرسم.

وتوجد المجموعة الثانية على مسافة ١٥٥٥ مترًا (٤٩٦ قدمًا) على نفس الجانب من الوادى. بجانب الكثير مما ورد بالنقوش السابقة فإن النقوش هنا معظمها كتابات ونقوش هيروغليفية عن آلهة قدماء المصريين وقد نحتت هذه النقوش فى عصور الفراعنة. والمجموعة الثالثة من النقوش معظمها بالقبطية وهى أصعب فى الوصول إليها، ويوجد ممر على الجانب الغربى يؤدى إلى قمة الجبل خلال مغارة. حيث توجد هنا رسومات ملونة لمبتهلين ومتوسلين خلال مغارة ترجع إلى القرون الرابع والخامس والعاشر فى لوحة بارزة، وهناك أيضًا نقش ديموطيقى وإغريقى. وبعض النقوش محددة بصليب تركه رهبان عاشوا فى هذه الكهوف وعلى قمة الجبل يوجد كهف مريم، وكان مكانًا مقدسًا أثناء العصر المسيحى. ومن بين اللوحات العديدة رسم ملون لمريم العذراء وطفلها، ومبتهل فى خطوط متبادلة من اللونين الأصفر والأحمر.

الجولة السياحية (٣)

من قصر الخارجة إلى دوش

- ٢ × ٢ (٤ × ٤ فيما وراء دوش أو مشى لمسافة طويلة)
- طوال اليوم
- رسوم دخول لزيان وغويطة والدوش

			شمالاً			شرقًا	ك	تراكمى
المكتب السياحى	٥٣١	٢٧	٢٥	٩٣١	٣٢	٣٠	صفر	صفر
قطار	٤٨٠	٢٣	٢٥	٣١٤	٣٣	٣٠	٧	٧
جناح (طريق)	١٨٤	١٩	٢٥	٢٤٢	٣٣	٣٠	٨	١٥
عين الديب	١٤٤	١٩	٢٥	٣٨٦	٣٣	٣٠	صفر	١٥

الغويطة/ زيان (طريق)	٦٩٢	١٧	٢٥	٧٢٤	٣٢	٣٠	٣	١٨
مقابر الشيخ	٧١٩	١٠	٢٥	١٨٨	٣٢	٣٠	١٣	٣١
طريق الأقصر	٨٢٣	٤٨	٢٤	٨٢٥	٣٤	٣٠	٣٩	٧٠
باريس الجديدة/ شمس الدين	٧٤٧	٣١	٢٤	٨٩٧	٣٥	٣٠	٨٢	١٢
باريس	٥٤٣	٤٠	٢٤	٠٦١	٣٦	٣٠	٨٦	٤
القصر / نقطة تفتيش	٢٢٥	٣٠	٢٤	٩٤٩	٣٦	٣٠	١٠٦	٢١
الدوش (الطريق الرئيسى)	٣١٨	٣٣	٢٤	٢٢	٢٧	٣٠		

يختلف الجزء الجنوبى من درب الأربعين اختلافًا حادًّا عن الجزء الشمالى، فالجزء الشمالى يحاط بالحافات، بينما يحد الجزء الجنوبى حافة من الشرق فقط. وينفتح على الصحراء فى بقية الاتجاهات، بينما تندر المياه فى الشمال نجدها متوفرة فى الجنوب. الأمر المستغرب أن تتوسع التنمية فى الجنوب، حيث أنشئت قرى جديدة دخلتها الكهرباء والمدارس الابتدائية والعيادات الصحية. وتحمل هذه القرى أسماءً مثل الجزائر والكويت وعدن إشارة إلى الدول العربية.

وتنتهى الرحلة من القصر إلى الدوش إلى آخر الخرائب بالواحة، وعلى مسافة ١١٠ كيلومترات (٦٩ ميلاً) فى اتجاه واحد، حيث تتحرك الرحلة على طول طريق مسفلت جيد، صالح لسير المركبات، مع وجود بعض المواضع على طول الدروب الصحراوية على مسافات تتراوح على ١٠٠٠ كيلومتر (١,٨ – ٦ أميال) بعيدًا عن الطريق الرئيسى. ولكن معظم هذه الدروب الصحراوية الثانوية مرصوفة (على الأقل نحو الجبال الرئيسية) أو يمكن التحرك فوقها بواسطة المركبة بسهولة، ونظرًا لقلة عدد محطات البنزين على الطريق يجب على المسافرين حمل ما يكفيهم للعودة.

محطة القطار:

تم افتتاحها رسميًّا سنة ١٩٦٩ وتمتد الخطوط الحديدية فى ثلاثة اتجاهات من الخارجة إلى قنا (ومنها إلى الأقصر والبحر الأحمر) ومن

الخارجة إلى باريس ومن الخارجة إلى الداخلة (تحت الإنشاء). ويعد القطار جزءًا من البنية التحتية للتنمية الجديدة فى الجنوب والتى سوف تجلب كميات كبيرة من المياه إلى الواحة، وهناك تيه يربطها بالصحراء الشرقية والدلتا.

ويصل القطار من قنا فى وادى النيل الساعة الثالثة والنصف من يوم الثلاثاء ويغادرها يوم الجمعة الثامنة صباحًا وذلك لإعطاء فرصة للسياح لزيارة المواقع الرئيسية بالواحة. ويبلغ طول الرحلة إلى قنا ٤١٠ كيلومترات (٢٥٥ ميلاً)، وتستغرق ست ساعات إضافة لساعتين للوصول إلى الأقصر. وهى من المدن المشهورة والمتميزة. ويتميز المسافرون بقلة عددهم.

وقد صممت محطة القطار الجديدة بالواحة على شكل الأبنية الإسلامية مع صالة قبابية وسطها وحوائطها مكسوة بالرخام من الداخل، وهى فاخرة وتمثل مستقبلاً للوادى الجديد (للمعلومات عن السكة الحديد الأصلية والتى تم بناؤها بواسطة الإنجليز انظر إلى نقب الرفوف فيما سبق) وبعد خمسة كيلومترات (٣ أميال) وبعد محطة القطار توجد قرية بورسعيد على الجانب الأيمن (أو الغربى) من الطريق.

قصر النسيم:

يبعد عن قصر الخارجة جنوبًا لمسافة ستة كيلومترات ويمكن الوصول إليه عن طريق درب غير ممهد لمسافة ١٤ كم (٨,٧ ميل) قرب الطريق الرئيسى. وعلى الرغم من معرفتنا المحدودة عن أطلال هذا الحصن القديم فإن الهيئة المصرية للآثار والتى بدأت عمليات التنقيب حديثًا ترجعها إلى العصر الرومانى، لا يوجد شىء لافت به، وإن كان يمكن من هنا الوصول إلى طريق الخارجة الداخلة.

جناح:

تعمل الكثبان الرملية الممتدة من الشمال الغربى على غمر جناح بشكل بطىء، وهى قرية تقع على بعد ١٥ كم (٩ أميال) جنوب القصر. وتخلو من الكثبان الرملية فى جانبها الجنوبى فقط. وكانـــت موجـــودة منـــذ العـــصر الرومانى، وإذا ما كان فى إمكاننا تصور امتداداتها فى الأزمة القديمة فإننـــا لا نجد وسيلة لتحديد تلك المناطق التى دفنت تحت التراكمات الرملية. وقـــد وجد ***هوسكنز*** أثناء زيارته لها أن عدد سكانها ٢٥٠ نسمة مـــن بيـــنهم ٥٠ رجلاً. وهذا أمر مشكوك فيه، وشوارعها مكشوفة ولكـــن تظللهـــا أشـــجار الفاكهة، وكان يفرغ الجمل من حمولته لكى يتمكن من السير داخلها. وطبقًـــا لبيدنل فإن عين الاستغراب تعد أكثر الآبار نقاءً بكل الصحراء الليبية. وكانت تتدفق منذ مئات بل آلاف السنين، وتشير الاكتشافات الجديدة إلـــى أن عـــين الاستغراب وعين المجارم بها نظم قنوات تحتية.

عين الديب:

تقع عند ٨٤٨ ١٩ ٥٢٥° شمالاً و٤٢٧ ٣٠ ٣٠ ° شرقًا خلف القرية مباشرة، وهى موضع رومانى قديم توجد عندها خرائب مبنية بالطوب اللبن. وتوجد أربعة مبان رومانية وجبانة قديمة كلها فى حالة متدهورة. وقد ذكـــر ***هوسكنز*** أن العين كانت معروفة أيضًا بالرخامة عين هنادى ولم يحدث هنـــا أى عمل أركيولوجى حتى الآن .
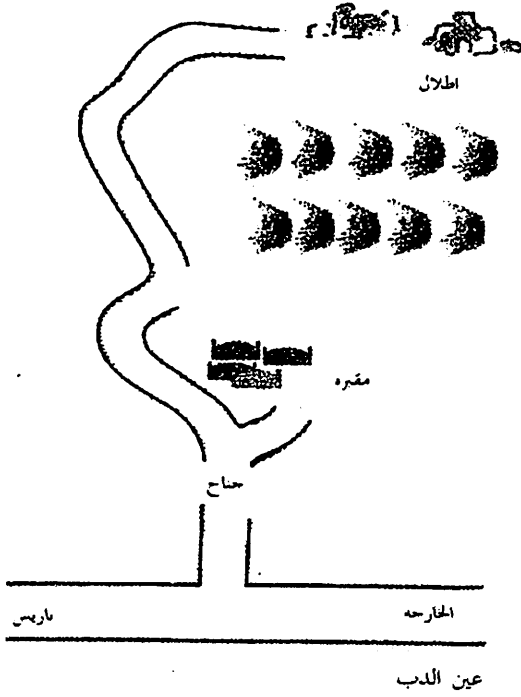
لتصل إلى هناك اتجه يمينًا أو غربًا من الطريق الرئيسى عند قرية جناح . ومر من خلال القرية عند مفترق الطريق اتجه يسارًا حول الفناء الحصوى ثم اتجه رأسًا إلى الحافة وفور أن تصلها اتجه يمينًا مباشرة إلى الكثبان. ثم استمر أمام الكثبان عابرًا إياها. والتف حول الكثيب الأخير ستجد عين الديب خلفه مباشرة، والتى تقع على بعد أربعة كيلو مترات (٢,٥ ميل) من الطريق الرئيسى.

قصر الغويطة:

يقع عند ٢٨٠ ١٧ ٢٥ ° شمالاً و ٥٦٦ ٣٣ ٣٠ ° شرقًا، وهو عبارة عن حصن بحديقة صغيرة على بعد ١٨ كم (١٦ميلاً) جنوب قصر الخارجة عند قمة تل مرتفع من الحجر الرملى، إلى الشرق من الطريق الرئيسى. وهذا الحصن الجميل والبديع يطل من موقع استراتيجى على كل المنطقة، وكان مركزًا لمجتمع زراعى واسع. ويعد البقية الباقية من مبانى القرية التى كانت تمتد من جانب التل باتجاه السهول، حيث حقول الكروم التى كانت مصدر الخمور للبلاط الملكى بوادى النيل.

وتشير النقوش بمقابر طيبة إلى الأنواع الممتازة من كروم الغويطـــة. وتشير النقوش إلى أن قدماء المصريين بالمملكة القديمة والوسطى قد استقروا بهذه المنطقة قبل بناء هذا الحصن. وهنا بعض أنواع أخرى من التحصينات يمكن أن توجد على قمة التل، وتوجد أدلة على أنه كان أنه مسكونًا فيما قبل التاريخ.

وربما كان الحصن الذى يسيطر على قمة التل مركزًا لحامية عسكرية فى العصور الرومانية، ويوجد داخل أسواره معبد مشيد من الحجر الرملـــى حفظ جيدًا، وقد كان ممنوحًا مثل معبد هيبيس لثالوث طيبة آمـــون ومـــوط وخونسو، ويعتقد أن دوريوس الأول هو الذى قام ببنائه، واستكمل بواســطة بطليموس الثالث والرابع والخامس. وقد ذكر Eugene Cruz-Urb فى مقـــال قدم لمعهد الأركيولوجيا بلندن أنه من المحتمل أن يكون هذا المعبد قد شيد فى فترة سيتى.

وأيًّا كانت نشأته فهو يتكون من ثلاث حجرات وفناء وصالة مرتكـــزة على أعمدة ومحراب. وتوجد مناظر أعلى الحوائط الأربعة لحابى إله النيـــل ممسكًا برموز مصر القديمة. والمحراب غنى بالزخرفة والكثير منهـــا قـــد خرِّب بسبب الطلقات النارية التى تعرض لها. وفى الخارج توجـــد منـــاطق عديدة بها منازل قديمة غطت الكثبان الرملية الجوانب الخارجية لحوائطها.

وقد اكتشف كل من ***درفيتى وإدمندستون*** خرائب لقرية عربية داخـــل المعبد الكبير درسها ***أحمد فخرى*** عام ١٩٧٢ ويخضع المعبد لعمليات تنقيب أحدث بواسطة الهيئة المصرية للآثار.

قرية الجناح:

يقع على بعد ٢,٥ ميل شمال قصر الغويطة جبل وعر يعـــرف باســـم قرية الجناح. ويبدو كأنه طفح من سطح الصخر، ويقع على بعـــد ١٣ كـــم

(٨,٣ ميل) جنوب قصر الخارجة وشرق إلى جنوب – شرق جناح بأربعة كيلومترات (٢,٥ميل). يبلغ طوله كيلومترين (١,٢ ميل) وهو من الحجر الرملى على ارتفاع ١٦١ مترًا (٥١٥ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر. تقع عند قرية عين العسكر جبانة فرعونية اكتشفت بواسطة المنقبين عن الآثار وهى دليل مهم على وجود المصريين القدامى بالخارجة.

قصر الزيان:

١٥ ٥٤ ٢٥° شمالاً و٢٧٩ ٣٤ ٣٠ ° شرقًا

قصر الزيان

يعد المعبد الرومانى بقصر الزيان واحدًا من الآثار الرئيسية بالواحة الخارجية. وكان يقع فى قرية قديمة تسمى Techonemyris سنة ١٤٠ ميلادية. وكانت القرية ممتلئة بالحياة مثلما هى الآن ويشبه هذا المعبد تلك المعابد الموجودة فى الشمال حيث إنه كان قد وهب للإله آمون رع. ومدخله من الجنوب من خلال بوابة من الحجر الرملى. تم بناؤه من الطوب اللبن. وتوجد ثلاث حجرات تؤدى إلى محراب داخلى. ومثلما الحال مع قصر الغويطة فإن هذا المعبد يعد جزءًا من الحصن، والمناطق الباقية تمثل أماكن للمعيشة.

وقد تم بناء المعبد الحالى أثناء الفترة البطلمية عندما كان يعرف بالإرادة الكبرى. وأعيد ترميمه بواسطة الإمبراطور الرومانى ***أنطونيوس بيوس*** عام ١٣٨. وقد كتب **شفنفورث** الذى اكتشف بعض فخار وعملات معدنية وزجاج وقوالب برونزية بالمنطقة، أن إحدى عائلات القرية احتفظت بقطة من البرونز كتميمة للخصوبة وأن هؤلاء القرويين كانوا يعتقدون بأنها قوة هائلة.

وقد تم ترميم المعبد عدة مرات فى الفترة من ١٨٨٤ -١٩٨٦ وقد بدأت عمليات تنقيب جديدة فى التسعينيات قامت بها هيئة الآثار المصرية والتى قامت بإعادة بناء أجزاء من المعبد وتنظيف جزء من الداخل واكتشفت أفرانًا وخزانًا للمياه وعملات رومانية.

يمتد أسفل قصر الزيان سهل على منسوب ١٨ مترًا (٥٧ قدمًا) تحت مستوى سطح البحر، وهو أعمق نقطة فى الواحة كما اكتشفت هنا جبانات للمجتمع القديم.

ويقوم المعهد الوطنى للجيوفيزياء والفلك بحلوان وفريق يابانى من معهد التكنولوجيا بطوكيو (معمل علم الحاسوب) بعمليات مسح واكتشاف مواقع التنقيب بالإقليم مستخدمين طرق المسح الرادارى والمساحة المغناطيسية وهى من الوسائل التكنولوجية المتقدمة وقد اكتشفوا أن المنطقة القريبة من المعبد تحتوى على منشآت كبيرة مدفونة.

بعد العودة إلى الطريق الرئيسى اتجه يسارًا أو جنوبًا، هنا ستكون قرية السعودية على مسافة كيلومترين (١,٢ ميل) على يمينك أو على الجانب الغربى من الطريق.

من بولاق إلى جالا

محطة الغاز:

تقع بولاق على مسافة أربعة كيلومترات (٢,٥ ميل) خلف استراحة ناصر وعلى بعد ٢٨ كم (١,٥ ميل) من قصر الخارجة. وتقع على منسوب ثلاثة أمتار (٠,٩ قدم) فوق مستوى سطح البحر ويقع البيت السياحى قبيل البليدة مباشرة على الجانب الأيمن من الطريق.

وتحاط القرية القديمة بآبار قديمة وجبانات وحصون دفاعية تقع كلها فى الغرب بينما القرية الجديدة وهى الأكبر تقع على الجانب الشرقى، وتعد بولاق واحدة من القرى الكبيرة فى الواحة، وقد استنتج ***فرانك بليس*** أن المحلاوية كانت أول عائلة بالمنطقة عندما قام الجد الأكبر يونس ببناء بيته، وقد أتت عشائر من وادى النيل إلى بولاق حوالى عام ١٧٨٠. بداية جاء زايد وأحمد برغوت من قرية بنفس الاسم قرب أبو طشت ثم الحسانية التى ربما تكون قد جاءت من الحجاز، وحول عام ١٨٠٠ أتت عائلتا البشوية والحجايزة من الحجاز وربما أتيا من قنا، وكما رأينا فإن أهل بولاق لا يتفقون معنا فى ذلك.

وقد قدر ***كايو*** عدد سكان بولاق عام ١٨١٨ بـ ٤٠٠ نسمة كما ذكر ***ولكنسون*** عام ١٨٢٤ أن عدد الذكور ببولاق يبلغ ٤٠٠ من الرجال، وسجل هوسكنز سنة ١٨٣٢ عدد السكان بـ ٢٥٠ منهم ٥٠ من الرجال. وعندما كان ***بول*** هناك عام ١٨٩٧ زاد عدد السكان إلى ٨٣٨ نسمة، وعندما زارها ***هاردنج- كنج*** فى الربع الأول من القرن العشرين حدد عدد سكانها بما يزيد على ١٠٠٠ نسمة، وفى ذات الوقت لوحظ أن الصناعات النسيجية كانت عبارة عن أكلمة أولية وزنانيل وسلال جميعها تستخدم فى كل أنحاء مصر.

وإلى الشرق من القرية يمتد درب بولاق صاعدًا الحافة عبر حقل الرمال بنقب بولاق. وعند الطريق ١٧٦ كم (١١٠ أميال) حتى إسنا في وادى النيل. ويقابل درب چاچا (انظر ما قبل) بعد يوم ونصف بالجمل خارج الواحة عند نقطة تسمى المفارق. ويستمران مباشرة مع بعضهما باتجاه وادى النيل عند فرشوط والزريقات، وقبل وصول الحافة مباشرة يلتقى درب بولاق بطريق القوافل من فرشوط. ويمكن إيجاد أدوات بشرية تخص إنسان ما قبل التاريخ بنقب بولاق. ربما يتضمن مواقع صناعة قديمة أكبر مما هو موجود بالواحة، وعلى بعد ٣٢ كم (٢٠ ميلاً) إلى الغرب توجد أجمة مشهورة من أشجار الدوم.

مقابر الشيخ والقرى:

توجد مقبرتا الشيخ على بعد أربعة كيلومترات (٢,٥ميل) جنوب بولاق. المقبرة الأولى لأحد الرجال المبجلين والثانية على بعد كيلومتر واحد إلى الجنوب وهى أطلال مقبرة الشيخ خالد بن الوليد وهى مقبرة مدهونة باللون الأبيض شيدت على شرف أمير توفى هناك أثناء رحلة القافلة فى طريقه إلى مكة بالقرن السابع وكان للشيخ أتباع كثيرون، حيث ارتبط باسم جنرال مسلم مشهور غزا فلسطين وسوريا والعراق باسم الإسلام. وقد جلبت بعض المواد التى استخدمت فى بناء المقبرة من أطلال قريبة تحمل نقوشًا من عصور أقدم. وتقع المنطقة على منسوب ٣٨ مترًا (١٢١ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر.

وتقع محطة قطار بولاق الجديدة على الجانب الأيمن، ثم تأتى سلسلة من القرى التى أنشئت فى العقود الحديثة، فتوجد قرية الجزائر على بعد كيلومترين (١,٢ ميل) جنوب مقبرة الشيخ خالد على طول الجانب الشرقى للطريق.

وبعد ثلاثة كيلومترات (١,٨ ميل) توجد قريـــة ســـناء علـــى اليمـــين أو على الجانب الغربى. تبدأ الياردنجات فى الظهور إلى الغرب من الطريق وعلى بعد أربعة كيلومترات ٢,٢ ميل جنوب سناء، تليها استراحة للشاى إلى الشرق كمكان مريح للتوقف لشرب الشاى. يلى ذلك مجموعة من القرى على النحو التالى: الكويت وهى قرية ذات قباب بيضاء على الجانب الشرقى مـــن الطريق يليها على بعد خمسة كيلومترات (٣ أميال) قرية فلسطين إلى الشرق من الطريق أيضًا. ثم جدة بعد ١٢ كم (٧,٥ ميل) على الجانب الغربى، بعد ذلك يتجه الطرق الرئيسى يسارًا أو شرقًا باتجاه طريق الأقصر الجديد على مسافة كيلومتر واحد من چـــاچـــا.

چاچا:

عند ٨٣٦ ٤٧ °٢٤ شمالاً و١٥٠ ٣٥ °٣٠ شرقًا وعلـــى مـــسافة أقل من ٧٥ كم (٤٨,٨ ميل) من قصر الخارجة. توجد قريـــة چاچا القديمـــة الواقعة فى واحة صغيرة على الجانب الشرقى من الطريق. وتقع قرية بغداد الجديدة على الجانب الأيمن أو الغربى. وكان عدد سكانها عام (١٨٩٨) سبع عشرة نسمة. واليوم زاد حجمها ولكنها لا تزال قليلة، ومع استكمال الطريق المرصوف حديثًا إلى وادى النيل من المتوقع أن تزدهر مرة أخرى.

وإلى الشرق من بلدة نقب چـــاچـــا يمتد درب يحمـــل نفـــس الاســـم صاعدًا الهضبة. وكان ممرًا سهلا للعبور من الخارجة إلى فرشوط فى وادى النيل فى رحلة تمتد لمسافة ٢٢٤ كم (١٤٠ ميلاً). وفى الـــسنوات الأخيـــرة استخدم هذا الطريق لسباق رالى الفراعنة وقد عاد بالكثير من الفوائـــد ممـــا جعل السلطات تقرر رصف الطريق. وتقع قرية عدن جنوب جاجا بخمـــسة كيلومترات (٣,١ ميل) على الجانب الغربى من الطريق. وتظهر الياردنجات على بعد ثلاثة كيلومترات من قرية عدن.

الدخاخين:

قرية صغيرة تختفى عن البصر بسبب وجود تل رملى صغير قـــرب چـــاچـــا. وقبل انتهاء القرن العشرين كان عدد سكانها ٤٣ نسمة. وتعد عين الدخاخين أشهر معلم أرضى، تتدفق منها المياه بمعدل ١١٠ جالونـــات فـــى الدقيقة. وعلى الرغم من أن بعض الآبار القديمة فى الخارجة مبطنة بالخشب فإن عين چـــاچـــا وعين الدخاخين ليست كذلك، على الأقل ليست عند مـــستوى سطح الأرض المحيطة، وقد اعتقد *بيدنل* أن أصل البئر كـــان أعمـــق مـــن مستوى الأرض الحالى، وأن كسوة الخشب قد تكون عند منسوب أقل.

باريس الجديدة (قرية حسن فتحى):

تقع باريس الجديدة على مسافة كيلومترين (١,٢ ميل) شمال المجتمـــع القديم فى باريس. تقع على الجانب الغربى بدرب الأربعين على منسوب ٧٦ مترًا (٢٥٠ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر. هذا المشروع المهجور (باريس الجديدة) مجتمع تخيلى لم يكتمل بناؤه وقد صممه الفنان المـــصرى الـــشهير ***حسن فتحى*** للإدارة المصرية لتنمية الصحراء. وكان المجتمع نموذجًا لكـــل القرى الجديدة بالواحة. وبدأ البناء عام ١٩٦٧، وعندما اضطربت الأمـــور فى نفس العام بسبب حرب الأيام الستة كان قد تم اكتمال عدد من المبـــانى، وبعد الحرب أقام به عدد قليل من الأسر لمدة عـــام واحـــد. قـــال الـــبعض بأنهم ممن تم نفيهم إلى الواحة بسبب عمليات التهريب التى كانوا يقومون بها قرب السويس.

وقد عرف *فتحى* بتصاميمه التقليديـــة، حيـــث درس مـــدن الحـــصون بالعصور الوسطى وخطط لنسخة حديثة لها. حارات ضيقة، ممـــرات مغطـــاة

وأفنية داخلية وقباب وكل تفاصيل التصميم التقليدية. واليوم تقف موحشة تنعى إحباط رجل عظيم. يمكن لنا أن نرى فيها مكانًا للسوق قد استكمل مع فتحــات للتبريد والتهوية وممر للباص متاخم للطريق الرئيسى وورشة وفيللتين. قد قام فتحى الذى توفى عام ١٩٨٩ ببناء مشروعين آخرين بالخارجة وهما استراحة ناربين وفندق ريبات وهما لا يستخدمان فى الوقت الحاضر.

شمس الدين:
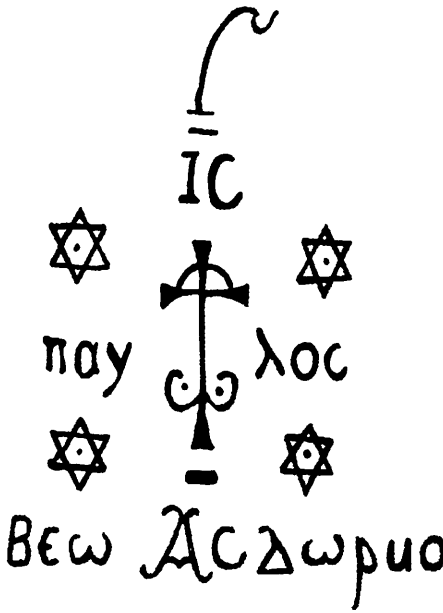
على الطريق القــادم مــن باريس الجديدة وهو مركز عمرانى قديم وكانت تسمى مونيسيــسل أو ماء إزيس ومساحتها نحو ٢٠٠ × ٢٠٠ متر (٦٥٦ × ٦٥٦ قــدمًا). توجد بها خرائب لشوارع ومنازل ومدينة موتى وكنيسة تعود للقــرن الرابع، وتعد أقدم الكنــائس فــى مصر. وتوجد بممر الكنيسة نقوش يونانية تعود إلى القــرن الرابــع وشخبطات اكتشفها الفرنسيون عام ١٩٧٦ وهـــى خاصـــة بـــالجنود والرحالة الذين مروا بهذه المنطقة على طول طريق القوافل القديم.

نقوش قبطية فى عين شمس

جبل عين تفنيس:

يقع جبل تفنيس شرق باريس الجديدة وشمس الدين، متاخمًا للحافة، وتوجد على جانبه الشمالى ما بين أقدامه والقمة عين تفنيس على مسافة ثلاث ساعات صعودًا من قاع المنخفض. وهى غير العين التى تحمل نفس الاسم والواقعة قرب شمس الدين. والشيء غير العادى فى هذه العين أنها تقع على ارتفاع ٢٦٠ مترًا (٨٣٢ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر وعلى منسوب ١٨٠ مترًا (٥٧٦ قدمًا) من سطح الصحراء أسفلها، حيث إن معظم العيون المائية بالواحات تقع بقاع المنخفض قريبة من مستوى سطح البحر والتى يمكن من خلالها الحصول على المياه الجوفية بسهولة.

وإلى الجنوب الشرقى من العين وسط الكهوف الموجودة على طول المتحدر الشمالى لجبل تفنيس توجد مجموعة من النقوش التى تؤكد استخدام المنطقة على مدى قرون عديدة. فبالإضافة إلى النقوش اليونانية والقبطية والعربية نجد فى المنطقة عينة لشقفات أوانٍ تعود إلى الفترات البيزنطية والإسلامية الوسطى.

ويترك الطريق إلى الجبل وعين تفنيس الطريق الرئيسية إلى الشرق من شمس الدين وبرج اتصالات حديث. وهو ممر سهل للاتجاه نحو الحافة مارًا بمجموعة من الياردنجات ووادٍ يحمل أيضًا اسم عين تفنيس، ثم يتجه الممر حول الجبل من الجنوب ثم يتجه شمالاً بينه وبين الحافة الرئيسية. وتبلغ المسافة بين الطريق الرئيسى وعين تفنيس ١٤ كم (٨ أميال) وهذا الطريق يتطلب سيارة دفع رباعى أو دراجة خاصة بالمناطق الوعرة.

باريس القديمة:

كانت مسكونة منذ العصور القديمة بعائلة الحسانية التى ارتبطت بعشيرة سرحان البدوية منذ عام ١٦٠٠. وقد استنتج فرانك بليس أن خضوع باريس تم على النحو التالى: فى أحد الأيام كان هناك طفلان من عشيرة سرحان وهما منصور وعيسى ذاهبين إلى المسجد كما تعودا كل يوم جمعة. وهناك وقعت فتيات من باريس فى حبهما ومزقن ثيابهما وأخذن قطعًا منها. وهذا الأمر يعد وصمة عار بالنسبة للبدو، وغضب سرحان غضبًا شديدًا وأمر رجاله بتجهيز سيوفهم. وفى يوم الجمعة التالى أثناء الصلاة بالمسجد هاجمتهم عائلة سرحان وقتلت معظمهم ولم يستطع الهرب سوى من كان يعمل بالحقول. وأصبح الحسانية فقراء، حيث استولى سرحان على أرضهم ووزعها على أطفاله وهم الذين يمثلون أجداد العشيرتين القويتين على مدى تاريخ باريس، أولاد منصور وأولاد عيسى.

وبعد ذلك جاء الخطابية البديوى إلى باريس وكان جدهم إمامًا (رجل دين) وحتى اليوم يعتقد بأنه عند وصوله قد أتى بالإسلام إلى جنوب الخارجة ثم جاء بعدهم الفتاحية وكان جدهم الفتاح قد وصل فى القرن السابع، وجاء عدد من الأدارسة إلى قصر الخارجة عام ١٨٠٠ ثم جاء بعدهم عدد من الفلاحين من المطاعنة قرب إسنا.

وعندما ظهر *كايو* فى باريس عام ١٨١٨ أوصلوه إلى الشيخ يوسف الذى أمنه وأعطاه الحرية فى التجول بالقرية، وأحصى كايو عدد سكانها والذى بلغ ٦٠٠ نسمة وكانوا يعيشون أساسًا على الأرز والقمح والتمور وفاكهة الدوم. ورغم حرارة الصيف وكان فى شهر رمضان اصطحبه عدد قليل من سكان القرية إلى الدوش.

وقد ذكر *ولكنسون* أن عدد السكان الذكور بالقرية ٦٠٠ وذلك عام ١٨٢٤، بيما ذكر هوسكنز عام ١٨٣٢ أن عدد الذكور ١٢٠ وهو رقم غير متناسق مع الأرقام التى أوردها عن القرى الأخرى، وكانوا يعملون بالتجارة مباشرة مع إسنا بوادى النيل. وكانوا يصدرون التمور والأرز والفاكهة، ويعودون بالقمح الذى كان يباع لرجال القوافل على طول درب الأربعين. وذلك على بعد ٨٦ كم (٥٤ ميلاً) جنوب قصر الخارجة ومازال السكان المحليون يعتبرون باريس واحة منفصلة.

وبحلول القرن الثامن عشر لم تعد القوافل القادمة من الجنوب تتوقف فى الماكس القبلى والبحرى (انظر ما سبق) ولكن تتوقف هنا فى باريس. ووفقًا لما ذكر *هوسكنز* فإن قافلة دارفور قد أقامت هنا بضعة أيام للتجارة وراحة الجمال قبل مواصلة الرحلة نحو الجنوب. وفى عام ١٨٩٣ أثناء غزو الدراويش أنشأ البريطانيون معسكرًا حربيًا ظل قائمًا حتى ١٨٩٣ وكان يقع إلى الشرق من القرية. وكان هناك ثلاثة مبانٍ صغيرة أحدها شمال القرية والثانى فى الغرب والثالث لحماية *عين الأنفالة*. وعندما أتت إلى هنا بعثة الأهرام وجدت ٢٤ نخلة ونفس العدد من البيوت.

وسوف تمتد قناة الشيخ زايد – وهى تحت الإنشاء – نحو منخفض الخارجة عند باريس، وسوف يتغير بوصولها كل شيء.

ماكس البحرى:

٦٥٩ ٣٥ ٢٤ شمالاً و٥٩١ ٣٥ ٣٠ شرقًا.

ماكس القبلى:

٧٩٢ ٣٣ ٢٤ شمالاً و ٥٠٣ ٣٦ ٣٠ شرقًا

ماكس البحرى فى الشمال على ارتفاع ٥٤ مترًا (١٧٣ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر وماكس القبلى الجنوبية عبارة عن قريتين يفصلهما عرق رملى يبعدان عن قصر الخارجة جنوبًا بـ ١٠٣,٥٠ كم (٦٤,٤ ميل) وعن باريس بعشرة كيلومترات (٦ أميال) وعندما كان ***هوسكنز*** هنا عام ١٨٣٢، كان يعيش بالقريتين ١٠٠ نسمة ٢٠ منهم من الرجال. وعندما مر ***جون بول*** بهما ١٨٩٠ كان يعيش بماكس البحرى ٤٠ نسمة و٨٢ فى ماكس القبلى. ويوجد هناك وفرة فى الآبار مثل عين اللباخ وعين فوق وعين دقال وعين عبد السيد، والعيون الأخيرة تقع على مسافة نحو ٢,٢٥ كم (١,٣ ميل) إلى الغرب من ماكس القبلى بين الكثبان الرملية وكان يعيش هناك عام ١٨٩٧ ٢١ نسمة. وتوجد آبار أخرى إلى الجنوب منها عين الفاخورة وعين داب وعين الجفر وعين الحمرا وعين عقيل، وقد جعلتها هذه الوفرة من الآبار مكانًا جيدًا لتوقف القوافل للراحة.

هنا كانت القوافل الراحلة على طول درب الأربعين تحت السلطة الإدارية المصرية، وكانت خاضعة للضرائب، وكانت القوافل المتجهة شمالاً تدفع الضرائب فى إحدى القريتين، وتلك القوافل المتجهة جنوبًا تدفع الضرائب فى القرية الأخرى.

وفى العصور الرومانية كانت كل الطرق تخضع للعوائد. ومع أننا ليس لدينا بيانات عن تجارة البضائع على طول درب الأربعين، فإن لدينا رسوم العوائد الخاصة بالطرق القادمة من وادى النيل خلال الصحراء الشرقية إلى البحر الأحمر عام ٩٠م. وربما كانت العوائد مشابهة وكانت لا تتضمن الرقيق.

وطبقًا ***لنفتالى لوس*** فإن العوائد كانت على النحو التالى: ٨ دراهم على السفينة بالبحر الأحمر، و١٠ دراهم على الحارس و٥ على البحار و ٨ على الحرفى والمومس ١٠٨، والبحارة والجنود من النساء ٢٠ وللتصريح للجمل بول(*) واحد وبولان على الحمار.

وكانت الضريبة المفروضة على الرقيق فى العصر العثمانى ٩٪ من ثمن العبيد. وطبقًا لما ذكر ***ايهود توليدانو*** "فى تجارة الرق العثمانية وتلاشيها" : ١٨٤٠-١٨٩٠، أنه إذا ما مات عبد خلال ٥٠ يومًا ترد الضريبة، وكان هناك رشاوى وممنوعات فى تجارة الرقيق، حيث إنه لا أحد من الحكوميين أو من رجال الجمارك محصن من الفساد. فى مارس ١٨٢٤ رأى ***ولكنسون*** قافلة من ٦٠٠ من الرقيق و٦٠٠ من الجمال. هلك نصف عدد الرقيق من البرد والجوع على طول الدرب، وكان معظم الباقين على قيد الحياة من النساء والأطفال.

وفى عام ١٨٣٢ أثناء حكم ***محمد على*** لاحظ ***هوسكنز*** أن قافلة دارفور تأتى كل خريف نحو الشمال وتعود جنوبًا فى الربيع. وتستغرق الرحلة من ماكس فى الخارجة إلى دارفور ٢٦ يومًا، منها خمسة أيام من الماكس إلى الشب، وثلاثة أيام من الشب إلى سليمة وأربعة أيام من سليمة إلى سلينجا، وطبقًا لبراون خمسة أيام من سليمة إلى مونجيرون و٩ أيام من مونجيرون إلى دارفور. وقد توقفت القوافل عن المرور بعد أن بدأ محمد على المشاكل مع السودان.

الحقيقة أنه من الصعب تصور ما كان يحيط بهذه المدن الصحراوية من نشاط عندما كانت تصلها القافلة، فقد كانت تأتيها القوافل من الشمال

(*) عملة إغريقية قليلة القيمة. (المترجم)

محملة ببضائع من أوربا والقاهرة وأخرى تأتى من الجنوب وبعضها يـأتى بالعبيد والعاج والتوابل، وتفرغ حمولاتها وتدفع الضرائب المقـررة ويعـاد تحميل البضائع على الجمال المنتظرة.

وفى المناطق التى تكثر بها الآبار والعيون تقام مخيمات لإقامة الرجال والدواب. وإمدادهم بالطعام، وكان عددهم بالآلاف، ومن ثم فقد كانت تلـك المناطق واسعة وممتدة من الدوش إلى الجب فى قلب الواحة. وكان يستغرق تحصيل الضرائب أيامًا ويستغرق خروجها من الواحة أسابيع وهكـذا. لقـد تأسس نظام حكيم لضبط كل هذه الأمور. وعندما كانت تصل قافلة إلى قصر الخارجة يرسل مبشر بها إلى أسيوط لكى يستعد الناس لوصولها. وقد تركت مخلفاتهم من قدور محطمة أو أدوات فقدت من صاحبها أو قشر بيض نعامة (بيضة النعام الواحدة يمكن أن تطعم ثمانية أفراد ويمكن أن تستخدم بعد ذلك لحفظ الماء). وفى تلك الأماكن التى كان يرتادها الناس بانتظام للراحة يـتم تخزين البضائع المحمولة بينما يتم دفن الأشياء غير المطلوبة فى الرمل.

وعندما كانت القوافل تصل إلى القرى مثل الماكس القبلـى والبحـرى وقصر الخارجة تتوقف لعدة أيام وتقيم قرب العيون، وتتناثر على طول طرق القوافل وعند مواضع إمدادهم بالمياه بقايا أدواتهم التى تـسجل لنـا تـاريخ رحلاتهم فى الصحراء.

وبحلول القرن العشرين كان درب الأربعين مع أهميتـه قـد تلاشـى كما تعتقد السلطات. وعندما زار ***أندريه فون دومريخر*** من فيـالق الهجانـة واحة الخارجة على طول الطرق الصحراوية، هنا وبين الآبـار الجنوبيـة بالخارجة، اكتشف عددًا أكبر من دروب الجمال مما زاد من شكه. وقد أكـد القرويون سوء ظنه. وكان درب الأربعين منتعشًا وكانت قوافل عديدة تصل من السودان محملة بالملح المستخرج من بئر السلطان وبئر النطرون.
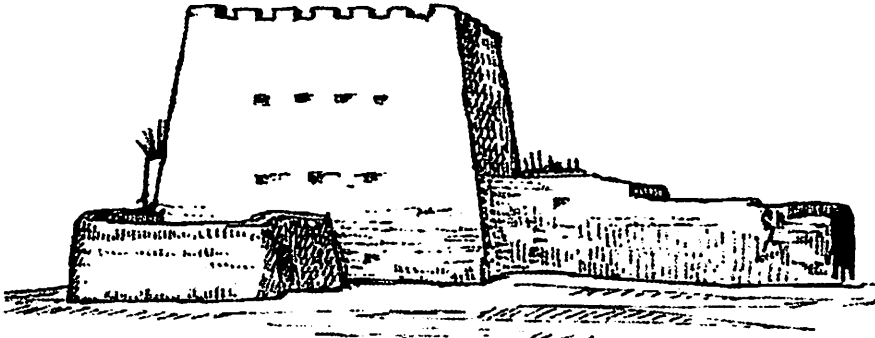
تبة الدراويش فى ماكس القبلى

وقد احتل بئرًا معينة كانت الجمال تشرب منها، ولم يخبرنا ما هى هذه البئر (للتفاصيل انظر موضوع درب الأربعين). ومازال أحد الحصون الإسلامية الصغيرة (يسمى تبة الدراويش) موجودًا بالماكس القبلى، وكان الإنجليز قد شيدوه أثناء غزو الدراويش وكان يتكون من طابقين. وحتى وقت قريب كان يقيم به أحد سكان القرية، وكان للبريطانيين عدة منشآت حكومية تتكون من طابقين عند معظم الآبار بالجزء الجنوبى من الواحة وذلك بغرض الحماية.

القصر:

حصن يقع على بعد ٥,٢٥ كم (٣,٢ ميل) جنوب الماكس القبلى، وهو آخر المراكز الاستطلاعية الأثرية بالواحة. وكانت توجد به حامية فى العصر الرومانى تقوم بحمايته، وكان مبنيًا من الطين اللبن، ولم يبق منه الآن سوى أطلاله الواقعة وسط أحراج النخيل على الجانب الشرقى من الطريق. وعندما زاره ***هوسكنز*** عام ١٨٣٢ لم يكن به أى ساكن. وتوجد به الآن حطية صغيرة تسمى حطية الطفاية.

وقد بدأت هيئة الآثار المصرية بعمليات التنقيب عن الآثار فى منطقة القصر عام ١٩٨٣، واكتشفت ١٥٠ مقبرة عثمانية مع فخار إسلامى وبعض الفضة والزجاج وحلى من العاج. ونحن نعرف أن العثمانيين قد تركوا حامية هنا ولكن لا نعرف ماذا كانت مهمتها، هل حماية الحدود الجنوبية أم حراسة طريق القوافل؟

ويوجد جنوب القصر نقطة تفتيش عسكرية، ويتجه الطريق الممهد جنوبًا نحو منطقة تطورت حديثًا إلا أنه غير مسموح للأجانب بالتنقل فيما وراء القصر بدون تصريح خاص، وتوجد محطة بنزين على الطريق.

وتعد عين مبروكة آخر مياه تظهر بالواحة، وتقع على بعد ثلاثة كيلومترات (١,٨ ميل) من القصر و٢٢ كم (١٣,٨ ميل) جنوب باريس (للتفاصيل راجع درب الأربعين).

وقد تم حفر ١٢٨ بئرًا فيما وراء الخارجة على طول درب الأربعين، حيث وجد عدد من المشاريع الزراعية التى حولت الصحراء للون الأخضر. يجب أن تعود إلى الماكس القبلى وتأخذ الطريق المرصوف إلى المناور والدوش وتتجه شرقًا.

المناور (المناوير):

يوجد عدد من تلال الحجر الرملى المسامى والصلصال تحيط بقريتى الدوش والمناور، وقد تكونت جميعها على طول خطوط صدعية قديمة. وعمل الحجر الرملى على تجميع المياه أثناء فترات الرطوبة بينما منع الصلصال المياه من الهروب نحو المناطق المحيطة.. والمناور أحد هذه التلال وهو من المواقع الأكثر إثارة حيث وجدت به بقايا لصيادى الحيوانات البرية وجامعى النباتات أثناء العصر الحجرى القديم حتى الألف الثالثة قبل الميلاد. وكان مأهولاً بالسكان أثناء تلك العصور بسبب وجود العيون

الارتوازية. وعندما جفت العيون وتوقف المطر الذى كان يعمل على تجديد الخزانات الجوفية ترك الناس المكان.

حصن الدير
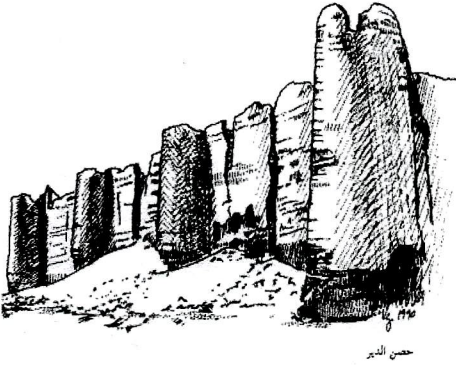
وقد أعيد تعمير المكان أثناء الاحتلال الفارسى الأول لمصر فى القرن الخامس قبل الميلاد من خلال إنشاء ٢٠ قناة تحتية مدهشة صممت لتضخ المياه المحتجزة فى الحجر الرملى. وجفت المياه خلال الفترة ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين.

وعندما جفت القنوات التحتية حفر الناس الآبار بالمناطق السهلية ولكن هجروها أيضًا. وظل المكان مهجورًا هكذا حتى القرن التاسع عشر، عندما تم حفر آبار ارتوازية بالمناطق السهلية بطرق أكثر حداثة.

موقع الحجرى القديم:

توجد على المنحدرات الشمالية والشرقية لجبل المناور بقايا عيون طبيعية ارتوازية. وأدلة على وجود عمران بها مثل الأدوات والشقافة وأوانٍ فخارية.

القرية والمعبد:

يتكون المعبد من طوب لبن، ويعود إلى القرن الخامس ق.م وأقيم لعبادة الإله أوزوريس. وأبعاده ٦٠× ١٨م (١٩٦ × ٥٩ قدمًا). يتصل بالحائط الجنوبى مكتب الناسخ، وقد وجد المنقبون عن الآثار عقودًا خاصة بحقوق المياه تعود إلى الفترة الفارسية الأولى، ويحيط بالمعبد بقايا لمساكن قديمة.

القنوات التحتية:

يوجد بالمناور ٢٠ قناة تحتية مختلفة، وتوجد نظرية حديثة أقرب إلى الحقيقة ترجع هذه النظم إلى أيام أماسيس أثناء فترة سيت (الأسرة ٢٦، ٦٥٤-٥٢٦ق.م) والواقع أن بناء وصيانة هذا النظام الواسع كان يتطلب عمالة ضخمة وتخطيطًا ومهارة عالية. فكان يتم الحفاظ على تدفق المياه من الحجر الرملى ومنع الرمال السافية وتعميق قاع القناة التحتية. وكان نظام الرى هذا مصممًا لرى كل من الحقول المفتوحة والحدائق المغلقة. وللتحكم فى تدفق الماء كانوا يقومون ببناء سد صخرى صغير يعوق تدفقها مثلما يتم فى الوقت الحاضر فى الريف المصرى. وكانت هذه الأنفاق تحفر بأدوات معينة مازالت غير معروفة، حيث لم يجد الأركيولوجيون أى أداة منها بما فيها المصابيح التى كانوا يستخدمونها فى إضاءة الأنفاق أثناء عمليات الحفر. فكانت إحدى القنوات التحتية تنتهى فى بركة تطورت أثناء العصر الرومانى. وقد استطاع العلماء من خلال بقايا النباتات بالمنطقة إعادة بناء الحديقة التى كانت تمتد حول البركة وبالطبع كانت تشتمل على نخيل التمر.
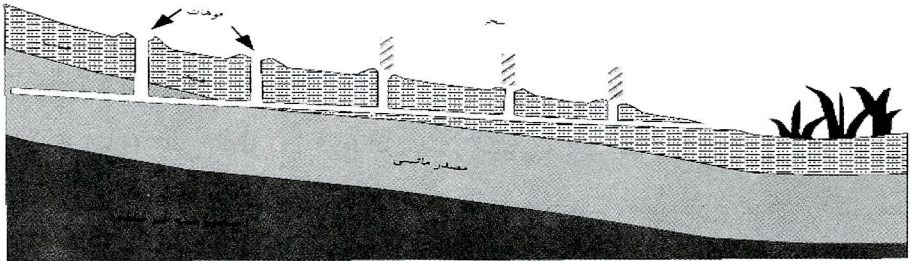
نظام رى بالخزانات الجوفية

رقم (٤)

وجدت بقايا أثر فى بيت مبنى فوق ممر لقناة تحتية تشير إلى أنه كان يستخدم فى النصف الثانى من القرن الخامس.

تاريخ التنقيب:

قام المعهد الفرنسى للآثار الشرقية (IFAO) بحفائر فى عين المناور منذ عام ١٩٩٤. ومن خلال الدراسة وعمليات التنقيب بالقنوات التحتية أصبح من الممكن معرفة كيف تم بناء هذه القنوات التحتية وكيف أدارت الشعوب القديمة مواردها المائية. ويمكن بمساعدة العقود المكتوبة بالديموطيقية وضع صورة كاملة للبيئة التى كانت موجودة فى تلك العصور.

الدوش (كايزيس):

٩٤٢   ٣٤ ٢٤ شمالاً و ٣٠٨ ٤٢ ٣٠ شرقًا

رسوم دخول:

بينما يمتد درب الأربعين الرئيسى جنوبًا من باريس إلى قريتى الماكس والقصر، تمتد دروب أخرى باتجاه الجنوب الشرقى إلى الدوش ثم إلى وادى النيل شرقًا.

والدوش هى كايزيس القديمة، وتقع جنوب باريس بمسافة ١٣ كم (٨,١ ميل) على الطريق فوق تل استراتيجى، وقد كانت بلدة حدودية على طول أهم الطرق الصحراوية. وكانت قلعة محصنة منذ فترة مبكرة أقدم مما كنا نظن. وكان بها مركز إدارى أثناء فترة سيت، وكانت مسكونة بشكل مستمر واتسعت إلى أن أصبحت التخوم الجنوبية للإمبراطورية الرومانية، ومن هنا كانت منطقة عسكرية كبرى تحميها فرق رومانية أرسلت من إسنا وإدفو على طول درب الدوش.

واليوم نجد آلاف القطع الفخارية تغطى الموقع مع معبدين من الحجر الرملى وعدة جبانات اكتشفتها بعثة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، ويوجد منزل خاص بها عند أقدام التل. وقد كشفت بردية وجدت بالمنطقة ترجع إلى القرن الثالث مع دليل أركيولوجى عن أن هذا الموقع كان له أهمية كبيرة فى ذلك الوقت.

وكان كايزيس مجتمعًا يعج بالحياة مع تجار يلبون حاجة العامة ويتاجرون مع القوافل التى تمر بها من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب. وتواجه الحاجات اليومية بالفخاريات والحلى والأعمال المعدنية وغيرها. وكانت هناك مدارس للأطفال وبيوت دعارة وبيوت ألعاب مليئة بأطيب الأطعمة والنبيذ المنتج من الكروم الممتازة بالواحات والتى كانت تقدم للجنود. ويقوم الفلاحون بزراعة الأرض التى تمد المنطقة بإنتاجها من المنتجات الزرعية واللحوم. خاصة الحبوب التى تحملها القوافل للتصدير إلى مجتمعات أخرى بالواحة ووادى النيل وربما إلى روما ذاتها. وفى القرن الرابع زادت وتأكدت أهميتها. وقد كتب ***ج. ليسكوير*** فى تقريره لبعثة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية عن إحدى الوثائق التى تشير إلى أن الجيش الرومانى لم يقم بتحصينات هناك وأن البلدة قد هجرت فى القرن الخامس.

خرائب فى دوش

الحصن:

مقام فوق قمة أعلى تل بالمنطقة على مسافة نحو كيلومترين (١,٢ ميل) إلى الشمال الشرقى من قرية الدوش الحديثة على منسوب ٧٩ مترًا (٢٥٣ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر حيث وجد المبنى الأقدم فى هذا الموقع. ويرجع الحصن إلى الحقبة البطلمية وترتفع أطلال الحوائط إلى ستة أمتار (١٩,٢ قدم) فى مساحة مستطيلة مغلقة مع وجود أربعة أو خمسة مخازن تحت الأرض، وتؤكد نظريات حديثة أن الحصن بمنطقة الدوش كان مسلحًا يهدف لحماية درب الأربعين وجعله مفتوحًا. وهكذا فإن الدوش كانت أكثر أهمية فى ربط الشرق والغرب بوادى النيل إضافة إلى أهميتها فى ربط الشمال بالجنوب.

المعبد:

من المحتمل أن يكون قد تم بناء معبد أوزوريس من الحجر الرملى بواسطة *دوميتيان* فيما بين ٨١ و ٩٦ وذلك إلى الشرق مباشرة من الحصن، وقد أضاف *تراجان* فناء عام ١١٧ وأضاف *هادريان* أجزاءً أخرى من المعبد. ورغم وجود القليل من أعمال الزخرفة، فقد كان يعتقد بأن جزءًا صغيرًا منه كان مغطى بالذهب. ويضم المعبد مساحات عديدة تحتوى على فناءين وصالة صغيرة يرتفع سقفها فوق أربعة أعمدة فقط مع محراب مقدس. وترجع كل النقوش إلى الإمبراطورين الرومانيين *هادريان وتراجان*. وقد استخدم رحالة القرن التاسع عشر طريق البوابة، وقد وضعوا أسماءهم بجانب أسماء أجدادهم. ومنهم *كايو* الذى أكد أنه أول أوربى يزور هذا الموقع. وقد وجد العديد من المصنوعات الحرفية كشف النقاب عنها حول منطقة المعبد وتشمل الفخار وعملات معدنية ولوحات مكتوبة وحلى، ومن أكثر الأشياء التى

وجدت إثارة، الخطابات والإيصالات وقوائم الجيوش وقواتير. والتـــى قـــد تساعدنا فى معرفة جزء من الحياة فى كايزيس.

ويقع المعبد الثانى والذى من المحتمل أن يكون من العصر الرومـــانى على بعد ٢٠٠ متر إلى الغرب (٦٤٠ قدمًا) وبه أسقف معقـــودة وحجـــرات صغيرة وبئر سلم، ويحيط بالبلدة جبانات قديمة فى الشمال والغـــرب. بينمـــا تمتد الجبانات الرومانية فى الجنوب باتجاه الحافة وهى الأكبر والأكثر أهمية، وهى صورة مصغرة من البجوات التى تقع شمال الحـــصن. وتعـــود إلـــى العصر البطلمى المتأخر، والمقابر غير مزخرفة، وتوجد خرائب تل الـــضبة الشرقية التى كانت مساكن للمجتمع الزراعى الذى كان يزرع المنطقة ما بين الحصن والجبانة ويقع على طول الطريق إلى النقب ودرب الدوش.

وبحلول عام ١٩٩٨ اكتشف المعهد الفرنسى للآثار الشرقية مقبـــرتين ونحو ٤٣٣ مدفنًا منفردًا فى جبانات الدوش، وقد وجد أن ١٦٪ من الرجـــال و١٩٪ من النساء قد توفوا فى المرحلة العمرية ما بين ٢١ و٤٠ سنة. بينما ٣٠٪ من الرجال و١٩٪ من النساء توفوا ما بين ٤٠ و٥٠ سنة. وأن ٥,٦٪ من الرجال و١٠٪ من النساء عاشوا أكثر من ٦٠ عامًا.

وتوجد القرية الحديثة على الجانب العلوى لتل صغير إلى الجنوب من كايزيس، وإن كانت لا تزال تبدو كإحدى بلدات التخوم. وعلى الـــرغم مـــن موقعها المهم وسط الصحراء الغربية وعلى طرق القوافل التجارية، فإنها قد أهملت لمدة تزيد على القرن. وفى عام ١٨٩٨ كان عدد الـــسكان بالـــدوش ١٦١ نسمة فقط، ومع رصف درب الأربعين واحتمال رصف درب الـــدوش سوف تتطور القرية وتتحول إلى مجتمع مزدهر.

نقب ودرب الدوش:

يصعد درب الدوش حافة بارتفاع ٤٠٠ متر (١٢٨٠ قدمًا) فى سلسلة من الممرات الوعرة، واليوم يمكن صعوده على الأقدام فى ساعتين، فالممرات ممتلئة بالرمال والعروق الصخرية. وهناك حجارة تساعد على تحديد خط السير ولكن لا تستطيع السيارات أن تعبره.

ودرب الدوش طريق قوافل قديم يتجه شرقًا من قرية الدوش باتجاه وادى النيل. وبعد الصعود من قاع المنخفض مباشرة يصبح الطريق صعبًا ومليئًا بالأخوار والأراضى القاحلة. ولكن الطريق محدد بالحجارة ويتفرع إلى دربين بعد قطع ثلثى المسافة. يتجه الطريق الشمالى إلى إسنا التى كانت تعد سوقًا كبيرة فى العصر الرومانى (وربما أقدم) ويتجه الطريق الجنوبى إلى إدفو التى تعد مركزًا للتجارة القادمة من الصحراء الغربية وقد استخدم كل من ***بول وبيدنل*** هذا الطريق لقياس خط طول واحة الخارجة عام ١٨٩٨.

وكانت البعثة الفرنسية تعمل فى الدوش لمدة تزيد على ٢٠ عامًا. وفى عام ١٩٩٦ بدأ استخدام الجيوأركيولوجيين للمرئيات الفضائية الرادارية المعروفة باسم Spot.

ويبدو طريق الدوش رائعًا حيث يشعرك بأنها منطقة نائية. وأكثر الملامح السائدة تلك الكثبان الرملية البرخانية الذهبية المبهرة والتى تمتد لمسافة أطول من عشرة كيلومترات (٦ أميال) فى تكوين صامت باتجاه الجنوب). ويبدأ طريق الواحة إلى الدوش وهو غير مرصوف عند ماكس القبلى يتجه بعدها شرقًا لمسافة ١٠ كم (٦ أميال) بعد قرية المنصور. ويقودك الطريق الأسفلتى إلى الموقع والذى يمكن منه رؤية الدوش على مسافة واقعة أعلى تل وسط كثبان رملية متحركة ويمتد الطريق إلى باريس لمسافة ١٥ كم (٨,١ ميل) وسط الكثبان الرملية.

الحصون الشمالية:

تمثل أروع المواقع بالخارجة وربما بالصحراء الغربية ككل حيث تصطف الحصون من قصر الخارجة حتى الحافة الشمالية التى سوف تقدم للعالم الحديث أكثر المعلومات أهمية وربما أكثرها دقة عن التخوم الجنوبية لروما مقارنة بالطرق الممتدة عبر شمال إفريقيا، وفى إفريقيا جنوب الصحراء، فبلدات الحصون مثل الزيان والغويطة وهيبيس والدوش لم تعد تمثل ألغازًا مثل تلك الأبنية التى تمتد من الدباديب إلى اللبخة أو سوميرة والجيب والدير، فقد درست لفترة زمنية طويلة على يد الأركيولوجيين، بينما الأخيرة لم تدرس بعد. كما أن النقوش التى تحتويها أقل من أن تخبرنا بشىء عنها، وكان كل من ***جون بول*** و***هـ. بيدنل*** من الأوائل الذين وصفوها وقاموا بقياسها وتسجيلها، وفهموا كذلك الغرض من الحصون، والمتمثل فى حماية طرق القوافل من الغزاة، ومنع هروب المسجونين، وكان الغزو ممكنًا بشكل كبير وذلك لأن درب الأربعين ودرب عين عمور كانا يمثلان طريقين مهمين للقوافل الصحراوية. ولم تكن الحصون لحماية التخوم فقط بل كانت مكانًا يلجأ إليه الناس، كما استخدمت الخارجة كمكان لمعاقبة المسجونين لعدة قرون. وبحلول منتصف القرن العشرين كانت هذه الأبنية الغامضة قد خرجت من صمتها وقد تم وصفها فى الطبعة الأولى عام ١٩٨٩. وبينما اكتشفها الأثريون المحليون ظلت بدون دراسة حتى ٢٠٠١ إلى أن بدأ الأركيولوجيون الفرنسيون جهودهم فى عدد من المواقع الأخرى، كما قامت كل من ***كورينا روسى*** و***سليمة إكرام*** بمشروع تحت رعاية الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة كمبردج وتمويل ناشونال جيوجرافى بمسح شمال للخارجة (NKOS)[•] باستخدام التيودوليت والتصوير. وقام الفريق بقياس

(•) اختصار Norh Kharge Oasis Snrvey وتعنى مشروع المسح الأرضى لشمال الواحة الخارجة.

وتوثيق عن طريق الأفلام للحصون والقنوات التحتية التى ساعدت على قيام مجتمع كبير من المزارع والقرى. وفى الفترة من عام ٢٠٠١ – ٢٠٠٤ ركز المشروع المسمى (NKOS I) على طـرق القوافـل والحـصون شـمال الخارجة. وفى برنامج (NKOS II) سوف يتوسع العلماء فى عمليات المسح باتجاه الغرب على طول طرق القوافل إلى الداخلة عبر عين عمور.

وقد أجاب هؤلاء العلماء عن السؤال المحير: "هل هى رومانية؟" نعم هى كذلك! والرومان لم يكونوا أول من جاء إلى هنا، وفى أمثلة عديدة نجـد الحصون قد بنيت على منشآت أخرى، وليست مرتبطة بالطرق والحـصون الرومانية بل تمدنا بأدلة على دور الجيش الرومـانى الإقليمـى بالـصحراء الغربية وربما تعطى تفاصيل أكثر عن التخوم الرومانية. وكان دور الجيش كما حدده العلماء الرومان يتمثل فى حماية الإقليم من الغزو وحفـظ الـسلام بالمنطقة وإدارة المستعمرات وكمـا تفعـل شـرطة الـسياحة الآن تـأمين المسافرين، حيث كانت القلاع تلعب هذا الدور قديمًا على طول طرق القوافل فى ليبيا من البحر المتوسط حتى بحيرة تشاد. وقد قام أغسطس الثالث ببنـاء حصون ضخمة عند أبو نجم وغدامس والغـات. والحـصون ذات طبيعـة عسكرية وكانت تخدم كمراكز جمركية. وربما فعل الرومان نفـس الـشىء على درب الأربعين، ففى البداية يكتشفونه ثم يتحكمون فيه ويقومون بحمايته ثم يستغلونه، وكان ١٢ ألف رجل من فيلق أغسطس الثالث من المهندسـين فى جيش روما قد استقروا بالصحراء لأكثر من مائتى عام ليس فقط لبنـاء الحصون بل لإنشاء الطرق والتحكم فيها، والدخول فى حروب، وكانوا مهرة فى عمل أنفاق للمياه الجوفية، وتشبه الحصون التى بنوها فـى ليبيـا تلـك الموجودة بالخارجة. هل أتى أغسطس الثالث إلى الخارجة؟ بل – وأبعد من

ذلك- هل هناك شعوب من الصحراء تتلمذت على يد الرومان ثم أتت إلى الخارجة من الغرب وقامت ببناء الحصون؟ ولأى شخص يهتم بروما أو بمصر أو يعشق الآثار الصحراوية فإن هذه الرحلة أو تلك التى تتبعها تعد الأكثر إثارة والأكثر أهمية فى كل الصحراء، فالحصون تمتد من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب على طول الطريقين الرومانيين الرئيسيين درب الأربعين ودرب عين عمور.

الجولة السياحية (٤)

الدير وقصر الجيب وقصر السوميرة:

- سيرًا و٢ × ٢ و٤ × ٤
- نصف يوم
- سهلة
- مقيدة – تتطلب تصريحًا من قسم الآثار

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
مكتب سياحى	٥٣١	٢٧	٢٥	٩٣١	٣٢	٣٠	صفر	صفر
ياردنجات	٤٠١	٣١	٢٥	٨٣٤	٣٦	٣٨	١٠,٤	١٠,٤
طريق الدير	٨٢٢	٣٦	٢٥	٨٧١	٣٨	٣٠	١٠,٤	٢٠,٨
طريق أم القصور	٣٣٠	٤٥	٢٥	٩٢٢	٣٩	٣٠	١٥,٢	٣٦
طريق الجيب	٨٤٤	٤٩	٢٥	٢٩٦	٣٩	٣٠	٨,٣	٤٤,٣
موضع الجيب							٣	٤٧,٣
قصر السوميرة							٢,٥	٤٩,٨

الياردنجات:

عبارة عن مكاشف طبقات غير عادية على سطح الصحراء تسمى السباع الطينية أو الياردنجات. ويأتى العلماء من كل أنحاء العالم لدراسة هذه المجموعة الخاصة من الياردنجات التى تقع شمال قصر الخارجة على بعد ١٠,٤ كم (٦,٨ ميل). وتحتوى هذه الياردنجات على مفتتات تشمل رمالاً وغريناً وأصدافاً وفخاراً وهياكل حيوانات. ويوجد عدد من النظريات بقدر عددها. وكان ***بيدنل*** عام ١٩٠٩ أول من ناقش تكونها وأرجعها إلى رواسب متبقية من بحيرة ضخمة تعرضت للجفاف. وفى عام ١٩٣٢ اعتقدت ***كيتون تومسون وإى. دبليو جاردنر*** بأنها كات رواسب قديمة. واليوم نعرف أنها نتجت عن نحت الرياح لمواد رسوبية بقاع بحيرة. وقد فسر ***فاروق الباز*** السباع الطينية بأنها ياردنجات تشكلت بفعل الرياح فى رواسب بحيرية مع مقدمات غير حادة، وكتل تشكلت بفعل الحركات الأيروديناميكية.
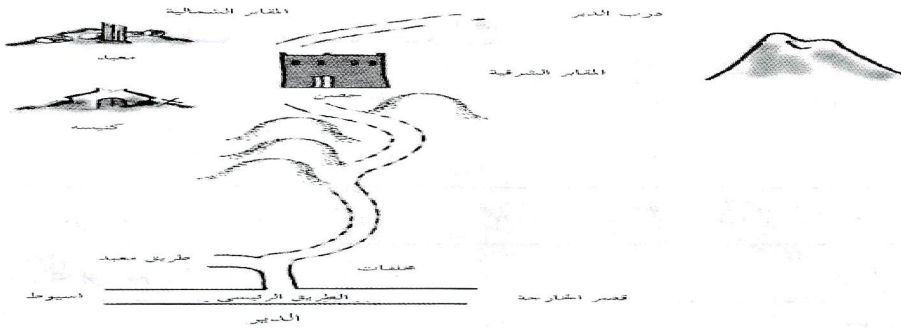
الدير:

- ٤ × ٤
- ١ – ٢ ساعة
- سهلة

يقع عند أقدام الحافة الشرقية، وهو عبارة عن حصن مهم مــن عهــد الإمبراطور الرومانى ***باص Bass***. وقد دعم بفيلق من الجيش الرومانى (كما كان الحال فى هيبيس) قوامه ٥٠٠ رجل. وكان الفيلق يشبه الكتيبة بــالجيش الحديث وإن كان العدد قد اختلف عما كــان عليــه أثنــاء الحكــم الطويــل للإمبراطورية الرومانية، وربما استخدم الموقع كدير للمسيحيين بعد انهيــار الإمبراطورية الرومانية وهو ما جعله يسمى بالدير.

الحصن:

شيد من الطوب اللبن كمبنى مهيب، يقع فى موضع رائع عنــد نهايــة طريق ممهد إلى الشمال مباشرة من جبل أم الغنايم. تبلــغ مــساحته ٧٥ م٢ (٢٣٣ قدمًا مربعًا). به ١٢ برجًا، الواحد وراء الآخر فى كل ركــن فيــه. واثنان على مسافة ٣,٦ متر (١١,٥ قدم) من بعضهما، وحائط ســميك مــن الطين اللبن، الحائط الجنوبى فى حالة جيدة. وترتبط الأبراج بدهليز علــوى بحوائط بطول ١٠ أمتار (٣٢ قدمًا) يمكن للجنود أن تراقب الصحراء وتدافع عن الحصن من خلالها. وهو فارغ تمامًا من الداخل باستثناء حجرات علــى طول الحائط الجنوبى.

وتوجد كتابات تملأ حوائط الحصن خاصة بالجنود المحــدثين الــذين استقروا بالصحراء الغربية خلال القرون القليلة الماضية. وهناك رســومات لجنود أتراك بالطرابيش، وطائرات ودبابات البريطانيين أثناء الحرب العالمية

الأولى، عندما كانوا يدافعون عن الواحة ضد السنوسيين الليبيين وتوقيعات عديدة بالعربية والقبطية والتركية والإنجليزية، ولم تكن المياه تمثل مشكلة لسكان الحصن، حيث كانت توجد بئر فى الفناء الأوسط. وكان الماء يتدفق منها خلال ثلاثة أنفاق إلى المبانى الخارجية والحقول وهى بدورها تعد إعجازًا هندسيًا آخر.
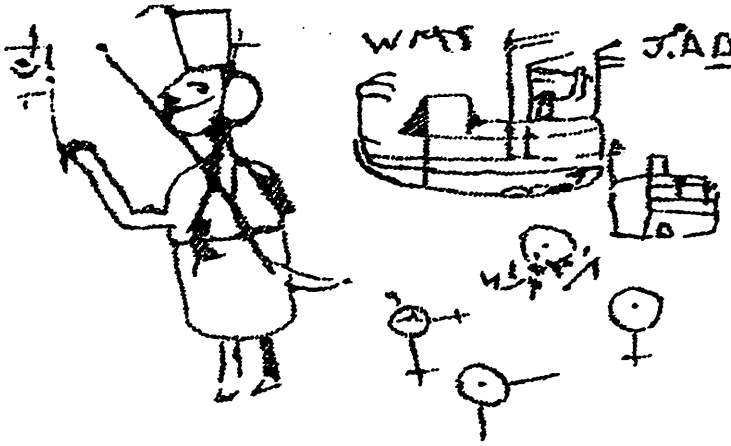
رسوم على حوائط الحطين بالدير

ولم تكن هذه الأنفاق معروفة إلى أن انكشفت بسبب حادثة فى بداية القرن العشرين. وطريقة بنائها ليست نفسها الطريقة التى شيدت بها نظم القنوات المائية التحتية التى اكتشفت فى مواقع أخرى بالخارجة. وهى هنا تمت عن طريق حفر خنادق وتم تغطيتها بواسطة ألواح صخرية مستوية وكثيرة بحيث غطت كل شىء بالكامل. ويمكن للماء أن يحتجز أو يترك متدفقًا تبعًا للحاجة. فعندما يكون الحصن فى حاجة للمياه تغلق الأنفاق ويرتفع منسوب مياه البئر، وعندما تكون الحقول فى حاجة للمياه تفتح الأنفاق ليتم تدفق المياه إلى المناطق المحددة.

وقد ذكر ***كايو*** أن القوافل كان عليها التوقف عند الدير لتحصل على هذا الماء الثمين قبل صعودها الحافة فى رحلتها إلى وادى النيل. ومن المحتمـــل أن يكون ***كايو*** أول من وصف هذا البناء الهام للعالم الغربى. وقد بدأت البعثة الفرنسية عمليات التنقيب بالدير فى خريف عام ١٩٩٨.

حصن الدير
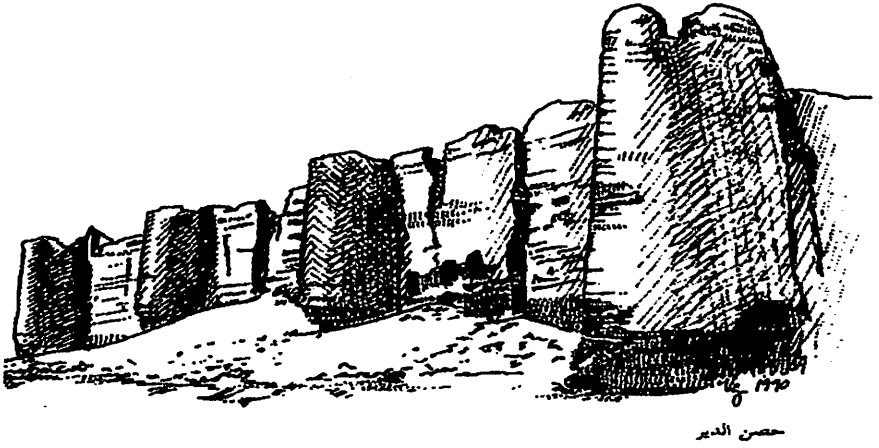
البلدة:

تقع البلدة على بعد كيلومتر نحو الشمال ويوجد بهـــا مبنيـــان مـــازالا قائمين. الأول باتجاه الحافة وهو عبارة عن معبد صغير اســـتخدم مـــؤخرًا ككنيسة، تغطى حوائطه المقدسة بالرسومات القبطية واليونانية والعربية، أما المبنى الثانى فهو غير محدد المعالم فى الوقت الحاضر. تفصل هذين المبنيين عن المبنى الرئيسى منطقة زراعية يوجد بها الآن عدد قليـــل مـــن أشـــجار النخيل الميتة.

مدينة الموتى (نكروبوليس):

اكشفت ثلاث جبانات في الشمال والجنوب والشرق من الدير، وهي تحتوى على مومياوات من القرن الأول حتى القرن الرابع الميلادى، نهب بعضها، ولكن اكتشف فى الجبانة الشمالية ٣٥ مقبرة و١٩ تابوتًا من الحجر الجيرى الأبيض ترجع إلى القرنين الثالث والرابع، وهؤلاء الأشخاص دفنوا مثل أوزوريس، بأذرع مطوية فوق صدورهم، كما اكتشفت مومياوات لكلاب، يعتقد فريق التنقيب أنها مُقدمة لويبواوت أو أنوبيس(*).

جبل أم الغنايم:

يقع الدير شمال جبل الغنايم، يبلغ ارتفاع الجبل ٣٨٨ مترًا (١٢٤١ قدمًا) وهو ذو قمة مستوية، أو قريب من الحافة ونقب أبو سيغوال. وقد اكتشفت *كيتون تومسون* أدلة كثيرة من أدوات حجرية دقيقة فى الممر أثناء وجودها هناك من ٢٧ فبراير إلى ٦ مارس ١٩٣١. واليوم أعيد فحصها كدليل على وجود الحياة فيما قبل التاريخ وكانت النتائج مدهشة. ويمثل الممر بداية درب الدير. والذى يعد بطوله البالغ ١٦٧ كم (١٠٤ أميال) الطريق الأقصر الممتد من الواحة إلى وادى النيل، والذى يصل إلى كل من جرجا قرب أبيدوس وفرشوط قرب الأقصر، وظل لقرون عديدة أهم وصلة بين الواحة والوادى إلى أن تم رصف طريق أسيوط. ويبلغ طوله حتى جرجا ١٦٠ كم (١٠٠ ميل) بينما يبلغ طوله إلى سمهود والكرنك وفرشوط ١٧٤ كم (١٠٩ أميال) ويمتد على طول هذا الطريق خطوط التلغراف الأولى التى كانت واصلة حتى الواحة.

(*) أنوبيس هو دليل أرواح الموتى عند قدماء المصريين (المترجم).

ويتحرك درب الدير فيما بعد الممر خلال منطقة من الصخور الجيرية الخشنة تسمى (المشعبط) تليها منطقة البطيخ حيث الدرنات التى تشبه تلك الموجودة على طول طريق أسيوط الرئيسى. ثم تل يسمى المغربى حيث إن، وفقًا لما ذكر ***بينل*** والروايات الشعبية، سكان الخارجة قد أطاحوا برأس عربى مغربى كان قد اختطف امرأة من الواحة. ويمتد من هذا التل الطريق إلى صخور البريج وهى محطة رومانية للشرب بها الكثير من الفخار (وكان الماء يجلب من الخارجة).

مع تخيل مثل هذه الطريق أثناء أيام الرومان.. فما دام هناك جنود سيكون هناك بالطبع حاجة لعناصر تخدم هؤلاء الجنود.

وفى كتابات ***بول ميلتون*** عن "الجيش الرومانى وتجارة المناطق البعيدة" ذكر بأن الجيش قد نقل معه أنماط الحياة الرومانية. فقد كان الجنود يطلبون الخمر يوميًا وكانت تأتى إليهم من بعض الأماكن. ويحتاج فيلقان من الجنود ٣,٥ مليون لتر (١,٦ مليون جالون) كل عام. ويمكن أن تكون خمر الواحة جزءًا منه، ولكن فى مناسبات عديدة يمكن توقع المصدر. وهذا المنتج يحتاج لعدد كبير من القوافل لنقله.

المنيرة:

تبعد المنيرة بأقل من كيلومتر واحد عند الدوران إلى الصحراء من موقع الدير، وكانت أول محطة لخط السكة الحديدية بالخارجة. واليوم يوجد بها نقطة تفتيش وقد استخدمت فى البداية بواسطة البريطانيين وهى منطقة فى قاع المنخفض بدون أى نوع من الحماية باستثناء قليل من أشجار الكازورينا.

نقب ودرب الرفوف:

يوجد بنقب الرفوف أكبر آثار للإنسان فى العصور القديمة مقارنة بأى ممر آخر فى الخارجة خاصة حقول مخلفات الأدوات الخاصة بهم. وقد اكتشفت *كيتون تومسون* أدوات وأعمال من الظران تمتد فوق عدة أميال مربعة. وتعد المنطقة مصنعًا أثريًّا كبيرًا ينتج الأدوات البدائية. كما اكتشفت بالمنطقة بقايا ثلاثين مأوى حجريًّا على الأقل وكل فتحاتها نحو الجنوب (بعيدًا عن الرياح) كما توجد عين حفرية بالمنطقة.

ويمتد طريقان داخل نقب الرفوف. أولهما يمتد به الخط الحديدى والثانى يتجه إلى سوهاج. ويمكن بسهولة لأى فرد أن يتبع مسالك الخط الحديدى إلى هذا الممر. فكان الخط الحديدى إلى الخارجة ١٧ بناء عام ١٩٠٨ عبارة عن قضبان مقاس ٧٥ سم (٣ أقدام) وذلك بعد عامين من إنشائه وقد تم إنشاؤه بواسطة هيئة الصحراء الغربية. وهى شركة تهدف إلى تنفيذ أعمال كبرى بالصحراء الغربية من خلال التجارة والرى. وقد سمى خط سكة حديد الواحات الغربية. وكانت تحت إدارة *ألبرت. م لبيثجو* وكانت نهايته بالخارجة. وكان الخط يمتد ما بين قرى أبو طشت وفرشوط على بعد ١٩٥ كم (١٢٢ ميلاً) شمال الأقصر. ويمتد على طول هامش الوادى حتى جرجا، حيث كان المسافرون عادة ما يتناولون إفطارهم فى استراحة هناك، ثم يصعد نحو الحافة عند وادى سمهود، ويتجه مباشرة نحو الجنوب الغربى عابرًا نقب الرفوف لمسافة ١٦ كم (١٠ أميال) حتى قاع المنخفض. وكان القطار يتحرك مرتين فى الأسبوع، الثلاثاء والجمعة من وادى النيل، والاثنين والثلاثاء من الخارجة. وهو مصمم خصيصًا ليلائم السفر بالصحراء. وقد ذكر *مارتين س. بريجس* فى كتابه "*مصر أثناء وقت الحرب*" أن سقف

القطار كان مزدوجًا مع إفريز طويل لحماية النوافذ من الـشمس القاسـية، وكانت النوافذ مزدوجة مطلية باللون الأزرق الفاتح. وكان بالدرجة الأولـى كراسى إضافية. وعندما وصل أول قطار إلى الخارجة، ركب العمدة القطار متجهًا نحو البحر في الإسكندرية وكان يهدف كما يقول إلى عمـل دعايـة للسفر إلى الصحراء. وكان مركز الإدارة بالخارجة بالشريقة وكان ملحقًا به حديقة وبركة للسباحة. واليوم هجر هذا الخط الحديدى. لقد خـاض معركـة خاسرة مع الكثبان. ومازالت محطة الـسكة الحديـد موجـودة بالخارجـة والمنيرة. ويقوم الخط الحديدى الحديث بربط الخارجة بوادى النيل وكـذلك بالبحر الأحمر.

وقد استخدم ***أرشيبالد إدمندستون*** طريق درب الرفوف فى رحلته عام ١٨١٩ وكذلك ***بيدنل*** ١٩٠٩ ***وجيرترود كيتون تومسون*** فى ثلاثينيات القرن الماضى. وذكر ***بيدنل*** بأن الطريق الجنوبى كان يصل إلـى تندبـة وسـط الهضبة عند الكيلومتر ٩٢ من الخط الحديدى. وقد رأت ***كيتون تومسون*** أدلة على تعدين "الشبة" بواسطة الرومان مع استخراج زجاج أزرق داكن من عدد كبير من محطات الشرب. وكان كل من ***بيدنل وتومسون*** صادقين فيما ذكرا.

وكانت تندبة محطة رئيسية على طريق القوافل من طيبة وفرشوط إلى الخارجة تحدد موقعها اليوم بقايا ومخلفات المسافرين عبر القرون وخرائـب لثلاث بنايات صخرية تحدد موقع المحطة. وقد أكد كل من ***جـون وديبـورا دارنل*** من خلال عمليات مسح بطريـق طيبـة الـصحراوى أن البنايـات الثلاث من المحتمل أنها كانت مغطاة وترجع إلى العصر الرومانى كما أنهما قد وجدا أدلة كافية على وجود قدماء المصريين هنا على الأقل منـذ عهـد المملكة الوسطى.

وكانت تندبه نقطة أساسية لتحديد أقصى نفوذ غربي لطيبة في الصحراء وكذلك كانت آخر نقطة للنفوذ الإدارى للواحة شرقًا. وقد وجدا بين الحطام أختامًا من المعدات العسكرية وقدورًا دلتهما على مملكة الهكسوس وكانت دليلا على استخدامها خلال الفترة الوسيطة الثانية والمملكة الحديثة. وكانت البئر التى وجدها *بينل* على بعد ١٥ مترًا (٤٩ قدمًا) بئرًا فرعونية.

أم القصور والماسى هايديوت:

مع تتبع الطريق الرئيسى من الخارجة إلى أسيوط نصل إلى عزبة محمد مصطفى. وهى حديقة بسيطة على اليمين أو إلى الشرق من الطريق. حيث توقف هنا الكونت ألماسى بعد تجنيده لعدد من الجواسيس على الجيش الألمانى بأسيوط (راجع قائمة المعلومات للتفاصيل).

والصحراء فى هذه المنطقة كانت تستخدم فى زراعة البطيخ. ويوجد هنا أيضًا مصنع أسمنت، ويمتد طريق وعر خلف الحديقة يتجه إلى أم القصور، وهناك جبانة رومانية. وقد اكتشف مركز الآثار المصرية بعض المقابر والفخار والقبعات والخرز على الجانب الغربى لتل صغير هنا. ولا يوجد أى شيء جدير بالملاحظة هنا.

قصر لبخ
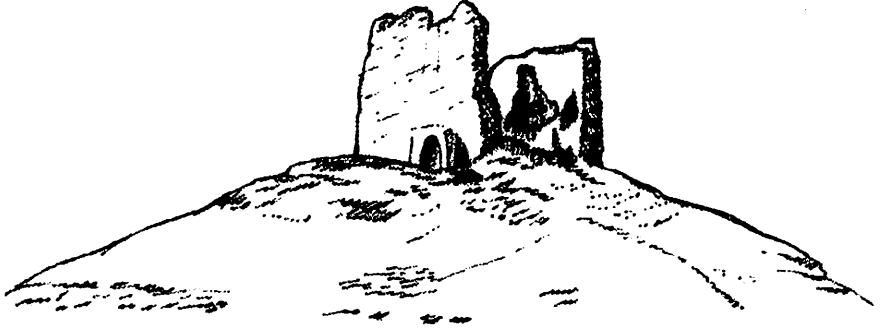
قصر الجب (الجيب) وقصر السوميرة:

- بعيد عن الطريق
- سهل

هما حصنان صغيران يتناسبان مع مواصفات الحصن الرومانى المربع. ولهما مدخل واحد بدون أبراج بأعلى الأركان. وقد ذكر أحد رجال المساحة المحدثين أنهما يرجعان إلى القرن الخامس، وإن كان من المحتمل أنهما لم يكونا مسكونين فى ذلك الوقت. بينما أكد آخر أنهما قد شيدا فى القرن الرابع وقد استخدمهما أخيرًا الأتراك أثناء العصر العثمانى، وقد وجد بهما كومات من الشقافة والقدور الكاملة تقريبًا. وكان يوجد بالمنطقة ثلاث قنوات مائية تحتية، وكانت تروى الحقول فى كل من الجيب والسوميرة، ومن المتوقع اكتشاف قنوات مائية أخرى. ومع وجود قنوات مائية أخرى خلال المنطقة الشمالية للحصن يسهل علينا أن نتخيل المنطقة خضراء بالكامل. لقد ازدهرت الصحراء لمئات السنين، ونذكر هنا كلمة *أولمبيودورس* طيبة فى

القرن الخامس التى ذكر فيها أنه رأى حقول الخارجة تروى بنظام دورى كل ثلاثة أيام فى الصيف وكل ستة أيام فى الشتاء، وإذا كنا متأكدين اليوم من أن نظام القنوات التحتية بالصحراء الغربية أتى به الفرس فإن هذا النظام قد تـم حفره وصيانته أثناء العصور الرومانية.

ويعد قصر الجيب آخر مركز استطلاع بالواحة، ولـم تعـد النظريـة الكاملة بأن هذا الاسم يرجع إلى الأرض عند قدماء المصريين حقيقية. وهو عبارة عن بناء صغير مربع من الطوب اللبن. فوق قمة تـل مـن الحجـر الرملى يمثل موقعًا استراتيجيًّا لمراقبة كل المنطقة المحيطة، وربمـا كـان مدعمًا بنحو ٦٠ رجلاً وكان يوجد بالقرب منه مجتمع صغير، ولكن الجيـب كان مركز استطلاع وليس قرية. ويتكون البناء الصغير من الطوب اللـبن. طول ضلعيه ١٥ × ١٦,٥ متر (٤٨ × ٥٣ قدمًا) وسمك الحوائط الداخليـة ٢,٥ متر (٨ أقدام). وكانت به أبراج دائرية بمتاريس ولكنها مختفيـة الآن. كان أحدها يستخدم للمراقبة وهناك مداخل قوسية بالحوائط الشرقية والجنوبية ولكن الدور العلوى بالحائط الشرقى قد انهار، ويغطى الدور السفلى بـأكوام من الحجارة، ويوجد المدخل الرئيسى على طول الحائط الجنوبى، والحصن منهار من الداخل وكان يوجد به غرف للحامية. ويحيط بالحصن نظام دهليز وقناة تحتية.

وقد وقع شـفنورث الجيب على خريطته بالقرن التاسع عـشر باسـم (يد الحرب) وقد لاحظ الفرنسى ***جروسمان Grossman*** عند تنقيبـه هنـا عام ١٩٧٩ أن طراز الجيب خاصة البرج يعود إلى إمبراطوريـة البـاص الرومانية.

قصر السوميرة (السومايرة):

يقع إلى الجنوب من قصر الجيب بنحو ٢,٥ كم (١,٥ ميل)، ويمكن الوصول إليه عبر السطح الصحراوى فى خط مستقيم. والحصن مبنى مربع الشكل وكان به دعامات مستديرة فى أركانه مع مداخل فى وسط الحائطين الجنوبى والشمالى. وقد انهار الحائط الغربى. ويوجد بالداخل حطام نتيجة انهيار عدد من الغرف. وأسهل مكان لدخوله من الركن الجنوبى الشرقى. وهو مربع الشكل طول ضلعه ١٤ مترًا (٤٥ قدمًا).
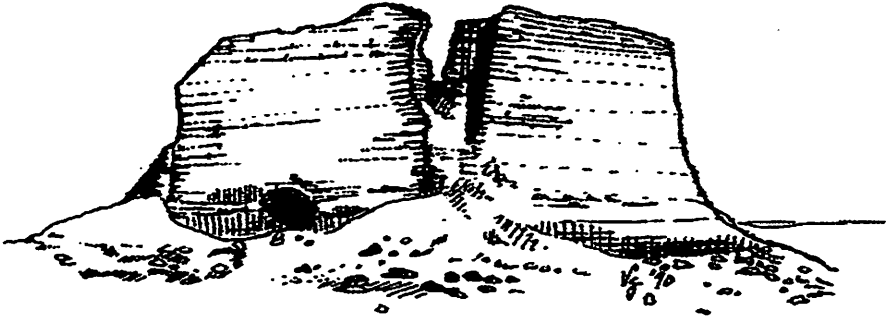
قصر السوميرى

ويتمثل الاختلاف بين الموقعين فى أن الجيب يمثل مركز استطلاع ولكن السوميرة كان وسط مركز عمرانى ضخم. لقد بدأت قصته تتكشف. إنه موضع أركيولوجى غنى جدًا يتكامل مع قريتين معروفتين وعدد من مناطق المقابر والعديد من القنوات المائية التحتية وبقايا القوافل القديمة.

يوجد هناك عدد من الجبانات تأخذ أسماء حديثة مثل مقبرة البومة ومقبرة منكشف الطبقات الصخرية ومقابر النقوش ومقابر الربوة والمقابر المعقودة والمقابر الغربية، وهكذا فإنها تؤكد أنها أكثر غنى من أى اكتشاف فى وادى المومياوت الذهبية بالبحرية.

ويمكن الوصول إلى الحصن من مسافة ٦,٢ كم (٣,٥ ميـــل) جنـــوب أقدام الحافة، وهو يظهر بوضوح عند الدوران غربًا قبل الثنيـــة الرئيـــسية للطريق، ولكن علينا الاتجاه مباشرة إلى الحصن، وتقع الصحراء على بعـــد خمسة كيلومترات (٣ أميال).

مواقع إضافية:

كان السهل بهذه المنطقة فى الماضى مأهولاً بالسكان من وقـــت إلـــى آخر. ويوجد هنا عدد من القرى والجبانات. وتوجد إلى الجنوب من السوميرة عين الغزال وهى قرية بها عين مائية وجبانة. ولا يوجد شىء بـــارز فـــوق الأرض، ومن ثم فهى لا تستحق المشاهدة الآن. ويوجد موقع ثان أبعد نحـــو الجنوب وهو قصر المغاطة وهنا كل شىء مدفون. فقـــد غطـــى المجتمـــع الحديث منطقة ضخمة بما فيها المقابر المنحوتة فى الـــصخر. وقـــد ذكـــر الرحالة الأوائل أنها قد نهبت، وأن المومياوات كانت مدفونة فـــى توابيـــت خشبية وفخارية تعود إلى العصر الرومانى.

وقد قامت هيئة NKOS مشروع (مسح شمال الخارجة) بتوقيـــع كـــل المنطقة المحصورة بين الجيب والسوميرة على خرائط.

الجولة السياحية الخامسة:

درب عين عمور: قصر اللبخة وعين أم الدباديب وعين عمور

- خارج الطريق
- طوال اليوم

- وعر جدًا
- بدون رسوم دخول
- مقيد – يتطلب تصريح من قسم الآثار

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
المكتب السياحى	٥٣١	٢٧	٢٥	٩٣١	٣٢	٣٠	صفر	صفر
طريق اللبخة	٧٥٩	٤١	٢٥	١٠٠	٣٩	٣٠	٣٩	٣٩
طلب	٨٣٧	٤١	٢٤	٤٦٩	٣٨	٣٠	١	١
موقع اللبخة	٨٧٨	٤٢	٢٥	٨٥٦	٣٣	٣٠	١٠,٥	١١,٥
حصن الدباديب	٧٠١	٤٣	٢٥	٣٢٤	٣٢٥			
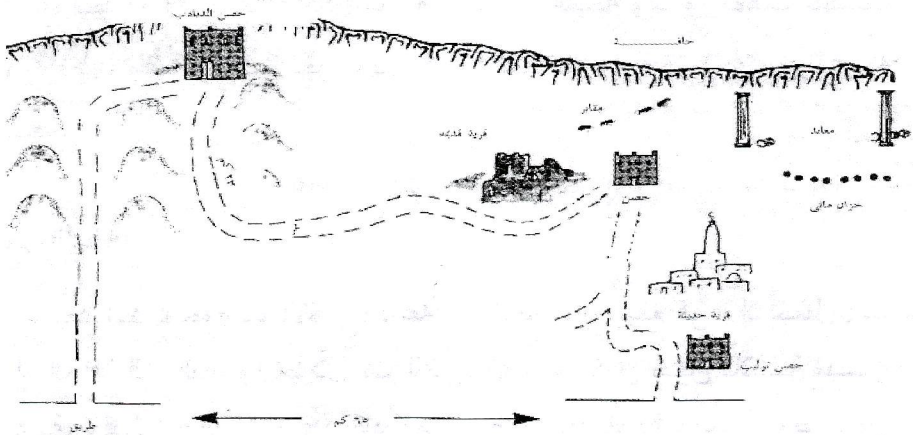
عين محمد طلب:

هى القلعة الشمالية الوحيدة التى يمكن الوصول إليها من الطريق الرئيسى. ويمكن زيارتها بعيدًا عن الطريق الرئيسى بدون سيارة، وتقع فى مركز عمرانى رومانى – بيزنطى وقد أخذت اسمها من اسم رجل كان يمتلك

الأرض التى توجد بها وتبدو القلعة فى حالة جيدة عند رؤيتها من الطريق ولكن لم يبق سوى حائطين فقط، بينما الداخل عبارة عن تراكمات من الحجارة. وربما كانت قد تدهورت ثم أعيد بناؤها فى الماضى. وهى مبنى مستطيل ٢٢×١٦ مترًا (٥٨×٧٠ قدمًا) حوائطه من الطوب اللبن وكانت على الأقل مكونة من طابقين.

وتؤكد عمليات المساحة الحديثة بأنها كانت منطقة *صناعية* تدعمها نظم قنوات تحتية ممتدة من الشمال إلى الجنوب وكان السكان يدفنون فى مقابر إلى الغرب من الحصن.

والحقيقة أن المنطقة ككل من الجيب إلى اللبخة وما وراءها كانت تمتلك نظمًا مائية مدهشة تجرى فى كل الاتجاهات مع مسطحات زراعية واسعة.

قصر اللبخة:

يعد أحد التجمعات الأكثر روعة فى الخارجة، ويقع فى وادٍ جميل عند أقدام الحافة الشمالية. والأطلال هنا أكثر تأثيرًا. ويتكون من ثلاثة مبانٍ مدهشة، وقناتين مائيتين وعدد كبير من المقابر الصخرية وكميات وفيرة من الشقافة، وكانت تحمى واحة المنيرة الصغيرة.

المعبد الشمالى:

أبعد مبنى إلى الشمال من اللبخة، وهو معبد مربع الشكل طول ضلعه ١٢ مترًا (٣٨ قدمًا) وهو مشيد من الطوب اللبن. فوق مكشف صخرى. بقى

منه ثلاثة حوائط قائمة بينما بدأ الرابع فى الانهيار، وتوجد مداخل بالحوائط الغربية والجنوبية والشرقية. وفى الداخل ثلاثة أقواس وغرفة معقودة ويوجد بخلفية القوس الأول قطعة صغيرة من الملاط مرسوم عليها جناحا نسر يمثل الآلهة الحامية لقدماء المصريين ويوجد على كل جوانب هذا القوس بعض الرسومات.

معبد بيريس Pirris (وهرقل):

وهو معبد غريب جدًا، نصفه مبنى بالطوب اللبن والآخر منحوت فى الصخر. ويعد هذا المعبد أول من أطلق عليه مجمع المقابر الرومانية. وقد وصفه جون بول ١٨٩٨ بأنه فى حالة جيدة ومشيد من طوب غير محروق وهو معبد مسيحى به ثلاث غرف وحوائط محطمة وثلاث نوافذ على الجانب الآخر، بجانب آثار لدهانات من المصيص على جوانب المداخل.
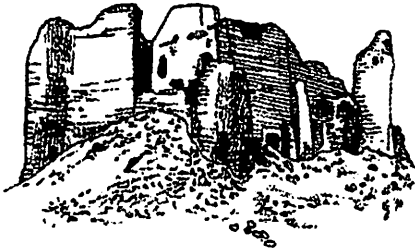
حصن بقصر اللبكة

وبعد عمليات تنقيب جادة قام بها عادل حسين من هيئة الآثار المصرية ١٩٩١-١٩٩٢ تأكد أن المعبد المقدس قد أتم بناءه أنطونيوس بيوس والذى وهبه لهرقل (المعبد الثانى *لهرقل* يوجد بالبحرية). وقامت البعثة المصرية بدراسة الموقع بعد اكتشاف عادل حسين. وقد اكتشف هنا تمثال الصقر من الحجر الجيرى وهو يوجد الآن فى متحف الخارجة. ويحتوى المعبد المنحوت على مخطوطات إغريقية متأخرة وكتابات ديموطيقية.

القلعة

تبعد قليلاً وبها أربعة أبراج دائرية كل واحد فى ركن من أركان الحوائط المبنية من الطوب اللبن. ويشبه البرج بالشمال الشرقى طاحونة الهواء قرب البجوات وكان يستخدم كبرج مراقبة، وطبقًا لـ IFOA(*) فقد أضيفت بعد ذلك الحلقات الإغريقية والأبراج الركنية الرومانية (إمبراطورية باص الرومانية) وتوجد داخل البرج كميات ضخمة من الرمال، ولكن من السهل الوصول إليه عن طريق باب بالحائط الشرقى. وهو مقسم إلى حجرات بأسقف قبوية. وقد تأخرت عمليات التنقيب عنه بسبب وقوعه وسط المساكن والشوارع الضيقة. وتشمل الاكتشافات فى هذه المنطقة عملات معدنية قبطية ونقوش ومستلزمات الاستخدامات اليومية، وفيما بين المبنيين توجد عين قديمة محاطة بحوائط حديثة من الطوب اللبن.

حصن عند عين محمد طلب

الجبانات

كانت اللبخة مسكونة من زمن طويل، ويوجد بها مدافن تقع فى جبانات مختلفة. يوجد إلى الشمال من القلعة مقابر صخرية بينما فى الجنوب مدافن للفقراء. وقد تم خلال الفترة من ١٩٩٤ -١٩٩٧ فحص مائة مومياء. ومثلما

(*) المعهد الفرنسى للآثار الشرقية.

الحال فى البحرية فإن مومياوات الأغنياء كانت مغطاة بأقنعة مطلية بالذهب بعضها يشبه بورتريهات الفيوم. وبعض المدافن بها حلى بدلاً من الأقنعـــة. وهذه الجبانات ذات أهمية تماثل تمامًا أهمية وادى المومياوات الذهبية إن لم يكن أكثر.

القنوات المائية التحتية:

وجد باللبخة قناتان على الأقل تعرف بالمنافس (لتفاصيل أكثر انظـــر البادية والدوش). واليوم أعيد استعمالها مرة أخرى لمساعدة أهالى الخارجـــة فى زراعة الصحراء، وكانت البعثة الفرنسية تعمل فى اللبخة فى الـــسنوات الخمس الماضية واكتشفت أشياء مدهشة.

عين أم الدباديب:

بعيدًا عن الطريق من اللبخة إلى الدباديب

- ساعة واحدة
- صعبة

يوجد طريقان من اللبخة باتجـــاه الـــدباديب، الأول طريـــق الخيالـــة والناسكين الذى يحتضن الحافة ويمكن السير فيه بالجمـــال أو علـــى القـــدم أو ربما بواسطة دراجة. ويوجد كثير من المخطوطات القديمة علـــى طـــول الطريق، تعود إلى ما قبل التاريخ خـــلال الفتـــرات الفرعونيـــة والفارســـية والقبطية. والطريق الثانى أطول من الأول حيث يمتد مـــن الـــسهل متجنبًـــا النتوءات الصخرية من الحافة. ولهذا السبب يمكن التحرك خلالـــه بواســـطة سيارة دفع رباعى، إنه درب عين عامور آخر وامتداد له.

وهذه الرحلة هى الأكثر إبهارًا مـــن أى رحلـــة أخـــرى بالخارجـــة، وهى من أجمل الرحلات بكل الصحراء الغربية، حيث يوجد بها كل شـــىء: الكثبان والمناظر المبهرة والجبال والممرات الضيقة، وتعـــد اختبـــارًا لقـــوة السائق والسيارة. وهذه الرحلة تتطلب مرشدًا من قبل السلطات.

تحمل السير لمسافة قصيرة شرق اللبخة حتى تقابل دربًا قديمًا جيـــدًا. وبالدوران جنوبًا على الدرب لمسافة نحو ثلاثة كيلو مترات (١,٨ ميـــل) – وهناك العديد من الممرات المتعبة– تمتد سلـــسلة الكثبـــان لمـــسافة أربعـــة كيلومترات (٢,٥ ميل). ويتسلل الطريق خلال تلال صغيرة من هذه النقطـــة إلى أن يضيق ليصبح ممرًّا صغيرًا بطول كيلومترين تقريبًـــا (١,٥ ميـــل). ويعد هذا الممر أصعب جزء فى الرحلة حيث تتناثر به الجلاميد، والطريـــق محدد جيدًا بين التلال.

وبعد مسافة أربعة كيلومترات (٢,٥ ميل) بعد الممر توجد حقول كثبان. والرحلة هنا صعود وهبوط للممرات وبين وفوق الكثبان الرملية، تحرك على المسالك الفرعية بالجانب الأيمن.
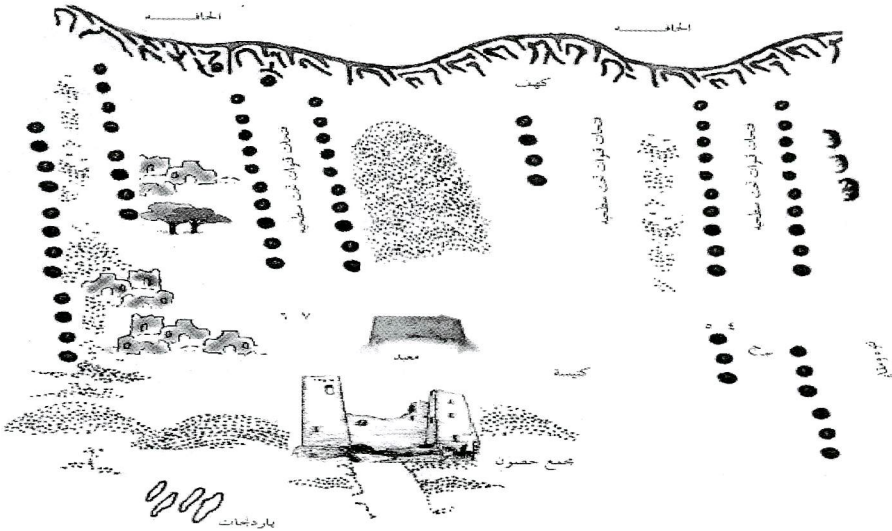
واحة الخارجة:

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
اللبخة	٨٧٨	٤٢	٢٥	٨٥٦	٣٣	٣٠	صفر	صفر
درب مدرج	٧٢٧	٤٠	٢٥	٦٠١	٣٣	٣٠	٣	٣
سلسلة الكثبان	٦٩٧	٤٠	٢٥	٨٠٧	٣١	٣٠	٤	٧
ممر	٩٤٥	٤٠	٢٥	٥٩٤	٢٩	٣٠	٢	٩
فوق وخلال الكثبان	٩٠٩	٤٠	٢٥	٧٨٩	٢٧	٣٠	٤	١٣
وادى الياردنج	٧٠٤	٤١	٢٥	١١٠	٢٦	٣٠	٤	١٧
قلعة	٧٠١	٤٣	٢٥	٣٢٤	٢٥	٣٠	٤	٢١

العودة إلى الخارجة عبر حدب الغبارى:

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
القلعة	٧٠١	٤٣	٢٥	٣٢٤	٢٥	٣٠	صفر	صفر
طريق مدرج	٩٧	٤٣	٢٥	٣١٣	٢٥	٣٠	–	–
١٥ كم	٥٨٧	٣٧	٢٥	٢٦٣	٢٥	٣٠	١٥	١٥
تلال ضغط عالٍ	٢٢٢	٢٩	٢٥	٤٠١	٢٥	٣٠	٨٥	٣٠
جبل الغبارى	٦٠٠	٢٤	٢٥	٤١	٢٥	٣٠	مختلف	–
طريق الداخلة/ الخارجة	٩٤٨	٢٣	٢٥	٨٥٩	٢٥	٣٠	مختلف	–

يظهر وادى الياردنجات على مسافة أربعة كيلومترات تقريبًا (٢,٥ ميل) من حقل الكثبان، ويمكن رؤية عين أم الدباديب فوق الحافة (جهة شمال الشمال الغربى) على يسار الكثيب الرملى مباشرة، وعلى مسافة أربعة كيلومترات، وهى ليست لافتة، حيث إن عمليات التنقيب الحديثة التى تمت على الطريق قد كشفت عن نقوش صخرية.

وقد أطلق عليها *م. س أبارجو*، واحة عباس وتعرف أيضًا بعين علوان. وكانت الدباديب مركزًا عمرانيًّا مهمًا منذ آلاف السنين، يقع هذا الموقع المتميز على بعد ٢٠ كم (١٢,٥ ميل) غرب قصر اللبخة. وعلى مسافة نحو ٤٠ كم (٢٥ ميلاً) من عين عمور، وعلى مسافة نحو ٤٠ كم شمال قصر الخارجة حيث تقبع عند أقدام حافة ترتفع إلى ٣٨٠ مترًا (١٢١٦ قدمًا) فوق مستوى سطح الصحراء. وتمد الدباديب أذرعها القديمة على أكثر من ٦٠٠٠ فدان، وثلاثة دروب صحراوية رئيسية تنفتح على سهل أمامها والثلاثة فروع لدرب عين عمور، وعندما تلح على البدو يرشدونك إلى ممر قديم فوق الحافة عند الدباديب، وكان يعتقد بأنه يقطع درب الطويل ويتجه مباشرة إلى الفرافرة، عبر بئر الدكر. وهذا الطريق ربما يكون الطريق الذى فقد فيه الجيش الفارسى.

وتعد الدباديب أكثر أهمية من الناحية الجيولوجية، حيث توجد قنوات نهرية خاصة تدل على هبوطها من الحافة باتجاه السهل السفلى. والسهل عبارة عن "بلايا" لبحيرة قديمة تعرضت للجفاف، وكل هذا يعود إلى الحجرى الحديث. وربما تكونت قنوات النهر من العصر الأشيلى وربما تكون من نظام نهر الجلف، ونرى بقاع البحيرة أثر فعل الرياح والتى قطعت ورققت كل حصوة وكل جلمود، كما قال *بيدنل*.

وعندما قام كل من بول وبيدنل بفحص الحافة الشمالية قرب عين أم الدباديب تعجبا من إمكانية وجود منخفض آخر يقع شمال الخارجة، ورغم أنهما لم يكتشفا المنطقة إلا أنهما قد ذكرا عدة عوامل تدعم فرضيتهما. فهناك كميات كافية من الرمال تدل على وجود منخفض خلف الحافة، ودليل آخر من طرق القوافل التى تتجه شمالاً إلى اتجاهات غير محددة. هل يمكن أن يكون جيش قمبيز سار فى أحدها؟ وقد أخبر أحد أهالى الخارجة ويدعى صلاح

عبدالله ***بيدنل*** أن هناك طريقًا قديمًا جيدًا يؤدى إلى مكان يسمى عـــين حمـــور ويتجه نحو الشمال الغربى أعلى الحافة. وقد فشل صلاح عنـــدما حـــاول أن يجده. هل يمكن أن تكون هذه هى عين عمور؟! كما ذكر سكان الخارجـــة أن مسافرين من أسيوط اكتشفوا واحة غير معروفة أثناء سفرهم إلى الخارجـــة، وقد أكدوا أنها على بعد تسع ساعات بالجمال من عين الدباديب، تحاط إحاطـــة كاملة بالحافات والجبال العالية، هذه أيضًا يمكن أن تكون عين عمور.

مقطع عرضي للحصن
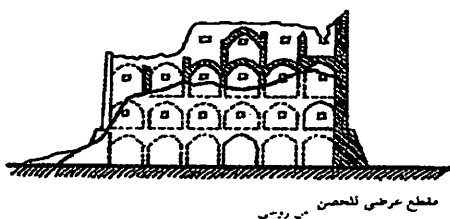
وقـــد كـــان للرومـــان مركـــز عمرانـــى كبيـــر فـــى عـــين أم الدباديب، وتبدو الدباديب جنة بين الحافة المطلة شمالاً وبقية الواحة الممتدة جنـــوبًا، وقـــد كانت ذات موقع ممتاز، حيث كانت منطقة التقاء لدروب القوافل.

وكانت NKOS التى اكتشفت ثلاث قنوات مائيـــة تحتيـــة بالـــدباديب (من جملة سبع قنوات) قد سجلت ٥٠ منشأة فى المنطقة، تشمل طاحونة قرب القناة التحتية رقم ٢ وصومعة قرب القناة التحتية رقـــم ٤ وعـــشر جبانـــات مختلفة. إنه تجمع صخم كثيف السكان ومستمر لعدة قرون.

الحصن:

يقع الحصن البرجى المبنى من الطوب اللبن عند عين أم الدباديب على بعد نصف كيلومتر (٠,٣ميل) إلى الجنوب الشرقى من خرائب البلدة، حيـــث تصطف المبانى فى أربع نقاط رئيسية، سور الحائط بطـــول مـــن ٩٠ إلـــى

١٠٠ متر (٢٨٨ – ٣٢٠ قدمًا). والمدخل يحده برجان مربعان بالجانب الجنوبى، ولا يوجد بهذه القلعة أبراج مستديرة مثل تلك الموجود بالدير واللبخة، فالأبراج الكبيرة هنا مستطيلة الشكل مثل تلك الموجودة بدير *مصطفى الكاشف*، والخرائب الموجودة بالصحراء الغربية. والبرج الجنوبى الغربى به بئر سلم داخلى. ومثلما الحال فى الحصون الأخرى بالخارجة فإن الحصن مبنى من الطوب اللبن حجم الطوبة ٣٥ ×١٧ ×٩ سم، وكل الحصون ذات حوائط سمكية جدًّا بحيث تساعد فى الدفاع عن الحصون وكذلك تعمل على حفظ البرودة صيفًا والدفء شتاءً. وحصن الدباديب منهار وملىء بالمفتتات من الداخل، ويعتقد المنقبون الفرنسيون أنه كان هناك معبد قديم قد أقيم على هذا الموقع.

الكنيسة:

توجد خرائب لكنيسة مكتملة بعدة أقواس متاخمة للجانب الشرقى للحصن ويشمل القبو مخطوطات يونانية وقبطية وعربية، بينما انهار الجزء الغربى الخارجى وكان معظم البناء قائمًا حتى عام١٩٩٧، ويوجد بالداخل حجرات مختلفة، وقد أضيرت الكنيسة حديثًا بفعل أحد الأهالى كان يبحث عن كنز ولم يأت هذا الشخص فى سيارة ٤ × ٤ أو دراجة نارية ولكن هذا الشخص الذكى أتى إلى الدباديب بحفار. وقاد ذلك المارد الضخم طوال الطريق من قصر الخارجة معتقدًا أنه سيكون رجلاً غنيًّا بعد عودته من رحلته، وعندما أتى وضع الرافعة فى مواجهة الكنيسة وأدارها ودمر بها قطعة مهمة من التاريخ. لقد ناقشنا قضية الكنز المفقود من قبل. بعض الأهالى وجدوا أنه من الصعب لأى شخص أن يعمل بجد لعدة شهور فقط للبحث وتسجيل مبانٍ مدمرة. ومن ثم فإنهم يعتقدون أن الأغنياء يقومون

بالنهب ثم يفرون، وهذا النوع من الاعتقاد تسبب فى موت أكثر من مستكشف عبر السنين (انظر أليكساين تينى Alexine Tinne) وحديثًا حدث هذا مرة أخرى، فقد هاجمت رافعة أطلالاً، ودمرت المعبد، وجزءًا من أحد المبانى، وكل ما تم بعد ذلك أن وُضع أمام كل معبد حراسة دائمة عبارة عن دراجة نارية وحارسين يتبادلان الحراسة كل أسبوعين. وهذا الأمر يتكلف ٢٠٠ دولار أمريكى شهريًا. وحدث بالفعل أن شخصًا ما قد عرض منح قسم الآثار ٢٠٠ جنيه شهريًا لحماية الدباديب. ويوجد أكثر من حارس واحد بوادى المومياوات الذهبية. يمكن التوقف عند مكتب الآثار والتبرع بدولارات قليلة أو الطلب من الأركيولوجيين وضع بند لتكاليف الحراسة فى ميزانياتهم. فأى واحد يعشق الصحراء يجب أن يساعد فى الحفاظ عليها.

القرية الشمالية:

تقع إلى الشمال الغربى من الحصن على طول القناة التحتية رقم ٣ (كان يعتقد سابقًا أنها الثانية من جهة الغرب) التى تأخذ طريقها باتجاه الجبل. وتعد بقايا أساسية لقرية غنية، ويوجد على طول الجانب الغربى منها عدد من أشجار السنط – مكان جيد لتناول الغذاء. وقد تم تنظيف المكان وصيانته من قبل إحدى شركات الرحلات بحيث يمكنك أن تخيم به وتأخذ معك مخلفاتك.

القنوات المائية التحتية:

من الواضح أن مثل هذه المراكز العمرانية الضخمة تحتاج إلى مصدر مائى ثابت. وقد اكتشف كل من ***بول وبيدنل*** ١٨٩٨ ***وبيدنل*** ١٩٠٥ نظام القنوات التحتية بالدباديب. وقد قام ***أحمد فخرى*** بزيارتها فى ثلاثينيات القرن

العشرين، وأنا (المؤلفة) رأيتها أول مرة وكتبت عنها فى ثمانينيات القرن العشرين. يوجد هناك سبع قنوات تمتد موازية لبعضها مع وجود فتحات (منافس) لصيانتها على طول امتدادها. أربع منها كانت معروفة عندما قام كل من *بول وبيدنل* بعمل مسح جيولوجى بها فى أوائل القرن العشرين (وهى القنوات ٢ و٣ و٤ و٥) وثلاث اكتشفتها NKOS-I وهى (القنوات ١ و٦ و٧) وتمتد القناة ١ والقناة ٢ إلى الغرب من حقل الكثبان الأول الذى يمتد بالمركز العمرانى للدباديب فى مساحات أكبر مما كنا نعرفه سابقًا. وقد اكتشفت بقايا طاحونة على امتداد القناة التحتية رقم (٢).

وتتلوى القنوات التحتية فى امتداداتها نحو الشمال باتجاه الحافة، مع وجود فتحات رأسية كل عدة أمتار لصيانة القنوات التحتية، وهذا أمر مهم حيث تقوم بعمل كثيف ودائمًا ما تمتلئ بالرمال ويجب إزالتها بشكل مستمر.

ثقوب هوائية فى قنوات عين ام الدباديب

وتعد القناة التحتية رقم (٣) أطول القنوات (الثانية عند *بيدنل*)، والتى تبدأ من الغرب بطول ٤,٦ كم (٢,٨ ميل). ويبلغ عمق القناة رقم (١) ٥٣,٥ متر (١٧٥ قدمًا) وتمتد باتجاه الشمال لمسافة ٢,٩ كم (١,٥ ميل) وبها ١٥٠ فتحة تتراوح المسافات بينها من ١٩ إلى عشرين مترًا (نحو ٦٤ قدمًا)،

تنحدر بمعدل متر (٣,١ قدم) كل ٢,٥ كم (١,٥ ميل). وقد بلغت كمية المواد الصخرية الناتجة عن إنشاء هذه القناة بمفردها ٤٨٧٥ مترًا مكعبًا (١٥٥٩٥ قدمًا مكعبًا) وبها ما بين ٦٠٠ و ٧٠٠ فتحة رأسية وامتدت وقطعت ٢٠ ألف متر (٦٤,٩ قدم) من الصخور الصلبة، إنها بالفعل عمل إنشائى مدهش.

وقد اكتشف *بيدنل* عام ١٩٠٥ نفق القناة الوسطى (٣) وهى إحدى القنوات التحتية التى قام بتنظيفها من الرواسب ٨٠ رجلا من الواحات بإشراف الشيخ *حسان هنادى* وهو أخو عمدة الخارجة. وتدفقت المياه مرة أخرى عبر النفق، وظهر بالتالى مجتمع صغير من المزارعين قدم إلى الدباديب. وقد قدر *بيدنل* معدل تدفق المياه خلال النفق بما يتراوح بين ٣٠ و٣٥ جالونًا فى الدقيقة. وقد اكتشف فتحة رأسية ١,٥ × ٠,٧٥ متر (٢,٣ × ٤,٧ قدم) منحوتة فى صخور من الحجر الرملى الصلب بعمق ٤٠,٣ متر (١٣٢ قدمًا). ويصل إلى نفق ارتفاعه ١,٥ متر (٤,٨ قدم) واتساعه ٦٠ سم (٢٤ بوصة) عند قمته وهو حار ورطب. ولكن بعد محاولات قليلة تتبعه *بيدنل* حتى النهاية آملاً أن يجد نقشًا أو اسم من قاموا ببنائه ولكنه لم يجد شيئًا.

لقد سجل ما يلى: "فى أكثر من مناسبة غطست فى الماء وكنت آخذ جرعات من التنفس لتخفيف الإحساس المرعب بالاختناق والتوقع السيئ بتعرضى للغرق إذا ما اختنقت. ومع كل ذلك بدا وكأن عشرة آلاف شيطان يغووننى بالاستمرار، ومع أننى لم أعرف مدى قدرتى على الحياة فى هذه الظروف فقد تملكتنى رغبة مجنونة فى أن ثمة أشياء هنا، لدرجة أنه عندما كنت قادرًا على التقدم لياردات قليلة فإن التقدم كان تجاه رأس النفق". والرحالة اليوم يفضلون أن يكونوا خارج القنوات التحتية، وذلك لخطورة هذه القنوات حيث تعيش بها الثعابين والعقارب والخفافيش، فكر فى ذلك الأمر.

وعلى الرغم من أن تصميم نظام القناة التحتية ربما يكون فارسيًا فـإن بناءها وغيرها من القنوات التحتية بالصحراء الغربية المشابهة مازال أمـرًا غامضًا، وقد ذكرت *كيتون تومسون* ١٩٣٠ أنه ربما كانت هنـاك علاقـة مبكرة جدًا مع الليبيين، وربما مع الجرمانت، وهذه الملاحظـات يمكـن أن تكون صائبة خاصة على ضوء اكتشاف *أحمد فخرى* بالبحرية لقنـاة كانـت محفورة بمكان قبل بناء مقبرة للأسرة السـادسة والعـشرين. ونعـرف أن الجرامانت سكنوا الصحراء، ويمكن أن يكونوا قد اعتمدوا على هذه القنوات المبهرة لاستمرار حضارتهم مثل سكان الدباديب تمامًا.

المركز العمرانى الشمالى:

ربما تكون المبانى الطينية الموجودة خلف القلعة مباشرة أطلالاً لقطاع آخر بالبلدة إلى الشمال من الحصن بنحو نصف كيلومتر، وتبـدو الأطـلال وكأنها قلب بلدة الدباديب (وسط البلدة) مع مئات الدكاكين والمساكن، ويوجد معبد صغير جدًا بالمقارنة بالحصن يمكن تحديده بسهولة من خـلال امتـداد حوائطه الخارجية بدون استقامة. وتوجد هنا صومعة (منسك) تـدل علـى وجود مسيحى هنا، وبجانب المعبد توجد القناة التحتية رقم (٤) مـع وجـود بعض النباتات على جانبها الشرقى مع امتداد القناة التحتية رقـم (٥) قـرب قاعدة نتوء بارز من الحافة.

المقابر الصخرية والجبانات:

حددت هيئة NKOS عشر جبانات بالدباديب متناثرة داخل المنطقـة. وإلى الشرق على طول نتوء من الحافة توجد المقـابر الـصخرية بعـضها مخزن مومياواته منتهكة وبقاياها المتناثرة. وهذه المقابر لا توجد فى الغرب من البلدة على غير الحال فى وادى النيل.

وقد أغرت عين الدباديب المزارعين على مدى القرون، ففى سبعينيات القرن العشرين عندما زار *هاردنج – كنج* **Harding-King** المنطقة كـــان يعيش بها عائلتان. وفى السنوات الحديثة نظف عدد قليل من الرجال إحـــدى العيون التى بدأت تعطى كميات كافية من المياه لرى المنطقـــة المزروعـــة، ولسوء الحظ فإن مثل هذه المشروعات دائمًا ما تهجر فى النهاية.

الكثبان الرملية:

تنتشر الكثبان الرملية على طريق عين أم الدباديب، وتتشكل فى ثلاثة خطوط متوازية بطول من ٣٠-٤٠ كم (١٨–٢٥ ميلاً) فى شـــكل كومـــات طولية تتبع الواحدة الأخرى بلا نهاية إلى اتجاه الجنوب، ومعظمها برخانات رملية، ولكن يوجد كذلك ظهور الحيتان، وتنتج عنـــدما تـــصطدم الكثبـــان الصغيرة ببعضها مكونة جبلاً من الرمال متعدد الأوجه، والتسلق إلى أعلـــى الحافة أمر يستحق الجهد حيث يمكن للفرد هنا أن يرى حقول الرمال تـــشق طريقها نحو الجنوب.

جبل الطارف:

أعلى جبال الواحة وأكبرها، يبلغ ارتفاعه ٤٣٢ متـــرًا (١٣٨٤ قـــدمًا) يظهر بعظمته إلى الشرق من الطريق إلى عين أم الدباديب. يمتـــد لمـــسافة عشرة كيلومترات (٦ أميال من الشمال إلى الجنوب وكيلومترين (١,٢ ميل) من الشرق إلى الغرب. تحيط بأطرافه تكوينات من الحجر الرملـــى النـــوبى بسمك مائة متر (٣٢٠ قدمًا) كونتها أطنان من الجسور الرملية عبر القرون أثناء حركة أبو المحاريق باتجاه الجنوب. وتوجد بالجبل مواقع تعدين قديمة،

وقد ذكر كل من ***بول وبيدنل*** أن معظم الصخور شمال البليدة صخور بركانية وكذلك غرب اللبخة. والتلال منخربة بأنفاق تتخللها لمسافات طويلة تحت سطح الأرض. والمداخل إلى هذه المناجم غالبًا ما تكون محددة بركامات من الصخور غير المستخدمة بعد استخراج "الشبة"، وكان حجر الشبة يصدر إلى اليونان وروما، واستمر يعدن خلال العصر الإسلامى. ولا نعرف حتى الآن متى توقف تعدينه. ولكنه أعيد فتحه بواسطة البريطانيين، وهذا الجبل يفصل بوضوح بين الصحراء المفتوحة وبين الجزء الشرقى من الواحة الأكثر سكانًا.

جبل الشيخ:

جبل صغير دائرى الشكل يتاخم الجانب الشمالى الغربى من جبل طريف وهو أرجوانى أبيض وغير مخيف مثل جبل طريف. ويمثل علامة أرضية مرحبة بأى زائر للصحراء.

ويقع الطريق الثانى المؤدى إلى أم الدباديب إلى الغرب من جبلى طريف والشيخ، ويمكن الوصول إليه من خلال ممر ضيق تحيطه الكثبان الرملية. وهو شديد الوعورة وصعب للغاية على أية مركبة. وأى انحراف إلى الشرق أو الغرب يؤدى بنا إلى حقول الرمال الضخمة الممتدة من الشمال إلى الجنوب.

وطول الرحلة ما بين ٣٠ إلى ٤٠ كم (٢٢ –٢٥ ميلا)، تقصر إذا ما قطعنا حقل الكثبان مباشرة، وتطول إذا ما كان التحرك بشكل زجزاجى بين الكثبان. ولا يمكن قطعها فى أقل من ساعتين، ووجود مرشد محلى أمر حيوى.

عين عمور:

لا توجد فى أية واحة، فالخارجة تقع إلى الشرق والداخلة إلى الغرب، وتكمن أهميتها فى كونها مصدر الماء الوحيد على درب عين عمور وهو أحد دربين يربطان الخارجة بالداخلة، ونظرًا لأهميتها الاستراتيجية فقد أنشئت بها استحكامات قوية.

وعين عمور منعزلة كلية فهى ليست المكان الذى يبحث عنه أى واحد، إنه أمر محبط. فعندما تهب الرياح تكون مزمجرة وتكاد تتخلل روح الإنسان. وعندما تهدأ يصبح الصمت غير محتمل، فعندما يضع الشخص قلمًا على ورقة فإن صوت الكتابة يشبه تحريك الظفر على السبورة، إنها مكان مرعب.

وعندما ذهب فريق NKOS إلى هناك اكتشفوا أثرًا لحاكم من عهد الأسرات غير معروف. وهذا الاكتشاف يدل على أن رجال عصر الأسرات الأول ذهبوا بعيدًا فى الصحراء الغربية مما يدل بالتأكيد على أن هذا الإقليم من الصحراء كان معروفًا لدى المملكة القديمة.

ومع ذلك فالكشف عن المعلومات الموجودة عن المملكة القديمة المكتشفة فى الداخلة وعلى الدرب الممتد بالجلف الكبير سيعطى أساسًا لإعادة كتابة تاريخ الأزمنة القديمة.

وتوجد عين سماها "*كايو*" المعلقة فى منخفض عند ثلثى المسافة من الطريق المتجه نحو الجانب الشمالى الغربى لجروف هضبة أبو طرطور بارتفاع ٣٧١ مترًا (١١٨٧ قدمًا) وهى على ارتفاع ٥٢٥ مترًا (١٦٨٠ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر، وهو منسوب غير عادى بالنسبة لأى عين. ويوجد هناك عينان بالصحارء الغربية لا تقعان بقاع المنخفض، قريبتان من مستوى الماء الجوفى – الأولى عين تفنيس بالخارجة أيضًا، وهى عين لا تتغذى من الماء الجوفى ولكن من المياه السطحية التى احتجزت بالحافة الجيرية.

وتحيط بالعين أرض مستوية غير متوقعة مع عدد من أشجار النخيل والأطلال القديمة، وأكثر هذه الأطلال تأثيرًا المعبد الروماني أو القلعة الرومانية التي زخرفت فقط بالحائط الخلفي، وتوجد رسوم أثرية على جوانب البوابة الرئيسية.

وفي الحقيقة فإن هناك وفرة في هذه المخطوطات بعين عمور، بعضها يعود إلى الزمن الحجرى القديم، وتوجد المخطوطة القبطية على نوافذ المعبد وقد تركها ناسكون كانوا يعيشون في الكهوف الموجودة حول عين عمور أثناء العصر المسيحى، جزء منها يخبرنا بأن أحد الرحالة العرب جاء في بداية العصر المسيحى سيرًا على الأقدام على درب عمور وكان قد أرهق تمامًا من العطش وجاء إلى عين عمور آخر الليل وأنقذت حياته.

وقد اكتشف ***وينلوك Winlock*** المدخل وغرفًا خلفية في حالة جيدة وذلك عام ١٩٠٨ وكانت مصنوعة من كتل الحجر الرملى الذى استخرج من الحافة، وكانت الأسقف وحلقات السقف من الحجر الجيرى الأكبر حجمًا.

وقد ترك مسكتشفو القرن التاسع عشر بصماتهم أيضًا. ومما يجدر ذكره أن ***إدموندستون EdmondStone*** الذى زارها في فبراير ١٨١٩ ***وهيد Hyde*** الذى كان هناك في ١٧ ديسمبر ١٨١٩ ***وبرنارد يو درقيتى Berndradino Drovettic*** ***وجيوسيب روسنجانا Givseppe Rosingana*** كلهم قد تركوا بصماتهم واحدًا بعد الآخر.

وهناك شخص في عين عمور جدير بأن نذكره وهو ***إسماعيل أبو شنب***. فقد سافر مع ***فردريك كايو*** وكان فرنسى المولد، ولكنه أصبح جنديًا للباشا مثل هؤلاء الرجال الذين كانوا يعرفون بالمماليك الفرنسيين. وقد اختار اسم ***إسماعيل أبو شنب*** كاسم إسلامى له. وقد وقع اسمه هنا عام ١٨٢٠.

وتوجد هنا مواقع لإحدى الجبانات ومازالت عين عمور تحتاج لتنقيب وذلك لدراسة الكم الهائل من الأثريات والتى تنتظر الأركيولوجين وتـــشمل مومياوات وكمية كبيرة من الشقافة.

وهناك معبد تم قياس أبعاده ٥٣٠ قدمًا و ١٠ بوصات × ٢٥ قدمًا (طبقًا لفريق إنجليزى) وكان قياس الفريق الفرنسى ٧٠ قـــدمًا. وتغطـــى النقـــوش الجزء الخلفى من المبنى، وكان هناك عدد قليل من المنازل.

والرحلة إلى هنا صعبة لأى شخص يريد أن يقوم بها بمفرده. اعتمـــد على أحد المرشدين ليأتى معك إلى هنا، فأى شىء عن الرحلة إلـــى عـــين عمور يكون فيه إجهاد والطريق لا يمكن قطعه فى أقل من ثلاث ســـاعات. وطوله تقريبًا ٤٨ كم (٣ أميال) من الطريق الرئيسى، فهو يمتد ملتويًا وسط الرمال والأخوار والكتل الصخرية المتناثرة.

الجولة السياحية (٦)

- عين الدباشية – وعين التراكوة وعين البليدة
- ٢ × ٢ و ٤ × ٤
- طوال اليوم أو نصف يوم
- سهل إلى صعب
- معبدة تتطلب تصريحًا من قسم الآثار

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
مكتب سياحى	٥٣١	٢٧	٢٥	٩٣١	٣٢	٣٠	صفر	صفر
طريق الدبابيش	٦٤٦	٣٣	٢٥	٦٢٤	٣٧	٣٠	١٤	١٤
موقع الدباشية								
العـــودة إلـــى الخارجة								
البليدة	٤١٦	٢٩	٢٥	٦١٦	٣٠	٣٠	٦	٦

عين الدباشية (عين تباشير الدباشية):

مثلما الحال مع العديد من الماقع الأثرية القديمة علـــى طــول الـــسهل الشمالى بالخارجة فإن الاسم القديم لخرائب الدباشية غير معروف والموقـــع يحمـــل اســـم إحـــدى العـــائلات بالعـــصور الوســـطى. وكانـــت تمتلـــك الأرض بالمنطقة. والدباشية والتراكوة أتوا من تركيا فى القـــرنين الحـــادى عشر والثانى عشر.

عين الدباشيه
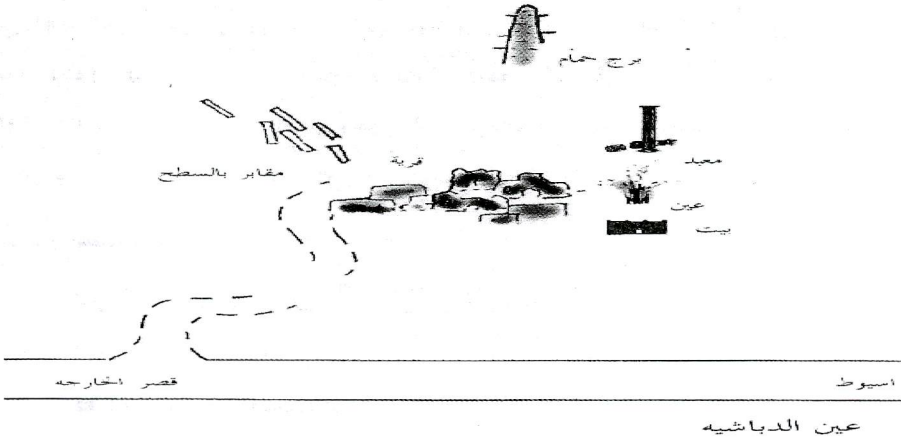
وعندما تستكمل عمليات التنقيب ستكتشف بأنها قد تكـــون مـــن أكبـــر المجتمعات القديمة بالخارجة.

ويوجد هنا عدد من المواقع الرومانية تشمل قرية ومعبدًا وبرج حمـــام قديمًا ومقابر.

وقد تم التنقيب عن الآثار هنا بواسطة قسم الآثار المحلى وذلك خـــلال موسمين ناجحين جدًّا فى ١٩٩٤-١٩٩٥ قد تضمنها مسح هيئة NOKS I.
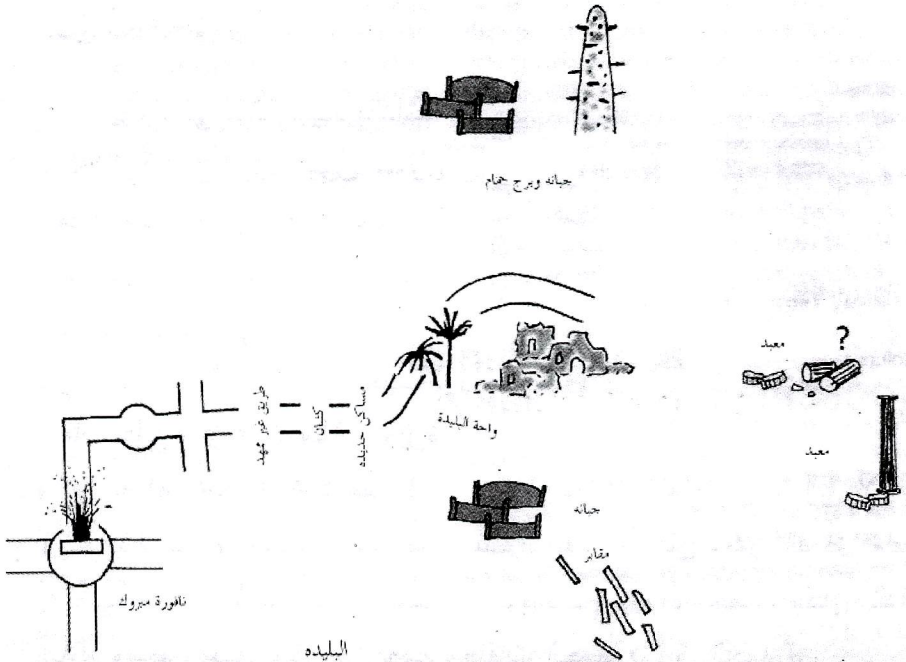
المعبد:

يوجد معبد من الطوب اللبن يقع فوق الـــسطح الـــصحراوى مباشـــرة ٢٩,٧ × ٨,٣ متر. (٢٦,٥ × ٩٥ قدمًا) وسمك حوائطه الخارجية ٧٥ ســم (٣٤ بوصة)، ويتكون من أربع غرف بالداخل كانت ممثلة بالأكواخ ويوجــد مركز عمرانى قديم بجوار المعبد.

برج الحمام:
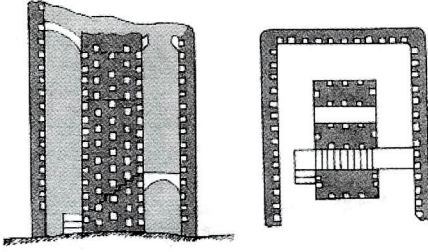
Columbaria

يوجد فى حالة جيدة بالداخلة والخارجة. وقد وجد ***جون بـول*** العديد منها متناثرًا حول الواحـة وذلك فى ثمانينيات القرن التاسـع عـشر. وفـى عـام ١٨٩٧ بقيت ثـلاث حـوائط خارجيـة. وظلت على مدى المائة سنة الأخيرة وكان بعداها ٥,٥ × ٤,٥ متر (١٤ × ١٨ مترًا) بارتفاع من ٦ إلى ٧ أمتار (١٧-٢٢ قدمًا)، وكانت الحوائط مستديرة عند الأركان وكان الداخل مليئًـا بفتحات صغيرة (اتساعها ٢٠ سم) (٨ بوصات) لإيواء الحمام. وكان بالداخل سلالم وسط المبنى تمكن من جمع مخلفات الحمام (زرق الحمام).

البلدات والمقابر:

يقوم الأركيولوجيون بعملهم فى هذا الموقع بعدة مواسم، واكتشفوا من خلالها مجتمعًا كاملاً، وقد اكتشفوا ٦٨ مقبرة، ومن بين الأشياء التى اكتـشفوها تمثـال لأوزوريس من الخشب وتابوتان أحدهما كامل ومزخرف من الداخل والخارج مع مومياء ملفوفة بغطاء ترجع إلى القرن الأول وهى قديمة بالنسبة للواحة.

وبالاتجاه شمال الخارجة وعلى بعد ١٤ كم (٩ أميال) يـسارًا أو شـمالاً بغرب ستجد قرية صغيرة يمتد خلالها طريق ممهد. ثم ينتهـى الأسـفلت بعـد الخروج من القرية. استمر مباشرة مع تجنب الأجزاء الهشة من الطريق لتـصل إلى عين الدباشية بعد ستة كيلومترات تقريبًا (٣,٧ ميل) فى الصحراء.

عين التراكوة:

دفنت تحت الرمال فى أعقاب هبوب عاصـــفة رمليـــة عـــام ١٩٤٩، هنا أظهرت الصحراء واحدًا من ألغازها. إنه جزء من قمة معبد من الحجر الرملى كان مشيدًا على طول درب الأربعين. وقد تـــم تحديـــد موقـــع هـــذا المعبد المزخرف بجهاز الــ GPS، وهو موقع على خريطـــة، ونأمـــل أن يكون بشكل دائم.

وتشير الزخارف إلى أنه كان هبة *لآمون رع*. واكتشفت كنيسة أمامـــه مباشرة واكتشفت مقابر إلى الجنوب منه وسوف يكشف بالتأكيد النقاب عـــن قرية تحتاج أيضًا إلى مرشد لكى تذهب إلى التراكوة.

وهناك مواقع أخرى بالمنطقة أطلق عليها اسم "التراكوة شـــرق أ و ب و ج و د وهـــ و و"، وقد ثبت أنها عين الزحمة وعين هنادى وعين الديب البحرية.

البليدة:

تقع البليدة (بلدة صغيرة) فى موقع رائع عند الأقدام الجنوبية لتلال عند جبل الطريف، إلى الشمال من قصر الخارجة بسبعة كيلومترات (أربعة أميال) وأول شىء تلاحظه هو أن الأرض حمراء. والرمال ذاتها ليـــست حمـــراء وذلك بسبب تراكم الفخار القديم بكميات كبيرة مما أعطاها هذا اللون.

وهذا الموقع الرومانى وربما اليونانى يرجع فى البدايـــة إلـــى القـــرن الخامس، يمتد فوق مساحة واسعة، ويشمل عددًا من البنايات مبنية من الطين اللبن، وقلعة صغيرة ومعبدين وجبانتين وقرية وبرج حمام.

وقد زار **شـــفنفورث** البليدة عام ١٨٧٤ ووضع علامات على المنازل، وقد وجد عددًا كبيرًا من المبانى الصغيرة القبابية متلاصقة مع بعضها يمثل بقايا لقرية كبيرة ويطلق عليها الأهالى البلد.

وقام مركز الآثار المحلى بعمليات تنقيب بالبليدة وأزال عددًا من البيوت القديمة التى تبدى ما يثير الإعجاب بحياة من سكنوها قديمًا.

ارتياد الطريق:

الخارجة إلى الداخلة على طول درب الغبارى

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
نقطة تعيش بالخارجة	٦٤٨	٢٦	٢٥	٩٢٧	٣١	٣٠	صفر	صفر
طريق الدباديب/عمور	٥٢٤	٢٣	٢٥	١٠٠	٢٦	٣٠	١٤	١٤
فوسفات الوادى الجديد	٦٣٥	١٤	٢٥	٤١٥	٠٤	٣٠	٣٠,٥	٤٤,٥
الوادى المخروطى	٦٣٥	١٤	٢٥	١٥٢	٠٤	٣٠	٥,٥	٥٠
نقطة تفتيش الزيات	٤٨٦	١٣	٢٥	٦٠٦	٤٣	٢٩	٤٥	٩٥
نقوش صخرية	٨٢	٢٧	٢٥	٨٦٢	٢٠	٢٩	٤٠	١٣٥

يترك الطريق إلى الداخلة، واحة الخارجة عند بنك مصر، وسط شارع جمال عبد الناصر وشارع الندى، ويستمر غربًا على طول طريق الغبارى، ومع البعد عن الخارجة يدخل إلى حقل الكثبان الذى يشق طريقه جنوب الحافة. ويفضل بدء هذه الرحلة فى الصباح الباكر بحيث تكون الشمس

خلفك. ويدخل الطريق بعد ١٥١ كم (٩٤,٨ ميلا) تنيدة أول قريـــة بالواحـــة الداخلة. وعلى بعد كيلومتر واحد (٠,٦) من الطريق تقع نقطة تفتيش وحقول الكثبان الرائعة. وعلى بعـــد ١٤ كـــم (٨,٧٥) مـــن الطريـــق يوجـــد درب صحراوى يتجه إلى عين أم الدباديب وعين عمور لا يمكن السير فيـــه دون سيارة دفع رباعى ومرشد.

وعند النقطة ٤١,٥ كم (٢٧,٨ ميل) توجد مناجم استخراج الفوســـفات من هضبة أبو طرطور، تبدو كجبل ضخم يقع ما بين الخارجـــة والداخلـــة، والتى تمتلك أكبر احتياطى للفوسفات فى العالم.

وقد اكتشفت طبقات الفوسفات بواسطة المساحة الجيولوجية عام ١٩٥٨ تحت إدارة **رشدى سعيد** وعلى مسافة ٥ كم (٣ أميال) من هذا الموقع تظهر تلال مخروطية شمال وجنوب الطريق ميدانها بلا نهاية. وهذه التلال تـــشبه الأهرامات بوادى النيل. تقع وسط وادٍ تهب به الرياح بشكل دائم.

وبعد ٩٥ كم (٥٩,٣ ميلا) توجد استراحة ونقطة تفتيش الزيان تليهـــا سلسلة من الياردنجات، ونقطة التفتيش مفتوحة ولكن يمكن أن يـــسألك أحـــد الأفراد عن أوراق السيارة. وعلى بعد ١٣٥ كم (٨٤,٣ ميلا) توجد نقـــوش صخرية (انظر للتفاصيل تنيدة وللسفر من الفرافرة إلى الداخلة انظر الفصل الخاص بالفرافرة).

الفصل الخامس

واحة الداخلة

بعد رحلات شاقة عبر طرق موحشة زرنا فيها الحصون الرومانية المنتظمة عبر الصحراء على طول درب الأربعين من الشمال إلى الجنوب، نتجه إلى مكان آخر، كنوع من التغيير المطلوب، إنها الداخلة بجباناتها منذ ما قبل التاريخ وقرى المملكة القديمة والحصون الإسلامية التى توجد على طول درب الغبارى من الشرق إلى الغرب.

وإذا كانت الخارجة تمثل المركز الإدارى للوادى الجديد فإن الداخلة المعروفة بالواحة تعد واحة داخلية، إنها واحة ماجنا وزيسيس ومكان السيفين، كما أنها سلة الخبز للإقليم، وحقولها وحدائقها وفيرة الإنتاج، فهنا تحل الأرض الذهبية والتربة الحمراء والحافات الملونة والحقول الخضراء المليئة بالحيوية محل اللاندسكيب البيج والبنى بالخارجة. فالداخلة تعج بالألوان المبهرة خاصة فى الشتاء عندما يخلو الهواء من السديم الذى يجتاح الأفق صيفًا. وأثناء الصباح الباكر عندما ترسل الشمس أشعتها الطويلة لتكسى الأرض بضوء ذهبى.

التاريخ:

تدلنا الاكتشافات الحديثة على أن الواحة الداخلة كانت معمورة منذ أكثر من عشرة آلاف عام، وكان المناخ فى العصر الحجرى الحديث

(٥٥٠٠-٢٥٠٠ ق.م) يشبه مناخ السافانا بإفريقيا، لقد كان الجاموس والفيلة والخرتيت والحمار الوحشى والنعام والبقر الوحشى تتجول جميعها حول شواطئ بحيرة ضخمة، بينما كان الناس يستقرون على الشواطئ الجنوبية يرعون الماعز والماشية. ولكن بعد التغير الحاد فى البيئة وبعد جفاف البحيرة وجفاف الإقليم (والذى نسميه اليوم بالدفء العالمى) حدثت هناك هجرة جماعية نحو الجنوب والشرق مما ساعد على تعمير وادى النيل، وقد استغرقت هذه الظاهرة قروناً. وأصبح مصدر المياه فى البحيرة المطر أو العيون المائية، وجفت البحيرة وتحولت إلى مستنقع ثم إلى بلايا (سبخة) ثم إلى لا شىء. كل شىء تحول إلى رمل لتهب الرياح وتسفيه وتغطى المواقع القديمة وتحميها لآلاف السنين، وفى القرون الحديثة هذه الرمال نفسها قد أزيلت من السطح وانكشفت المقابر القديمة والقرى.

وكل التقدير لمجهودات الأركيولوجيين، على سبيل المثال ***أنتونى ميلز*** صاحب مشروع واحة الداخلة (DOP)(•) الذى اكتشف الصوان الذى كانت تستخدمه شعوب ما قبل التاريخ وكذلك للمزارعين الرومان الذين صنعوا منه أدوات عديدة.

ما قبل التاريخ (٧٦٠٠ – ٥٢٠٠ ق.م):

قام مشروع واحة الداخلة بتحديد عدة مناطق للمجتمعات التى عاشت فيما قبل التاريخ حول بشندى والشيخ مفتاح، وقد ذكر ***كولن هوب*** من جامعة موناس أن الموقع الأخير ربما يكون ليبيًّا، وأيًّا كانت هذه الشعوب المبكرة

(•) اختصار Dakhla Oasis Project ويعنى مشروع الواحة الداخلة وهو خاص بالتدريب وحماية الآثار.

فإن الأركيولوجيين قد استنتجوا أنه كانت هناك علاقة بين وادى النيل وهـــذه المناطق، والأكثر أهمية من ذلك أن هذا الاحتكاك قد ساعد على التأثير على الحياة على طول النهر. وفى الحقيقة أن كل الصحراء كانت مسكونة أثنـــاء هذا الزمن، وهناك إجماع على أن القبائل كانت تهاجر مثل الرعاة الرحل من مكان إلى آخر، عندما يصبح الغذاء نادرًا فى مكان ما تتحرك المجموعة إلى موقع آخر ربما على طول طرق محددة ما زلنا نتبعها إلى اليوم. وتوجد أدلة على وجود حياة فيما قبل التاريخ فى كل أنحاء الواحة وكذلك فـــى الأقـــاليم النائية مثل العوينات وصحارى وسبخة النبطة وأبو حرارة وكهف الحـــارة. والواقع أن هذه النتائج تجعل الصحراء مكانًا أكثر أهمية بالنسبة لنا لكى نفهم الماضى القديم.

العصر الفرعونى (٢٦٨٦- ٣٣٢ ق.م):

نستطيع أن نقول ونحن متأكدون إن الواحة الداخلة كانت جــزءًا مـــن المملكة القديمة، إنها نتيجة مدهشة. لقد اعتمـــد ذلـــك علـــى عمـــل شـــاق للأركيولوجيين خلال العقدين الماضيين. وإن كانوا مازالوا مـــستمرين فـــى عملهم، وكلما اكتشفوا أكثر زادت معرفتنا عن دور الداخلـــة فـــى أحـــداث وادى النيل.

وهذا الاحتكاك كان واضحًا بشكل خاص من الأسرة الثالثـــة (٢٦٨٦-٢١٨١ق.م) حتى الأسرة السادسة (٢٣٤٥-٢٣٣٣ ق.م). وقد بدأت حضارة ما قبل التاريخ تختفى عند هذه النقطة، وبدأ نفوذ وادى النيل يـــسيطر علـــى الحياة بالداخلة (وهذا ما يحدث اليوم) كيف حدث ذلك، بالانتصار أم بمحاكاة

طبيعية؟ وحتى الآن لم يحسم هذا الأمر، فقد كان للواحة الداخلة علاقة مباشـــرة بوادى النيل عبر درب الطويل ولم يكن الاعتماد على الطريق القريب مـــن الخارجة، وفى الحقيقة فإن الداخلة كانت أهم عند فراعنة وادى النيـــل مـــن الخارجة، وذلك لأنها كانت تحمى التخوم الغربية.

ووفقًا لتقارير مشروع الواحة الداخلة DOP فإن عين الأصيل بالجزء الشرقى من الواحة أصبحت عاصمة المملكة القديمة ربمـــا أثنـــاء الأســـرة الخامسة وظلت مركز السلطة حتى الفترة الوسيطة الأولـــى (٢١٦٠-٢٠٥٥ ق.م) وتشير الاكتشافات الحديثة إلى أن الواحة الداخلة كانت نقطة لانطـــلاق الرحلات إلى داخل الصحراء غربًا. ومنذ عـــصر الأســـرة الرابعـــة كـــان الواحيون مسئولين عن صيانة وحماية المخازن والمستودعات التى أنـــشئت بالصحراء من أجل البعثات الملكية المتجهة غربًا.

وأثناء المملكة القديمة امتد نفوذ الداخلة إلى مناطق أبعد فـــى الغـــرب وأصبحت موط عاصمتها. ونعرف من خلال النقوش الموجـــودة بالمقـــابر بوادى النيل أن الضرائب كانت تدفع عن كل من الخارجة والداخلة فى شكل خمور وفاكهة ومعادن ومنسوجات. والأكثر أهمية أن النقوش التى وجدت فى موط الغرب يبدو أنها كانت تشير إلى أن كل الواحات كانت تُحكم من قبَـــل قدماء المصريين بداية من الأسرة الثامنة.

وقبل ذلك مباشرة أثناء حكم ***تحتمس الثالث*** بدأ المـــصريون القـــدماء يصنعون الزجاج، وكانوا يجلبون المادة الزرقاء داكنة اللـــون لتلوينـــه مـــن الداخلة أو الخارجة وهو حجر الشبة. وقد أسس سيتى الأول وورِيثاه رمسيس

الثانى ورمسيس الثالث الحصون فى الصحراء لإيقاف الليبيين خارج المناطق المصرية، والذين كانوا يتعرضون لظروف شديدة من الجفاف، وربما قد غزا الليبيون الداخلة واستخدموها كنقطة انطلاق إلى وادى النيل.

الفترة المتأخرة:

اكتشفت ***هـ.ج. ليونز*** ١٨٩٤ وثيقة حجرية من الأسرة الثانية والعشرين قرب موط تعرف الآن بوثيقة الداخلة الأولى مسجلاً بها أن ***شيشنق الأول*** أرسل رجلاً إلى أرض الواحات ليفض النزاعات على حقوق الماء. وفى ذلك الوقت بدأ تسجيل الآبار والحدائق، وفى العام الخامس للفرعون أرسل أحد أقاربه ليعيد النظام فى أرض الواحة بعد أن وجد أنها فى حالة حرب وشغب. وفى عام ٢٠٠٥ اكتشفت وثيقة أخرى فى الأمهيدة وقد نقشت فى العام الثالث عشر من حكم هارسيس فى الأسرة الثالثة والعشرين وهى تحتوى على معلومات أكثر.

الفترة اليونانية الرومانية (٣٢٣-٣٠ ق.م):

قام مشروع الواحة الداخلة بتسجيل أكثر من ١٠٠ جبانة قديمة ترجع إلى ما قبل التاريخ حتى العصر الرومانى، وهذه الجبانات تخبرنا الكثير عن الحياة أثناء هذه الأزمنة، خاصة فيما يتعلق بالوجود اليونانى الذى لم يكن معروفًا من قبل.

ويوجد هناك ٢٥٠ موقعًا من العصر الرومانى بالداخلة تتضمن القرى والمزارع والنظم المائية والقصر، وقد حدثت هجرات رومانية كبيرة أثناء القرن الأول، ربما تكون قادمة من الفيوم حيث كانت الأرض الزراعية

منهكة والمجتمع الزراعى متدهورًا، وقد زرع الرومان القمح والشعير والقطن وكان لديهم معاصر لإنتاج زيت الزيتون والخمر، وقاموا بتربية الدواجن والخنازير، ويجب أن نتذكر أن روما كانت تتوقع تموينها سنويًّا بثلث حاجتها من الحبوب القادمة من مصر.

فإذا ما كانت الفيوم قد هُجرت فإن الحبوب قد تأتى من أى مكان، والداخلة كانت ضمن هذه الأماكن مثلها مثل وادى النيل.

ولم تكن مصر تعامل مثل أى بلد آخر قد تم غزوه *فأوكتافيا* الذى أصبح *القيصر أغسطس* بعد انتصاره على *أنطونيو وكيلوباترا* قد فصل مصر عن باقى الإمبراطورية وقام برعاية شئونها بنفسه من خلال تعيين قائد رومانى حاكمًا لها.

وطبقًا لما ذكر *نفتالى لويس* عن الحياة فى مصر تحت حكم الرومان فإن *أغسطس* استخدم أعدادًا من طبقة الفرسان تابعين له كقيادات، وكان يمنع أى شخص ذى رتبة أعلى من هذا القائد – بما فيهم الأعيان والفرسان – من دخول المقاطعة بدون تصريح منه. وقد احتفظ بثلاثين "مسمى" على حالها ولكنه غير تركيبة السلطة، وبينما كان المزاعون يعيشون مع أسرهم فى عهد بطلميوس فإن الجنود الرومان كانوا يعيشون فى معسكرات محصنة وفى مراكز استطلاع، وكانت فصائل صغيرة تقوم بفتح مناطق على التخوم. ولم يكن الرومان يشعرون أبدًا بأنهم يتبعون مصر.

العصر المسيحى (٣٢٣- ٦٤٢م):

انخفض عدد السكان بشكل حاد بعد العصر الرومانى ولكن زاد عددهم مرة أخرى عندما أتى المسيحيون إلى الداخلة، واحتلوا بعض المواقع الرومانية. وتوجد أطلال لكنائس ومجتمعات قبطية فى هذه المنطقة تعود إلى

القرن السابع. وظل العديد من هذه المواقع مدفونة لقرون، وعندما انكـشفت وفحصت لم تعط سوى أدلة محدودة جدًّا عن تطور الفترة الرومانية الأخيرة والبيزنطية، ومنذ حوالى عام ٢٩٧ أصبحت موط مكانًا منفـصلاً وكانــت معروفة باسم موثيس وكان لها مطرانها الخاص بها، وربما ازدهر دير السبع بنات فى هذا الوقت.

العصر الإسلامى (٦٤١ ـ ١٧٩٨م):

قريب من عصرنا، لقد تركت هذه الفترة ما بين القــرن الــسابع إلـــى الثامن عشر علامة واضحة على هذه الواحة. ونظرًا لتهديدها من قبل الغزاة من الجنوب والغرب تم إنشاء المدن المحصنة مثل قصر الداخلة والقلمــون وبدخلو، وقد تم بناؤها فى أماكن مختارة ذات مواقع دفاعية طبيعية، عادة ما تكون تلاًّ أو جرفًا وكانت المدن الإسلامية تقسم إلى مربعات مع بوابات تغلق ليلاً أمام الغزاة.

وترجع المبانى بقصر الداخلة إلى العصر الأيــوبى (١١٧١-١٢٥٠م) وقد لاحظ الجغرافى العربى الإدريسى أن البربر والعرب قــد عاشــوا فـــى الحضر بالداخلة بينما كانوا يزرعون الأرض فى القرن الثانى عــشر. وقــد كان هذا الوضع موجودًا بشكل واضح قبل حقبة المماليك.

وفى السنوات الحديثة اتسعت القرية فيما وراء الأسوار إلـــى الــسهول الآمنة حولها. وأصبحت متمتعة بالكهرباء والحداثــة. ومـــازال بإمكـــان أى شخص الآن أن يرى المبانى الأصلية بالقرى مثل موط والقلمون وبلاط.

وتعود كل المقابر القبوية بجميع أنحاء الواحة إلى فنون العمارة الإسلامية. ومازالت بعض واجهات المبانى خاصة فى القصر ذات نمط إسلامى.

وقد كان الغزاة يأتون من الغرب لسلب وتخريب القرى فى غزوات سنوية (أدخلت الكلمة إلى الإنجليزية باسم razzia) كلهم فعلوا ذلك، العرب والتبو والطوارق. وقد أبلغ *إدمندستون* عن غزو للمغاربة أو العرب البربر عام ١٨١٦ قبل وصوله بثلاث سنوات، وكان ٤٠٠ منهم مثل الوباء تمامًا يضرب ويفر. وكانت مثل الغزوة التى وصفها فيشر ***Vischer*** والتى حلت بالطريق إلى بورنو Bornu، عندما قال اختار العرب أكثر أوقات السنة حرارة وهجموا على بيستى عندما كان التبو أنفسهم فى طريقهم لغزو أراضيهم، ولم يكن العرب يتوقعون ذلك، وبدون أى متاعب أخذوا الجمال والنساء والأطفال الذين وجدوهم وأحرقوا القرى وقطعوا أشجار النخيل وهرعوا قبل أن يعرف الرجال أى شىء عن الكارثة. وكانت الغارات على الداخلة قاسية لدرجة أن الحكومة فى عصر المماليك قد أنشات مستوطنة عسكرية وهى الشوربجى فى القلمون وكانت مهمة المستوطنة أن توقف الغارات.

وقد أنشئت القلمون كمركز إدارى رئيسى بواحة الداخلة أثناء عصر المماليك، وأصبحت مركز نفوذ تركى فى الفترة العثمانية، وفى الحقيقة هناك عائلات تعتز بأصولها التركية، وقد دمر الشوربجى الآبار على طول طريق القوافل المتجهة غربًا (من المحتمل أن يكون طريق أبو بلاص المكتشف حديثًا) لمسافة سبعة أيام، مما جعل السفر إلى الداخلة من هذا الطريق مستحيلاً. ولم يعد هذا الطريق يستخدم إلى أن اندثر، وأصبح موجودًا فقط فى الروايات، كما انكمشت كذلك الروايات الخاصة بالغارات.

وقد استولى محمد على على الواحة بالقوة وأعطاها لابنه إبراهيم ليديرها، وقد لاحظ *إدمندستون* أن الضرائب التى تدفع لهم لا تختلف فقط كل عام تبعًا للمزاج الشخصى للباشا ولكن يكفى لجمعها أربعة جنود فقط، وكان

جمعها فى بداية حكمه يحتاج لأربعمائة جندى، ويعد حكم *محمد علـــى* أول حكم أوربى للداخلة.

كان هذا هو الوضع عندما بدأ المستكشفون البحث عن زرزورة، وقــد ذكر *حسن أفندى* عمدة الداخلة ١٨٧٤ لأتشيرسون من بعثة *رولفز* أنه مــن عنيدى شمال وايداى. وكان *أتشيرسون* يعتقد بأنهم كانوا من بورنو. وكـــان *حسن أفندى* يمتلك كرباجًا حديديًّا كان يستخدمه الغزاة، وأعطاه لبعثة *رولفز* كهدية وهو ليس كرباج التبو الذى اكتشفه ناكيتحال. والغزاة بطبيعة الحـــال يمكن أن يكونوا من أى من هذه المجموعات.

الاحتلال البريطانى (١٨٨٢-١٩٥٤):

بعد ظهور المهدية فى السودان. أضحت الداخلة أفضل من الخارجـــة، فقد أعيد بناء تحصينات موط وقلت غزوات الدراويش ولم يعد هناك تهديــد للواحة. وكان بها زاوية واحتلها الــسنوسيون عـــام ١٩١٦ عنــدما كـــان البريطانيون يطاردونهم بالصحراء الغربية. وقد التحق بعــض النـــاس فـــى الواحة بالسنوسيين بينما اعتبرهم آخرون مجرد نوع آخر من الغزاة، وقــد أصرت الواحة على مد الجيش السنوسى بـــالمؤن، وأصـــرت علـــى دفـــع الضرائب، وقد ذكر أحد القرويين من الحديدة أن احتلالهم للواحة كان صعبًا، مؤكدًا أنه لم تأت أى إمدادات عبر وادى النيل وأصبحت الــسلع المــصنعة نادرة، واستمر الاحتلال السنوسى حتى ١٦ أكتوبر ١٩١٦.

وقد قام البريطانيون بإجلاء الموظفين البريطانيين بالخارجة للمشاركة فى الاستعدادات. وطبقًا لما ذكر *دبليو. تى. ماســى* ***W. T. Massey*** فـــى كتابه "حملة الصحراء" فقد أرسلوا طائرة استطلاع إلى موط فـــى ٩ أو ١٠ أكتوبر ولاحظت أن السنوسيين كانوا فى طريقهم للخروج من الواحة، وفـــى

١٥ أكتوبر خرج إلى الداخلة ثلاثة ضباط برتبة ملازم (*أرمسترونج ولندساى وجايفورد*) وست عربات دورية وثلاث بنادق "لويس" وعربة ماركة فورد، وعشر دراجات نارية، متحركين على درب الغورابى بين الكثبان الرملية والرياح العاصفة، وقد قابلوا عربة مدرعة وتوقفوا عند مركز سنوسى سابق عند الميل ٧٣. وقد التحقت بهم على الفور كتيبة الدورية الأسترالية المحمولة على الجمال، واحتلوا تنيدة فى ١٦ أكتوبر وأرسل *أرمسترونج* فى اليوم التالى دورية من أربع عربات إلى بلاط وبدخلو، وقرب وصولها اعترضها بعض السنوسيين وهاجموها، واستسلم السنوسيون لبنادق *لويس*، وتحرك *أرمسترونج* باتجاه راشدة وأسر عشرة من السنوسيين فى منزل العمدة، وذهب *رايت* إلى بئر الشيخ محمد وأسر ٤٠ سنوسيًّا كما قام بحرق مبنى المزرعة، وخلال ثلاثة أيام تم أسر ١٨١ سنوسيًا منهم ٧ من حرس السواحل المصريين الذين تركوا مراكزهم بقطاع الساحل، واتجه من تبقى من السنوسيين نحو سيوة مباشرة ولم يكن مرحبًا بهم فى ذلك الوقت.

وفى هذه الأيام تم فتح طريق الداخلة للسيارات، ولكن الرحلة كانت تستغرق تسع ساعات بإمكان الرحالة المغامر أن يقطعها بالجمل فى ثلاثة أو أربعة أيام.

اليوم:

يوجد اليوم ١٦ قرية بالواحة الداخلة (وقد عدها *إدمندستون* ١٢ قرية عام ١٨١٩). ومازالت موط هى العاصمة، وكان عدد سكان الوادى الجديد عام ٢٠٠٠ ١٢٧,٠٠٠ نسمة منهم ٧٥,٠٠٠ فى الداخلة، و١١ ألفًا منهم يقيمون فى موط (كان عددهم فى كل أنحاء الداخلة عام ١٨٧٤، ١٧,٠٠٠ نسمة) ويبلغ عدد سكان موط تبعًا لعام ٢٠٠٦، ٢٠,٠٠٠ نسمة.

وتعد الزراعة النشاط الرئيسى بالداخلة، وأهم المحاصيل الزيتون والبلح والفاكهة المجففة وجميعها تصدر إلى وادى النيل. وتبعًا للنظام الحكومى فإن على كل مزارع أن يزرع القمح والأرز، ويجب أن تتنوع أشجار الحدائق من نخيل وبرتقال ومشمس وزيتون. وقد دخل فى السنوات الأخيرة عدد من الاختراعات الحديثة مثل مضخات الديزل والبذور المهجنة والمخصبات الكيماوية والميكنة وانتظمت تجارة المبيدات وتشمل المبيدات الحشرية التى تسببت فى مشكلات بالواحة وقد دخلت موط خاصة عند تخزين الحبوب.

وتعتبر الآفات، والحشرات، والسوس والقوارض الأعداء المرعبين منذ القدم. وبالمناسبة يخسر المزارعون ٥٠٪ من محاصيلهم بسبب الآفات، سواء فى الحقول أو المخازن. وكانت هناك وسائل تقليدية لإعدام الآفات منها حرق الحبوب فى الرمال الذى استخدم منذ قرون ليس لحفظ الحبوب فقط من الآفات ولكن بهدف تجفيفها أيضًا. وتتمثل الطريقة الثانية فى تخزين المحاصيل فى صوامع داخل المنازل، والطريقة الأخيرة عبارة عن تخزين للحبوب فى صوامع طينية صنعت خصيصًا لذلك. وقد ذكرت *ان م. باريش* من الفريق الميدانى لجامعة كنتكى أن بعض المزارعين يقولون إنه لم يكن فى الماضى سوس فقال آخر إنه لم يكن هنا سوس إلى أن وصلت وزارة الزراعة إلى الواحة. وآخرون فسروا ذلك بأنه فى الماضى كان يسود الفقر، وكان الناس يستهلكون الغذاء قبل أن تتمكن الحشرات من إحداث خسائر خطيرة. وذكرت كذلك قصة مثيرة عن الفئران: أن أحد المزارعين قال: كانت الفئران ذكية لدرجة أنها كانت تترك أحد الفئران الصغيرة ليأكل أولاً وإذا لم يمت يأتى هنا كبار الفئران ليأكلوا. ويمكننا رؤية المزارعين وهم يستخدمون المحراث الفرعونى القديم.

وتوجد مدارس ابتدائية وإعدادية بالقرى إضافة إلى ثلاث مدارس ثانوية فى موطة وبلاط وقصر الداخلة. وقد أنشئت فى موط خلال السنوات القليلة الماضية مدارس تجارية وتعليمية وصناعية وزراعية. ويوجد بكل قرية عيادة طبية ومكتب بريدى وكهرباء ومياه صنابير، وخدمة هواتف ومكتب تبادل العملات. ويوجد مستشفى فى موط. ويتجول الباعة مع منتجاتهم الطازجة بالقرية ويبيعون بضاعتهم مثلما كان يحدث فى أوربا وأمريكا.

المستكشفون:

على الرغم من من حقيقة أن *م. جومار* تركز فى تقريرها بأن *برناردنيو دروفيتى* وصل الداخلة فى نهاية عام ١٨٨٠ فإنه يعتقد بأن السير *أرشيبالد إدمندستون* كان أول أوربى حديث يزور الداخلة فقد أتى فى فبراير ١٨١٩ عن طريق درب الطويل من قرية بنى عادى قرب أسيوط إلى بلاط. وعاد على درب عين عمور والخارجة ثم إلى الفرافرة عبر درب الرفوف وكان فهمه للداخلة نظريًا فقط فلم يكن هناك تجربة أوربية على الإطلاق.

ولكى يصل *إدمندستون* إلى الداخلة ذهب إلى الشيخ *داوود وافى* وهو شيخ ذو نفوذ من مصر الوسطى ساعد الإنجليز فى الماضى (وترك مفلسًا عندما فشلوا فى منحه راتبًا) وكان ما يزال شيخًا للإقليم، وقد جهز التصريحات والمؤن *لإدمندستون* والتى شملت ستة رجال للمساعدة، لكل واحد منهم حصان بقيمة ١٠٠ قرش للواحد وجملان بمعدل ٧٠ قرشًا للواحد، وثلاثة خيول أخرى لخادمين ومترجم.

وقد أنتج *إدمندستون* خريطة للواحتين، ***حافتهما وقراهما***، وقد ارتكب أخطاءً ولكنه لم يكن لدينا خريطة قبله، وقد وصل بلاط فى الثامنة مساءً مستغرقًا ٦٥ ساعة، وكانت وفقًا لحساباته ١٧٨ ميلاً.

وقد أكدت المصادر باللغة الإنجليزية أن *دروفيتي* اتجه مباشرة إلى دنقلة واستمر جنوبًا عبر درب الأربعين مارًا بباريس والماكس، وعندما علم بأن الإنجليز كانوا فى طريقهم إلى الداخلة عاد إلى الخارجة واتجه إلى الداخلة عبر درب عين عمور ولم يفعل شيئًا.

وقد ذهب *إدمندستون* عبر طريق درب الطويل الأقصر مباشرة بالمرور بالخارجة موفرًا وقتًا. وقد فعل ذلك للوصول إلى *دروفيتي* فى الداخلة، وقد دعم *وينلوك* ***Winlock*** الذى كان دقيقًا فى دراساته عن الصحراء وضع الإنجليزى فى كتابه الممتاز "واحة الداخلة: جريدة رحلة الجمل حدثت عام ١٩٠٨" حيث ذكر فيه أن *إدمندستون* مع صديقين له *هوجتون وماستر* قد سمعا بأن القنصل العام الفرنسى *دروفيتي* بدأ غربًا من إسنا وجهز قافلة فى أسيوط لتكون الأولى فى السباق للوصول إلى الواحة. ويوجد الدليل على الوثائق التى تركها الرجلان فى أماكن مختلفة.

وقد جاء *كايو* بعدهما عام ١٨١٩ تم *فردريك مولر وجون ج. ولكنسون* ١٨٢٤، ثم جاءت بعثة *رولفز* عام ١٨٧٤. وقد رسمت البعثة خريطة لطوبوغرافية الخارجة وأطلقت اسم *إدمندستون* على جبل هناك تخليدًا لاسم أول مستكشف للمنطقة، وباب القسمند على اسم القنصل الألمانى بالقاهرة وباب *كايو* على اسم المستكشف الفرنسى *كايو* الذى فعل الكثير للتعريف بالصحراء.

واليوم إذا سألت أى واحد من أهل الداخلة: أين يوجد باب القسمند فلن يعرف لأنهم مازالوا يسمونه نقب الفرافرة.

وقد التحق الكابتن *هـ. ج. ليونز* بقائمة مستكشفى الداخلة وذلك عام ١٨٩٤، كما أرسلت المساحة الجيولوجية *هـ. بيدنل* وصاحبه لعمل مسح للواحة فى فبراير ١٨٩٨، وفى عام ١٩٧١ قام كل من الأمريكيين *هـ.ى وينلوك وأرثر م. جونز* من بوسطن برحلة إلى الداخلة، وقد سجل *وينلوك* أعماله فى رحلته عام ١٩٣٦. طبعت منها ٤٠٠ نسخة فقط. ومن ثم يكون من الصعب أن نقول إن *وينلوك* وصاحبه كانا من بين آخر المستكشفين، فقد أتى *هاردنج-كنج* عام ١٩٠٩ وكان بحق مستشكفاً.

ومنذ أن افتتح الخط الحديدى ١٩٠٨ أصبحت الداخلة منطقة سياحية متميزة.

الجغرافيا والجيولوجيا:

تقع الداخلة فيما بين ٢٨ ٢٥ ° و ٤٤ ٢٥° شمالاً وبين خطى طول ٤٨ ٢٩ و ٢١ ٢٩ شرقًا، على بعد ١٢٠ كم (٧٥ ميلاً) غرب الخارجة، وتبلغ مساحتها ٤١٠ كيلومترات مربعة (٢٥٦ ميلاً مربعًا) تقاسمها الحافة الشمالية باعتبارها الخارجة جارًا شرقيًّا لها، وتمتد الحافة لمسافة ٢٠٠ كم (١٢٥ ميلاً) من شرق الجنوب الشرقى إلى غرب الشمال الغربى على طول الحد الشمالى للمنخفضين، وتتكون الحافة وهى بارتفاع ما بين ٣٠٠ - ٤٠٠ متر (٩٦٠-١٢٨ قدمًا) من طبقة عليا من الحجر الجيرى الطباشيرى يليه طبقات من الصلصال الضارب للخضرة والرمادى (استخدم *رولفز* هذه المصطلحات) وتتكون القاعدة من طبقات بنية وسوداء تحتوى على الجبس، والكثير من الحفريات المتناثرة، وفى الحقيقة توجد هناك طبقات من الحفريات والعظام فى أنحاء الواحة.

وتمتد ما بين الحافة والأراضى المزروعة من قصر الداخلة غربًا إلى ما وراء تينيدة شرقًا حدرة السيوح بسمك من مترين إلى ثلاثة أمتار (٦,٤ – ٩,٦ قدم) تتكون من طبقة بنية داكنة من عظام وأسنان الأسماك والفقاريات، وهى التى كونت الفوسفات، الذى يستخدم كمخصب للأرض. ومن المعادن الأخرى الموجودة بالمنطقة المغرة والكوبالت والنيكل والتلك والبيريت. ويوجد أيضًا صلصال أسود وأحمر والأخير يحتوى على أكاسيد الحديد، ومعظم مبانى الطوب اللبن بالواحة ملون بأكسيد الحديد الأحمر.

وتحدها من الشمال الحافة الشمالية التى تحميها من عنف الرياح وتسمح لذلك بتنمية زراعية غنية على طول قاع المنخفض. ويوجد بالحافة كثير من الخلجان أحدها قريب من قصر الداخلة، عند باب القسمند، حيث يمتد درب الفرافرة وواحد فى الشمال الشرقى من بلاط حيث يوجد به درب بلاط وآخر شرق تنيدة يمتد خلاله نقب تنيدة المؤدى إلى جروف هضبة أبو طرطور باتجاه عين عمور.

تمثل الحافة الشمالية الجرف الأكبر فى الداخلة وينفتح الجزء الشرقى من الداخلة على الواحة الخارجة، بينما تنغلق من الغرب ليس بسبب الجروف ولكن بسبب الكثبان الرملية الضخمة ببحر الرمال العظيم. ويتضح الجزء الجنوبى باتجاه هضبة الجلف الكبير ثم باتجاه السودان. وتبلغ أعمق نقطة بالداخلة ١٠٠ (٣٢٠ قدم) فوق مستوى سطح البحر وهى أكثر خصوبة من الخارجة حيث إن ٤٥٪ من جملة مساحتها الكلية صالحة للزراعة.

الجبال والممرات (النقوب):

يعد جبل إدمندستون الجبل الوحيد بالداخلة، وهو يبعد عن قصر الداخلة بنحو ١٧ كم باتجاه غرب الجنوب الغربى عند ٦٩٥ ٤٢ ٢٥° شمالاً

و٣٤٦ ٤٢ ٢٨ ° شرقًا. وقد أطلقت عليه بعثة رولفز هـذا الاسـم علـى شرف المستكشف *إرشيبالد أدمندستون*. وتتكون قاعدة الجبل مـن طبقـات حفرية مع قمة مستوية من الحجر الجيرى الاصفر والأبيض، ويحتوى على شعاب مرجانية متناثرة.

ويوجد جبل شاوشا فوق الهضبة متجهًا شمالاً نحو الفرافـرة بارتفـاع ٤١٥ مترًا (١٣٢٨ قدمًا) يقع بين درب الفرافرة، ودرب الخشابى. وتوجـد ممرات عديدة بالحافة. من الغرب باب القسمند بدرب الفرافرة وبالاتجاه شرقًا نقب الأسمنت ونقب بلاط ونقب تنيدة. ويوجد على الهضبة نحـو الـشمال الشرقى على طول درب الطويل نقب رومى ونقب الشيشينى.

وتنقسم الواحة لمنطقتين خصبتين؛ الشرقية حول تنيدة وبلاط والغربية من موط إلى القصر، يفصلهما منطقة صحراوية عاريـة باتـساع ١٥ كـم (٩,٣ أميال).

المياه:

مثلما الحال فى كل الواحات، فإن الماء مفتاح الضمان بالداخلة، وكانت توجد بحيرة فيما قبل التاريخ تغطى المناطق المزروعـة بالواحـة، واليـوم تكونت بحيرة اصطناعية شمال موط مباشرة تصرف مياه الصرف الزراعى. وتعد الآبار المصدر الرئيسى للمياه، تتميز هذه الواحة بآبارها العميقة، ومثلما الحال مع الخارجة فإن الآبار هنا حفرت عند أعماق بعيدة لدرجة أن الميـاه تستخرج من الحجر الرملى النوبى. وعملية الحفر مكلفة (فالبئر الجديدة تكلف مليون جنيه مصرى) وتستغرق وقتًا طويلاً وتكون كارثة إذا ما كانت بئـرًا جافة، ويعمق الفلاحون إلى مسافات أطول لضمان مصدر مائى مفتوح.

وفى بداية القرن العشرين كان هناك ٤٢٠ بئرًا قديمة يطلق عليها الأهالى العيون الرومانية، و١٦٢ بئرًا حديثة تسمى البير كمفرد، وجمعها أبيار.

وقد ذكر ***رولفز*** ١٨٧٤ أن ***حسن أفندى*** الذى كان يعمل أصلاً مع مهندس التعدين الفرنسى ***لوفيفر Le Fever*** قد حفر ٦٠ بئرًا بالداخلة خلال ثلاثين عامًا. وتمثل الآبار الجزء الأدنى من نظام الرى حيث يقوم المزارعون بحفر قنوات للرى تنقل المياه إلى الحقول، ويبلغ عدد الآبار الموجودة بالداخلة ٦٠٠ بئر عام ٢٠٠٠ وفى عام ٢٠٠٤ وصلت إلى ٢٣٥ بئرًا عميقة و٢٠٠ بئر ضحلة تنتج كميات من المياه تكفى لزراعة ٤٥٠٠٠ فدان. وتحتوى مياه الآبار والعيون على الحديد والمغنسيوم والكبريت والكلوريدات، ومياههما مفيدة للروماتزم والبرد والأمراض الجلدية وحصوات الكلى، وكنا نعتقد عدم وجود قنوات مائية تحتية بالداخلة وذلك بسبب جيولوجيتها غير المناسبة لإنشاء مثل هذه النظم المائية القديمة، ولكن مع اكتشافها بالقليس لم يعد ذلك أمرًا حقيقيًا.

وتمتد كثبان الرمال البرخانية ذهبية اللون على طول حدود المنخفض، ويمتد حقل الكثبان بطول ١٤ كم (٨,٧ ميل) من الشمال إلى الجنوب وبعرض كيلومترين (١,٢ ميل) وكثيرًا ما تتعرض الطريق المتجهة إلى أبو منقار والفرافرة للانسداد بالرمال السافية حيث تمر مباشرة فوق حقل كثبان. والمنظر من هنا رائع مع كثرة الكثبان الهلالية ذهبية اللون التى تتحرك جنوب الحافة الأرجوانية البيضاء محاولة الوصول إلى قاع المنخفض.

طرق القوافل:

يمر درب عين عمور شرقًا خلال تنيدة ووادى البطيخ فوق الحافة إلى هضبة أبو طرطور وعين عمور وعين أم الدباديب وقصر الخارجة. وقد

استخدمه *إدموندستون* عام ١٨١٩ فى طريق عودته من الداخلة وكذلك استخدمه *رولفز* عام ١٨٧٤. وهو أقصر طريق بين الواحتين (انظر الخارجة للتفاصيل).

درب الغبارى: طريق ترابى، وهو ثانى الطرق الرئيسية، يمتد من الشرق إلى الغرب من الخارجة عند قصر الخارجة إلى الداخلة، ويدخل المنخفض عند تنيدة، ويعد الطريق الرئيسى خلال الواحة (انظر الخارجة للتفاصيل) ويوجد درب من هذا الطريق يؤدى إلى باريس جنوب الواحة الخارجة.

درب الفرافرة: يربط واحة الداخلة بالفرافرة فى الشمال ويبدأ من قصر الداخلة متجهًا شمالاً فوق الحافة عند باب القسمند منحرفًا غربًا فوق كثبان رملية باتجاه بئر الدكر وقصر الفرافرة، ويستمر إلى البحرية وسيوة والفيوم.

درب أبو منقار: يبدأ من القصر ويتحرك شمالاً بغرب بين جبل *إدموندستون* والحافة الشمالية حتى عين الشيخ مرزوق، ثم يتجه إلى شمال غرب الفرافرة وهو طريق حديث (انظر واحة الفرافرة).

درب الطويل: يمتد على طول الواحة الخارجة، وهو الطريق المباشر الوحيد من الداخلة إلى وادى النيل وهو طريق قديم مثل معظم الطرق الصحراوية، وهناك الكثير من الأدلة على أنه كان يستخدم أثناء المملكة القديمة، وظهرت أهميته كثيرًا خلال الفترة الوسيطة الثانية. وقد قوى نفوذ الداخلة عندما كان يربطها بالنوبة ومناطق أخرى باتجاه الجنوب بينما كانت الطرق الأخرى مغلقة بسبب الحرب أو بسبب مشكلات أخرى، كما اكتشف الأركيولوجيون أدوات بشرية بالمنطقة تعود لهذه الفترة أكثر مما تعود لفترات أخرى. وقد رأى *وينيلوك* ١٩٠٨ بضائع من الشاى والسكر والبن

محملة على قوافل جمال بهذا الطريق، كما أكد ***هاردنج كنج*** عـــام ١٩١٢ أن قوافل ضخمة مازالت تستخدم هذا الطريق حاملة التمر إلـــى وادى النيـــل. ولدرب الطويل نقاط بدايات عديدة بالواحة. ويصعد الدرب الحافـــة ســـريعًا قرب القصر ليلتقى بدرب الخشابى الذى يشق طريقه شمالاً من أسمنت وبعد ذلك لمسافة قصيرة يتجه درب الطويل نحو الشمال الشرقى ويلتقى عند نقب رومى بطريق ثالث من بلاط وتنيدة (تعتبر بعض المـــصادر أن هـــذا هـــو الطريق الأساسى لدرب الطويل بواحة الداخلة) ويبدأ هذا الطريق من بـــلاط ويمتد نحو الشمال الشرقى لمسافة ١٥ كم (٩,٣ ميل) إلى خليج بالحافة عند منسوب ٣٥٠ مترًا (١١٢٠ قدمًا).

وهنا يلتقى بدرب قادم من تنيده، ويصعدان خارج المنخفض عند نقب بلاط ويستمران باتجاه الشمال الشرقى على امتداد الـــصحراء نحـــو نقـــب الرومى. ويمر النقب بين صفين من غرود رمال أبو المحـــاريق، ويمتـــدان لمسافة ١١ كم (٧ أميال) من الشرق إلى الغرب.

ويستمر درب الطويل شمالاً بشرق خلال **نقب الشيـــشينى** والاتجـــاه مباشرة إلى منفلوط قرب أسيوط بوادى النيل، وقـــد اســـتغرق ***إدمندســـتون*** خمسة أيام فى رحلة إلى الداخلة مع التوقف للراحة علـــى الطريـــق. وكمـــا هو الحال مع درب الأربعين وجد الكثير من الجمال النافقـــة علـــى طـــول امتداده، وقد قطع الطريق على قدميه لمدة ٦٤ ساعة وقدر طوله بـــ ٢٨٦ كم (١٧٨ ميلاً).

درب الخشبى:

يبدأ من أسمنت، ويمر فوق الحافة عند نقب أسمنت، ثم يتجه شمالاً حيـــث يبدو أنه قد اختفى ويسمى درب الخشبى بسبب مروره وسط أشجار ميتة.

درب الطرفاوى:

يعد الطريق الوحيد المتجه جنوب الواحة، وهو يستخدم قليلاً ويمتد حتى بير الطرفاوى ومنه إلى *مرقة* والناشر بالسودان. ويمتد منه فرع إلى الجلف الكبير وجبل العوينات (وهذا الفرع قد يكون هو طريق أبو بلاص المكتشف حديثًا)، وهذه المنطقة المعزولة تمثل اليوم بؤرة مشروع تنموى ضخم مع مخطط التوسع الزراعى الضخم بالمنطقة. واليوم يجذب درب الطرفاوى الانتباه وقد تم رصف ٣٠٠ كم (١٨٧ ميلاً) منه. وسوف يكون فى النهاية وصلة إجبارية من الداخلة إلى الركن الجنوبى الغربى من مصر.

وطريق أبو بلاص طريق تجارى قديم اكتشف حديثًا يبدأ من بلاط ويمر بأبو بلاص أو يستمر جنوبًا إلى الجلف الكبير وما وراءه.

الناس:

تؤكد الأدلة التاريخية أن واحة الداخلة كانت مسكونة منذ ما قبل التاريخ وربما منذ أكثر من مائتى ألف سنة، وقد دلت الدراسات التى قام بها مشروع الواحة الداخلة على أن السكان القدامى كانوا يعانون من النقرس والدرن وفقر الدم (الأنيميا) وكان أمد الحياة للذكور ٢٤ سنة فيما كانت النساء تعيش حتى ٣٧ سنة.

وقد اكتشف العلماء بعد فحص بقايا الرومان أن المضاد الحيوى (التتراسيكلين) وجد فى الكثير من العظام، وأظهرت أبحاث أكثر بأنها طبيعية ولم تصنع فى شكل مركبات، وعلى كل الاحتمالات فإنها تنتج فى الحبوب الفاسدة التى كانوا يتغذون عليها فى الأوقات الصعبة.

وقد قدر عدد السكان عام ١٨١٩ بما بين خمسة آلاف وستة آلاف، وقد وجد ***كايو*** سكان الداخلة طيبين وفضوليين مع الأوربيين وذلك مقارنة بسكان الخارجة والبحرية وسيوة، وكانوا يرحبون به عندما يقابلهم.

وقد درس ***فرانك بليس*** سكان الداخلة وكتب تقريرًا ذكر فيه: يعتقد أن عائلة سلام كانت أول عائلة تسكنها، جاءت بعدها سريعًا عائلتا جراس والبسايس، ولا نعرف من أين جاءتا ولا متى جاءتا إلى هنا، وإن كان بليس يذكر أنه فى عام ١٨٠٠ جاء إلى موط ***مرتضى المغربى الفرجانى*** من المغرب، وفى القرن التاسع عشر اختلطوا بالفلاحين القادمين من وادى النيل، وهى عائلات عرفات وسعد وكيلانى وعبد السلام وفرحان، والسكان اليوم خليط من شعوب قدمت إلى الواحة عبر العصور، فهناك عناصر من ليبيا والنوبة والسودان، ولكن أساس السكان هنا بربر وبدو، وهم يميزون بعضهم من قرية إلى قرية فالمسهوب من أصل سنوسى وبلاط وتنيدة من المغرب والقصر من السعودية والقلمون أتراك وموط من أسيوط والبدو، والشيخ والى قرية جديدة يسكنها عناصر من الجديدة.

ومثل كل الواحات بالصحراء الغربية فإن الناس تتزاوج من عائلتها الممتدة. ومع تغير أنماط الحياة نجد أن الرجال المتعلمين يتزوجون فى سن الخامسة والعشرين إلى الثلاثين، وغير المتعلمين يتزوجون فى سن تتراوح من عشرين إلى ٢٥، والنساء تتزوج فى سن أقل، ويجب دعوة كبير القرية (رأس القرية) لحضور كل زفاف بها (وإذا ما توفى أحد من قرية ترسل كل قرية ممثلين لها) ويتراوح العمر المتوقع (أمد الحياة) اليوم بالواحة ما بين ٦٠ و٧٥ عامًا للرجال وما بين ٧٥ و٨٠ للنساء.

وإذا ما حدثت مشكلة فى عائلة ما، فإن أكبرها هو الذى يتخذ القـرار فيها، وإذا لم يتمكن من حلها تتجه العائلة إلى عمـدة البلـدة، ولا تـستدعى الشرطة فى مثل هذه الأمور، وهذا النوع من المعاملة يحدث فقط فى حالة ما إذا كان هناك احترام متبادل بين الأقارب.

الغذاء:

العيش الشمسى هو الخبز الرئيسى بالداخلة، وهو الخبز الرئيسى فـى مصر العليا، ولكنه يسمى هنا الرغيف، ويوجد أعلى فتحة الفرن (الطابونة) رمز لعين الشر فى شكل رجل صغير الحجم يسمى الريس. ويؤكل الخبـز كوجبة صباحية، وفى الحقول يأكلون الفاكهة والتمر فى منتـصف النهـار، ويتناولون وجبة الغداء ما بين الساعة الثانية والساعة الثالثة، وعادة ما تتكون من خبز وأرز وخضار، وتؤكل اللحوم والدواجن فى المناسبات، وتتناولهـا العائلات الغنية مرة أو مرتين فى الأسبوع، والأرز والمكرونة من الأنـواع الشائعة، وعصيدة الذرة العويجة مشهورة بالداخلة وكذلك عسل التمر وفطيرة التمر، وخمر البلح معروف هناك.

المصنوعات الحرفية بالواحة:

الداخلة غنية بمصنوعاتها الحرفية وتعد ممثلة للواحات الأربع الأخرى، فالنساء مثل نظيراتهن بوادى النيل يستخدمن الكحل وبـدرة حجـر الكحـل لتحديد عيونهن، ويستخدمن كذلك الحنة، وتحصل الفتيات الصغيرات علـى شعر نبيتى داكن باستخدام الحنة السوداء، بينما النساء المـسنات بـشعرهن

الفضى يصبح لون شعرهن بلون الجزر عندما يستخدمن الحنـــة الحمـــراء، وتوضع الحنة كذلك فى بطون أقدامهن وكفى اليدين، فهى تجلـــب الحمايـــة والحظ، وتبعد الأرواح الشريرة وكذلك تصبغ بها جوانب الحمير.

ويعد الوشم طريقة للتزين الشخصى ويأخذ رموزًا معينة ويجلب الحظ إذا ما رسم عند قبر أحد الشيوخ الصالحين، كما أنه يقوى الأيادى الموجوعة والعين ضعيفة الرؤية والعظام المكسورة، فثلاث نقاط منه تقوى العين وطائر على معبد يساعد أيضًا على تقويتها، وفروع شجرة غالبًا ما تظهر فى وشـــم ذقن النساء وذلك لزيادة الخصوبة وكل هذه العادات بدأت تضمحل الآن.

السلال والسجاد:

تعد كل من موط وقصر الداخلة القريتين الرئيسيتين فى صناعة السلال بالداخلة رغم إنتاجها فى كل قرى الواحة، وتوجد رسومات توضيحية للعديـــد من السلال فى الجزء الخاص بالخارجة من نفس أنواع الداخلة ولكن بعـــض أنواع السلال بالداخلة فريدة فى تصميمها. فالمرجونة وهى سلة من الـــسعف بحواف قوية وزخرفات للزينة – تشبه المرجونة – فى الخارجة مـــن حيـــث الشكل. ولكن المرجونة بالداخلة أقوى، وهى هنا مصنوعة من سعف النخيـــل، ومحاطة بسعف دقيق بينما تصنع فى الخارجة من سعف النخيل المجدول مـــع بعضه بشكل بسيط، وهناك اختلاف آخر وهو أن المرجونة بالداخلـــة والتـــى تصنع غالبًا بالقصر، تزين بأشرطة من مواد أخرى، بينما فى الخارجة فإنهـــا تزين بصوف ملون (انظر واحة الخارجة للتوضيح).
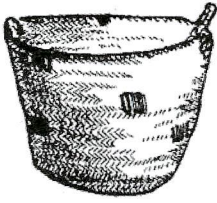
مقطف
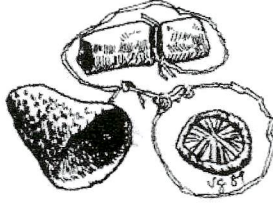
فخ
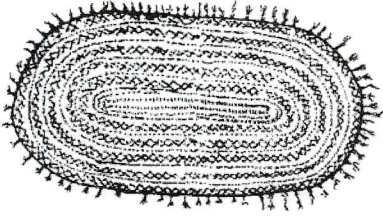
برش العروسة
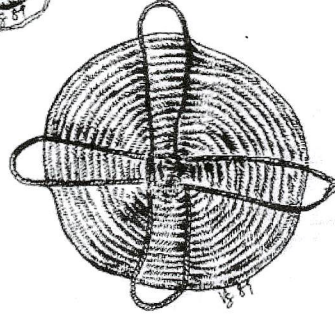
برش الطين

والمقطف وهو سلة مرنة يستخدم لحمل الأغراض، وغالبًا ما يعلق وهو ملىء بالمنتجات على جانبى الحمار.

ومن الأشياء الأخرى المنتجة من السعف الشمسية، وهى قبعة حوافها السفلى عريضة، وتنفرد بها الواحة الداخلة ويرتديها الرجال فى الحقول للحماية من أشعة الشمس الحارة. والفخ (صياد الغزال) وهى مصيدة لصيد الطيور الصغيرة والغزال وتنتج كل القرى فرشات تسمى البرش. وهذه الأبراش تختلف فى أحجامها، وبعضها مزخرف برسوم هندسية باللونين الأخضر والأحمر، وهناك البرش الخصوصى وهو برش العروسة وهو برش بيضى الشكل يصنع خصيصًا لحفلات الزفاف.

وبرش الطين وهو دائرى مقوى بحبال تنتهى بأربعة مقابض على جوانب الدائر ويستخدم فى جمع الطين والأرز والمنتجات الأخرى، ويمكن أن تجذب المقابض لتتحول إلى حقيبة، ويعد الخرج من أكثر الأشياء اللافتة

بالصحراء الغربية وهو كليم بدوى يستخدم فى تغطية الجمال ويتميز صوف الخرج بألوانه الطبيعية البرتقالى والأحمر والأسود والأبيض، وينسج من خيوط رفيعة فى أنماط هندسية بواسطة النساء. وتضاف إليه أشرطة طويلة تخاط به ليزيد عرضه، ورغم وجود بعض الاختلافات فى التصميمات التقليدية للكليم اليدوى فإنها تشترك فى ألوانها غالبًا.
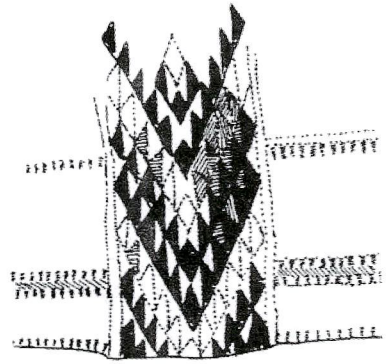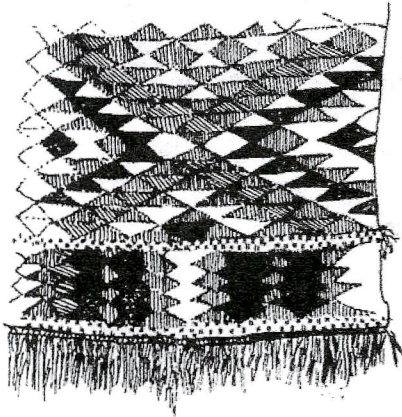
الفخار:

تعد الداخلة الواحة الرئيسية والأكبر فى إنتاج الفخار بسبب جودة الطفلة التى تتوفر رواسبها حول قرية قصر الداخلة، ويؤكد وجود القمائن القديمة فى هذه المنطقة مدى قدم هذه المنتجات الحرفية بالواحة، وقد جاءت إلى هنا إحدى العائلات المشهورة بصناعة الفخار من قنا بوادى النيل فى أواخر القرن السابع عشر، واليوم تقع صناعة الفخار بالقصر عند أقدام التل، ويتم العمل فى الظلام فى كوخ مبنى من الطوب اللبن وباستخدام عجل يتحرك بالقدم بما يماثل ما كان يفعله أجدادهم خلال عشرة قرون مضت.

وعلى غير الحال مع الخارجة التى وضعت تصميمات حديثة لزخرفة القدور التقليدية، نجد القدور فى القصر مماثلة لما كانت موجودة منذ قرون. وتمـــلأ القدور الحديقة المحيطة بالقمائن وذلك لتجف فى الشمس قبل أن تحرق.
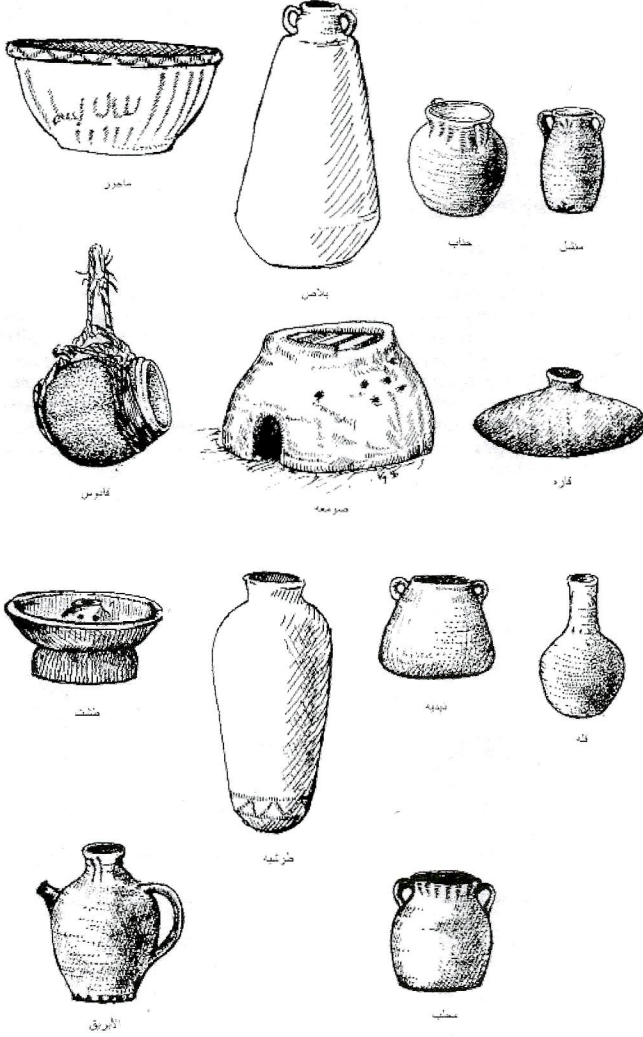
ويوجد تنوع مدهش فى القدور، فالقصرية أو الماجور ذو فتحة واسعة وجوانب عميقة يستخدم فى عجن الدقيق لصناعة الخبز، والبلاص وهو قدر تقليدى فى مصر العليا جاء إلى الواحة، ولكن بدلاً من استخدامه فى حمل الماء يستخدم فى تخزين التمور، والحناب قدْر بمقبض يستخدم لحفظ الزبد والملح ويعلق على الحائط بواسطة حبل، والمنشل قدر طويل ورفيع له فتحة عريضة ومقبضان يستخدم لحفظ الماء بينما المحلب بفتحة واسعة ويستخدم هذا القدر فى تخزين السمن والدهون.

ومن القدور كذلك القدرة وتستخدم لطبخ الفول والأرز، والسبيل وهى قدرة رفيعة وطويلة مع قاع مستدير ومقبضان وتعلق بالحائط بحبل وتستخدم فى تخزين الماء، والصومعة وهى كبيرة وذات قاع مستو وتستخدم لتخزين الغلال مثل الأرز والعدس والفول وأشياء أخرى، وإذا كان بها فتحات جانبية صغيرة فإنها تستخدم فى حفظ الكتاكيت، والسيجا وهى قدرة صغيرة تستخدم للماء أيضًا.

والجرة من أكثر الفخاريات شهرة فى مصر وهى موجودة فقط فى الداخلة وقد سجلها السير فلندرز بيترى بشكلها الكروى، يمكن تتبعها منذ ما قبل التاريخ، وتستخدم لجمع الماء ويساعد شكلها على توازن النساء عندما يحملنها فوق رؤوسهن أو عندما تحملها المرأة تحت ذراعيها.

ووفقًا لما ذكر ***كولن أ. هووب*** فى تقاريره الميدانية عن الداخلة "بمجلة المجتمع لدراسة الآثار المصرية" أن القدور من هذا النوع توجد بالنقوش الهيروغليفية التى تعود إلى تحتمس الثالث وكانت تستخدم لحفظ العسل أو نقل الخمور من الواحات إلى وادى النيل.

وهناك أربع قدور متأثرة بالنمط الإسلامى: الطشت والإبريق، وهو إبريق كبير بمقبضين وفتحة طويلة ويوضع فوق الطشت ويستخدم للغسل قبل وبعد تناول الوجبات. والطرشية وهى قدرة طولية مع فتحة واسعة وقاع محدد يستخدم لحفظ الجبن، والزبدية لحفظ الزبدة، والقلة وهى صغيرة الحجم تستخدم فى شرب الماء. والزير وهو قدر كبير مع فتحة واسعة مع قاع مدبب يستخدم للماء (انظر للإيضاح واحة الفيوم)، ولكون الصلصال مساميًّا يظل الماء بالزير والقلة باردًا ونقيًّا. ويوجد الزير فى أى شارع عام وفى المسالك الصحراوية بحيث يمكن لأى واحد أن يشرب منه وهو مبرد طبيعى الماء فيه أفضل من الماء فى الثلاجات.

الملابس:

معظم المنسوجات بالواحة دائمًا ما تأتى من وادى النيل، خاصة من القرى المتخصصة فى حياكة الملابس، مثل كرداسة التى كانت تقع فى نهاية طريق القوافل، وإن كان النساء فى الداخلة تطرز تصميمات فريدة للمنطقة.

واليوم أحدث الكوفيات والملابس ذات الطراز الإسلامى وجدت طريقها لوادى النيل، وإن كان بعض النساء يقمن بعمل المطرزات التقليدية، وعادة ما تكون الملابس التى تهدى للزوار سوداء وأحيانًا زرقاء والثياب الخارجية التى ترتديها النساء فى المناسبات خاصة الزخارف مليئة بالتطريز المتقاطع على طول الثياب والأكمام فى خطوط مستقيمة مع تصميم متميز عند العنق.

صديرى الموشيه

الحشو الخلفي لصديرى الموشيه
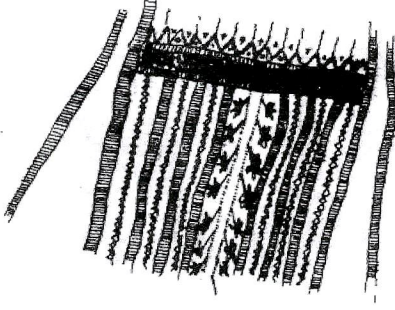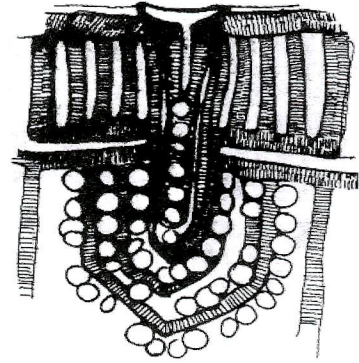
والصديرى مطرز بكثافة ومزين بشواشى وعملات معدنيــة، تكــون عملات حقيقية فى الملابس الأغلى. وهى من فئة الخمسة قــروش القديمــة والملابس العادية بها عملات تقليدية صنعت خلال هذا القرن. كما قد تستخدم الزراير فى الزخرفة وتكون من الصدف فى الملابس الأغلى ومن البلاستيك فى الأرخص. كما قد نجد تعويذة مطرزة فى الثوب، مثــل كــيس قماشــى صغير بداخله حجر أزرق صغير كتب عليه آيات قرآنية لمنع الحسد.

ويختلف تطريز الصديرى من قرية إلى أخــرى ولكــل قريــة منهــا ملامحها الخاصة بها.

والثياب الأقدم غالبًا ما تكون باهتة ومقطعة من كثرة الاستخدام، وتأخذ ألوانًا سادة (أحمر داكن) وبرتقالى محروق وأصفر باهت، تدل علــى أنهــا ألوان طبيعية والأحدث ذات ألوان زاهية وخطوط صناعية. وهى متاحة اليوم فى أى مخازن محلية، ويمكن شراء الملابس فى المناسبات من قرى بشندى والموشية وبلاط.

صديرى من بلاط

حشو خلفى من بلاط

صديرى بالشندى
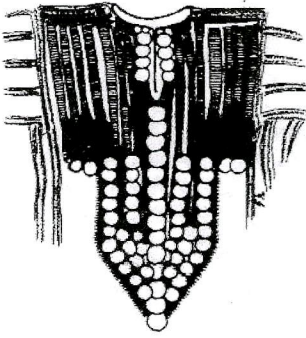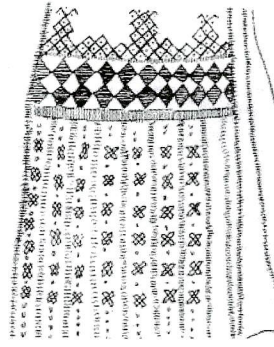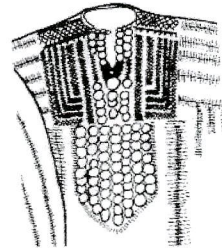
الحلى:

ليست من المنتجات الحرفية اللافتة فى الداخلة، فالعنق يتزين بحبات من الخزر الزجاجى أو البلاستيكى بأشكاله المختلفة وكذلك الصديرى، وتُرتدى الشنيفة فى إحدى فتحتى الأنف، وكانت تصنع من الفضة أو معادن أخرى وتتكون من سلك دائرى يتدلى منه كور صغيرة، والأسورة هى الأكثر شهرة ويلبسنها فى الذراع، وهى من أنواع موجودة بوادى النيل خاصة حول الأقصر عرضها ٥ سم (بوصتان) مع نقوشات ودهانات من الخارج.

والحجل أو الخلخال فى الداخلة ترتديه النساء المتزوجات وهو مصنوع من الفضة أو معادن أخرى، ومع وجود أنواع بها زخرفة كبيرة، فإن الخلخال بالداخلة أملس مع عقدة فى نهايته.
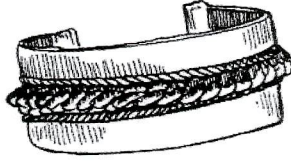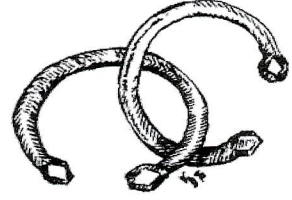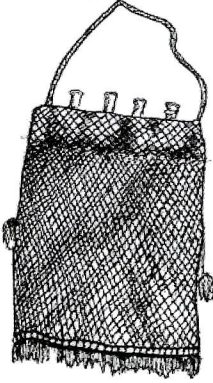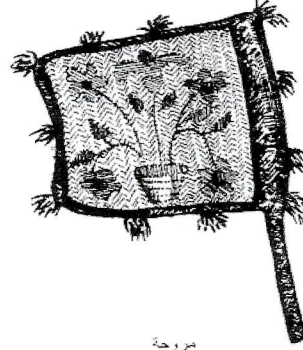
وإذا كانت الحلى خالية من الإبداع مقارنة بالمناطق الأخرى بمصر فإن علب الكحل المستخدم فى تحديد وتزيين العين، وضفائر الشعر المستعارة لنساء الداخلة من أكثر المصنوعات الحرفية تميزًا بالصحراء الغربية، وتختلف المكحلة فى شكلها وحجمها ولكنها فى جميع الأحوال تزين بحبات الخرز البراقة ذات الألوان المتعددة وتعلق المكحلة من خلال مقبضين من الخرز على الحائط. والرشراش من خيوط صغيرة حمراء اللون تنتهى بشراشيب ترتديها النساء خلف رؤوسهن، وهى تشبه فى تصميمها تلك التى ترتديها النساء فى البحرية. ومن أدوات الزينة الأخيرة المروحة وهى مروحة مزخرفة من خيوط منسوجة وتختلف فى أشكالها وتصميماتها.

الجولات السياحية:

مفهوم (مصطلح) السفارى الموجود بالواحات الأخرى محـــدود فـــى الداخلة، حيث إن معظم المواقع توجد على الطرق المرصوفة أو قريبة جـــدًّا منها، لا يحتاج الكثير من المسافرين لعربة دفع رباعى. وتوجد هنا شركتان للسفارى تقدم خدمات سياحية خاصة بجولات بعيدة عن الطريق الرئيسى إلى مناطق الكثبان الرملية وبعض المواقع الصحراوية الأخرى بجانب رحلاتهـــا داخل الواحة.

الجولة السياحية الأولى

موط

٦٨٥ ٢٩ ٢٥ شمالاً و ٧٩٧ ٥٨ ٢٨ شرقًا
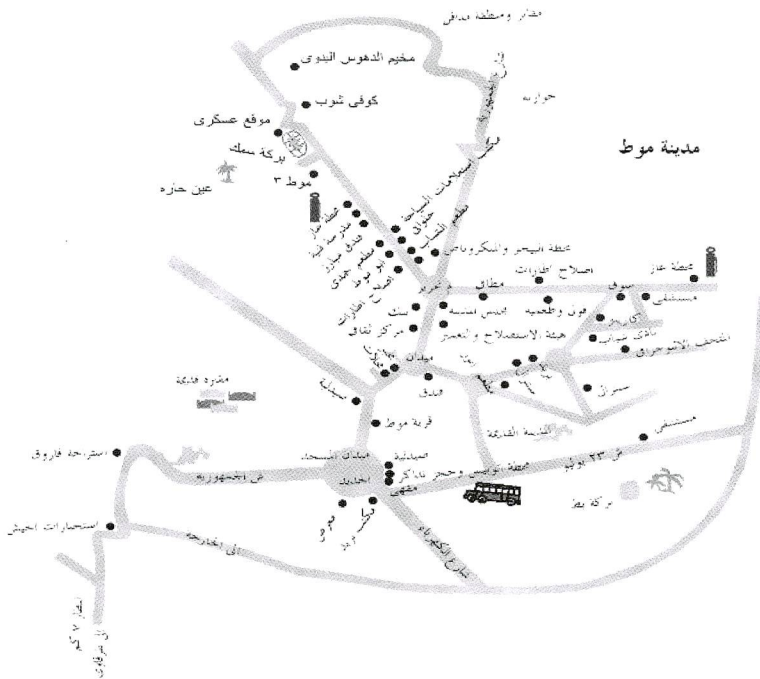
عاصمة الداخلة وأخذت اسمها من إلـه ثـالوث طيبـة عنـد قـدماء المصريين وكانت تسمى أيضًا ظهر الواحة أيام الفراعنة، ويوجد جزء بهـا عرف باسم موثيس فى العصر المسيحى. وكانت تعسكر بها كتيبة من الجيش الرومانى يتراوح عددها من ٥٠٠ إلى ألف جندى.

وقد وجد ***ولكنسون*** أن عدد سكانها ٥٠٠ نـسمة فـى عـام ١٨٢٤، وعندما كان ***رولفز*** هناك عام ١٨٧٤ وجد العديد من الحرفيين منظمين فـى طوائف، النجارون والطحانون والحدادون، ووجد هنـاك معامـل لتـصنيع الخمور من التمر، وعصّارة لبذر القطن، وعتبات أبواب من طراز إسلامى. مثل تلك الموجودة بالقصر وقد بلغ عدد سكانها ١٠٧٨ نسمة عـام ١٨٩٧، وعندما زار ***كنج هاردنج*** موط عام ١٩٠٩ من قبل الجمعية الجغرافية الملكية وجدها مازالت بلدة محصنة. وهى اليوم مدينة حديثة اتسعت شمالاً وغربًـا وشرقًا من مركزها القديم فى الوسط وبها فنادق حديثـة، ونـوادى سـايبر، وأكشاك للمحمول وسكانها ودودون.

ويقوم مشروع الواحة الداخلة للتدريب وحماية الآثار بمساعدة سـكان الداخلة فى تعلم كيفية المحافظة على تراثهم، وتقوم السفارة الهولندية بدعمها ماليًا ويشرف على ذلك مشروع الواحة الداخلة والذى يقوم بتدريب الرجـال والنساء على المحافظة على التراث الثقافى والترميم وترميم الآثار.

المتحف الإثنوجرافى:

الدخول مجانى

يتبع تصميمه المنزل الإسلامى التقليدى وذلك بوجود الحرملك الخاص بالنساء والسلملك الخاص بالرجال وهذا المتحـف الإثنـوجرافى الـصغير والمدهش يحتوى على عناصر استخدمت بالواحة فـى العـصر الإسـلامى

مثل القدور والسجاد والملابس والسلال والحلى، بجانب منحوتات فنية للشيخ مبروك، تمثل مظاهر للحياة اليومية بالواحة. ويوجد المتحف فـــى مواجهـــة السينما (تسمية الشوراع ببلدات الواحة أسماء حديثة، وكثير منها لا يعرفـــه العامة من الناس) وليس له مواعيد محددة فهو يفتح عند الطلب بتعليمات من مكتب المعلومات السياحية أو المكتب الثقافى (انظر إلى المعلومات العمليـــة للتفاصيل).

موط العصور الوسطى:

فى اتجاهها للتحول إلى أطلال، تعج بأشباح القرون الماضية مع طول امتداد ميدانها الرئيسى تبدأ رحلة أخرى فى ممرات ضيقة ومتعرجة يسودها الظلام، يتوافر بها الظل والحماية، وكانت واجهات المبانى الخالية من النوافذ بمثابة حوائط دفاعية. وتقع المدينة على تل، وتقسم إلى أحياء فى نمط شرق أوسطى حقيقى، تنفصل عن بعضها ببوابات تغلق ليلاً. وفى تسعينيات القرن التاسع عشر قام العمدة بإنشاء حائط حول القرية عندما علم بأن المهندســين قد قاموا بغزو الخارجة وأسروا مسئول الآبار وغيره من المــوظفين. إنهــا مازالت أكثر القرى الإسلامية تميزًا.

موط الخراب:

تقع جنوب غرب موط وبها معبد بلدة فرعونية، ظل المتبقى منه مدفونًا تحت المدينة الحديثة.

وقد سلبت أطلال موط مرات ومرات، وترجع الخرائب الموجودة إلى كل الفترات القديمة الرئيسية بداية من الأسرة الثانيـــة والعـــشرين، ويوجـــد الموقع الذى يجذب إليه الزائر ولكن الكثير مما هو موجـــود مهـــم بالنـــسبة للأركيولوجيين.

وكانت محاطة أحيانًا بحائط رومانى بارتفاع ثمانيـة أمتـار (٢٦ قـدمًا، وسمك خمسة أمتار (١٦ قدمًا) وتحتوى على عين طبيعية وبئر ومساكن من الطوب اللبن ومعبد وجبانات عديدة متناثرة وقليل من المقـابر الإسـلامية، وتشير عمليات التنقيب إلى أن المعبد هو أكبر معبد اكتشف بالداخلـة حتـى الآن، وقد شيد فى الفترة الوسيطة التالية أثناء حكـم شيـشنق الأول وكـان ممنوحًا كهبه للإله "*سيث*" سيد الواحات.

المصادر التاريخية:

وجد *وينلوك* عام ١٩٠٧ أن موط تمتد من الشمال إلى الجنـوب ٣٠٠ متر (٩٦٠ قدمًا) ومن الشرق إلى الغرب ٢٠٠ متر (٦٤٠ قدمًا) ولم ير أكثر من ذلك وتحدث عن آبار قديمة. حافة قطرها ٤٠ مترًا (٢٨ قدمًا) مع نفـق مائى قصير، وذكر رولفز أن *ليونز* قد أخذ قطعتين من الوثائق الحجرية التى ترجع إلى الأسرة الثانية والعشرين إلى المتحف الأشمولى فى أكسفورد عام ١٨٩٤، وملامح هاتين المخطوطتين تخصان موط. إحداهما كتبت أثناء حكم *شيشنق الأول*، وكانت تختص بحقوق المياه، والثانية ترجع إلى الملك بيانخى من الأسرة الخامسة والعشرين، تصف المنطقة عندما احتلتها قبيلة تدعى شام وأن عبادة آمون وجدت بالمعبد كما فعل هرقل وأن المعبد كان ممنوحًا للإله سيث وأنه الأكبر فى الداخلة.

استراحة الملك فاروق:

تقع عند الحد الجنوبى لموط وهـى مبنـى حكـومى الآن يـستخدمه الموظفون العاديون عندما يزورون الواحة ومن ثم يكون التجول بالمبنى غير ممكن، ولكن يكفى زيارة الموقع فقط.

الجولة السياحية الثانية

الداخلة الشرقية

- ٢ × ٢ و ٤ × ٤ (دراجة نارية)
- طول اليوم
- سهلة

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
تنيدة	٦٢٧	٣٠	٢٥	٣٤٦	٢٠	٢٩	صفر	صفر
عين بيربيه	١٠٩	٣١	٢٥	٢٤٤	١٩	٢٩	–	–
بشندى	٦١٣	٣١	٢٥	٧٣٨	١٧	٢٩	٤	٤
بلاط	٩٥٠	٣٣	٢٥	٥٣٤	١٥	٢٩	٥	٩
الشيخ مفتاح	٧٤٤	٣١	٢٥	٨٢٢	٠٦	٢٩	٢١	٣٠
أسمنت	٤٢٢	٣١	٢٥	٤٠٦	٠٤	٢٩	٥	٣٥
المعصرة	٧٦١	٣٠	٢٥	٢٨٨	٠٣	٢٩	٣,٤	٣٨,٤
الشيخ والى	٨٦٠	٣٠	٢٥	٢٤٠	٠١	٢٩	٥	٤٣,٤
موقع مشروع واحة الواحة عند قوس موط	٤٩٩	٣٠	٢٥	٥٧٧	٠٠	٢٩	–	–

لسوء الحظ لا يوجد فندق أو استراحة بالداخلة الشرقية فى الوقت الحاضر، ولذلك يصعب على أى أحد أن يزور كل المواقع، وهناك أشياء كثيرة فى هذه الجولة التى يقطعها درب الغبارى، ويتطلب الذهاب إلى الخارجة والعودة منها ساعات كثيرة، ونوصى بأن تكون الرحلة اليومية إليها من موط.

تنيدة:

تقع على هامش الواحة، وغالبًا ما كانت القرية تُهجر فى وقت الشدة سواء لأسباب طبيعية أو بشرية مما أدى إلى وجود ثغرات كبيرة فى تاريخها. وربما يكون اسمها قبطيًا على اسم أحد الأديرة مما يجعلنا نستنتج أن أطلال هذا المكان موجودة بالمنطقة، وكان سكان تنيدة يضعون الصبغة فى بعض الأوقات، ولكن القرية كانت أطلالاً عندما زارها ***دروفيتى*** عام ١٨١٩، فقد وجد شخصين فقط بين الأطلال، وقد تعرضت القرية للنهب فى أوقات عديدة. وبحلول عام ١٨٩٧ عندما قام ***بيدنل*** بعمليات المسح كان يسكن القرية ٧٤٣ نسمة، وربما يؤكد وجودهم بهذا العدد ما كانوا يتمتعون به من أمن تحت حماية محمد على.

ويقع نقب تنيدة بعد القرية حيث يمر به درب يؤدى إلى درب عين عمور، ويترك الطريق تنيدة ويتجه مباشرة إلى الحافة، وتوجد عند أقدام الحافة محطة رومانية للشرب، ويتجه الدرب فوق الحافة الشمالية باتجاه الشرق مارًا بوادى البطيخ، وصاعدًا هضبة أبو طرطور، ويسمى الممر المؤدى إلى أعلى الهضبة باسم عقبة السخاوى وقد عبر ***دروفيتى*** من هنا وكذلك من عقبة البوناك وكذلك ***كايو***.

وهناك العديد من المحطات الرومانية على الطريق إلى عين عمور (انظر واحة الخارجة للتفاصيل) وكانت القرية جزءًا من حدث دراماتيكى لا يصدق فى القطاع الجنوبى الغربى من الصحراء الغربية فى النصف الأول من هذا القرن، ففى عام ١٩٣٠ قام ٥٠٠ بدوى مع أسرهم بالهجرة من واحة الكفرة (وهى مجموعة من الواحات الليبية) إلى جبل العوينات جنوب غرب مصر رافضين طلب الإيطاليين لهم بالاستقرار فى الواحة. والواقع أن قصتهم تعد قصة أسطورية.

فقد كان معظم السكان بالكفرة من بدو قبيلة الزاوية مثل الكثيــر مــن الليبيين وكانوا يفضلون الحياة فى الصحراء عن الحياة تحت الحكم الإيطالى الجائر. وعندما اقترب الإيطاليون من الكفرة قذفوا الواحة بالبنــادق وألقــوا عليها القنابل من الطائرات، وقد هزمت بنادقهم الحديثة ومــدرعاتهم البــدو بسهولة فقد كانوا مسلحين فقط ببنادق قديمة. اتجه البــدو ناحيــة الجنــوب، ذهب البعض إلى بحيرة تشاد وآخرون إلى السودان، والــبعض إلــى جبــل العوينات وهلك العديد منهم.

وللوصول إلى جبل العوينات كان العذاب المرعب فى عبــور بحــر الرمال العظيم وهضبة الجلف الكبير مجرد البداية لهذه الرحلة الشاقة، وعند دخولهم العوينات اكتشف البدو عدم وجود أمطار منذ سنوات وعدم وجــود طعام كاف أو ماء، فتركوا مجموعة كبيرة منهم. وأرسل اللاجئــون ثلاثــة رجال إلى الواحة الداخلة على مسافة ٥٨٠ كم أخرى (٣٦٠ مــيلاً) بينمــا انتظر الباقون فى العوينات، وقد أتى إلى المنطقــة فريــق مــن المــساحة الصحراوية تحت قيادة *ب.أ.كلايتون P.A.Clayton*. وقد ذهل المــساحون من هذا التجمع الكبير من الناس عند الجبل وروعوا من وضعهم وشــجعوا اللاجئين المتبقين أحياء لبدء الرحلة إلى الداخلة باســتخدام ســيارة قديمــة ومستودع بترول كان قريبًا منهم، وتقدم *كلايتون* ورجاله لمــساعدة مــن لا يستطيع استكمال الرحلة، وأخذ عشر نساء وأطفال إلى وادى حلفــا وســط عاصفة رملية هوجاء، وصرخ *كلايتون*: "النساء لا يستطعن الوقوف ويتحــركن نحونا على أيديهن وركبهن" إنهن لم يشاهدن سيارة من قبل وكن مرعوبات.

وعند عودته للعوينات وجد *كلايتون* ٢٥ لاجئًا آخر يسيرون فى الاتجاه الخطأ. فأرسل سائقه أبو الفضائل إلى وادى حلفا على بعد ٥٠٠ كــم (٣١٣ ميل) لإحضار طعام وماء. لقد كانت رحلة خطيرة بالنسبة لــسائق بمفــرده وسيارة وحيدة، ولكن أبو الفضائل قد أتمها.

وقد كتبت الجازيت المصرية فى يونيو ١٩٣١ القصة التالية: "وجدت مجموعة من ٢٧ فردًا وسبعة جمال، إلى الشمال من بير المداح وكانوا قد ضلوا طريقهم، وقائدها صلاح العطيويسى وكان رجلاً عربيًّا مشهورًا فى سيرينايكا وكان مازال مرتديًا جلبابًا أحمر فخمًا ومحلى بالذهب، وكان على وشك الموت بسبب النقص الحاد فى الماء والطعام". وقد أرسلت هذه المجموعة إلى الواحة الخارجة. وفى نفس الوقت وصل اللاجئون الثلاثة الذين أرسلوا إلى الداخلة – إلى تنيدة نصف موتى نتيجة لما عانوه من آلام الرحلة، وقد أرسلت فرقة طوارئ مصرية لإنقاذ المجموعة الرئيسية من اللاجئين. وقد استطاعت عربات كلايتون قائد فريق المساحة وكذلك المصريون إيجاد ٣٠٠ شخص وأتوا بهم إلى الداخلة والخارجة ومدوهم بالماء والطعام والمأوى. وقد كتب فى جريدة التايمز اللندنية أن العدد الإجمالى للعرب الذين وصلوا الداخلة ٣٠٠ فرد. وكان عليهم أن يقطعوا فى البداية ٤٢٠ ميلاً (٦٧٥ كم) بدون الماء فى صحراء جرداء وتحمل مشاق الرحلة. وهذا قليل من كثير فى تاريخ الترحال عبر الصحراء.

النقوش الصخرية

وبعد انحناءات الطريق بعد تنيدة تتغير الأرض وتظهر سلسلة من مكاشف الطبقات الصخرية على كلا جانبى الطريق، بعضها يشبه الحيوانات المألوفة مثل الجمل وأبو الهول، ويوجد أحد هذه المكاشف الصخرية على الجانب الجنوبى من الطريق يحتوى على نقوش صخرية تعود إلى عصر ما قبل التاريخ.

ويقع هذا الوادى عند نهاية طريقين رئيسيين يتجهان نحـــو الخارجـــة ووادى النيل والسودان، الأول هو درب الغبارى الذى يمتد فوقـــه الطريـــق الأسفلتى الحالى (وفى بعض الأماكن يمتد أبعد نحو الشمال، محتضناً قاعـــدة الهضبة)، وهو الدرب الذى اختفى الآن وكان يربط تنيـــدة ببـــاريس، ودرب الأربعين بواحة الخارجة وهذه النقطة (نهاية الطريقين) كانت محطة لراحـــة القوافل.

وتغطى النقوش الصخرية التى سجلها ***هانز أ. وينكلر*** ١٩٣٩ ***وأحمـــد فخرى*** ١٩٤٢ كل الجزء الأسفل من الصخرة خاصة على الجانب المواجـــه للطريق، وتشتمل على رسومات لفترات ما قبل التاريخ والعصور الحديثـــة منها الجمال والصيادون والرموز القبلية البدوية (الوشم). والصخرة ذاتها من الحجر الرملى اللين قامت الرياح العنيفة ببريها منذ قرون، وهذه من الأسباب التى جعلت ***هارنج كنج*** وآخرين يرجعون هذه الرسومات المحفوظة بشكل جيد إلى فترات زمنية مبكرة، وقد أرجع وينكلر (١٩٠٠ -١٩٤٥) الإثنـــوجرافى الألمانى الرسوم إلى سكان الواحة القدماء، وأشار إلى صور لنساء حوامـــل، يمكن رؤيتها هنا، وتوجد تراكمات رملية عند قاعدة الصخرة ربمـــا تغطـــى نقوشاً أخرى وربما هى التى حفظت لنا تلك النقوش، وعند النهاية الجنوبيـــة لهذه الصخرة الضخمة يوجد مكشف صخرى فى شكل القدر عليـــه نقـــوش تعود إلى ما قبل التاريخ وملمحين آخرين لافتين، اســـم ***جـــارفيس*** الحـــاكم البريطانى لواحتى الخارجة والداخلة ومستكشف مولع بالبحـــث الـــصخرى بقاعدة الصخرة، وتتمثل أكثر المشكلات المرتبطة بهذا الموقع فى أن نقوش ما قبل التاريخ التى تحتوى على معلومات مهمة قد دمرت بواسطة الرحالـــة المحدثين الذين كانوا من الغباء بحيث حفروا أسماءهم مباشرة فوق النقـــوش والرسوم القديمة.
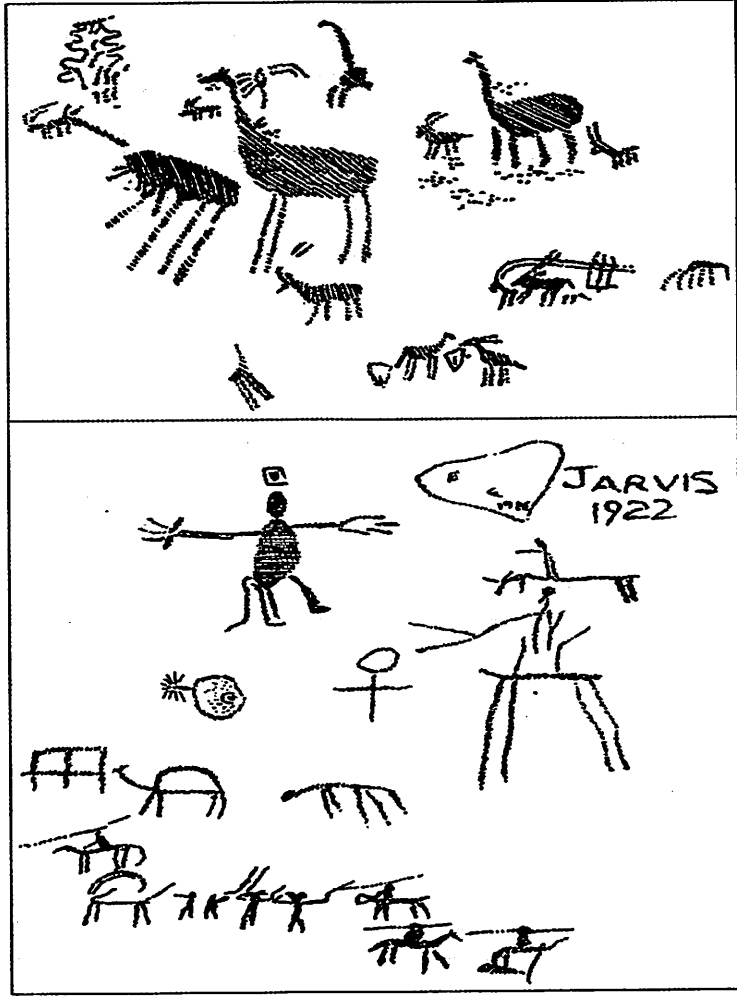
رسوم صخرية فى تنيده

عين بيربيه

من أكثر الاكتشافات التى ظهرت فى العقدين الماضيين إثارة بالواحة الداخلة معبد أمون– نخت المدفون عند بيربيه إلى الشمال من الطريق خلف تل صغير بين قرى تنيدة وبشندى، وهو معبد حجرى محاط بسور به بوابة

تشبه تلك الموجودة بقصر الزيان بالواحة الخارجة، وهو مزخرف برسوم مجسمة شاملة بعض المجسمات للقيصر (أغسطس) أوكتافيان.

وقد ذكره كل من ***دروفيتى وكايو***، ورآه ***رولفز*** وذكر أنه حصن رومانى، ويقوم مشروع الواحة الداخلة بعمليات تنقيب بطيئة بهدف صيانة المعبد وهو مغلق لحين تنتهى أعمال الأركيولوجيين.

بشندى:

اشتق الاسم من باشا هندى وكان شيخًا فى العصور الوسطى، وتوجد مقبرته هنا، وهو موقع قديم وإن كانت القرية الحديثة بدأت أثناء الحقبة المسيحية وتقع فوق أطلال جبانة رومانية، والمنازل فى هذه القرية ذات الأعمدة المربعة والتندات والبلكونات ذات التصميم الفرعونى، ومن المواقع التى يمكن زيارتها فى بشندى مقبرة باشا هندى والعيون الحارة.
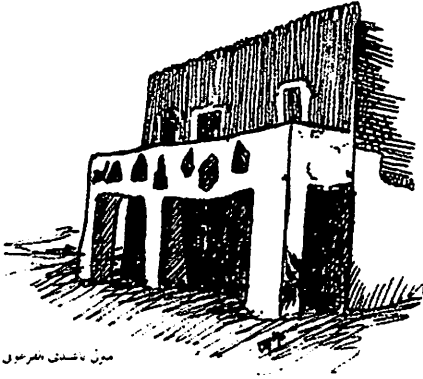
هناك العديد من المقابر الرومانية فى بشندى معظمها يشكل الأساس للمنازل الحديثة ويمكن الوصول إلى ثمانية منها، واحدة ذات قبو إسلامى استخدمت كمكان لدفن باشا هندى. ويوجد أسفل القبو الإسلامى قبو رومانى حجرى ويمكن رؤيته من داخل المبنى ومقبرة مربعة الشكل غنية بزخارفها مع مجسمات جنائزية ترجع إلى القرن الثانى، وتتكون المقبرة المشيدة من الحجر الرملى من ست غرف مع

زخارف على طول جوانب بابها، والمحراب ومدخل المقبرة، وكانت هذه المقبرة مسكونة بشكل دائم، واستخدمها الجنود السنوسيون خلال الفترة من ١٩١٤ -١٩١٨، وأخيرًا عائلة من بشندى، وقد وجد *دروفيتى* ٣٠ عائلة فى بشندى عام ١٨١٩. والآن فى عام ٢٠٠٦ يبلغ عدد سكانها ١٣٥٠ نسمة.

عين الأصيل:

موقع أثرى يعود إلى المملكة القديمة، حيث اكتشف بها ما يدل على وجود علاقة بينها وبين وادى النيل منذ فترتى حكم بيبى الأول وبيبى الثانى من المملكة القديمة، وهذا الدليل عبارة عن نقش بالهيروغليفية يقول "جذورنا خالدة بالواحة".

وكانت معمورة بشكل مستمر طوال القرون. وقد أثبت *أحمد فخرى* من خلال حفائره هنا أن عين الأصيل كانت عاصمة للواحة الداخلة خلال المملكة القديمة والفترة الوسيطة.

وقد كشفت هيئة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية IFAO أن البلدة كانت محاطة بحائط منتظم يحتوى على أبراج للمراقبة، وكانت مساحتها ٨١ فدانًا. والجزء الشمالى من البلدة أقدم الأجزاء ويحتوى على الحصن وعلى طول الطريق الرئيسى توجد مبان حكومية ومراكز إسلامية ومنازل حديثة بأسقف مدرجة، ومنطقة أعمال بها مخابز ومحلات لبيع الفخار، وقد وجد بين الشقافة المتناثرة بالمنطقة أقراص صلصالية فريدة، تعود إلى الأسرة الخامسة مسجل عليها قوائم بأسماء حكام الواحة وبيانات عن الحسابات والمجرودات الخاصة بالمعاملات الحياتية اليومية من كشوف بيان لمستندات الإنشاءات والتدابير الاقتصادية ومستندات خاصة بالثروة الحيوانية وتفاصيل كل شىء عن استهلاك اللحوم.

وقد تعرض المجتمع للنيران التى دمرت المنطقة الإدارية ولكن أعيد بناؤها فى الفترة الوسيطة الأولى. وهاجر السكان من عين الأصيل بشكل فجائى رغم عدم وجود دليل على حدوث كارثة أو حرب، فقد تم هجرها ببساطة قبل الفترة البطلمية، وقد اكتشفت فى العقد الماضى أهم الحقائق الخاصة بعين الأصيل (وبلاط). وقد كانت عين الأصيل بداية طريق القوافل إلى أبو بلاص. وكان حكامها مسئولين عن إمداد المحطات الموجودة على طول هذا الطريق النائى والموحش الممتد فى أعماق الصحراء الجنوبية الغربية بالمياه والحبوب والفخار وغيرها من المؤن.

حلقة البير:

تقع حلقة البير وسط المسافة بين عين الأصيل ونقب بلاط على طول الحافة، حيث تقع عند أقدام التلال إلى الشمال من الحافة، وتمتد أمامها جدران من صخور الحجر الرملى. وتكثر بالمنطقة مكاشف الطبقات الصخرية، وقد حفرت بهذه الحواجز الطبيعية رسومات ونقوش من الأزمنة المختلفة مثل تلك الموجودة بجبل الطير بالخارجة وكذلك قرب تنيدة. تدل على كثافة الحركة بالمنطقة عبر القرون الماضية، ومن بين الرسوم النعام وأشخاص فى ثياب فرعونية يرسمون مركبًا وهذا أمر غير عادى فى وسط الصحراء، وتؤكد ***ليزا. ل جيدى Giddy*** فى ***الواحات المصرية***" أن المركب قد يكون له علاقة بأحد الحكام بالواحة أثناء المملكة القديمة كان قبطانًا لطاقم مركب بحرى.

ويقع نقب بلاط على بعد ١٥ كم (٩,٣ ميل) من قرية بلاط إلى الشمال من الطريق الرئيسى الممتد فوق قاع المنخفض السهلى فى منطقة جرفية منحدرة على جانبيه مع وجود عدد من مقدمات التلال وبعض الكثبان. ويلتقى

نقب بلاط بدرب الطويل عند قمة الحافة. وقد اكتشف *إدموندستون* مقبرة مقدسة على طول هذا الدرب. والاعتقاد السائد أن رجلاً بدأ رحلته صيفًا مع خمسة جمال، وكان آخر شخص يموت هنا وكان قد اتخذها مأوى له وعاش هنا وكانت القوافل المارة تعطيه التمر والأرز والماء وكان عند عودتهم يحمى جمالهم، وعندما "توفى" استمر الناس فى تبجيله واستمرت القوافل فى ترك الطعام عند قبره وعندما كان يموت جمل يترك قيده وعلفه فى تلك النقطة على شرف هذا الرجل المقدس ولا يلمسه أحد حتى زاد حجم الكومة عبر السنين.

قلعة الضبة:

الدخول بالمجان

تقع مدينة الموتى إلى الغرب من عين الأصيل بكيلومتر ونصف (ميل واحد) وهى غنية بالأدوات الجنائزية، وكانت تستخدم التوابيت الخشبية والفخارية لدفن الأغنياء بينما كانت جثث الفقراء توضع فى أكياس معلقة، ويوجد بمدينة الموتى (نكروبوليس) خمس مصاطب كبيرة تمثل غطاء لأماكن الدفن القديمة للكهنة المهمين بالمملكة القديمة ومقدمات للأهرامات. وترتفع المصطبة الأولى عن الأرض فى طبقات مثل الهرم المدرج بسقارة وتختلف المصاطب فى درجة وضوحها وإن كانت جميعًا تغطى بحجر جيرى وترتفع إحداها إلى منسوب عشرة أمتار (٣٢ قدمًا) على الأقل. وتوجد ثلاث مصاطب كانت بمثابة المثوى الأخير لحكام المملكة القديمة، والتى أعطتنا الدليل الحقيقى الأول على أن الداخلة لم تكن معروفة فقط لحكام المملكة القديمة ولكن كان لها حاكمها الخاص بها.

وقد قام *أحمد فخـــرى* بحفائر هنا عام ١٩٧١ واكتشف أربعًا من هـــذه المصاطب المبنية من الطوب اللبن، واكتشف الأركيولوجيـــون الفرنـــسيون الخامسة، وتضم المصطبة الأولى ممرًّا وفناء وغرفة انتظار وتمثالاً للحـــاكم إيما بيبى وكهفًا ومخطوطتين صخريتين من الفترة الوسيطة الأولى وثلاثـــة وعشرين هيكل قطة مستأنسة ترجع للفترة من ٧٢٢ إلى ١١٧ ق.م، وتماثيل صغيرة لحيوانات وبشر، وهذه المقبرة مفتوحة للعامة، وأنشئ لها مدخل جديد بعيدًا عن الطريق قبل بلاط مباشرة.

بـــلاط:

كانت بلاط قرية رئيسية فى المملكة القديمة ومركـــز حـــاكم الواحـــة. ويؤدى إليها طريق تحده على الجانبين أشجار الكازورينا، ولم تكن تتـــاجر فقط مع النوبة ولكن كانت كذلك مع الصحراء الجنوبية الغربية عبـــر درب أبو بلاص المكتشف حديثًا. وقد اكتشف بها مقابر الحكام والـــسكان خـــلال الفترة الوسيطة الأولى (٢١٨١-٢٠٤٠ق.م).

وما نراه الآن عبارة عن قرية إسلامية متميزة بشوارعها الضيقة، مثل كل القرى بالواحة التى بنيت أثناء العصر المملوكى والعصر التركى، والتى لم تكن كذلك تهدف إلى تلطيف الجو والحماية من الرياح المحملة بالرمال، ولكن لعدم تمكين الخيول وجمال الغزاة من التغلغل بالبلدة مما يجبر الغـــزاة على العراك وهم مشاة، وقد توسعت بلاط فيما وراء أسوار الحصن. وعلى أى زائر للبلدة الأقدم المرور بالقرية الحديثة التى تقبع فوق قمة التل. وتوجد زخارف منحوتة على عتبات باب يزين المداخل المؤدية للمنـــازل القديمـــة المطلية بألوان متداخلة والتى مازالت مسكونة حتى الآن.

وقد أحصى *دروفيتي* عدد سكان بلاط عام ١٨١٩ بألف نسمة وقد وجد *ولكنسون* ٨٠٠ رجل يعيشون بالقرية، وبلغ عدد السكان ١٧٨٤ نسمة عام ١٨٩٧ وفى عام ٢٠٠٦ كان عددهم ٢٣٠٤ وقد قام فرانك *بيليس* بعمل سجل تاريخى مهم لعائلات بلاط، وطبقًا له فإن أول عائلة تقيم هنا فى الزمن الحديث تنسب لرجل يسمى البلاطى ثم جاء بعده تاجر معادن مغربى يدعى الشحيت وخلال القرن الثامن عشر كان يعيش أحفادهما فى بلاط.

وقد وجدت وصايا الشحيت على عتبات الأبواب الخشبية بالقرية.

وتعد الخطابية أبرز عائلات بلاط، وهى من نفس العشيرة التى توجد بباريس بالخارجة حيث انفصل الفرعان فى القرن السابع عشر، وكان يتم اختيار عمدة القرية من بينهم منذ قرون.

وأفضل طريق للتجول السياحى ببلاط يتمثل فى الدوران حول القرية من خلال الطريق الأول على يسار بلاط والخروج من القرية بطريق مماثل على الجانب الآخر ثم التوقف على الطريق الأوسط وركن السيارة والصعود سيرًا على الأقدام باتجاه التل والتوجه نحو القرية القديمة عبر أحد الشوارع المسقوفة. إنها نزهة خلوية بين خمس فتحات لعيون حفرية طسمت منذ القدم تنتشر حولها أدوات ترجع إلى العصرين الحجرى القديم والحجرى الأوسط. اكتشفتها البعثة المشتركة لعصور ما قبل التاريخ CPE عامى ١٩٧٢ و١٩٧٦.

ويعد هذا الموقع من المواقع القليلة المكتشفة بالصحراء الغربية التى كانت مسكونة من فترات تاريخية مبكرة منذ الفترة الأشبيلية الأخيرة.

عين الترجى Tirghi:

تقع جبانة عين الترجى إلى الجنوب من بلاط بخمسة كيلومترات (٣,١ ميل) والتى طرح اكتشافها أسئلة أكثر من الإجابات. فقد استخدمت علـى مـدى فترات زمنية طويلة وتحتوى على مقابر عديدة، يوجد بها ما بـين عـشرين وأربعين مومياء مدفونة، الواحدة فوق الأخرى. بعضها فى توابيت ولفـائف أصلية يعود دفنها إلى فترات ممتدة حتى العصر الرومانى. وغير معـروف إذا كانوا قد أتوا بها من معبد الدير البحرى بطيبة خوفًا عليها مـن نابـشى القبور أم أنها تخص عائلات بالمنطقة. ولكن من المؤكد أن هذه الجبانة كانت موجودة منذ أوائل الفتـرة الوسـيطة الثانيـة (١٧٨٢-٦٥٠ ق.م) وأعيـد استخدامها فى الفترات الرومانية المتأخرة. وتدل أوضاع الجثث علـى أنهـا لناهبى المقابر من الشباب الذين قتلوا بعد انهيار السقف فـوقهم. وتحتـوى مقابر الترجى على توابيت خشبية غالية مع توابيت فخارية. ويوجـد بكـل تابوت دمية مرسومة على غطائه، معظمها بدائى والعديد منها عبـارة عـن أشكال غريبة ويفصل بلاط عن جارتها "أسمنت" أرض صـحراوية، وهـذا الفصل الطبيعى قد لعب دورًا مهمًا أثناء عصور قدماء المـصريين، حيـث يشير الكثير من الأدلة إلى أن الجزء الشرقى كان مسكونًا بعدد كبيـر مـن المصريين خلال فترة المملكة القديمة. بينما لا يوجد دليل علـى وجـودهم بالجزء الغربى من الواحة.

الشيخ مفتاح:

قرية تقع على طريق مرصوف إلى الشرق من قرية أسمنت بـــ ٤,٨ كم (٣,١ ميل). ولا يوجد بها أى شىء لافت، وكل ما بها عبارة عن مواقع قديمة حولها. وعلى بعد نحو كيلومتر إلى الشرق منها يوجـد درب، يتـرك

الطريق الرئيسى باتجاه عدد من الخرائب تضم حصناً سماه *دروفيتى* قصر الحلقة. وقد التقط *وينلوك* صورًا فوتوغرافية له عام ١٩٠٨ يبدو منها أنه قد تغير قليلاً. وبجانب الحصن يوجد عدد آخر من الخرائب بالمنطقة لا يعرف ما هى حتى الآن.

وإلى الجنوب من قرية الشيخ مفتاح توجد مواقع أخرى تضم بيت العريس وجبانة بها أكثر من مائة حوض، وتسع مقابر معقودة من الطوب اللبن وفى حالة جيدة. ويعد قصر القصبة واحدًا من الحصون الرومانية القليلة بالداخلة. بينما نجد أن الخارجة تضم أعدادًا كبيرة من هذه الحصون. وربما كانت المناطق الأبعد إلى الغرب من الداخلة أقل المناطق تعرضًا للغزو، حيث لا يوجد دليل على وجود تحصينات بها. وبشكل عام يعد قصر القصبة أقل أهمية وحجمًا من تلك الأطلال الموجودة بالخارجة.

أسمنت:

توجد قرية أسمنت على مسافة ١١ كم (٦,٨ كم) شرق موط، أو على مسافة ٥ كم (٣ أميال) غرب الشيخ مفتاح وممتدة على طول الطريق الرئيسى. والقرية الحديثة غير لافتة ولكن توجد هنا بلدة القرية الإسلامية الرابضة فوق التل خلف القرية الحديثة، والتى تبدو كبلدة محصنة وكان عدد الرجال وفقًا لما ذكر *ولكنسون* ٢٥٠ رجلاً عام ١٨٢٤، وبلغ عدد سكان أسمنت ١٠٣٧ نسمة عام ١٨٩٧، ثم وصل عام ٢٠٠٦ إلى ٤٤٨٦ نسمة. وما زالت الحوائط الخارجية للقرية قائمة ومرتفعة ومتماسكة. وتستحق الرؤية، ويبدأ درب الخشابى إلى اليسار من أسمنت.

وتعد خرائب المدينة الرومانية والقبطية *قليس* من أكثر المواقع الأثرية أهمية وهى واحدة من ثلاثة مواقع أثرية بالواحة الداخلة.

القليس أو أسمنت الخراب:

تقع عند ٠٨١ ٣١ ٢٥ شمالاً و٧٠٧ ٠٥ ٢٩ شرقًا، وهى موقع رومانى مسيحى، يعد عند الكثيرين من أكثر المواقع الأركيولوجية لفتًا للانتباه فى الصحراء الغربية. وعامًا بعد عام يكتشف الأركيولوجيون فى هذا الموقع أدوات بشرية تكشف عن ديانات وأحداث تاريخية كان يعتقد سابقًا بأنها قد فقدت، فيوجد هناك مقابر ومعابد وكنائس مسيحية شيدت من الطوب اللبن منذ فترات مبكرة. (متضمنة كنيسة مستطيلة الشكل) ومنازل وحمامات وقنوات مائية تحتية، وكلها فى حالة جيدة تدل على أن الموقع كان مسكونًا منذ سبعة قرون.

وتنتشر بلدة قليس فوق مساحة كبيرة، يوجد هناك بالإضافة إلى المبانى العامة منازل بالمزارع وبيوت عائلية منفردة ومناطق للأعمال بالإضافة إلى قمائن الفخار. وقد وجد بمبنيين أشياء مهمة. ففى واحد من المبانى الجنوبية توجد صالة مرتكزة على أعمدة ذات تيجان فخمة وحوائط بها رسومات، كذلك فإن السقف المنهار كانت به رسومات. وتشير التقارير الميدانية لمشروع واحة الداخلة – وذلك من خلال تجميع القطع مع بعضها – إلى أن هذه الرسومات الحائطية المحفوظة بشكل أفضل من معظم المناطق بحوضى البحر المتوسط ذات أهمية تاريخية كبرى. وقد هُجرت القليس فى القرن الرابع.
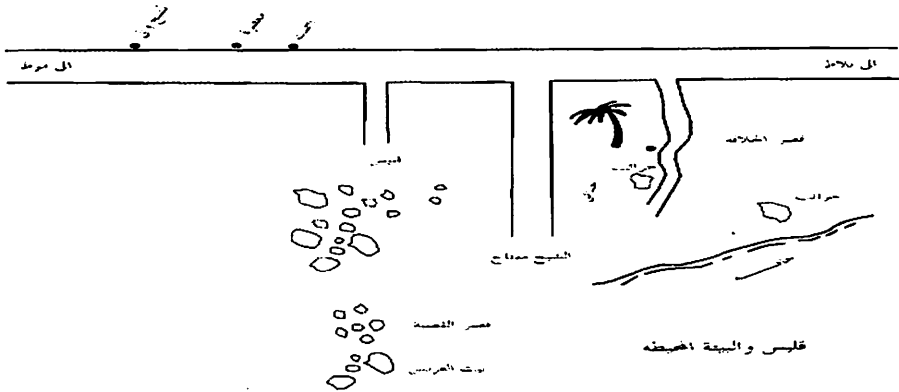
المعابد:

يوجد معبدان قائمان بجوار بعضهما البعض إلى الجنوب الغربى من المركز العمرانى الرئيسى. ويتكون المعبد الشرقى الأكبر من حائط مشيد من الطوب اللبن والحجر، رسمت عليه مناظر يبدو أنها تعود إلى القرنين الثانى والثالث، والمعبد الثانى أقل أهمية وله مدخل بوابة من الحجر الرملى، كما اكتشفت أثناء الموسم الميدانى عام ١٩٩٦ غرف تحت الأرض. وقد شيد أحد المعبدين على شرف توتو أحد أقدم آلهة مصر.

الكنائس:

اكتشفت بالقليس ثلاث كنائس مبنية من الطوب اللبن مع حوائط مطلية باللون الأبيض، وجد فى إحداها عملات معدنية برونزية مطمورة تحمل صورة لرأس ***كونستانتين*** الأكبر وأباطرة رومان آخرين، وهناك صور ورسومات أكثرها أهمية واحدة من الكنائس ترجع إلى القرن الرابع وكانت الكنائس المسيحية الأقدم فى مصر. وقد تم حفظها جيدًا تحت الرواسب. وترجع العملات المعدنية الموجودة بها إلى الفترة ما بين ٣٥٠-٤٠٠ ميلادية.

المخطوطات وأوراق البردى:

اكتشفت إضافة إلى ألفى قطعة مكتوبة من ورق البردى باللغتين اليونانية والقبطية ثلاث مخطوطات خشبية بهذا الموقع. فقد اكتشف فى أحد أركان حجرة بأحد المنازل أول كتاب يتكون من تسعة ألواح خشبية مكتوب بها ثلاث قطع أدبية تشمل مقالاً وتعليمات سياسية ***لإيسوقراطيس***. والكتاب الثانى لوح منفرد كتب باليونانية وهو عبارة عن عقد بيع منزل بالقرية. وقد

عرفنا اسم قليس من هذا اللوح وأن الداخلة كانت عبارة عن مركـــز إدارى منفصل عن الخارجة، والثالث وثيقة بنفس أهمية الثانى ويعد واحدًا من أهـــم الاكتشافات بالداخلة. ويتكون هذا الكتاب من ثمانية ألواح. كتـــاب محاســـبة قليس وبه حسابات خاصة بالزراعة لمدة أربع سنوات من بداية عام ٣٦٠م. وقد سماها ***روجر باجنال*** مؤلف كتاب *"المحاسبة الزراعية للقليس"* مثال جيد لصناعة الكتاب. وقد قام الحرفى الذى صنع الكتاب بتصميمه بحيث يمكـــن تحويل الكتاب القديم إلى حديث. وتظهر الكومات الـــضخمة العديـــدة غيـــر المرتبة أن الرومان كانوا يقدرون كتبهم وأن الناشرين كانوا يبـــذلون جهـــدًا ضخمًا فى تجارة الكتب، مع اهتمام بحجم الكتاب بالإضـــافة إلـــى عـــرض صفحاته. بالنسبة لهذه الكتب فقد قام الحرفى بقطع الخشب من جذع شـــجر الصفصاف، لتمتلئ صفحاتها الخشبية بحساب الدخول وأجور المـــستأجرين وأنواع المحاصيل وإنتاجها، وكل هذه الأشياء موجودة بمتحف الخارجة فـــى قصر الخارجة.
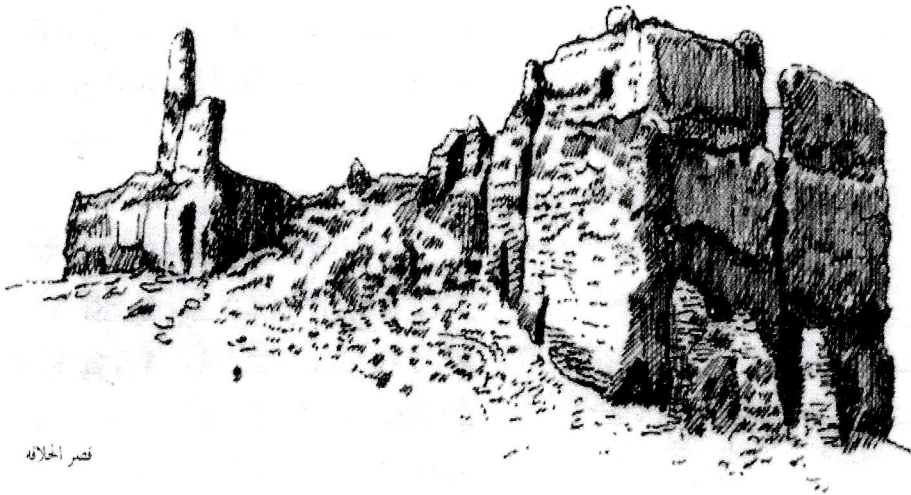
قصر الخلافه

ومن أكثر الاكتشافات إثارة خمسة آلاف قطعة من الوصايا النادرة لمذهب المانيكيزم وهى ديانة أسسها النبى المخلص ***مانى*** فى القرن الثالث وقد امتدت هذه الديانة من بابل حتى الصين وأخيرًا انتهت فى القرن الرابع عشر. كما وجدت مجموعة أصغر من الكتب المماثلة، كتبت بالقبطية وذلك بإحدى مدن الفيوم ولكنها مكتوبة بالسريانية وهى لغة شرق أوسطية قديمة. ويقدر عدد هذه القطع بالآلاف. وتذكر هذه القطع أن عددًا من أصحاب هذه الديانة كان يسكن جزءًا من القليس. وهو أمر غريب حيث تلاشت هذه الديانة من الإمبراطورية الرومانية فى القرن الرابع، وإن بقيت حتى القرن السابع. وربما كانت القليس منفى لأصحابها.

وفى عام ١٩٩٣ تم تشريح وتحليل شعر ١٨ مومياء وقد أثبت أمرًا مهما وهو وجود النيكوتين بها. ومن ثم فإن التبغ الذى يعد من النبات الجديد على مستوى العالم، كان يستخدم فى شكل ما بواسطة الموطنين القدامى بالقليس. وقد تم اكتشاف ١٨ مومياء بالجبانة فى حفر للدفن وذلك أثناء موسم العمل الميدانى عام ١٩٩٦.
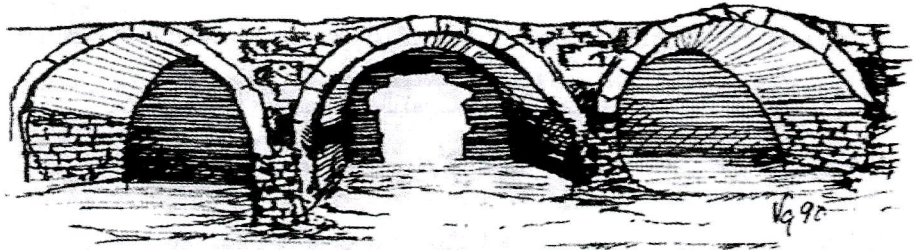
خرائب قليس

عيد الجديدة:

توجد إلى الشمال من المعصرة بخمسة كيلومترات (٣ أميال) وتعد أحد أقدم المواقع المسيحية بالصحراء، حيث يرجع إلى القرن الرابع.

مبنى مشروع واحة الداخلة:

يقع على قمة تل يسمى عين الجندى فى شكل مجمع مبنى على طراز تقليدى، ومن مواد تقليدية ولكنه ممتلئ بأحدث الوسائل التكنولوجية مع مكتبة واسعة. ويوجد به عدد كبير من خبراء دوليين. ويقوم المشروع بدراسة العلاقة بين التغير البيئى والنشاط البشرى على مدى الـ ٤٠٠ ألف سنة الأخيرة وحتى الآن، وذلك فى كل أنحاء الداخلة.
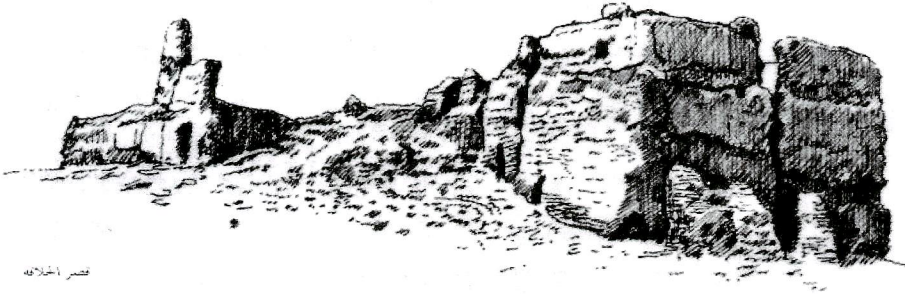
وتعد العمليات المسحية والتنقيب أهم الوسائل الميدانية. وكان من المهام الرئيسية للمشروع صيانة المواقع الأثرية مثل القصر وآثار دير الحجار.

وهو ليس مفتوحًا للزائرين حيث إنه ذو صبغة خاصة. فلندع العلماء يعملون دون إزعاج.

الجولة السياحية الثالثة

من موط إلى قصر الداخلة

- ٢ × ٢
- ١,٥ ساعة إلى ساعتين
- سهل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
موط	٦٨٥	٢٩	٢٥	٧٩٧	٥٨	٢٨	صفر	صفر
بركة السمك	٢٠٤	٣١	٢٥	٦٦٢	٥٧	٢٨	٤	٤
الدحوش	٢٨٠	٣٣	٢٥	٨٢٥	٥٦	٢٨	٤	٨
راشدة	٥٠	٣٤	٢٥	٩٠٥	٥٥	٢٨	٢	١٠
دير أبومطا	٦٣٠	٣٥	٢٥	٧٨٤	٥٤	٢٨	٣,٤	١٣,٤
شجرة الشيخ والجن	٤٠٢	٣٦	٢٥	٦٤٧	٥٤	٢٨	١,٥	١٥
بدخولو	٧٩٠	٣٧	٢٥	٣٩	٥٥	٢٨	٤,٥	٢٠

يوجد طريقان من موط غربًا إلى قصر الداخلة، يتجــه الأول شــمالاً بغرب على طول الطريق الرئيسى والثانى يمتد خلال الصحراء وهو الطريق الرئيسى.

بركة السمك:

تقع على مسافة أقل من أربعة كيلومترات (٢,٥ ميــل) إلــى الــشمال الغربى من موط وهى فى شكل خزان اصطناعى كبير، وعندما يصل إلــى أقصى طاقة سوف يغطى مساحة أربعمائة فدان. وهذه البحيرة تسمى محليًّــا باسم بركة السمك، وقد أنشئت ضمن جهود تطوير تربية الأسماك بالواحــة،

وتشبه البحيرتين الحديثتين بوادى الريان وذلك فى استقبالها لمياه الصرف الزراعى الزائد. ومشروع السمك بواحة الداخلة مجهود مشترك بين الحكومتين المصرية والألمانية، وقد غطت عام ١٩٩٨ مساحة بلغت ٣٠٠ فدان، ولسوء الحظ لا يُسمح بصيد السمك بسبب المبيدات الحشرية المختلطة بالماء وأضرارها على الأسماك والناس الذين يستهلكونها، ولا يسمح بالسباحة فيها أيضًا.

الدحوش:

الخطوة الثالثة باتجاه قرية الدحوش البدوية والتى تقع خارج إطار الأرض المزروعة. لا يوجد شيء أكثر يمكن رؤيته باستثناء كافيتيريا على طول الطريق ومعسكر الدحوش الواقع أعلى تل صغير والتى تطل على الواحة ككل.

راشدة:

تقع على بعد ٣ كم (١,٨ ميل) غرب بركة السمك وعلى بعد كيلومتر واحد من الطريق الرئيسى، وهى معروفة بحدائق الفاكهة والتى تشتمل على المشمش والمانجو والبلح وأشجار الزيتون. وتوجد شجرة أكاشيا قديمة تسمى بشجرة الشيخ آدم، يعتقد بأنها شجرة مباركة، تقع متاخمة للجرف الذى بنيت فوقه القرية. وهذه الشجرة لا تحترق إذا أضرمت فيها النار. ورغم أن راشدة ترجع إلى العصور الوسطى فإنها تظهر حديثة بشكل كبير ربما بسبب العادة السائدة بها والتى تتمثل فى أنه عندما يتزوج رجل يجب عليه بناء منزل لعروسه. وعند النهاية الشرقية للقرية توجد خرائب رومانية عند أم المسيعيد. وبلغ عدد سكانها وفقًا لما ذكره ***بيدنل*** ١,١٩١ نسمة عام ١٨٩٧، وفى عام ٢٠٠٦ بلغ عدد سكانها مع سكان دحوش ٧٥٥٥ نسمة.

وتوجد قرية بدوية تعرف بعزبة أبو عثمان على الجانب الأيمن من الطريق على مسافة كيلومترين (١,٢ ميل).

دير أبو مطا:

يعرف كذلك باسم دير السبع بنات، وهو مبنى من الطوب اللبن على مسافة ٣,٤ كم (٢,١ ميل) شمال غرب راشدة. وهو عبارة عن كنيسة ترجع إلى القرن الخامس أو السادس. ومازالت حوائطه قائمة، وكان يشتمل على تسع غرف. وتوجد جبانة حول المنطقة، كما اكتشفت بهذا الموقع توابيت تعود إلى العصر المسيحى. ووجدت أدوات بشرية تعود إلى القرن السابع. وقد أكد زوار القرن التاسع عشر أن المنطقة كانت مسيحية. فقد وجدت بئر على بعد ٤ كم (٢,٥ ميل) جنوبًا حول القلمون تسمى عين النصرانى. كما وصف ***دروفيتى*** خرابتن أخريين بالمنطقة تعرفان باسم الصليب وبيوت النصارى. وكل هذه الأسماء تدعم بقوة الفرضية القائلة بأن المجتمع المسيحى وجد فى هذه المنطقة بالواحة الداخلة.

وكان يُعتقد بأن دير السبع نبات كملمح داخل الصحراء يحتوى على كنز مخفى. وقد ذكر ***هاردنج كنج*** فى كتابه "غموض الصحراء الليبية" أن المقيمين كانوا يحفرون فى المنطقة للبحث عن الكنز وأن أحد الكتب الخاصة بالكنز يحتوى تلك التعليمات "اذهب إلى دير البنات فإذا وجدت فتحة بالأرض قريبة منه وثلاث مصاطب حول التل وثلاثة أحجار حمراء أحرق البخور هنا".

وعندما جاء ***هوسكنز*** إلى هنا عام ١٨٣٠ كانت الحوائط الأربعة قائمة وترتفع إلى ثلاثة طوابق.

مقبرة الشيخ:

تقف خلف أبو مطا بأقل من كيلومترين (٠,٢ ميل) على الجانب الشمالى من الطريق شجرة أكاشيا تظلل مقبرة الشيخ بيضاء اللون. ويقوم الريفيون فى جميع أنحاء مصر بزيارة مقابر شبيهة ويقيمون الصلاة عند مقابر الصالحين آملين فى بركات الشيخ التى تعينهم، وإذا ما وجدت شجرة الجن (مثل هذه الشجرة) غالبًا ما تكتب مذكرات ويتم ملامستها بأغصان الشجرة فى معتقدات وثنية مختلطة بمعتقدات دينية.

وطقوس المشايخ شائعة فى مصر، وهم فى الداخلة لهم أهمية خاصة. ويصبح الشخص شيخا عندما يقوم بمعجزات بعد موته، مثل إنهاء المجاعة ومنع الأعداء والجفاف والطقس السيئ كما أنهم يمنحون البركات. وفى الجديدة تترك قطع صغيرة من الخشب عند مقبرة شيخ معين لكى تحمى كل الممتلكات الخشبية للشخص.

بدخولو:

تقع حدائق بدخولو على كلا جانبى الطريق لمسافة كيلومترين قبل مدخل القرية وغالبًا ما تشتمل على كل أنواع أشجار الفاكهة التى تظلل الطريق وتخفف من حرارة الصيف.

وعلى الرغم من وجود ما يدل على أن بدخولو – على مسافة ٤,٥ كم (٢,٨ ميل) غرب مقبرة الشيخ – كانت مسكونة فى العصور الفرعونية فإن المنشآت الحالية تعود إلى العصر الإسلامى. وكان عدد سكانها ٥٠٠ نسمة عام ١٨٩٧، والقرية القديمة بها مئذنة رائعة وشوارع مسقوفة وعتبات تشبه ما هو موجود بالقصر وبلاط والقلمون. وكانت هذه البلدة المبنية بالطوب اللبن ذات أهمية أثناء العصر الإسلامى عندما كانت الجمارك على طول درب الغبارى تقيم وتدفع هنا، ويوجد منزل تركى يعرف ببيت خالة الملك ولا أحد يعرف من هى الخالة ولا من هو الملك.

عائلة واحدة وهى النصير تؤكد بأنها مقيمة هنا منذ عصر الرومـــان. وفى القرن السابع عشر أتى إليها بدو عرب وهم سعد الدين عبــد الجــواد والشلايلة من المناطق القريبة من المنيا وبنى عدى.

وأبرز الملامح بهذه القرية، الجبانة التركية التى تقع فــوق تــل إلــى الغرب من البلدة، ويمكن رؤيتها من الطريق الرئيسى. ووفقًا لعمد البــدوخلو والموشية وراشدة كانت الجبانة موضعًا لسجن سنوسى.

وبدخولو الآن قرية زراعية تنتج البرتقال والليمون والزيتون والمشمش وكل مبانيها الحديثة من الطوب اللبن والتى تحيط بالقرية القديمة.

وبعد بدخولو بكليومتر واحد توجد عين باردة مخصصة للسياح وذلــك على الجانب الأيسر من الطريق (الجانب الغربى)، تليها سلسلة من القــرى الصغيرة تشمل عزبة فاطمة وبيت كولو وعزبة القصر وعزبة جيزة ثم يأتى بعد ذلك قصر الداخلة. يمكنك أن تستمر فــى الجولــة الــسياحية الخامــسة أو تعود إلى موط عبر طريق آخر أو تعود بنفس الطريق الذى أتيت منه.

الجولة السياحية الرابعة

حول قصر الداخلة

- ٢ × ٢ و ٤ × ٤
- نصف يوم

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
طريق دير الجبل	٠٠٣	٤٢	٢٥	٦٨٥	٥٤	٢٨	صفر	صفر
المقابر	٩٣٤	٤١	٢٥	٢٥١	٥٣	٢٨	٢	٢
مصر الداخلة	٦٩٥	٤١	٢٥	٩٢٤	٥٢	٢٨	٢	٤
المزوقة (طريق)	٣٦١	٤١	٢٥	٢٤٣	٥٠	٢٨	٢,٢	٦,٢
طريق درب الحجر	٥١٣	٤١	٢٥	٤٣٨	٤٨	٢٨	٥	١,٢

بير الجبل

٣١٥	٤٤	٢٥ شمالاً	٢٥٢.	٥٥	٢٨ شرقًا
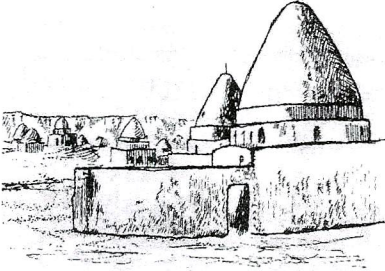
يقع على بعد كم (٤ ميل) بعد بـدخولو، تظهر علامة على عين (شمال) الطريـق تؤدى إلى بئر الجبل التى تعد أجمل عيون الصحراء الغربية. ويستمر الطريق بعـد هذه العين الحارة لمسافة ٥ كم (٢,٥ ميل) حتـى تظهـر قريـة رائعـة صغيـرة

مقابر اسلامية قرب الداخلة

وجميلة يحيط بها حقل ياردنجات ملفت وكثبان رملية مدهشة جاثمة عند أقدام الحافة. وتوجد العين وسط أحراج النخيل، ولم تعد هذه العـين بعيـدة عـن الاستخدام حيث أنشئت كافيتريا وفندق لكى يستمتع سـكان الداخلـة بـالعين الطبيعية.

المقابر الإسلامية وباب القسمند:

يمتد درب صحراوى شمال الطريق عند نقطة تبعد عـن قريـة القـصر بكيلومترين (١,٢ ميل) مارًّا بمقابر قبوية قبل تفرعه وهى مقـابر قديمـة ربمـا تكون تركية، وربما ترجع إلى المماليك وهى فى حالة ممتـازة. ويلتـف الفـرع الغربى للدرب حول قرية القصر ليعود إلى الطريق الرئيسى، أما الفرع الـشرقى فيعد بداية لدرب الفرافرة الذى يمر خلال باب القسمند الذى يمتد بـدوره باتجـاه أعالى الحافة نحو الفرافرة. ويمر كل من باب القسمند وباب كايو خـلال الحافـة نحو قاع منخفض الداخلة ويمتد بهما درب الفرافرة، ويـسميه المحليـون نقـب الفرافرة، ويؤكد الأهالى أيضًا أن هبوطه من الهضبة فى هـذا الموضـع لـيس مشكلة، أما الصعود منه باتجاه الهضبة فيعد أمرًا غير ممكن.

وأثناء رحلة لبعثة *رولفز* لم يبد *فيليب ريملى* المصور الفوتوغرافى للرحلة أى امتعاض مع تعرضه لأوقات صعبة بهذه الممرات. وقد حاول التقاط صور فوتوغرافية هنا ولكن كانت الرياح تهز الكاميرا، كما خدشت الرمال السافية عدساتها.. وفى عام ١٩١٢ تمكن الأمريكى ***جودفرى سكايز*** من عبور هذه الممرات بجماله من كلا الجانبين. وقد أطلق على هذا الطريق درب الزقاق.

قصر الداخلة:

تم بناؤه وفقاً لمخططات المدينة الرومانية، ويعتقد بأنه من أقدم المناطق التى كانت مسكونة بالواحة، ومن الممكن أن يكون من أكثر المناطق التى استمرت مسكونة لأطول فترة زمنية بالداخلة. وقد وجد كل من *دروفيتى وكايو* أن عدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة. ووجد *ولكنسون* أن عدد الرجال يتراوح من ١٢٠٠-١٥٠٠ رجل، وبلغ عدد السكان وفقاً *لبيدنل* عام ١٨٩٧، ٣٧٥٨ نسمة وفى عام ٢٠٠٦ وصل عدد سكان قصر الداخلة ٨٣١٥ نسمة.

وفقا للأنثروبولوجى *فرانك بليس* فإن أربع عائلات قد سيطرت على الحياة بالقصر لمدة زمنية طويلة، الأولى عائلة القريشية وأصولها من الحجاز وقد وصلت قصر الداخلة فى القرن السابع عشر. وأسماؤهم مكتوبة على أعتاب الأبواب الخشبية بالقرية. وقد دعم *ولكنسون* هذا حيث ذكر (شيخ القصر عندما كان *ولكنسون* هناك كان يسمى الحاج *إسماعيل*) فى تقرير له أن قبيلة الشيخ كانت من قريش وأنهم اشتروا الأرض منذ ٤٠٠ عام. كما أكدت كل من عائلة خلف الله والشرفا أنهما من نسل النبى. أما العائلة الرابعة فإنها قد أتت من وادى النيل فى القرن الثامن عشر، سوف نعرف أكثر عندما يقوم مشروع واحة الداخلة بعمله هنا.

وقد بدأت عمليات الترميم قريبًا جدًّا، وقد اكتشفت أكثر من مائتى وثيقة عن الحياة فى القصر فى أكوام الهدم.

وتقع قرية وسط أحراج النخيل فوق قمة "حدرة سيوح" قرب أقدام الحافة. ولم يتم أى بناء على طول الطريق من عشر سنوات (ولم يكن هناك كهرباء) وهكذا يبدو المنظر العام أكثر دراماتيكية عند بلدة "القصر الجديدة". إنه أمر مبهج أن تتحرك بين الحارات الملتوية بالجزء القديم من القرية حيث مازالت المبانى الدخيلة ذات الثلاثة أو أربعة طوابق موجودة. وقد وجدت أقدم نقوش على جوانب الأبواب ترجع إلى عام ١٥١٨ وذلك بالقصر فى بيت إبراهيم، وقد بذل المجتمع هناك جهوده من أجل حماية المدينة القديمة بالقصر من زحف المبانى الأسمنتية بها. واليوم لا يسمح بمنشآت حديثة فى المدينة القديمة أو حولها.

مسجد نصر الدين الأيوبى:

يشبه هذا المسجد بمنارته التى ترتفع لأكثر من ٢١ مترًا (٦٧ قدمًا) تمامًا المبانى الدينية التى شُيدت أثناء الفترة الأيوبية وبجانب كونه يمثل مدرسة لتعليم القرآن للشباب، فإن الحجرة الرئيسية بالمدرسة تستخدم كصالة عامة للبلدة. أما الوتد الموجود قرب الباب فكان يقيد به المجرمون. ومازال المسجد يستخدم كمدرسة وصالة عامة لمناسبات البلدة ويحتوى على مكتبة كبيرة مليئة بالكتب القديمة.

قصر الداخله

منزل أبونفير:

تم ترميمه قريبًا بواسطة الهيئة العامة للآثار، وهــو مبنــى إســلامى نموذجى ذو واجهة من الطوب اللبن مع قوس فوق البوابة وباب خشبى كبير. ويوجد فى موقع قديم ربما مكان معبد بطلمى تحولت حجارته لبناء المنــزل والمبانى المقامة حوله. وبجانب النقوش المحفورة أعلى البوابة توجد نقــوش هيروغليفية تغطى دعامات الباب وجوانبه.

المتحف الإثنوجرافى للواحات المصرية:

يقع فى منطقة القصر التاريخية وهو المتحــف الإثنــوجرافى الثــانى بالداخلة. وتبدأ الإبداعات البشرية بالمبنى ذاته. والذى يعــد أحــد المبــانى العثمانية وهو بيت الشريف أحمد. وهو نموذج للفــن المعمــارى التقليــدى

بالواحة. حيث الحفر على الخشب أعلى أبواب المدخل: بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا المنزل المبارك بناه الشريف أحمد وأخوه الشريف عبد التواب الحسينى فى بداية شهر رجب ١٠٩٠ هجرية.

ويحتوى المتحف الإثنوجرافى على معروضات من كل الواحات بالصحراء الغربية.

القمائن:

القمائن القديمة التى اكتُشفت حديثًا بالقرية تدل على أن صناعة الفخار كانت توجد بالقصر منذ القدم. واليوم يجلس أحفاد هؤلاء الحرفيين القدامى فى حديقة صغيرة للفخاريات قرب أقدام التل الذى أنشئ عنده القصر. ويوجد هنا مئات القدور التى يتم تجفيفها تحت الشمس، بينما يقيم صناع الفخار فى كوخ من الطوب اللبن يوجد بالقرب منه عجلات تدار بالقدم (انظر للتفاصيل ما كتب سابقًا).

عين الحمية:

على الرغم من وجود عدد كبير من الآبار بالمنطقة فإن عين الحمية وهى عين رومانية ذات أهمية كبرى بالمنطقة كانت فى الماضى تمد القرية بحاجتها من الماء وكانت تمتد منها قناة مائية لرى أحراج النخيل والحقول. وكانت عينًا حارة وكان الناس وفقًا ***لبيدنل*** يسلقون البيض فى مياهها. وكانت العين فى زمن ***بيدنل*** تتدفق بشدة ولكن بسبب حفر آبار بالمنطقة انكمشت

مياهها واليوم أصبحت عينًا جافة. وتعرض سلال وأشكال فخارية أخرى لتباع عند مدخل القرية القديمة.

الكثبان الرملية:

يستمر الطريق الرئيسى غربًا بعد القصر فى اتجاهه نحو أبو منقار والفرافرة. وعلى مسافة ٢,٦ كم (١,٥ ميل) بعد القصر يقترب الطريق من حقل رملى ويمتد بالفعل فوق قمة أحد هذه الكثبان. وإلى الشمال مباشرة يبدو لنا مشهد رائع من خلال تدفق الرمال على جانب الحافة ليعاد تشكيلها أسفل الحافة لتستمر فى تحركها جنوبًا، والكثبان لا تهبط فى ساعة أو يوم بل تستغرق وقتًا طويلاً. ولكن هناك دائمًا كثيب يأخذ طريقه باتجاه أقدام الحافة. ويعد هذا الموقع مكانًا جيدًا لقضاء وقت الشروق حيث تكون الألوان بديعة.

بوابة إسلامية بقصر الداخلة

شمالاً　　　　شرقًا

٨٣٩　٤٠　٢٥　و٣١٤　٥٠　٢٨
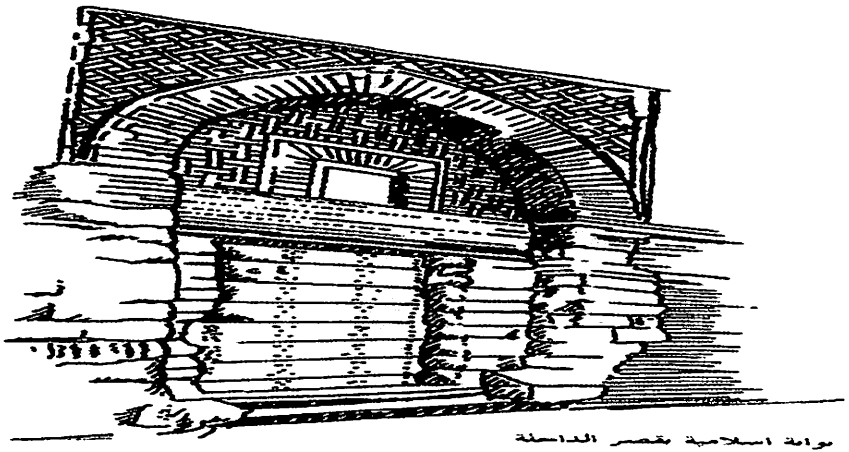
رسومات المزوقة

الدخول مجانًا:

يوجد هنا أكثر من ٣٠٠ مقبرة على جوانب تلال صغيرة في هذا القطاع من جبانة أمهيدة والتي سماها *دروفيتي* المزوقة وهو اسم محلي يعني المزخرفة. أرجع أحمد فخري هذه المقابر إلى القرنين الأول والثاني وهي نوعان من المقابر، مقابر وحيدة الغرفة ومقابر ذات غرفتين وكلها مزخرفة بدهانات ذات ألوان فاخرة تفوق التقاليد القديمة الخاصة بزخرفة المقابر وتخلط بين تصميمات القرن الثاني وتصميمات قدماء المصريين، والنتيجة أنها خرجت قوية بشكل غير عادي.

وعندما التقط *ونيلوك* صورًا فوتوغرافية للجداريات ١٩٠٨ كانت مطموسة بشكل كبير خاصة الرؤس وبالتحديد رؤوس الحيوانات. كما وجد قطعًا من أجساد بشرية متناثرة فوق الأرض. وقد تم ترميم الجداريات قبل الثمانينيات، وفي شتاء عام ١٩٩٨ أغلقت المقابر بسبب انهيار أسقفها، ولكن في عام ٢٠٠٨ تم ترميمها وأعيد فتحها أمام الجمهور مرة أخرى.

دير الحجار:

	شمالاً			شرقًا		
٩٢٨	٣٩	٢٥	و٧٥٠	٣٨	٢٨	(عند المعبد)

دخول مجاني:

مثلما يتضح من الاسم فهو دير حجري (بالهيروغليفية سيت-ويح، مكان البيت القادم) ويقع دير الحجار كمعبد روماني وحيد إلى الجنوب من الأراضي الزراعية بالصحراء، وهو مبني من الحجر الرملي، وقد شيد أثناء

حكم ***نيرو*** (٥٤-٦٧) وتم زخرفته فى عصر ***فسباسيان*** (٨١-٩٦) وقد تـم بناؤه على شرف الثالوث آمون -موط -خونسو كما أنه قد وهب للآله سيث، إله الواحة، وهو ممثل برأس صقر وجسم بشرى أزرق.

صقا من الشروعة

وتوجد خراطيش لأباطرة الرومان بالمعبد ولكن هناك أيضًا إضـافات حديثة على الحوائط القديمة، وللمعبد مدخل شرقى وكان محاطًا بسور مـن الطوب اللبن. وعلى الرغم من أن المعبد شيد بالحجر الرملى فإن الأعمـدة المنهارة من الفناء الداخلى كانت من الطوب اللبن. وقد وجد المنقبون عـددًا قليلاً من تماثيل أبو الهول صغيرة الحجم فى هذه الخرائب، وهى معروضـة الآن بمتحف الخارجة. وكان يوجد حول المعبد مزارع رومانية وقرية مـن الطوب اللبن وبيوت للقساوسة وأبراج حمام وجبانة، كما تـدل علـى ذلـك الشواهد الأثرية.
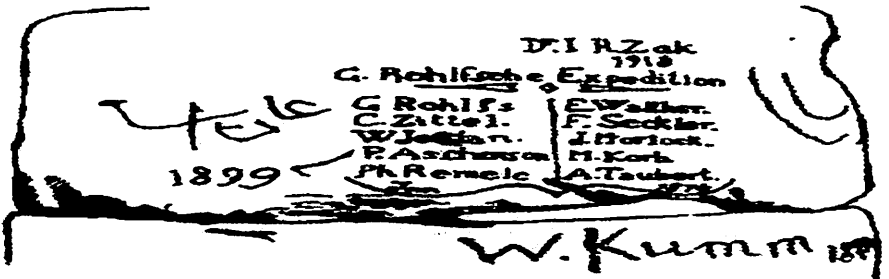
مخطوطة لبعثة رولفز بدير الحجار

ومعظم الرحالة الذين أتوا إلى الداخلة فى القرن التاسع عشر تركوا أسماءهم على حجارة هذا المعبد ومنهم ***إدمندستون وهوجتون وهايد وكايو***، وكل أعضاء بعثة رولفز العلمية. وكان ***إدمندستون*** حريصًا على تسجيل الشهر الذى قام فيه بالزيارة وهو فبراير ١٨١٩ عند عين عمور كدليل على مغادرته للداخلة، وهذا يؤكد أنه كان بالداخلة قبل ***دروفيتى*** وقد كتب *دروفيتى* فى مذكراته التى نشرت فى فرنسا بواسطة المهندس والجغرافى والأثرى الفرنسى *آدمى* ***فرانسوا جومار*** (١٧٧-١٨٦٢) أنه بدأ رحلته نهاية عام ١٨١٨ بما قد يجعله أول من أتى إلى هنا. عند دير الحجار حيث وضع اسمه فقط، وقد وجدنا اسم وعنوان ***جيوسيب روسينجانا*** بتاريخ ٢٦ فبراير ١٨١٩ وكان ***روسنجانا*** جنديًّا سابقًا فى جيش نابليون، وبقى فى مصر بعد أن ترك الجيش سنة ١٨٠١. وقد صاحب ***دروفيتى*** فى رحلته إلى الداخلة وكانت تقريبًا قبل أى رحلة يقوم بها أى أجنبى بمائة عام. وقد وجدت سجلات بدير الحجار وعين عمور أظهرت البرهان (بالفعل فقد علم القنصل الفرنسى بالحقيقة فى بداية الأمر) فقد ذكر ***رونالد ت. ريدلى*** فى كتابه "نائب نابليون فى مصر حياة برناردينو وأوقاته: "كتبت ***روشيل إلى ديسول*** ***Dessolle*** فى ١٥ فبراير ١٨١٩ أن ***سولت*** كان ذاهبًا إلى الجندل الثانى وأن ***دروفيتى*** كان فى طريقه إلى الواحة الصغيرة" مما يدل على أن الفرنسيين كانوا خارجها والإنجليز داخلها.

هكذا اكتشف ***إدمندستون*** دير الحجار عام ١٨١٩ وكان فى ذلك الوقت يغطى نصفه الرمال. فحاول أن يزيلها منه، وسرعان ما هجر المشروع وقام بقياس المبنى، ووجد المحراب مازال مسقوفًا مع وجود ثلاثة من الأعمدة الأمامية كانت قائمة. ويخبرنا ***رولفز*** بأن ***ريميلى*** قد أزال سقف المحراب ليزيل الرمال.

وقد ذكر الأهالى *لهارونج كنج* أسطورة متداولة، فقد اعتقدوا بأن *جيرهارد رولفز* قد أتى إلى الواحة للبحث عن كنز مدفون وبمساعدة كتاب الكنز بدأ البحث عن الثراء بدير الحجار. ولما لم يحالفه التوفيق فى مهمته فقد اعتقد الأهالى بأنه قد ضحى بأحد العاملين من مجموعته للعفريت الذى يحرس المدخل المؤدى للكنز وهكذا أخذ الكنز وذهب بعيدًا.

الترميم:

استُكملت عمليات الترميم التى قام بها مشروع الواحة الداخلة. وقد استُخدمت فى عمليات الترميم التكنولوجيا والمواد الأصلية التى استخدمت فى التشييد قديمًا، فقد تم تبديل الأحجار وكذلك الأبواب وقاموا بعمل سور من جريد النخيل لحماية أرض المعبد من زحف الرمال. وتم كذلك بناء مركز للزوار يشمل صورًا فوتوغرافية للترميم.

حول المعبد:

كل الخرائب حول المعبد بالسهل المحيط عبارة عن بقايا أبراج للحمام فى مراحل مختلفة، ومن المحتمل أنها تخص مزارع منفصلة عن بعضها منذ العصر الرومانى، وتبعد عن بعضها البعض بنحو الكيلومتر.

ويوجد بالمقابر المنحوتة بالصخر على بعد نحو ٢٥٠ مترًا (٨٠٠ متر) شمال غرب المعبد توابيت طينية لمومياوات من العصر الرومانى، وقد نقب *رولفز* هناك ووجد تابوتًا طينيًا فى إحدى المقابر وسبع مومياوات مغطاة فى مقبرة أخرى.

الجولة الخامسة

الطريق من قصر الداخلة إلى موط

- ٢ × ٢
- ساعة إلى ساعتين ٦٩٥
- سهل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
قصر الداخلة	٦٩٥	٤١	٢٥	٩٢٤	٥٢	٢٨	صفر	صفر
الطريق	٦٥٥	٤١	٢٥	٧١٣	٥٢	٢٨	١	١
الأمهيدة	١٢٢	٤٠	٢٥	٥٠٢	٥٢	٢٨	٣	٤
موشية	٠٧٦	٣٧	٢٥	٠٩٣	٥٢	٢٨	٥	٩
الجديدة	١٢٤	٣٥	٢٥	٥٤٤	٥١	١٨	٤	١٣
القلمون	٧٧٩	٣٢	٢٥	٣٣٥	٥٤	٢٨	٧	٢٠

أمهيدة:

كانت تعرف فى عصر الرومان باسم Trumiths وكانت تحت حماية وحدة فرسان رومانية (ala quadorum) تتمركز بقلعة فى موضع القصر. وخرائب الأمهيدة لم تمنع المنشآت الحديثة من التوسع غرب الطريق الرئيسى لمسافة ٣ كم (ميلان).

ويبرز الموقع كأحد أهم المواقع بالصحراء الغربية. وكانت مسكونة فى عصور ما قبل التاريخ حتى أواخر العصور القديمة، وقد جذبت انتباه الغرب من خلال زيارة ***أرشيبالد إدمندستون*** عام ١٨٦٩.

لوحة يظهر بها فسق أفروديت واريس

وكانت أمهيدة مدينة رئيسية أثناء العصور الرومانية بالجزء الغربى من الواحة. وكانت مركزًا لنحو ٧٠ موقعًا مسكونًا وتقع إلى الجنوب الغربى من القصر بثلاثة كيلومترات ونصف (ميلان) والمنطقة كلها مغطاة بالمبانى ومعظمها مدفون بالرمال بالكامل. وقد كتب رحالة القرن التاسع عشر العديد من التقارير عن العظام وبقايا الأدوات الجنائزية التى كانت متناثرة فوق سطح الأرض فى كل أنحاء المنطقة.

واليوم تستخدم عمليات التنقيب أساليب تكنولوجية فى البحث عن الآثار منها استخدام جهاز تحديد المواقع العالمى GPS ونظام إعادة البناء وتكنولوجية القطع الحاد شاملة الـ GPS والاستشعار من بعد وبعض وسائل إعادة البناء إلى جانب وسائل أخرى، والنتائج المتوقعة سوف تغير بشكل دائم ما نعرفه عن الداخلة وتخوم روما الجنوبية. وقد تم تنفيذ العمل فى أربع مناطق صغيرة.

المنطقة (١) وتقع إلى الشمال الشرقى من الأمهيدية وقد بدأ الأركيولوجيون العمل بها عام ٢٠٠٢ واكتشفوا جزءًا من الشارع الرئيسى

للبلدة مع محلات وبيوت، وقد نتج عن التنقيب بأحد المبانى اكتشاف أدوات وقدور وأشكال مكتوبة تشمل أقراصًا طينية وذلك فى أرضية المبنى.

المنطقة (٢) تقع إلى الجنوب الغربى من المنطقة الأولى وأكثر قربًا من مركز البلدة الرومانية وتشمل هذه المنطقة منزلاً كبيرًا بـه ١٥ حجـرة بعضها به رسومات على الجدران بأسقف معقودة وقبوية. وبعض الرسومات ترجع إلى القرن الرابع وقد كانت معروفة من قبل عندما قام مشروع واحة الداخلة بأعماله المتكررة عام ١٩٧٩. ومن بـين الرسـومات الأسـطورية بالحوائط بالمنطقة عودة *أوديسيوس* إلى *إيثاكا وأريس وأفروديـت* وقـصة *برسوس وأندروميدا* (أعيد دفن هذه الرسومات) ويوجد بهذه المنطقة أيـضًا حجرة للدراسة وجد على حائطها شعر لمدرس ينصح الطلاب بتعلم البلاغة وكان مكتوبًا باللون الأحمر.

المنطقة (٣) (تل المعبد) يقع معبد الأمهيدة فى وسط الجزء الـشمالى من مجمع المبانى، ومن المؤكد أن هناك أكثر من معبد قد شيد هنـا أثنـاء الفترات التى كانت عامرة بالسكان وقد تعرضت للتلف ربما أكثر من مرة.

وقد استُخدم المسح المغناطيسى (الذى يحدد الحجم والاتجاه) فى تحديد وقياس لمبنى ١٠٨ × ٥٦ مترًا (١٨٤ × ٣٥٤ قدمًا) تحت المعبد قد يعـود تاريخه إلى المملكة القديمة، والمعبد الذى أمكن تحديده تم بناؤه تحت حكـم *بيتوباستيس* بالأسرة الثالثة والعشرين للفترة الوسيطة الثالثة. وتوجد هنـاك أيضًا مبان عديدة تعود إلى الأسرتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين أعيد استخدامها فى العصر الرومانى، وهى ترجع إلى حكم *أماسيس* وقد تم زخرفة المعبد الرومانى أساسًا فى عهد *تيتوس ودوميتيان*، وكان *ست- واح* هو إله المعبد. وبعد الفترة الرومانية استخدم المعبد كمحجر.

وإلى الجنوب الغربي من تل المعيد قرب الطريق يوجد تلان طبيعيان اكتشف بهما قميتتان للفخار من المملكة القديمة، وهناك أيضًا عدد من الجبانات، واحدة منها تحتوى بمفردها على ثلاثة آلاف مدفن. وكان الموتى يدفنون فى أوضاع مختلفة سواء بالمقابر أو الحفر. والمقابر ذات أسقف معقودة مع رسوم مجسمة وملونة على حوائطها.

وتعد الأمهيدة مشكلة أركيولوجية معقدة وهينة فى نفس الوقت وذلك من حيث كون قطع الحوائط والرسومات يبدو أنها لم تدرس فقط لتحدد فترتها ولكن أيضًا لكى تحفظ، والعديد منها هش للغاية ويرجع الفخار الذى اكتشف هنا إلى المملكة القديمة حتى القرن الرابع الميلادى. وعلى الرغم من إن تنظيفه سوف يستغرق سنوات فإنه سوف يساعد على إبراز أهمية أمهيدة.

الموشية:

تقع على مسافة كيلومترات قليلة إلى الجنوب من أمهيدة وربما قد تبدو أقل تأثيرًا ولكنها قرية مريحة للزائر، وذلك لأن بيوتها مازالت مبنية من الطوب اللبن التقليدى مثلما الحال فى بدخولو، وكلما توغلنا أكثر بالقرية بدت أكثر جمالاً. ستتجه إلى الطريق الرئيسى. موشية مشهورة بالمانجو والتمر.

وقد وجد *ولكنسون* أن عدد سكانها من الذكور ٢٥٠ رجلاً. وفى سجل قصاص الموشية قصة كبيرة خطط لها سكان القرية ليحموا أنفسهم من جامعى الضرائب من الجيش السنوسى عام ١٩١٦. فعندما وصلوا إلى القرية قوبلوا بأحسن ضيافة من القرية وفى الوقت نفسه بدأت مجموعة من رجال القرية بتكتيك دفاعى على بعد بضعة كيلومترات وعندما سمع إطلاق النار بالقرية ظن جامعو الضرائب أن الإنجليز قد قدموا فاندفعوا بعيدًا، وتحرر

سكان القرية من الضريبة المرعبة. وربما يكون هذا تفسيرًا لقصف المنطقة المحيطة بموط بواسطة البريطانيين عام ١٩١٦ وكان القصد منهـا إرهـاب جنود السنوسى، وأيًا كانت الحقيقة فإن السنوسيين قد غادروا المكان. ويوجد بالموشية الآن مصنع للصابون.

الجديدة:

تعد حديثة بالنسبة للبلدات الواحية، حيث أنشئت منذ مائتى عام وكـان السوق من أجمل المناطق بالبلدة، وتظلله أشجار الكافور العملاقة، وتباع فيه جميع منتجات الواحة من الفاكهة والخضار أمام أكشاك من الطوب اللبن.

جميع هذه المنطقة قد اختفت ولم يبق سوى محل واحد بالسوق مـازال قائمًا، كما انتهت الأكلمة التى كانت تشتهر بها القرية وكذلك الملابس القديمة وأدوات الزينة التقليدية الأخرى. وتحصل القرية على الأموال المطلوبة عن طريق رجال القرية الذين يعملون بالقاهرة فى شكل مناوبات (بحيث يتـولى اثنان وظيفة واحدة يكون أحدهما بالقاهرة فى عمله والآخر يكون بالقريـة)، وهذا الأمر فى الغالب قد سلخ القرية من ماضـيها القـديم. حتـى مـصنع الأرابسك (GIZ) الألمانى الذى يحول جريد النخل إلى خشب للمشربيات لا يستحق التوقف عنده.

معلومة مثيرة عن الجديدة نعرفها الآن والفضل فى ذلك يرجـع إلـى مشروع الواحة الداخلة والمجلس الأعلى للآثار. إنها أنشئت على يد مسيحيين هاربين من الاضطهاد بوادى النيل، وقد كشفت عمليات التنقيب عـن أقـدم المبانى المسيحية التى ترجع إلى القرن الرابع. والخرائب عبارة عن أفـران وفخار ونقوش صخرية أخرى بدير صحراوى، حيث يوجد عدد كبير مـن الأديرة بالداخلة وتدل الكتابات القديمة على أنه قد يكـون ديـر ماينـشانى (انظر القليس للمزيد من المعلومات عن المايتشية).

وكان عدد الرجال بالجديدة عام ١٨٢٤ وفقًا لما ذكر *ولكنسون* ١٠٠٠ رجل ، وبلغ عدد السكان ٢,٤١٠ نسمة ١٨٩٧، ثـم وصـل إلـى ٧٩٢٧ عام ٢٠٠٦.

القلمون:

كانت قرية القلمون موجودة منذ العصور الفرعونية وتوجـد قـصص متنوعة عن سبب تسمية القرية بهذا الاسم. الأولى أنها مكونة مـن كلمتـين قلعة وتعنى بالعربية حصن آمون وهو اسم إله مصرى قديم (قلعـة آمـون) والثانية أنها اشتقت من الاسم العربى لفرشات من البوص تنمو على طـول الطريق المؤدى إلى القرية. والقصة الثالثة أن الاسم يعنى المكان الذى فقـد فيه القساوسة أقلامهم.

كانت القرية خلال العصور الإسلامية عاصمة إدارية للواحة والعديـد من عائلاتها ينحدرون من الإدرايين والجنود المماليك والأتراك. ومنهم عائلة الشوربجى التى ذكر *ولكنسون* أنه وجد مـن ٨٠ إلـى ١٠٠٠ رجـل قـد حكموا القرية منذ عصر السلطان سليم. وكـان *دروفيتـى* موجـودًا هنـا عام ١٨١٩ واعتقد أن العائلة الحاكمة هنا كانت تسمى *أودجياكليس*. ومازال بيت القاضى الذى بنى فى ذلك الوقت موجودًا، وقد امتدت البلدة الحديثة فيما وراء التل باتجاه الهضبة الصحراوية. أما القرية القديمة فتوجد بها الأبـواب ذات الدعامات الإسلامية والمسجد الأيوبى والشوارع الضيقة وعدد كبير من الأشجار. إنها تستحق أن نصعد إليها. وتوجد كذلك بعض المقابر الإسـلامية وجبانة ترجع إلى العصر المملوكى والتركى، وكل بيـوت القريـة القديمـة والحديثة مبنية من الطوب اللبن وتطغى الكثبان الرملية علـى البلـدة مـن الغرب. ومثلما الحال مع القصر فإن القلمون توجد تحت حماية قسم الآثـار. وبلغ عدد سكانها ١٧٠٤ نسمة عام ١٨٩٧، ووصل عام ٢٠٠٦ إلى أربعـة آلاف نسمة.

الفصل السادس

الفيــوم

اشتق اسم الفيوم من كلمة فيوم Phiom القبطية وتعنى بحيرة أو بحرًا. وهو منخفض مثلث الشكل يشبه الدلتا وهو قريب من القاهرة ويمكن الوصول إليه بسهولة من خلال خطوط من الطرق الجيدة. يمكن التعرف على الفيوم من خلال سلسلة من الرحلات اليومية حيث تتوافر بها أنواع مختلفة من الأنــشطة تتراوح ما بين التنزه بالقوارب والسباحة وصيد الأســماك وزيــارة المواقــع الأثرية، ومراقبة الطيور، والكشف عن حقول للحفريات. وتحد المنخفض حافة وعرة تعطى حالة لاندسكيب أرضى فريد، وتحرك الــسواقى القديمــة المـــاء وتزمجر وترفع المياه لتتدفع فى أنحاء الفيوم خلال نظــم قنــوات متــشابكة وقديمة، وما زال المزارعون يكدون فى حقول خضراء خصبة، فى مهام تشبه الرسومات والمجسمات الموجودة على جدران المقابر القديمة، وتظهر الخرائب القديمة بالهوامش الصحراوية كبقايا متبقية من الفيوم لتاريخ طويــل ومهــم. فالشقافة وحبات الخرز والأدوات القديمة والأوانى المنزليــة وغيرهــا مــن الأدوات البشرية نجدها متناثرة فوق الأرض بالعديد من المواقع التاريخية.

وفى الفيوم هناك شيء ما مفيد لكل واحد فى العالم حتى الشخص العادى.

التاريخ:

كان الناس بالفيوم خلال عصور ما قبل التاريخ أكثر عددًا منهم فى وادى النيل، فقد هاجرت شعوب من جنوب شرق آسيا خلال الفترة القارونية (٧٢٠٠- ٦٠٠٠ ق.م) تعرف بشعوب الحجرى القديم واستوطنت فى هذه المنطقة وكانت حرفهم الرئيسية الصيد البرى وصيد الأسماك. وهذه الفترة كانت تشهد بــدايات استئناس النبات والحيوان. وكل ذلك حدث حول بحيرة أكبر مساحة.

خريطة واحة الفيوم
المفتاح
حافة
رمال وكثبان رملية
طريق مرصوف
طريق تحت الانشاء
طريق مرصوف
مياه
قنوات مائية
مواقع تاريخية
جبل قطراني ٣٥٦ م
دير ابوليفه
قصر الصاغة
قارون
بركة
مدينة الفيوم
شكشوك
ابوكسا
اشواى
سنهور
سنورس
عين السلين
شواشنه
الدوله
عين الريان
جبل جهنم
وادى الريان
هرم هوارة
ديرالعزب
اطسا
ابو عويس
مدينة ماضى
بركة ابوطالب
ام البريجات
نطون
ابوصير
كرانس
طاميه
الروضة
سيلا
العزب

وخلال العصر الحجرى (٥٥٠٠ – ٤٠٠٠ ق.م) عاشت مجموعتان متميزتان حول شواطئ البحيرة. الأولى هى الشعوب الفيومية أوائل الحجرى الحديث وشعوب أواخر الحجرى الحديث، وقد بدأت تظهر المجتمعات حديثة المعرفة بالزراعة، وكانوا يأكلون الغزال والبقر الوحشى وأسماك القرموط التى يتم طهيها فى قدور بدائية. وتقدم لأصدقائهم وعائلاتهم فى أطباق من الطفلة الحمراء المصقولة مستطيلة الشكل، وكانوا يرسلون البعثات للتجارة باتجاه البحر المتوسط شمالاً وعلى طول ساحل البحر الأحمر شرقًا وفى السودان جنوبًا وباتجاه الواحات الصحراوية غربًا.

وقد تغير المناخ حول عام ٤٠٠٠ ق.م وبدأ الجفاف يزحف إلى الفيوم. وعلى مدى فترة طويلة من الزمن ترك الناس منازلهم وهاجروا إلى وادى النيل. وفى عام ٣٥٠٠ ق.م كان بعضهم يعيش شرق النيل فيما يعرف الآن بالمعادى – دجلة. وهى ضاحية جنوب القاهرة، ونعرف من البقايا القديمة بالفيوم أنهم كان لديهم صوامع للحبوب وتصنيع فخار كما أنهم استخدموا المناجل وإن كنا لم نجد مساكن لهم. ولما ازدهر وادى النيل تم هجر الفيوم لحياة كانت أيسر على طول النهر، خاصة بسبب الفيضان الصيفى، ثم أصبحت الفيوم جنة الصيد البرى وصيد الأسماك إضافة إلى استخراج الأملاح والحجر الجيرى والبازلت والصوان.

العصور الفرعونية (٢٦٨٦-٣٣٢ ق.م)

كانت الفيوم أثناء المملكة القديمة تعرف باسم تا – شى Ta- She وشى ريسى She-resy (البحيرة القديمة). وكانت ممنوحة للإله سوبك (عند قدماء المصريين). سوشوش– بويفيروس بيتسوشوس وسوكنوابايوس (عند اليونان والرومان).

وفى الحقيقة لعب الإله سوبك (على هيئة تمساح) دورًا محوريًّا فى الحياة بالفيوم حتى العصر المسيحى، وكان يعتقد بأن البحيرة كانت محيطًا عتيقًا بدأت منه جميع صور الحياة وكان التمساح هو أقوى ما في هذه المخلوقات.

ومازال الأركيولوجيون يبحثون عن آثار للمملكة القديمة بالفيوم. وحتى الآن تظهر آثارها فقط شمال البحيرة عند ودان الفرس وأم السلوان وفى الشرق فى هرم سيلا للأسرة الرابعة. وقد اكتُشف دليل شرق الفيوم بواسطة عالم المصريات فكرى حسن على أن سقوط المملكة القديمة كان نتيجة لتغير مناخى آخر أدى إلى تناقص فيضانات النيل لعدة عقود. وبعبارات أخرى فقد تأثرت المملكة القديمة بالدفء العالمى، وقد انكمشت البحيرة مثلما حدث فى عصر الأسرات تاركة مياهًا فى مناطق عديدة منخفضة حول الفيوم مثلما فى الشمال (بحيرة قارون) وفى الشرق (بحيرة موريس).

وأثناء عصر الأسرة الثانية عشرة بالمملكة ساد رخاء بالفيوم. وقد تم بناء أهرامات اللاهون والهوارة أثناء تلك الفترة عند هامش بحيرة موريس التى كان اسمها مى – وير Mi- Wer أو البحيرة الكبيرة. وهذه البحيرة لم تكن وفقًا لحسن هى بحيرة قارون (انظر فيما بعد عن هذا الجدل الطويل)، وتم توصيلها بالنيل اصطناعيًّا. وتذكر بعض المصادر أن البحيرة لم تكن متصلة بالنيل أثناء المملكة الوسطى ولكن كانت مياه النيل تستخدم فى التصريف واستصلاح الأراضى.

الفترة الرومانية (٣٣٢-٣٠ ق.م):

بالرغم من قلة ما نعرفه عن الفيوم أثناء المملكة الحديثة (١٥٧٠-١٠٧٠ ق.م) فقد حدثت تغيرات كبيرة فى المنطقة أثناء العصور اليونانية

والرومانية. فالعديد من الخرائب القديمة خاصة على هوامش الصحراء ترجع إلى هذه الفترة. وقبل أن تسمى أرسينويت على اسم الزوجة الثانية لبطليموس فيلاديلفوس كان اسم الفيوم المارش. وكانت مقسمة إلى عدد من الوحدات الإدارية (Merides) وهى هيراكليدس فى الشمال وتيمستوس فى الغرب وبليمون فى الجنوب.

وظهرت مراكز عمران جديدة بأنحاء الفيوم تشمل كرانيس وباكثياس وفيلادلفيا وديونيسياس وكلها مواقع رئيسية بالصحراء اليوم. وكان هناك ١١٤ قرية تحت الحكم اليونانى بالفيوم (استمرت ستة منها فقط حتى عام ١٨٠٩) وكان لستة وستين منها أسماء يونانية. ومن المهم ملاحظة أن القليل من القرى ذات أسماء يهودية (على سبيل المثال، ماجدولا- ونحاس وسمارية). وكان هناك منافسة بين القرى وأحيانًا عداء مفتوح. وكان القرويون يسرقون المحاصيل والتربة الجيدة وحقوق الماء من بعضهم، مثل سكان مدن الدولة اليونانية والمدن الأوربية فى العصور الوسطى والحديثة.

ونحن نعرف الكثير عن الحياة فى الفيوم أثناء العصر اليونانى والرومانى بسبب الآلاف من أوراق البردى التى اكتشفت خلال القرن العشرين، فى مراكز العمران اليونانية السابقة، وكانت المومياوات تلف بلفائف البردى فى مقابر قديمة توجد بأماكن ممتازة وساعدت على اكتشاف أحداث تاريخية جديدة. نحن نمتلك كل شيء من تسجيلات إحصائية لحساب منزل وقصص خيالية وتفاصيل عن الجيش.

ونحن لا نعرف فقط أسماء البلدات ولكن أيضًا الوحدات الإدارية وأسماء الشوارع. ونعرف أن المياه تجرى بالفيوم من نهر النيل بوساطة الجاذبية بالإضافة إلى جهد الرجال فى مناوبات بالنهار والليل، ونعرف أن الرجال كانوا يتزوجون فى أعمار تتراوح بين ١٨ و ٢٠ عامًا. وكانت

النساء يتزوجن فى عمر ١٥ عامًا. ونعــرف أيــضًا أن اليونـــانيين كـــانوا متمرسين على وأد الأطفال خاصة الإناث. وفى خطاب كتب فى ١٧ ينـــاير ق.م. كانت به تعليمات على النحو التالى "إذا ولد لك طفل وكان ذكرًا فاحتفظ به وإذا كان أنثى فتنصل منها". وكما هو الآن كان هناك صـــناعة ســـياحة مزدهرة بالفيوم. وكان إطعام التماسيح المقدسة بالسمك المشوى وكحك العسل من إحدى الغوايات الموجودة وكان الكهنة يبيعون الطعام.

وقد انتهت فترة الرخاء أثناء حكم بطليموس أيورجيتس الثانى (٢٤٦-٢٢١ ق.م). وتدهورت الفيوم بعد انسداد القنوات وتناقص عدد السكان.

الفترة الرومانية (٣٠ ق.م - ٣٢٣م):

حكم الرومان مصر بعد هزيمة أنطونيو وكيلوباترا وأصبحت إمـــارة رومانية وليست دولة مستقلة كما كان الحال أثناء الحكم اليوناني، وما وجـــد فى الفيوم يتمثل فى طبقة ملاك الأرض الهلينيين بالبلدات وطبقـــة العـــاملين المصريين بالقرى والحقول. كما وجدت أيضًا قنوات مطمورة وسدود مهدمة. وقد أمر أغسطس الجيش الرومانى بالفيوم بتنظيف وإصلاح نظـــام الـــرى. وبعد أن حدث هذا مباشرة بدأت الفيوم فى الانتعاش أكثـــر، وفـــى الحقيقـــة أصبحت السياحة صناعة، ونأخذ من كتاب ناثالى لويس "الحياة فـــى مـــصر تحت الحكم الرومانى" اقتباسًا من وثيقة رومانية ترجع إلى عـــام ١١٢ ق.م يتمثل فيما يلى:

قام لوسيوس ميميوس السناتور الرومانى صاحب المرتبة العالية برحلة من الإسكندرية إلى أرسينويت (الفيوم) ليرى المنطقة، وقد استقبل اســـتقبالاً عظيمًا. وتم تجهيز بيوت ضيافة له فى أماكن مناسبة وقـــدمت لـــه هـــدايا

للترحيب به فى كل مكان يذهب إليه. وكان كل بيت لضيافته يجهز بأثاث خاص له. بالإضافة إلى الأغذية الخاصة بالتمساح الإله والتماسيح الحية والضروريات اللازمة لمشاهدة أماكنها ومنح القرابين لها. وبشكل عام فإن الأمر يتطلب معاناة أكبر لكى يكون الزائر راضيًا تمامًا.

وكانت مصر تنتج ثلث حاجة روما من القمح سنويًّا، ونظرًا لكون الفيوم بها ١٠٪ من إجمالى الإنتاج الزراعى فقد لقبت بسلة غذاء روما.

وقد تم تجاهل تنوع المحاصيل واستخدام الدورة الزراعية لصالح زراعة الحبوب والتى تؤدى إلى التدهور. ويتقاسم المزارعون محصولهم مع الدولة كضريبة، كما كانت هناك ضريبة على تجارتها فى شكل ضريبة مبيعات. وكان أعلى دخل للفرد يوجد بالفيوم ولكن كان عليهم أن يدفعوا ضرائب أعلى تماثل ضعف الضريبة فى أى مكان آخر فى مصر. وقد ابتزت روما كثيرًا من قبل المزارعين بالفيوم. كانوا دائما يتمردون، وقد تدهور عدد السكان بالمنطقة ولم يعد الناس يدفعون الضرائب الزائدة، وأجبروا على السخرة. وفى عام ١٦٥ حل الطاعون بمصر وعانت قرى الفيوم بشكل كبير، وبحلول القرنين الثالث والرابع تم النزوح من مجتمعات مثل فيلادلفيا وباكشياس Bacchias.

الفترتان المسيحية (٣٢٣-٦٤٢) والإسلامية (٦٤٢-١٧٩٨):

ظهر مجتمع مسيحى كبير بالفيوم بحلول منتصف القرن الثالث، وكانت أول وثيقة معروفة تلك التى سجلت زيارة ديونيسيوس مطران الإسكندرية عام ٢٦٢. وأثناء القرن الثالث والقرن الرابع بدأ الأغنياء يتحولون إلى

المسيحية. وبدأ يظهر كثير من الأسماء المسيحية فى سجلات التعداد، وفى القرن الخامس ظهرت الكنائس بالقرى. وكان فى تبتونيس بمفردها أربع كنائس. وبحلول القرن التاسع كان فى تبتونيس مدرسة للنسخ والترانيم الإنجيلية وقد تم بناء ٣٥ ديرًا أثناء العصور الوسطى العديد منها شيد فى الصحارى المحيطة.

وعلى عكس المناطق الأخرى بالصحراء الغربية التى سقطت بسرعة فى أيدى الغزاة العرب بقيت الفيوم بؤرة للتمرد، ولم تقع تحت حكم العرب إلا متأخرًا. وأنشئت مراكز عمران جديدة عندما أتى البدو للاستقرار على الأرض. وكانت تلك الأوقات عصيبة، وقد قامت جيوش الغزو الفاطمى التى اجتاحت مصر عبر الصحراء الغربية عام ٩٦٩ بتخريب الفيوم واستمر تدهورها حتى العصر العثمانى، وفى عام ١١٨٩ فرض صلاح الدين الأيوبى دينارين ضريبة على كل فدان فى مصر. وكانت الفيوم تدفع ١٥٢,٦٣٤ دينارًا ويعنى ذلك أن المساحة المزروعة بلغت فى ذلك الوقت ٧٦,٣١٧ فدانًا.

وفى عام ١٢٤٥ كتب نابوليس الحاكم الأيوبى للفيوم تقريرًا عن حالة المنطقة مع التركيز على الهيدرولوجيا. وفى ذلك الوقت هجرت معظم مناطق الفيوم بشكل تام، وقدرت مساحة كدسترالية أخرى تمت عام ١٣١٥ بعد طاعون مدمر مباشرة الأرض المزروعة ما بين ١٣٦,٠٠٠ و١٥٥,٣٥٧ فدانًا، وقد ضرب المنطقة طاعون آخر نحو عام ١٤٢٠.

وقد فقدت الفيوم قريتين كاملتين وخسرت ٧,٦٪ من مجمل إيرادها من مراكزها الحضرية الأخرى. وتوجد فجوة كبيرة فى فهمنا للحياة بالفيوم عند هذه النقطة. ونعرف أن دبليو ج. براون قد زارها عام ١٧٩٢ ووجد أن مياه بحيرة قارون آسنة.

الفيوم ١٧٩٨ - ١٨٨٢:

وصل جيش نابليون عام ١٧٩٨ مبشرًا ببداية حقبة حديثة. وكان الفرنسيون فى مطاردة مع مراد بك، وجيش المماليك منذ معركة الأهرامات. وحصل مراد على معرفة كاملة بالصحراء، جامعًا الجيوش والرجال من المنيا وبنى سويف، وكان يمارس لعبة القط والفار مع الفرنسيين تحت قيادة الجنرال Desaix. وكان الوقت فى جانب مراد حيث كان الجنود الفرنسيون يعانون من أمراض العيون والدوسنتاريا والجوع والأمراض التناسلية وكانوا يتخلصون من ذخائرهم، وكانت ملابسهم العسكرية مهلهلة (ممزقة). وتفككت أحذيتهم حتى خرجت منها أقدامهم، وفى النهاية تقابل الجانبان. وفى البداية كانت هناك مناوشات خفيفة ولكن فى ٧ أكتوبر ١٧٩٨ وعند دير سديمان هزموا المماليك وتحركوا إلى الفيوم، وبدأت الفيوم تتعافى فى عهد محمد على (١٨١١-١٨٤٨)، بعد أن عانت من دمار عبر القرون، خاصة من خلال جهود م. لينان بلفوند، فقد شيدت الطرق ونظم التليفونات والتلغراف وعاد الرخاء إلى الواحة الخصبة.

الاحتلال البريطانى (١٨٨٢-١٩٥٤):

تحرك البريطانيون نحو الفيوم، التى لم تعد الواحة المتميزة سياحيًّا. وقد قُدر عدد سكانها تبعًا لما جاء فى كتاب كارل بيدكر Baedeker بـ ١٥٠ ألف نسمة عام ١٨٨٥. وفى نهاية القرن التاسع عشر، وصلت مجموعة من المهندسين الإنجليز إلى الفيوم قادمة من الهند بهدف تحسين الزراعة وزيادة الثروة الزراعية بالدولة وجاءت أكثر من قوة غازية لزيادة الإنتاجية فى سلة الخبز. وقد تم توصيل خط حديدى إلى الفيوم عام ١٨٩٣.

وخلال العقد الثانى من القرن العشرين أنشأ البريطانيون داخل الفيوم وحولها معسكرات شملت مراكز مراقبة مدعمة بالمشاة والفرسان المتطوعين للحماية من السنوسيين، وهو تمهيد لم يكن قط موجودًا من قبل.

ورغم الوجود الريطانى المكثف حتى أواخر عشرينيات القرن العشرين لم يكن يوجد طريق من القاهرة إلى الفيوم، وفى الحقيقة أكد باجنولد أنه أول من قام بعمل أول مسلك للسيارات إلى الفيوم والذى أصبح يعرف بطريق الملك فؤاد.

الفيوم اليوم:

مازالت الفيوم منطقة مزدهرة ومنتجة، مثلما كان الحال فى الماضى، وتعد الزراعة أهم الأنشطة بها، ويعد المنتج القادم من الفيوم ذا خصوصية فى السوق المصرية. فالطماطم تبدو دائمًا أكبر حجمًا والبرتقال أجود والبط والديوك الرومى أكثر سمنة وأرخص ثمنًا.

وقد افتتحت الأديرة وتم ترميمها بعد أن هُجرت لعدة قرون. وحالما يعيش راهب وسط الخرائب تظهر حوله مجتمعات متدينة فى مراكز مهمة مرة أخرى. وتزداد سياحة وقت الفراغ حول البحيرة مثل السياحة التاريخية بالمواقع القديمة، ويوجد بالفيوم منطقتان محميتان هما محمية بحيرة قارون ومحمية وادى الريان. ويجب علينا أن نتعلم التعامل مع المزايا والمشكلات المرتبطة بعمليات الحماية.

ويوجد بالفيوم خمسة مراكز رئيسية وخمس مدن و١٦٥ قرية و١,٦٢٠ قرية وعزبة، ويعيش فى الفيوم الآن أكثر من ٢,٢٥ مليون نسمة ٥١٪، منهم من الرجال. وتبلغ المساحة المزروعة ٣٤٠,٠٠٠ فدان إضافة

إلى ١٢,٦١٣ فدان تحت الاستصلاح. وبجانب الزراعة توجد صناعات تشمل غزل ونسج القطن والسياحة. ويبلغ عدد الفنادق السياحية بالفيوم سبعة تحتوى على ٢٤٣ غرفة. وتوجد عشرة مدارس للتعليم العالى و٥٠ مستشفى وخمس مراكز ثقافية.

وفى تسعينيات القرن العشرين وضعت الحكومة برنامجًا لمساعدة المرأة المسئولة عن المنزل وتبلغ نسبتهن ١٦٪ من جملة عدد السكان فى الفيوم (٢٢٪ فى مصر ككل). وضمنت دخلاً منتظمًا وأعطيت قروضًا صغيرة بفائدة منخفضة لعمل مشروعات صغيرة. وقد أنشأ المجلس الأعلى للآثار مدرسة ميدانية بالفيوم، وذلك بمساعدة وكالة التنمية الدولية للأمم المتحدة (USAID) ومشاركة مركز البحوث الأمريكى بمصر (ARCE) وهو جزء من مشروع بحثى لجماعة كاليفورنيا ولوس أنجلوس (UCLA) بالولايات المتحدة وجامعة جروتنجن فى هولندا، ويتعلم الأركيولوجيون الشباب فى مصر أحدث المهارات التكنولوجية بالمدرسة.

الجغرافيا والجيولوجيا:

تعرضت الفيوم لأحداث مثيرة خلال تاريخها الجيولوجى، فعندما تحركت الأراضى المصرية باتجاه الشمال حدث تغير جيولوجى بمنطقة الفيوم. وقد تعرضت المنطقة لتتابع من الغمر والانحسار البحرى فى الماضى. كما تأثرت بالحركات الأرضية، وتشكلت فوقها شبكة من أنظمة التصريف النهرى. وهى كغيرها من منخفضات الصحراء الغربية حدث بها تغيرات عديدة خلال مئات الملايين من السنين. فقد تغيرت طبيعة المنطقة من بيئة بحرية إلى مستنقعات إلى غابات ضخمة ثم إلى السافانا إلى أن وصلت إلى الوضع البيئى الحالى.

ومنخفض الفيوم يقل منسوب قاع عن معدل منسوب سطح الصحراء الغربية، تحيطه الحافات، وأمطاره شحيحة. ويعتمد على العيون والقنوات المائية ويتميز عن باقى الواحات بسبب قربه من وادى النيل مع انخفاض منسوب الحافة المحيطة به فى الركن الشمالى الغربى إلى أدنى حد لها مع ضيقها قرب نهر النيل، مما سمح للنهر بنحت مجرى له خلال الحاجز، والتدفق نحو المنخفض مرسبًا تكوينات غرينية غنية وقادمة بمياهه الحيوية ليجعله منطقة زراعية خصبة.

وقد حدث فى الماضى أن تعرضت الفيوم لتصدعات ولكنها أقل حدة عما فى البحرية والفرافرة. وقد تركزت الصدوع فى الحافة الشمالية على مسافة عشرة كيلومترات (٦,٢٠ ميل) من قصر الصاغة تمتد باتجاه الشمال الشرقى. ويوجد صدع إلى الغرب من قصر الصاغه أثر على قطاعات بطول ١٠٠ متر (٣٢٠ قدمًا). ويحد المنخفض من الغرب والجنوب حافات صغيرة تفصله عن منخفض وادى الريان وتفصله عن وادى النيل حدرة عريضة، تمتد هذه الحدرة حتى هضبة الجيزة إلى الجنوب الغربى من القاهرة، ويبلغ عرض هذه الحدرة فى جزئها الشمالى عشرة كيلومترات(٦,٢ ميل) بينما تضيق فى الجنوب إلى كيلومترين ونصف (١,٥ ميل) وتصل إلى أقصى ارتفاع لها شرقى ترسا وتنخفض إلى أدنى منسوب لها فى ثلاثة أماكن هى إلى الشمال الشرقى من طامية حيث يخترق الخط الحديدى الحافة وما بين اللاهون والهوارة، حيث يمر خلالها بحر يوسف عند دخوله للمنخفض وموضع بحيرة قارون وجنوب قلمشاه.

ويرتفع النطاق الصحراوى فيما وراء البحيرة من أعمق نقطة بالمنخفض إلى ارتفاع ٣٤٠ مترًا (١٠٨٨ قدمًا) على طول الحافة الرئيسية. الهضبة هنا من حصى بنى اللون، وتوجد هنا حقول رمال عديدة منها غرد الحناشات الذى

يمتد من شمال الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى. ويبدأ الحقل جنوب وادى النطرون مباشرة وينتهى على بعد ٢٤ كم (١٥ ميلاً) من حدود الحافة إلى الغرب من البحيرة.

الجبال والأودية:

يعد جبل قطران أهم جبال الصحراء الغربية ويعنى جبل القطران. وهو جبل من صخور الحجر الرملى بارتفاع ٣٥٠ مترًا (١١٢٠ قدمًا) يمتد خلف الحافة الغربية قرب قصر الصاغة. ويعد علامة أرضية رئيسية للمسافرين بالصحراء الشمالية بالإضافة إلى كثرة ما يحتويه من حفريات.

وإلى الغرب مباشرة من الفيوم يظهر جبل جهنم (انظر وادى الريان فيما بعد). ويقع فى الركن الجنوبى الشرقى من الفيوم جبل آخر وهو جبل النقلون الذى يوجد به دير الملاك غبريال. ويوجد واد وحيد فى المنطقة (اثنان إذا ما اعتبرنا الريان واديًا وإن كان الريان عبارة عن منخفض حقيقى منفصل) وهو مصرف الوادى رائع الجمال وهو غالبًا ما يكون مغطى بالزهور وعادة ما يتناقض فى ذلك مع قاع المنخفض المستوى.

المياه:

الماء هو بركة الفيوم، حيث يوجد بكميات كبيرة لدرجة أن المياه المنصرفة من الحقول كونت بحيرتين بمنخفض وادى الريان. واليوم توجد بحيرتان فى الفيوم: بحيرة قارون أكبر بحيرات الصحراء الغربية وبحيرة طالب وهى بحيرة صغيرة عند الطرف الجنوبى للمنخفض، وتعد الأولى

مصدرًا للأسماك ومنطقة للجذب السياحى، بينما الأخرى جزء من مستنقع أكبر منها ليس لها أى دور فى التنمية. وكان هناك فى الماضى بحيرة غامضة من صنع الإنسان تعرف ببحيرة موريس (انظر للتفاصيل فيما بعد). وعلى غير الحال مع المنخفضات الأخرى فإن منخفض الفيوم لا يحصل مياهه من العيون والآبار فقط ولكن من خلال قنوات الرى التى يغذيها بحر يوسف الذى تم حفرة أثناء الحقبة الفرعونية وربط بين وادى النيل ومنخفض الفيوم. واعتقد دبليو ج. براون Brown أن بحر يوسف ليس قناة اصطناعية ولكنه عبارة عن قناة تكونت طبيعيًا بسبب فيضانات مياه النيل.

وقد أكد لينان دى بلفوندز أن المياه تكون بنفس حجمها وقوتها فى الصيف والشتاء، وذلك بسبب ما يوجد من ينابيع بالقاع. وأرجع ولكنسون اسم يوسف إلى أن يوسف الصديق قد دفن بالمنطقة. وعندما وجد الغرب جسده أخذوه بعيدًا، وكان بحر يوسف يتفرع من النيل عند بنى سويف، ولكن بعد شق ترعة الإبراهيمية لرى مزارع قصب السكر التابعة للخديوى أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر جمعت المياه ودفعتها نحو بحر يوسف. ومازال بحر يوسف يدخل منخفض الفيوم خلال فتحة اللاهون ثم يتفرع إلى عدة قنوات. وعندما يصل بحر يوسف مدينة الفيوم يتفرع إلى ثمانى قنوات رئيسية توزع المياه فى أنحاء المنخفض.

وكل القنوات فى مصر يتم إصلاحها وتنظيفها فى شهر يناير بما فيها بحر يوسف وقنواته. وفى هذا الوقت من السنة تقوم الحفارات بإزالة الطين من القنوات ويتم إصلاح السواقى وتشغليها. ويقال إن رخاء مصر يمكن أن يقاس من خلال حالة هذه القنوات، فكلما تعرضت القنوات للإطمار والاضطراب يتدهور البلد.

البحيرات:

دائمًا ما يتشكك العلماء ثم يقتنعون فى النهاية، هذا ما حدث بالنسبة للبحيرتين الأخيرتين من الفيوم. فقد اعتقد الرحالة هيردوت فى العصور الكلاسيكية والمستكشفان الفرنسيان دى بلفوندس وكايو بالقرن التاسع عشر أن هناك بحيرة ثانية وحددا مكانها بالفعل. ولكن ولاس بدج Badge أحد الباحثين خلال القرن التاسع عشر لم يوافقهم على ذلك وأكد أن هناك بحيرة واحدة فقط، وفى دراسة فكرى حسن الحديثة التى استخدم فيها عمليات حفر آلى ومسح بالـ GIS وجد أنه كان هناك بحيرة رئيسية (موريس) وكانت تمتد على طول الحافة الشرقية بين هرمى اللاهون والهوارة، وهذا ما قاله الرحالة القدامى من قبل. وما لم يذكره، ما إذا كانت البحيرتان مرتبطتين ببعضهما أم لا. وهذا العمل كاف لإثارة الجدل القديم بشأن البحيرات، فإذا كان صحيحًا وربما يكون كذلك فإن هذا يعنى أن كل ما كتب من معلومات عن البحيرة فى الفيوم يكون الآن غير سليم، حيث كان معظم الدارسين المحدثين يشيرون إلى بحيرة قارون فى الشمال (ليس من مهمة الكتاب هنا محاولة الكشف عن كل هذا الغموض).

بركة قارون:

تقع فى أعمق منطقة شمالى شرقى منخفض الفيوم. وتبلغ مساحتها ٢١٤ كم ٢ (٨٣ ميلاً مربعًا) تمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة ٤٠ كم وتقع تحت منسوب سطح البحر بـ٤٥ مترًا (١٤٤ قدمًا). وتمثل مساحة البحيرة الحالية ١٠٪ من مساحة بحيرة البلايستوسين منذ مليون سنة.

وقد أكد أليونور. دبليو. جاردنر ١٩٢٧ أنه كان هناك أكثر من بحيرة وليست بحيرة واحدة. البحيرة الأولى كانت عند منسوب ٢٣ مترًا تحت مستوى سطح البحر وجفت فى عصور ما قبل التاريخ. ثم كانت هناك بحيرة فى العصر الحجرى الحديث وكانت أعلى منسوبًا من البحيرة الحالية بـ ٦٤ مترًا (١٠٢ قدم) وأخيرًا تلك البحيرة الحديثة وعمقها ٧,٥ متر (١٢ قدمًا). وكانت مياهها عذبة أثناء الخمسة آلاف السنة الماضية، وتتغذى البحيرة الحالية بمياه النيل العذبة التى أبقت على وجودها والتى تدخل الفيوم عبر فتحة اللاهون، وحيث لم يعد هناك أمطار إلا القليل، كما لم تعد هناك مصادر أخرى لتغذيتها بالمياه فإن هذه المياه المنصرفة إليها تسمح باستمرار وجودها. ويوجد بالبحيرة جزيرة واحدة وهى جزيرة القرود التى تقع بالقطاع الأوسط من البحيرة والذى يسمى بطن البقرة، وهى غير مسكونة، تتميز بسطحها الرملى المستوى. وعلى الرغم من عدم وجود أدوات بشرية قديمة بها فإن هناك ما يدل على أن مجتمعًا بشريًا مزدهرًا كان موجودا بها. وجيولوجيًا يوجد العديد من الحفريات بهذه الجزيرة. وقد درسها شفنفورث ثم البروفيسور كارل ماير – إيمن k.mayer-kymen، وأخيرًا دبليو.ديميس. W.Dames

وأصبحت السياحة النشاط الرئيسى حول البحيرة. وحتى عقود قليلة مضت كانت حرفة صيد الأسماك أساسية وكان يمكن رؤية الصيادين فى الصباح الباكر وبعد الظهر بقواربهم الصغيرة الملونة حاملين حبالهم متوغلين فى البحيرة، ولا يوجد صيد للأسماك من مايو حتى يوليو وهى الفترة التى تضع الأسماك فيها بيضها. وهذه الصورة أصبحت نادرة اليوم وأصبحت شواطئها الجنوبية الجميلة، وهى ضمن محمية بحيرة قارون، مستغلة من قبل المصطافين وبعضهم يقيم الشاليهات على البحر مباشرة، بحيث تفصل الطريق عن البحيرة ومن ثم تؤدى إلى تدمير البيئة الحيوية للطيور.

بحيرة موريس:

تقع على امتداد الحد الشرقى للفيوم، وكان هيردوت أول من ذكــر أن هناك بحيرتان منفصلتان بالفيوم، وتقع مياههما أعلى قليلا من بحيرة موريس فى مواجهة ما تسمى بمدينة التماسيح (مدينة الفيوم). هذا ما رأيتــه بنفــسى (المؤلفة)، هذه البحيرة اصطناعية ويدل على ذلك وجود هــرمين وســطها تقريبًا.

وهناك نظرية ترى أن بحيرات الفيوم بدأت كبحيرة واحدة كبيرة. وقد تغيرت عبر الأزمنة، وقد تسبب الجفاف الذى حدث أثناء المملكة القديمة فى حدوث تغيرات لا شك فيها. وقد عبر الفراعنة حدودها بشكل اصــطناعى، ومع انكماش البحيرة الضخمة تكونت بحيرتان فى أعمق منطقتين بالواحة.

وفى القرن التاسع عشر تقبل الجغرافيون الفرنسيون ومنهم بوســويه Boussurt ودى أنفية وجومار وفولتير الاعتقاد الكلاسيكى وحــدود مكــان بحيرة موريس على طول الحد الشرقى للفيوم. والكثير مــن الدارســين لــم يوافقوا على الرأى الذى كان سائدًا خلال القرن التاسع عشر. وكان لينان بيه يعتقد أيضًا بوجود بحيرتين، وحدد موقع موريس على طول الحد الــشرقى للفيوم وكتب ما يلى: فترة أكثر حداثة عندما كان من واجبات مكتبــى فــى مصر البحث الجاد عن حقيقة هذه البحيرة بهدف ترميمها وتحديــد دورهــا النفعي. وقد اقتنعت تمامًا بعد كثير من البحث والاستقــصاء بــأن بحيــرة موريس لم تكن هى بحيرة قارون.

وفى عام ١٨٨٥ قام بيدكر Baedeker بجولة سياحية خلال الفيــوم شاملة زيارة المتاهة وموضع بحيرة مويرس وبركة قارون بدجاجها البــرى

الوفير والخرائب المتاخمة لها. وذلك ما بين ٦-٨ أيام وتطلبت الجولة السياحية خيمة ومواد تموينية، وقد عرفنا من النقوش العديدة ومن لفائف البردى المرتبطة بالفيوم بأن هذه الوحدة الإدارية كانت معروفة منذ عصر الفراعنة باسم أرض بالفيوم أن هذه الوحدة الإدارية كانت معروفة منذ عصر الفراعنة باسم أرض البحيرة وأن بحيرة موريس كانت تسمى هن – تى hun- t وتبرز على جوانبها متاهة التماسيح التى ربما قد تجددت بواسطة بوباستايت Badastite أحد ملوك الأسرة، وكان كوبى هوايتهاوس، وهو مهندس أمريكى وأول من اقترح تحويل المياه إلى وادى الريان قد بدأ فى قياس الارتفاعات المختلفة حول الفيوم ووادى الريان وقدم تقاريره إلى الجمعية الجغرافية الخديوية، ونشرت فى عدد كبير من المنشورات تشمل موريس: الخزان الكبير بمصر الوسطى فى أعمال معهد نافال بالولايات المتحدة.

وقد قام جورج شفنفورث بتلخيص المناقشة والجدل فى مقالة نشرت بجريدة الجازيت المصرية ٢٤ أبريل ١٨٨٣، وفى تقييم شفنفورث يذكر رجالا مثل هوايتهاوس ولينان وليسيوس وبروجش Brugsech وماريتى Mariette وقد اعتقدوا بأن هناك بحيرتين (وإن كان تحديد موقع بحيرة موريس ذاته يمثل مشكلة). كلهم رجال لهم أهميتهم، ومع ذلك وقف ولاس بدج Budge ضدهم وبلا شك مائة مع غيره قد كسبوا الرهان وطوال القرن العشرين كان يستخدم اسمى موريس وقارون بشكل متناوب للإشارة إلى البحيرة الشمالية فقط.

وقد أثار الدارسون أوائل القرن العشرين هذا الجدل. البعض منهم أكدوا الرأى السابق للقرن العشرين والبعض الآخر اعتمد على التكنولوجيا الحديثة

وذكر أن الفيوم ليس بها بحيرتان فقط ولكن ثلاث بحيرات، وبالطبع فالموضوع أكثر تعقيدًا من هذا الإيجاز. ويحتاج إلى وقت أكبر لإظهار الحقيقة. وتكفينا الإشارة إلى أن المقالات التى كتبت فى القرن التاسع عشر حتى اليوم والتى تؤكد بأن موريس هى قارون سوف تلقى بمشكلات على الباحثين، ونأمل أن يكون الحل قريبًا.

الحفريات:

تحتوى الفيوم على أقدم رواسب الحفريات المعروفة وأكثرها أهمية على مستوى العالم. وتعد من أكبر كنوز مصر إثارة، وهى ترجع أساسًا إلى عصرى الأيوسين والأوليجوسين وتشمل الأصداف وعظام أسماك القرش والحيتان، وحيوانات المستنفعات مثل بقر البحر والسلاحف العملاقة والتماسيح، وعلامات الحفريات والثدييات بما فيها الثدييات العليا. ومعظم هذه الحفريات توجد فى الطبقات المكشوفة للتلال والجبال داخل المنخفض وحوله.

ووفقًا لما ذكر أيوين ل. سيمونز وهو حجة فى العمل الميدانى فإن الفيوم تمدنا بصورة غير قابلة للمناقشة عن تطور نباتات وحيوانات الزمن الثالث فى إفريقيا.

التكوينات الحفرية:

تشبه بيئة الفيوم أثناء الفترات الجيولوجية التى أوجدت طبقات الحفريات بيئة أوغندا الحالية، حيث الغابة المدارية ودون المدارية الغنية بأشجار الكروم والمانجروف. وكانت توجد داخل الغابة مستنقعات وأنهار. وكانت تشهد أمطارًا غزيرة وربما كان السهل الساحلى ممتدًا على طول

وقرب شواطى بحر تثس، ومع مرور الزمن تغيرت البيئة وتعرضت للجفاف وتعرضت لحركات أرضية أدت إلى دفن تلك الطبقات، وما احتجز منها فى التربة تحفَّر وظل مدفونًا زمنًا طويلاً، وانكشفت اليوم هذه الحفريات فى طبقات الحافة المحيطة بالمنخفض، خاصة إلى الشمال من البحيرة. ويمكن تقسيمها إلى أربعة تكوينات رئيسية هى: تكوين بركة قارون وتكوين قصر الصاغة والتكوين النهرى البحرى وتكوين جبل قطران. وفى أعقاب هبوب رياح صحراوية عاتية أزيلت التربة والتكوينات الرملية السطحية وظهرت الحفريات لتخبرنا عن حياتها.

وقد سمى تكوين بركة قارون نسبة إلى البحيرة وهو عبارة عن طبقة ترجع إلى الأيوسين الأعلى توجد أساسًا شمال البحيرة وفى جبل جهنم غرب المنخفض، ويحتوى على بقايا ثدييات وزواحف كانت تعيش أثناء الأيوسين الأعلى مثل حيتان وادى الحيتان.

وتكوين قصر الصاغة هو عبارة عن تكوين طبقى بالحافة ملىء بحفريات حيوانية أرضية ولكنها ذات طبيعة بحرية. وتكوين الصاغة عبارة عن طبقة بسمك ١٥٤ مترًا (٤٩٣ قدمًا) يمتد على طول حائط الحافة، وتعتبر طبقة العظام الحقيقية التى تكونت وفقًا لمجموعة من العلماء عندما جلبت إليها جثث الحيوانات الأرضية بفعل مياه متدفقة، وتستمر هذه الطبقة على طول الحافة الشمالية لمسافة ٢٠ كم (١٢,٥ ميل) إلى الغرب من البحيرة، حيث تزيد الحفريات الأرضية. وفى هذه المنطقة يمثل تكوين الصاغة قمة جبل جهنم.

وفى الحافة الشمالية ترتكز التكوينات النهرية البحرية على تكوين قصر الصاغة، وتتكون من أخشاب متحجرة وتماسيح وسلاحف. ويحتوى

هذا التكوين كذلك على طبقات عظيمة حقيقية ربما نتجت عن ترسيب نهرى أثناء عصر البلايوسين. ويبدأ التكوين النهرى البحرى إلى الشرق من المنخفض عند ودان الفرس بسمك يبلغ ٢٣ مترًا (٧٣,٦ قدم) وفى طامية فى قلب الفيوم بسمك ٤٠ مترًا (١٢٨ قدمًا). وفيما وراء البحيرة إلى الشمال الغربى من قصر الصاغة توجد هذه التكوينات عند أعلى نقطة بالحافة بسمك كبير (٢١٠ أمتار أو ٦٧٢ قدمًا). وتوجد بهذه الطبقات حفريات scalaroidas potanidas tirellla, certithium, Tristatnts, polamides وأنواع أخرى أكثر أهمية على الإطلاق وهى Arsoitherium (حيوان الفيوم القديم).

وتكوينات جبل قطرانى والتى أخذت اسمها من جبل قطرانى على مسافة ١٥ كم (٩ أميال) شمال الحافة، وتوجد بها رواسب طبقة الأوليجوسين الأدنى التى تعد أغنى الرواسب الحفرية فى العالم. وتعزز وفرة أسنان أسماك الفرس وأجزاء من فمه وجذور المانجروف المتحفرة النظرية القائلة بأنها كانت قريبة أو ممتدة أو حول الشواطئ الجنوبية لبحر تثس فى الميوسين.

الباحثون عن الحفريات:

وصف أ.ب أورليبار A.B. Orlebar عام ١٨٤٥ أول حفرية وجدت بالفيوم وكانت عبارة عن شجرة متحجرة. وفى عام ١٨٧٠ ذهب الجيولوجى وعالم الطبيعية الألمانى جورج شفنفورث للبحث حول جزيرة القرن وسط بحيرة قارون ووجد سنة وعظام سمك القرش. واستمر فى استكشافاته فيما نعرفه الآن بتكوين قصر الصاغة ووجد حوتًا قديمًا سماه زيجلودو أوسيريس zeugjodun osiris كما قام هـ. بيدنل بعمليات مسح للفيوم مكلفًا من هيئة المساحة المصرية ولحق به شارلز أندروز عام ١٩٠١، وهو عالم حفريات

من متحف التاريخ الطبيعى بلندن. وجمع مع بيدنل عددًا وفيرًا من الحفريات وقام بعمل منشورات علمية ضخمة عنها. وفى أحد الأيام حضر أحد البدو إلى المخيم ومعه حفريات. وبعد فحصها جيدًا اكتشف أنها للفيل القديم المعروف بالمستودون القديم plaemastodon، ومن الاكتشافات الأولى هنا تلك التى اكتشفها ليمان. كما جاء الألمانى ريتشارد ماركجراف R. markraf وعاش بالفيوم وجمع أدوات بشرية قديمة لبيعها للمتاحف الأوربية والأمريكية، ووجد عام ١٩٠٦ جرابًا مليئًا بالحفريات تشمل فكًا لحيوان بدائى حدده فيما بعد هنرى ف. أوسبورن على أنه لقرد لا ذنبى قديم. وظل ماركجراف يكتشف ثدييات كبيرة وصغيرة الحجم ويرسلها إلى شتوتجارت ونيويورك إلى أن توفى عام ١٩١٦ فى بلدة سنورس.

وقام إبرهارد فراس Eberhard fraas بالبحث عن الحفريات عام ١٩٠٥، وفى عام ١٩٠٧ بدأ متحف التاريخ الطبيعى الأمريكى ارتباطه الطويل الأمد بالفيوم. وعندما ترك فالتر جرانجر ومساعده جورج أولسن ميناء نيويورك كانت تلك المرة الأولى التى يترك فيها علماء الباليينتولوجى الولايات المتحدة للبحث عن حفريات خارجها، واصطحبا معهما هنرى أوسبورن H.osborn أمين قسم الفقاريات الحفرية. واستقروا بالفيوم لعدة شهور وغادروها فى مايو وعندما خرجوا من مصر فى ١٥ يونيو كانوا يحملون معهم ٣٧ جوالاً مليئة بالحفريات.

وتوقفت الأبحاث أثناء الحربين العالميتين، وفى عام ١٩٤٧ جمعت البعثة الأمريكية بإفريقيا بقيادة ويندل فيليبس من جامعة كاليفورنيا ببيركلى عددًا من الحفريات. واستمر الاهتمام بحفريات الفيوم محدودًا حتى عام ١٩٦١، عندما أتى إلوين سيمونز E. simons إلى الفيوم واستمر العمل يتطور منذ

هذا التاريخ مع ظهور اكتشافات مدهشة. وقد بلغ عدد البعثات العلمية جمعت حفريات التى من الفيوم بين عامى ١٩٦١ و ١٩٨١، ١٧ بعثة.

ويقدر بأن سيمونز قد قام بجمع عشرات الآلاف من الأنواع المختلفة تم توزيعها بين المتحف الجيولوجى المصرى بالقاهرة والتى يمكن لأى فرد رؤيتها هناك اليوم ومتحف بيابودى بييل ومركز الحيوانات العليا بجامعة دوك الأمريكية. والأول من ١٩٦١- ١٩٧٧ والأخير من١٩٧٧ وعندما غير سيمونز مجال اهتمامه (لم يعد من الممكن الوصول إلى الحفريات ما بين عامى ١٩٦٧ - ١٩٧٦).

ومنذ عام ١٩٨٠ بدأت أعمال البحث عن الحفريات فى الاستمرار بواسطة ثوماس م. باون Thomas M. Bown ود.تاب راسموسيس، tab Rasmuss ونظرًا لكثرةٍ الحفريات بالفيوم أطلق عليها سيمونز أفضل موقع حفرى بإفريقيا.

تحذير:

اترك الحفريات كما هى عندما تغريك نفسك بأخذ تذكار ما عندما تكون واقفًا أمام هذه الأشياء المثيرة. يمكن أن يفكر الشخص فى الاكتفاء بواحدة منها ولكن نهب كميات ضخمة من الحيتان الثمينة أمر غير مفهوم، فبعض الأشخاص يجمعون حفريات فقط للتخلص منها فى المخلفات عندما يتركون مصر أو تنتهى مهمتهم.

وفى السنوات الحديثة توسع الأغنياء فى مشاريعهم التجارية وعاد التحجير كنشاط رئيسى بالفيوم، فقد أدرك الفراعنة بالمملكة القديمة قيمة

البازلت شمال البحيرة وكذلك يفعل أبناؤهم اليوم، ويعمل التحجير على إتلاف صفات الحفريات بالإضافة إلى إتلاف المواقع الأثرية الصحراوية التى ترجع إلى الحجرى القديم الأسفل والحجرى الحديث. ونفس الأمر يتم فى مناطق استخراج الحصى عند الحد الشرقى للبحيرة حول كوم أوسيم.

الغابة المتحجرة:

تنتشر فى كل أنحاء الصحراء الغربية، وهى هنا فى الفيوم متفرقة ومحفوظة جيدًا بحيث يمكننا تتبع معرفة أنواع الأشجار من خلال ملاحظة جذورها وفروعها الصغيرة وبقايا الفاكهة المتحفرة، وكان يوجد بالغابة الضخمة التى كانت موجودة بالفيوم منذ ٣٣ مليون سنة أشجار يصل ارتفاعها إلى ٣٠ مترًا (٩٨ قدمًا) وهى أكبر الأشجار على طول الحد الشرقى لجبل قطرانى، وباتجاه الجنوب الشرقى مرورًا برواسب البازلت الضخمة ليستمر ظهورها جنوب وشمال طريق القاهرة – البحرية الصحراوى، كما توجد بعيدًا وسط الكثبان الرملية إلى شمال وادى النطرون.

وينقسم العلماء إلى مجموعتين بالنسبة لتفسير هده الأشجار والمناخ الذى أوجدها، إحداهما تعتقد بأن هذه الأشجار وجدت بقيعان حصوية حيث كانت تتدفق بحرية، وعندما سقطت فى الماء تحركت بدفع المياه لهل، وعندما ضعف اندفاع الماء توقفت الأشجار عن التحرك وبقيت فى أماكنها، وأخيرًا غطتها الرواسب وتحجرت مع مرور الزمن. أما المجموعة الثانية فتعتقد بأن الأشجار سقطت فى أماكن نموها ووجدت فى مناخ أوغندا الحالى. وهذه المنطقة توجد داخل قناة الباليونايل (النيل القديم).

بقايا حفريات:

ليست حيوانات ولا نباتات ولكنها أثر أو حطام من حيوان أو نبات حفظت كحفرية. وعندما يكون أثر حفرية يسمى حفرية أثر قدم. وعندما يكون جذر نبات يسمى جذورًا متحجرة RHIZOLiTH وتوجد آثار الحفريات فى كل مكان تقريبًا على سطح الأرض، وهى ليست وفيرة فى الفيوم ولكنها متنوعة لدرجة أنها أدهشت العلماء. وكان توماس م باون تلميذ سيمونتزا بجامعة ييل وجيولوجى بهيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية مهتمًا بالبقايا الحفرية، فقد وجد ١٥ نوعًا من آثار الأقدام والتى قسمت إلى أربع فئات، آثار لأقدام حشرات متنقلة مثل النمل الأبيض والنمل واللافقاريات الحفارة والديدان والحيوانات النابشة. ومعظمها يوجد فى تكوينات جبل قطرانى والتى يؤكد باون أنها أهم مجموعات اكتشفت بالصخور النهرية فى العالم، ويذكر أنها أول حفريات أقدام لحيوانات من إفريقيا، وأول حفريات من نظم نهرية ساحلية مدارية قديمة. وتوجد حفريات جذور المانجروف فى الطبقات السفلى لتكوين جبل قطرانى فى مدور البغال إلى الشمال الغربى من الفيوم وودى الريان، ويدل وجودها على وجود سهل ساحلى قديم.

حفريات الزواحف:

وجدت حفرية لثعبان Gigantsphis تعود إلى منتصف الأيوسين بطول تسعة أمتار (٢٩ قدمًا) وربما يكون أطول ثعبان على الإطلاق وجدت حفريته فى تكوين قصر الصاغة الأيوسينى. كما وجد ثعبان آخر فى نفس التكوين وهو ثعبان بحرى pterosphernus. والحفرية الثالثة فى تكوين قصر الصاغة عبارة عن تمساح tomisloma الذى لم ينقرض بعد، وإن كان يوجد فقط الآن فى جزيرة بورنيو. وتعد السلاحف أكثر الزواحف شيوعًا بالفيوم، وكان

شارلز أندرو أول من اكتشف حفرية السلحفاة الأرضية testudo ammon وذلك عام ١٩٠٠ والتى تماثل فى حجمها تلك الموجودة اليوم فى جزر جلباجوس. كما اكتشف نوعين من السلاحف المدارية النهرية والأرضية وهما سلحفاة podenemis blankenhorne وسلحفاة stereogenys pelomedusa .

حفريات الطيور:

ذكر كل من سيمونز وراسموسيس فى تقرير لهما أن حفريات الطيور بالفيوم متنوعة جدًّا وتمثل أفضل سجل معروف لرتب حفريات الطيور فى إفريقيا. ويوجد ١٣ عائلة طيور، اثنتان منها فقط انقرضتا (بمعنى آخر، غير معروف أى شيء عن سلالتها حاليًا). ولكى نجد الأنواع المتبقية منها يجب الذهاب إلى بحيرة فكتوريا جنوب أوغندا وأعالى نهر النيل.

وأقدم سجل معروف بالنسبة للنسر السماك (pandionidas ospreys) يوجد بالفيوم، كذالك الأمر بالنسبة للقلق العملاق (أبو مركوب المائي) (Balanicipida) كما توجد حفريات لطائر رجل السوسن (gacanidae) بالإضافة إلى أبو قردان والبلشون والكركى (Rallidae) والغرنوق (Gruidae) والفلامنجو (phoenicopteridae) وأبو مركوب وغراب البحر (phoenicopteridae) وشكل من أشكال النسر القديم (Accipitridae)، وكان العديد منها يعيش فى المياه بالفيوم.

حفريات الثدييات:

يوجد أكثر من عشرين رتبة من الحفريات الثديية بالفيوم، بعضها متوطن فى إفريقيا والآخر مهاجر من أوراسيا، وتتراوح أحجامها ما بين الصغير جدًّا إلى الكبير جدًّا تمثل رتبًا قيمة جدًّا بالنسبة للاستقصاء العلمى،

وأكثرها انتشارًا الأرنب الجبلى كبير الحجم Megalohyrax eocaenus، ونوع منقرض من الخرتيت يعرف باسم Arsinoitherium وكان يعتقد بــأن هــذا النوع كان يعيش فقط فى غابات الفيوم أثناء الأوليجوسين الأسفل منــذ مــا يتراوح بين ٢٥ و ٤٥ مليون عام، ولكن مشروع granger يؤكد بأن بقايـــاه اكتشفت حديثًا فى كل من رومانيا وتركيا، وهذا الخرتيت الذى اشتق اســمه من اسم الملكة البطلمية أرسنوى ملكة الفيوم يبغ طوله ٣,٤ متر (١١ قــدمًا) وله قرنان، وهو فى نفس حجم وشكل الخرتيت الحالى. وله خمسة أصـــابع بأقدام و٤٤ سنة علوية ومن المحتمل أنه كان برمائيًا، وكان يتغــذى علـــى أوراق الشجر، ومن المحتمل أنه كان يعيش فى مناطق مستنقعات.
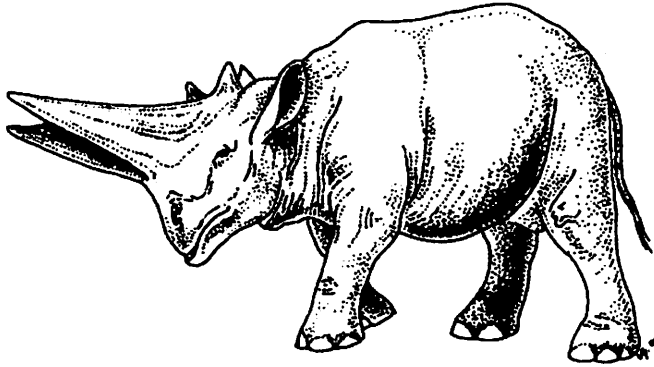
الخرتيت الاوليجوسنى (أعيد رسمه من كتالوج بواسطة تشارلز وليامر أندروز)

وخرتيت زيتل اكتشفه بيدنل عام ١٩٠٢ وسمى على اسم أحد أعضاء بعثة رورلفز وكذلك خرتيت أندرسى وحجمه ثلث حجم الخرتيــت الـــسابق، واكتشفه كل من أندروز ولانكستر ١٩٠٣، ويعد النوعان مجالاً للمناقــشات

والجدل إلى أن يحسم العلماء أمرهما. أما الشيء المؤكد فإنهما لم يتعايشا معًا والهياكل العظمية لهذا الحيوان الثديي توجد في حالة ممتازة، وهي معروضة بالمتحف الجيولوجي المصري بالقاهرة.

كما وجد جد الفيل Moeritherium الذي اعتقد من قبل بأنه همزة الوصل المباشرة للفيل الحديث في كل من رواسب البحر الأيوسيني في الفيوم والطبقات القديمة في بحيرة مريوط (شمال وادي النطرون) وهو ثقيل الوزن وبدين بارتفاع متر (٣ أقدام) وزلومة قصيرة وأسنان مدببة وأرجل قصيرة وثقيلة وأقدام عريضة مستوية من أسفل، وكان يعيش في أراضٍ سبخية حول البحيرات والمستنقعات أواخر الأيوسين، من ٣٦-٤٥ مليون سنة ولم يكن له خرطوم ولكن شفته العليا كانت طويلة ومتحركة.
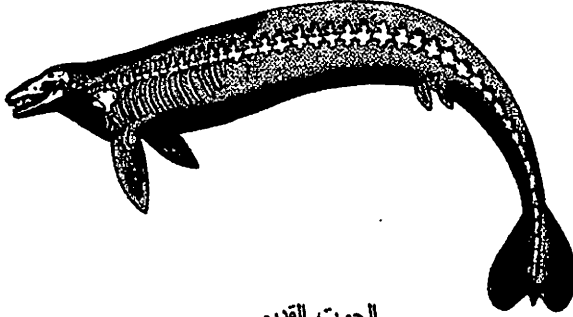
الحوت القديم

والمستودون القديم له أربعة أنياب (سن الفيل) وخرطوم قصير ورقبة وجمجمة طويلتان. وهما نوعان الباليومستودون القديم ومستودون الفيوم Phiomia وكلاهما انحدر من المستودون Moeritherium، وعلى غير الحال مع الفيل الحديث ذي النابين فإن النوعين القديمين بأربعة أنياب، زوجان أعلى الفك وزوجان بالفك السفلي، ويبلغ عرض المستودون عند

الكتف ١,٥ متر (٨ أقدام) وكان ارتفاع مستودون phomia ٢,٥ متر (٧,٦ قدم) وله أرجل طويلة، وجمجمة منتفخة، وربما كان له خرطوم (زلومة).

وكل الثديات التى ذكرت كانت فريسة للحيوانات آكلة اللحوم، وربما وجد حيوان الـ Hyaemodon الشبيه بالضبع الذى كان من السهل عليه افتراس الفيل القديم بطىء الحركة، وكذلك أنواع الخرتيت التى كانت موجودة.

وقد اكتشف أكثر من ٢٤٠ هيكلاً عظميًّا للحوت القديم (Zeuglodom) فى مساحة تبلغ ٨ كم٢ (٣ ميل٢) وهى ما يعرف بوادى Zeugloden (وادى الحيتان) وكان هذا الوادى فى الماضى عبارة عن خليج مات فيه الحيتان بأعداد ضخمة (انظر وادى الحيتان فيما بعد).

حفريات المراتب العليا من الحيوانات:

معظم الحفريات المدروسة من تكوين جبل قطرانى كانت للرتب العليا من الحيوانات الثديية، والتى كانت تتسلق أعالى الأشجار بالغابات المدارية التى كانت موجودة بالفيوم منذ ما يتراوح بين ٢٨ و٣٥ مليون عام. وهذا التجمع الكبير والمتنوع تنفرد به الفيوم. وفى بداية اكتشافها كان يعتقد بأنها من القردة العليا الأقدم. وقد أحدثت هذه الدراسة المستمرة تغيرات دراماتيكية فى النظريات الخاصة بتطور المراتب العليا من الثدييات، وأبرزت واحدًا من أكبر المنافسين فى تاريخ الباليونتولوجيا وهو ليكى Leakey ضد سيمونز Simons. وكان لويس ليكى يعمل فى خانق أولدوفاى فى تنزانيا شرق إفريقيا وإليون ل. سيمونز بجامعة رييل كان يرغب فى تسجيل اسمه كأول مكتشف لأقدم الثدييات.

فقد أعلن ليكى أن حفرية الـــ Zinjanthropus Kenyapithecus wichri من شرق إفريقيا كانت الأقدم، بينما اعتقــد ســيمونز أن حفريـــات Ramapilhecus punjacbicus وحفريـــة Aegyplopithicus zeuxis من الطبقات الحفرية فى الفيوم هى الأقدم.
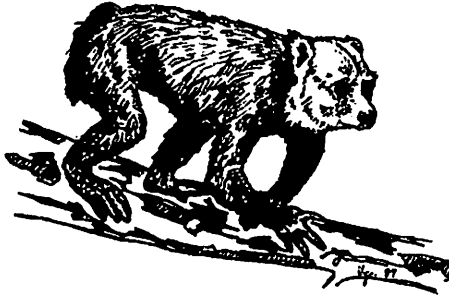
وقد نشر كل من الرجلين فى مؤتمرات وتنازعا فيما بينهما عمن هـــو المحق، وفى النهاية لم يستطع أحدهما أن يؤكد حقه. وكما ذكر ســابقًا فـــإن ريتشارد ماركجراف قد وجد قطعة أصبحت أول حفرية لرتبة عليا بـــالفيوم عام ١٩٠٧. وسميت Apidium ونشرت بواسطة أوسبورن Osborn عام ١٩٠٨، وفى ذلك الوقت لم يكن العلماء متأكدين أنها من الثدييات العليا، بينما قدم ماركجراف العديد من هذه الحفريات لثدييات من المرتبة العليا لمتحـــف التاريخ الطبيعى الأمريكى ومتحف ناتور لكابنيت فى شتوتجارت بألمانيـــا، واستمر العمل للمائة سنة التالية تقريبًا. واليوم نعرف الكثير عـــن الثـــدييات العليا فى مصر.

تعلمنا متابعة عمل كل مـــن ســـيمونزا وراسموســـين Rasmussen أن الثدييات العليا التى عاشت بالفيوم فى غابات خلال الأيوسين والميوسين تنقـــسم

إلى مجموعتين محددتين للثدييات العليا فى طبقات الحفريات بـــالفيوم. ثـــدييات النسق الأسفل وثدييات النسق العلوى، الأولى لا نعرف عنها كثيرًا وهى أكثـــر ندرة. وتشمل حفريـــات الحيوانـــات Oligopithecus و Qatrania wingi. والأخيرة تمثل همزة وصل بين حيوان الـــ Prosmians الأيوســـنى وحيـــوان الـــ antropoideano الأوليجوسينى.

وكل ما نملكه من ثدييات الأوليجوسين المبكرة يتمثل فى الفك وعـــدد قليل من الأسنان اكتشفها سيمونز عام ١٩٦٢، وثلاثة فكوك صغيرة لحيوان Qatarania wingi.

والمجموعة الثانية من الثدييات العليا من النسق الجيولـــوجى الأعلـــى توجد بكميات وفيرة فى الفيوم ويمكن أن نحدد أحد عشر نوعًا منها، حيث لا يعرف العلماء أى مكان آخر فى العالم به هذا التنوع.

بعد اكتشافات سيمونز عام ١٩٨٩ و ١٩٩٠ لثدييات أواخر الأيوسين وجد أن أقـــدمها بـــالفيوم ثـــدييات Eatapithecus brwoni و proteopithecus sylvae والتى أكتشفها أوبسون عام ١٩٠٨ وحفريـــة Apidium mouslafai التى اكتشفها سيمونز عام ١٩٦٢. وكانت من القردة ذات الأوجـــه القـــصيرة، والنوع الأول أكثر الثدييات شيوعًا فى النسق العلـــوى. ويـــشبه حيـــوان الـــــ paraphithecus granger الذى اكتشفه *ســـكلوزر م M. Schlosser* عـــام ١٩١١ قردة السنجاب. ونظرًا لوجود ألياف فى مخلفات الحيوان الأخير يعتقـــد بأن معظم غذائه من النبات (آكل الأوراق). وقد اكتشف بواسطة سيمونز عـــام ١٩٧٤ فى المحاجر الواقعة عند المناسيب الأعلى. ووجود تباينات فى أســـنانها يجعلها جزءًا من حيوان الـــ Apidum ويربطها بالقردة القديمة فـــى العـــالم. والآن تأتى القردة العليا القديمة وهـــى Aegyptophitheuc zeuxis وأربعـــة أنواع من الثدييات العليا، وهـــى P.chirobates، P. ankeli و P.haeckeli

و P.markgrafi والأول أكبر حيوانات المرتبة العليا التى عاشت فى الأوليجوسين، وهى ضعف حجم الأنواع السابقة الذكر، ولها ذيل قصير وحاجب منخفض. ويقول *سيمونز* إنه يمكن مقارنتها بالقرد الأمريكى، ويتراوح عمرها ما بين ٢٨ و ٣٠ مليون عام. ويقارن *ليكى* هذا الكائن بالقرد الإفريقى Afrophithecus ، وقد وجد تشابهات مميزة فى أعلى الرأس (طاسة الجمجمة) وعظام الفك السفلى. ويقول سيمونز إن هذا يعد دليلاً قاطعًا على العلاقة الوثيقة بين الأنواع الخاصة بثدييات الأوليجوسين الأعلى وتلك الأنواع من القردة العليا التى ترجع إلى فترة الميوسين.

وقد كتب Schlosser عام ١٩١١ عن حفريتين صغيرتين وهما Propliopithea و Chirobates وإن كان ريتشارد ماركجراث هو الذى اكتشفهما، ومن بين كل الثدييات العليا التى وجدت بالفيوم هما الأقرب إلى شكل البشر، وهى من الثدييات العليا القريبة من الإنسان المبكر. وإن كان هذا الأمر مبهمًا، فربما يكون حيوان Aegyptopithecus zeuxis قد أنجب حيوان الـ dryopithecines الذى بدوره أنجب قرد الأورانج أوتان والشمبانزى والغوريللا، وأن حيوان kaeckeli و markgrafi قد أنجبا ما يشبه الإنسان ثم جاء الإنسان معتدل القامة الذى جاء بعده الإنسان العاقل، على الأقل هذا هو التوافق الحالى.

طرق القوافل:

يمكن اليوم الوصول إلى الفيوم من خلال أربع طرق رئيسية، من القاهرة من خلال طريق من أربع حارات، ومن طريق البحرية الصحراوية ومن طريق القاهرة – أسيوط الصحراوى ومن الواسطة.

ويمتد الطريق الأول ٦٠ كم (٣٧ ميلاً) من طريق الإسكندرية القاهرة الصحراوى، ويدخل الفيوم عند كوم أوسيم على طول الحد الشمالى الشرقى للمنخفض. وقد ذكر السير *فلندرز بترى* وهو أحد المستكشفين الرئيسيين للفيوم فى القرن التاسع عشر أن الطريق من سقارة إلى الفيوم كان طريقًا رومانيًا وتوجد عليه علامات حجرية رومانية عبارة عن أقراص صخرية أكبر توجد على بعد سبعة كم (٤ أميال) من بعضها وأعمدة أصغر كل ١٠٠٠ ذراع (ثلث ميل)، وتوجد خرائب مدينة باكشياس (كوم العتل).

درب وادى النطرون:

يربط وادى النطرون بالفيوم، ويمثل جزءًا من الطريق الصحراوى بين الإسكندرية والساحل المتوسطى إلى وادى الريان، ثم يتجه جنوبًا ليمر بالفيوم من الجنوب ويتجه شرق غرد الحنشات ليهبط الحافة من الحد الغربى لبركة قارون، ويستمر إلى قصر قارون ثم يتجه إلى وادى الريان، وقد ذكر *كايو* عام ١٨١٩ أن قافلة عربية من مائة جمل أتت إلى الفيوم على طول هذا الطريق قبل عام على الأقل من هذا التاريخ لتتبادل التمر بالحبوب.

درب الريان البحرى والقبلى:

يوجد دربان صحراويان يربطان الواحة البحرية بالفيوم، كلاهما باسم درب الريان (انظر الواحة البحرية للتفاصيل) والذى يمر خلال وادى الريان، يمتد الأول باتجاه الشمال على طول الجانب الغربى للبحيرات متجهًا إلى قصر قارون وفيما وراء وادى الريان. ويمر الثانى جنوب البحيرات باتجاه جنوب جبل الدير والدير ليدخل الفيوم عند الغرد السلطانى.

الناس:

عاشت القردة البدائية، وهى أقدم جد معروف لكل من القـــردة العليـــا والبشر، على طول شواطئ بحيرة قارون منذ ما يتـــراوح بـــين ٢٦ و ٢٨ مليون سنة خلال فترة الأوليجوسين. وفى فترات متـــأخرة اســـتقر إنـــسان الحجرى القديم بالفيوم. وقد وجدت بقاياه أساسًا إلى الشمال من البحيرة (حيث الأدلة على الحياة مدفونة جنوب البحيرة تحت الحقول الزراعيـــة والقـــرى الحديثة) جاء بعد تلك الشعوب شعوب أخرى أكثر تقدمًا فى العصر الحجرى الحديث، فكان منهم الصيادون والمزارعون وصائدو الأسماك الذين تركـــوا أقدم الأدلة على وجود مجتمعات زراعية فى العالم. وتكثر هذه المجتمعـــات على طول الشاطئ الشمالى للبحيرة.

وقد رأت *جيرترود كيتون تومسون*، وهى أنثروبولوجية قامت بحفائر فى الفيوم، أن هؤلاء المزارعين المبكرين ربما قد تم غزوهم من قبل أنـــاس أقل منهم تطورًا، ومع بداية انكماش حجم البحيرة اختفوا مع ما يملكون مـــن مهارات، وسرعان ما حدث تطور بالمنطقة بمجىء شعوب نيلية (مـــا قبـــل الأسرات) إلى المنطقة، وقد اكتُشفت آثار لقراهم على طول الساحل الشمالى لبركة قارون.

واليوم نجد أن معظم سكان الفيوم من المزارعين، ودائمًا ما كان أهـــل الفيوم معروفين بنزاعاتهم وتمردهم، فقد ذكر *هـــــ.فـــى مورتـــون* ***H.V. Morton*** فى كتابه "*داخل أرض الكتاب المقدس*" أنه قد حدثت جريمة كبرى عام ١٩٣٨ وقد أحبطت الشرطة، وذلك لأن الجميع يعرف من ارتكبها ولكن لا أحد منهم يتكلم، حيث إن معظـــم الجـــرائم كانـــت مرتبطـــة بالعلاقـــات العشائرية.

الزراعة وصيد الأسماك والصناعة:

تعد الزراعة النشاط الرئيسى بالفيوم، ومازال الفلاحون يحرثون أرضهم بنفس طريقة الحرث الفرعونية، ويعزقون التربة بنفس الفأس الفرعونى، وتتوافر المياه لرى الأرض وزيادة خصوبتها بسبب نظم القنوات القديمة، وإنتاجية الأرض بالفيوم مرتفعة ولا توجد زراعة معيشية هنا. وتنوع المحاصيل هنا ربما يكون الأكبر فى مصر. وتوجد بساتين الفاكهة فى الجزء الغربى من المنخفض وهى أجود الأنواع فى مصر، والبلح ليس المحصول الرئيسى بالفيوم وكذلك الزيتون. وبدلاً منهما يزرع البرتقال والليمون والمانجو والجوافة، التى تورد إلى كل أنحاء البلاد. وفى أواخر القرن التاسع عشر كانت معظم المحاصيل تسلم إلى وادى النيل بواسطة القطار باستثناء قافلة جمال تنقله إلى القطار أو منه إلى السوق. واليوم تقوم عربات النقل بتوزيع البضائع القادمة من الفيوم إلى وادى النيل.

وتشتهر الفيوم بتربية الدواجن التى يعتقد بأنها الأجود فى مصر. ويقوم البائعون خلال فترة ما بعد الظهر ببيع البط والديوك الرومى والدجاج على طول طريق الفيوم القاهرة. وتبيع مزارع الدواجن الدجاج والبيض. ويعلن عنها غالبًا برسومات فى لوحات بديعة على منازلهم. العسل منتج مشهور فى الفيوم حيث تنتشر آلاف الخلايا الخشبية الزرقاء فى أنحاء المناطق المزروعة. كما تعد الزهور محصولاً رئيسيًا، وكانت الفيوم تسمى أرض الورود، وتورد لزراع الورود فى وادى النيل، كما أنها تعبأ وتجفف وتصدر إلى أوربا وإفريقيا.

ويعد صيد الأسماك حرفة رئيسية لوجود بحيرة كبيرة وعدد كبير من القنوات، ويمكن رؤية الصيادين فى الصباح الباكر وبعد الظهر فى قوارب تصنع فى الفيوم على شواطئ البحيرة، والمراكب عريضة ومن أنواع ذات

المجداف وبعضها ذو أشرعة. ويلقى الصيادون شباكهم ثم يضربون المـــاء بمجاديف مسطحة، ليصطادوا الأسماك بشباكهم.
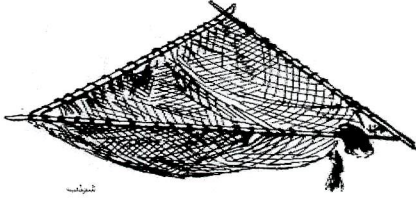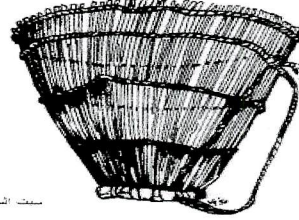
ويخبرنا ***هــ. فى. مورتون*** كيف كان يصطاد أهل الفيوم البط البـــرى عندما تأتى أسرابه إلى البحيرة فى الشتاء، حيث يضع الـــصيادون فخـــاخهم داخل البوص فى مياه عميقة وينثرون الأرز ويزلقون أقدامهم فـــى كانـــات صخرية ويندفعون تحت الماء ويتنفسون من خلال أنبوب، وعنـــدما تـــأتى طيور البط للأرز يصطادونها من أرجلها، وعندما يكـــون منـــسوب المـــاء منخفضًا فى القنوات المائية خاصة فى شهر يناير يصبح كل واحـــد صـــيادًا للأسماك. ويمكن رؤية الأولاد يستخدمون الشلية وهى شبكة صيد مـــستطيلة الشكل محددة بإطار خشبى رفيع، أو سبت السمك وهو مصيدة سمك تـــشبه السلة وتصنع من سعف النخيل.

ويوجد بالفيوم الآن محالج للقطن، ومصانع تعليب الخـــضار ومـــصنع للكوكاكولا ومحطة لتوليد الكهرباء المائية، وفى السنوات الحديثـــة ظهـــرت مناطق للتعدين والتحجير.

المصنوعات الحرفية بالواحة:

تشتهر الفيوم بالمصنوعات الحرفية، وهى بجانب كونها أكثر واحـــات الصحراء الغربية سكانًا، فإنها أيضًا أكثرها خصوبة وأكثرها إنتاجًا، وتعكس المصنوعات الحرفية هذه الوفرة.

السلال:

مصممة بشكل متميز وأكثر متانة وأكثر نفعًا، وتقابل الحاجات الآنية، وتصنيع السلال لم يهدد أبدًا بالاختفاء من الفيوم، وأغلبها صنع في قرى علم والعجمين وتعد من أفضل السلال في مصر مع تنوع كبير في أحجامها وأشكالها.

والطبق عبارة عن سلة مسطحة كبيرة الحجم بجوانب بعيدة ويستخدم لحمل الطعام. وهذا النوع من السلال منتشر في كل أنحاء مصر، والصغير منها يسمى الصينية لحمل الفاكهة، والنوع الثالث سلة مسطحة وتسمى الطبق السحن، وليس له جوانب ويستخدم لحمل الأشياء الساخنة، وهناك الطبق مستطيل الشكل.
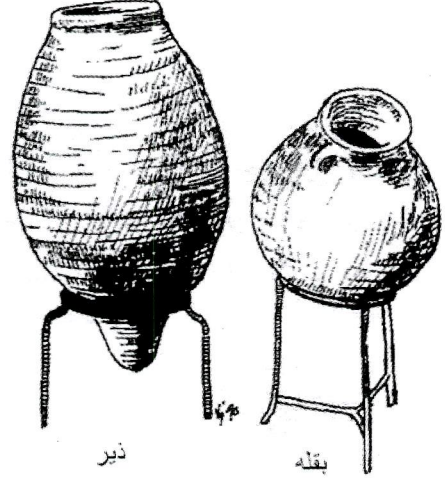
ويوجد نوعان من سلال الخبز وكلاهما يسمى سبت العيش أحدهما بغطاء والآخر بيدين وبدون غطاء. وسبت أصغر يسمى سلة الخضار وآخر لحفظ التوابل وسلة مستديرة باستطالة، بعلاقة تسمى السكرية وهي خاصة بحفظ السكر، وتوجد سلة عميقة وكبيرة الحجم تسمى القصير لحفظ الملابس، وأخرى بنفس الشكل ومفتوحة الجوانب وتسمى الوادا للإمساك بالسمك وطبق الفراخ ويشبه الوادا، ولكنه أصغر حجمًا، وهناك بعض التصمميات الحديثة مثل الشنطة والخُرج وسبت البيبي وسبت التليفون وسلال صغيرة جدًّا تستخدم لحفظ الخيوط والإبر، والسلة الفرعونية وهي سلة مستطيلة مع فتحتين صغيرتين أعلاها لحفظ الأشياء القيمة مثل المجوهرات.

وتعرض السلال عادة فى منطقة السواقى فى مدينة الفيوم أمام فندق بانوراما على شاطئ البحيرة وفى عين السيلين، ويحتاج شراؤها إلى نوع من الفصال وإن كانت أسعارها ليست مرتفعة.

الفخار:

تنتج قرية النزلة الجميلة معظم الفخار بالفيوم، ويتم بيع الفخار كل يوم ثلاثاء بسوق مدينة الفيوم، ويقوم بتصنيعها حرفيون تقليديون، مثل الزير ويشبه مثيله فى وادى النيل، ولكن يوجد نوع تتميز به الفيوم ويسمى البقلة. وهذا القدر له أحجام مختلفة تبعًا لاستخداماتها، الصغير منها للزبد والجبن والأكبر للماء، وكلها مستديرة بفتحة واسعة ومقبضين.

الملابس والمجوهرات:

فستان نسائى تقليدى

أسوره فضيه تقليديه

لا يوجد بالفيوم تنوع كبير فى أدوات الزينة بشكل يدعو للاهتمام. فملابس النساء تشبه تلك الموجودة فى وادى النيل من بنى سويف حتى أسيوط. وهى قصيرة حتى أسفل الركبة ولها حزام بالوسط وهو غير معتاد فى أزياء النساء بأنحاء مصر المختلفة. وليس به أية زينة، ونادرًا ما توجد الشنيفة (حلقة الأنف) وتوجد الأسورة التى تميز أهل الفيوم، وتتميز بثقلها وهى مصنوعة من الفضة يبلغ عرضها خمسة سنتيمترات (بوصتان) مع بروزات مستطيلة.

البورتيريهات (صور الشخصية) الرومانية بالفيوم:

من المصوغات الحرفية الرومانية القديمة تلك الصور الشخصية (الرسومات) الشهيرة بالفيوم، وهى ليست جميلة فقط، ولكنها تظهر درجة عالية من الدقة الفنية، وفتحت لنا الباب لفهم فن التصوير الرومانى. وقد اكتشفت فى كل أنحاء مصر، ٤١ بورتريه لفهم اينبنوبوليس بوادى النيل. وتم اكتشاف نحو ٤٠٠ فى بانولوبيس Panolopis (أخميم) واكتشف بالساحل الشمالى بورتريه واحد عام ١٩٩١. واكتشف بطيبة وهى الأقصر حاليًّا عدد قليل من البورتريهات وقد اكتشفت البورتريهات بالفيوم فى فيلادلفيا وكرانيس والهوارة. وبشكل عام ترجع البورترريهات بالفيوم إلى نهاية القرن الرابع، وقد رسمت للأغنياء وأنصاف الأغنياء، وهىَ صور لجنود وقساوسة ومصففى شعر ومعلمين وأطفال صغار.
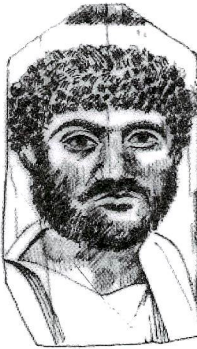
بورتريه لرجل من الفيوم

بورتريه لسيدة فيومية

أعيد رسمه من ج. إ. برجر

ونحن لا نعرف ما إذا كانت البورتريهات تمثل صورة طبق الأصل يتم التوصية عليها للمتوفى، أم إذا كان الشخص يمكنه أن يذهب إلى الرسام ويشترى بورتريه صنع مسبقًا من مجموعات عديدة أم كلا الأمرين كان يحدث، وأحد البورتريهات الجميلة وجدت فى الهوارة، وتوجد الآن فى كوبنهاجن، وهى لشاب بوجه شهوانى.

وقد وجدت على جثة رجل مسن قليل الشعر مع خصل مشوهة وأرداف كبيرة وأسنان سفلية متآكلة، ربما كان موصىً عليها أثناء حياة هذا

المتوفى وكانت تزين بيته قبل وفاته وأرسلت مع الجثة إلى المقبرة، وربما كانت لشخص واستخدمت لشخص آخر. وهناك العديد من البورتريهات التى أعيد رسمها.

وعندما تلف المومياء ويوضع البورتريه فى المكان، أحيانًا ما يحضرون الجثة إلى البيت إلى أن تدفن، وكانت تحفظ فى مدفن العائلة.

وقد استخدم الرسامون خشب الجميز والسنط والتين للبورتريهات العادية ويستخدمون خشب الأرز للبورتريهات الراقية وكان ارتفاع الخشبى ٤٠-٤٤,٠سم (١٥,٨ - ١٧,٥ بوصة) وعرضه ٢١ - ٢٤ سم (٨,٢٥ - ٩,٥ بوصة) وكان الظهر خشنًا وغالبًا ما يغطى بالبيتومين بينما واجهتها مجزعة رأسيًا أحيانًا، وكان الرسم يتم بألوان متنوعة ويغطى بالشمع. وكان القدماء يعطون قيمة كبرى لما بعد الحياة وبورتريهات الفيوم تمثل للحياة الأبدية. وكان من المهم معرفة اسم الشخص، حيث إن معرفة اسمه كانت تجعله شخصًا حيًا. وعندما تصاحب هذه الأسماء البورتريهات تسمى تسجيلات البورتريه.

الحياة البرية:

توجد آلاف الطيور التى تعيش بالفيوم، وأكثرها وجودًا بالحقول البلشون وأبو قردان، بينما تحوم حول البحيرة أنواع من البط والنورس والقنقب والبوم والزقزاق ذو الجناحين البارزين والفلامنجو ويراقبها عشاق الطيور بالمنطقة، وتعد أكثر طيور الفيوم جمالاً الطاووس الصحراوى الذى يحوم على طول الطريق الرئيسى، وتبدأ الطيور المفترسة تستمتع فى السماء بالتيارات الدافئة على طول الشاطئ الشمالى للبحيرة.

ويقوم المزارعون المحليون بالصيدُ غير القانونى للطيور لبيعها لمحبى الصقور بدول الخليج وليبيا. وتعد الطيور المائية أكثرها وجـودًا بـالفيوم، خاصة فى الشتاء وقد أتت من الشمال هروبًا من المناخ البارد. وتعد الفيـوم الآن من المناطق المحظور الصيد بها، وتوجد علامات لمنع الصيد، وتهاجر الطيور إلى بحيرة قارون ووادى الريان مرتين فى السنة. فهى تهاجر مـن فبراير إلى مارس ومن أغسطس إلى نوفمبر.

- وقد بدأ الكشافون يحددون أنـواع الطيـور بمحميـة وادى الريـان، وذلك بفضل البرنامج المشترك مع جامعة جدنسك البولندية وقد تم تـسجيل ٧٠ نوعًا منها.

الجولة السياحية الأولى

الحد الشرقى للفيوم

- ٢×٢
- ٣×٤ ساعات
- سهل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
كـــوم أوســـيم/ كرانيس	٠٩٦٣	٣١	٢٩	٥٧٧	٥٥	٣٠	صفر	صفر
برج	٠٩٩	٣٠	٢٩	٩٤٢	٥٣	٣٠	١	١
طريق باكشياس	١٢٢	٣٢	٢٩	١٩٨	٠٠	٣١	١١	١٢
طريق فيلادلفيا	٩٧١	٢٦	٢٩	٩٥٨	٠٤	٣١	١٤	٢٦
طريق الهرم	٠٠٤	٢٣	٢٩	٥٠٠	٠٢	٣١	٨	٣٤

كوم أوسيم وكرانيس:

تعد الأولى أول قرية تقابل زائرى الفيوم القادمين من القاهرة، وهى عبارة عن عزبة صغيرة، وكثيرًا ما يختلط الأمر على الناس ما بين كوم أوسيم وكرانيس، حيث الأولى تقع إلى الشمال من الثانية بعدة كيلو مترات قليلة.

متحف كوم أوسيم:

يفتح يوميًّا من الساعة الثامنة صباحًا حتى الثالثة والنصف بعد الظهر. وهو متحف صغير تم تجديده بواجهات رخامية عند مدخله، وقد أنشئ هذا المتحف عام ١٩٧٤. ومنذ ذلك الوقت زاد ارتباط المنطقة بالواحة. وزاد البحث عن آثار ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ مرورًا بالعصر الرومانى، وأفضل الآثار هنا بورتريه الفيوم. وهو الوحيد الذى ترك هناك بينما أخذت البورتريهات الشهيرة إلى متحف الآثار المصرية بالقاهرة (لتفاصيل أكثر ارجع إلى ما ذكر سابقًا).

والمتحف مكان جيد لمعرفة كل أجزاء الفيوم خاصة الطريق إلى قصر الصاغة والديمة (يبدأ الطريق إلى قصر الصاغة عبر الطريق الرئيسى من مكان المتحف) والرسوم صغيرة جدًا، والمتحف به خدمات إرشادية جيدة وودودة.

ويمكن الوصول إلى خرائب كرانيس من أرض المتحف، وفيما بين المتحف والخرائب يوجد المكان السابق للسير *مايلز لامبسون* المفوض السامى البريطانى سابقًا.

تعد كرانيس واحدة من أكبر المدن اليونانية الرومانية بالفيوم، وقد أنشئت بالقرن الثالث قبل الميلاد، وكان يسكنها فى الأصل مرتزقة من جيش بطلميوس الثانى واستمرت بعدد سكانها البالغ نحو أكثر من ثلاثة آلاف نسمة لسبعة قرون. وقد تدهورت خلال الاضطرابات التى حدثت بالقرنين الرابع والخامس. وكان بها شارعان رئيسيان يمتدان من الشمال إلى الجنوب وتبدو مساكنها التى كانت تعد بالمئات فى تجمعات صغيرة متباعدة.

وكان سكانها فقراء خلال معظم فترات التاريخ وكان منهم عدد كبير من الجنسيات المختلفة التى اختلطت ببعضها، وكانت فى البداية معقلاً للجنود اليونانيين. وقد تعرضت عام ١٦٥ مثل غيرها من المناطق المصرية لوباء الطاعون وتناقص سكانها بشكل كبير. وفى عام ١٧١ كان ١٤٪ من سكانها من العناصر المتميزة فى الجيش الرومانى. وكانوا يعيشون فى بيوت بسيطة من الطوب اللبن مع عتبات حجرية وأفنية للعمل والترفيه تحت شمس الشتاء الدافئ، ومعظم البيوت متعددة الطوابق وبها بدرومات للتخزين وكانت نوافذها صغيرة وتقع بأعلى الحوائط لإدخال الضوء والحفاظ على دفء الداخل شتاء وتبريده صيفًا. وبها درجات (سلالم) حجرية وحدائق صغيرة وقد ازدهر المجتمع عدة قرون وتوافرت به حرف عديدة.

يعمل عدد من الناس بالدولة. وكان البعض متعلمًا بشكل جيد، بينما الأغلبية غير متعلمة. وكانت عائلة واحدة تصنع الفخار من الطين القادم من وادى النيل وآخرون يستوردون القدور خاصة جرار برنديسى. وكانت هذه الجرار تباع لتجار آخرين ليملأوها بالخمور وزيت الزيتون ويقوموا بتصديرها، وكان هناك غزالون ونساجون للصوف، وقد كشفت عمليات التنقيب عن ١٥٠٠ قطعة من النسج.

وكان الحرفيون يقومون بصنع كل شيء من الأدوات إلى المطارق إلى الفؤوس إلى أدوات الحفر والأدوات المنزلية والأبواب، وكذلك الألعاب مثل الشخاشيخ والخيول فوق العربات والحلزونات والدمى.

وربما كان يوجد مصنع للزجاج وكانت توجد دكاكين على طول الحوائط الخارجية للمعابد. ومثل تلك المتاجر التى كانت موجودة فى القاهرة بالعصور الوسطى والتى استمرت حتى القرن الأخير. وكان هناك مبانٍ عامة توجد بها الأعمال والشئون العامة وحمامات عامة باردة وحارة تستخدمها مجموعات الأصدقاء.

ولكن الأغلبية الكبيرة من سكان القرية (٩٤٪ خلال القرن الثانى) كانت من الفلاحين الذين كانوا لا يزرعون فقط فى أراضيهم وفى مواقع قريبة من القرى ولكن فى حقول مملوكة للدولة، وكانوا يزرعون الحبوب العنب والفاكهة الأخرى بالإضافة إلى الزيتون الذى كان يستخرج منه الزيت من معصرتين. وبالإضافة إلى الحيوانات المستأنسة التى نعرفها مثل الكلاب والأبقار والخنازير والبغال والجمال والحمام والخيول كانت توجد الأبقار الوحشية والتماسيح. وكانوا يدفعون الضرائب، وكان عدد كبير منهم يقدمها فى شكل خدمات للحكومة، وكانت مصانع النسيج تقدمها فى شكل ملابس، وتقدمها مصانع الفخار فى شكل قدور، وربما كان صيادو

الأسماك يقدمونها فى شكل أسماك. وكان الناس يقدمونها فى شكل لحوم لتغذية الفرق العسكرية بالمنطقة، وكانت الحبوب بالطبع ضريبة ذات أهمية كبرى.

وقد سجلت *إلين جازدا* ***Elline Gazda*** فى "المدينة المصرية فى العصور الرومانية" أن كرانيس أمدتهم بـ ٢٤ معطفًا وثمانى عباءات خلال الفترة من ٣١٠/٣١١م. وقد استغرق صنعها ثلاث سنوات، وكانت المعابد تدعم بالعطايا أثناء العصور الرومانية وكانت عبارة عن ضرائب.

وكان من واجب القواد حفظ الأمن، وقد وجدت التماسات من قبل الناس مقدمة للقواد - وذلك فى خرائب جرافيون بكرانيس - أعطتنا بعض التصور عن الحياة فى هذا الزمن. أحد هذه الالتماسات يذكر حدوث تهجم عام ٧١ على أحد المديرين المساعدين، وحدث عام ١٩٢ تخريب للآثار بسطح أحد الأجران، وفى عام ١٩٨ التماس عن نزاع مع جامع خرائب عنيف. وكان هناك اختطاف لامرأة كان أخوها ملتحقًا بالجيش. وفى عام ٢١٤ دمر حريق أحد حقول المحاصيل. وفى عام ٢١٦ حدث نهب وتخريب لأحد المنازل. لقد كان يفعل هؤلاء الناس ما يفعله غيرهم خلال التاريخ البشرى، وكان المعبدان الموجودان بكرانيس هبة للإله التمساح، وكانت توجد تماسيح تعيش فى بحيرات مقدسة بالمعبدين. وكانت تتغذى على الحبوب واللحوم والخمور المختلطة باللبن والعسل. وكانت تشارك فى الاحتفالات وكانت تحنط بعد موتها.

وقد بدأت عمليات التنقيب فى المعبد الشمالى إلى ١٧ مارس ١٩٢٥ من قبل فريق من جامعة متشجان بالولايات المتحدة. ووجد مبنى رمادى اللون مشيد من الحجر الجيرى. وقد بنى فوق أطلال أقدم مواجهًا للشمال، وكان محاطًا بحائط من الطوب اللبن يمكن رؤية جزء منه شمال المعبد. وكانت أركان المعبد الخارجية مزينة بأعمدة رفيعة، وكان للمعبد برجان للمراقبة.. وقد تم هجره بحلول القرن الثالث.

وكان بيت الصرفى من الطوب اللبن ذا مدخل حجرى يدل على ثــراء المالك. وقد وجد ٢٦ ألف قطعة معدنية وحقائب قماش فى إحدى الأوانـــى. ويوجد فى كرانيس عشر صوامع كبيرة وسبع صغيرة، وكان القمح الخاص بالضرائب التى كانت تدفع للجنود الرومان يحفظ بالصوامع الكبيرة وكانــت توجد ثكنات عسكرية مبنية قرب إحداها. وعندما يتم حصاد الحبوب تخـــزن فى الصوامع. هناك أنواع من الصوامع، النوع الأسطوانى الشكل مع بـــاب أعلاها لتصب من خلاله الحبوب، وآخر أسفل لإخراج الحبوب منه، والثانى فى شكل حوش مع صوامع صغيرة للتخزين. وكانت صوامع القرن الثـــانى من نوع الحوش بكرانيش، ذات أبعاد ٢٢ × ٢٨ متـــرًا (٧٢ × ٩٢ قـــدمًا) مع مخزنين وعشر حجرات. وكان القمح يصدر إلى الإسكندرية حيث يخزن بها قبل تصديره عن طريق السفن.

وقد أصبح القمح سلعة مهمة لدرجة أن وجد له نقابـــات بالإســـكندرية للإشراف على نقله بالسفن إلى روما. وفى الحقيقة كان القمح يـــسد حاجـــة روما لمدة أربعة شهور فى السنة. وكان وصول سفن القمـــح يعـــد مناســـبة سعيدة لروما. وقد سجل ***سينكا Seneca*** وصول الأسطول إلى خليج نابولى على النحو التالى: "فجأة جاءنا خبر رؤية السفن السكندرية، أعنـــى هـــؤلاء الذين عادة ما يرسلون للإعلان عن قدوم الأسطول والناس سعيدة بـــرؤيتهم وكل السوقة فى بتيولى Puteoli يقفون على أرصفة الميناء، وكـــل واحـــد ينهمك فى الإسراع إلى الميناء".

وقد تم اكتشاف ست من بنيات الحمام بكرانيس كانت بالأدوار العليـــا مـــن المنازل. ومازالت هذه البنيات تستخدم بالفيوم. وهى مبنية من الطوب اللبن وبهـــا قدور توضع بها أعشاش الحمام. كل طائر فى قدر منها، واثنان من هذه البنيـــات من الكبر بحيث تستوعب ١٢٥٠ طائرًا، وكانت العائلات تبيع الـــسماد (مخلفـــات الحمام) والحمام. وكانت البنيات الأصغر مخصصة لسد حاجات العائلة.

المعبد الجنوبى:

يقع فى الجزء الجنوبى من البلدة القديمة، وهو معبد من الحجر الجيرى وأكبر حجمًا من السابق، ويعرف بمعبد بنيفيروس وبتسوشوس. وتم بناؤه هبة لإلهى التماسيح بنفيروس وبتسوشوس. وقد شيد فى النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد، ويقع على الحافة الشرقية لميدان كبير، وتوجد بوابة فسباسيان أمامه مباشرة فى مواجهة الشمال. ويحتوى المدخل المؤدى إلى المعبد والمواجه للشرق على بوابة كلاوديوس، وتوجد نقوش على عتبة البوابة تشير إلى أنه قد وهب إلى نيرو واغتصب بواسطة كلاوديوس، وبالمعبد ثلاث غرف.

الحمامات:

تحتوى الحمامات الرومانية الكبيرة والتى كان الرومان يستحمون بها على أدلة تؤكد فخامتها، وكان هناك حمام بارد ثم غرفة للماء الحار تشبه كثيرًا حمام البخار، ثم حمام آخر حار ولكنه جاف يشبه كثيرًا السونا، ولابد للرواد أن يمروا خلال غرف مختلفة وأخيرًا إلى منطقة كبيرة، يستريحون فيها. وكان يتم تسخين الحمامات بواسطة أنابيب فخارية مازالت موجودة فى مواضعها حتى الآن.

التاريخ الأركيولوجى:

اكتشفت كرانيس عندما كان المزارعون من الفيوم يحفرون للحصول على السباخ (السماد) وهو مواد عضوية متحللة، وذلك منذ فترات قديمة، وقد وجدوا أوراق بردى، وكانوا يبيعونها لبعض لجامعى التحف.

وقد أصبح البردى من الأشياء القيمة التى يطمع الناس فى اقتنائها، وتعد المواقع الأثرية فى حاجة للفت انتباه الأركيولوجيين إليها. وكانت الفيوم غنيــة بأوراق البردى، بسبب أن هذه المواقع الصحراوية تعرضت للجفاف والنزوح. وقد ساعد الجفاف الذى ساد لقرون على حفظ هذه الوثائق. ولكن لسوء الحــظ تكون سمادًا جيدًا، وهنا فى كرانيس يعد بيع السباخ مــن الأنــشطة الكبيــرة. وعندما وصل الأركيولوجيون أخيرًا إلى هنا حاولوا إيقاف استنزافها.

وقد تم الاتفاق مع شركة إيطاليــة أتــت لتــصنع الأســمدة. وســاعد الأركيولوجيون على استمرار عمل الشركة والخط الحديدى يمدهم بالــسباخ. وكما يقول ***ألستون Alston*** فإن النهب المبكر قد عمل على اختفاء البــردى بشكل سريع ما بين عامى ١٩٢٨ و١٩٣٥.

وقد بدأت عمليات التنقيب فى كرانيس بواسطة كل من ***برنادرد بــاين جرينفيل وآرثر سوردج هانط*** عام ١٨٩٥. وقد كان ذلك أقدم موقع يونــانى رومانى تم اكتشافه فى مصر. وقد اكتشفا القليل من الآثار حيث كانا ينقبــان بعيدًا نحو الشمال وتركا الموقع.

وفى عام ١٩٢٠ جاء ***فرانسيس دبليو كيسلى*** إلى مصر وســار علــى خطوات ***فلندرز بترى***، وبدأ التنقيب بكثافة عن الآثار. وفى نوفمبر ١٩٢٤ جاء فريق إلى الموقع الذى كان يستعمل بواسطة العاملين فى استخراج السباخ، فى ذلك الموقع الذى هجره كل من ***جرينفل وهــانط*** عــام ١٨٩٥ وقــام فريــق ميتشجان بالتنقيب هنا خلال أحد عشر موسمًا، وقد وثق فريق متشجان الكثير من أعماله، وتعرض اليوم نتائج التنقيب فى متحف كيلى فى متــشجان، وقــد اكتشف فريق متشجان خمسة مستويات مؤرخة من البقايا فى كرانيس وثــلاث مناطق أخرى، المعبد الشمالى والمعبد الجنوبى والمنطقة السكنية، وقد قامــت جامعة القاهرة بالتنقيب فى كرانيس ثم تلاها حديثًا المعهد الفرنسى.

باكشياس أو كوم أم العتل:

شمالاً ٣٨٢ ٣٢ ٢٩ **شرقًا** ٤١٢ ٠٠ ٣١

تقع على مسافة محدودة من كرانيس على طريق القوافل القديم الممتد من ممفيس إلى مدينة الفيوم (أرسنوى فى ذلك الوقت) وكان بها نحـو ٧٠٠ منزل من الطوب اللبن، وثلاثة آلاف من السكان، وقد أنشئت قبل كرانيس فى القرن الثالث. ورغم نهب الكثير من المنازل، العديد من الأطـلال مـا زال باقيًا، والموقع مهجور فى الوقت الحاضر ويحرسه أحد الخفـراء، ويمكـن للفرد أن يتجول بحرية بين مبانيها القديمة التى يوجد بينها معبد قـديم مـن الطوب اللبن كان مخصصًا للإله سوكانو بكونيوس أحـد آلهـة التماسـيح المحلية. وقد اكتشفت أوراق بـردى بهـذا المعبـد وكـذلك القليـل مـن البورتريهات، كما توجد جبانة فى حالة سيئة شمال المركز السكنى.

وقد قام بترى بزيارة هذا الموقع فى الفترة من ١٨٨٩-١٨٩٠، كما قام كل من ***جرينفل وهوجارت*** بالتنقيب هنا لمدة سبعة أسابيع وذلك عام ١٨٩٦، وقد وجدا بجانب ورق البردى وبعض الأشياء المستخدمة جرة مليئة بقطـع عملات معدنية يبلغ عددها ٤٣٠٠ قطعة.

وقد قام فريق إيطالى مصرى من بولونا وlecce بالتنقيب فـى هـذا الموقع فى الفترة من ١٩٩٢-١٩٣، وبرغم تدمير معظم الموقـع بواسـطة المخربين اكتشف الفريق أدوات من عصور ما قبل التاريخ، كمـا اكتـشف شوارع ومنشآت جديدة.

اتجه غربًا من متحف كوم أوسيم ثم اتجه يسارًا على أول طريق يتجه جنوبًا، ثم استمر لمسافة نصف كيلومتر حيث يقع مسجد يمتد بعده مباشـرة

كوبرى حديدى. اعبره ثم اتجه يسارًا (شرقًا) على درب صحراوى، لتجد قناة ممتدة على يسار الطريق ومرتفع صغير يربط بالمنحدرات الجنوبية لكرانيس، استمر فى الطريق لمسافة ١١ كم (٦,٨ ميل) إلى قرية جراى (لا توجد هناك أى إشارات باللغة الإنجليزية)، افتح نافذة السيارة وقل هاللو إذا لم تكن تعرف العربية (مهم ذلك جدًا)، وقل "جراى" سوف يدلك أحد الأشخاص على القرية، وعند جراى اتجه يسارًا واعبر كوبرى أسمنتى واستمر عبر مجموعة من القرى الصغيرة حتى تصل إلى الصحراء.

فيلادلفيا وكوم الخرابة الكبير:

كانت فيلادلفيا أو كوم الخرابة الكبير بلدة حدودية مهمة ومحصنة بين الحافة الشرقية للفيوم الهلينيستية والحد الغربى لوادى النيل. وقد أنشأها فيلاديلفوس الثانى كتجمع زراعى له وضد أخته أرسنوى، واستمرت مزدهرة لمدة ثلاثة قرون، وقد خططت فيما يشبه تخطيط مدينة الإسكندرية، فكانت تمتد على طول قناة بحر وهدان وكانت أعلى من معظم أنحاء الفيوم ومن ثم كانت أكثر اعتدالاً فى درجة حرارتها، وكانت تتكون من منازل صغيرة من الطوب اللبن تتميز بأفنيتها، وكان المواطنون يستمتعون بمعبدين يقيمون بهما الألعاب البدنية والاحتفالات.

وظل المجتمع مزدهرًا أثناء الحقبة الرومانية، ونعرف أن خمس عدد المجتمع كانوا من العناصر المتمرسة فى الجيش الرومانى، وقد اشتروا ممتلكات هنا فى القرن الثالث، ولم يكونوا دائمًا مرحبًا بهم من المصريين، ولكنهم عاشوا فى عدد كبير من قرى الفيوم، وبحلول القرن الرابع أهمل نظام الرى وهجرت بلدة فيلادلفيا وتركتها القوافل واتجهت نحو وادى النيل.

ومازالت فيلادلفيا اليوم على حدود المنطقة المزروعة، مع وجود قرية صغيرة (بيت الراعى) أمامها تشبه فى الغالب بوابة تحصيل الرسوم.

ويمكن للفرد أن يتوقع الانتظار فى طابور لتقدير رسوم المرور بالصحراء مثلما قام رجل يدعى ديوجينيس فى ١٦ سبتمبر ١٤٧ بدفع الرسوم بمركز التحصيل فى فيلادلفيا عن رحلته فى الصحراء، وكان لمصدِّر التمر الطازج ويلجأ (حمولة حمارين). والآن يمكن القول إن هذه المدينة التى كانت مزدهرة ومشهورة لا تقدم شيئًا يستحق الذكر للزائر باستثناء بقايا على الأرض. ولكنها بالنسبة للأركيولوجيين تعد كنزًا لشيئين رئيسيين، البردى والبورتريهات، وأشهر ما اكتشف بها أرشيفات *زينون* وهو مدير حكومى لأبولونيوس وأمين خزائن بطلميوس الثانى الذى كان يمتلك مساحات من الأراضى بالمنطقة. ويغطى هذا الأرشيف فترة ٤٠ سنة تقريبًا من القرن الثالث ويشمل تقريبًا ألفى وثيقة، وقد اكتشف هذا الأرشيف بجانب أوراق البردى عام ١٩١٤-١٩١٥ وذلك عندما كان الفلاحون يحفرون للبحث عن السباخ. ويشتمل الأرشيف على تفاصيل رحلة إلى فلسطين وخطاب عن نقل القمح بالسفن والخمور. وخطابات شخصية من *باناكستور*، وهو مراقب فى فيلادلفيا (٢٥٦-٢٥٧).

وتنقسم برية *زينون* إلى (٦) مقاطع مليئة بتفاصيل عن الإنتاج والإدارة التى تظهر الأنشطة اليومية بالفيوم أثناء الفترة البطلمية. ويمكن رؤية البردية اليوم فى العديد من المتاحف منها متحف جامعة متشجان وجامعة كولومبيا والمتحف البريطانى ومتحف الآثار المصرية.

وتعد فيلادلفيا من أكثر المواقع التى إكتشفت بها البورتريهات بالفيوم.

وفى البداية كان الموقع غير واضح، حيث وضع لصوص المقابر مسروقاتهم فى كهف هناك، ولكن أخيرًا ظهر دليل على وجود جبانة فى فيلادلفيا، وطبقًا لما ذكر ***أيو فروزين دوكسيادس*** فى "***غموض فى بورتوريهات الفيوم***" أوجه من مصر القديمة، فإنها قد اكتشفت بواسطة الأهالى الذين كانوا يبحثون عن السماد والذين بدأوا فى بيعها ***لتيودور جراف*** تاجر الأثريات البندقى (الفينيسى) كان ذلك فى عام ١٨٨٧ وذلك قبل عام من اكتشاف ***السير فليندرز بترى*** الخبيئة الأثرية فى الهوارة. وخلال سنوات حصل جراف أخيرًا على ٣٥٠ من هذه البورتريهات (لوصف البورتريهات راجع بورتريهات الفيوم الرومانية). وعندما اكتشفت قام جراف بعرضها فى البداية فى ميونخ وباريس وبروكسل ولندن وبرلين. وكانت هناك علاقة حميمية بين جراف والبورتريهات، فقد أراد بيعها وفى نفس الوقت كان يحتاج إلى تاريخها، وقد أعطى الباحثون الشغوفون بدراسته تواريخ مختلفة من الفترة الهلينيستية إلى الرومانية. وإن ذكر ***هـ. هايدمان*** بأنها تعود إلى ما بعد الهلينستية بينما قال ***جورج ليبرز*** إنها ليست رومانية ولكن ربما تكون يهودية أو هلينستية، وقد أكدت مكتشفات ***بترى*** من الرسومات فى الهوارة أن بورتريهات ***جراف*** تعود إلى القرن الثانى الهلينستى والرومانى.

وقد أخطأ جراف خطأ كبيرًا واقترح بأنها ترجع إلى البطالمة أنفسهم وتم تسويقها على هذا الأساس، وبطبيعة الحال كان تحديده هذا خطأ، وقد انكشفت هذه الفضيحة وعادت قضية إثبات صحة تاريخ البورتريهات مجالاً للتساؤل. بعد كل ذلك فإنه إذا كان قد كذب فإنه ساعد على البحث عن الحقيقة. بالطبع فإن بورتريهات جراف أصلية وقد باعها لمتاحف منتشرة فى أنحاء العالم.

وقد تم التنقيب عن الآثار بالمنطقة بواسطة *فيريك وزوكـر* (١٩٠٨-١٩٠٩) وكذلك *لودويج بوركاردت* ***Luding Borchardt***.

بعد زيارة *باكشياس* اتجه إلى الدرب واتجه يسارًا. وبعد ١٤ كم (٨,٧ ميل) اتجه يسارًا واعبر القناة عند نقطة تفتيش بيت الراعى. وعند أقل مـن نصف كيلومتر تقع فيلادلفيا. وعلى اليمين بعد نقطة التفتيش مباشرة، يمتـد الطريق إلى هرم سيلا ويمكن أن تأخذ معك مرشدًا من نقطة التفتيش. وبعـد مسافة أربعة كيلومترات يظهر طريق القاهرة - أسيوط الصحراوى.

هرم سيلا:

توجد أعداد كبيرة من الأهرامات فى مصر، ولكن معظمها يقـع فـى جبانات ضخمة فى الهوامش الصحراوية لوادى النيل وكانت تستخدم لـدفن الملوك، وتوجد هناك سبعة أهرامات مهمة فى وادى النيل تتبع نمط المجمع الخاص بدفن الموتى، حيث تفتقر إلى مبانٍ ثانوية تتضمن غرفًا للدفن.

ويعد هرم سيلا واحدًا من هذا النمط (والأخرى توجد فى جزيرة فيلـة وإدفو وهيراكوبنوليس وأومبوس وأبيدوس وزاوية الميتين).

والأركيولوجيون غير متأكدين من وصفه هذه الأهرامات، ولكن مواقع هرم سيلا (كمثال) الذى يطل على كل من النصف الشرقى للفيوم وعلى جزء كبير من وادى النيل قرب ميدوم يشير إلا أنها كانت مراكز مراقبة. وهنـاك نظرية أخرى تقول إن تلك الأهرامات كانت للملك المتوفى لاستقبال الـروح الملكية عندما كانت تزور الأرض.

وقد اكتشف هرم سيلا بواسطة فريق من الأركيولوجيين الألمان عـام ١٨٩٨ ومثل أقرانه من الأهرامات الستة يعتقد بأنها قد شيدت على يد هونى Huni ملك الأسرة الثالثة فى المملكة القديمة، وهذا الهرم المدرج مبنى مـن

الحجر الجيرى، وبقيت عند مستوى الأرض، مع وجود الأول مدفونًا تحت التراكمات. وأثناء عمليات التنقيب الإضافية الأخرى اكتشف عالم المصريات المصرى نبيل سويلم بقايا ألواح صخرية تحمل اسم سنفرو أول ملك للأسرة الرابعة، والآن فإن الهرم يوجد تحت رعاية ***ويلفرد جريجس*** من جامعة بريهام يونج.

وتوجد بالسهل الصحراوى قرب الهرم مقابر صخرية مسيحية ورومانية. ورغم أن معظمها خال من النقوش فإنها تحتوى على آلاف البرديات التى لعبت دورًا مهمًّا فى معرفة التاريخ القديم للفيوم. ولكن تأكد من تمعتك بالحياة البرية على طول هذه القناة، حيث تنتشر طيور البلشون وأبو قردان (طائر الليل الحزين) وغيرها.

وللوصول إلى هرم سيلا من بيت الراعى اتجه يمينًا قبل نقطة التفتيش مباشرة ، ثم اتبع الطريق لمسافة ٨ كم (٥ أميال) على طول حد القناة الصغيرة ثم اتجه يسارًا وتحرك فوق الكوبرى. ويتميز هذا الكوبرى عن غيره بوجود مسقط مائى أسفله مع وجود منطقة صناعية على الجانب الآخر من القناة. وعند عبوره مباشرة تجد جبانة إسلامية ولا يمكن رؤية هرم سيلا من هذه النقطة.

وللوصول إليه اتجه يسارًا واتبع أقدام الحافة وعد مباشرة نحو بيت الراعى على طول درب صحراوى محدد جيدًا، وبعد نحو كيلومتر واحد يوجد مبنى خاص بالهيئة العامة للآثار المصرية. ويوجد عند الثنية (ثنية الدرب) إشارات صفراء تحدد الموقع، حيث توجد على اليمين مباشرة المقابر المسيحية والرومانية الصخرية، تحرك فيما وراءها مع الدرب مرة أخرى باتجاه أقدام الجبل. وللسير على الطريق هنا فإنك تحتاج سيارة دفع رباعى

مع مرشد. يمكن أيضًا أن تسير مترجلاً، وبعد أقل من كيلومتر (١,٢ ميـــل) ينتهى الدرب الصحراوى، ويجب على الزائرين صعود الحافة علـــى طـــول درب محدد، وهنا يقع الهرم عند قمة التل.

منطقة محمية بحيرة قارون:

أعلنت الأمم المتحدة عام ١٩٨٩ أن المنطقة الرطبة المحيطة ببحيـــرة قارون ومساحتها ١,٣٨٥ كم٢ (٥٣٥ ميل٢) منطقة محمية وتتـــضمن هـــذه المحمية الحفريات والآثار والحياة النباتية والحيوانية.

الجولة السياحية ٢

الشاطئ الشمالى والحافة

إلى قصر الصاغة:

			شمالاً			شرقًا
متحف كوم أوسيم	٠٩٦٣	٣١	٢٩	٥٧٧	٥٥	٣٠
الاتجاه إلى الصحراء	٦٣٣	٣١	٢٩	٤٦٥	٥٣	٣٠
انحناء الطريق	٢٤٩	٣١	٢٩٦	٩٣٦	٥١	٣٠
قصر الصاغة	٣٦٦	٣٥	٢٩	٠٥٢	٤١	٣٠

إلى ديمة Dimeh:

			شمالاً			شرقًا
قصر الصاغة	٣٦٦	٣٥	٢٩	٠٥٢	٤١	٣٠
الطريق	٣٨	٣٥	٢٩	٩١٢	٤٠	٣٠
منظر البحيرة	٣٥٨	٣٤	٢٩	١٩٧	٤١	٣٠
ديمة	١٦٥	٣٢	٢٩	١٦٨	٤٠	٣٠

إلى جبل قطرانى:
الطريق البازلتى للملكة القديمة

			شمالاً			شرقًا
أمام ويدان	٥٤١	٣٨	٢٩	٠٥٦	٢٨	٣٠
على طول الطريق	٠٥١	٣٨	٢٩	٥٦٥	٣٨	٣٠
أعلى الصاغة	٥٥٩	٣٦	٢٩	٧٦٣	٣٩	٣٠
ودان الفرس	٨٦٣	٣٨	٢٩	٧٠٠	٣٧	٣٠
أبو بلاص	٥٦	٤٣	٢٩	٤٩	٣٠	٣٠
محاجر جبس أم السوان	٥	٤٢	٢٩	٠	٥٣	٣٠
جبل مطرانى	١١	٤٩	٢٩	٥	٥٨	٣٠

الساحل الشمالى للبحيرة صحراوى، ويجب الاقتراب منـــه بحـــرص، فليس هناك ما يرشدك، حيث تتغير العلاقات الأرضية، والتكوينات الصخرية منهارة والدروب تتداخل وكل شىء يبدو مختلفاً. ولابد من مصاحبة مرشـــد فى هذه الزيارة. وسوف تحصل أكثر مما تريده من جولتـــك حيـــث يمكـــن للمرشد أن يرافقك خلال الصحراء نحو مواقع مهمة على طـــول الطريـــق. والمرشدون متوفرون فى متحف كوم أوسيم وأجورهم محدودة.

وفى عام ١٨٢٤ عندما كان يريد أحد أن يذهب إلى الشاطئ الـــشمالى عليه أن يحصل على تصريح وقارب من شيخ سنورس.
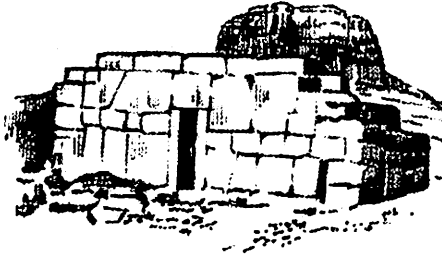
قصر الصاغة:

بناء غير عادى يعود إلـــى المملكة الوسطى، يرتفـــع شـــمال البحيرة فى منتصف طريق أعلـــى الحافة، وفى وقت ما كان الشاطئ الشمالى بالبحيرة متاخمًا المعبـــد. ويتكون المعبد من ألواح من الحجر الجيرى المركبة مع بعضها فى شكل

قصر الصاغه

زجزاجى يستكمل بفواصل ركنية مائلة. إنه بناء رائع مبنى بشكل جيد وتمكن من البقاء قائمًا حتى الآن كما كان عبر القرون بدون مادة بناء (ملاط). لـــم يكتمل أبدًا وتوجد به الحجرات ضمن حائط واحد وبدون مدخل، ووظيفة هذا البناء الفريد غير واضحة، ولكن من المؤكد أنه كان هناك رؤية استراتيجية بالنسبة للمنطقة المحيطة، يلاحظ وجود فتحة بصاصة بالباب الشرقى.

وتعتقد ***كيتون طومسون*** التى قامت بالتنقيب فى الفيوم أنه كان موقعًا جنائزيًّا مع وجود غرف دفن به، ونظرًا للتشابه بين الألواح الحجرية التى بنى بها المعبد وبين تلك الموجودة بالمحاجر القريبة كان يعتقد بأن المنقبين هم الذين قاموا بتشييده.

ويقام قصر الصاغة على الجانب الشمالى المستوى فوق مساحة صغيرة تقع أسفلها بقايا قرية قديمة. والمنطقة تستحق الاستكشاف الأثرى، خاصة مع وجود طريق قديم وطريق ممر وكهوف قام الإنسان بنحتها وعدد من قرى ما قبل التاريخ.

وتوجد المواقع التى ترجع إلى ما قبل التاريخ فوق سهل مستو إلى الجنوب من المعبد، وقد دلت البقايا الأثرية على أن القرى الشمالية كانت مسكونة بالصيادين بينما المواقع الجنوبية الأقرب إلى البحيرة القديمة ربما كانت مسكونة بمزارعين وصيادى أسماك.

الرصيف البحيرى:

إلى الجنوب الشرقى من قصر الصاغة مباشرة (بنحو ٧٠٠ متر / ٠,٤ ميل) توجد كومة كبيرة من الصخر، واعتقدت ***كيتون طومسون*** أنها كان منطقة تجمع للصخور التى تم تحجيرها بمنطقة ودان الفرس وكانت تنقل إلى وادى النيل أو يتم استخدامها فى بناء المنشآت بالموقع. واليوم يعتقد بأنها كانت عبارة عن رصيف بحيرى قديم استخدم لتحميل المراكب بألواح البازلت التى كانت تستخرج من ودان الفرس عبر البحيرة.

وقد اكتشف معبد بالموقع بواسطة ***جورج شقنفورث*** عام ١٨٨٤ وأحيانًا ما يشار إليه بمعبد ***شقنفورث***، وقد قام بدراسة المنطقة كل من السير ***فلندرز بترى*** و***هابورى براون وحيرترود كيتون – طومسون***.

وتبعد المنطقة عن قصر الصاغة بـــ ٢٤,٦ كم (١٥ ميلاً) عبر الطريق الرئيسى، وهناك مشروع طريق رئيسى مرصوف جيدًا بالمنطقـــة، وكانـــت الرحلة عام ٢٠٠٨ تستغرق نحو الساعة وتتطلب سيارة دفع رباعى. ويبـــدأ الطريق من قصر الصاغة إلى ديمية على الجانب الأيسر أو الـــشمالى مـــن طريق القاهرة الفيوم، وعلى بعد ١,٣ كم (٠,٨ ميل) خلف متحف كوم أوسيم بعد كوبرى صغير مباشرة وتجد نفسك فوق طريق مـــستو باتجـــاه قـــصر الصاغة ويمر خلال المحاجر ثم الصحراء وهو طريق غير مريح، وعلـــى بعد ما بين ٢٠ -٢١ كم (١٢ ميلاً) من بداية الطريق تتضح المعـــالم نحـــو ديمة بارزة فوق سطح الصحارى كبناء حجرى منفرد. وعلى اليمين قلـــيلاً تظهر قمة مستوية فوق الحافة تمثل معبد قصر الصاغة، وأسفل قمة جبل دير أبو ليفه وهو أطلال دير يمكن رؤيتها بوضوح. وعنـــد النقطـــة ٢٢,٥ كـــم (الميل ١٤) توجد علامة قصر الصاغة، وعند الكيلو ٢٤,٦ كم (الميـــل ١٥,٢) يستمر الطريق يمينًا صاعدًا عبر الحافة، باتجاه قصر الصاغة وتقع أمامـــه مباشرة مواقف للسيارات.

دير أبو ليفة:

يقع على بعد كيلومترين (١,٢ ميل) شمال شرق قصر الصاغة. علـــى المنحدر الجنوبى الشرقى للحافة فى شكل أطلال لدير أبو ليفة المنحوت فـــى الصخر. ربما يكون قد اكتشف بواسطة ***سان بانوخيوس*** وكان يستخدم خلال الفترة من القرن السابع حتى التاسع وكان ملجـــأ للمـــسيحيين فـــى أوقـــات الاضطراب وقد نحت مدخله فى الجبل، وقد أشارت النقوش إلى أنه يرجـــع إلى عام ٦٨٦، ويعتقد أهل الفيوم تمامًا فى وجود كنز مدفون بهـــذا الـــدير، حيث إن الرهبان الذين كانوا يهجرون الأديرة القريبة ويأتون إليه أخذوا معهم ممتلكاتهم ودفنوها فى دير أبو ليفة. وقد قام كل من ***هنرى مونيير وأندريـــه بوشان*** بزيارة الدير عام ١٩٣٦.

ديمة الصيبا (سوكنو بايو نيسوس):

هى مدينة بطلمية ربما أسسها بطلميوس الثانى من القرن الثالث قبل الميلاد فى موقع به أدلة على وجود تجمعات سكانية منذ الحجرى الحديث. فى العصور البطلمية، وكانت تقع على بحيرة أكبر على حافة خليج عند بداية طريق قوافل قديمة تتجه نحو الصحراء الغربية.

وكانت تقوم بدور الميناء، وربما كانت جزيرة، وذلك تبعًا للاسم البطلمى ***سوكنو بايونيسوس***، ويعنى جزيرة سوكنو بايو (من سوبيك -إن باى المصرية القديمة Sobek-en-pai يرتفع الموقع ٦٤ مترًا و٢,٥ كم (١,٥ ميل) خلف الحد المائى (تؤكد ***كيتون طومسون*** أنها لم تكن جزيرة إطلاقًا)، وأثناء فترة اضطراب الحكم الرومانى وصلت ديمة إلى أوجها وكذلك إلى الحضيض. وبرغم استقرار الجنود الرومان هنا فإنه لا توجد وثائق تؤكد أن الرومان قد شكلوا مجتمعًا هنا، وقد كانوا يستقرون على هوامش الصحراء بعيدًا عن الأراضى المزروعة جنوب البحيرة مثلما الحال مع ***فيلادلفيا وكرانيس***، وقد فسر ***ريتشارد الستون*** فى "الجندى والمجتمع فى مصر الرومانية" الحياة فى سوكنو بايوس من عدد من الالتماسات الخاصة بالعدل قدمت من أفراد مختلفين من المجتمع إلى القواد الرومان.

وفى عام ١١ الميلادى ظهر نزاع على ملكية الأرض وفى ١٢ م شكوى للحماية من شخص خسر فى دعوى قضائية، وفى عام ١٠١ حدث هجوم على قسيس كان يحاول جمع قرض، وفى عام ١٤٨ اختفاء لشخص فى ظروف غامضة أعيدت له أرضه، ونحو عام ١٦٧ أرملة قدمت استغاثة، وفى عام ١٨٤ تعرضت امرأة لهجوم بالقتل من رجل كانت تعيش معه فى منزل واحد.

وكانت البضائع تنقل من الفيوم عبر البحيرة بالقوارب لتفرغ فى مخازن بديمة أو تحمل إلى مركز السباع الخاص بدفع الرسوم وتحمل على الحيوانات باتجاه القوافل الصحراوية. وكانت هذه القوافل تتحرك شمالاً باتجاه جبل قطرانى عبر وادى النطرون إلى البحر المتوسط ومنه إلى روما. وقد اكتشفت جبانة فى التلال إلى الجنوب الغربى من البلدة وكانت مصر معروفة لبلاد البحر المتوسط بأنها تتعرض دائمًا لهجمات قطاع الطرق، ويوجد هنا فى سكونو بايونيوس كما هو الحال فى مراكز المراقبة الصحراوية بالصحراء الغربية والصحراء الشرقية ووادى النيل وعلى طول ساحل البحر المتوسط نظم أمن قامت فى كثير من المناطق لحماية القوافل ولم تكن ناجحة دائمًا، وكانت ديمة مسكونة لمدة ستة قرون وهجرت أخيرًا فى منتصف القرن الثالث.

وتحتوى الخرائب على معبدين ومنازل وحجرات تحت الأرض وشوارع وحوائط بارتفاع عشرة أمتار (٣٢ قدمًا) وتتناثر البقايا على الأرض وتعد الشقافة بالبلايين بالأرض المقام عليها المعبد. سوف توقف سيارتك فوقها أو تجلس فوقها أو تترجل عليها.

وتمتد المدينة نفسها لمسافة كبيرة فوق الصحراء والحوائط المبنية من الطوب اللبن والتى مازالت قائمة لا تشمل منطقة المعبد فقط. وإلى الشمال توجد الأراضى الزراعية تفصلها قنوات رى طويلة وإلى الجنوب بوابة سكونوبايونيوس عند نهاية ممر السباع الذى يمتد حتى أرصفة عند حافة البحيرة.

واليوم يمكن للمرء أن يرى بقايا هذا الطريق القديم والذى ينتهى على بعد نحو الكيلومتر إلى الجنوب من الخرائب عند الرصيف البحيرى. وتقع المنازل على طول ممر السباع داخل الحوائط وعلى السهل المحيط بربوة المعبد.

وفى يوم ما كانت تتكون من عدة طوابق وكانت حوائطها مطلية، تشبه تلك التى اكتشفت حديثًا فى أمهيدة فى واحة الداخلة، وبها غرف تحت الأرض كانت تستخدم كمخازن.

ويوجد معبدان فى ديمة، الشمالى ويتكون من الصخور ولم يبق منه سوى الأساس. والمعبد الجنوبى من الصخر والحجر، ربما يرجعان إلى الحقبة المسيحية. وتوجد جبانة مسيحية على مسافة ٨٠٠ متر (٠,٥ ميل) جنوب غرب المدينة.

وعندما وصل *بلزونى* إلى هنا كان يخلط بينها وبين باكشياس الواقعة على الشاطئ الجنوبى الشرقى. وقد تم التنقيب عن الآثار فى ديمة بواسطة فريق أركيولوجى من جامعة ميتشجان تحت إشراف البروفيسور ***فردريك زوكر Zucker*** عام ١٩٣١. وقبل تلك العمليات كان البدو يعبثون بها للبحث عن البردى، وكان المزارعون يستغلون تربتها كسماد، وقامت البعثة الأركيولوجية لجامعة لبسيه بالتنقيب فى ديمة عام ٢٠٠٣.

وتقف حوائط ديمة كديدبانات على طول الشاطئ الشمالى للبحيرة بالفيوم، ويمكن رؤيتها لعدة كيلومترات.

اترك قصر الصاغة خلفك وحرك سيارتك لمسافة ٧٠٠ متر (٠,٤ ميل) وعند مفترق الطريق اتجه يمينًا على الطريق الجيد صاعدًا معه، وأخيرًا اتجه غربًا، وعلى بعد كيلومترين (١,٢ ميل) من البداية سوف تصل إلى قمة المرتفع.

ودان الفرس:

عبارة عن تلين صغيرين يعلوهما غطاءات بازلتية سوداء بارتفاع ٣٤٠ مترًا فوق مستوى سطح البحر. ويمكن من القمة رؤية بانوراما صخمة

من اللاهون شرقًا عبر وادى الريان فى الجنوب الغربى. وكان ودان الفرس منطقة تحجير فى المملكة القديمة. وهنا كان عمال فرعون يستخرجون البازالت القيم الذى كان يستخدم فى صناعة القدور والتماثيل وفى الحوائط ومعابد المملكة القديمة. وكان يسهل استخراج البازلت الأوليجوسينى الذى يغطى الجبال، حيث يقطع فى شكل قطع صخرية كبيرة.

وينقل أسفل الحافة بانتظار القوارب عند رصيف الميناء بقصر الصاغة.

وقد شيد الطريق الذى كان يمتد إلى ثمانية محاجر قديمة من صخور البازلت والخشب المتحجر أثناء المملكة القديمة. ويبدأ طريق المحاجر هنا من قصر الصاغة (غير مرصوف عند هذه النقطة). ويتجه شمالاً ويصعد الحافة ويستمر عبر السهل مباشرة إلى ودان الفرس. على بعد ٨ كيلومترات (٥ أميال) ثم يستمر باتجاه الحافة الثانية إلى جبل قطرانى، ويبلغ عرض الطريق عند نقط مختلفة ثلاثة أمتار (٧ أقدام) ولكن كمتوسط عام (٢ م أو ٦,٥ قدم) وله فروع عديدة.

وتعد مواقع المحاجر بأدواتها وورش عمالها ومعسكراتها، الأقدم على مستوى العالم، وبالتأكيد فإنها آخر محاجر المملكة القديمة بمصر. وبسبب بعد المحاجر عن بحيرة قارون (كخزان طبيعى) فقد استغلت فى عمليات التحجير مرة أخرى، ولتوقف تدمير هذا المورد القومى فإنه قد وضع فى الاعتبار ضمه لمنطقة المحمية.

والطريق ذو أهمية مثل المحاجر. وربما يكون من أقدم طرق المحاجر فى العالم، وتدل الملاحظات على كيفية قيام قدماء المصريين بإنشائه، فقد استخدمه العلماء لقياس التعرية الصحراوية، حيث كان يمتد عند منسوب المناطق المحيطة به، والآن يقع عند منسوب متر واحد فوق مستوى السطح،

ويقدر العلماء أن الرياح تزيل ثلاثة سنتيمترات (١,٢ ميل) كل مائة عام، وقد تمت عملية المسح الأيكولوجى للمحاجر عام ٢٠٠٥.

أم الصوان:

تقع محاجر للجبس على بعد ٢٠ كم (١٢,٤ ميل) إلى الشمال الشرقى من ودان الفرس تعرف باسم أم الصوان. وقد استغل قدماء المصريين الموقع منذ الأسرة الرابعة، والموقع متكامل ويشمل ورش ومخيمات عمال التحجير.

وقد اكتشفت أدوات من المحجر استخرجت من محاجر جنوب شرق الصحراء الغربية وتشتمل على معاول ومثاقب مصنوعة من الصوان ومدقات من الدلوريت. وتوجد مئات الدوائر الحجرية من المحتمل أنها كانت تمثل أساسات لمبانٍ قديمة. ولم يتأكد المنقبون من كون الملاجئ الصخرية بالمنطقة كانت تمثل مساكن للعمال أم لا، وقد حددت ***كيتون طومسون*** الموقع عام ١٩٢٨.

جبل قطرانى:

يقع جبل قمطرانى أعلى الحافة الشمالية المحيطة بمنخفض الفيوم، ويتكون من صخور الحجر الرملى والصلصال، تغطيه صخور بازلتية سوداء صلبة ويوجد به العديد من الحفريات.

أبو بلاص:

يقع إلى الشمال الغربى، وقد اكتشفها الأمير كمال الدين أثناء رحلاته الصحراوية أوائل القرن العشرين، ويقع أبو بلاص على طريق القوافل الذى يربط وادى الريان ومواقع إلى الجنوب من وادى النطرون ومواقع شمال

أبوبلاص، حيث توجد محطة لاستراحة القوافل. ويقع أبو بلاص على بعد ٦٤ كم (٣٨ ميلاً) من قصر الصاغة فى منطقة صحراوية. وتتناثر القدور حول هذا الموقع، وهى ترجع إلى الحقبة الرومانية، وتتكون أساسًا من جرار محطمة.

ويوجد موقعان آخران كلاهما بنفس الاسم (أبو بلاص)، إلى الجنوب الغربى من الداخلة على طريق الجلف الكبير. ويسهل الوصول إلى هذه المواقع من الطريق الصحراوى الممتد إلى الواحات البحرية، وذلك لأن الهبوط من الحافة إلى قصر الصاغة أكثر أمانًا من الصعود إليها. ولكن يصعب ارتياد هذا الطريق دون وجود مرشد جيد. وللوصول إلى هذه المواقع من أسفل الحافة اجعل قصر الصاغة خلفك واتجه نحو بحيرة قارون ستجد ثلاثة دروب أمامك، يمتد الدرب الأصلى إلى اليسار والدرب الثانى ينفصل عن الأول ويتجه يمينًا نحو ديمة، ويستغرق هذا مدة ساعة. والثالث طريق محجر قديم باتجاه ودان الفرس، اتبع الدرب الثالث، وعلى مسافة كيلومتر من قصر الصاغة يتجه الطريق مباشرة نحو الشمال مارًا أمام مبنى حديث من الطوب اللبن، وإلى اليمين يتجه نحو أقدام تلال حيث توجد سلسلة من الكهوف التى حفرها الإنسان فى الصخور.

اتبع الدرب صاعدًا الحافة فى رحلة طولها ٣,٣ كم (٢ ميل) حيث تنتشر على قمة الحافة أصداف وحفريات، ويمكن رؤية أهرامات الجيزة إذا ما كان النهار صافيًا باتجاه الشمال الشرقى، وسقارة فى الشرق وكل الفيوم من الجنوب، التف يمينًا (شرقًا) على طول قمة الحافة وانظر إلى طريق المملكة القديمة. لا يمكن أن تفقده حيث تختفى الصخور والغابة المتحجرة وتبدو بعيدة عن المكان وعندما تصله اتبعه يسارًا.

يستمر درب المحجر القديم المشيد من الحجارة والأخشاب المتحجـرة حتى يصل إلى ودان الفرس. وهنا يقع، وإلى الغـرب يمتـد جـرف جبـل قطرانى.

الجولة الثالثة

الشاطئ الجنوبى لبحيرة قارون

- (مازلنا فى المنطقة المحمية)
- ٢ × ٢
- ٢ – ٦ ساعات
- سهل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
كوم أوسيم	١٢٥	٣١	٢٩	٨٨٩	٥٣	٣٠	صفر	صفر
طريق سنورس القديم	٢٥٥	٣٠	٢٩	١٢٣	٥٣	٣٠٠	صفر	٢
البحيرة	٩٧٧	٣٠	٢٩	٢٦٢	٤٩	٣٠	٧	١٢
جزيرة البط	٥٧٤	٢٨	٢٩	٩٠٢	٤٧	٣٠	٣	١٤
طريق سنهور/الفيوم	٠٩٧	٢٨	٢٩	٧٥١	٤٦	٣٠	٢	١٥
شكشوك	٨٢٤	٢٧	٢٩	٢٧٩	٢٦	٢٩	٥	٢٠
طريق وادى الريان	٦٣٥	٢٨	٢٩	٤٤٧	٢٨	٣٠	٢٧	٤٧
أوبرج الفيوم	٠٨٣	٢٤	٢٩	٢٢٩	٤٦	٣٠	١	١٥

يتمثل التناقض الدائم فى مصر مرة أخرى على شواطئ بحيرة قـارون، ففى حين نجد الشاطئ الشمالى للبحيرة صحراويًا مجدبًا نجد الشاطئ الجنوبى معمورًا وأخضر ومنتجًا. وبينما الشاطئ الشمالى منتج للمعادن فإن الجنوبى

مزروع بالمحاصيل، والشاطئ الشمالى غير معمور بينما الشاطئ الجنـوبى كثيف السكان.

ونظرًا لأن الشاطئ الشمالى كان مغمورًا بالمياه فى الماضى فإننـا لا نجد أى آثار للمنطقة المتاخمة للبحيرة. والتى نجدها الآن قد تطورت كثيـرًا فى المجال السياحى. والبحيرة منطقة مشهورة بالرحلات ذات اليوم الواحـد للطبقة المتوسطة من المصريين الراغبين فى الهروب من ضوضاء وصخب القاهرة. وتتميز شواطئها بازدحامها خاصة فى أيام الجمعة والإجازات، حيث يتميز الجزء الأول من شاطئ البحيرة بوجود بلاجات ومصايف متطـورة، ويجب على المرء أن يمر بمنتجعات علاء الدين والأوبرج والفيوم وبانوراما ثم قرية شكشوكة قبل أن يصل إلى المنطقة الزراعية الهادئـة فـى الجـزء الغربى من الساحل الجنوبى للبحيرة، وتقع قرية شكشوكة على بعد أقل مـن كيلومتر واحد من فندق بانوراما وهى قرية متخصصة فى صيد الأسماك.

ويمكن أن تؤجر قاربًا من هناك وتبحر به فى البحيرة أو تقوم برحلـة إلى ديمة. ويقف صيادو الأسماك وصائدو الطيور على طول الطريق ينادون على الزبائن، وعند مفترق الطريق عند علامة شركة الأمـلاح والمعـادن المصرية اتجه يسارًا ثانية واستمر جنوبًا. استمر فى السير لمسافة كيلومترين (١,٢ ميل) والتف يمينًا خلال القوس الأسمنتى وتحرك بالسيارة عند النهاية الجنوبية الغربية للبحيرة. وهنا يمتد الطريق الجديد إلى وادى الريان. واتجه يسارًا لتجنب شكشوكة والتزم الجانب الأيسر باتجاه وادى الريان.

ويؤدى وجود عدد قليل من المنتجعـات والأسـلاك الكهربيـة إلـى الإضرار بالبيئة القطرية لهذه المنطقة، والتى بدونها تبذو الصورة مماثلة لما كانت عليه منذ قرون، ويـستمر علـى هـذه الـوتيرة لمـسافة ٢٠ كـم

(١٢,٥ ميل)، حيث تظهر على التل الواقع على يسار الطريق (على مجرى بحيرى سابق) قريتان حديثتان هما عزبة تونس وحجر الجلف. وتبدو مساكن العائلات الميسورة ذات نمط إسلامى. وهى تمثل بالنسبة لهم مكانًا جيدًا لمسكن ثانٍ.

وخلف القرية مباشرة عندما يصل الطريق إلى قمة تل هناك يبدأ الطريق إلى وادى الريان، وتتحرك فوقه مركبات منتظمة (لتفاصيل أكثر عن وادى الريان انظر فيما بعد).

وعند هذه النقطة يتبقى على انتهاء البحيرة عشرة كيلومترات (٦,٥ ميل) وهناك أماكن قليلة تمتد منها مسالك باتجاه شاطئ البحيرة، نحو مواقع جيدة لمراقبة الطيور (خاصة بالنسبة للفلامنجو على الشاطئ البعيد)، ومن الممارسات الترفيهية هنا السباحة والإبحار بالقوارب، ويجب أن يلاحظ أن الرياح فى الفيوم هادئة فى الصباح ومنتصف النهار وفى أغلب الأحوال، ومن ثم تكون غير ملائمة للإبحار، وعادة ما تكون البلاجات فارغة وتقدم مواضع جيدة للتمتع بالتنزه بعيدًا عن الازدحام، تذكر أن هذه المنطقة لا يوجد بها مياه عذبة أو ظل، وبرغم أن هذه البلاجات مهجورة تقريبًا يمكن أن ترتدى زيًّا بسيطًا، والاستحمام عاريًا أمر مرفوض على الإطلاق.

وعند نهاية البحيرة يلتف الطريق جنوبًا. وبعد مسافة قصيرة يتجه الطريق يمينًا أو شمالاً وعليك الاتجاه يمينًا على أى مسلك صحراوى واتجه مباشرة نحو الحافة. وهناك قرى قليلة العدد، وبعض الحقول المزروعة قرب الشاطئ الشمالى للبحيرة، ويمكن تسلق الحافة فى بعض المناطق باتجاه القمة، ويمكن استخدام سيارة ٢×٢ فى معظم أنحاء المنطقة.

الجولة الرابعة

الحد الغربى للفيوم

- ٢ × ٢ و ٤ × ٤
- أربع ساعات
- رسوم دخول فى بعض الأماكن

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
مدينة كوتا	٩٤١	٢٤	٢٩	٩٢٨	٢٢	٣٠	صفر	صفر
قصر قارون	٥٠٨	٢٤	٢٩	٢٣٢	٢٥	٣٠	٤,٦	٤,٦
طريق عبر الريان	١٢٢	٢٤	٢٩	٥٢٤	٢٨	٣٠	٥,٤	١٠

مدينة كوتا:

يمتد الطريق شمال القرية إلى أقدام الحافة، وهو مكان جيد للصعود إلى القمة مشيًا على الأقدام. والرحلة هنا باتجاه الحافة رحلة مدهشة. ويوجد هناك وفرة فى الحفريات الصغيرة تزداد أحجامها عند حدود الجرف. والرياح مزمجرة عند الحافة وتكون من القوة بحيث تدفع الفرد إلى أسفل. ويوجد أسفل الحافة ما يمكن أن يبدو فى شكل عظام، ويكشف الفحص الدقيق عن وجود تداخل من الصخور الجيرية فى التربة. وتطل الحافة على الفيوم حيث أشجار النخيل والحقول المزروعة وامتداد البحيرة الضخمة على يسارك، مع وقوع وادى الريان والصحراء الغربية الباهتة يمينًا.

وبعد الهبوط من الحافة استمر شرقًا حتى أقدام الجرف حيث تقع مدينة كوتا، والأمل الوحيد فى معرفة أى شىء هنا يتمثل فى أن تسأل المزارعين والذين عندما يرون سيارة فى المنطقة يعرفون غرضها.

والمدينة البطلمية هنا عبارة عن أطلال عند الحد الغربى للمنطقة المسكونة بالفيوم. وتوجد أطلال المنازل ونقوش وبعض المفتتات على ربوة عند أقدام الحافة وعلى حدود المنطقة المزروعة، وقد تم تنقيب محدود بهذا الموقع وترجع قلة الاكتشافات الأثرية إلى امتداد الطريق خلال قنوات الرى والتواءاته وانحناءاته وضيقه فى بعض النقاط لدرجة أنه لا يمكن للسيارة أن تسير خلاله، ومع ذلك ففى هذه المنطقة لن نحتاج لسيارة دفع رباعى، ويمكن تركها فى حقل والسير مترجلاً.

قصر قارون (ديونيسياس):

أقيم قصر قارون ديونيسياس فى نهاية طريق القوافل بالفيوم القادم من قلب الصحراء الغربية، والذى كان يمر بالقرب من وادى الريان، ويستمر شمالاً قرب الحد الغربى لبركة قارون وكانت القوافل تتوقف قبل المرور بالبحيرة للصعود إلى الحافة عند نقب الجارو وتستمر بوادى النطرون. وكان يوجد على طول التلال الواقعة إلى الغرب من مدينة كوتا مناجم للذهب لم تعد موجودة اليوم.

وقد شيدت قرية ديونيسياس بواسطة اليونانيين فى القرن الثالث ما بين القلعة الرومانية والمعبد. وقد استمرت مزدهرة طوال قرن إلى أن هجرت فى القرن الرابع، وهذا يفسر لماذا تمثل موقعًا جيدًا بالنسبة للأركيولوجيين.

المعبد:

شيد من الحجر الجيرى الأصفر وكان خاصًا بالإله سوبيك رى Sobek – Re وهو شكل آخر من آلهة التماسيح ويقع إلى الغرب منه مظهر صحراوى جيد. ومن الجوانب الأكثر أهمية فى المعبد أن سقفه مازال موجودًا فى مكانه، مما يعطى صورة سائدة عن كل المعابد بالصحراء

الغربية. ويوجد خارج المعبد رواق متهدم يشبه المربع، وداخل المعبد متاهة من الحجرات وسلالم معقدة بدرجة جعلت العديد من الرحالة القدامى ينتابهم الغموض بشأن الصورة الحقيقية لهرم هوارة، ويوجد هناك محراب وعـــدد قليل من الحجرات وكذلك سلم يؤدى إلى السطح يـستحق صـعوده لرؤيـة مشاهد رائعة.

البلدة:

تمتد البلدة شمال وجنوب المعبد وهى فى شـكل أطـلال، وإن كانـت بعض المبانى القليلة التى مازالت قائمة تستحق الذكر، حيث نجـد الحمـام الرومانى يرتبط بالمنازل وإن كان القليل منه مازال قائمًا، ومثـل المنـازل الرومانية فى أمهيدة بالداخلة توجد نقوش للزينة على حوائطهـا الداخليـة، أكثرها وضوحًا تلك التى توجد إلى الشرق من القلعة، وقد اكتشفت حمامات حارة ذات نقوش عام ١٩٤٨.

القلعة (الحصن):

تقع شمال غرب المعبد وقد شيدت أثناء حكم الديوكلاتين Dioclatian للحماية ضد البليميز وهى الآن عبارة عن أطلال وتظهر أساساتها أنها تشبه تلك الحصون الموجودة فى الواحة الخارجة علـى طـول درب الأربعـين، ويعتقد بأنها كانت تقوم بنفس الأدوار التى كانت تقوم بها هذه القلاع. وكـان ديونيسياس يستقبل القوافل القادمة من الصحراء الغربية، فقد كانت محـصنة تستريح بها القوافل عند مجيئها إلى تلك المنطقة. وكونهـا مركـزًا متقـدمًا للمراقبة بالفيوم كان يتطلب تحصينًا قويًّا. وكان الحصن مبنيًّا مـن الطـوب اللبن ٩٠ فى ٨٠ مترًا (٢٦٢ فى ٢٩٥ قدمًا) بأبراج مربعة فى كل ركن منه

وأبراج نصف دائرية فى جوانبه، وتوجد بين أطلال القلعة بقايا كنيسة رومانية مسيحية. ويوجد بعض تيجان حجرية ذات تصميم كورنثى. ويمكن اكتشاف مناطق زراعية وعدد من القنوات إلى الجنوب والجنوب الغربى للموقع. وكانت المواقع تمتد شمالاً باتجاه مدينة كوتا. وكانت المحاصيل تشمل القمح والعنب والزيتون (المنتج للزيت) والتمر ومصانع تشمل صناعة البيرة والخمور والزهور.

وتشير السجلات الخاصة بهذا الحصن إلى أن الجنود الرومان كانوا ملزمين بأداء الخدمة العسكرية. وقرب نهاية حكم روما كان الجنود غير شغوفين بالخدمة، وقد أصبحت الخدمة العسكرية إجبارية لأبناء الجنود وكان الجنود يوشمون بعلامات حتى يمكن تمييزهم إذا ما هجروا الخدمة.

وتوجد حكاية محلية تؤكد أن قصر قارون كان بيتًا لفرعون، يقبع الآن تحت مياه البحيرة وأن هناك نفقًا تحت قارون يؤدى إلى كنز.

وأثناء الاحتلال البريطانى كانت قارون مركزًا محصنًا بفرقة من الفرسان (الخيالة).

وقد قام فريق أثرى فرنسى – سويسرى باكتشاف فى ديونيسياس عام ١٩٤٠ و ١٩٥٠ وتم عمل مسح للنقوش الموجودة عام١٩٧٦.

النزلة:

تعد جنة الفخاريات، وتقع على طول امتداد مصرف الوادى حيث تنتشر أماكن صنع الفخار والقمائن أسفل المنحدر. إنه موقع رائع ربما يكون أفضل أماكن الفيوم، واليوم يرحب بالزائرين من قبل أكثر من ٢٠ ورشة لتصنيع الفخار على طول منحدرات هذا الخانق غير المتوقع. إنها تجربة سارة أن ترى صناعة الفخار وتزور القمائن القريبة. وإذا نظرت إلى المنازل من قرب سوف ترى أن كل حوائطها مبنية من حطام الفخار.

وللوصول إلى الفخاريات التف بعيدًا عن الطريق بجانب مسجد النزلة وبعد مسافة قصيرة يظهر مصرف الوادى على يمينك وكذلك القمائن. يمكن أيضا أن تتجه إلى مدينة الفيوم عبر الطريق الثالث قرب النزلة.

الحامولى:

هو موقع يونانى – رومانى آخر اكتشفه ***جرينفل وهانت*** أثناء وجودهما بالفيوم أثناء العقود الأولى من القرن العشرين. وتوجد بقايا الموقع القديم أو الدير القبطى أو دير أرشانجل ميتشل. وكل هذه البقايا توجد أسفل القرية الحديثة.

وقد تم جمع عدد من الوثائق القبطية القديمة عام ١٩١٠ وتعرف بمخطوطات الحامولى يتراوح تاريخها ما بين ٨٢٣ و٩١٤، وقد اكتشفها المزارعون أثناء حفرهم للحصول على السماد من هذه الخرائب، وتوجد هذه المخطوطات الآن فى مكتبة بييربونت مورجان فى مدينة نيويورك.

وتقع الحامولى جنوب قصر قارون، حيث يصعب عليك فى الصحراء الحصول على متطلبات أو حتى على مرشد. اسأل عن أية قرية شمال قارون أو شمال باركنيس.

مدينة ماضى:

كانت تعرف باسم Baihmu Dja فى المملكة الوسطى وباسم نارموثيس Narmouthis عند الإغريق. وكانت تعد عند البعض من أهم المواقع القديمة

بالفيوم. وتقع فوق تل صغير، وتحتل موقعًا إستراتيجيًا مهمًا لحماية المدخل الجنوبى الغربى للفيوم وكان هذا الموقع مسكونا فى عصر ما قبل التاريخ. وقد كشفت عمليات التنقيب عن بلدتين متميزتين فى المخلفات الأثرية.

معبد المملكة الوسطى:

شيد فى عهد الأسرة الحادية عشر، بواسطة أمنحتب الثالث والرابع وقد وهبت إلى رينوتيت إله الحية، ويعد المعبد الوحيد فى مصر الذى يرجع إلى المملكة الوسطى. ومن ثم كانت أهميته، وقد كان جزءًا من جهد توسع وإصلاح قديم. واستطاع المعبد أن يقاوم منذ العصور القديمة زحف الرمال من كل الجوانب. ويمتد جنوبه ممر لأبى الهول والسباع، ويبلغ ارتفاع حوائط المعبد أمتارًا قليلة مع وجود نقوش هيروغليفية بارزة، وإلى الشرق من المعبد توجد حجرات للتخزين مشيدة من الطوب اللبن بجانب أساسات فى الجانب الشرقى وتتناثر بالموقع بقايا قديمة محطمة.

المعبد البطلمى للقرن الثانى:

اكتشفت فى عام ١٩٩٥ بوابة بطلمية من الحجر الجيرى، وقد أظهرت عمليات التنقيب أن معبدًا ثانيًا يقع تحت الحطام. ويقع أمام البوابة أسدان وأبو الهول. والمعبد مبنى من الطوب اللبن وممر من الحجر الرملى وترتفع اطلاله إلى نحو أربعة أمتار (١٣ قدمًا). وقد وجدت فى الحطام أقراص وورق بردى، وأكثرها أهمية تلك الوثائق الديموطيقية التى تعود إلى القرن الرابع.

المعبد البطلمى للقرن الثالث:

يعد أهم المعابد بمدينة ماضى وقد وهب إلى آلهة التماسيح المساجين، وتوجد بالقرب منه مزرعة التمساح وهى أكثر أهمية من المعبد، وكانت تربى فيها التماسيح وتفرخ وتضحى وتحنط وتحفظ. ويوجد بهذه المزرعة

الوحيدة المعروفة فى مصر بيض قديم وجثث تماسيح محنطة كشفت عنها الاكتشافات الأثرية.

وفى الشعر الرومانى الوسيط توجد رواية أبو زيد التى تذكر فى المقاهى فى بلاد الشرق الأوسط وتقول بأن مدينة ماضى قد دمرت بواسطة أبو زيد عندما رفض ملكها إمداده وجنوده بالطعام والمأوى.

وقد اكتشف الموقع فى البداية بواسطة *أشيلى فوجليانو* ***A. Vogliano*** ١٩٣٥-١٩٣٩. وقد قام فريق من جامعة بيسا الإيطالية بالعمل هناك عام ١٩٦٦. وقد قام بعمليات مسح وتصوير مرئى للمعبد واكتشف بلدة رومانية كبيرة وعشر كنائس تعود إلى القرنين السادس والسابع. كما اكتشف الفريق فى الحلوة (كوم رقية) مقابر من المملكة الوسطى وقام بترميمها.

اتبع الطريق باتجاه الجنوب الشرقى من قصر قارون، وعند قرية صغيرة تعرف بمنشبة سيف، اعبر القناة واتجه نحو الصحراء (خلال جبانة). يمكنك رؤية المعبد على جانب مرتفع على مسافة أربعة كيلومترات (٢,٥ميل) ويمكن الوصول إلى الموقع من خلال عربات منتظمة فى حركتها.

الجولة الخامسة

مدينة الفيوم
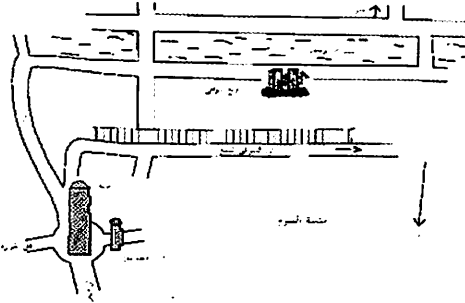
توجد ثلاث طرق تؤدى إلى مدينة الفيوم، والمواقع المختلفة على طول امتدادها.

كوم أوسيم إلى مدينة الفيوم:

تقع عند المدخل الشرقى لمدينة الفيوم، وتقع البحيرة أمامها مباشرة،

وإلى الجنوب توجد مدينة الفيوم عاصمة الواحة. للوصول إلى مدينة الفيوم التف جنوبًا عند الدوران الثانى بعد كوم أوسيم مباشرة. وهذا هو الطريق الرئيسى الذى يمر بعدة قرى والذى سيأخذك مباشرة إلى المسلة.

الأويرج إلى الفيوم:

يمتد الطريق من البحيرة إلى الفيوم على مسافة كيلومترين (١,٢ ميل) من الأوبرج، ويمتد وسط البساتين، وتقع قرية سنهور على مسافة سبعة كيلومترات (٤,٣ ميل) من بداية الطريق من مناطق التقاطع الرئيسية وسط البلدة حيث يتجه الطريق الشرقى إلى أبشواى، والطريق الغربى إلى سنورس، والجنوبى إلى مدينة الفيوم. وعلى مسافة أقل من كيلومترين جنوبًا توجد فيدمين المعروفة بمدرسة الأطفال للنسيج. وتفتح هذه المدرسة يوم الاثنين والثلاثاء من الثامنة صباحًا حتى الثانية بعد الظهر ويوجد بها المنسوجات والقماش المزركش والمطرز وأعمال الخرز. ويوجد على بعد كيلومترين (١,٢ ميل) من فيدمين عين مشهورة وهى عين السيلين التى تقع على الطريق القادم من قرية السيلين، وقد تحولت المنطقة المحيطة بالعين إلى متنزه جميل. به جسور وبركة سباحة وشاليهات وكافيتريات وطاحونة هواء، وهى محمية للغاية كمتنزه للقادمين لزيارتها خاصة أيام الجمعة والإجازات.

أما المجتمع الثانى فهو بلدة بنى صالح، وتنتشر صناعة الطوب على طول هذا الطريق، حيث مازال الناس يقومون بصناعة الطوب بطريقة تقليدية.

وبعد أربعة كيلومترات (٢,٥ ميل) نحو الشمال يتجه الطريق الرئيسى يسارًا، وبينما يتجه الفرع الأيمن من الطريق إلى مدينة الفيوم فإن الفرع الأيسر يعد الطريق المفضل (يمتد الأول عبر منشية عبدالله فى اتجاهه نحو كيمان فارس، وهى تمثل مدينة الفيوم القديمة)، وعلى بعد أقل من كيلومتر واحد، يعبر الطريق قناة صغيرة تعرف ببحر الترسا. انظر يسارًا ستجد

اثنتين من السواقى، ويبلغ طول الطريق المزدوج المؤدى إلى المدينة نحـــو كيلومترين (١,٢ ميل).
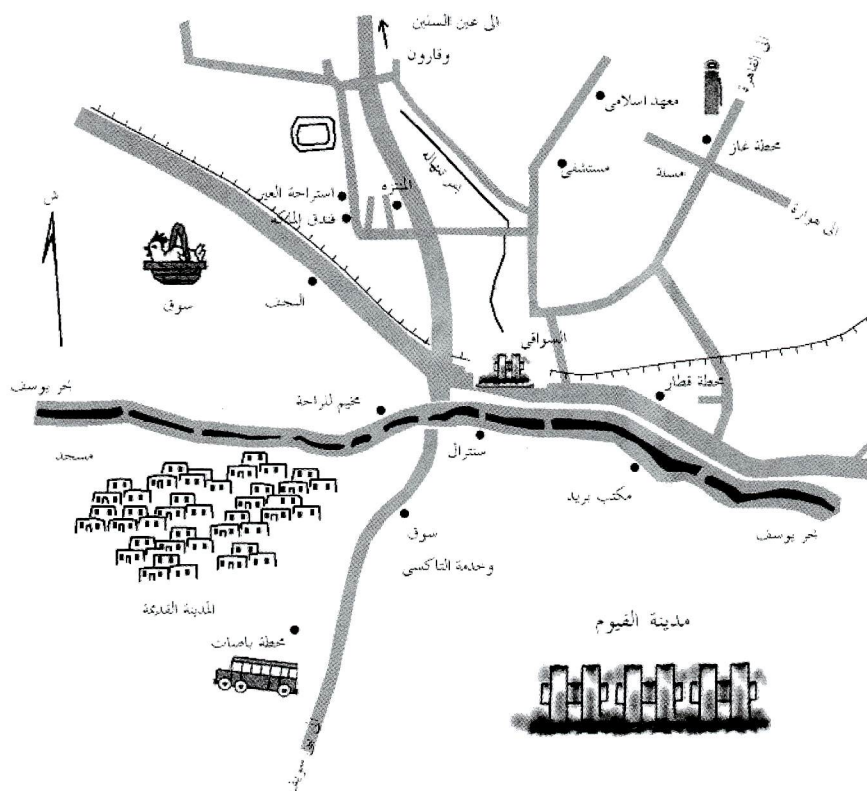
		شمالاً				شرقًا	ك	ك إجمالى
عند البحيرة	١١٠	٢٨	٢٩	٧٤٠	٤٦	٣٠	صفر	صفر
سنهور	٦٤٧	٢٤	٢٩	٢١٥	٤٦	٣٠	٦	٦
فيدمين	٢٩٨	٢٣	٢٩	٥١٩	٤٦	٣٠	٢,٧	٨,٧
عين السيلين	٧٠٨	٢٢	٢٩	٦٣٣	٤٧	٣٠	٢,٣	١١
مفارق الطرق	٩٥٢	١٩	٢٩	٤٧٠	٤٩	٣٠	٥,٢	١٦,٢
مدينة الفيوم	٧٧٧	١٨	٢٩	٤١٦	٥١	٣٠	٥	٢١,٢

شكشوك إلى مدينة الفيوم:

اعتاد سكان هذا الطريق النادر استخدامه أن يستقبلوا الزائرين الأجانب بحماس، خاصة الأطفال الذين يبدون أكثر تأثرًا. وبرغم أن القيـادة تكـون مريحة بين حقول ومزارع الزهور فإن الطريـق يتلـوى وينحنـى خـلال الحقول والقرى. والعديد من العزب الصغيرة ذات منازل لافتة لأثرياء كانوا يملكون الأرض فيما مضى، عندما كان المزارعون يقومون بحرث التربـة وزراعتها وحصاد المحاصيل تحت نظام إقطاعى. وبعد خمسة كيلـومترات من شكشوكة تصل إلى مفارق طرق. الأيسر يتجه عائـدًا إلـى الأوبـرج والمستقيم يؤدى إلى سنهور، والأيمن إلى أبشواى. التف يمينًا وسوف تصل بعد كيلومتر واحد إلى قرية عبود. وبعد ثلاثة كيلومترات (١,٨ميل) يوجـد مفترق طرق، يتجه الأيسر إلى قرية فاروقة والأيمن إلى قارون، وعند مدخل القرية يوجد قصر قديم رائع تحيطه أشجار وحديقة جميلة. ويمتد خلفه خـط حديدى وقرية أبوكسا عند محطة سكة حديد قديمة.

وبعد أقل من كيلومتر واحد من فاروقة توجد مفارق طـرق، الأيـسر منها يتجه إلى مدينة الفيوم والأيمن إلى أبشواى التى تتميز بـصنوف مـن المنازل على جانبى الطريق المؤدى إليها تليها حدائق تؤدى إلـى المدينـة الرئيسية. والتى يدخلها الطريق عبر شارع تحده الأشجار من الجانبين ينتهى إلى محطة سكة حديد قديمة.

وأبشواى مدينة كبيرة مثل الفيوم، وهى من المناطق التى يمكن التمتع بالتجول حولها، استمر إلى آخر الشارع الرئيسى واعبـر ممـرات الخـط الحديدى. والتف يسارًا ستصل المدينة الواقعة بعد أقل من كيلـومتر. اعبـر جسرًا صغيرًا واتبع الفرع الأيمن من الطريق الذى يمتد وسط حقـول مـن الزهور. تلك الزهور التى تصدر إلى أوربا وأمريكا. وتظهر فى شكل بقـع

على كلا جانبى الطريق لمسافة ثلاثة كيلومترات، حيث تجمع بتلات الزهور وتوضع فى كومات على الأرض. ثم توضع فى سلال للتصدير. وينتهى الطريق عند محطة مرور، وهنا يكون الاتجاه يمينًا نحو قارون ويسارًا نحو النزلة. وهى قرية الفخار، ويستمر الطريق من النزلة خلال منية وأبقيق إلى مدينة الفيوم.

مدينة الفيوم:

شمالاً			شرقًا		
٧٥٥	١٨	٢٩	٦٠٧	٥١	٣٠

كانت تعرف باسم Shedet أثناء المملكة القديمة وباسم كروكودبلوبولويس Krocodilopolis (مدينة التمساح) فى العصور اليونانية الرومانية. وتقع عاصمة الفيوم فى وسط المنخفض مثل سرة العجلة مع امتداد الطرق والخطوط الحديدية والقنوات من المركز بطريقة إشعاعية إلى كل أنحاء الواحة. وقد ذكر د. ***نبيل هويسن R.Neil Hewison*** عن الفيوم ما يلى: إن بعض سكان الفيوم الحديثة يرون أن المدينة فى العصور الوسطى قد تم بناؤها خلال ألف يوم، ومن هنا جاء اسمها، وتعد القنوات من الملامح الرئيسية للمدينة، ووجودها على بحر يوسف وفروعه الثمانية يجعلها فينيسيا مصر. (ويتفرع من بحر يوسف قناتان داخل مدينة الفيوم. أما الستة الباقية فإنها تتفرع عن الحد الغربى للمدينة) وهناك جسور فى كل مكان عبر القنوات.

المسلة:

تم نقلها من موقعها الأصلى بقرية أبجيج (أبقيق) وهى مسلة من الجرانيت الأحمر أقيمت على شرف سنوسرت الأول من عصر الأسرة الثانية عشرة. وهى توجد الآن عند المدخل الشمالى لمدينة الفيوم، ورغم أنها مسلة

فإنها تبدو كقطعة صخرية، حيث تكون المسلة طويلة ورفيعة ورباعية الجوانب يقل سمكها إلى أعلى وتنتهى إلى شكل هرمى رباعى الجوانب، أما النصب التذكارى الصخرى، فإنه أقصر ومستطيل الشكل ومستدير عند القمة.

السواقى:

			شمالاً			شرقًا
السواقى	٤٩٩	١٨	٢٩	٦٨٨	٥٠	٣٠
ساقية بحر سنورس	٦٤٨	٥٠	٣٠	٦٤٤	١٩	٢٩
مجموعة الأربعة	٦٩٧	٥٠	٣٠	٧٨٨	١٩	٢٩
الزوج الأخير	٩٦١	٥٠	٣٠	٤٩	٢٠	٢٩

تعد السواقى القديمة من بين أهم المواقع بالفيوم، حيث كان يوجد بها أكثر من مائتين منها داخل القنوات، وهذ السواقى الخشبية الفريدة من نوعها فى هذه المنطقة كانت تدار بواسطة الحركة السريعة للمياه بالفيوم أثناء العصور البطلمية.
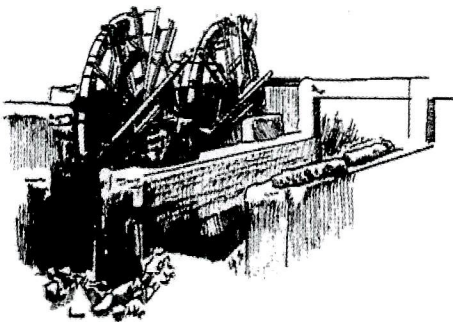
سواقى تحت الإصلاح على طول البحر

يبلغ قطر الواحدة منها ما بين ٤–٥ أمتار (١٢–١٤ قدم) وتدهن بالقار الأسود لحماية الخشب. وكل ساقية يمكنها أن ترفع المياه إلى ثلاثة أمتار (١٠ أقدام) لتندفع فوق الأراضى المرتفعة. ويعد شهر يناير الشهر الذى يقوم فيه المصريون بتطهير القنوات حيث تغلق البوابات، وكل ساقية لها عمر افتراضى عشر سنوات فقط رغم أنها وجدت منذ قرون مضت. ويتم إصلاح

أجزاء منها كل موسم بالإضافة إلى الأربع سواقى التى تزمجر وسط المدينة فإن السبع سواقى توجد على طول بحر يوسف فى ضواحى المدينة. وتوجد سواقى عديدة على قنوات مختلفة بالمنطقة. وتعد الدراجة البخارية والحصان أفضل وسائل تمكنك من رؤية السواقى.

وللوصول إلى السواقى السبع من الميدان الرئيسى يمكنك عبور الخط الحديدى خلف الكافيتريا والدوران يسارًا (غربًا). استمر إلى أن ترى علامة سياحية زرقاء على الجانب الأيمن. ثم استمر إلى بحر سنورس واعبر القناة والتف يسارًا واستمر مع الطريق إلى خارج مدينة الفيوم باتجاه المناطق الريفية الجميلة على طول امتداد القناة القديمة. يمكن رؤية الساقية الأولى بعد ثلاثة كيلومترات (١,٠٨ ميل) وبعد أقل من ١٠٠ متر (٣٢٨ قدمًا) تظهر مجموعة السواقى الأربع داخل القناة تحت أشجار الصفصاف العملاقة، وبعد مسافة قصيرة تظهر الساقيتان الأخيرتان.

الجولة السادسة

هرم هوارة

- ٢ × ٢
- ساعتان
- سهل
- الدخول بأجر

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
المسلة	٩٤١	١٨	٢٩	١٥٦	٥١	٣٠	صفر	صفر
هرم هوارة	٢٢٥	١٦	٢٩	٩٩٩	٥٣	٣٠	٨	٨

إذا كان الزوار يتطلعون إلى أهرام رائعة فإن الهــرمين الموجــودين بالفيوم سوف يسببان لهم الإحباط. وإذا كانت معظم أهرامات وادى النيل قد بنيت أثناء المملكة القديمة معلنة عن عصر الأهرامات، فإن هرمى الفيوم قد تم بناؤهما أثناء المملكة الوسطى عندما تدهور فن بناء الأهــرام. وكلاهمــا مبنى من الطوب اللبن وقد تحولا إلى أطلال. وليس من الــصعب اكتــشاف هرم هوارة ولكن هرم اللاهون يصعب البحث عنه.

هوارة:

بلدة كبيرة أو مدينة أرسينونية، ويوجد بها هرم أمنحتب الثالث الــذى شيد على ما يبدو على شاطئ بحيرة موريس أثناء الأسرة الثانية عشرة. وقد أزيل الهرم تقريبًا فى العصر الرومانى وصار كومة من المفتتات ومع ذلــك فإن موقعه يعد واحدًا من أكثر الاكتشافات الأركيولوجية أهمية فى مصر.

المتاهة Labyrinlh:

اكتشف *فلندرز بترى* معبد الموتى بهرم هوارة عام ١٨٨٨، وفى عــام ١٩١٠ ترك الباحثون والأركيولوجيون جانبًا كل ما رآه بترى من أدوات مثل القدور والمجوهرات للبحث عن البردى.

وكان معبد الموتى متاهة أدهشت هيرودوت الذى قال: لقد زرت هذا المكان ووجدته يتجاوز الوصف، فقد كان يعتقد بأن المتاهة قد نحتــت مــن صخرة منفردة وكانت تحتوى على ثلاثة آلاف حجرة، وربما هذا يكون أمرًا مبالغًا فيه. وقد ذكره العديد من الرحالة القدامى وهم استرابو وديــودوروس وبومبوينوس ميلا، ويؤكد الأخير أن Psammetichus قد شيده وأنه كــان يحتوى على ألف منزل و١٢ قصرًا داخل سور واحد (مثلما الحال مع شالى).

وبحلول القرن التاسع عشر اختفت المتاهة، ولكن بالتأكيد كانت أكبر موقع معروف فى مصر بما فيها الكرنك.

ولسوء الحظ يعرض ما اكتشفه هيرودوت للسلب مثلما حدث مع الهرم واختفت المتاهة تدريجيًا واستخدمت أحجارها فى أنحاء الفيوم.

وبالنظر إلى الموقع الآن يصعب تخيل ما كان عليه فى الماضى، وهذا الموقع المدمر يمكن أن يعطينا أدوات وفنونًا صخرية مهمة مما اكتشفه *بترى* والذى يعد من أهم الكنوز المكتشفة فى مصر بعد اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون بوادى الملوك. وأهم هذه الفنون البورتريهات.

بورتريهات الهوارة:

اكتشف بالهواره ١٤٦ بورتريه، وذلك فى مقبرة شمال الهرم، القليل منها يعرض بمتحف كوم أوسيم ومتحف الآثار المصرية (للوصف الكامل لبورتريهات الفيوم راجع ما سبق). التف يسارًا (شرقًا) من موقع المسلة عند مدخل الفيوم واعبر الخط الحديدى، وعند نهاية الطريق التف يسارًا. واستمر فى السير لمسافة ثمانية كيلومترات (٥ أميال) إلى أن ينتهى. سوف تمر على عدد من القرى، اتجه يمينًا عند النهاية وستجد الهرم أمامك.

الجولة السابعة

جنوب مدينة الفيوم

	شمالاً					شرقًا	ك	ك إجمالى
مدينة الفيوم	٧٧٥	١٨	٢٩	٦٠٧	٥١	٣٠	صفر	صفر
السواقى	٥٠٨	١٦	٢٩	٤١٣	٥٠	٣٠	٥	٥
دير العزب	٩٣٠	١٥	٢٩	٢٠١	٥٢١	٣٠	٢,٤	٧,٤

دير غبريال	٧٩٩	١١	٢٩	٤٦	٥٢	٣٠	٨,٣	١٥,٧
(العودة للطريق)								
طريق أسـيوط/ القاهرة	٧١٩	١٤	٢٩	٨٣٧	٥٤	٣٠	٥	٢٠,٧
أهوسة اللاهون	٢١٤	١٢	٢٩	١٨٤	٥٨	٣٠	٧	٢٧,٧
هرم اللاهون	٦١٧	١٣	٢٩	٠٤	٥٨	٣٠	٣,٨	٣١,٥

أفضل طريـق للوصـول إلـى الطرق إلى الجنوب من مدينـة الفيوم، اتجه يميناً عنـد مـدخل المدينة عند الإشارة. ثـم اتبـع الإشارات إلى بنى سويف لنحو الكيلومتر، ويأخذ الطريق هنـا حرف S (يسار ويمين) وسوف تمر بسوق الخـضار وموقـف للتاكسيات فى طريقك إلى خارج المدينة. وبعد أربعة كيلومترات من ترك المدينة (٢,٥ ميل) تظهر ساقيتان بالحقول على الجانب الأيمن للطريق، وبعد كيلومتر يظهر مفترق طرق، الأيمن يتجه إلى قـرى العـزب ومفتـاح وقلمشاه وطوطون وما وراءهما، والأيسر يستمر بعد الأديـرة والأهرامـات باتجاه طريق القاهرة/ أسيوط الصحراوى الجديد وطريق بنى سويف.

دير العزب (القديس إبرام):

اكتشف فى القرن الثانى عشر بواسطة ***بيتر*** بطريـرك الفيـوم أو فـى القرن الثالث عشر على يد البطريرك Cyrill الثالث. ولم يكن مـسكوناً منـذ

القرن التاسع عشر حتى وقت قريب. وعاد الدير للحياة مرة أخرى وأصبح مزارًا للحجاج المسيحيين، وهناك العديد من التسهيلات الجديدة تشمل كنائس جديدة وأماكن إقامة للضيوف ومحلات لبيع الهدايا. ويتم الاحتفال بمولد السيدة العذراء خلال الفترة من ١٥-٢٢ أغسطس من كل عام.

ويقع الدير إلى الجنوب من مدينة الفيوم بستة كيلومترات (٣,٧ ميل)، وعند نقطة افتراق للطريق توجد لوحة على اليسار يقع بعدها بكيلومترين (١,٢ ميل) الدير على الجانب الأيمن لبحر النزلة.

دير الملاك غبريال:

(دير النقلون)

يقع دير الملاك غبريال عند جبل النقلون وهو واحد من أقدم الأديرة القبطية بالفيوم. وطبقًا لما ذكر مؤرخ المسيحية ***أبو صالح*** فقد كان عبارة عن مكان يتعبد فيه ***يوسف ابن إسحاق بن يعقوب*** الابن الأكبر لإبراهيم والذى حفر بحر يوسف، وربما تم اكتشاف الدير فى القرن الرابع على يد الأسقف ***أور Aur*** وظل يقوم بوظيفته الدينية حتى القرن السادس.

وطبقًا للروايات المحلية فإن "أور" كان الابن غير الشرعى لابنة ملكة الشرق الأوسط أبراشيت الساحرة وحبيبها الذى أرشده رئيس الملائكة ***غبريال*** إلى هذه المنطقة وشيد كنيسة على شرف رئيس الملائكة، وقد سجل غبريال ما قاله لأور Aur على النحو التالى: "لا ترسل أحدًا بعيدًا فإن الكثير من المعجزات سوف تتحقق، سوف تزدهر هذه الجبال وتصبح مزدحمة كبرج الحمام، سوف يأتى الناس لزيارتها من كل البلاد فى العالم وتصعد صلواتهم إلى الرب.

وقد بقى الرب مركز القيادة المسيحية فى الفيوم خلال الفترة من القرن الرابع حتى القرن السادس، وقد عاش هنا القديس صموئيل إلى أن بنى ديرًا

له فى وادى الموالح (انظر ما بعد). وبحلول القرن الخامس عشر تحول إلى أطلال باستثناء الكنيسة التى مازالت قائمة، وحتى عام ١٩٦٨ كـان الـدير يستخدم فقط أثناء الاحتفال السنوى بالمولد أو بيوم القديس غبريال، واليـوم ينتعش الدير.

كنيسة القديس غبريال:

يشتمل الدير على كنيسة القديس غبريال وهى مزينة بستة أعمـدة ذات تيجان كورنثية وذات سقف خشبى مع تصميمات هندسية. وتاريخهـا غيـر واضح وإن كانت رفات أبا كاو Abba Kaw شهيد الاضطهاد الـديوكليتى ظلت محفوظة فى هذه الكنيسة حتى القرن الخامس عشر.

اللاورة:

عبارة عن مجموعة من الكهوف إلى الجنوب الشرقى من الدير، علـى طول الحافة العليا لجبل النقلون، وكان الرهبان يقيمون فيها فى الماضى. وقد اكتشفها أور، بعضها مستو والآخر مبطن بالملاط، ويحتوى الكهـف علـى حجرة أو حجرتين وكانت تستخدم للمعيشة. ويوجد باللاورة برج يسمى هيكل (مقام) يعقوب كان يعقوب يعيش فيه طبقًا للروايات المحلية.

وعمليات التنقيب لا تزال مستمرة هنا فى الجبل وفـى الـدير حيـث اكتشفت برديات قبطية ويونانية وعربية.

دير البنات:

يقع على مسافة أقل من كيلومترين (١,٢ ميل) من النقلون، وهو ديـر للراهبات من القرون الوسطى. وربما تم بناؤه على أطلال أقدم. وقـد دمـر ضمن اضطهاد ضد المـسيحيين أثنـاء حكـم الخليفـة الفـاطمى الحكـيم

(١٠١٥-١٠٢٠) وهو الحاكم الرابع خلال الفترة الفاطمية، وتشمل الأطلال كنيسة مبنية من الآجر وزوايا للمعيشة من الطوب اللبن.

وتوجد جبانتان قرب الدير: الأولى (شمالية) وترجع إلى الفترة المسيحية الأولى، والجنوبية، وترجع إلى الحقبة اليونانية الرومانية. يدعم وجودهما أنواع الفخار المكتشفة بالمنطقة، وقد نهبت الجبانتان فى سبعينيات القرن العشرين وإن بقيت بعض المنسوجات القبطية فى مواضعها بالمنطقة.

وقد قامت الأكاديمية الروسية بمركز العلوم للدراسات المصرية القديمة ومعهد البيوأركيولوجى فى سان فرانسيسكو بالتنقيب فى دير البنات منذ عام ٢٠٠٣. وقد بذل الفريق جهدًا خارقًا فى إعادة شكل وجه شاب، ويشير تحليلهم للجثث إلى أن ساكنى منطقة الدير كانوا يعانون من الأنيميا بسبب نقص الحديد واليود فى غذائهم، واكتشف الفريق كذلك أن الرياح القوية بالفيوم أدت إلى مشاكل فى الأذن، وكان عدد جثث الموتى من الرجال متساويًا مع النساء، وأن ٦١٪ من النساء قد توفين قبل عمر الثلاثين.

التف يمينًا من الدير، وعلى مسافة كيلومتر واحد من دير الغرب يوجد درب غير ممهد يمكنك التحرك فوقه بالسيارة، وبعد سبعة كيلومترات يظهر كوبرى فوق القناة اتجه منه يسارًا نحو الصحراء مباشرة.

اللاهون:

رسم دخول

يمكنك الوصول إلى هرم هوارة قبل وصولك اللاهون، ولكن أيسر لك أن تتجه إليه مباشرة. تقع بلدة اللاهون على بحر يوسف منذ عصور قديمة وهو متفرع من نهر النيل ويتجه إلى اللاهون، حيث يتفرع بدوره فى شتى أنحاء الفيوم، وفى الحقيقة أشارت برديات قديمة إلى أن الاسم قد اشتق من

الكلمة المصرية القديمة Ra Hunt وتعنى فتحة القناة. وقد سميت بهذا الاسم عين يوسف الكتابى (التوراتى)، والتى تؤكد أسطورة أنه مسئول عن نشأتها عندما كان وزيرًا لمصر، ويتفرع بحر يوسف إلى قناة ثانوية وهى بحر واصف عند اللاهون. وعند مدينة الفيوم يتفرع بحر يوسف إلى ثمانى قنوات مختلفة تروى كافة أجزاء المنخفض.

ومثلما الحال مع مجمع هرم هوارة فإن هرم سنوسرت الثانى عبارة عن كومات من المفتتات. وقد بناه أنوبى Anupy لسنوسرت الثانى فى عصر الأسرة الثانية عشرة. وهذا الهرم يتقدم على هرم الهوارة عبر أجيال عديدة. وأساسه من صخور طبيعية قطعت وبنى فوقها الهرم. وتوجد قربه بلدة تعود إلى المملكة الوسطى. وجد فيها *بترى* أثناء تنقيبه كنوزًا وفيرة من الأثريات فى ذلك الوقت. ومن بين الكنوز بالمقابر القريبة من الهرم الحلى الخاص بالأميرة Sithathorinit وكانت الحلى فى الأغلب من الذهب والفضة مرصعة بالأحجار الكريمة. وحجر اللازورد الذى يمكن رؤيته بمتحف الآثار المصرية بالقاهرة وفى المتحف المتروبوليتى للفن فى نيويورك. قد تحبط عندما تذهب إلى اللاهون فهى قرية غير نظيفة ولكن لا مناص من المرور خلالها، حيث لا تقل الباصات السائحين إلى هناك.

ارجع إلى الطريق الرئيسى بعد دير غبريال واتجه يمينًا (جنوبًا) إلى قناة اللاهون. وبعد عبور القناة اتجه مباشرة نحو اليسار. واتبع الشارع الرئيسى بالقرية حتى نهايته. ثم اتجه يسارًا واتبع الطريق حتى تصل إلى نهاية الهرم. وهنا لابد من عودتك إلى القرية. وإذا أردت أن تغادر الفيوم، اعبر القناة ثانية واتجه يسارًا لتجد نفسك باتجاه طريق القاهرة/ أسيوط الصحراوى. ورغم وجود هرم الهوارة على الجانب الآخر من طريق القاهرة أسيوط مباشرة، فإنك لا تستطيع الوصول إليه من هنا. ويوجد على بعد

خمسة كيلومترات (٣,١ ميل) خلف هرم اللاهون أحد الأديرة الجميلة وهــو دير الحمام. والذى اكتشف فيما بين القرنين الخامس والثامن.

الجولة الثامنة

جنوبًا إلى تبتونيس والمناطق المحيطة

- ٢ × ٢
- ٤ – ٥ ساعات
- سهل

الطريق (١)

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
المسلة	٩٤١	١٨	٢٩	٦٠٧	٥١	٣٠	صفر	صفر
العزب							١٦	١٦
مفتاح	٧٢١	١١	٢٩	١٣٢	٥٠	٣٠	٩	١٦
قلمشاه	٠٤٣	١٠	٢٩	٣٦١	٥٠	٣٠	٣	٢٨
خوطون	٢٢٥	٠٩	٢٩	١٠١	٤٩	٣٠	٢٠	٣٠

الطريق (٢):

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
المسلة	٩٤١	١٨	٢٩	١٥٦	٥١	٣٠	صفر	صفر
إطسا	٥٢٦	١٣	٢٩	٥٦٥	٤٦	٣٠	٧	٧
شدموه	٠٧	١٢	٢٩	٣٧١	٤٥	٣٠	٥,٣	٥,٣
توطون	٢٢٥	٠٩	٢٩	١٠١	٤٩	٣٠	–	–
قصر الباسل	٨٩	٦٨٠	٢٩	١١٤	٤٩	٣٠	٢	٢

لا توجد قرية على هذا الطريق تقدم شيئًا ما للزائر، ويجب على المرء المرور بها للوصول إلى المواقع التاريخية، وتوجد أراض زراعية بين هذه القرى وهى تستحق المشاهدة. وتقع قرية العزب على بعد كيلومتر واحد بعد مفترق الطريق تليها المفتاح على مسافة تسعة كيلومترات (٥,٦ ميل) على الطريق، تليها قلمشاه على بعد ١٢,٢ كم (٨,٥ ميل) من المفارق. وبعد ١٣,٨ كم ينتهى الطريق عند قناة مائية، وإلى اليمين يمتد طريق إلى طوطون على بعد كيلومترين (١,٢ ميل).

الطريق (٢):

يستمر الطريق من المدخل الشمالى لمدينة الفيوم عبر بحر يوسف، وبعد القناة مباشرة اتجه يمينًا إلى وسط المدينة. ويتجه الطريق فى شكل حرف S (يمينًا ويسارًا) بعد سوق الخضار وموقف التاكسيات. ويصل إلى قرية أبجيج (أبقيق) على بعد كيلومترين (١,٢ ميل) حيث توجد مسلة سنوسرت الأول التى مازالت قائمة، وبالاتجاه خلال منشية رحيم ويستمر لكيلومتر واحد إلى أبو صير، وكيلومتر آخر إلى إطسا حيث توجد محطة غاز. وعند النهاية الجنوبية للبلدة يتجه الطريق الأيسر غربًا إلى حافة الصحراء نحو مدينة ماضى ووادى الريان، ويستمر الطريق الأيمن جنوبًا خلال قرى شدموه وطوطون وقصر الباسل.

قصر الباسل:

تعد طوطون البوابة إلى قرية قصر الباسل على بعد كيلومترين فى الجنوب (١,٢ ميل) وكانت مقر ***حامد باشا الباسل*** وكان بدويًّا مؤيدًا لدعوة سعد زغلول لاستقلال مصر من الحكم البريطانى أوائل القرن العشرين.

وبينما كان زغلول يقوم بأعماله فى القاهرة كان باسل يقود مقاومة فى الفيوم فى مارس ١٩١٩، وما زال قصر الباسل بارزًا بالبلدة حيث يقع على القناة عند بداية القرية وهو فى حالة مؤسفة، ويستخدم من قبل الجيش ولا يزوره أحد. ويمكن رؤيته من الخارج فقط. والقرية نفسها صغيرة وبها برج حمام بديع على الدرب الصحراوى المتجه غربًا باتجاه تبتونيس (أم البريجات) وإن كانت القيادة على طول القناة شيئًا ممتعًا جدًّا. وعند القصر اتجه غربًا نحو درب غير ممهد خلال حقول زراعية على طول الجانب الشمالى للقناة حيث تظهر هنا البيئة الريفية بالفيوم (انظر الزراعة وصيد الأسماك والصناعة). ويقوم المزارعون بحرث الأرض بالمحاريث ذات الطراز الفرعونى، وتمتد الأراضى المزروعة بالمحاصيل الخضراء تعلو داخلها أشجار النخيل على اليمين واليسار، وتقع الصحراء التى تحد المنخفض إلى الجنوب.
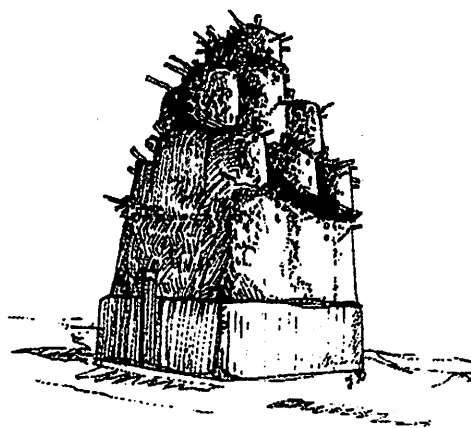
وبعد خمسة كيلومترات (٣,١ ميل) نتجه نحو أم البريجات وهى قرية بدوية مع أطلال قديمة تعرف تبتونيس، وكانت هذه المنطقة ككل مزدحمة السكان أثناء العصر البطلمى. ويوجد عدد من القرى تشمل Kerkeosiris و Theogoms و Tolei وبرنكيس Bereinikis و Thesmophorou

بيت حمام

(لا يتمتع الطريق الثانى من طوطون إلى تبتونيس بهذا الجمال).

تبتونيس:

ربما أسست فى عصر الأسرة الثانيـــة والعـــشرين ضـــمن مـــشروع استصلاح للصحراء ورى هوامش الفيوم وخلق مجتمعات جديدة، وقد نمـــت تبتونيس لتكون من أكبر المدن اليونانية الرومانية بالفيوم، وبرغم أنها كانت أقل ازدهارًا أثناء التدهور العام للفيوم فى القرن الرابع فإنها ظلت معمـــورة فى العصر الإسلامى، مما يجعلها واحدة من أطول الأماكن المسكونة بالفيوم عمرًا (أكثر من ألف سنة)، وتشمل الأثريات العشرين القديمة المكتشفة هنـــا الأماكن اليونانية والرومانية المقدسة وديرًا قبطيًا كاملاً مع أربع كنائس بهـــا رسوم على حوائطها.

البرديات:

اكتشفت أول لفائف للبردى هنا فى ١٦ ينـــاير ١٩٠٠ بعثـــة جامعـــة كاليفورنيا الممولة من فويب هيرست وإشراف جورج ريزيز. وقد اكتـــشف كنز من البردى فى جبانة واسعة للتماسيح. وكانت بداية لاكتشاف الكثير من المخابئ فى أنحاء الفيوم.

وفى عام ١٩٣١ اكتشفت بعثة إيطالية مكتبة من البردى فـــى بـــدروم المعبد. وتتكون من خمسمائة لفة من لفائف البردى تشمل مؤلفات ونصوصًا دينية وحسابات المعبد. وفى أواخر عام ١٩٨٨ اكتشفت بعثة فرنسية إيطالية كثيرًا من البردى. ويوجد الآن أكثر من ٣٠ ألف قطعـــة بـــردى بجامعـــة كاليفورنيا فى بيركلى، ومازال العديد منها غير مصنف ولم يدرس بعد.

وقد كشفت البرديات التى درست عن أشياء لا تصدق، منها مؤلفـــات فلكية وكتاب عن الترانيم، ومختصر عن الأسماء الأسطورية ومختصر عن أسقف سخميث Sekhmith وكتاب عن المعبد.

ومن بين البرديات الثمينة الأدبيات التى يبدو أن العـالم الحـديث قـد افتقدها وأصبحت غير معروفة والتـى تكـشف عـن مميـزات العـائلات اليونانية والرومانية التى عاشت فى تبتونيس، والأولى هى إلياذة هوميروس والثانية رواية غير معروفة عن حرب تروجان التى كتبهـا مؤلـف غيـر معروف يعرف باسم Dictys of crete والثالثة عن سـوفوكليس الروائـى اليونانى.

الحياة فى تبتونيس:

ربما كانت تبتونيس مكاناً متكاملاً فى العصور الرومانية، فعلى الأقـل فإن الشكاوى المطالبة بالعدل فى أوراق البردى التى اكتشفت بهـا توضـح وضعها كبلدة صاخبة.

ففى عام ١٦٧ كانت هناك محاولة للاغتيال من قبل زمرة من النـاس. وحول عام ١٨٤ كان كبار القرية يأخذون الحبوب عنوة، وفى سـنة غيـر محددة تعرض صيادان لعملية اغتيال. وفى عام ٢٢٢ سُرق حمـار جـامع الضرائب وقتل، وفى النهاية اختلست الأرض من المدينة.

وتظهر من ورق البردى قصة أخرى لامرأة تسمى أبولونيـا عقـدت زواجها على رجل يسمى فيلسكوس أعطاه حراسها ٤٠٠٠ دراخمـا مهـرًا. على أن تطيعه فى مقابل مـدها بـالملابس والـضروريات وأن يـشاركها ممتلكاتها.

وعلى *فيلسكوس* عدم إحضار زوجة أخرى للمنزل بجوار أبولونيا وألا يحتفظ بمحظية أو بصداقة غلام أو أن ينجب طفلاً من امـرأة أخـرى. وإذا طلقت المرأة فعلى الزوج أن يعيد المهر إليها خلال عشرة أيام أو أن يدفع لها قدره مرة ونصفاً. كما أظهر البردى جزءًا من العدالة بالفيوم، عندما سـرق

قرط امراة تدعى تبتونيس طلبت من حاكم المدينة المساعدة فى وضع أسماء أربعة من المشكوك فيهم فى أربع أوراق من البردى وتقديمها إلى القساوسة، ويحدد الجريمة ببساطة بوضع أسماء المتهمين فى أحد القدور وسحب أحدها ومن يخرج اسمه فى القرعة هو المذنب.

وقد بدأ التنقيب فى الموقع عام ١٨٩٩ وقد أوضحت الجرائد والملاحظات الميدانية و ٤٠ صورة فوتوغرافية وألوان مائية لرسومات بالدير قامت بها بعثة الأركيولوجى الإيطالى ***جلبرت باجنانى***، الكثير من الحقائق بالموقع وذلك خلال عامى ١٩٣٤-١٩٣٥.

ومنذ عام ١٩٨٨ يقوم فريق إيطالى آخر بالتنقيب بالموقع تحت رعاية جامعة ميلانو الإيطالية.

الغرق السلطانى أو كيركيوسيروس:

مع العودة إلى القناة اتجه يسارًا (غربًا) وسوف تصل بعد ثمانية كيلومترات (٥ أميال) من قيادة السيارة بين عدد من القرى الصغيرة إلى قرية الغرق السلطانى كبيرة الحجم، وقد كانت منطقة البردى فى العصور الفرعونية، كما كانت نقطة البداية فى طريق القوافل إلى الصحراء الغربية (انظر إلى وادى الريان فيما بعد). وقد ذكر فى دومنيك راثبون فى كتابه "***نحو طوبوغرافية الفيوم التاريخية***" مقالاً فى بحث أركيولوجى عن مصر الرومانية يفترض أن الغرق السلطانى كان موضع قرية كيركيوسيروس البطلمية وكان يمثل مركز أوزوريس، وهى قرية تشبه شكل الكلى تغطى مساحة ١٣ كم (٨ أميال تقريبًا). وقد أعطتنا البردية المعروفة ببردية تبتونيس لكاتب محلى يدعى منشيس أثناء فترات الاضطراب البطلمي الكثير من المعلومات عن كيركيوسيروس خلال الفترة من ١٢٠-١١١ ق.م. فقد

كانت هناك قريتان تعرفان باسم كيركيوسيروس بالفيوم. وكانت تقريبًا تقع فى الجنوب وكانت مثل معظم قرى الفيوم تعمل بالزراعة ومثل قرى أخرى يسكنها الجنود المتقاعدون الذين منحوا أراضى بالقرية. وكان يوجد بالقرية ١٣ معبدًا لخدمة الجنود وعائلاتهم. وكان بها عدد من أبراج الحمام تشمل واحدًا كان يضم ألف قدر لأعشاش الحمام.

واليوم لا يوجد بها الكثير لتقدمه للزائر، لاحظ أن بيوت الغرق السلطانى مبنية من كتل الحجر الجيرى بدلاً من الطوب اللبن التقليدى. ويمتد عند حد القرية درب تميز ممهد يؤدى إلى الطريق، ويمر الطريق على اليمين بقلب الغرق السلطانى بينما إلى اليسار يستمر إلى بركة أبو طالب ونقاط إلى الغرب منه.

أبو طالب أوبرينكيس:
ثيسموفورو

توجد بركة أبو طالب صغيرة المساحة على بعد أربعة كيلومترات (٢,٥ ميل) من الغرق السلطانى. وكانت أكبر البحيرات مساحة فى الماضى. ومن المحتمل أن منطقة برينكيس ثيسموفورو كانت تقع على شاطئها وربما كانت تقع فى موضع قرية كوم الخمسينى (مرة أخرى عن راثبون) وهى البحيرة الثالثة بالفيوم. وتقع البركة على يسار الطريق خلف جبانة صغيرة وإن كانت مهمة. وتقبع تحت أشجار الأكاشيا الضخمة مقبرة الشيخ أبو طالب الذى سميت البحيرة باسمه. ويمر الطريق المؤدى إلى البحيرة بالجبانة، وتقول إحدى الأساطير إن هذه البحيرة بلا قرار ومسكونة بالجن.

لقد لاحظ راثبون أنه يمكن تحديد عدد من القرى القديمة بهذه المنطقة. فقرية كوم مدينة النحاس من المحتمل أن تكون هى مجدولا القديمة والتى تقع

بعد أبيون أرجايوس، وتل المراقة ربما يكون موضع بلدة ثيوجونيس، إننا نعرف عددًا من القرى القديمة الأخرى التى تقع هنا وفى انتظار اكتشافها. وتشمل ليوسيماشيز وآريوس كنوم وكيركيسوشا أوروس.

ويستمر الطريق إلى بارنيز والحامولى وغرب الفيوم.

وادى الريان:

يعتقد البدو أن وادى الريان سمى باسم ملك قد دفن مع ذهبه وثرواته فى مكان بالوادى. وهى نفس الأسطورة التى تقال عن قارون قرب الفيوم.

وقد أدى هذا لأن يكون وادى الريان هدفًا للباحثين عن الكنوز. ويُرجع المؤرخونَ العرب الاسم إلى فرعون كان يعيش فى زمن يوسف. ولكون وادى الريان قد احتل من قبل اليونانيين والرومان فإن الزائرين يتدفقون إليه بشكل دائم. ومنهم ***كاتو*** عام ١٨١٩٨ و ***Letorzee*** ١٨٢٠ ***وبلزونى*** ١٨١٤ و ***J.J.Rifaud*** ١٨٢٤ ***وولكنسون*** ١٨٤٠ *وشقنفورث* ١٨٨٦ ***وشتندورف*** ١٩١٠ **وفخرى** ١٩٤٢ و١٩٤٤.

وأثناء الاحتلال البريطانى رأى الأمريكى ***سيركوب وايتهاوس*** بأنه مكان مثالى للتخزين. وقد ذهب ضابط بريطانى يسمى الكولونيل ***ويسترن*** لاستكشاف المنطقة. وقام السير ***ويليام ولكوكس*** بدراسته عندما كان يقيّم موارد المياه بمصر قبل الاستقرار على اختيار أسوان كموقع لبناء سد أسوان. واستمر مشروع الريان معطلاً حتى عام ١٩٦٦ إلى أن تم إنشاء خزان بالوادى.

الجغرافيا والجيولوجيا:

هو منخفض حقيقى ينفصل عن الفيوم بجدرة من الحجر الجيرى، ويقع المنخفض عند منسوب ٤٣ مترًا (١٣٤ قدمًا) تحت مستوى سطح البحر. وتبلغ مساحته ٦٧٣ كم٢ (٢٦٠ ميل٢) ويبلغ سمك قاعه المكون من الحجر الجيرى ٣٠ مترًا (٩٦ قدمًا) ويوجد به العديد من الجبال منها جبل الريان (جبل الدير) ويقع على بعد ٢٤ كم (١٥ ميلاً) غرب غرفة المدورة وجبل جهنم والذى يقع حقيقة غرب الوادى، وتصل مياه الصرف من الفيوم إلى وادى الريان عبر نفق أرضى مكونًا بحيرتين عميقتين إحداهما شمال الأخرى وتتوافر بها الأسماك. وبدأ يظهر نشاط صيد الأسماك وبدأت المنطقة تطور. وقد استطاعت البحيرتان جذب الحياة البرية إليها خاصة الطيور. ويمكن الوصول إلى الشاطئ الغربى بسهولة عبر طريق مرصوف تقع على طول امتداده لوحات تحدد المواقع المهمة بما فيها الشلال.

محمية وادى الريان:

تقع على طول الحد الغربى للفيوم بمساحة تبلغ ١٧٥٩ كم٢ (١٠٩٣ ميلاً مربعًا) وقد أنشئت عام ١٩٨٩ ويزورها كل عام ١٥٠ ألف زائر، وتقوم بإدارتها الهيئة الإيطالية المصرية العامة للتنمية وهيئة شئون البيئة المصرية (EEAA) التى تعتبر المنطقة من أهم المناطق التى توجد بها حفريات على مستوى العالم تماثل إن لم تزد عن وادى الديناصور بالولايات المتحدة. وقامت هيئة غير حكومية بإنشاء متحف على طول الشاطئ الجنوبى لبحيرة قارون لتقييم الآثار الأركيولوجية والجيولوجية بالفيوم. وتوجد الكثير من الأشياء التى يمكن أن نسجلها عن المنطقة المحمية، فلا يوجد قنص أو صيد أو إضرار بالحياة البرية، ولا يوجد إضرار أو جمع للنباتات (بما فيها التحطيب) والرعى الجائر.

ولا يوجد إتلاف للحفريات أو التكوينات الجيولوجية، ولا يوجد نشاط يمكن أن يعدل اللاندسكيب الطبيعى، ولا يوجد صرف للسوائل والمخلفات الصلبة، ولا يوجد قيادة للسيارات خارج الممرات والطرق المحـددة، ولا يـسمح بحركـة السير على المناطق خارج المنطقة المحددة له، ولا يوجد نظم ضوضاء أو أى مصدر للتوتر، ولا يوجد إشعال نار خارج المناطق المخصصة لها.

بالإضافة إلى عدم وجود تعدين أو تحجير دون أخـذ تـصاريح مـن الهيئات المسئولة، ولا يوجد منشآت دائمة أو شبه دائمة أو بنية تحتية مثـل الطرق بدون تصاريح، ولا تستخدم القوارب ذات المحركـات بـالبحيرتين. وتبعد المبانى بمائتى متر عن شواطئ البحيرتين (٦٥٦ قدمًا).

يا إلهى.. كيف لهذه المنطقة أن تستمر لملايين الـسنين بـدون هـذه الحماية؟ وأن تحدد القرارات المنظمة ما إذا كان أهل الفيوم مـستثنون مـن بعض هذه القيود أم لا، ولكن قبل كل شىء أليس هذا مكانهم؟

الجولة السياحية التاسعة

- المنطقة C منطقة الترويح
- الشلال وما يحيطه من مناطق

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
شكشوكة	٨٢٤	٢٧	٢٩	٣٠٩	٤٣	٣٠	صفر	صفر
طريق الريان	٦٣٥	٢٤	٢٩	٤٤٧	٢٨	٣٠	٢٧	٢٧
طريق الشلال	٨٣٧	١٣	٢٩	٥٠٣	٢٤	٣٠	صفر	صفر
المدورة	٤١٢	١١	٢٩	٨٣٩	٢١	٣٠	٧	٧
دخول بعيد عن	٣٣١	٠٧	٢٩	١٨٣	١٩	٣٠	١٢	١٩

الطريق								
العين السحرية	٧٩٨	٠٤	٢٩	٠٩٩	١٨	٣٠	٦	٢٥
الدير	٩٣٧	٠٤	٢٩	٠٩٩	١٧	٣٠	٢	٢٧

تمتد هذه المنطقة على الجانب العربى لكلا البحيرتين، وتمتد لمسافة ٤٩,٥ كم (٣١ ميلاً) ويسمح هنا بالسياحة البيئية والتعليم البيئى. وتشمل هذه المنطقة مركزًا للزوار، وممرات ومركزًا لمراقبة الطيور ومخيمات سفارى وكافيتريات ومواقع للتخييم، وتوجد قيود إضافية بهذه المنطقة، ولا توجد منشآت باستثناء ما يخص التعليم البيئى والسياحة البيئية. ولا توجد منشآت عائمة بالبحيرتين وممنوع الصيد لأبعد من ١٥٠ مترًا من الشاطئ (٤٩٢ قدمًا) ويوجد بمنطقة المحمية موضع واحد للتخييم ومركز للزئرين وست كافتريات ومعسكر سفارى ومخارج، ويخطط لمنشأتين للسياحة البيئية.

الشلال:

شمالاً			شرقًا		
٨٣٣	١٣	٢٩	٥٠	٢٤	٣٠

يقع الشلال بين البحيرتين، والدخول إليه محدد جيدًا على الطريق الرئيسى، ويمكن لأى شخص الوصول إليه. ويأتى السائحون بواسطة الباصات، وأخيرًا أقيمت ثلاث وحدات للتنزه مع استخدام القوارب داخل البحيرات وأغلق الطريق أعلى الشلال والذى كان يستمتع به المسافرون.

المدورة:

توجد ثلاثة تلال على طول شواطئ البحيرة وتقع على مسافة سبعة كيلومترات (أربعة أميال) جنوب التلال، على طول الجانب الشرقى للطريق

منطقة جميلة تعرف باسم التل عند مدخله تعرف بالمدورة، وبجانب كون المنطقة متنزهًا منفصلاً فإنها تعد منطقة تستريح فيها الطيور المهاجرة، بينما تبنى الطيور المتوطنة أعشاشها وتضع فيها بيضها.

جبل الدير:

يقع على الجانب الغربى من الطريق، وتظهر الكثبان الرملية محاولة تسلق جوانبه فيما يشبه كثبان الجلف الكبير، وذلك قبل الالتفاف نحو الحد الشرقى للجبل مباشرة، وهو من المواقع التى تستحق التوقف عندها، ومشاهدة الكثبان التى تتحرك بقوة بحيث لا يتمكن الجبل من إيقافها. ويوجد فى عمق الصحراء بوادى الريان العين السحرية ودير وادى الريان.

درب الريان وعيون الوادى:

تقع العين فى المنطقة A وهى منطقة محددة طبيعيًا وتمتد على مسافة ٧٣,٩ كم (٤٦ ميلاً مربعًا) وبجانب القيود الخاصة بالمحمية ككل توجد هنا قيود إضافية للمنطقة A، حيث لا يسمح إلا للأنشطة العلمية بالعمل هنا مع تصاريح من الهيئات المسئولة، ولا يُسمح هنا بالزراعة أو تربية الحيوانات. كما أن رهبان الدير القبطى ملتزمون بهذه الشروط أيضًا، وتغطى منطقة العين ٥٣,٣٣ كم (٣٣ ميلاً) بما فيها النباتات والحيوانات الموجودة حول العيون الطبيعية القريبة من الدير بوادى الريان. يمكن أن ترى الغزال، وثعلب الفنك، وابن آوى المصرى الذهبى بهذه المنطقة. يجب أن تركن سيارتك وتتحرك سيرًا على الأقدام بالمنطقة تاركًا المعوقين وكبار السن، وأنت هنا ملزم برؤية عين طبيعية واحدة وبالالتزام باللوائح الموجودة. فإذا

كنت تريد رؤية الحياة البرية والمناظر الطبيعية فهذا ممنوع، وإذا كنت تنوى عمل نشاط علمى فلابد من تصريح من هيئة الـــ NCS، فلا قوارب باستثناء ما أخذ موافقة مسبقة بالنشاط العلمى، ولا صيد للأسماك ولا منشآت عامـــة ولا زراعة ولا تربية حيوان.

وتقع منطقة *الريـــان* شـــمال منطقـــة العـــين وتغطـــى ٢٠,٥٧ كـــم (١٣ ميلاً)، يحدها شبكات خطوط الطول والعرض ٨٠٨ ١٢ ٢٩ ° شمالاً و٧٢٤ ٢٤ ٣٠ شـــرقًا و٥٢٧ ١٢ ٢٩ شـــمالاً – ٠١٣ ٢٢ ٣٠ شـــرقًا و٢٠٩ ١٤ ٢٩ شـــمالاً – ٦٤٠ ١٨ ٣٠ شـــرقًا و٢٣٢ ١٦ ٢٩ شـــمالاً و٦٤٠ ٢١ ٣٠ شرقًا. ويعد الغزال الملمح الرئيسى هنا. وما يميـــز منطقـــة الريان عن العيون أن الأولى تقع شمال جبل الدير والأخيرة تقع جنوبه.

وما يميز الصحراء انتشار الأعشاب والكثبان التى تحدد الدخول إلـــى الوادى من الصحراء الشاسعة. وعند حافة الجبل يمتد سيف رملى بديع باتجاه قمة الجبل. وتوجد نباتات طبية عديدة بين الأعشاب يستخدمها البـــدو الـــذين غالبًا ما يأتون هنا بجمالهم للرعى وجمع الأعشاب، وبعد إنـــشاء المجتمـــع أصبح البدو غير محظوظين مثلما كانوا أثناء الاحتكار البريطانى للملح.

وهنا نهاية درب الريان القادم من الواحة البحرية، وتوجد هنـــا العـــين الشمالية (عين البحرية) أو عين المنقار (بعد الجبل المجاور) والوسطى عين الوسطانية والعين الجنوبية تعرف بالعين القبلية أو عين أم الريان. والعـــين الشرقية، وتعرف العين الوسطانية بالعين السحرية عند البدو الذين مـــازالوا يمارسون الطقوس القديمة برش المياه بأيديهم. وعندما يفعلون ذلك تبدأ المياه تقفز من العين ببطء أو تتراقص على ضربات أياديهم.

دير وادى الريان:

يقع الدير على أحد الجبال، وعلى الجانب البعيد لجبل ثانٍ عبر الوادى مباشرة يقع دير القديس صموئيل. ففى أكتوبر ١٩٦٠ قاد الأب متى المسكين عددًا من الرهبان وسكنوا الكهوف بوادى الريان وبدأوا يعيشون مثل آباء الصحراء منذ قرون مضت.

وعاش هؤلاء الرهبان معتمدين على قافلة جمال من الغرق السلطانى بالفيوم وأقاموا فى عشرة كهوف منفردة مع التقاء بعضهم مرة فى الأسبوع للصلاة.

وعندما بدأت عيون الوادى فى الجفاف أجبر الرهبان على ترك الدير. وفى عام ١٩٩٨ عادت مجموعة صغيرة من الرهبان إلى الوادى وأعادت بناء الدير، ويعيش منهم الآن بالدير ١٤ راهبًا متعاونين مع جيرانهم، وعندما يقترب المرء من الدير يبدو جديدًا ولكن أعمال الستينيات من القرن الماضى تبدو فى مقدمة الكهوف المنحوتة يدويًا. وهناك فرن قديم كان الرهبان يصنعون به خبزهم، وقد وافق الرهبان على القيود التى وضعتها إدارة المحمية بمنطقتهم، وتشمل تحديد عدد الرهبان بنحو تسعة، وعدد الكهوف المستخدمة إلى عشرين وتحديد المنطقة المستخدمة فى الزراعة وتوجد متابعة لذلك.

الجولة السياحية العاشرة

جبل جهنم ووادى الحيتان (وادى زوجلودن)

- ٤ × ٤
- ٦ ساعات
- سهل
- الدخول بأجر

مدخل وادى الحيتان:

٣٩٣ ٢١ ٢٩ شمالاً و٢١٥ ٢٧ ٣٠ شرقاً

هذا القطاع يعد قطاعًا من المنطقة A، التى تعد واحدة من أكثر مواقع الحفريات أهمية ليس فقط بالفيوم أو الصحراء الغربية ولكن على المستوى العالمى. والقيود هنا هى نفسها المتبعة فى المنطقة المحمية، ويوجد جبل واحد بالمنطقة وهو جبل جهنم ذو القمة المستوية. ويقع غرب بحيرة قارون بـ ٢٨ كم (١٧,٥ ميل) وعلى بعد ٣٥ كم من المدخل. ويتم دفع رسوم الدخول عند البوابة الرئيسية، ولابد للزوار من اتباع طريق منفرد، ومرور

السيارات محظور، وتوجد منطقتان للتخييم، ويسمح بركوب الجمال والسير على الأقدام.

وهناك مخطط لإنشاء مبنى أيكولوجي ووادى زوجولدن (وادى الحيتان) وهو الاسم المختار بواسطة WRPA. وهو أجمل من وادى الصحراء البيضاء تحيط به مناطق رائعة وعند مداخل الوادى المرتفع تقابل الأعين جلاميد مغطاة بغطاء سميك من الإوز الثلجى. ويمتد خليط من الأحجار فى شكل كروى بديع. هذه المنحوتات الطبيعية الساحرة تبدو أنها قد تأثرت بأحداث قديمة تعرضت لها الأرض فى الماضى. وهذا اللاندسكيب الرائع يقع وسط منطقة مساحتها ٢٥ كم٢ (١٠ أميال مربعة) حيث بقايا حفريات Basitosaurus Isis التى اكتُشفت هنا بهذا الوادى على الشاطئ الجنوبى لبحر تتش القديم، يدل على ذلك وجود جذور المانجروف القديم فى الجزء الغربى من الوادى تشمل منطقة ابتليت بالديدان فى الماضى البعيد. ويعد الإقليم المحيط بجبل جهنم جزءًا من تكوين بركة قارون الأيوسينى الأعلى، وقمة جبل جهنم من تكوين قصر الصاغة والذى توجد به بعض الثدييات الأرضية أتت بواسطة المياه المتدفقة مع وجود مخلوقات بحرية تركت مع تراجع البحر.

ويمتد وادى الحيتان عند قمة حافة تماثل فى ارتفاعها قمة جبل جهنم وهى أيضًا من تكوينات قصر الصاغة، وتقع على الشاطئ الجنوبى لبحر تتش القديم. وحفرية الـ Basilosaurus وتعنى ملك الزواحف كان غلطة قديمة (عام ١٨٣٥)، حيث إن الـ Zeugloden ليس من الزواحف ولكن من الثدييات وقد استمر الخطأ بواسطة منطقة المحمية حيث تم اختياره بدلاً من الزوجلودن وهو التصنيف الصواب. ويبلغ طوله ٢٠ مترًا (٦٤ قدمًا) وجسمه نحيل يشبه سمك ثعبان البحر وذو أسنان منشارية، ويبلغ وزن عظامه المتحفرة أكثر من ٢٠,٤ كجم (٤٥ رطلاً) وقد مات بالفيوم منذ أكثر
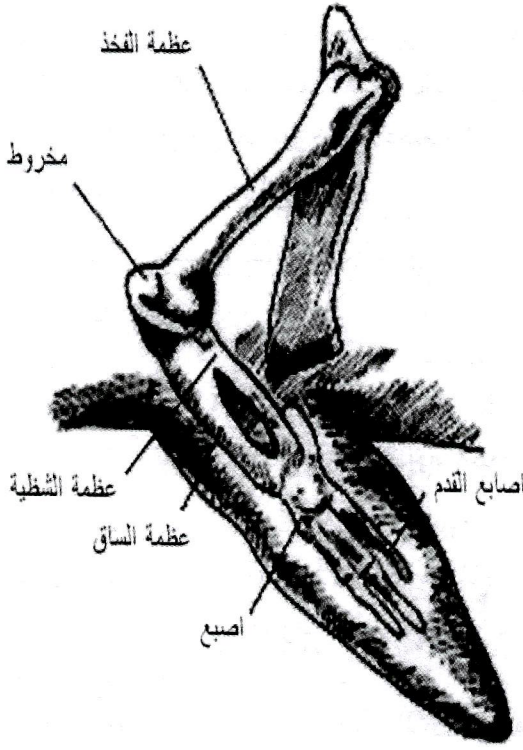
من ٤٠ مليون سنة فى فترة الأيوسين. للمقارنة فإن عمر أقدم الحيتان فى العالم وهو Pakicetus ٥٠ مليون سنة وتوجد حيتان مشابهة له اكتشفت فى ألباما عام ١٨٣٤ حيث سمى الحوت غير العادى بالـ Zeuglodn بحفرية الولاية. وكان من الوفرة فى ألباما بحيث استُخدم فى أثاثات المنازل. وقد اكتشف الهيكل الكامل عام ١٨٤٠، وقد تم سفره للعرض بالولايات المتحدة وأوربا. ويعتقد البعض بأن مخلوق بحيرة لوخ بأسكتلندا ومخلوقات بحيرة شامبلين فى الولايات المتحدة من هذا النوع من الحيتان.

قدم الزيوجلودين العجيب

والشيء المدهش بالنسبة للزوجلودن أن لها أقدامًا، حيث أحيانًا ما كانت الثدييات فى الماضى تهاجر إلى البحر، كما هو الحال، وبعضها يعود والبعض الآخر يبقى، وكما هو الحال بالنسبة لأجداد الحيتان الحالية كانت تنزل البحر. وبدأت أرجلها الأمامية تتحول إلى زعانف واستطال ظهرها

واختفت أرجلها الخلفية، وما تبقى عبارة عن نتوءات بقيت لتحـــدد موضـــع الأرجل التى اختفت، وبعد دخول الحيتان البحر بعشرة ملايـــين عـــام كـــان للزوجلودن أرجل صغيرة مع عظمة الفخذ وغضروف الركبة وقصبة الساق والشظية وأربعة أصابع.

وقد اكتشفت هذه الأرجل بواسطة فيليب ***جنجريتس وهـــولى ســـميث*** وهما زوجان من جامعة متشجان كانا فى بعثـــة إلـــى وادى الحيتـــان عـــام ١٩٨٩. ومن أهم النتائج أن هذا الحوت كان نهاية مرحلة تطورية فى عائلة الحوت وأنه ربما لا ينتمى إلى الحيتان الحالية. ولكنه يعلمنا الكثير عن انتقال الحيتان من ثدييات أرضية إلى ثدييات بحرية.

وقد اكتُشفت خمسة أنواع مختلفة من الحيتان بوادى الحيتـــان. واحـــد يمثل الدوردون Dorudon (٨٢ هيكلاً) وهو أصغر كثيرًا وطوله من ٣-٥ أمتار (١٢-١٥ قدمًا) وقد يدل على أنه همزة الوصل إلى الحيتان الحاليـــة. والأنواع الأخرى هـــى إيوســـيرين Eosiren وإيوثيرويـــد Eotheroides وProtosiren والأنواع الثلاثة الأقدم تشبه أبقار البحر الحاليـــة والأخيـــرة بالطبع هى الزوجلودون (٩٧ هيكلاً) وبنهاية القرن العشرين اكتـــشف مـــا يقرب من خمسمائة هيكل عظمى لهذه الحيتان المختلفة.

لماذا أتت الحيتان إلى هذا الخليج القديم لتموت؟ لا نعرف. يعتقد العلماء بأن البحر انحسر عنها، أو الأكثر إثارة أن الإناث من الحيتان كانت تقود إلى هذا الموقع كل عام لتتوالد وربما كانت المنطقة فى الماضى حضانة قديمـــة. وربما افترس الزوجلودون الـــدورودون Dorudon، فقـــد وجـــد العلمـــاء اختلافات كبيرة بين النوعين. كما أنهما اختلفا فى حالة الموت. فالزوجلودون وجد ممددًا، بينما وجد هيكل الدورودون مضمومًا، كان الرأس يـــصل إلـــى الذيل. وبالإضافة إلى الحيتان وجدت أسماك القرش وسمك القرموط وســـمك السيف والسلاحف وثعبان البحر والتماسيح.

الفصل السابع

الدفة (الساحل الشمالى)

استُخدم مصطلح الدفة بواسطة عرب الشهيبات لتحديد الأرض الممتدة من الإسكندرية إلى بنغازى (فى ليبيا) بين المنطقة المحصورة بين البحر المتوسط اليابس الممتد تقريبًا لمسافة ٤٠ كم (٢٥ ميلاً) جنوبًا. وتسمى المنطقة بأسماء عديدة منها هضبة سريتايكا وهضبة الصحراء الليبية ومرمريكا. وقد قبل ج دبليو مورى مدير المساحة الجيولوجية من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٨ تعريف الشهيبات وسماها الدفة "البلد العجيب الذى لا يملك أى شىء – لا جبال ولا حتى تلال ولا أنهار حتى ولا أودية ولا واحات ولا عيون مائية".

وقد بدأ رسم خرائط بهذا الجزء من مصر، وبالنسبة لنا فإنها الدفة رغم وجود أسماء عديدة لها.

وقد قسمنا الجزء المصرى فيها إلى ثلاثة أقاليم كلاسيكية، وكلها مسماة بأسماء رومانية: أجوبى الرئيسية من حدود ليبيا إلى مرسى مطروح ومرمريكا من مرسى مطروح إلى مريوط إلى الغرب مباشرة من الإسكندرية، ومريوط ذاتها والتى تتمثل فى بحيرة مريوط الحالية والأراضى المحيطة بها. ويستخدم اسم مرمريكا كمرادف للدفة عند بعض الناس. ولكن سوف نلتزم بالتحديد سابق الذكر.

وإذا كنا نتحدث عن موضوع الأسماء، دعنا نتعامل مع ما بها من تشويش بالصحراء الليبية، فالإسكندرية هى الإسكندرية، ولكن مرسى مطروح هى أمونا وبراتونيوم، وأبو صير هى تابوسيريس والحمام هى

حالميراى. فلا يوجد أى اسم للواحات أو القرى على طول النيل بنفس اسمها القديم. فطيبة أصبحت الأقصر وسين أصبحت أسوان، فكل غازٍ يأتى بأسمائه، فلليونانيين أسماؤهم ونفس الأمر بالنسبة للرومان والعرب.

والحقيقة عندما ارتحل *Bayle St. John* عبر الساحل الشمالى فى طريقه إلى سيوة فى أربعينيات القرن التاسع عشر بقى لديه بصعوبة اسم نتناوله اليوم، وذلك منذ أقل من قرنين. بينما التاريخ المعروف للمنطقة أكثر من خمسة آلاف عام. والموقع الواحد قد يكون له عشرة أسماء مختلفة خلال تلك القرون الخمسين، وقد بذل جون بول جهدًا كبيرًا فى كتابه "الجغرافيون الكلاسيك" محاولاً حل عقدة الأسماء التى أشار إليها هيرودوت والمؤرخون وبطلميوس والجغرافيون عندما يذكر مكان ما. وقد اعتقد القديس حنا أنه كان يتبع خطوات الإسكندر وذلك عندما اتجه جنوبًا نحو سيوة مباشرة من مكان سماه مودر Mudar. ولكن الإسكندر اتجه جنوبًا فى معسكر صغير سماه باراتونيوم Paraetonium، وإذن أين مودر بالضبط؟ وأين باراتونيوم؟ وما هو اسمها الآن؟ أليس هذا لغزًا؟

نحن نواجه تغير الاسم مرة أخرى، فالأركيولوجيون مازالوا يتحركون فى الصحراء، وهناك أمثلة لطرق أخذت أسماء عربية لقرون أعيد لها الأسماء الفرعونية القديمة، وبعض المحميات الطبيعية تعيد الأسماء والمواضع. وسوف تبذل الأبحاث المستقبلية جهودًا كبيرة لتحديد الأسماء، فهناك مائة لغز مثل ذلك اللغز على طول الساحل الشمالى ومئات الألغاز بالصحراء الغربية. وقد سجلت (المؤلفة) العديد من الأسماء المعروفة للموقع بقدر ما تستطيع بدون أى ملل.

التاريخ:

ما نعرفه من أحداث على طول الساحل أكثر مما نعرفه عـن داخليـة الصحراء الغربية، أيًّا كان ذلك، فإن تاريخ خط الساحل فى مـصر جـذاب ومألوف.

إن القيادة من الإسكندرية إلى السلوم تكون على طول حافة إفريقيـا، حيث تمتد الأرض جنوب البحر المتوسط بدون تموج. إن هذا القـول قـول ساخر وذلك لكون لوحى القارتين إفريقيا وأوربا اصطدما ببعضهما بعنـف، كما تدل على ذلك جبال أطلس فى الجزائر وجبال الألب وغيرها من الجبال فى أوربا وجبال البحر الأحمر على طول الحد الشرقى لمصر. ومع ذلك فإنه بالساحل الشمالى لمصر كل شىء ساكن ولا يوجد به إلا القليل مـن الأدلـة على حدوث هذا العنف.

فكثبان الدفة الرملية البيضاء والمسطحات الملحية الحمراء والأرجوانية والسحب البيضاء الناصعة تعد خلفية لرحلة طويلة وجذابة فى التاريخ. يمتد خط الساحل الشهير ٥٠٠ كيلومتر (٣١٠ أميال) من الإسكندرية إلى حـدود ليبيا والذى قد يفتقر لموانئ أو مرافى جيدة، لكنه يمتد خلال طرق الرحالـة والغزاة الأكثر شهرة فى التاريخ.

ففى كل قرن وكل حقبة وكل عقد كان يحدث أمر جلل على طول هذه الجبهة المائية القاحلة فى معظمها. إنها تقع وسط العالم وهى جبهة عريضة لمصر.

فعندما تتجه مركبة غربًا إلى الإسكندرية يمكنهـا الوصـول مباشـرة كالسهم (غالبًا) إلى مراكش على الجانب الآخر من قارة إفريقيا. فى الحقيقـة توجد علامة على طريق بالمغرب تسمى طريق السلطان كتب عليهـا أوران

٦١٨ كم (٣٨٧ ميلاً) *الجزائـــر* ١٠٢٢كم (٦٣٩ ميلاً) *تـــونس* ١٩١٧ كـــم (١١٩٨ ميلاً) *طرابلس* ٢٧٠٩ كم (١٦٩٣ ميلاً) *بنغازى* ٣٧٧٨ كم (٢٣٦١ ميلاً) *الإسكندرية* ٤٨٨٠ كم (٣٠٥٠ ميلاً).

الحقبة الفرعونية:

للمصريين تاريخ طويل من الحرب مع الليبيين، ومن فترة مبكرة أثنـــاء الأسرة السادسة من المملكة القديمة كان المصريون على عداء مـــع شـــعوب التخوم الغربية، لقد شجعوا بام (السودان) لغزو التمبو (ليبيـــا). ولـــم تتغيـــر الظروف مع المملكة الجديدة. وفى ذلك الوقت كان الليبيون يتحركـــون، فقـــد كانوا مجبرين على التحرك شرقًا أمام غزاة قادمين من البحر. ولم يكن مرحبًا بهم فى مصر، فقد حاول كل من سيتى الأول وابنه راميس الثانى وابنه راميس الثالث إيقاف الهجرة المتزايدة لليبيين، ومع ذلك استمر تدفق الليبين، وقد حدثت المعارك لإبعاد الليبيين خارج مصر هنا بالساحل وفى الـــدلتا وحـــول بحيـــرة مريوط. ولم تكن مواجهات صغيرة، فقد كانت معارك ضخمة، وعلى الـــرغم من المقاومة فإن تصميم الليبيين جعلهم ينجحون فى النهاية ويؤســـسون حكـــم أسرهم فى مصر. وهكذا بدأوا يتحركون على طول الساحل.

العصور اليونانية والرومانية:

أسس اليونانيون سيرين (فى ليبيا) عام ٦٣٠ ق.م. ودُفع الليبيون شرقًا مرة أخرى. وأرسل Apries جيشًا إلـــى ســـيرين، وخـــسر المعركـــة، ثـــم الإسكندرية (انظر مطروح وسيوة لمزيد من التفاصيل).

وإذا كانت هناك حقبة وحيدة معروفة جيدًا فإنها حقبة وجود الرومان على طول الساحل الشمالى، ولكن باستثناء ما نعرفه عن الرومانسيات الزائدة بين كليوباترا ويوليوس قيصر وكليوباترا ومارك أنطونيو، فإننا لا نسمع إلا القليل عن تلك الأمور، والملكة كليوباترا وحبيباها الرومانيان لم يتفاخروا هنا فقط ولكنهم حاربوا من أجل المجد. فأنطونيو غرق فى هزيمته بالصحراء حول مطروح وفقد أسطوله بالميناء. وكليوباترا أسلمت روحها فى مكان ما بالقصر ويُعتقد الآن أنها غرقت فى مياه خليج الإسكندرية.

وقد سكن الرومان الساحل فى بداية الاحتلال الكبير لهذه الأرض، وقد بنوا مجتمعات وفتحوا موانئ لسفن نقل الحبوب وحفروا خزانات لحفظ المياه للرى، وأنشأوا المزارع التى تُزرع بالكروم والحبوب وغيرها من المحاصيل.

وقد حدثت حركة تمرد لليهود فى سرينايكا عام ١١٥، وكان اليهود موجودين فى الإسكندرية وسرينايكا منذ قرون، وكانوا يزدرون اليونانيين لعباداتهم الوثنية. وظل الأمر كما هو تحت الحكم الرومانى، وعندما أخذ ***تراجان*** فرقًا من سرينايكا للحرب ثار اليهود، وقد تفجر الغضب المكبوت لقرون عندما قاموا بقتل أكثر من مائتى ألف وثنى من اليونانيين والرومان ودمروا المعابد الوثنية والحصون الدفاعية والمبانى العامة، واكتسحوا ليبيا حتى الإسكندرية، كما تمرد كذلك يهود الإسكندرية وكانوا يحاربون مع اليونانيين لسنوات. وكانوا غير سعداء باللاجئين اليهود. وعندما أتى الرومان لم يكونوا يحبون الحاكم وكانوا غير سعداء عندما حاول ***كاليجولا*** دفعهم لعبادة تمثاله. وعندما تدفق يهود سرينايكا إلى مصر التحق بهم يهود الإسكندرية، وقبل أن تزداد الثورة حرقت المدينة ودمر السرابيوم. وأعاد هادريان بناء المدينة والجزء الرئيسى من الطريق الذى كان قد دمر أيضًا.

الحقبة الإسلامية:

حدث غزو جديد فى القرن السابع، فى البداية عبر الجنرال ***نايستاس*** Nicetas البيزنطى للدفة ووصل الإسكندرية عام ٦٠٩، وفى عام ٦١٩ تحرك الجيش الفارسى بقيادة خسرو إلى الإسكندرية قادمًا من الشرق، وأعاد بناء الإمبراطورية الأشمندية Achaemenid وأخيرًا تحرك عمرو بن العاص القبضة الحديدية للجيش الإسلامى من الفسطاط باتجاه الشمال وقام بغزو الإسكندرية، وقد عقد معاهدة مع البربر بحيث يتمكن من التحرك على طول الساحل الشمالى إلى المغرب، وحيث كانت المنطقة تحت السيطرة البيزنطية فقد شهدت لعقود اضطرابات عندما هزم العرب قوات ***بريفيكت جريجورى*** وانتهى بذلك الحكم البيزنطى إلا أن الغزو لم يكتمل، ففى عام ٦٨٣ تمرد البربر وطردوا العرب، وعاد العرب أقوى، ثم تمرد البربر مرة أخرى، وفى هذا الوقت زحف موسى ابن نصير غربًا عام ٧٠٨ وتم غزو سيوة، وقد استغرق العرب ٧٠ عامًا ليتمكنوا من السيطرة على كل الساحل الشمالى لمصر وليبيا. وقد قيل إن ذلك قد حمى أوربا من الغزو العربى.

وبعد قرنين فى عام ٩١٣ وفى عام ٩١٤ ومرة أخرى عام ٩١٨ أرسلت الأسرة الفاطمية فى شمال إفريقيا حملات ضد مصر. ومن ثم هجر الساحل الشمالى، وأخيرًا أرسل الحاكم الفاطمى المعز القائد جوهر، وقد استغرق جوهر عامين فى حفر الآبار بالصحراء الغربية لإمداد جنوده بحاجتهم من المياه، وعندما أضعف عصر المجاعة والطاعون مصر، أتى مائة ألف رجل لاهثين، وخلال خمسة أشهر امتدوا على مسافة ١٥٠٠ ميل من تونس، وفى يوليوعام ٩٦٩ استولوا على الفسطاط (القاهرة) وحكم الفاطميون مصر خلال القرنين العاشر والحادى عشر، وكان الساحل الشمالى قد دُمر ببطء وتحول إلى أرض قاحلة وبقى هكذا لقرون.

شاطئ طرابلس:

كانت البحار فى القرن الثامن عشر مزدحمة بالقراصنة والسفن المسلحة من كل الأمم فى العالم. وكان من بينهم الولايات البربرية المرعبة (من مفاسد البربر)، وقد تحكموا فى ممرات السفن غرب البحر المتوسط وفرضوا الإتاوات على التجار الأوربيين على طول ساحل البربر من مراكش إلى طرابلس، وكانت بريطانيا العظمى تدفع الإتاوات المفروضة على مستعمراتها، ولكن بعد الحرب الثورية بدأت الولايات المتحدة تتعامل مع حركة سفنها بالبحر المتوسط. فعندما كان التجار الأمريكيون الشباب يحاولون التجارة، كانوا يقعون فريسة سهلة لسفن من إنجلترا وفرنسا والبربر. وكانت السفن الأمريكية يتم أسرها من كل الأمم، وكانت تفرغ حمولتها ويوضع رجالها فى السجون الفرنسية والإنجليزية والبربرية، وكانت المعاهدات تتم على طول ساحل شمال إفريقيا مع كل ولاية بربرية على حدة (مراكش والجزائر وتونس وطرابلس) وبحلول عام ١٧٩٥ دفع الأمريكان ما يزيد على ٩٠٠,٠٠٠ دولار أمريكى.

ولقد تفاقم الوضع غير المرضى، لقد تفرق الأسطول الأمريكى المؤقت بعد الحرب الثورية، والآن وبسبب القرصنة وتحت إلحاح توماس جيفرسون أجبروا على تسيلح سفنهم الحربية.

وفى عام ١٨٠٣ وبعد عدد من الحوادث مع الولايات البربرية قامت ٢٢ سفينة أمريكية بضرب ميناء طرابلس بالقنابل وأغلقته. وكان يحكم طرابلس أخوان من عائلة استمرت فى الحكم طويلاً، وهما يوسف وحامد كرامنلى. وقد قام الأول بطرد الثانى خارج البلاد إلى مصر حيث تم نفيه. وكان للأمريكان عدد من المسئولين فى بلاد البربر، منهم وليام إيتون القنصل الأمريكى فى تونس الذى دعم حامد ودبر خطة تتمثل فى تقويته إذا ما ساعد فى الهجوم ضد درنة. وقد وافق توماس جيفرسون على الخطة.

هكذا وصلت كتيبة من مارينز الولايات المتحدة بقيادة وليـــام إيتـــون، ولكن تحت إشراف Persley Neville (ملازم بالبحرية الأمريكية) إلى مدينـــة الإسكندرية فى نوفمبر ١٨٠٤ لتبدأ الاستعدادات لأول معركة أمريكية علـــى تراب أجنبى، كانت عند برج العرب فى ٤ مارس ١٨٠٥ (مصدر آخر يقول إنها كانت فى ٢٣ فبراير) وتم عقد اتفاقية بين الـــرجلين ووقعـــت رســـميًّا وشملت الشروط الأربعة عشر، عودة حامد لحكم طرابلس وإطلاق ســـراح المسجونين الأمريكان فى طرابلس وكذلك الزورق الذى هاجم طرابلس بقيادة إيتون كقائد له. واتفقا على التحرك غربًا من الإسكندرية باتجاه خليج بومبـــة فى ليبيا حيث تقوم ثلاث سفن أمريكية بإمدادهم بالأسلحة والمؤن ليتمكنـــوا من التحرك باتجاه درنة والهجوم عليها. وسرعان ما تجمع رديـــف الجـــيش وغادروا برج العرب فى ٩ مارس ١٨٠٥، فقد أصبحت رحلة إلى جهـــنم. وأخيرًا هاجموا درنة من اليابس بينما هاجمت ثلاث سفن من البحـــر. وقـــد نجحوا فى ذلك ولكن *إيتون* وأصحابه أجبروا علـــى إعـــادة الأرض حيـــث تفاوض مبعوث أمريكى وعقد اتفاقية ناجحة مع يوسف بينمـــا كـــان إيتـــون فى رحلته الطويلة عبر الأراضى المصرية.

الاحتلال البريطانى:

مثلما فعل الرومان، قام البريطانيون بتنمية الـــساحل الـــشمالى أثنـــاء احتلالهم لمصر. فقد أنشأوا الإدارات وأعادوا إصـــلاح الخزانـــات المائيـــة الرومانية لرى الصحراء، وشيدوا الطرق والـــسكك الحديديـــة، واكتـــشفوا الصحراء، وأنشأوا مراكز المراقبة والتى أحيانًا ما كانت تتطور لتتحول إلى مجتمعات وقد أنجزت كلها عندما هددت الحربان الكبيرتان إمبراطوريتهم.

وعند بداية القرن العشرين أسس البريطانيون مركز التخـوم الغربيـة وفصائل حرس الحدود على طول الساحل الشمالى، وكُلفت الأخيـرة بمنـع تهريب الممنوعات مثل الحشيش والملح، وتوطيد الأمن العـام بالـصحراء، ومنع الحجاج من النزول فى مصر بدون تصريح، خاصة على سواحل البحر الأحمر، وكانت الهجانة تتكون غالبًا من جنـود سـودانيين وقبلهـا كانـت السواحل تحت حماية مراكز الجمارك فقط، ولكن تنامى الطلب على الطباق، وتطبيق سياحة احتكار الملح من قبل الحكومة البريطانية كان دافعًا للمزيد من المحطات. حيث أسست ثلاث إدارات، الإدارة الشمالية وهى مـسئولة عـن الساحل من دمياط إلى قناة السويس، والإدارة الشرقية وهى مسئولة عن كل الصحراء الغربية بما فيها الساحل الشمالى من الإسكندرية حتى السلوم، وكان مركزها فى الإسكندرية وبورسعيد وعين شمس على الترتيب، وبحلول عـام ١٩٠٧ كان يعمل بإدارة الصحراء ٥٠٠ رجل تحت رئاسة ***أندريـه فـون دمريخر*** A.V. Dumreicher، والذى كتب أخيرًا موضوعات أكثر إثارة عـن قصاصى الأثر والمهربين فى صحارى مصر، ودمريخر ذكر فـى "كتـاب للولد المغامر" موضوعات مثيرة مثل مطاردة ناجحة ومبهجة خلال الصحراء أو كمين مفاجئ أو مكيدة.

وكانت الضرائب على الطباق (التبغ) تجعله غير مريح فى تهريبـه، وكثيرًا ما كان يصادر، وبدلاً من التبغ كان المهربون يستوردون الحـشيش الذى كانت أرباحه طائلة، وكان الحشيش يزرع فى اليونان ويصدره يونانيون أذكياء يتعاملون معه كنوع من الرياضة. وكانت تجارة الملح بشمال إفريقيـا يقابلها بنفس الوزن ذهبًا وكانت تمثل المنتج الرئيسى للقوافل الكبرى التـى تجوب الصحراء فى الجزائر وليبيا، وكانت مناجم الملـح محميـة جيـدًا،

وكان سكان الصحارى قد تعودوا على جمعه من الواحات النائية وبيعه في الأسواق، وقد أعاق الاحتكار البريطاني للملح كل ذلك، وكان نتيجة ذلك زيادة التهريب. فقد شقت قوافل من ٥٠ جملاً طريقها عبر الصحراء متجهة من الساحل الشمالى إلى وادى النيل. وقد أدت هذه التجارة الممنوعة إلى زيادة عدد فصائل الهجانة بالصحراء الغربية. وقد انتظمت دوريات من الهجانة على طول الطرق المعروفة التى كان يرتادها المهربون لجلب بضائعهم إلى الأسواق بوادى النيل. وكانت فصائل الهجانة تتجه جنوبًا مباشرة لمطاردتهم. وكانت قبيلة بنى عمار من أشهر القبائل البدوية في عمليات التهريب. وكانت تعيش بقرية زاوية عمار إلى الشرق من طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوى شمال وادى النطرون وجنوب مريوط بمحافظة البحيرة، فلم يكن المهربون ينتظرون أن يأتيهم الحشيش بل كانوا يذهبون إلى اليونان لجلبه ومن ثم يهربونه إلى مصر وينقلونه على الجمال عبر الصحراء الغربية، وقد خاضت فصائل الهجانة عدة معارك حامية مع قوافل بنى عمار إحداها بين واحتى البحرية والفرافرة والأخرى قرب الأهرامات بعد مطاردة بدأت على مسافة ٢٥٠ ميلاً غرب الوادى، والثالثة قرب واحة سترة (للتفاصيل انظر واحة سترة).

وقد ذكر Dumreicher أنه عندما كان بنو عامر ينجحون في تهريب الحشيش عبر الصحراء كانت الأعلام ترفرف على القرية، وتؤجر عربتان من دمنهور الأولى تكون بها فرقة نحاسية وطبالون وفى الأخرى مجموعة مختارة من عديمى الشرف من القبيلة وتدور السيارتان بالقرية عدة مرات وتزغرد النساء وتستقبلهم كأبطال، وتذبح الخراف ويظل الناس يحتفلون عدة أيام، وإذا لم ينجح المهربون كما حدث فى ٢٦ يوليو ١٩٠٧ عندما تم إلقاء

القبض عليهم فى واحة مغرة بواسطة دورية هجانة الضبعة وتم أسر جميع أفراد القافلة (٧ رجال مع ١٣٣ كيلو حشيش و١٧ جملاً و٨ بنادق و٥٩٠ خرطوشة) تسيء النساء التعامل معهم ويسمينهم الجبناء ويتهكمن عليهم، ومن ثم يذهبون إلى اليونان لجلب المزيد من الحشيش .

الحربان العالميتان على طول الساحل الشمالى:

بعد أكثر من مائة عام عى معركة النيل ومهمة الجنرال إيتون المدحورة حدثت معركتان كبيرتان على طول الساحل الشمالى، الأولى كانت الحرب العالمية الأولى والأخرى كانت الحرب العالمية الثانية.

الحرب العالمية الأولى:

أثناء الحرب العالمية الأولى تركزت قوات مصرية فى عدد من المواقع على طول خط مريوط الحديدى إحداها فى العلمين. وقد أغلق البريطانيون الساحل لمنع الإمدادات من الوصول إلى السنوسيين ولكنهم لم يستطيعوا منعها على الطرق الصحراوية.

وقد كانت الإمبراطورية العثمانية تمثل القوة الحاكمة لشمال إفريقيا أثناء نمو وتوسع السنوسيين الذين كانوا يعترفون بها. وفى المقابل منح الباب العالى التركى السنوسيين ميثاقًا فى عام ١٨٥٦، ومع التهديدات الأوربية المتزايدة على الإمبراطورية كان الاختيار أمام الحركة الدينية محدودًا. فقد تحرك الفرنسيون الذين كانوا يحتلون الصحراء وغرب إفريقيا فعليًا بشمال الكونغو باتجاه وايداى وبحيرة تشاد. وكان الإيطاليون رغبة منهم فى استعمار ليبيا التى كانت توجد بها الزوايا السنوسية يعملون على حصار السنوسيين فى داخل الصحراء. وقد كان الإيطاليون بلا رحمة فى مسعاهم

للسيطرة على ليبيا، فقد ردموا الآبار الحيوية بالأسمنت على طول طرق القوافل. وكانوا أول من استخدم الدبابات والطائرات فى حرب الصحراء، وقد تحالف السنوسيون مع الأتراك فى محاولتهم لطرد الإيطاليين من ليبيا.

وقد طلب الألمان من سيد أحمد القائد السنوسى أن يغزو مصر، ولكنه رفض حيث إن الكثير من أتباعه كانوا مبعثرين فى الواحات المصرية وعلى طول الساحل الشمالى.

وبحلول عام ١٩١٥ لم يجد خيارًا آخر حيث انهزم السنوسيون فى ثلاث معارك حول مرسى مطروح، وذهب السيد أحمد منفيًّا إلى تركيا، وسوف يتكشف الكثير من التفاصيل من هذه الحروب فى هذا الفصل (لمعرفة المزيد عن السنوسيين راجع الفصل الأول).

الحرب العالمية الثانية:

نشبت معركة شمال إفريقيا فى سبتمبر ١٩٤٠ واستمرت حتى مارس ١٩٤٣ وامتدت على طول ساحل شمال إفريقيا من تونس حتى العلمين. بينما كانت حروب أوربا تتم فى بوصات كانت معارك شمال أوربا تتم فى أميال. فقد تحرك رومل مرتين ١٥٠٠ ميل (٢٤٠٠ كم٢) غربًا وتحرك الإنجليز مرتين غربًا ١٥٠٠ (٢٤٠٠ كم٢).

وقد بزغ جيشان أسطوريان: الجيش الثامن الذى ذهب للقتال فى أوربا ليرى نهاية الصراع، وجيش إفريقيا الذى ولد ومات فى رمال شمال إفريقيا، وبزغ رجلان، الأول هو برنارد مونتجمرى وهو جنرال بريطانى نحيف وعنيف تولى قيادة الجيش الثامن قبل العلمين مباشرة، ورغم أنه لا يتناول المسكرات فإنه قد خطط لانتصاره فى بار فندق سيسل بالإسكندرية، فقد حول

الكثير من هزائم البريطانيين فى شمال إفريقيا إلى انتصارات عظيمة. والثانى هو ايوين رومل، تعلب الصحراء الشهير، وترجع إليه معظم الانتصارات التى تمت فى شمال إفريقيا.

لقد كانت الصحراء اللاعب الرئيسى فى هذه اللعبة المميتة، لقد عرضت على معظم الجيوش ما كانت تحلم به من فرصة لحرب نظيفة، فقد قدمت مساحات واسعة مع نقاط قليلة ثابتة، يمكن منها أن تستعد الجيوش أو أن يعاد تمويلها، لقد خلقت استراتيجية للمعركة حيث تبرز الدبابة كالملك، تمكن الجيوش من القتال بدون التدخل فى المدن أو الغابات أو الأنهار أو وسط الأهالى (للتفاصيل عن المعركة انظر العلمين فيما بعد).

اليوم:

يشهد الساحل الشمالى اليوم نوعًا آخر من التنمية، فقد ظلت الشواطئ فى حالتها الطبيعة ساكنة مدة طويلة منذ رحيل البريطانيين، واليوم تشغلها مصايف، فكما أجبر الليبيون على غزو الشرق، فقد أجبر البدو على النزوح جنوبًا بعيدًا عن البحر داخل الصحراء.

كما أثرت المصايف على الإقليم بإعادة تشكيل اللاندسكيب المرتبط بسلاسل الحجر الجيرى، ليتماشى مع أغراضهم، وهكذا أثروا على التوزيع الطبيعى للمياه الجوفية. وهذا سوف يؤثر على مصادر المياه، وقد احتلت المصايف جبهات البلاجات.

وبالإضافة إلى السياحة فإن الزراعة المعيشية القديمة وتحجير الصخور الجيرية البيضاء تمثل الحرف الرئيسية للسكان الذين ظلوا فى الأغلب يعيشون حياة البداوة، وقد أعيد إدخال عدد من النباتات بالمنطقة منها الزيتون والتين ونخيل البلح.

الجغرافيا والجيولوجيا:

تنقسم الدفة إلى نطاقين جيولوجيين، الهضبة الميوسينية في الغرب والكثبان الرملية البيضاء أو التلال الرملية والحصوية فى الشرق. يحد الدفة من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب منخفضا سيوة والقطارة، وتمتد حافة قديمة تبدأ من أبى قير وتستمر غربًا إلى أن تتجه شمالاً نحو البحر ليتشكل خليج السلوم، ويبلغ ارتفاع الهضبة الجيرية الميوسينية عند القطارة ٢٠٠ متر (٦٤٠ قدمًا) مكونة حاجزًا بينه وبين البحر، ومن تلك المنطقة تنحدر الأرض نحو الشمال باتجاه البحر ولا توجد جبال بالمنطقة.

الماء:

يعد الماء المشكلة الرئيسية بالساحل الشمالى، وتعد الخزانات (الصهاريج) المصدر الرئيسى للمياه وهى كهوف من الحجر الجيرى تحتجز الماء الجوفى، والكثير منها قد تم حفره بواسطة الرومان. ويقدر عددها بثلاثة آلاف على طول الساحل من الإسكندرية حتى السلوم، ويتراوح حجمها ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ متر مكعب. وقد شقت الترع لنقل المياه إلى المواقع المختلفة. وقد حفظ العديد من هذه الخزانات واستخدمت أثناء الاحتلال البريطانى، ولكنها فى النهاية أهملت ولم يتم إصلاحها، ومن بينها خزان على طول مسرب الإسطبل (طريق ما بين سيوة ومطروح) وخزان بخيت ما بين جراولة والصغير.

وعلى غير الحال مع الصحراء الغربية فى الجنوب فمن المستحيل حفر آبار عميقة، حيث يقوم منخفض القطارة بحجز المياه المتدفقة شمالاً قادمة من إفريقيا الاستوائية. وثلثا الآبار الباقية قريبة جدًا من البحر ولا تبعد بأكثر من ٢٤ كم (١٥ ميلاً) نحو الداخل.

وهناك شيء عجيب؛ كما هو فى الواحات حيث كانت المياه الجوفية القديمة على عمق ٨٥٤ مترًا (٩٣٠ ياردة) بطول الساحل الشمالى، وفى عام ١٩٣١ اكتشف نظام قنوات متعدد بـ ٢٥ فتحة قرب مرسى مطروح تم حفره فى حافة الحجر الجيرى البويضى (انظر ما بعد).

طرق القوافل:

الإسكندرية – السلوم

كان هذا الطريق يعرف بطريق الصيف، وكان ينتهى عند أبو صير وكان يتبع ساحل البحر حتى السلوم ثم ليبيا. والواقع أنه يمكن السير فى هذا الطريق الساحلى حتى المغرب. وكان طوال تاريخه عبارة عن درب. والشكر للجيش الثامن البريطانى لرصفه للطريق حتى مرسى مطروح. لقد حدد امتداده فى القرن التالى، وفى الحقيقة فى عام ١٩٥٠ كان الطريق ما يزال جيدًا من الإسكندرية حتى مرسى مطروح، ولكنه لم يكن معروفًا جيدًا بالنسبة للمسافرين، يمكن اتباع أعمدة التليفون إلى سيدى برانى، واليوم هو طريق دولى به أربع حارات.

الطريق الداخلى:

يتبع الطريق الرئيسى الثانى من الشرق إلى الغرب الخط الحديدى وذلك لمسافة كيلومتر واحد جنوب الشاطئ وهو الطريق الأقدم، وكان معظم الرحاله يستخدمونه منذ قرون.

طريق وادى النطرون – العلمين:

يبدأ عند منتصف الطريق الصحراوى ما بين الإسكندرية والقاهرة، حيث يتجه الطريق الجديد مباشرة نحو الغرب باتجاه العلمين وذلك لمسافة ١٠٢ كيلومترات (٦٤ ميلاً). ويقطع فى امتداده الركن الشمالى الشرقى لينتهى أخيرًا إلى الطريق المؤدى إلى مرسى مطروح، ولا توجد عليه محطات للوقود.

سكة حديد مريوط:

أنشأ ***سعيد باشا*** عام ١٨٥٨ خط حديد مريوط وهو أول خط حديدى بالساحل الشمالى. ولكن بحلول عام ١٩٠٩ تحول إلى خط حديدى رئيسى، وإن كان لم يصل بعد إلى مرسى مطروح. وفى عام ١٩١٥ وصل الخط الحديدى بيرفوكة على بعد ٢٠٨ كم (١٣٠ ميلاً) غرب الإسكندرية. وبعد الحرب العالمية الثانية وصل إلى الضبعة، وكان المصريون يريدون مده حتى السلوم ولكن اعترض على ذلك اللورد ***كرومر***.

وقد شرح ***مارتن س. برجز*** فى "مصر زمن الحرب" أن امتداد الخط الحديدى إلى السلوم سيوفر يومين عن الرحلة بالمركب البخارى، وقد أكد كذلك أن الخديوى كان يريد مده حتى سيوة لحصاد التمر.

وهناك عدد كبير من الدروب الصحراوية التى تربط الساحل بالداخل الصحراوى (انظر واحة سيوة).

الجولات السياحية

الإسكندرية إلى مرسى مطروح:

اليوم تتناثر المصايف بالساحل ويسافر الزوار فى سيارات بدلاً من المدرعات أو الدبابات. ولكن تاريخ المكان حاضر فى أشباح آلهة وأساطير اليونانيين التى تسكن البحيرات، وفى أطلال الإمبراطوريات العظمى التى حكمت العالم الغربى ونصبهم التذكارية التى شيدت للموتى من أوطانهم.

ففى عام ٣٠٠ م (قبل ظهور الخرائط) كانت الرحلة بالبحر تتم من خلال الوصف.

فقد وصف كتاب برجامون Menippus of Pergamon الرحلة من غرب الإسكندرية على النحو التالى: "من الإسكندرية غربًا إلى شيرسونيوس (العجمى) – يوجد مرفأ للمراكب الصغيرة – ٧٠ فرسخًا Stadia ومن ***بلنثين*** Plinthine إلى تابوسيرى (أطلال) بلدة بدون ميناء، ومعبد أوزوريس – ٩٠ فرسخًا وهذه الرحلة يبدو أنها رحلة تماثل الرحلات اليوم.

الجولة السياحية الأولى:

من العجمى إلى العلمين

- ٢ × ٢
- ٢ – ٤ ساعات
- سهلة

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
العجمى	٦٦٨	٠٤	٣١	٧٠	٤٤	٢٩	صفر	صفر
أبو صير	٨٦٣	٥٦	٣٠	٣٥	٣١	٢٩	٣٠	٣٠

حفائر مارينا	٢٧٤	٤٩	٣٠	٥١٦	٠٠	٢٩	٤٨	٧٨
الطريق لوادى النطرون	٤٣٦	٤٩	٣٠	١٥٣	٥٩	٢٨	٠١	٧٩
العلمين	١٧٠	٥٠	٣٠	٤٨٨	٥٧	٢٨	٤	٨٣

تواجه الجبهة الشاطئية بطول ١١٦ كم (٧٢,٥ ميل) ما بين العجمى وسيدى عبد الرحمن خليج بالنثين Plainthine الذى يعرف كذلك بخليج العميد، وتنتشر على طول هذا الخليج بين الإسكندرية وأبو صير بعض البلاجات الناعمة فى الجزء الشرقى من الدفة. وتتميز هذه البلاجات بالكثبان الرملية البيضاء (هكذا العميد) التى تكون الملمح الطبيعى الأصلى. ويعرف الشريط الأرضى الممتد ما بين البحر والسلسلة الجيرية فى الماضى باسم تاينية Tainia ويعنى الأوركيديا(*) Orchids عادة ما تختلف قراءات الكيلومترات من عداد إلى عداد، وكل القراءات الواردة فى هذا الفصل خارج نطاق الطريق الرئيسى الساحلى وليست من الإسكندرية.

فالعلامات على جانب الطريق التى تحدد قراءات الكيلومترات من وسط المدينة (الإسكندرية) ليست هى نفسها القراءات الموجودة فى الكتاب.

ومعظم المصايف ليس بها عناوين شوارع ولكن تحدد بعدد الكيلومترات التى تبعدها عن الإسكندرية، كما أن إيجاد الطريق الساحلى ليس سهلاً، وبالاتجاه غرب طريق الإسكندرية القاهرة الصحراوى، وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات من بلدة العامرية (١,٨ ميل) يوجد دوران فى شكل حرف U بعد برج العرب مباشرة يؤدى إلى الساحل الشمالى.

(*) قد تشير Orchids إلى ضفيرة رئيسية من الزهور يرتديها الآلهة والنبلاء. (المترجم)

العجمى:

بعد كيلومترين (١,٢ ميل) من الدوران إلى الطريق الساحلى يوجد مصيف شاطئ من أقدم المصايف وأكثرها شعبية وهو الميناء القديمة شورسونيبسوس *بارقًا شورسونيسوس* الذى أنزل فيه نابليون جنوده إلى مصر، وهذا الإقليم كان يُعرف فى الماضى بتاينيا KTaenia حيث وجدت به مواقع قديمة مثل نيسيوم Nicium ودير Oktokaiekaton وفى عصر الخديوى سعيد باشا أنشئ عدد من الأبراج المربعة تسمى مارتيلوس Martelleos فى هذه المنطقة. وقد استمرت القوات العسكرية تسيطر على الخليج خلال القرن التاسع عشر، وعندما ضربت الإسكندرية بالمدافع البريطانية عام ١٨٨٢ كان أسطولهم يقف أمام العجمى. وفى ثلاثينيات القرن العشرين أنشئ حصنان بالعجمى وهما العيانة والعجمى، وأثناء الحرب العالمية الثانية استخدم الإنجليز شاطئ العجمى كمركز لهم .

وقد ظلت المدافع موجودة حول العجمى عندما كان الأوربيون يأتون لصيد اليمام والسمان المهاجر.

وقد أنشأ المهندس السويسرى بول بليس Paul Bless مصيفًا خاصًّا، وأصبحت منطقة العجمى تسمى باسمه، وأنشأ الميجور المالطى بيانكى Bianchi مبنى للصيد بعيدًا فى الجنوب ثم أنشأ مصيفًا سماه بيانكى العجمى. وخارج نطاق منطقة بيانكى أوجد البدو مناطق أخرى للإيجار وقام المصريون بشراء الأراضى وتنمية المنطقة. وقد شيد سور ليفصلهم عن منطقة بيانكى التى عادة ما يوجد بها الصفوة من المصريين. وفى يوليو ١٩٥٦ افتتح قصر العجمى وأصبحت العجمى أخيرًا فى متناول الجميع، وفى العقود الثلاثة الماضية تحول المجتمع هنا إلى مدينة صاخبة بها مناطق سكنية وفنادق ومطاعم ومحلات وفيلات خاصة وشقق متاحة للتملك أو الإيجار لأسبوع أو موسم أو سنة.

وبالتحرك غربًا توجد سلسلة من المصايف القديمة مثل العجمى نشأت على طول الساحل منذ سنين.

أبو صير (تابوسيريس ماجنا وبلنثين Taposiris Magna and Plinthine):

اسم أبو صير هو الاسم الحديث لقلعة بوسيرس المصرية القديمة وتعنى منزل أوزوريس. واليوم تمتد على طول الطريق الساحلى لمسافة ٣٢ كم (٢٠ ميلاً) منطقة اصطياف شاطئية حديثة كانت فى الماضى موقعًا ساحليًا مهمًا.

وتوجد منطقتان قديمتان تمتد بهما حافة الحجر الجيرى الموناستيرى تعرف بحافة (سلسلة) تاينية إلى الجنوب من الطريق. وتوجد بلنثين فى أقصى طرفها الشرقى، أما الموقع الذى يمكن رؤيته فهو موقع تابوسيريس ماجنا. وتمتد هذه المنطقة على الجانب الجنوبى للتل متتابعة حتى الحد الشمالى الغربى لبحيرة مريوط القديمة.

وقد ذكر *E.M.Forster* فى مرشده البديع أنه أثناء الاحتلال البريطانى كان السائحون يركبون القطار من الإسكندرية إلى محطة بهيج، ويسيرون على الأقدام ٨,٨ كم (٥,٥ ميل) إلى أبو صير. وإذا ما كانوا محظوظين وكانت زيارتهم خلال فصل الربيع فإنهم كانوا يتمتعون بغطاء أخضر من النبات ممتد من المعبد حتى أقدام التل. وفى رواية الإسكندرية ***للورنس داريل*** ***L. Durrell*** أن بيتًا صيفيًا قد بنى لجوستين فى تابوستيريس ماجنا، وغالبًا ما كان يذهب لصيد البط فى بحيرة مريوط.

بلنثين Plithine:

مجتمع يونانى يطل على البحر ولكن مع وجود ميناء فقط يقع على البحيرة الداخلية. وتؤكد المصادر القديمة أن العنب كان المحصول الأول المزروع هنا. وما تبقى منه فوق السطح قليل، باستثناء ممر شجرى ممتد من الحافة وخرائب لمبانٍ على طول امتداده، وهناك جبانة لم يتم استكشافها وبها أكثر من مائة مدفن معروف تشمل مقابر صخرية تعود إلى القرن الثانى قبل الميلاد.

تابوسيريس ماجنا:

كانت مسكونة منذ ما قبل التاريخ ولها تاريخها الطويل الواضح. وما هو معروف عنها أنها الموقع الذى دفن فيه الإله المصرى أوزوريس، أوزوريس على الأقل جزء منه دفن هنا بعد قتل أخيه سيث Seth له وتقطيعه.

وعندما غزا الفرس مصر اتخذت مرة أخرى عاصمة المملكة ماريا. وبعد ذلك توقف الإسكندر الأكبر هنا فى طريقه إلى قدس الأقداس فى سيوة، وبعد زيارة الإسكندر نمت المدينة البطلمية حول الموقع، ومما جعلها ذات أهمية حيوية وقوعها ما بين البحر المتوسط فى الشمال وبحيرة مريوط العذبة فى الجنوب. وقد استخدمت ككنيسة مسيحية نحو عام ٣٩١. ولكونه يشغل موقعًا إستراتيجيًا أعلى الحافة الجيرية، فقد استخدم الحكام العرب المعبد كحصن ثم محطة حجر صحى للمسلمين الذاهبين والعائدين من الحجج فى مكة. وقد أقامت البعثة الأمريكية بقيادة وليام *إيتون* عام ١٨٠٥ معسكرها هنا (انظر ما ذكر عن تاريخها فيما قبل) ربما لشهرة الحجر الصحى. وقد واجهوا هنا النزاعات العديدة بين الشرائح الثلاث للجيش وهم الأمريكان والبدو والليبيون.

تبنيا عن شغال وراشبون

وعندما كان ***بايل سان جون*** هنا عام ١٨٤٧ كان الحجر الـــصحى لا يزال موجودًا، وكان ***سجنور جيوفانى سيراباتى*** مشرفًا عليه. وأخيرًا استخدم البريطانيون المعبد كمركز حماية ساحلى وأقاموا منشأة عــسكرية خــشبية لخمسين رجلاً.

فنار فى تابوسير

إذا ما كــان أى مـــن هـــؤلاء المغامرين يدرك أن هذا الموقـــع قـــد يحتوى على بقايا واحـــد مـــن أكثـــر اثنين يبحث عنهما العالم، لربما كـــانوا يقتربون منه بـــشكل أكثـــر تبجـــيلاً. وتتعهد الأعمال الأركيولوجية الحديثة باكتشاف مقبرتى كليوباترا وعـــشيقها مارك أنطونيو، ومع أن رفات كليوباتر

صعب وجودها، لكن الأركيولوجيين قد وجدوا تمثالاً صغيرًا لها في تابوسيريس، مع قناع دفن يحتمل أنه لأنطونيو آخر البطالمة.

يجب الصعود إلى الحافة للوصول إلى المعبد أو الفنار (يصعب العبور من واحد إلى الآخر أعلى التل)، المشهد هنا جميل ويؤكد حكمة وقوع المدينة أعلى الحافة، ورومانتيكية دفن كليوباترا وأنطونيو هنا. ويمكن رؤية خليج بلنثين بكامله نحو الشمال بينما نرى القاع القديم لبحيرة مريوط في الجنوب.

معبد أوزوريس:

وفقا للمقاييس بوادى النيل، لا يوجد الكثير مما يمكن أن تشاهده في معبد أوزوريس سوى الحوائط المبنية فى القرن الرابع قبل الميلاد بأبعاد ١٠٠ × ٨٥ مترًا (٢٧٩ × ٣٢٨ قدمًا)، وبالمعبد حجرات صغيرة متنوعة بالداخل ونفق ربما كان يؤدى إلى حجرات أخرى، وقد سماه سان جون بمعبد أغسطس. قد يكون نوعًا من السخرية أن نجد قوس قبر أعدائه هنا، حيث اكتشف داخل النفق بالمعبد العديد من الأدوات الفنية تشمل تلك المرتبطة بأنطونيو وكليوباترا.

فقد ربط *أنطونى دى كوسون* فى كتابه مريوتيس الذى يعد بيانًا مختصرًا لتاريخ وآثار شمال غرب الصحراء المصرية وبحيرة مريوتيس بنهر بقايا حائط قديم بسمك مترين إلى القرب من المعبد عام ١٩٣٠ وبين هذا المعبد، وكتب أن المعبد كان قد شيد فى تابنية ضد البربر ومن المحتمل ضد الليبيين متعامدًا على البحر، واليوم يسمى البدو المحليون هذه الأطلال بقصر أبوزيد الهلالى، حيث إنهم يعتقدون بأن بطل الرواية الإسلامية الأسطورية كان يقيم هنا أثناء إنجازاته.

المنارة (الفنار):

تقع المنارة الشهيرة فى جبانة قديمة، ويمكن من هنا رؤية الجانب الشرقى من الدفة. كأرض عارية – مع استثناءات قليلة – حيث لا تظهر أراض مرتفعة فى العديد من الأماكن. بخطوة واحدة يصبح الماء رملاً. وإذا ما كان للسفينة عجلات أمكنها الاحتفاظ بتدحرجها، ونادرًا ما تبدل شكل اندفاعها. لقد سبب خط الساحل غير المرئى الكثير من الأخطار عبر السنين، وكان من الضرورى جدًا وجود سلسلة من المنارات على أى أرض مرتفعة. وهنا فى أبو صير توجد أرض مرتفعة.

وهذه المنارة التى أنشئت فى العصور البطلمية يمكن الوصول إليها عن طريق درب غير ممهد يترك الطريق الساحلى ويمتد باتجاه قمة التل. وقد كانت جزءًا من سلسلة تمتد على طول الساحل الشمالى من الإسكندرية حتى سيرين (ليبيا) وهى الوحيدة الباقية حتى الآن. ويبدو مما تبقى منها أنها نسخة مصغرة يعتقد أنها تمثل $\frac{1}{10}$ من حجم فنار فاروس بالإسكندرية أحد عجائب الدنيا السبع (أجزاء من فاروس قد اكتشفت حديثًا فى ميناء الإسكندرية).

وكل فنار له ثلاثة مقاطع، قاع مربع يعلوه جزء أوسط مثمن وقمة مستديرة ممتدة إلى أعلى، ويعتقد بأن هذا الفن المعمارى التركي القديم والفريد قد أثر على مشيدى المساجد، حيث إن هذا التناسق التركيبى فى البناء تكرر فى تشييد المآذن.

ويمكن للمرء دخول الفنار من نافذة بالجانب الشمالى. ويوجد سلم خشبى للصعود للدور الأول، مع وجود دوائر أسمنتية خارج البناية تصل بشكل حلزونى إلى القمة. ويوجد حول أساس المنارة كهوف تشمل

كهفًا أكبر عند الجانب الجنوبى، ويمكن الوصول إلــى الجانــب الجنــوبى بالسيارة على طول الطريق الدولى الساحلى والدوران جنوبًا باتجــاه بــرج العرب. وبعد أقل من كيلومتر واحد يوجد طريق غير ممهد يتجــه يــسارًا أو شرقًا ممتدًا وسط خرائب المدينة القديمة. وقد أثرت عمليات التنمية علــى هذه الآثار لدرجة أنها يمكن أن تفقد بسهولة.

المدينة:

تنحدر المدينة قديمًا إلى الجنوب من المعبد حيث توجد أطلال لخمارات ومعاصر العنب وحائط وقمائن ومقابر وحمامات عامة قام ببنائها جوستينيان، جميعها فى انتظار عمليات التنقيب. وكان هناك مرفأ يقــع علــى البحيــرة مباشرة. كانت سفن البضائع والناس خاصة الحجاج تحمل منه أو تفرغ فيــه حمولاتها. وكان أول هؤلاء الحجاج عبدة أوزوريس الذين كانوا يــصعدون إلى المعبد أعلى التل. ثم أتى المسيحيون فى طريقهم إلى أبو مينا، وأخيــرًا المسلمون فى طريقهم إلى مكة. هل هناك أحد من اليونانيين القــدامى كــان يأتى إلى هنا ليقدم الطاعة إلى كليوباترا؟ نحن لا نعرف. نحن نعرف فقط أن أوكتافيان لو كان يعرف المقابر لصار الأمر مبهمًا. وقد رأى ســان جــون St John فى طريقه إلى سيوة قاعة للسمر، حيث كان اليونانيون والرومــان يستمتعون بالبرامج الموسيقية والدرامية. كما رأى أثرًا لسدين كانا يغلقان قناة كانت توزع المياه التى تأتى من النيل على الحدائق. كما رأى أيضًا سراديب للموتى على بعد ساعة سيرًا على الأقدام من المعبد، خارج نطاق المدينــة، حيث توجد سلسلة من التلال تحتوى على بعض الــسراديب الكبيــرة بــذل العاملون جهدًا كبيرًا فى حفرها، وأنشأوا حجرات ودهاليز فى نمط معمارى منتظم نوعًا ما.

كوم النجوس:

توجد بقايا محدودة لأرصفة ومخازن كانت تحمل منها المنتجات المصرية خاصة الحبوب على السفن لترسل عبر البحر. وكانت مريوط تنتج الحبوب مثلها مثل الفيوم ووادى النيل.

وتظهر إحدى السجلات أن الإنتاجية من الشعير على مدى خمس سنوات متتالية، قدر الإنتاجية فى كل من إيطاليا وصقلية ثلاث مرات. ويؤدى طريق مقابل لمعبد أوزوريس بأبو صير إلى شمال الطريق الساحلى مباشرة، ويستمر باتجاه البحر (نحو الكيلومتر) والخرائب القديمة. ولم تذكر المصادر القديمة شيئًا عن ميناء بحرى لتاسبوريس ماجنا، وربما تكشف عمليات التنقيب ما يدل على وجودها.

بحيرة مريوط (مريوتيس):

يوجد أسفل البلدة بقايا لبحيرة مريوط أو مريوتيس الكبيرة والجميلة. فقد كانت عذبه وتقع عند منسوب مترين ونصف (٨ أقدام) تحت مستوى البحر. يفصلها عن البحر المتوسط فى الشمال شريط أرضى تمتد فوقه الآن مدينة الإسكندرية. وكانت تغطى ١٢٪ من مساحة منخفض ملاحة مريوط والنيل بغذيها بالمياه حتى القرن الثانى عشر إلى أن تم طمر الفرع الكانوبى، وقناة العصارة (والتى كانت تربطها بالفيوم). هكذا كانت البحيرة جزءًا من نظام نهر النيل. وكان يمكن للمراكب أن تبحر إليها من الفيوم والقاهرة وكانت موجهة بحمولتها الثقيلة إلى موانئ البحر المتوسط، وكانت تبحر عبر البحيرة وتصرف بضائعها المستوردة من نفس هذه الموانئ لتنقل إلى أنحاء مصر. ومع طمر الفرع الكانوبى فإن البحيرة قد تغيرت خصائصها إلى الأسوأ فقد تحولت بعدما انقطع عنها مصدر الماء العذب إلى بحيرة تتزايد ملوحتها مثلما حدث مع بركة قارون بالفيوم.
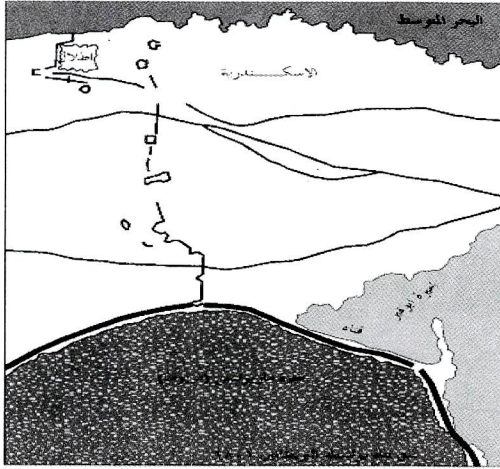
القطع الانجليزى

هذه العملية تزايدت عندما وصلت مياه البحر المتوسط إلى البحيرة فى أربع مناسبات منفصلة: بعد معركة ٢١ مارس مباشرة بين الإنجليز والفرنسيين بالإسكندرية عام ١٨٠١. وعندما تمركزوا ضد بعضهم أثناء معركة النيل، وكان قد جف جزء كبير من البحيرة، وحدث ذلك مرة أخرى فى عامى ١٨٠٦ و ١٨٠٧.

أعاد محمد على تكوين البحيرة مرة أخرى عام ١٨١٦ وظلت على حالها نسبيًّا حتى عام ١٨٩٣ عندما سمح على باشا بوصول مياه البحر إليها، وحدث ذلك مرة أخرى لحماية الفرق العسكرية المصرية، وعندما بنيت الإسكندرية كانت شواطئ البحيرة مصايف لها. وقد شيد الأغنياء فيللات عليها فيما يشبه الأغنياء بالعجمى فى عهد الملك فاروق، وكانوا يجلسون على الشاطئ ويستحمون فى المياه العذبة. وربما كانوا يزورون الفنادق الصغيرة الموجودة على جانب البحيرة لتناول السمك وشرب نبيذ مريوط الجيد أو البيرة الطازجة، وهى من المنتجات المحلية الشهيرة.

وكانت بساتين العنب المحيطة بالبحيرة والمفضلة لدى كليوباترا تنتج النبيذ الأبيض لمصر القديمة، وكانت أشجار العنب تمتد على جوانب التل، وكان كل فرد يعرف أن العنب على طول الجانب الجنوبى الغربى لم يكن جيدًا مثل بقية الأنواع.

وكان صناع النبيذ يقطفونه ثم يقومون بهرسه بأرجلهم داخل أحواض طويلة وهم يغنون ثم يوضع عصير العنب المهروس فى حاويـات فخاريـة ويتم تعريضة للشمس ليتخمر.

بالمناسبة كان صدى صوت حركة الجنود يسمع فى الـتلال، وكانـت المياه الهادئة للبحيرة تضطرب بسبب السفن الحربية، عندما صار يوليـوس قيصر منزعجًا بسبب النزاع بين زوجته كليوباترا حينذاك وأخيها بطلميوس مما نعرفه بحرب الإسكندرية. لقد حرك جنوده حول بحيرة مريـوتيس فـى طريقه بالقرب من الفرع الكانوبى لنهر النيل.

وكان هناك أيضًا مجال للخروج عن القواعد العامة، ففى القرن الأول عاش مجتمع من المداوين اليهود على جوانب البحيـرة، هـذه المجموعـة الأرثوذكسية من الرجال والنساء مارست شكلاً قاسيًا من الممارسات الدينيـة بالإضافة إلى نبذ البضائع الدنيوية وطلب التوحد ومارسوا الطهارة والطاعة والتأمل والتوبة. وكانوا يعيشون منفصلين ولكن داخل المجتمع، ويمكثون ستة أيام من الأسبوع بمفردهم يأكلون الخبز الجاف والماء. ويجتمعون يوم السبت مع بعضهم ليستمعوا ويناقشوا عقائدهم. وفى اليوم الخمسين يعقدون احتفالية تشمل الترانيم والسهر والخطب وتناول الوجبات، وكان ذلـك قبـل حركـة الرهبنة المسيحية بوادى النطرون بمائة سنة على الأقل، وكانت تلك الحركة تتم بموازاة ممارسة التداوى.

وبحلول القرن السادس تعرض هذا الجو الهادئ حـول البحيـرة قـد تعرض للتوتر، وربما للتدمير بسبب الطاعون، أو ربما نتيجة حدوث زلزال، وكانت البحيرة قد هُجرت عندما أتى الفاطميون لاستكشاف الساحل الشمالى، وقد ذكر المؤرخ العربى المقريزى فى القرن الرابع عشر أنه قد رأى بحيرة مريوط (مريوتيس) ورغم وجود أنواع أشجار مثل أشجار التين والخـروب أوائل القرن العشرين حول البحيرة فإنها مازالت تبدو غير جيدة.

ماريا:

كانت فى الماضى منطقة جميلة، وكانت أشجار التين واللوز وأشجار الفاكهة الأخرى تنمو على منحدرات التلال. وكان هناك ثمانى جزر ترصع البحيرة، وكانت مواضع ملائمة لبناء الفيللات، ويمكن مشاهدة الآلاف من طيور الفلامنجو تطير فى الهواء بين أشرعة المراكب المبهجة وأحيانًا ما تشاهد التماسيح. وكان هناك أكثر من ٤٨ بلدة منتشرة على طول الشاطئ منها Nicium وبلنثين وتابوسيريس ومريوتيس وماريا وبرج العرب. وكانت أكثر الأماكن أهمية بالإقليم.

وكانت ماريا من أهم الموانئ على البحيرة منذ العصر الفرعونى وحتى العصر البيزنطى. وقد خطف الإسكندر بريقها عندما أنشأ الإسكندرية التى تركت ماريا خلف البحيرة رغم وجود قناة تربطها بالبحيرة وبالميناء الغربى على البحر. وكان من أهم الصناعات بها إنتاج زيت الزيتون ونبيذ مريوط الشهير وصناعة الزجاج التى كانت تنتج الزجاج المريوطى.

وقد بدأ العمل الأركيولوجى فى ماريا فى العصر الخديوى، وفى السبعينيات من القرن العشرين قام فريق من جامعة جلف Gelph الألمانية مستخدمًا الاستشعار عن بُعد بكشف بعض الآثار ومنها شبكة للشوارع، وبعد عدة سنوات قام فريق من جامعة الإسكندرية باستخدام تقنية الاستشعار وأرجع هذا الفريق المبانى والموزايك والفخار إلى القرن السادس.

برج العرب:

تقع عبر البحيرة من تبوسيرريس مباشرة. يجب أن نذكر ملاحظة هنا عن اللبس فى الاسم.

ففى عام ١٨٠١ حيث تقابل البريطانيون والفرنسيون فوق أرض مصر كتب توماس وولش قائد الفرقة ٩٣ مشاة ومساعد الميجور جنرال ***سيرايرى كوت*** ***Sir Eyre Coote*** فى جريدة الحملة الأخيرة علـــى مـــصر: أن حـــصن مارابوت فى جزيرة صغيرة على مسافة قصيرة من الـــشاطئ (فـــى خلـــيج الإسكندرية) مكان معروف جيدًا باسم برج العرب من ميدان البرج الأبـــيض والذى وشيد وسط الجزيرة وخدم كعلامة أرضية للسفن المتجهة للميناء.

إن هذا ليس فنار أبو صير، وليس موجـــودًا بقريـــة (بـــرج العـــرب الداخلية) إن هذا البرج يوجد بجزيرة مـــايوت ويقـــع عنـــد مـــدخل خلـــيج الإسكندرية وقد تم تدميره من قبل الإنجليز أثناء معركة الإسكندرية.

وعند بزوغ الفجر وجهت البنادق نيرانها نحو الحصن، وعند الـــساعة الحادية عشرة والنصف سقطت إشارة البرج على الأرض واصطدمت بعنف وأدى ذلك إلى حرق المدقات والمؤن والمخازن... إلخ.

ذلك يرجع للعرب قديمًا ولكنه تسبب فى الكثير من اللبس بين الرحالة. وقد خلط الكثير منهم بينها وبين تبوسيريس ماجنا والمنارة هناك. وآخـــرون خلطوا بينها وبين برج العرب.

محمية العُميد:

أعلنت اليونسكو المنطقة إلى الغرب من الإســـكندرية بـــ ٨٠ كـــم (٤٩ ميلاً) بمساحة ٧٠٠ كم٢ (٢٧٠ ميلاً مربعًا) منطقة محمية عام ١٩٨٦، وذلك بسبب ما بها من حفريات نباتية وحيوانية. وتمتد هذه المنطقـــة علـــى طول الساحل لمسافة ٣١ كم (١٩ ميلاً) وتمتد نحو الـــداخل بمـــسافة ٢٦ كـــم

(١٦ميلاً). ويوجد بالمنطقة ١٣٠ نوعًا من النباتات الدائمة و٧٥ نوعًا من النباتات الحولية العديد منها من النباتات الطبية. وتشمل الثدييات بالمحمية اليربوع والفأر الدمسى والفهد الصياد والغزال. ومن الطيور المحمية الحبارى والصقر البلدى والنسر. إنها ستظل منطقة ريفية.

الجولة السياحية الثانية

العلمين:

- ٢ ×٢
- ٢ -٤ ساعات
- سهل
- رسم دخول لشواهد المقابر والمتحف

نقترب من العلمين بمرور الوقت والتى تقع على مسافة ٨٣ كم (٥١ ميلاً) من بداية الطريق الساحلى، من المستحيل ألا تسأل عن تأثير عدد المصايف المنتشرة على طول الساحل. لقد اختفت بوجودها الشواطئ الطبيعية بما بها من حياة برية. لقد دمرت تقريبًا الكثبان البيضاء، لقد زادت جسامة التدمير.

التاريخ:

أخذت العلمين اسمها من تل مزدوج القمة. وكانت مجرد محطة على الطريق الحديث قبل أحداث سبتمبر ١٩٤٠ إلى مارس ١٩٤٣، عندما تقاتلت جيوش دول المحور مع جيوش الحلفاء فوق شمال إفريقيا. ومع ذلك فإن لها تاريخها القديم، فهى موقع جوكوم البطلمية Gaucuym ولوكابسيس Locabsis الرومانية (الدرع الأبيض الرومانى).

لوكابسيس (جوكوم، ليوكاسيس):

عندما بدأ العمل فى قرية مركز مارينا السياحية ١٩٨٤ التى تمتد لمسافة كيلومترين على طول الشاطئ، هناك اكتشف أثناء حفر الأساسات ميناء بحر ورصيف يونانى رومانى قديم. ويوجد الموقع على مسافة ستة كيلومترات (٣,٧ ميل) شرق قرية العلمين ممتدًا لمسافة ٣ كم (١,٨ ميل) على طول الشاطئ، يحتوى على بلدة مع فيللات رومانية وكنيستين وجبانة كبيرة مع مقابر وسراديب موتى هلينستية، وهى بلدة لوكايسيس البطلمية وليوكاسيس (الدرع الأبيض) الرومانية.

وتقوم حاليًا بعثتان أثريتان بالعمل فى المنطقة، وهما بعثة المركز البولندى لآثار البحر المتوسط وبعثة هيئة الآثار المصرية، وتقوم البعثتان بعمليات الترميم فى مارينا.

ومن بين الاكتشافات الحديثة نظام تخزين مياه فريد ونظام صرف صحى ومومياوات وأدوات حضارية مهمة منها زهرية الدموع. ويشبه بورترى المومياء بورتريهات الفيوم الشهيرة وهى أقدم منها وأكثر غموضًا. ويمكن للمرء أن يزور جبانة هلينستية ومنزلاً به سبع حجرات.

السفن الفرنسية:

حدث هنا حادثة لعلماء نابليون لا يعرفها إلا القليل من الناس، ففى عام ١٨٠١ رسا أسطول بحرى فرنسى يتكون من فرقاطة وسفينة حربية وخمس ناقلات صغيرة بقيادة Gantheaume بطريق الخطأ فى خليج لوكابسيس (لاكوست)، وكانت النية أن يرسو فى درنة بطرابلس (تريبوليتانيا)، وتحرك الأسطول على طول الساحل إلى الإسكندرية (مثلما فعل إيتون ولكن

بالعكس). ولكنهم لم يمكثوا طويلاً بسبب اقتراب الأسطول البريطانى بقيـــادة Keith. وبحلول ٧ مايو تم احتجاز الناقلات الخمس فى خليج أبو قير.

وطبقًا للسجلات البريطانية لم يكن بها فرق عسكرية ولكن كـــان بهـــا فنانون من كل الأنواع مثل منسقى الزهور والبذارين والعاملين بالحدائق... إلخ. إنها مستعمرة صغيرة، وكان بها أيضًا فرقة من الكوميديين لمسرح القاهرة. هذه الحاشية الصغيرة كانت بلا شك قادمة للحاق بالعلماء الذين وصلوا مـــع نابليون، وكانوا فى ذلك الوقت يجوبون أنحاء مصر يجمعـــون المعلومـــات ويسجلونها ويقومون برسم الخرائط.

المتحف:

أنشئ متحف جديد فى مارينا عام ٢٠٠٥ لتعرض فيه الاكتشافات التى اكتشفت بالإقليم، وهو تابع لوزارة الثقافة بمرسى مطروح .

ميدان المعركة بالعلمين:

تعد العلمين موقعًا دفاعيًا قويًا بين البحر المتوسط فى الشمال ومنخفض القطارة فى الجنوب، وكانت تتحكم فى ساحل شمال إفريقيا، حيث كانت تفتح الطريق إلى كل أنحاء مصر بما فيها قناة السويس. والقناة بدورها تؤدى إلى طرق التجارة بالشرق الأقصى عبر البحر الأحمر والمحيط الهندى، وكـــان المحاربون القدامى يعرفونها وكذلك أقرانهم بالقرن العشرين، وكانت قـــوات المحور تريد السيطرة على مصر أثناء الحرب العالمية الثانية بهـــدف غلـــق الطرق البحرية البريطانية المؤدية إلى مستعمراتها، والتى كان البريطـــانيون قد يئسوا من حمايتها مع بداية عام ١٩٤٠ بسبب الغزو الإيطالى لمصر عبر ليبيا، كانت بلدات الدفة الساحلية مسرح المعركة الجارية. وكانـــت العلمـــين

نقطة تحول الحرب العالمية الثانية. وقد كرس البريطانيون أنفسهم لإمداد جنودهم بالتجهيزات لحماية خط العلمين، وهو آخر خط منيع قبل القاهرة. وقد أقنع انتصارهم الأمريكيين للدخول فى الحرب الأوربية فى هجوم أطلق عليه "شعلة العملية" وقد بدأ من المغرب إلى الجزائر.

الجيش الثامن:

يعرف بجيش النيل قبل الأحداث التى قادته إلى العلمين، وقد تمركزت القوات البريطانية فى مصر بعد معركة التل الكبير عام ١٨٨٢، ورغم الخبرة المحدودة لهذا الجيش بالأراضى الصحراوية كانت توجد الخرائط المساحية البريطانية الممتازة وعمليات الاستطلاع الطويلة التى كانت تقوم بها دوريات المركبات الخفيفة ١٩١٥-١٩١٨ ومجموعة الصحراء طويلة المدى والتى تكونت حديثًا. ويمكن القول إن الجيش الثامن قد ولد مع معركة العلمين؛ فقد كان له التفوق الجوى وكان عدد دباباته ضعف عدد دبابات رومل وكان عدد الجيش البريطانى ٢٢٠,٠٠٠ رجل وكان منتظمًا فى ثلاث فرق هى العاشرة والثالثة عشرة والثلاثون. وكانت تشمل الأستراليين والنيوزيلنديين والجنوب إفريقيين والهنود والروديسيين واليونانيين والفرنسيين الأحرار.

وكانت الفصائل بالفرقة العاشرة عبارة عن قسم مسلح تكون بالصحراء الغربية. وقد تمركزت خلف القوات أثناء معركة العلميين، بينما اكتسحت مجموعة الثلاثين خط الأعداء. ثم أرسلت المجموعة العاشرة من خلال ثغرة، وسيطرت الفرقة الثالثة عشرة على القطاع الجنوبى لخط العلمين عند علم النيال ومنخفض مناصيب. وقد كانت هناك فصائل من الليبيين والعرب. وعندما دخل الإيطاليون الحرب العالمية الثانية كان القائد السنوسى *سيد إدريس* يعيش فى مصر وانحاز للإنجليز، كما التحقت خمس كتائب من

الجنوب بالحرب فى الصحراء الليبية تحت اسم الكتائب الليبية العربية كرابع مجموعة مع الجيش الثامن. أما المجموعة الخامسة فكانت خلف الخطوط بالصحراء التى تعرفها جيدًا، وعندما انتهى الاستدعاء خرج السنوسيون المحاربون من مخابئهم (لوصف جيش المحور وخط الرحمن، انظر سيدى عبد الرحمن فيما بعد).

خط العلمين:

واجه الجيشان بعضهما فوق أراض صحراوية مستوية، تمتد ما بين البحر المتوسط شمالاً ومنخفض القطارة فى الجنوب، وقد ثبت الجيش الثامن دفاعاته عند خط العلمين. وكانت محطة القطار بالعلمين تقع خلف البريطانيين بينما تقع عزبة سيدى عبد الرحمن وسط فرق المحور، وكان خط العلمين محصنًا بسلسلة من البلوكات المحاطة بأسلاك شائكة ومؤمنة بحقول الألغام. وكان بها عشرة بلوكات، وكان يصلها الماء من النيل عبر الأنابيب، وكان يخزن فى خزانات تحت الأرض قرب محطة قطار العلمين. وكل بلوك (مربع) به كتيبتان من المشاة والميدان ومضادات للدبابات ومدفعية ضد الطائرات. وتوجد فى المناطق الفاصلة بينها مستشفيات ومخازن ومراكز إدارة للجيش.

والبلوك الأول بخط العلمين كان بلوك العلمين، وكان يمتد من البحر حتى غرب محطة العلمين ثم إلى الجنوب من الخط الحديدى وكان يتمركز به بلك قسم جنوب إفريقيا الأول، وقارة العبد جنوب العلمين بـ ١٥ ميلاً (٢٤ كم) وبها بلوك آخر على خط العلمين، وأنشئ مثل الأول على أرض مرتفعة. ويوجد بلوك ثالث على سلسلة الرويسات وهى تل صخرى بارتفاع ٦٠ مترًا (٢٠٠ قدم) ويقع إلى الجنوب من العلمين بـ ١٢,٥ ميل (٢٠ كم) ويستمر الخط جنوبًا حتى منخفض القطارة.

معركة العلمين:

قسمت معركة العلمين إلى خمسة أطوار تبعًا للمؤرخين العسكريين: دخول المعركة (٢٣- ٢٤ أكتوبر) التدمير (٢٤ – ٢٥ أكتوبر) الصد (٢٦ – ٢٨ أكتوبر) شحن العمليات (١–٢ نوفمبر) الانطلاق (٣–٧ نوفمبر)، ولا يوجد اسم للفترة من ٢٩ – ٣٠ أكتوبر عندما كانت المعركة متوقفة.
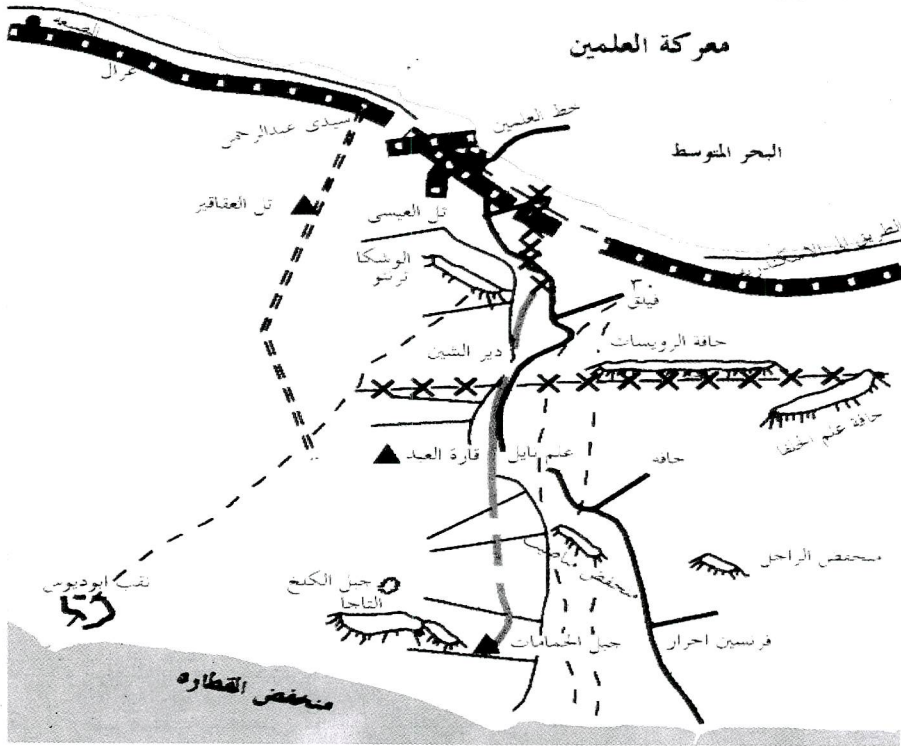
دخول المعركة:

بدأت عملية المشاة عند الساعة ٩,٣٠ مساءً، وفى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٢، أثناء مساء هادئ والقمر بدر والسماء مضيئة، أطلق ٨٨٢ مدفعًا وابلاً

من النيران لم يتوقف لمدة خمس ساعات ونصف. بعد أن أطلق كل مدفع ٦٠٠ قذيفة وسقط على مواقع مدافع العدو ١٢٥ طنًا من المقذوفات. وفى العاشرة مساءً بدأت فرق المجموعة الثلاثين مشاة بالتحرك. وكان الهدف خطًا تخيليًا فى الصحراء تقع به أقوى دفاعات العدو، وعند الوصول لأول حقول الألغام قامت كاسحات الألغام بإزالتها وتكوين ممر للدبابات، وفى الساعة الرابعة صباحًا كانت الدبابات فى حقول الألغام. وقد أثارت الأتربة عند تحركها بحيث كانت الرؤية صفرًا.

التحطيم:

أثناء فجر السبت ٢٤ أكتوبر كانت المقذوفات من الدقة بحيث دمرت الاتصالات الألمانية. وقد توفى القائد العام ستروم Strumme بالسكتة القلبية عندما كان رومل فى ألمانيا، وأعطيت القيادة مؤقتًا للجنرال ***فون توما*** ***Von Thoma***. وقد هاجمت فرق الدبابات الألمانية وحدة الأراضى المرتفعة بعد الغروب. وأثناء الغسق قامت دبابات المحور من الطاقم الخامس عشر، والإيطاليون بالاندفاع من حافة كيدنى للاشتباك مع الأستراليين، وبدأت معارك الدبابات الرئيسية الأولى بالعلمين، وكان عدد الدبابات أكثر من مائة دبابة، وعند حلول الظلام كان نصف العدد قد دمر تمامًا.

وبينما كان الأستراليون يحاربون الطاقم الخامس عشر كانت معركة الدبابات فى مواجهة المشاة تدور عند العلمين، وبرغم حدوث خسائر كبيرة بعد يومين فإن البريطانيين كانوا قد استولوا على حافة كدنى.

د + ٢: يوم الأحد، ٢٥ أكتوبر:

كانت الثقة زائدة، فقد تقدم البريطانيون خلال حقول الألغام فى الغرب لعمل طريق باتساع ستة أمتار وعمق خمسة أمتار (١٩,٥ × ١٦,٥ قدم)، وتمركزوا فوق حافة المطرية فى الجنوب الشرقى، ولكن كان جنود المحور متخندقين بمعظم مواقع معركتهم الأصلية، وكانت المعركة قد هدأت، وقد ثبت مونتجمرى فرقة بحافة الكيدنى وتل العيسى إلى أن حدث الاختراق، لقد كانت سبعة أيام فظيعة.

وبحلول الصباح المبكر قامت فرقة دبابات المحور الخامس عشر بسلسلة من الهجمات بالاشتراك مع القوات الإيطالية، وعندما أشرقت الشمس تحرك المشاة البريطانيون للهجوم. ولكن لا أحد كان يعرف أين هو بالضبط مكان الهجوم، لقد كانت مذبحة. وفى الصباح كان البريطانيون قد فقدوا خمسمائة من رجالهم وأسر أحد الضباط من قبل القوى المهاجمة. وبينما كانت تدور العمليات حول حافة كيدنى كان الأستراليون يهاجمون النقطة ٢٩ حيث مركز مدفعية للمحور فوق تل العيسى عند منسوب ستة أمتار (٢٠ قدمًا).

وقد ألقت القوات الجوية ١١٥ طنًا من القنابل، وأخذ البريطانيون زمام الموقف و ٢٤٠ أسيرًا. واستمر القتال فى هذه المنطقة للأسبوع التالى بعد أن حاول المحور تطهير التل الصغير نظرًا لحيويته بالنسبة لدفاعاتهم.

الارتداد د + ٣: الاثنين ٢٥ أكتوبر ١٩٤٢:

عاد رومل إلى شمال إفريقيا ٢٥ أكتوبر مساءً وتابع المعركة مباشرة، وكانت مجموعة تورنتو الإيطالية قد فقدت نصف قواتها من المشاة وفقدت المجموعة الخفيفة ١٦٤ كتيبتين منها. وكانت معظم المجموعات الأخرى أقل

قوة. وكل الرجال فى وضع ضعيف وكان عدد كبير منهم مريضًا، وكان رصيد جيش المحور ككل من الوقود لا يكفى أكثر من ثلاثة أيام.

وقد بدأ الهجوم المضاد الساعة الثالثة بعد الظهر ضد النقطة ٢٩ قرب تل العيسى. وكان روميل مصرًا على إعادة زمام المبادرة وحرك كل الدبابات حول كيدنى إلى موقع المعركة. وتحركت الدبابات مع القوة الجوية والبرية نحو أرض المعركة مع تحريك *روميل* لفرقة الدبابات ٢١ من الجنوب، ويأخذ البريطانيون زمام المبادرة وضعف موقف قوات *رومل* بسبب نقص الوقود، وتوقفت فوق أرض مكشوفة تحت رحمة الهجمات القوية، كما أغرق الأسطول الملكى ناقلة وقود ألمانية فى ميناء طبرق، وكانت الأمل الوحيد لإنقاذ *رومل*.

٥ + ٤ الثلاثاء ٢٧ أكتوبر ١٩٤٢:

تركزت المعركة الرئيسية حول تل العيسى وحافة كيدنى، وكانت كتيبة المدفعية الثانية من المجموعة المدرعة البريطانية تتمركز فى موقع يسمى القنص إلى الجنوب الغربى من كيدنى. ويعد الموقف فى القنص أحد أساطير معركة العلمين، فقد استمرت مدافع المورتر تلقى بقذائفها طوال اليوم. وعند الرابعة بعد الظهر تقريبًا فتحت الدبابات البريطانية نيرانها ضد الموقع، وعند الساعة الخامسة بعد الظهر بدأ *رومل* هجومه الرئيسى وتحركت الدبابات الألمانية والإيطالية إلى الأمام وتمكنت الكتيبة بأربعة مدافع فقط من مواجهة ٤٠ دبابة من المجموعة ٢١ ودمرت ٣٧ دبابة منها.

د + ٥ ـ٦ الأربعاء – الخميس ٢٨-٢٩ أكتوبر ١٩٤٢:

كانت المجموعة الأسترالية مستمرة فى اندفاعها نحو الشمال الغربى فيما وراء تل العيسى إلى موقع استولى عليه العدو جنوب الخط الحديدى يعرف بمركز طومسون واخترقوه بالاتجاه على طول الطريق الساحلى. وعند نهاية اليوم كان البريطانيون لديهم ٨٠٠ دبابة مازالت تعمل وللمحور ٤٨ دبابة ألمانية و١٨٧ دبابة إيطالية. وقد غرقت ناقلة الوقود لويزيانو Luisiano خارج ميناء طبرق. وقد أخبر رومل قادة الجيش أنه من المستحيل تمامًا أن يتخلص من العدو، فليس هناك جازولين لهذه المناورة وأمامنا خيار واحد هو أن نقاتل إلى النهاية فى العلمين.

د + ٧ – ٩: الجمعة – السبت ٣٠ أكتوبر و١ نوفمبر ١٩٤٢:

ومع استمرار الخطط السابقة هاجمت القوة التاسعة الأسترالية فى محاولة ثالثة للوصول إلى الطريق المرصوف الذى استولوا عليه هذه الليلة، وفى يوم السبت ٣١ أكتوبر قام رومل بهجمات بالمدفعية ضد مركز طومسون وكان الهجوم المتبادل كثيفًا. وغالبًا ما كان متوازنًا بينهما، ولكن لم تكسب قوات المحور أرضًا جديدة. وفى يوم الأحد الأول من نوفمبر حاول رومل إزاحة الأستراليين مرة أخرى وقام بهجوم وحشى يائس بدون اكتساب أى شىء، فالنتيجة كانت فقده لأجهزة ورجال. لقد أصبح واضحًا لرومل أنه خسر المعركة، وبدأ فى خطة الانسحاب إلى فوكة فى الغرب على بعد أميال قليلة. وقد وصله ١٢٠٠ طن من الوقود ولكنها جاءت متأخرة.

تفعيل العمليات:

بدأت العمليات فى ٢ نوفمبر عند الساعة الواحدة ظهرًا بهدف تـدمير سلاح العدو وإجباره على القتال فى منطقة مفتوحة وتقليص إمداداته بالبترول من خلال مهاجمة واحتلال طرق الإمداد، وتقسيم جيشه، وكانت كثافتها وما نتج عنها من تدمير أكبر من أى شىء فطن إليه فى معركته المرعبة.

وكان تل العقاقير موقع الشحن على طول درب الرحمن حيث مركـز دفاع المحور.

بدأ الهجوم بقذف الطائرات للقنابل لمدة سبع ساعات مركزة على تـل العقاقير وسيدى عبد الرحمن، تلا ذلك ضرب النار من خـلال ٣٦٠ مـدفعًا أطلقت ١٥,٠٠٠ قذيفة. وعند فجر ٢ نوفمبر ضُـربت الـدبابات بواسـطة المدفعية الألمانية ٨٨ مللم. واستمرت خلال سبع هجمات جوية. وفى الحقيقة كانت خسائرهم ٧٥٪ ولكنهم اخترقوا خـط المـدافع. وكانـت المجموعـة المدرعة من الفرقة العاشرة تحت قيادة *رايموند بريجز* محاصرة تقريبًا. وقد تقدمت ١٢٠ دبابة ألمانية وإيطالية فى حرارة الظهر إلى المعركـة الأكبـر والأكثر حرجًا والتى تعد المعركة النهائية وهى معركـة سلـسلة العقـاقير، واستمرت المعركة طوال اليوم واستدعى *روملم* قوات من الجنـوب لتقويـة دفاعات الألمان حول تل العقاقير، ومع حلول الليل أصبح لدى المحـور ٣٢ دبابة تعمل على طول الجبهة. بينما كانت فرق الجنود الأفارقة تقاتل من أجل حياتها فى العقاقير، وبدأ روملم فى الانسحاب إلى فوكة.

الانطلاق (الانتشار):

أرسل رومل إلى هتلر ليسمح له بالانسحاب، وأخبره *ڤون ثومـــا* "إننى باق داخل ميدان المعركة". لقد بقى لدى فرقة الدبابات الخامسة عشرة، عشر دبابات ومع فرقة الدبابات الواحدة والعشرين ١٤ فقط وللإيطاليين ١٧ دبابة. وقد قرأ رومل رسالة هتلر *لـــڤون ثوما* فأومأ برأسه وارتدى نياشينه واتجه مباشرة باتجاه الجنود الأفارقة. وأمر *رومل* قواته بالتراجع.

خسر *رومل* ٥٥ ألف رجـــل وألـــف مـــدفع و٤٥٠ دبابـــة، وخـــسر البريطانيون ١٣٥٠٠ رجل ما بين قتيل ومفقود وجريح وفقدوا مائـــة مـــدفع و٥٠٠ دبابة.

وقد أقسم الميجور *جنرال دوجلاس ويمبرلى* إنه لا عودة مرة أخرى، كما أشار جون كيرى J. Currie قائد الفرقة التاسعة مدرعات إلى ١٢ دبابـــة عندما سئل أين كانت الفرقة العسكرية قائلاً "هناك فرقتى العسكرية المدرعة" ٧٥٪ من ١٠٠٪.

د + ١٢ ٤ نوفمبر ١٩٤٢:

شنت الغارات الأخيرة، وكانت الفرقة ٥١ (هايلاند) الغـــارة الأخيـــرة للمشاة. وقامت المجموعات البريطانية الأولى والسابعة والعاشرة بـــاختراق خطوط الألمان والقيام بعملياتها فـــى الـــصحراء المفتوحـــة. وقـــد كـــسب البريطانيون المعركة وتراجعت قوات المحور، وتمت تصفية الفرق الإيطالية المـــسلحة (وهـــى الأرتييـــه Ariete واللتيوريـــو Littorio وTrieste وهى فرقة المركبات). وقد قال المؤرخ الإيطالى باولو كباشـــيا دومينيـــونى Paolo Caccia- D: لقد اختفت أسماء من التاريخ بجانب أسماء أخرى ليست أقل

منها عظمة، فلم يبق شيء من مشاة باقيا التى عاشت أكثر من مائة سنة، وكذلك قوات بريشيا المكونة من المتطوعين عام ١٨٤٨ وقوات البولوجنا التى جندت فى فينسيا وروما وماجنا ١٨٥٩ وكذلك شباب قوات الـ Ariete والليتوريو Littorio والفولجور.

الجولة السياحية الثالثة

ميدان معركة العلمين:

	شمالاً				شرقًا	ك	ك تراكمى
النصب التذكارى اليونانى	١٧٠	٥٠	٣٠	٤٨٨	٥٧	٢٨	صفر	صفر
النصب التذكارى البريطانى	٣٥٣	٥٠	٣٠	٨٤٢	٥٦	٢٨	٠,٥	٠,٥
المشاهد الإيطالى	٤٩٩	٥١	٣٠	٨٦٧	٥٣	٢٨	٦	٦,٥
النصب التذكارى الألمانى	٥٩٤	٥٢	٣٠	٣١٦	٥٢	٢٨	٣	٩,٥
حقل الألغام البريطانى	٧٦٥	٥٤	٣٠	٩٤١	٤٨	٢٨	٢	١٥,٥
حقل ألغام المحور	٣٤٦	٥٤	٣٠	٥٩٨	٤٨	٢٨	١	١٦,٥
النصب التذكارى الإيطالى	٣٢	٥٤	٣٠	٢٧٨	٥٠	٢٨	٤	١٣,٥

لا يستطيع المرء التحرك فى ميدان المعركة هنا مثلما الحال فى جوتبرج ونورماندى بسبب وجود مناطق ألغام أرضية ودانات غير متفجرة لا يوجد مثيل لها فى العالم رغم أنها من مفترق الطرق العالمية، ويمكن لأى مشاهد لصحراء العلمين أن يلاحظ أنها مازالت مكانًا محفوفًا بالخطر.

وبرغم جهد واضعى الألغام البريطانيين ورغم الزمن فإن الألغام الأرضية مازالت تحدد ميدان المعركة مثل القذائف غير المتفجرة وغيرها من أنواع U x O كبيرة الحجم بعضها مدفون على عمق مترين (٦ أقدام)

حيث تم زرع ٢٣ مليون لغم عام ١٩٤٠ يمكنها أن تنفجر تلقائيًّا بفعل عمليات التآكل الكيماوى وتعرض أغطيتها للصدأ. وقد قتلت هذه الألغام خلال ٦٠ سنة منذ الحرب العالمية الثانية أكثر من ثمانية آلاف شخص.
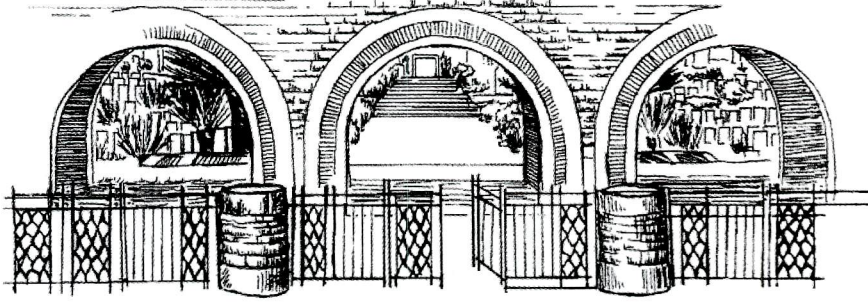
مدخل مقابر حرب العلمين

وقد قامت المؤسسة الهندسية المصرية لعدة سنوات بإزالة الألغام المميتة من حقولها. واليوم بالتعاون مع جامعة غرب أستراليا وبدرجات مختلفة مع الدول التى شاركت فى معارك الساحل الشمالى، يجرى العمل على تطهير الأرض من الألغام من الإسكندرية حتى السلوم، وقد تم تدمير ثلاثة ملايين لغم. وهذه عملية مكلفة للغاية وتتم بشكل بطىء حيث يتكلف اللغم الواحد ١٠٠٠ دولار لإزالته، إنها بالفعل تعد مشكلة فريدة، حيث تتطلب عملية الإزالة عددًا مختلفًا من الوسائل تشمل الصور الجوية والكلاب المدربة تدريبًا خاصًّا.

وتقوم سلطات الحلفاء ودول المحور فى شهر أكتوبر من كل عام بإحياء ذكرى موتى الحرب العالمية الثانية بالعلمين.
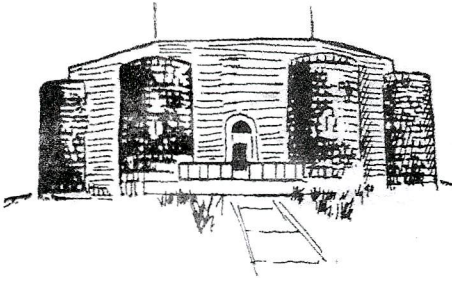
وتتركز كل النصب التذكارية للحلفاء حول العلمين، وقد شيدت الجبانة بواسطة البريطانيين، فى تل العلمين حيث يوجد هناك محطتان للوقود ومركز عسكرى مصرى واستراحة ومتحف العلمين وقليل من مبانى البلدة، هذه ليست بلدة العلمين التى تقع فى وادٍ إلى الجنوب من هذه المنطقة. وتعد جبانة الحلفاء النصب التذكارى الرئيسى للحلفاء بالعلمين، ولا يوجد نصب تذكارى للأمريكيين القلائل الذين شاركوا فى هذا الصراع.

النصب التذكارى الألمانى أعلى جبل علم عبد الجواد

النصب التذكارى اليونانى:

عبارة عن معبد كلاسيكى شيد على الجانب الجنوبى للطريق عند بداية أرض المعركة إلى الغرب مباشرة من الطريق إلى قرية العلمين. وقد شيد عام ١٩٧١ وتخلد فيه ذكرى ٣٢٠ من رفات اليونانيين من شمال إفريقيا. ومعظمهم دفن فى جبانة الكومنولث هنا وآخرون تم دفنهم فى كنيسة مارى جرجس بالقاهرة، ويمكن الوصول للنصب التذكارى (المعبد) عبر ممر صغير بين شجيرات الدفل.

النصب التذكارى الجنوب إفريقى:

يقع إلى الغرب من النصب التذكارى اليونانى بأقل من كيلومتر واحد. على الجانب الجنوبى للطريق، وهو مبنى حجرى خاص بالجنوب إفريقيين الذين حاربوا هنا أثناء قدومهم من الصومال الإيطالى إلى ألمانيا ١٩٣٩-١٩٤٥.

النصب التذكارى البريطانى:

يقع جنوب الطريق على بعد كيلومتر واحد من النصيب التذكارى الجنوب إفريقى. ويطلق عليه مقبرة أو جبانة حرب العلمين، وقد قام بتصميمها السير ***هوبرت وورثنتجتون*** وقامت ببنائه مفوضية المقابر البريطانية بالقاهرة.

ويوجد هنا ٧٣٦٧ رجلاً من بريطانيا ونيوزيلندا وأستراليا وجنوب إفريقيا واليونان وفرنسا والهند وماليزيا تم دفنهم فى مقابر منفصلة، بينما يوجد ١١٩٤٥ رجلاً اختفت جثثهم وسجلت أسماؤهم فى لوحات الشرف فى الرواق أمام فناء المقبرة. ويوجد على الجانب الغربى لمشاية تؤدى إلى مدخل الجبانة نصب تذكارى للفرقة الأسترالية التاسعة والباسلة وهى المجموعة التى خاضت قتالاً مدهشاً فى المرحلة الأخيرة من حرب العلمين.

وفيما وراء الرواق توجد مقابر فردية يعلو كل واحدة شاهد أبيض حفرت عليها أسماء ٨١٥ جنديًّا، أما بقية الشواهد فيمكن أن تقرأ عليها ببساطة "عملهم عند الله".

متحف العلمين:

متحف صغير يقع إلى الغرب من المقابر البريطانية بنحو الميل تقريبًا وذلك على الجانب الشمالى للطريق، وعلى أى واحد مهتم بذكريات الحرب أن يتوقف هنا. وقد أنشئ عام ١٩٦٥ وتتضمن المخلفات التى وجدت بأرض المعركة، وتشمل الأزياء العسكرية والأسلحة والأعلام وأجهزة حربية أخرى، وتشمل المعروضات كذلك صورًا فوتوغرافية وثلاث خرائط ثلاثية الأبعاد لمواقع المعركة، وكل واحدة بها شرح بالإنجليزية والعربية.

وقد أعيد تجديده فى اليوبيل الخمسين للمعركة عـــام ١٩٩٢، ويوجــد عرض بالصوت لوصف الحرب.

وتوجد خمس غرف بالمتحف أكبرها الفرقة الأولى ويعرض بهـــا كـــل مسرح الحرب والغرفة الثانية تشتمل على الفرق الإيطالية والجنوب إفريقيـــة المصاحبة لها. والغرفة الثالثة، يعرض بها أدوار المـــصريين فـــى الحـــرب العالمية الثانية، والغرفة الرابعة ويعرض بها الفرق الألمانية بشمال إفريقيا، أما الغرفة الخامسة فتختص بالبريطانيين بشمال إفريقيا. وتوجد قطع كبيـــرة فـــى حديقة المتحف من المدفعية المضادة للطائرات والمركبات المدرعة والدبابات.

الشاهد الإيطالى:

شاهد صغير شيد فى أقصى نقطة لتقدم جيش المحور شرقًا، تقع على بعد ثلاثة كيلومترات (١,٨ميل) غرب العلمين على الجانب الجنوبى للطريق.

وإذا وقف شخص بجانبه يمكن أن يلمح فى الصحراء جنوبًـــا طريـــق الغزلان الأصلى، وهو شريان صحراوى مهم استخدمه الحلفاء، وقد تم دفن جثث الألمان والإيطاليين فى الأصل فى مقبرة منفردة عام ١٩٤٧، وفى عام ١٩٤٩ أرسل الإيطالى باولو كاشيا دومينونى ليستعيد رفات الإيطاليين، وظل يبحث فى أرض المعركة لمدة عشر سنوات.

النصب التذكارى الألمانى:

يقع إلى الغرب من الشاهد الإيطالى بثلاثة كيلـــومترات (١,٨ ميـــل)، وعلى بعد ٩,٦كم (٦ أميال) غرب بداية الجولة السياحية هنا عنـــد النـــصب التذكارى اليونانى، وهو مبنى مثمن شيد عام ١٩٥٩، يقع أعلى تل يعـــرف

بجبل علم عبد الجواد، ويطل على البحر، ويبدو على نمط قلعة دل مونت فى أبوليا، ويحتوى المنشأ التذكارى على رفات ٤٢٨٠ جنديًا ألمانيًا ويوجد عند مدخله موزايك ذهبى رائع، وإلى يمين المدخل محراب صغير تقوم عائلاتهم وأصدقائهم بوضع أكاليل الزهور فيه، ويلتقطــون الــصور الفوتوغرافيــة ويضعون الشرائط التذكارية. ويوجد حول الفناء عدد من المظلات كل واحدة بها ثلاثة قبور حجرية مسجل عليها أسماء الرجال ومدنهم وولاياتهم الألمانية المختلفة. وبالخارج يوجد دفتر الزيارات حيث قد يجد الفرد وسط الأســماء والعناوين الخاصة بالزوار رسالة متوقدة مثل تلك التى وجدناها فــى يوليــو ١٩٨٩، مكتوبة كذكرى جميلة "إننى أحب واحدًا منهم".

النصب التذكارى الإيطالى:

يعد النصب التذكارى الإيطالى، وهو من الرخام الأبيض الفخم، أكبــر بناية بالعلمين. وهو يقع على بعد ٥ كم (٣,١ ميل) من النــصب التــذكارى الألمانى. وقد صممه باولو كاشيا دومينونى الذى خدم فى العلمين وكتب كتابًا عنها. ويبدأ بمدخل البهو الذى يشمل محرابًا ومسجدًا وصالة ومتحفًا صغيرًا. وفى المحراب ٤٨٠٠ جندى وبحار وطيار إيطالى. حيث فقــد فــى البحــر والصحراء ٣٨٠٠٠ جندى. ويطل النصب التذكارى الرئيسى علــى البحــر على قمة ممر تحيطه الأشجار ويوجد بالداخل آلاف من البلاطات الرخاميــة تحمل أسماء الموتى من الإيطاليين.

علامات حقل الألغام:

يوجد إلى الغرب من النصب التذكارى الإيطــالى بنحــو كيلــومترين ونصف (١,٨ ميل) لوحة مسجل عليها موقع حقل الألغام البريطاني بتــاريخ

٢٣ أكتوبر ١٩٤٢. وعلى أقل من كيلومتر واحد توجد لوحة أخرى كما نجد أقصى نقطة شرقية لحقول الألغام الخاصة بدول المحور. وكلتاهما توجد إلى الجنوب من الطريق.

ميدان المعركة:

لعبور خطوط المعركة من الشرق إلى الغرب ارجع إلى العلمين ثم التف غربًا على طريق الأميرية/ مطروح القديم على مسافة خمسة كيلومترات (٣,٥ ميل) جنوب محطة العلمين. وعلى بعد خمسة كيلومترات على طول الطريق الساحلى يقع الشاهد الإيطالى إلى الشمال من سلسلة المطرية، على نفس المسافة تقريبًا إلى الجنوب. وعند مسافة ٩ كم (٥,٧ ميل) يمكن رؤية النصب التذكارى الألمانى إلى الشمال من سلسلة المطرية. وعلى مسافة ١٤,٥ (٩ أميال) تنتهى الدفاعات البريطانية، وعلى بعد ٨,٥ كم (٥ أميال) تبدأ دفاعات الألمان وبعد ٢٤ كم (١٥ ميلاً) يدخل الطريق الجزء الأكثر حرجًا فى ميدان المعركة. فإلى الجنوب من الطريق يوجد نصب تذكارى هرمى لأحد الطيارين الألمان يدعى ***هانز جواكيم مارسيللى***. وقد فقد ***مارسيللى*** حياته عندما اصطدمت طائرته بالأرض فى هذه النقطة فى ٣٠ سبتمبر ١٩٤٢ (٦٦٨ ٥٣ ٣٠ شمالاً و ٨١٩ ٤١ ٢٨ شرقًا). وربما يمتد بجانب النصب التذكارى الهرمى درب الرحمن بينما يمتد هنا من الشمال إلى الجنوب خط المدافع الألمانية. ويقع تل العقاقير على بعد نحو الميل جنوبًا إلى الغرب من الدرب، كما تقع حافة كيدنى على مسافة أقل من الميل جنوب شرق الدرب الصحراوى. إذا ما رأيت بدوًا يقومون برعى حيواناتهم بالمنطقة لا تتجول حولهم،لأن ذلك أمر فى غاية الخطورة.

الجولة الرابعة

منخفض القطارة:

- مقيدة
- ٢ × ٢ وأحيانًا ٤ × ٤
- ٦-٤ ساعات
- سهل إلى صعب

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
طريق بول	٠٩٩	٥٠	٣٠	٥٦٠	٥٧	٢٨	صفر	صفر
تقاطع السكة الحديد مع الطريق	٥٠٩	٤٩	٣٠	٢٩٣	٥٧	٢٨	١	١
طريق الأميرية/ مطروح قرية البلوظة	٠٢٨	٤٧	٣٠	٥٠٧	٥٥	٢٨	٨	٩
الحافة الأولى	٠٤٣	٤١	٣٠	٥٧٤	٥٠	٢٨	١٠	١٩
الطريق الجديد	٩٢٧	٤	٣٠	٤٤٧	٥٠	٢٨	٠١	٢٠
المستشفى الإيطالى			يتطلب تصريح عام ٢٠٠٠				٣	٢٤
نقب أبودويس							٤٤	٦٨
طريق واحة مغرة							١٦	٨٤
نقطة تفتيش عسكرية							٧	٩١
تفرع يسار							٤٥	١٣٦
تفرع يسار							٩	١٤٥
مخيم سنان							٢٣	١٦٨
محطة غاز							١	١٦٩
طريق القاهرة/ البحرية	٤١٩	١٠	٢٩	٣٤١	٣٥	٢٩	١٠٤	٢٧٣

يعده البعض أكبر المنخفضات فى العالم، ولكنه بالتأكيد أكبر المنخفضات بمصر وإفريقيا. يعد منخفض القطارة عقبة مرعبة تفصل الساحل الشمالى عن بقية الصحراء. وتبلغ مساحته قدر مساحة كل الواحات مع بعضها سبع مرات. وقد اكتشفه الأوربيون عام ١٩٢٠. وذلك عندما أرسل ***ج. وولبول*** ***George Walpole*** إلى المنطقة من قبل المساحة الجيولوجية.

التاريخ: حتى بداية القرن العشرين لم يكن امتداد منخفض القطارة قد حدد بعد. وتاريخ المنطقة مبهم حتى الوقت الحاضر.

وقد امتدت طرق القوافل بهضبة الدفة حول محيطه وداخله، ولا يعرف عن ظروفها شىء سوى فى روايات البدو الذين يعرفون عن القطارة أكثر من أى واحد آخر.

وقام ***ب.أ.كلايتون*** من خلال الفترة من ١٩٢٧ – ١٩٣٠ بمسح طوبوغرافى وجيولوجى للقطارة. وبسبب وقوعه على مسافة ٣٨ كم (٢٣ ميلاً) فقط من البحر المتوسط اقترح ***جون بول*** أن منخفض القطارة يعد مكانًا متميزًا لتوليد الطاقة الكهربائية الهيدرولوجية، وقد اقترح مد نفق باتجاه الشمال لتمر به مياه البحر، والتى يمكن مع تدفقها من الحافة باتجاه قاع المنخفض توليد طاقة كهربية تكفى كل أنحاء مصر. واعتقد بأن التبخر الطبيعى يمكن أن يحافظ على حجم البحيرة التى تنشأ عن ذلك. وقد ظلت الفكرة قائمة، ولكن فى عام ١٩٣١ تعرضت المساحة الصحراوية لأزمة مالية أنهت فكرة نفق ***جون بول***.

وأثناء الحرب العالمية الثانية قام منخفض القطارة بحماية وادى النيل وأغلق الطريق أمام تقدم قوات المحور التى أجبرت على المرور خلال العلمين. وإذا كان منخفض القطارة لم يمس أثناء الحرب، فقد قامت قوات كل من الحلفاء والمحور بزرع الغام أرضية بأجزاء من منخفض القطارة تاركة إياه كمنطقة خطرة أمام الزائرين.

الجغرافيا والجيولوجيا:

يمتد من الشرق إلى الغرب لمسافة ٢٩٨ كم (١٨٦ ميلاً) و ١٤٨ كم (٩٠ ميلاً) من الشمال إلى الجنوب، وتبلغ مساحته ١٩,٥ ألف كم٢ (٧,٥٢٨ ميل٢) ومساحته أكبر من مساحة ويلز. تحده من الشمال والغرب حافات مرتفعة، ويتراوح منسوب قاعه بين ٦٠و١٣٤ مترًا تحت مستوى سطح البحر، وهو يعد بذلك واحدًا من أعمق البقاع فى العالم وبالتأكيد أعمق بقعة فى إفريقيا.

وتقع أعمق نقطة بالقطاع الغربى على بعد ١٣٥ كم (٢٢ ميلاً) الجنوب الشرقى من القارة. وتغطى السبخات ربع مساحته، وهى مكونة من طبقات طينية تغطيها راقات ملحية قد لا تحتمل سير الشخص، وأكبر منطقة سبخية توجد فى الركن الشمالى الشرقى للمنخفض. والشمال الغربى من المنخفض منطقة نائية وغير ممكن الوصول إليها ويوجد بها واحات صغيرة (حطية طبغبغ وحطية الكتابين) تفصلها بحيرات ملحية ومستنقعات. وأحيانًا بعض أحراج النخيل، مع وجود تجمعات من أشجار الأكاشيا عند الحد الشمالى الغربى. وطبقا لكل من *م.أ. صالح وحلمى* و *ر. جنجاك* ***R. Giegengak*** تمتد الأشجار لمسافة ٢٠٠ كم (١٢٤ ميلاً). ويمتد صدع على طول الحافة الشمالية مع كثبان ممتدة على طول حده الجنوبى.

وتوجد نظرية أيدها عدد من العلماء عام ١٩٩٠، ترى أن القطارة كان يغذى بنهر الجلف الشمالى فى عصر الميوسين. وأحيانًا أثناء تلك الحقبة حلت عمليات كارستية بالمنطقة وغاص النهر تحت الأرض مكونًا المنخفض. وهذا يعنى أن تشققات الحجر الجيرى والكهوف والحفر الكارستية أجبرت النهر على الاختفاء تحت الأرض، وهو ما أدى إلى امتلاء الشقوق بالمياه.

وتحتوى الحفريات المتبقية بمنخفض القطارة على مخلوقات بحرية وزواحف وثدييات تشمل أوليات حيوانية. فأهم الحفريات المكتشفة هنا بالقطارة القرد الميوسينى الأقدم Prohylobales tandyi والمستودون الذى اكتشف فى واحة المغرة (لمعرفة القوقل والطرق انظر واحة القارة فيما بعد).

طريق العلمين / البحرية الصحراوى:

يعد طريق ***جون بول*** للفترة من ١٩٢٠ و ١٩٣٠ رحلة رائعة داخل قلب الصحراء الغربية بطول ٢٧٣ كم. تقع عليه محطتان للوقود، ويمكن للمركبات العادية الحركة خلاله. ويتضمن الطريق أيضًا جزءًا من ميدان معركة العلمين ويكون جزءًا من خط العلمين والموقع الدفاعى لقوات الحلفاء، حيث بدأ من هنا فى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٢ اليوم الأول معركة العلمين.

ويبدأ الطريق إلى الشرق من النصب التذكارى اليونانى ليهبط منه مباشرة باتجاه قرية العلمين. وإلى الشرق من الطريق توجد محطة السكة الحديد بالعلمين والتى تركت بها فرق الحلفاء بسبب تأمينها الجيد من قبل بلوك العلمين. واليوم بقيت المحطة كما كانت فى عام ١٩٤٢. وبعدها بخمسة كيلومترات (٣ أميال) يتقاطع الطريق مع طريق العلمين/ مطروح وسط ميدان معركة العلمين.

المستشفى الميدانى الإيطالى:

بعد ٢٤ كم (١٥ ميلاً) يدخل الطريق قارة العبد التى يوجد بها أكثـر المواقع أهمية على طول الطريق، وهو المستشفى الميدانى الإيطالى والمواقع الدفاعية، وهى تقع على الجانب الغربى للطريق عند تقاطعه مع طريق ثانٍ. وتعد منطقة المستشفى من المناطق التى يجب على المسافر أن يأخذ الحـذر الشديد عند الاقتراب منها. كما يظهر عدد من الإنشاءات التى يمكن رؤيتهـا على طول حافات جانبى الطريق مثل الخنادق والأنفاق التى تمتـد بالحافـة وما وراءها.

حقول البترول:

تدخل الآن منطقة البترول، أى حقل العلمين. وهو أول حقل يكتـشف بالصحراء الغربية، وكان ذلك عام ١٩٥٥، وقد دلت الاكتشافات الحديثة على وجود كميات كافية من البترول لعمليات التنمية، وتوجد الأبراج وخزانـات البترول منتشرة بالمنطقة.

نقب أبو دويس:

يصل الطريق بعد ٦٨ كم (٤٤ ميلاً) إلى جروف منخفض القطـارة. وتوجد هنا نقطة تفتيش عند بداية نقب أبو دويس، وأخـرى فـى منتـصف الطريق أسفل الحافة، حيث يمتـد هابطًـا الحافـة لمـسافة ٨ كيلـومترات (٥ أميال) باتجاه قاع المنخفض خلال نقب أبو دويـس أو منقـار الليبـوق، والمنطقة ذات أهمية إستراتيجية أثناء الحرب العالمية الثانية، ومن ثم تم تلغيم الممر بكثافة. لا تتجول وسط أودية الحافة.

ويوجد الكثير من العلامات على طول طريق القاهرة البحرية، فيوجد عند الكيلومتر ٩١ (الميل ٥٧) محطة تفتيش عسكرية. ويتفرع الطريق عند الكيلو ١٣٦ (الميل ٨٤) أحدهما يتجه يسارًا، وعند الكيلو ١٤٥ (الميل ٨٩) يوجد فرع على يمينه منشآت. اتجه يسارًا، وعند الكم ١٦٨ كم (الميل ١٠٠) مخيم سنان، وعند الكيلو ١٦٩ توجد محطة وقود. وتبدأ الكثبان الرملية عند الكيلو ١٧٧ (الميل ١٠٩) لتستمر حتى الكيلو ٢٦١ (الميل ١٦٢) وعند الكيلو ٢٧٣ (الميل ١٦٩) تصل إلى طريق القاهرة البحرية، وعند هذه المنطقة تبلغ المسافة إلى القاهرة ٢٠٥ كم (١٨٩ ميلاً) والمسافة إلى البحرية ١٢٥ كم (٧٧ ميلاً).

واحة مغرة:

تقع فى الركن الشرقى لمنخفض القطارة، وهى واحة غير مأهولة بالسكان وسط منطقة صحراوية قاحلة، تحدها الكثبان الرملية من أحد الجوانب ويحدها من أحد الجوانب أحراش نباتية لا يمكن المرور خلالها، ومن الجانبين الآخرين تحدها حافة المنخفض، ويوجد بها بحيرة وخمسة آبار تم حفرها عام ١٨٤٠ فى عهد محمد على. والبحيرة مالحة بطبيعة الحال. وتقع عند منسوب ٣٤ مترًا تحت مستوى سطح البحر (١٠٨ أقدام).

وقد اكتشف Jules Barthurx، أحد الجيولوجيين بالمساحة الجيولوجية المصرية وشركة قناة السويس، مكاشف طبقات الجوارى هنا، وقد نشر بارثوكس أبحاثه عام ١٩٢٢، كما اكتشف علماء آخرون كميات كبيرة من الحفريات لزواحف وأسماك وثدييات فى مغرة. كما اكتشفت (المؤلفة) عظمة ضخمة متحفرة ربما لأحد أفراد عائلة المستودون.

ومن الملامح المنتشرة أكوام من الخشب المتحجر وهى من الأشــياء الوحيدة التى يمكن أن تتحرك خلالها فى هذه المنطقة العارية. فى الحقيقــة يوجد هناك عدد من مواقع المقابر قرب بير نهاد، تحدد بجذوع من الأخشاب المتحجرة القائمة فى شكل أشجار حجرية.

وقد أورد *توماس .م. بروان* فى مقاله عن تتبــع الحفريــات بــالفيوم العديد من الأدلة على أن واحة مغرة كانت تقع فى الميوسين على الــشاطئ الجنوبى لبحر تتش، وقد دعمت الأخشاب المتحجــرة رأيــه هــذا. وتوجــد الملايين من حشرة البعوض بالواحة. وقد قُرصت الكاتبة أثناء زياراتها، وقد قابل رحالة آخر هجمات البعوض فى مغرة، هو *آرثر سلفا هوايت* مؤلــف "من أبى الهول إلى قدس الأقداس" وكان هوايت فى طريقه إلى سيوة آملاً أن يكون على بعد مائة ميل أو نحو ذلك من جغبوب مع قافلة من سبعة رجــال وستة جمال. (كان معنا عربتانِ ٤ × ٤ ومرشد من البدو). وقد قابل أيــضًا أخشابًا متحجرة وكان أكثر حظًا، حيث وجد جذوعًا كاملة بطول ٢٨ متــرًا (٩٠ قدمًا)، كما أنه اكتشف كذلك قطعًا عديدة كبيرة الحجــم مــن أنابيــب النافورات الحارة – فتحات الأبخرة الحارة، واكتشف *هوايت* كذلك أن المــاء على أعماق قريبة جدًا من السطح هنا، ويمكن الحصول عليها بحفــر قــدم أو قدمين. وأثناء رحلة هوايت أتى إلى هنا "أولاد على" لقضاء الشتاء بعيــدًا عن الساحل الشمالى العاصف.

وفى عام ١٩٠٧ حدث هنا أن فصائل الهجانة قد واجهت مهربين من بنى عمار ومعهم ١٣٣٨ كيلو من الحشيش (انظــر إلــى تــاريخ البحريــة للتفاصيل).

وأثناء الحرب العالمية الأولى احتلت قوة بريطانية صغيرة من الجنود المنطقة وسموها مركز الحافة وراقبوا حركة القافلة عبر الواحة، وكذلك عند بير هوكر بوادى النطرون وفى الضبعة بالساحل الشمالى، وقد أخلت أماكنها فى مارس عام ١٩١٧.

وعند الكيلو ١٦ (الميل ١٠) بعد النقب وبعد ٥ كم (٣ أميال) بعد نقطة التفتيش الأخيرة يظهر برميل أخضر وأبيض يحدد الدوران شرقًا إلى واحة مغرة. والطريق وعر ويحتاج سيارة دفع رباعى مع تبادل السائقين. والطريق محدد ببرميل لمسافة ٢٠ كم (١٢,٥ ميل) ثم يختفى الدرب وسط أرض مفتوحة قاطعًا مناطق كثبان رملية ناعمة خطرة للغاية ولا ينصح بسيارة منفردة أو بدون مرشد وإلا فقد الطريق، وبعد ٣٧ كم (٢٣ ميلاً) من بداية الرحلة تظهر واحة مغرة بالمنخفض من أعلى الحافة خارج المنخفض إلى الجنوب الغربى. يجب عليك مصاحبة مرشد من العلمين للوصول إلى مغرة.

الجولة السياحية الخامسة

واحة القارة (الجارة)

- ٤ × ٤
- طوال اليوم
- سهل إلى صعب

تقع على مسافة خمسة أيام بالجمال من سيوة (١١٢,٥ كم / ٧٠ ميلاً) وهى واحة قارة أم الصغير التى توجد بها قرية القارة الجميلة. وبيوتها مبنية من الطوب اللبن منحوتة فى مكاشف صخور طبيعية، وهى واحدة من بلدات الحصون التى مازالت باقية ولم تتأثر بالحياة المعاصرة. وتعرف القارة أحيانًا بمعكسر الإسكندر. وقد توقف الإسكندر هنا عند عودته من سيوة فى طريقه إلى ممفيس. وقد أعاد الباحثون المعاصرون تفسير رحلة الإسكندر على طول الساحل الإفريقى الشمالى، ويعتقد بعضهم أنه ترك الساحل عبر مرسى

مطروح، ولكنه عندما فقد الطريق دخل سيوة عبر القارة وخرج متجهًا نحو الجنوب خلال الزيتون إلى البحرية حيث تم تشييد معبد على شرفه. وتدعم الجغرافيا إمكانية هذا.

وتوجد أدلة على وجود مركز عمرانى يرجع إلى ما قبل التاريخ فى القارة، حيث تقع سبعة مواقع حددها العلماء فى سبعينيات القرن العشرين، أحدها تم تحديده من خلال حطام الفخار، وحددوا تاريخها باستخدام الكربون بـ ٨٢٥٧ ق.م.

وفى عام ١٨١٩ عندما رأى *كايو* القرية كان لها بوابة واحدة وكانت شوارعها مسقوفة وأفضل آبارها كانت محاطة بأسوار لحمايتها. وكانت القرية مركزًا لتجارة العبيد، أغلب سكانها الحاليين ينحدرون من العبيد الأول.

ولكونها منطقة نائية وبسبب نقص المياه وفقر التربة ومساحتها المحدودة فإن الحياة بها كانت ومازالت حياة قاسية. وقد كان يمكنها فى الماضى إعالة عدد محدود فقط من السكان. وقد التزم سكان القرية بعدد معين لا يتجاوز ذلك، وفقًا لعاداتهم وعددهم الحقيقى غير واضح ويتراوح عددهم من خلال تقارير لرحالة مختلفين ما بين ٤٠ و١٤٥ نسمة، فعندما يولد طفل يكون على أحد أكبر السكان ترك الواحة لجعل عدد السكان عند الرقم المطلوب.

وتقول بعض المصادر إن سكان القارة يعتقدون بأن هذا الأمر يمثل لعنة بسبب بعض الأشياء التى فعلوها فى الماضى. واليوم يؤكد الشيخ أن التقاليد القديمة لم تعد تمارس الآن. ولكن كان يعيش بالقارة ١٤٠ نسمة فقط (عندما مر هوايت بها عام ١٨٩٠ كان عددها ٧٥ نسمة فقط). وقد أعطانا C.Dalrymaple Belgrarve صورة عن تلك الأسطورة:

أحد الشيوخ المشهورين يسمى عبد السيد كان مسافرًا مـــن طـــرابلس للحاق بقافلة حج بالقاهرة. وكان بصحبته عدد قليل من المرافقين والرجـــال المتدينين الذين كانوا فى طريقهم أيضًا لأداء الحج. وعندما نزلوا القارة خرج سكان الواحة لمهاجمتهم خارج البلدة بدلاً من الترحيب بهم. ودبـــر الـــشيخ وأتباعه للهروب، وعندما كانوا فى أمان خارج الوادى وقف الشيخ الـــورع عبد السيد على صخرة وقام بالدعاء على سكان الجارة بألا يزيد عدد الرجال بينهم على ٤٠ رجلاً أبدًا، ورغم أن إجمالى عدد سكان الواحة أكثر من ١٠٠ شخص فإن الرجال القوامين لا يزيدون على الأربعين رجلاً، وعندما يزيـــد العدد على الأربعين يموت أحدهم.

وكان *براون Brwone* أول رحالة يزور القارة وهو فى طريقـــه إلـــى سيوة عام ١٧٩٢. وقد سماها قارة أم الصغير ولم يكن يفضلها كثيرًا، كمـــا سماها *هورتمان* عام ١٧٩٨ أم الصغير. *وكايو* الذى اهتم بلغـــز الأربعـــين رجلاً كان قد أخذ طريق رفيقه M. Zelorzee قادمًا من الفيوم ديسمبر ١٨١٩، وأطلق عليها اسمها الحديث "الجارة" وجاء السنوسيون إلى الجارة مثلما جاء جيش المحور إليها. وفى عام ١٩٧٠ وصلت شركة بترول روسية إلى القارة للبحث عن البترول، ولم تجد شيئًا سوى المياه.

الجغرافيا والجيولوجيا:

تقع هذه الواحة عند الحد الغربى لمنخفض القطارة، يبلغ طولها ١٦ كم (١٠ أميال) وعرضها ٨ كم (٥ أميال) وفيما وراء الواحة يسيطر على الأفق جبل قرن اللبان وهو جبل أبيض اللون مع العديد من القمم النائية. ويوجد ١٥ بئرًا بالواحة، ومعظمها مالح قليلاً، وقد تم حفر معظمها فى العصور القديمة، عندما كانت الواحة أكثر رخاءً.. ويرصع قاعها بمكاشف طبقية مقطعة بحيث

تبدو مثل المشروم العملاق (عيش الغراب) أحدها يعـرف باسـم صـخرة فرعون. كما يوجد عدد كبير من الكهوف، وإن كان *أحمد فخرى* الـذى زار الواحة فى ثلاثينيات القرن العشرين قد أكد أن الواحة خالية من الآثار. ومع وجود الآثار فى كل الواحات المحيطة، ومع وجود آبار محفورة هنـا منـذ العصور القديمة فإن تأكيده هذا قد لا يكون واقعيًا.

وبعد مرور أربع سنوات بدون مطر أضـيرت القـارة مثـل سـيوة عام ١٩٨٢ بعاصفة ممطرة لمدة يومين. وفى ذلك الوقت استقر الأهالى فى قريتهم أعلى التل. وقد دمر المطر القارة، وبسبب فقر الطرق لم يتمكن أحـد من الوصول إلى القرية لمدة أسبوع. وبعد المطر قامت الحكومة ببناء مساكن جديدة على السهل المستوى أسفل القرية القديمة. وفى عام ١٩٩٠ كان هناك ٥٧ مسكنًا بالقرية الجديدة. ومع عدم وجود فنادق أو مدرسة كان هناك مولد للكهرباء.

القوافل وطرقها:

لا توجد طرق ممهدة تؤدى إلى واحة القارة، ولكن توجد طرق قوافل رئيسية وعديدة تربطها بالعالم الخارجى، وترتبط القارة بواحة سيوة بواسطة مسرب "الخديدة"، يسمى الدرب الصحراوى فى سيوة والساحل الشمالى بكلمة مسرب مقابل كلمة درب المستخدمة فى كل مكان بالصحراء الغربية"، الذى يمر خلال نقب أبياد ونقب الأحمر ونقب خمسة على الطريق. ويوجد إلـى الشرق ثلاثة دروب صحراوية رئيسية وهى استمرار لمسرب الخديدة الـذى يمتد شمالاً إلى مدينة غزالة الساحلية ومسرب الدارة ومسرب المحاشس.

مسرب الدارة:

يترك القارة ويمتد نحو الحد الشمالى إلى منخفض القارة يمتد منه فرع نحو غزالة شمالاً بينما يستمر الطريق الرئيسى نحو نقب أبو دويس. ويوجد هناك درب يتجه إلى العلمين على الساحل الشمالى، بينما درب آخر يتجه غربًا. وفرع ثالث يمتد شمالاً إلى أبو مينا والأميرية بينما يتجه الطريق الرئيسى إلى وادى النطرون.

مسرب المحاشس:

من الممكن أن الإسكندر الأكبر قد استخدم هذا الدرب عبر القطاع الشمالى للصحراء الغربية. بعد تركه للقارة يعبر منخفض القطارة ويتجه جنوبًا مع أحد الفروع المتجهة إلى البحرية والدرب الرئيسى، مستمرًا داخل القطارة إلى واحة المغرة. ومن هنا يتجه الدرب شمالاً باتجاه نقب أبو دويس وأبو مينا والأميرية أو جنوبًا إلى وادى النطرون وكرداسة. وهكذا يربط مسرب المحاشس سيوة بممفيس القديمة. وقد استخدمه كل من ***فردريك هورنمان وجوزيف فرندبيرج*** من الشرق إلى الغرب وذلك فى سبتمبر ١٧٩٨.

وقد قدر السير ***فلندرز بترى*** أن عرض الطريق فى العصور الرومانية بلغ ٥٠ ذراعًا مع جسور حصوية على جانبيه. وقد استخدمته قوافل التمور إلى سيوة فى القرن التاسع عشرة، وذلك لأن أولاد على كانوا يفضلون تجنب خط الساحل. وكان هو المفضل ***لباجنولد*** الذى أكد وجود كميات كبيرة من الأخشاب المتحجرة. وطبقة سميكة من الملح شرق القارة. وقد مر ***هوايت*** خلالها مرتين ذهابًا وإيابًا إلى سيوة، وقد وجد أن الرحلة من مغرة إلى القارة تستغرق سبعة أيام بالسفر بواسطة الجمال.

السكان:

يعيش السكان فى بيئة صعبة وفى نمو صعب للمحاصيل، ويعتمـــدون على الزيتون والتمر، وقليل من الخضراوات وعندهم دواجن ولكن لا توجد جمال أو حمير ولكن قليل من الماعز والأبقار. وبرغم فقرهم فإن القارة من الأماكن التى ترسخت فيها العادات البدوية بالصحراء الغربية. ويوجد بالقرية قاعة استقبال حيث تناقش بها أمور القرية ويستضيف الأهالي الضيوف بها. وعند زيارة القارة يقوم الشيخ حسن بتقديم أصول الضيافة وفقًا للتقاليد البدوية وذلك بتقديم الشاى عقب الوصول، يتبع ذلك جولة بالواحة ثم وجبة غنية من الدجاج والأرز والملوخية، وقد ذكر للمؤلفة أن القرية تحتاج فقط إلى أربعـــة أشياء: مدرس وطبيب وطريق ومورد ماء جيد، ومع حلـــول عـــام ٢٠٠٠ حصلت القرية على مدرس ومصدر ماء جيد. ومازال الطريق غير ممهد.

كثير من المصادر المختلفة وضعت القارة على بعد ٧٠ كم و١٢٠ كم و١٥٠ كم (٤٣ إلى ٩٣ ميلاً) من سيوة، ولكن عداد المسافات الخاص بنـــا يحدد لنا المسافة من أغورمى إلى منخفض القارة عبر نقب الخمسة والممـــر الخامس بمسافة ١٢٣ كم (٧٧ ميلاً). وبعد ترك أغورمى فى واحـــة ســـيوة يستمر الطريق شرقًا لمسافة ١٢ كم (٧,٥ ميل) إلى تفريعة الفرع الجنـــوبى من الطريق ليتجه إلى الزيتون، بينما يستمر الشمالى لمـــسافة ٤٧ كـــم (٢٩ ميلاً) إلى الحافة، عبر أراضى الكورشيف وهى تربة ملحية تماسكت بقوة ثم تحولت إلى أرض متقطعة متعبة بالنسبة للسير فوقها، ولحسن الحظ يوجـــد طريق جيد ومستو. وتتكشف فوق الحافة طبقات من الطباشير الأبيض النقى تعلوه أحجار ضاربة إلى اللون البنى تلمع فى الشمس، ويعد نقـــب المغبـــرة ممرًا سهلاً يتلوى باتجاه أعلى الحافة، ويعد مكانًا جيدًا للتوقف ورؤية مشاهد ممتازة بالواحة.

وتوجد قصة مرتبطة بنقب المغبرة ذكرها القديس يوحنا على النحو التالى: فى إحدى الليالى عند غروب الشمس صعدت قافلة الممر وقد هاجمها البدو، وكانوا مختبئين خلف ٥٠ كومة صغيرة من الحصى ثم وقفوا ودارت المعركة وقتل اللصوص. وقام قادة القافلة بدفنهم بجانب الكومات، ومن ثم فإن أى مسافر عبر النقب يخشى عبوره بعد غروب الشمس خوفًا من أشباح البدو الذين قتلوا، حيث يقال إنها تسكن الممر.

وقد رأى *سان جون (القديس حنا)* ***St John*** الكومات الخمسين من الأحجار مازالت قائمة، وطلب منه المرشدون عدم إيقاد النار هناك خوفًا من المشاكل، وسطح الصحراء فوق الحافة رتيب. ووجود المرشد أمر ضرورى هنا، حيث يلتف الطريق من حفرة طينية إلى حفرة طينية أخرى. ويمكن رؤية الدرب ولكن الأفق مستو تمامًا بدون أى علامات لتحديده.

وبعد ٣٥ كم (٢٢ ميلاً) من نقب المغبرة، يهبط الطريق إلى منخفض القارة ويبدأ عند نقب أبياد، ثم يصل بعد تسعة كيلومترات إلى نقب الأحمر. حيث توجد نقطة تفتيش عسكرية أتى جنودها من كل أنحاء مصر. يقضون ٤٠ يومًا فى هذه الأماكن المعزولة والقاحلة قبل العودة إلى القاهرة للراحة لمدة عشرة أيام، العديد منهم شباب متعلم، يجد مشقة فى الحياة بالصحراء، فالفاكهة أو علب السجاير والمعلبات شىء قيم بالنسبة لهم. وعند إحدى نقط التفتيش سأل أحد الجنود عن شىء يقرأه وقال إن أى جريدة أو مجلة قديمة شىء مفيد، وتعد هذه النقطة آخر نقطة للهبوط إلى منخفض القارة عبر نقب الخمسة.

الجولة السياحية السادسة

سيدى عبد الرحمن إلى مرسى مطروح:

- ٢ × ٢ و ٤ × ٤
- ٣ ساعات
- سهل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
سيدى عبد الرحمن	٤٥٩	٥٨	٣٠	٥٦٠	٤٥	٢٨	صفر	صفر
مطار العلمين	٥٦٠	٠١	٣١	٥٠١	٣٠	٢٨	٢٢	٢٢
الضبعة	٣٨٣	٠٢	٣١	٧١٩	٢٦	٢٨	١٠	٣٢
فوكة	٢٦٠	٠٥	٣١	٧٢٢	٥٤	٣٧	٥٠	٨٢
غزالة (تقاطع الخط حديدى)	٦٢٢	٠٦	٣١	٨٢٦	٥١	٢٧	٥	٨٧
رأس الحكمة	٦٠٧	٠٦	٣١	٥٦٧	٤٩	٢٧	٥	٩٢
حنش	٥٦٨	٠٩	٣١	٩٤٨	٣٧	٢٧	٢٢	١١٤

سيدى عبد الرحمن:

تبعد سيدى عبد الرحمن عن آخر الشواهد بأرض المعركة بالعلمين بتسعة كيلومترات (٥,٦ ميل) غربًا. وتقع على خليج الكنائس الرائع حيث الماء الفيروزى واللازوردى والرمال البيضاء الناصعة، ويوجد بعض المصايف هناك. وهو مثل كل البلاجات غاية فى الجمال، وقد تحدث "*بلجريف*" عن عمليات السلب على طول الساحل، ففى أعقاب حدوث عاصفة

قد يجد الشخص أحياناً بالإضافة إلى الإسفنج أنواعًا من حمولة السفن تشمل القطن وأوراق الكرتون والبراميل الخشبية المحملة بالنبيذ والروم (نوع من الخمر). ووفقًا لرواية محلية فقد أطلق على هذه المنطقة اسم سيدى عبد الرحمن على اسم أحد الشيوخ المسلمين قُتل على يد نجار، وبعد عام من مقتله مر التجار هنا مرة أخرى والتقطوا بطيخة خضراء كبيرة تبدو شهية، وأخذوها إلى الباشا. وعندما فتحها الباشا وجد داخلها رأس عبد الرحمن وهى مازالت تنزف دمًا. ومنذ هذا الوقت يذهب إليه المريدون يلتمسون منه البركات. ولسوء الحظ منذ أن أقام الخديوى عباس مسجدًا جديدًا لم يعد الشيخ يساعد الفقراء.

ويوجد هنا ثكنة عسكرية شيدت بواسطة فصائل حرس السواحل لإسكان ٥٠ رجلاً بخيولهم لحماية الساحل من المهربين طول عام ١٩٠٠.

قوات المحور:

كانت بلدة سيدى عبد الرحمن تقع فى قلب دفاعات دول المحور أثناء معركة العلمين. وكانت هيئة جيش المحور تحت القيادة المباشرة للحاكم العام الإيطالى لليبيا، وكان القائد الميدانى لأنحاء شمال إفريقيا يدعى المارشال الميدانى *اروين رومل* ثعلب الصحراء. وقام *رومل* بحرب خاطفة فى الصحراء، فقد جاب الصحراء وأظهر ما كان متوقعًا، مثلما كان يفعل فى فرنسا عندما كان قائدًا سابقًا لفرقة المدرعات السابعة التى كانت تلقب بفرقة الشبح، فعندما وصلت فرقة إلى طرابلس اندفعت شرقًا باتجاه وادى النيل فى شهور قليلة.

مجموعة Panzergruppe Africa:

أنشئت فى أغسطس ١٩٤١ مثل فرق رومل فى شمال إفريقيا وأعيد تسميتها باسم جيش إفريقيا المدرع فى يناير ١٩٤٢، ثم إلى الجيش الألمانى الإيطالى المدرع فى أكتوبر ١٩٤٢ وذلك قبل معركة العلمين. وقد ضعفت همة هذا الجيش بعد هزيمته فى شمال إفريقيا ٢٠ فبراير ١٩٤٣. وكانت المجموعة الألمانية الإفريقية (DAK) التى أنشئت فى ١٩ فبراير ١٩٤١ قلب وروح الجيش الألمانى فى شمال إفريقيا. وكانت تعمل تحت شعار شجرة النخيل مع وضع الصليب المعقوف على ساقها لتصير الآلة القتالية الأكثر كفاءة على المسرح. وفى معركة غزالة كانت هى آلة القتل الأكثر كفاءة مع استخدام السلاح الأخير بالصحراء وهو الدبابة. وفى معركة العلمين لم تكن أقل ولاءً أو أقل كفاءة ولكن مع استنفاد الإمدادات أخذت هذه الفرقة تنزف حتى الموت.

الإيطاليون:

كان الإيطاليون يلعبون دورًا متكافئًا فى معركة شمال إفريقيا، فقد قاتلوا فى جميع المعارك وعانوا الكثير من الظروف مثل اللاعب الآخر. وماتت أعداد كبيرة جدًّا منهم ولكن غالبًا ما كان يُنسون عند الحديث عن أحداث شمال إفريقيا. وقد تابعهم رومل على النحو التالى:

"تلزمنى واجبات المزاملة أن أبدأ بدون مغالطة وأقول إن أوجه التقصير التى قاسى منها الإيطاليون لم تكن خطأ الجندى الإيطالى. فقد كان الإيطالى ذو إرادة وغير أنانى ورفيقًا جيدًا، وإذا أخذنا فى الاعتبار الظروف التى أحاطت به فإنه كان يؤدى بشكل أفضل مما هو مطلوب.

خط الرحمن:

تمركزت دفاعات رومل إلى الشرق من درب الرحمن الذى يمتد من سيدى عبد الرحمن جنوبًا حتى منخفض القطارة وكانت مراكز الجيش وورش إصلاح الدبابات موجودة عند سيدى عبد الرحمن.

ومن بداية الموقف فى شمال إفريقيا وبسبب فرق المدرعات المستنزفة والتفوق الجوى البريطانى، ونقص الوقود، كون رومل دفاعات ثابتة وقسم فرقه المسلحة.

وكان الانتشار للقوات يمتد بعمق ثمانية كيلومترات (٥ أميال) من الشرق إلى الغرب، مع وجود حقل ألغام خارجى وممر بطول ميل واحد كحقل ألغام ثانٍ ثم الدفاعات الرئيسية، متمثلة فى نطاق بطول ٤٧٥٠ مترًا (٥٠٠٠ ياردة) لمواقع الدبابات والمدافع المضادة للدبابات. والخط الدفاعى الثالث ويمتد على طول درب الرحمن، تعززه دبابات متحركة.

وأمام هذا التمركز الدفاعى تمتد حقول ألغام دول المحور بامتداد ٦,٤ كم (٤ آميال) من البحر إلى المنخفض ووصلوا إلى أقصى حد شرقى لهم ما بين سيدى عبد الرحمن وتل العيسى وانتهى إلى الشرق من الحميمات، ويمتد تل العقاقير خلف جيش الخلفاء على بعد ١٠ كم (٦,٢ ميل) من سيدى عبد الرحمن الذى يعد واحدًا من المواقع الرئيسية لهذه المعركة، كما أنه يعد الموقع النهائى لإدارة المعركة. ولقد لقب بمقبرة البانزر حيث شهد ناقوس الموت لفرق جيش إفريقيا Africa Korps.

وقد سيطر الألمان على حافة المطرية الممتدة من الساحل من الـشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى على بعد عشرة كيلومترات (٦ أميال) منه وقـد تمركزت فرقة تورنتو الإيطالية فوقها مع تمركز فرقة ليتوريـو الإيطاليـة خلفها غربًا.

وإلى الشمال الغربى من حافة المطرية بعشرة كيلومترات (٦ أميـال) يمتد منخفض بطول ميل واحد يعرف باسم كيدنى، ويفصل بين فرقة بـانزر الخامسة عشرة فى الشمال وفرقة ليتوريو فى الجنوب وكان يمثل بؤرة القتال الرئيسية خلال معركة العلمين.

الضبعة:

من الممكن أن تكون مركزًا لمجتمع قديم يعرف باسم زفريوم Zefrium ينتشر حول شواطئها البيضاء فى الربيع غطاءات خضراء من نباتات النعناع والنخيل الهندى والأعشاب المزهرة والبرسيم والبنفسج البرى.

وفى ١٣ مارس ١٨٠٥ فى مكان ما على طول ساحل خليج الكنـايس غرب الضبعة واجهت حملة *إيتون* المرهقة (انظر التاريخ الـسابق الـذكر) مشكلة أخرى. فقد وصل رسول من درنة وأتى بأخبار طيبة إلى حامد الذى احتفل بإطلاق الرصاص فى الهواء. وكانت المشكلة الوحيدة أن العرب خلف الكتيبة لم يسمعوا هذه الأخبار واعتقدوا بأن رفقاءهم العرب كانوا يحـاربون المسيحيين، وتحركوا إلى الإمام للحاق بالمعركة. لقد أخذت المسألة بعـض الوقت قبل أن تستقر الأمور.

وعندما حكم البريطانيون الساحل الشمالى تحسن وضع الضبعة، وبعد إلغاء مركزية فصائل الهجانة وإنشاء ثلاث محطات حراسة وحصن بمرسى مطروح اختيرت الضبعة كمحطة إضافية وذلك بسبب وقوعها فى منتصف الطريق بين الإسكندرية ومطروح.

وتعد منطقة الضبعة من المناطق التى يخطط لها أن تكون مكانًا لإنشاء مفاعل نووى.

القصير:

تقع إلى الجنوب من الضبعة بنحو ٣٥ كم (٢٢ ميلاً) فى منطقة صحراوية خرائب لمعبد يسميه أولاد على بالقصير وهو عبارة عن قلعة صغيرة مكونة من حجرة واحدة بأبواب فى الغرب والشرق، مع دهانات بالداخل بالأسود المائل للخضرة واللون الأحمر. ومع بعض الزخارف المتناثرة، وقد اكتُشفت أشياء عديدة هنا ونقلت مؤخرًا إلى متحف الإسكندرية تشمل تمثالاً يونانيًا وثلاثة تماثيل نصفية من الرخام، ومعظم هذه الأثريات ترجع إلى القرن الثانى، ويذكر *G.W.Murray* أن المعبد قد دمر أثناء التمرد اليهودى عام ١١٦.

فوكة:

تقع على مسافة ٥٠ كم (٣٠ ميلاً) غرب الضبعة، وقد سقط المطر مع وصول حملة *إيتون* للمنطقة، وقد وجدوا هنا خرائب لحصون قديمة وأصروا على قضاء عدة أيام بسبب هبوب رياح عاصفة وحدوث أمطار غزيرة مصحوبة بالرعد، وكانوا فى أراضى تريبولتيانية (طرابلسية) واليوم لا يوجد ذكر عن فوكة. يلى فوكة غزالة ورأس الحكمة وحنش، وقد تحولت جميعها

من بيئات برية إلى مصايف وبلاجات متطورة. وبرغم قلة عدد حدائق الحيوان التى أنشئت بالمنطقة إلا أنه لم يطلق على أى منها اسم أحد من هذا الإقليم العظيم.

الجولة السياحية الرابعة

مرسى مطروح:

السير أو بالدراجة أو بالسيارة ٢ × ٢

نصف يوم

سهلة

بعض رسوم دخول.
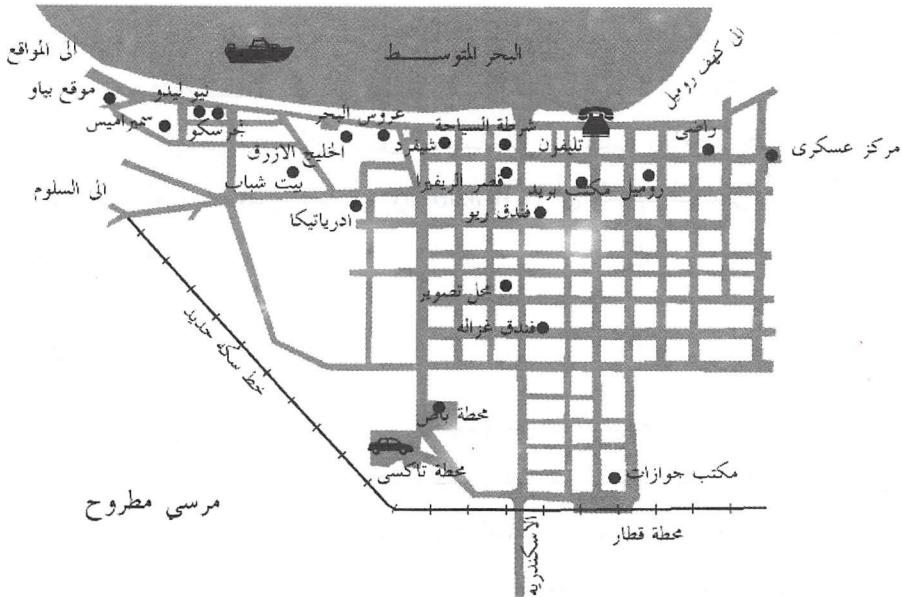
مرسى مطروح:

٢٢ ٣١ شمالاً و٣٢ ٢٥ شرقًا

كان اسمها قديمًا أمونيا أو بارتيونيوم. وكانت تعــرف كــذلك باســم البراتون، ربما لتشوه الاسم الرومانى، وكان اسمها فى العــصور الوســطى وعصر النهضة *بورتالبرتون* Portalberton، *وبورت ألبرتون وبروتو ألبرتو* وكلها فساد الفساد.

وفى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر استخدم اسم فاسد آخر وهــو باريتون Bareton ولا واحد من هذه الأسماء له أهمية باستثناء التوقيع علــى الخرائط، لدينا عدد كبير من الخرائط للساحل الشمالى وقليل منها يحمل هذه الأسماء، والاسم الحالى مرسى مطروح يعنى مرفــأ للحمايــة أو للرســو.. أو كما يفسر *أوريك بيتس* بأنه يعنى المرفأ المهجور، وهو باحث أمريكــى أصبح أمينًا للآثار الإفريقية بمتحف بيابودى Peabody .

التاريخ:

توجد أدلة على أن تجار إسبرطة (١٥٠٠-١٢٠٠ ق.م) والقبائل الليبية قد ترددوا على هذه المنطقة مما جعل الإسكندر الأكبر ينشئ مدينة تجاريــة هنا. وقد توقف هنا فى طريقه إلى سيوة لاستشارة قدس الأقداس، وقد استقبل وفدًا من سيرين رحب به ووافقوا عليه كقائد لهم، ومن بين الهدايا التى قدمت للإسكندر الأكبر من سيرين ٣٠٠ حصان حربى وخمس فرق خيالة.

وقد ذكر "*بيتس*" أن الإسكندر قد رأى عند توقفه فى هذا المكان غزالاً جميلاً، وقد فشل رامى القوس فى صيد أى منها فصرخ الإســكندر "يــا رجــل أنت قــد رميت بعيدًا عن العلامة"، فأصبحــت "بعيدًا عن العلامــة" اســمًا

للمدينة وهى باراتونيوم Paratonium باللاتينية. وقد اعتبرها الرومان أحد قرنى مصر والقرن الآخر بلوزيوم وهى بلدة فى شمال غرب سيناء (تعرف حاليًا ببالوظة- المترجم). ودائمًا ما كان الهجوم على مصر تاريخيًا يبدأ من القرنين.

الفترة اليونانية الرومانية:

تذكر قصة قديمة أنه بعد سقوط طروادة بحثت هيلين عن مأوى فى مطروح ومن ثم أطلق عليها باراتونيوم. لو كان ذلك حدث فعلاً لكانت هيلين واحدة من الجميلات اللاتى قدمن إلى مرسى مطروح. كما لجأت كليوباترا إلى باراتونيوم بعد موت يوليوس قيصر وسبحت فى مياهها مع حبيبها الجديد مارك أنطونيو وشهدت ميلاد سيلين كليوباترا ابنة أنطونيو واستخدمت ميناء لتجهيز أسطولها ضد أغسطس، وقد عادت هى وأنطونيو إلى مطروح بعد المعركة وقاما بتحصينها وتحصين بلوزيوم "قرنا مصر". وقد أتى كورنيليوس جالوس بعد أنطونيو وأسر باراتونيوم.

وقد تمردت أربعة فيالق ***لأنطونيو*** من سيرين، وكانت تحت حكم ***جالوس*** (قدر أغسطس إخلاص الفيلق له بمنحه اسم سيرينايكا وتركه ليحمى جزءًا من مصر).

وهرب أنطونيو من المدينة وعاد ليقاتل مع الجنود والسفن، وكان يعتقد أن جنوده سيلتحقون به ولكنه عندما اقترب من أسوار المدينة المحصنة لاستدعائهم قام جالوس بقرع الطبول حتى لا يسمعه أحد. وقام جالوس بتدمير أسطول أنطونيو داخل المرفأ الغربى، فاتجه أنطونيو شرقًا ليقاتل أغسطس والذى من توقع قيامه بمهاجمة "بلوزيوم" التى كان أنطونيو يعرفها جيدًا.

لقد فقدت باراتونيوم أهميتها التى طالما كان يذكرها الشعراء أمثال أوفيد Ovid، وقد احتلها فاسبسيان، وكانت مطروح البيزنطية عاصمة ليبيا الدنيا (السفلى)، وأثناء هذا العصر أعيد تحصينها فى عهد جوستنيان.

العصر الإسلامى:

كانت ميناءً مهمًا فى الحقبة الإسلامية الكلاسيكية، عندما كانت تمر بها البضائع من شمال إفريقيا إلى إسبانيا وجنوب فرنسا.

وأثناء العصر العثمانى، كان الحصن التركى يقوم بحراسة المدخل إلى الميناء، وظل قائمًا حتى بداية الحرب العالمية الأولى عندما أسس البريطانيون حصونًا أخرى للدفاع عن مرسى مطروح. وفى ذلك الوقت كانت مطروح تمثل موقعًا لثكنات حرس الحدود.

وفى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أصبحت المدينة تُعرف باسم *باريتون* Bareton، وكانت تذكر بصعوبة فى أدبيات الرحالة فى ذلك الوقت. فمعظم البعثات كانت تتجه إلى سيوة والمرور بها. لقد كان هنرخ منوتولى أول من أدرك أثناء رحلته إلى سيوة أن باريتون هى باراتونيوم القديمة.

وفى ١٨ مارس ١٨٠٥ وصل إلى هنا الأمريكى *وليام إيتون* مع قواته متخذًا طريقه عبر الساحل الشمالى للهجوم على درنة، وقد سمى مرسى مطروح ماروسكا Maroscah أو Massouah وقد وجد *إيتون* شيخًا يشغل الحصن. وكان أحد القيادات القبلية وكان يهتم بمشكلات مطروح ويسمى بالطيب، ولا يهتم بأكثر من ذلك، كما وجد *إيتون* أنها بعيدة كل البعد عن المكان الذى عقد العزم على الذهاب إليه. لم يكن مع *إيتون* نقود لكنه

جمع ٦٧٣ دولارًا ونصف دولار للرجل الطبيب الذى أعاد إرسال ٤٠ جملاً إلى برج العرب. وبدأ إيتون يرى أن حامد *قرامنلى* كان بجانب العرب، وقال إيتون إنه قد يرسل رسولاً إلى بومبا لمعرفة أخبار الأسطول وأوقف التعيينات عن أى واحد باستثناء رجاله وانتظر فى مطروح للرد واستسلم العرب.

الاحتلال البريطانى:

مع بداية القرن التاسع عشر أصبحت مرسى مطروح تحت السيادة البريطانية. وكانت مكانًا جيدًا لإنشاء مراكز صحراوية عسكرية لفصائل الجمال (الهجانة) التى تحولت إلى اللامركزية حديثًا من حصن الشفخانة بالإسكندرية.

وقد تم اختيار ثلاثة مواقع وهى أبو صير وعميد وسيدى عبد الرحمن وتم تدعيمها بمراكز مراقبة صغيرة بها ١٥ رجلاً. واختيرت مرسى مطروح بمينائها العميقة لإقامة حصن بها، وقام ببنائه ٢٤ بناءً من صقلية، وسرعان ما شغله ١٢٥ رجلاً من الهجانة وأغلبهم من السودانيين مع ضباط مصريين وإنجليز وألمان، وكانت أسرهم تعيش فى ثكنات عسكرية.

وقد قامت فصائل الهجانة بشراء ألف فدان من الأرض وأنشأت المنازل لإغراء السكان بالإقامة. ومع عدم النجاح فى استقطاب صيادى الإسفنج للاستقرار بمطروح على مدى عام، قام صيادو الطيور وأصحاب الدكاكين بتشجيع صيادى الأسماك وبدو الإقليم تدريجيًا للإقامة بمطروح. ومن ثم أمر *أندريه فون دومريخر* مدير فصائل الهجانة ببناء مركز بوليس وسجن ومدرسة ومكتب بريد ومستشفى. وقد كان الرجل الذى أنشأ كل شىء

رجلاً فرنسيًا فوضويًا يعرف باسم E، وقد تعهد *دومريخر* بحمايته من القنصل الفرنسى فى الإسكندرية الذى كان يريد نفيه لكونه فوضويًا وهاربًا من الخدمة العسكرية. وقد قام دومريخر بحمايته لأنه وجده شخصًا مهذبًا ودقيقًا، كما جعله المهندس المعمارى للمدينة. وكانت حجته فى ذلك أن E مستوطن متميز وأن ليس هناك شيء يمكن أن إبادته فى الصحراء وأن القنصل الفرنسى ليس له الحق فى التدخل فى شئون أفرادى من المستعمرين وهكذا ولدت فى مرسى مطروح الحديثة إدارة ومنطقة.

وقد أنشئت محافظة التخوم العربية فى مطروح قرب ما يعتقد أنه لكليوباترا الكبيرة.

الحرب العالمية الأولى:

انتظم معسكر حربى قرب الميناء أثناء الحرب العالمية الأولى وكان من بين مسئولياته حماية الطريق ما بين الضبعة التى ينتهى عندها الخط الحديدى الخديوى ومطروح.

وبالإضافة إلى الجنود البريطانيين المرابطين هناك كان يوجد السنوسيون وعدد من الإيطاليين الذين هربوا من ليبيا. وكانت معركة رئيسية قد تسببت فى مصرعه فى يوم عيد الميلاد ١٩١٥ عندما تحركت القوات البريطانية لمهاجمة السنوسيين ونجحت فى قتل ٣٧٠ منهم وإن كان السنوسيون قد نظموا معسكرًا قرب مطروح، ولكن قام البريطانيون بتدميره فى شهر يناير.

وفى عام ١٩٢٠-١٩٢١ ذكر *س. داليرمبل بلجريف* أنه لا توجد فنادق بمطروح، ولكن أماكن استراحة سيئة. ولكن فى عام ١٩٣٠ أقامت

رابطة الواحات الليبية بقيادة الكابتن Hillier استراحة هنـــاك، وكـــان هنـــاك ١٤١٠ أفراد يسكنون فى ١٥٠ منزلاً، و١٤٠ كوخا صغيرًا وثمانية مبـــانٍ حكومية وفندقين.

الحرب العالمية الثانية:

بدأت مطروح تتغير بشكل أساسى أثناء الحرب العالمية الثانيـــة، فقـــد كان ميناؤها الجيد وسهولة الوصول إليها بسبب السكة الحديـــد ســـببًا وراء اهتمام كل من ألمانيا وإنجلترا بها، وقد وقفت بين الاثنتين وتعرضت للقصف عدة مرات. وفى خمسينيات القرن العشرين كانت مطروح لا تزال تنتشر بها مخلفات الحرب. ففندق الليدو مهمل، كما تعلم البدو كيف يزيلون الجليجنايت Gelignite من الألغام ويفجرونه فى الماء لقتل مئات الأسماك فى وقت واحد. وكان السجناء الألمان لا يزالون يطهرون حقول الألغام.

اليوم:

اليوم مرسى مطروح عاصمة للمحافظة بعدد سكان قدره ربع مليـــون (٨٥٪ منهم من البدو)، وتغطى المحافظة المسافة من الإسكندرية إلى السلوم لمسافة ٤٠٠ كم (٢٥٠ ميلاً) وتمتد جنوبًا حتى محافظة الوادى الجديد، يقدم إليها كل صيف ٢٥٠ ألف زائر. ورغم تنميتها كمدينة اصـــطياف ووجـــود أعداد كبيرة من الفنادق بها فإنها مازالت تشعر بأنها مدينة حدودية. وتقـــوم بدور مركز التجارة للبدو بالمنطقة والميناء الرئيسى الأول لتجمع المسافرين والقادمين من ليبيا (عندما تكون الحدود مفتوحة) وتملأ الشوارع بالبـــضائع الغريبة والتى تشمل الأكلمة والصديرى الليبى والأحذية الملونـــة والطـــرح الملونة. كما تشتهر مطروح ببذور القرع التى يعتقد بأنهـــا الأجـــود علـــى مستوى مصر.

الجغرافيا والجيولوجيا:

تعد مطروح النقطة المصرية الأقرب إلى جزر البحر المتوسط، فهى على بعد ٤٠٠ كم (٢٥٠ ميلاً) من جزيرة كريت و٥٩٢ كم (٣٧٠ ميلاً) من قبرص. والبحر أمام مطروح غاية فى الجمال بلونه اللازوردى والفيروزى بزرقته الخلابة وشواطئها الرملية تظاهرها صخور الحجر الجيرى، حيث يوجد العديد من الكهوف على جوانبها الضخمة ترقد تحت مياه بحرها بقايا السفن المحطمة من أزمنة عديدة كأدلة على أهمية هذا الميناء عبر العصور.

ويوجد فصل مطر فى مطروح، ويمكن توقع سقوط المطر من نوفمبر إلى مارس، ونظرًا لقربها من البحر، فإن مناخها يتميز بالرطوبة المرتفعة صيفًا، وكما هو الحال فى كل الساحل الشمالى فإن موارد المياه بمرسى مطروح محدودة. وقد كتب ***جون بول*** والذى كان يعمل فى مجال المساحة الجيولوجية فى مقال له بعنوان "موارد المياه بمرسى مطروح عام ١٩٣٧" ما يلى:

"أثناء زمن بول كان هناك ٣٠ بئرًا ضحلة وقناتان جوفيتان مخصصتان حصريًا لإمداد الفندقين بالمياه" مع عدد قليل من الخزانات لحجز مياه المطر وتجميعها ومركبين ينقلان المياه يوميًا من الإسكندرية.

ويكمن الحل فى إنشاء خزان بوادى الخروبة على بعد ثلاثة كيلومترات (١,٨ ميل) جنوب غرب مطروح مع التوصية ببناء سد عند فتحة (مصب) الوادى. ومثل غيرها من البلدات الصغيرة فى مصر فإن شوارعها لا تأخذ أسماءً محددة. ويقوم السكان بتعريفها من خلال علامات أرضية رئيسية بها مثل شارع الشباك الأزرق، وقد قامت الحكومة بمحاولات لوضع أسماء لها إلا أن الناس لم يألفوا هذه الأسماء الجديدة.

ويمتد الشارع الرئيسى متخللاً البلدة باستقامة من الطريق الدولى حتى مبنى المحافظة على البحر، وهو شارع الإسكندرية. ويمتد طريق الكورنيش على طول امتداد الساحل، ويعرف معظم سكان مرسى مطروح اسمى هذين الشارعين. وحيث يتكون البلد من مربعات سكنية فإن تحديد أى شارع يمكن بسهولة من الوصول إلى أى مكان بها.

التجارة والناس:

ذكر العالم الأمريكى ***بيتس*** ***Orin Bates*** أن التجار فى مرسى مطروح فى العصور الكلاسيكية كانوا يصدرون معدنًا أملس وشحمًا أبيض اللون، يعتقد أنه من رغاوى البحر والطمى المتصلب. وكان الرومان يستخدمونه فى إضافة اللون الأبيض لحوائطهم، واعتقد ***بيتس*** أنه حجر جيرى. وكان اليونانيون والقبارصة يعملون هنا فى مهنة قديمة تتمثل فى تجميع الإسفنج الشهير الموجود بقاع البحر من مرسى مطروح حتى السلوم. وكانوا يجمعونه فى الفترة من مايو إلى أكتوبر من كل عام. ويوجد نوعان من الإسفنج بمطروح الأول كأسى الشكل والثانى يشبه خلية النحل. والأول هو الأكثر انتشارًا والثانى هو الأكثر قيمة، ويعد أجود أنواع الإسفنج فى العالم. وكان اليونانيون والرومان القدامى أكثر اهتمامًا بالإسفنج مثلما هم اليوم. وكان المحاربون اليونانيون يستخدمون الإسفنج لحشو خوذاتهم من الداخل. وكان الغواصون يأتون من مجموعات جزر سيكلادس وسبوراوس اليونانية لجمع الإسفنج وبيعه فى أسواق المدن مثل إسبرطة وكريت وأثينا. وكان الغواصون مثل زملائهم فى القرن العشرين يستخدمون الحجارة لتعطيهم وزنًا زائدًا حيث كانوا يغوصون إلى أعماق تتراوح ما بين ٦٠ و٩٠ مترًا (٢٠٠ إلى ٣٠٠ قدم) لجمع الإسفنج على طول القاع.

ويقوم الغواصون المعاصرون بجمـــع الإســـفنج بـــالغوص والحفـــر أو باستخدام مذراة يدوية طويلة مثل الشوكة. ويغوص الغواصون وهم عراة حتى لا تعيقهم الملابس وتؤدى إلى غرقهم، ويظل الغواص تحت الماء لمدة دقيقة و ٤٠ ثانية على الأكثر. وفى السنوات الأخيرة تم تصميم جهاز غوص بدائى للمساعدة فى حصاد الإسفنج ولكن هذه الأجهـــزة أثبتـــت خطورتهـــا البالغة، ونتج عن فشلها أن كثرت المقابر على طول الساحل وعلى جزيـــرة أشايلة إلى الغرب من مطروح. وقد قامت الحكومة المصرية فى بداية القرن العشرين بتحريم مثل هذه الأجهزة، وعاد الغواصون مرة أخرى لاســـتخدام الحجر للغوص بمساعدته إلى القاع.

وفى بداية الجزء الأول من هذا القرن كان يوجد نحو ألفـــى غـــواص يأتون من كل أنحاء البحر المتوسط ويتجمعون فى مرسى مطروح ويقضون أجازاتهم فى الاحتفالات والغناء التقليدى مزخرفين قواربهم بالألوان والأعلام (الرايات) وقد أنشئت الكنيسة اليونانية بمطروح بواسطة الغواصين، وقد دفن عدد منهم فى الجبانة القريبة منها. وقد تم تنظيم عملية حصاد الإسفنج فـــى المياه الإقليمية المصرية حيث يجب الحصول على تصريح مـــن الحكومـــة المصرية لجمع الإسفنج. وقد توقفت عملية حـــصاد الإســـفنج فـــى أوائـــل الثمانينيات من القرن العشرين.

جولة سياحية:

لا يوجد بمرسى مطروح آثار يمكن أن تقارن بباقى الأماكن المصرية. أما من الناحية التاريخية فإنها تنافس أفضلها، حيث تعـــد مطـــروح منطقـــة ساحرة من خلال أشباح كليوباترا وأنطونيو التى تسكن اللاجونات وتخيلات معارك الأساطيل التى حدثت على طول شواطئها. وكان أول مـــن درســـها

الأركيولوجى والإثنولوجى Oric Bates، وذلك فى عامى ١٩١٣-١٩١٤. وقد نشر عدة مقالات عن المواقع الأثرية أواخر العصر البرونزى حتى البيزنطى. وأثناء الحرب العالمية الأولى قام قس عسكرى بمطروح يدعى ***L. Goodenough*** بدراسة الخرائب وقام بكتابة تقرير موسع مرفق يدًا بيد ومن خبير إلى خبير ولكنه لم ينشر. وفى عام ١٩٩٠ أُعطى التقرير ***لدونالد هوايت*** الذى قام بكتابة تقرير خاص به، ومضاف إليه معلومات من التقرير السابق، ونشره فى مجلة المركز الأمريكى للبحث بالقاهرة فى العام التالى.

اللاجون:

يمكن للشخص أن يرى البحر المتوسط من الشمال ومن الجنوب. والمدخل إلى اللاجون ومدينة مرسى مطروح الحديثة.

وكانت البحيرة فى الماضى تتكون من أربعة أجزاء: اللاجون الغربى والميناء وقسم شرقى صغير للميناء واللاجون الشرقى الذى ينفصل تمامًا عن اللاجون الغربى، وتوجد جزيرة بيتس بالبحيرة الشرقية(*).

اللاجون الغربى:

يمثل اللاجون الغربى موقع باراتونيوم القديمة. وكانت البلدة اليونانية تقع على طول الشاطئ الشمالى، والبلدة الرومانية على الشاطئ الجنوبى، وقد انهزم هنا أسطول مارك أنطونيو فى معركته الأخيرة عام ٣١ ق.م. وعندما انهزم فى أكتيوم حضر إلى هنا، وتمرد جيشه وتركه. واستولى كورنليوس جالوس على باراتونيوم، وعاد أنطونيو واقترب منه الموت عندما

(*) تتصل البحيرتان منذ أكثر من ٣٠ عامًا بقناة اصطناعية، كما أن جزيرة بيتس اختفت تمامًا بعد ردم الجزء الشرقى من اللاجون. (المترجم)

دخلت سفنه الميناء. وقد قام جالوس بمد سلسلة من الكابلات بطريقة سرية عبر المدخل الضيق للمرفأ، وعندما أصبحت داخلة جذب سلسلة الكابلات وحجز السفن داخله وتم تدمير الأسطول مع غرق العديد من السفن فى قاع الميناء.

قصر كليوباترا:

لم يعد هناك اعتقاد بوجود قصر كليوباترا الغامض، ويعتقد بأن هذا البناء كان حمامًا بيزنطيًا. وهو فى الحقيقة كنيسة بيزنطية اكتشفها ***بيتس*** فى البداية ثم ***Goodenough*** ووصفها ***Briggs*** بعد الحرب العالمية الأولى. وقد وجدها عبارة عن أطلال لمبنى حجرى، مع وجود ممر تحت أرضى يتصل بالشاطئ، ويبدو أن إحدى حجراته قبانية. وهى معروفة بشكل عام بقصر كليوباترا .

وربما كان هناك جزء كبير من البناء كاملاً، ولكن يبدو أن جزءًا من الحجر قد استُخدم لبناء متراس (طابية) ملحقة. كما سرقت الحجارة أيضًا فى العصور الوسطى.

بلاجات المدينة:

تشمل بلاجات المدينة رومل والليدو والغرام، ويجب أن نعرف أن السباحة ممنوعة ليلاً. والتهريب مشكلة خطيرة فى مصر ومن ثم تتم حراسة الشواطئ باهتمام كبير. وقد يظن بالخطأ أن المتجولين على الشواطئ مهربين ومن ثم يمكن إطلاق النار عليهم.

ويوجد متحف تقليدى صغير فى مبنى المحافظة. وتوجد قوارب قد يسع الواحد منها عشرين شخصًا وتعرض للإيجار خلال فصل الصيف وتقوم برحلات على طول الساحل من شاطئ رومل حتى شاطئ العُبيد.
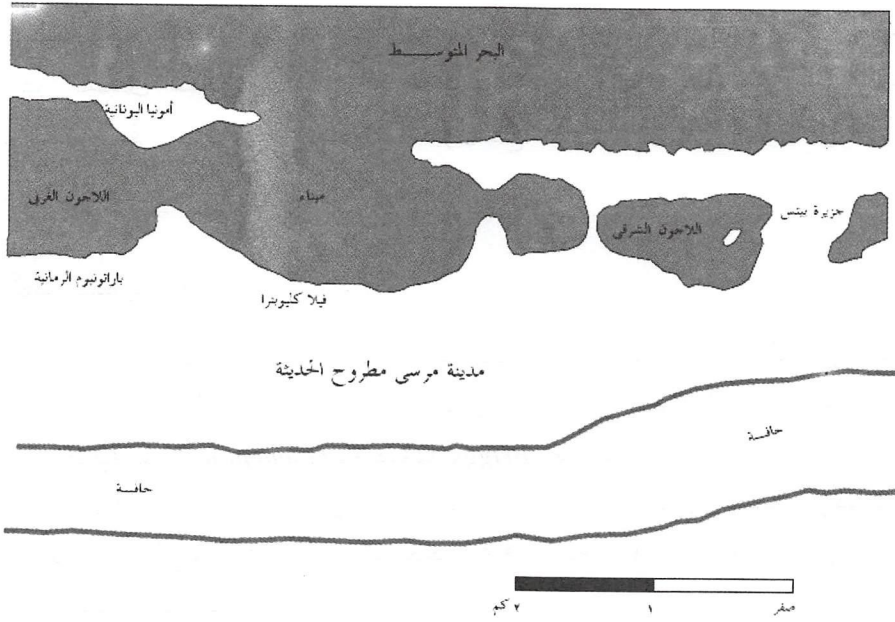
جزيرة بيتس Bates:

لن نتحدث كثيرًا عنها، فطولها ١٣٥ وعرضها ٥٥ مترًا (١٧٦ × ٤٣٢ قدمًا). ويمكن الوصول إليها بالخوض من الشاطئ. سوف نتحدث عن أهميتها، فهذه الجزيرة الصغيرة تعد نموذجًا مصغرًا لمرسى مطروح. وفى الأغلب لم تكن مسكونة ولم تكن طوال القرون منطقة جاذبة. يمكننا قراءة بعض جوانب تاريخ بقية المدينة التى تقع تحت المبانى الحديثة الآن، من سطح الجزيرة العارى، حيث توجد بداية اكتشافات أكثر أهمية عن الدور المهم الذى لعبته المنطقة أثناء المملكة القديمة وربما كانت ملجأ للقراصنة القدامى.

وقد استنتج ***دونالد هوايت*** أن الجزيرة قد مرت بخمسة أطوار هى البرونزى المتأخر، والأرشى الكلاسيكى والهلينستى والرومانى والعصور التاريخية الحديثة. ومن المحتمل أنها قد كانت مسكونة حتى المملكة الحديثة، وأن سكانها قد هربوا من حروب رمسيس الثانى والثالث ضد الاكتساح الليبى. وتدل على ذلك الفخاريات التى قام بدراستها دونالد م. بيلى، من المتحف البريطانى، حيث تدل على أن الزيت الذى كانت تحتويه كان يستورد من منطقة بحر إيجة، كما وجدت أدوات حجرية من العصر البرونزى. ومن أهم ما وجد بالجزيرة بقايا لفخارات بيضاء قبرصية يشبه تصميمها أكواب الشرب الصغيرة بيضاء اللون وأوانى حرق البخور التى توجد فى سيوة الآن. وتوجد كذلك شضف من أباريق كنعانية ولمبات ليفانتية وقدور متوانية(*) ومسينية، وكلها تشير إلى وجود نشاط تجارى واسع فى الأزمنة القديمة. ولكن لا توجد أوانٍ فخارية من وادى النيل. مما نستنتج منه أن السكان الليبيين هم الذين كانوا يقومون بالتجارة مع سكان الجزر كما استنتج ذلك ***هوايت***.

وحتى ١٩٨٥ كان ***هوايت*** لا يزال يفكر فيمن كان يسكن الجزيرة أثناء عصر المملكة الحديثة وفى علاقاتهم بشعوب البحر (ربما القراصنة) ويعتقد بأن المزيد من الاستكشافات أكثر حول مرسى مطروح يمكن أن يمدنا بمعلومات عن أهمية الجزيرة أثناء المملكة الحديثة.

ويوجد كذلك دليل على استخدامها أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث وجدت بها فوارغ مقذوفات ولا يوجد بها ألغام أرضية، ورغم أن الجزيرة تم قصفها أثناء الحرب واكتشفت بها جثث مشوهة فإنها حتى خمسينيات القرن العشرين كان غواصو الإسفنج يستخدمونها.

(*) ترجع إلى الحضارة المتوانية فى جزيرة كريت ٣٠٠٠ ق.م. (المترجم)

واليوم يستخدم صيادو الطيور الجزيرة لصيد الطيور المهاجرة وكل عام ينصبون شراكًا جديدة بعضها بين أطلال منزل *بيتس*.

وقد سميت الجزيرة باسم Oric Bates الذى قام بأبحاث عديدة بالمنطقة المحيطة، كما قام مساعده دبلو- ج هاردنج - كنج باكتشافات خاصة به (انظر الداخلة والخارجة). وقد أشار إلى الجزيرة باسم جزيرة اليهودى حيث وجدت مقبرتان هناك لليهود. كما قام هوايت دونالد فى الثمانينيات باستكشافات بالجزيرة.

جنوب غرب مطروح:

حمام كليوباترا

يقع حمام كليوباترا الذى يقال إن الملكة الأسطورية حضرت إليه ومعها الحبيب الرومانى مارك أنطونيو، على بعد سبعة كيلومترات (٤,٣ ميل) غرب مطروح على جانب النتوء الغربى للخليج، وربما أطلق بالخطأ على صخرة خاصة ضمن العديد من صخور الحجر الجيرى المطلة على البحر اسم معبد لإله البحر بوسيدون Poseidon، وهذه الصخور الضخمة تقطع خط الشاطئ من الشرق إلى الغرب. ولحمام كليوباترا فتحتان إحداهما تواجه البحر والأخرى تواجه اليابس ويمكن الوصول إلى الفتحتين بسهولة، وربما قد تكونتا بفعل عمليات طبيعية، ويوجد داخل الصخرة حمام طبيعى تتراكم فيه المياه. وعند الجزر يبدو الماء هادئًا ومستقرًا. ولكن عند المد العالى يندفع ماء البحر فى الفتحة الخارجية، مارًا خلال الحمام ليخرج من الفتحة المواجهة لليابس.

وبالصعود أعلى الكثيب المواجه لحمام كليوباترا يمكن الوصول إلى أطلال رومانية لمجتمع صغير متاخم للبلاج.

اتبع الكورنيش غربًا بعد موقع فندق بياو Beau وتحرك على الجسر الغربى للمرفأ. وقبيل النهاية اتجه إلى اليسار مباشرة واتجه بعد المعسكرات البحرية لمسافة ثلاثة كيلومترات (١,٨ ميل) واتجه يمينًا. وبعد ثلاثة كيلومترات (١,٨ ميل) ابحث عن فتحة فى حقل الكثبان إلى اليسار. هذه هى الفتحة الوحيدة هنا التى يمكن منها أن ترى البحر، اركن السيارة واتجه إلى البحر. يبدو حمام كليوباترا فى شكل صخرة كبيرة إلى الغرب.

كهف رومل:

- مفتوح من الساعة التاسعة صباحًا حتى الثالثة بعد الظهر
- الدخول مقابل رسوم

هذا الكهف الكبير كان المركز الحربى لقائد الفرق الإفريقية أثناء إقامته القصيرة فى مرسى مطروح. ويتذكر السكان *رومل* بالخير بسبب معاملته الإنسانية للسكان المحليين وسجناء الحرب. وكهف رومل عبارة عن فتحة طبيعية فى شكل نفق بصخور جيرية بيضاء. وقد استخدم فى العصور الرومانية لتخزين الحبوب انتظارًا للسفن التى تحمله إلى روما. وهذا الكهف المتميز المشرف على منظر رائع لمرفأ مطروح قد تحول إلى متحف على شرف *رومل*. قام *مانفرد رومل* ابنه الوحيد بمنح المتحف المتعلقات الشخصية للقائد وتشمل معطفه الذى كان يرتديه فى حملته بشمال إفريقيا وعديدًا من الصور الفوتوغرافية التى تظهره مع رجاله فى شمال إفريقيا وبوصلته وست خرائط، بعضها محدد فيه خطط المعركة بيد رومل، تشمل خططًا لمعركة طبرق. وخريطة تم ترميمها تظهر انهيار خط غزالة ومعركة علم الروم.

ومنذ نشأة المتحف يأتى إلى مطروح أعداد من جيش رومل للاحتفال السنوى بمعركة العلمين، ويلقون بالزهور أسفل تمثال نصفى لرومل من الرخام الأبيض عند مدخل المتحف. وقد أكدت مصادر أن حطام قارب حرف U يمكن رؤيته من سطح البحرية على عمق ثلاثة أمتار (٩,٦ قدم) ولكن المؤلفة لم تجد أى شيء.

وللوصول إلى كهف رومل اتجه على الكورنيش شرقًا إلى القرن الشرقى للخليج، حيث يقع الكهف قرب نهاية الطريق.

من مرسى مطروح إلى السلوم:

- ٢ × ٢
- ٦ – ٨ ساعات
- سهل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك تراكمى
نقطة مطروح	٩٦٧٢	١٥	٣١	٣٨٩	٢١	٢٧	صفر	صفر
مقبرة الشيخ	١٠٣	١٦	٣١	٥٩٥	٠٥	٢٧	٢٤	٢٤
المثانى	٢٢١	٢١	٣١	٨٦٣	٤٥	٢٦	٣٢	٥٦
سيدنى برانى	٨١٠	٣٥	٣١	٥١٢	٥٧	٢٥	٦٤	١٢٠
بقيق باكباك	٧٤٦	٢٩	٣١	٦٢٤	٣٢	٢٥	٥٢	١٧٢
نقطة تفتيش السلوم	٢٣٧	٣١	٣١	٥١٤	١١	٢٥	٤٣	٢١٥

ينتهى اسم مارمريكا القديم عند مرسى مطروح حيث تمتد سلسلة متصلة من البلاجات الجذابة إلى القرب من مرسى مطروح والكثير منها فى طريقه للتنمية. وتوجد ثلاثة طرق تتجه غربًا، الأول هو طريق الشاطئ ويمكن الوصول إليه من داخل مرسى مطروح، وهو الطريق الساحلى

الرئيسى ولكنه الآن ينتهى عند مسافة قصيرة. وعلى مسافة نحو الداخل يمتد الطريق الرئيسى المزدوج الذى يرتاده معظم المسافرين، فإذا ما كنت ملتزمًا بالطريق الرئيسى من العلمين كنت بالفعل على هذا الطريق، والثالث أبعد نحو الداخل، وهو طريق داخلى قديم، فإذا ما كنت فى زيارة جزء من أرض معركة العلمين جنوب الطريق الدولى الرئيسى تكون قد وصلت إلى هذا الطريق الداخلى، وعند أول نقطة على الطريق اتجه يمينًا نحو الساحل لزيارة مرسى مطروح.

على طول طريق الشاطئ:

	ك	م ك
القناة التحتية	٨	٨
الأبيض	٦	١٤
أبيس	٦	٢٠

لا يمكن تجاهل طريق الشاطئ لوجود شواطىء طبيعية وآثار مدهشة على طول امتداده. تتبع طريق الكورنيش خلف فندق موقع بياو، وهنا يكون الطريق الساحلى.

القناة التحتية الرومانية:

على بعد ثمانية كيلومترات (٥ أميال) غرب مرسى مطروح، حيث اكتشفت بقايا قناة رومانية تحتية قديمة عام ١٩٣٣ بواسطة ***ف ولبول*** ***F. Walpole*** من المساحة الجيولوجية المصرية. كانت فى ذلك الوقت عبارة عن نفق فى الحجر الجيرى بطول ٣٠٠ متر (٩٦٠ قدمًا) وارتفاع مترين (٦ أقدام) وكانت تمد فندق البليدو يوميًا بـ ٢٨٠ طنًا من المياه.

شاطئ الأبيض:

يقع شاطئ الابيض إلى الغرب من مرسى مطروح بمسافة ١٤ كم (٨,٧ ميل) على شواطئ خليج جميل. وتوجد هناك مصايف عديدة تشمل المصيف العسكرى الخاص وقرية بدر السياحية حيث يتوافر بها العديد من الإمكانيات من ألعاب كثيرة وصالة استقبال وشاليهات وخيام وأماكن للتخييم.

وحدث فى هذه المنطقة أن تغيرت ***حظوظ وليام إيتون*** فى الحملة الأمريكية (ارجع إلى التاريخ المذكور سابقًا) ففى ٢٢ مارس ١٨٠٥ واجهت الآلاف من رجال قبائل أولاد على الذين كانوا تواقين لقتال الليبيين من أجل الحرية. وقد كانوا هناك بسبب وفرة المطر الذى ملأ الآبار وجذب الحيوانات خاصة النعام، فالتحق عشرة من الخيالة بالحملة وتمت تغذية خيول الحملة. ولسوء الحظ كانت الحملة تعيش على الخبز الجاف والأرز، واستمر الطيب بالتهديد بالرحيل عنهم.

فى مارس جاء رسول من درنة بأخبار سيئة، وجمع الطيب رجاله ورحل بعيدًا، ثم هاجر حامد واستمر إيتون بالسير غربًا. ثم عاد حامد. فى ٢٩ مارس غادر البدو، ثم عادوا فى اليوم التالى، وبعد اكتشاف أن الطيب قد احتفظ بالأموال ولم يقاسم الشيخ محمد غادر الأخير وذهب حامد بعده وحاول الطيب أن يقود الحملة بدلاً من ***إيتون*** واستمر هذا الكابوس الذى لا ينتهى.

أبيس:

أبيس القديمة والتى أكد منها سترابو أن القوافل قد تركت الساحل الشمالى إلى سيوة، تقع على بعد ٢٠ كم (١٢,٥ ميل) غرب مرسى مطروح، وتعرف اليوم باسم زاوية أم الرخم حيث يقع هنا حصن معبد رمسيس الثانى.

وقد كان هذا الحصن ما بين شواطئ الأبيض وعجيبة واحدًا من سلسلة من الحصون الممتدة من الإسكندرية إلى السلوم، مع وجود حصون أخرى فى ماريا (مريوتيس) والغربانيات والعلمين. هذا الحصن قد بناه نيير رمسيس كبير رماة النبال ومراقب الأراضى الأجنبية. وهذا الحصن منح لإله الخلق القديم بتاح. ويحد الميناء الشمالى الحدود الغربية لمصر القديمة.

وتوضح النقوش الموجودة على البوابة طرد الليبيين (التمحو) خارج الدلتا وعبر الصحراء الغربية. وتوجد داخل المحراب فى الجزء الجنوبى لمنطقة الحفائر أوعية قبرصية وكريتية وجرار، كما اكتُشفت أوعية فخارية سورية ومصرية كانت تملأ بالخمور. اكتشفها فى البداية لبيب حبشى عام ١٩٥٠ كما كان يقوم بالتنقيب بالمنطقة *ستيفن سنيب* Steven Snape فى تسعينيات القرن الماضى. ورغم وجود لوحة تدل على المكان فإن هذه الأطلال غير مفتوحة للجماهير.

يجب على المسافر بعد زيارة مواقع البلاد العودة إلى مرسى مطروح والاتجاه غربًا على الطريق الدولى.

مقبرة الشيخ:

يعلو هذه المقبرة الرخامية المتميزة تمثال برونزى لشيخ فوق حصانه فى مظهر بدوى كامل.

سيدى برانى:

تقع على بعد ١٢٠ كم (٥٧ ميلاً) غرب مرسى مطروح، وكانت Aenesiphyra القديمة عند استرابو، وكانت المحطة الأخيرة لطريق القوافل الرئيسى من سيوة إلى مصر إلى جغبوب فى ليبيا، وقد سميت على اسم أحد

الدعاة من القيادات السنوسية وهو سيدى محمد البرانى الذى قتل فى كانم قرب بحيرة تشاد على يد الغزاة الفرنسيين عام ١٩٠٦. وقد لعبت سيدى برانى دورًا حيويًا فى حروب القرنين السادس عشر والعشرين. ومع أهميتها فى عشرينيات القرن الماضى لم يكن بها سوى ثكنة للشرطة واستراحة وبيوت من طابق واحد يسكن بها التجار اليونانيون.

وعندما وصل ***وليام إيتون*** سيدى برانى عام ١٨٠٥ كان معه مجموعة يزيد عددها على ١٢٠٠ رجل وامرأة وطفل وكان الغذاء فى طريقه للنفاد مع قليل من الماء. وأراد البدو أن يرسلوا حملة إلى سيوة لجمع التمور وبعد مناقشة طويلة تحرك العدد الأكبر بينما أرسل الجزء الأصغر إلى سيوة.

وأثناء الحرب العالمية الأولى بينما حدث قنص للأعداء فى السلوم، احتلت زاوية سيدى برانى بثلثمائة من الجنود السنوسيين النظاميين الذين بدأوا الصراع على طول الساحل الشمالى. وكانت المعركة الأخيرة للقتال بالصحراء الغربية عند عجاجية على بعد ٢٢ كم (١٤ ميلاً) جنوب غرب سيدى برانى. وذلك فى ٢٠ فبراير ١٩١٦، وكانت قوات الحدود الغربية تتكون من دورست Dorset يومانرى ***ونوتس يومانرى*** وقائد الفرقة الأولى لمشاة جنوب إفريقيا. وكلهم كانوا تحت قيادة الجنرال ***Peyton***، وكان القائد السنوسى هو الجنرال ***غفار باشا***.

وفى تحركهم نحو مركز الدفاع بالسلوم استولى البريطانيون على سيدى برانى وجعلوها منطقة إمداد لهم. وعندما تم ذلك اكتشفوا أن السنوسى الكبير وجيشه يعسكرون فى عجاجية، وبينما كان الجنرال لوكين ***Lukin*** يستريح بقواته للاستعداد للهجوم، هاجمته القوات السنوسية. لقد كانت المعركة الأخيرة بالساحل. وترك بدو المنطقة يعانون من المجاعة وحاولت النساء بيع ما لديهن من فضة من أجل الطعام. بعد خمس سنوات تقريبًا

تحركت حملة *إيتون* نحو الداخل بهذه المنطقة وعسكرت فى عــدة مواقــع تشمل بير تواليم على بعد ١٦ كم (١٠ أميال) جنوب سيدى برانــى حيــث سوانى(*) سمالوت بآبارها التسعة وقلعة قديمة كما وصفها إيتون مربعة الشكل بأضلاع طول الضلع ١٨٠ قدمًا.

الحرب العالمية الثانية:

شكلت سيدى برانى موقعًا بارزًا أثناء غزو شمال إفريقيا أثناء الحــرب العالمية الثانية كانت تمر بها جيوش المحور والحلفاء عند تقدمها أو تراجعها. ففى يونيو عام ١٩٤٠ أعلن موسولينى الحرب على فرنسا وبريطانيا فى ذات الوقت الذى ترك فيه الجيش البريطاني أوربا عبر دنكرك، وبحلول سبتمبر من نفس العام ترك الجيش العاشر الإيطالى بقيادة مارشال رودلف جرازيانى قلعة كابوظو فى ليبيا وعبر الحدود وغزا مصر. وبعد مقاومة محدودة مــن قــوة بريطانية استمر الجيش الإيطالى باتجاه بلدة السلوم الحدودية واستقر فى سيدى برانى على بعد ٩٦ كم (٦٠ ميلاً) إلى الشرق. وكان ذلك فى ١٦ سبتمبر.

وفى ديسمبر بدأ السير *أرشيبالد ويــڤيل* القائد العام لقــوات الــشرق الأوسط بالهجوم المضاد لثلاثين ألف جندى فقط، وسقطت الــسلوم فــى ١٧ ديسمبر وسقطت بعدها بعدة أيام سيدى برانى تلتها بردية فــى ٥ ينــاير. وانسحب الإيطاليون إلى طبرق بأقل من نصف قوتهم الأصلية، وكانت هــذه هى البداية لما عرف بمعركة العلمين.

(*) السوانى آبار بعيدة نسبيًا عن البحر ومياهها جيدة نسبيًا، أما المعاطن فهى آبار ضحلة للغاية ومياهها أكثر ملوحة لقربها من البحر، وهما اسمان محليان بالساحل الــشمالى. (المترجم)

السلوم:

تُعرف بأسماء بناريس Banaris ***وبلينـــوس بورتـــوس وكاتابـــاثموس*** Catabathmus أو عقبة العرب وبورتو ريوسولوما Porto Rio Soloma وذلـــك على خريطة كتالونيا عام ١٣٧٣. وهى تقع على طول الحد الشرقى لخلـــيج السلوم على مسافة ٩٥ كم (٦٠ ميلاً) غرب سيدى براني. وهى أبعـــد بلـــدة مصرية جهة الغرب، وتقع متاخمة لخط الحدود مع ليبيا.

وكانت قد ذاع صيتها فى كل أنحاء مصر فى ٢٩ مارس ٢٠٠٦ عندما حدث بها كسوف كلى للشمس. وهذه المدينة التى احتضنت ٨٥٠٠ مراقـــب للشمس أنشئت فى الأصل أعلى هضبة السلوم وهى بلدة ساحلية صغيرة، وقد تجمع أناس من أنحاء العالم فيها ليشاهدوا الكسوف الكلى للشمس مـــن هـــذا الموقع المفضل.

وتطل الحافة التى تفصل الساحل عن الداخل مباشرة على البحر عنـــد السلوم. وقد تأثرت بصدع جوراسى، وتقبع السلوم بأمان عند أقدام الحافـــة، بينما توجد مراكز المراقبة الخاصة بها على ارتفاع ١٣٧٤ مترًا (٦٠٠ قدم) مطلة أعلى الجرف على البحر المتوسط شمالاً وصحراء برقة غربًا، فهـــى بذلك تمثل موقعًا دفاعيًّا ممتازًا إلى جانب جمالها الطبيعى الأخاذ.

وقد وصلت الحملة الأمريكية السلوم فى ٦-٧ أبريل ١٨٠٥، بعد رحلة قرابة الشهر. وكان قد سُرق منها ٥٠ حصانًا ولم تعد هناك مياه تكفـــى مـــا تبقى من حيوانات أكثر من ٤٢ ساعة. وكان ***إيتون*** فى مشكلة حقيقية فلم يبق لديه من الأرز ما يسد حاجته لمدة أكثر من ستة أيام. وعندما وصلوا ***بومبـــا في*** ١٥ أبريل لم تكن السفينة هناك أرجوس Arejus. فأشعل إيتون النيـــران

لعل المركب يستطيع أن يحدد موقعهم. فقد رست السفينة فى مرفأ إلى الغرب. وفى ٢٠ أبريل أتت إليهم إمدادات بواسطة مراكب هورنت. لقد انتهت محنة الصحراء.

الحرب العالمية الأولى:

أقام البريطانيون الذين أنشأوا نظم الاستراحات على طول الساحل الشمالى مركزًا عسكريًّا صغيرًا بالسلوم. وفى ذلك الوقت كان بالسلوم ثلاثة منازل على الشاطئ المستوى للخليج الجميل. وقد أصبحت قاعدة سيارات الدوريات الخفيفة فى الحرب العالمية الأولى وكان مهمتها إبعاد السنوسيين من الالتحاق بالأتراك ضد البريطانيين.

وبرغم جمال البحر فإن الملل كان العدو الأكبر للعدد القليل من الرجال المقيمين بالسلوم ونفس الشيء فى مركز الاستطلاع الخارجى، وطبقًا لما ذكر "برجز" فإن بعض الجنود قاموا بزيارة العدو عبر التخوم مع ليبيا فى أحد الأيام حيث تناولوا مع ضابط إيطالى الإسباجتى وشربوا ***فنيو دى كابرى*** وقاموا بتدخين سيجار توسكان.

وفى عام ١٩١٥ التحق الإيطاليون بالحلفاء ضد الأتراك، فقد التحقوا بالقوات البريطانية الحدودية الغربية، فى عملية عسكرية ضد السنوسيين. وفى نفس الوقت فإن الألمان قاموا بإنزال الضباط والمؤن العسكرية والنقود بالميناء الصغير قرب الحدود الإيطالية الإنجليزية بشكل مباشر ومنتظم، مما جعل السنوسيين قادرين على بدء وتنفيذ الحرب.

وأقام البريطانيون حصارًا، حيث قاموا فى منتصف أغسطس عام ١٩١٥ بتجميع قواتهم البحرية قرب شواطئ السلوم وأعاد السنوسيون

البحارة واعتذروا. وفى نوفمبر تم قصف قارب الدورية HM Stara أمام سواحل السلوم وتم أسر المجموعة ثم تعرض بعدها مباشرة القارب HMT Morrina لنفس المصير. وقد قال سيد أحمد أحد القواد السنوسيين إنه لا يعرف شيئًا عن مصيرهم، وقد تم أسر المجموعتين من قبل السنوسيين وأخذوهم نحو الداخل إلى بئر حكيم على بعد ١٩٢ كم (١٢٠ ميلاً) من الساحل. ثم تعرض الطراد عباس وهو ضمن وحدات حرس السواحل للغرق فى ميناء السلوم بواسطة الألمان. كما هاجم السنوسيون ثلاثة من مراكز المراقبة الساحلية. وفى ١٥ نوفمبر حدث قنص فى المساء وبدأت الحرب تأخذ طريقها بالمنطقة.

فقد هاجمت القوات التركوسنوسية السلوم وسيدى برانى فى يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٥ وتقدم أكثر من ١٠ آلاف منهم باتجاه مرسى مطروح وقد هزموا هناك.

وقد تذكر *أنطونى دى كوسون* أن بدو مريوط البائسين والذين كانوا يميلون باتجاه السنوسيين البائسين. وجدوا فى نوفمبر عام ١٩١٥ أن عليهم أن يقرروا إما الجوع مع السنوسيين أو العودة إلى المعسكر البريطانى، وأنا أتذكر جيدا أننى رأيت هؤلاء الناس العائدين فى حالة يرثى لها خاصة كبار السن من النساء والرجال وكذلك الأطفال. وقام البريطانيون بإطعامهم وسمحوا لهم بالمرور إلى أراضيهم.

وقد حدثت المعركة الخادعة بالسلوم فى مارس ١٩١٦ عندما تراجعت القوات البريطانية من السلوم فى العام السابق لها. وأعادت تجهيز أفرادها عند نقب الحلفاوية وأعادت الاستيلاء على مراكز المراقبة. وتحرك ***سيد أحمد*** وفرقتة باتجاه سيوة، ثم الداخلة وأخيرًا إلى ما يُعرف اليوم بليبيا فى محاولة مجنونة للحفاظ على تماسك إمبراطوريتهم الصحراوية، وأخيرًا وجد سيد أحمد ملاذًا فى تركيا.

وفى نفس الوقت أرسل البريطانيون دورية خفيفة عبر الصحراء غير المعروفة من السلوم إلى بير حكيم لإنقاذ المسجونين من رجال قـاربى Tara ومورينا وكانت بقيادة دوق ويسمنستر، الذى حصل على تقدير لجرأته فـى تحرير المسجونين.

وكانت السلوم أثناء تلك الأحداث التى حلت بها عبارة عن شارع واحد مع أكواخ للسكن. وعندما وصلت فصائل الهجانة بالجمال إليها ثـم إنـشاء معسكرين بها وذلك فى الفترة من ١٩٢٠-١٩٢١: الأول عبارة عن معسكر رسمى والثانى كان يسمى بمعسكر البوظة حيث كان يوجد ١٢ من الأرامـل والمطلقات السودانيات لصنع مشروب من الشعير يسمى المريسة. وقد ذكـر ***بلجريف*** فى تقرير له أن الشرب والمعسكر الثانى قد سببا مشاكل كثيرة مـع زوجات الرجال.

الحرب العالمية الثانية:

بعد عقود قليلة حاربت جيوش المحور والحلفاء لامتلاك ميناء وجروف السلوم. وأثناء حصار طبرق تم تسليح الممر بقوة دفاع جوى ألمانية بمـدافع ٨٨ مم مضادة للطائرات وتخندقت على طول امتداد الجروف مطلـة علـى الممر، وعندما بدأ تحرك البريطانيين بالممر ضربتهم المدافع وضـربت ١١ دبابة من جملة ١٢ وكرر البريطانيون المحاولة ثم توقفوا، وبقيـت الـسلوم تحت سيطرة قوات المحور حتى هزيمة معركة العلمين.

وبدأ الجيش البريطانى عملياته بالسلوم فى محاولة لتحريـر الأسـتراليين المحاصرين فى طبرق وإعادة السيطرة على طرابلس. وكانت عملية الـصليبى أول نصر للبريطانيين ضد رومل وقد أخرجوا المحور من سرينايكا.

ويوجد داخل البلدة مقبرة صغيرة للكومنولث وهى صغيرة مقارنة بتلك الموجودة بالعلمين ولكنها ذات تأثير مماثل. إنها مدهشة. وتوجد أعلى الجرف مبانى جمارك قديمة ومهجورة.

الحدود مع ليبيا:

تعد السلوم آخر مدينة مصرية بالصحراء الغربية عند الحدود مع ليبيا. وللعبور إلى ليبيا يحتاج المسافر لتأشيرة دخول. وتوجد سفارة ليبية فى القاهرة. ووضع الحد السياسى بين ليبيا ومصر يعد قصة مثيرة، فقد حدد الكاتب العربى أبو الفدا فى القرون الوسطى تلك الحدود. والحدود الشائعة بين مصر والمغرب عبارة عن خط يمتد ما بين جبل معين على الساحل (عند كاتا باثموس) إلى ممر الواحات ممتدًا حتى حدود النوبة، وهذا فى الغالب هو الخط الحالى، وأثناء الإمبراطورية العثمانية كانت الحدود بين مصر وما كانت تسمى آنذاك تروبوليتانيا تبدأ عند رأس الكنايس (الحكمة على بعد ٥٠ كم (٣١ ميلاً) إلى الشرق من مرسى مطروح[*].

وأثناء الحرب الإيطالية السنوسية الثانية أقام الإيطاليون حاجزًا من الأسلاك الشائكة على طول التخوم لمنع المجاهد الليبى عمر المختار من الحصول على إمدادت من مصر أو الهروب إليها لإعادة تجميع قواته. وكان سمكه تسعة أمتار (٢٩,٥ قدم) وارتفاعه متر ونصف (٥ أقدام) وذلك عندما قام *رومل* بإزالته قرب السلوم. كما أقام الإيطاليون على طول الحدود من البحر المتوسط حتى واحة جغبوب حصونًا عند كابوظو Capuzzo قرب السلوم وعند مادالينا فى الجنوب.

(*) غير مؤكدة تاريخيًا وعلى مسئولية المؤلفة. (المترجم)

وقد قام الفرنسيون بنفس الشيء فى الجزائر فى خمسينيات القرن العشرين لمنع الثوار من العبور إلى المغرب. وكان خط الأسلاك الشائكة الذى أقامه الفرنسيون يمتد لمسافة ١٠٠٠ متر (٦٢١ ميلاً) مع إقامة حصون أسمنتية على مسافة كيلومترات قليلة من بعضها (على مرمى البصر من بعضها).

وقد ثبت الإيطاليون والبريطانيون الحدود الحالية، وهى قصة طويلة أيضًا منذ بدأت عام ١٩٠٤ من خلال اتفاقية اعترفت فيها فرنسا بحكم بريطانيا لمصر وقبلت فيها بريطانيا ببسط سيطرة فرنسا على المغرب مما ساعد على إنشاء المحمية. وفى عام ١٩٢١ أراد البريطانيون تغيير وضعهم فى مصر، ولتحقيق ذلك كان عليهم أن يتعاملوا مرة أخرى مع الحدود. وفى عام ١٩١٥ وقعت بريطانيا معاهدة لندن مع إيطاليا والتى أعطتها الحق فى تغيير الحدود بين مصر وليبيا إذا ما انضمت لجيوش الحلفاء أثناء الحرب. وفى ١٠ أبريل ١٩٢٠ حركت إيطاليا الحد السياسى ١٦ كم (١٠ أميال) وفى ١٠ أبريل ضمت جغبوب التى كانت دائمًا تابعة لمصر.

وفى عام ١٩٢٧ اجتمعت القوتان الأجنبيتان ووقعتا الاتفاقية الإيطالية المصرية التى وضعت على أساسها الحدود. وقد ضمت الاتفاقية أسماء بريطانية من رجال الدوريات الخفيفة لتحديد المواقع "ممر ويليامز الغربى" على سبيل المثال. وفى الداخل يمتد خط الحدود على طول بحر الرمال العظيم مطابقًا لخط طول ٢٥ شرقًا حتى جبل العوينات الذى لو كان استُخدم كخط حدود فى الشمال لصارت كل المدن الصحراوية المهمة (سيوة وجغبوب والكفرة) ضمن الأراضى الليبية.

وقام ***كلايتون*** البريطانى ***وكامبو*** Campo الإيطالى بمهمة عملية مسح الحدود ووضع العلامات الأرضية على طول الخط من البحر المتوسط، لمسافة ٣٢٠ كم (٢٠٠ ميل) باتجاه بحر الرمال العظيم، وقد تم وضع ٨٧ عمود على مسافة ٣٢٠ كم.

ويتبع خط الحدود من البحر قرب السلوم مسراب الشفرزن المتعــرج حتى جنوب واحتى سيوة وجغبوب. وبقيت سيوة داخل مصر وجغبوب فــى ليبيا، ووجود كل من الواحتين فى دولتين مختلفتين قرار سياسى مهم، حيث أدى هذا إلى توقف الحركة على طول طرق القوافل الشهيرة التى أوجــدها السنوسيون أثناء القرن الماضى وأنهت أى محاولة لإعادة انتعــاش النظــام الدينى المنتهى عمليًا.

وقد فرقت الحدود بين العائلات والذين عليهم أن يسافروا إلى الساحل شمالاً ثم يعودوا مرة أخرى جنوبًا لزيارة بعضهم.

وفى ديسمبر ١٩٣٧ حلت أعمدة صخرية محل الأعمدة التى وضــعت عام ١٩٢٧ ووضعت هيئة جديدة لترسيم وضع الأعمدة الحدودية.

ارتياد الطريق:

من مرسى مطروح: مسرب الإسطبل

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
مرسى مطروح		٢٢	٣١	صفر	٢٢	٢٥	صفر	صفر
مسراب الإسطبل	٦١٠	١٥	٣٧	١٢٧	٠٧	٢٧	–	–
مطار سيوة	٧٣١	١٥	٣٤	٣٥١	١٥	٢٦	١٣٤	٢٣٤
بيت حلفاوى	٦٨٠	٣١	٢٩	٧٠١	٣٥	٢٥	١٠٠	
الحافة	٥٦٦	١٧	٢٩	٦٢٢	٣٠	٢٥	٢٧	٢٦١٤
شالى	١٨٨	١٢١	٢٩	١٧٣	٣١	٢٥	٢٧٠	–

يعد مسرب الإسطبل الذى استخدمه الاسكندر الأكبر غير مؤثر، فهو عبارة عن صحراء مستوية تفتقر لأى علامات أرضية مما يسهل لنا كيفية فهم فقد مرشدى الإسكندر للطريق خلال رحلته. ويمكن أن نرى خيمة بدوية سوداء لبدو يرعون جمالهم قرب الساحل أو لوحات تشير إلى مخيمات شركة للبترول تقع بهذه المنطقة. ولكن بشكل عام فالطريق ممل ولا يوجد إلا القليل مما يكسر حدة الملل. وتوجد هناك صهاريج على طول الطريق. ولكن معظمها لا يرى بالعين المجردة: وهى بير الكنايس وبير الجاز وبير الحلو وبير فؤاد وبير النوس.

والطريق مرصوف منذ عقدين أو ثلاثة، وفى حالة جيدة وتوجد استراحة عند منتصفه، وأفضل شيء فى هذا الطريق أنه جعل الرحلة إلى سيوة تستغرق الآن ما بين ثلاث إلى أربع ساعات بدلاً من خمسة إلى سبعة أيام فى الماضى.

يتغير المنظر العام على الحافة بشكل دراماتيكى، حيث تبدأ التلال المخروطية ترصع اللاندسكيب والهبوط إلى الواحة عبر نقب المجهز مستقيم وسريع. وفجأة يظهر شكل الواحة، جبل الموتى إلى اليسار وشالى فى المواجهة مباشرة وبركة سيوة وجبل البيضا إلى اليمين.

من البحرية على طول درب سيوة:

يعد التحرك على هذا الدرب ما بين البحرية وسيوة مغامرة كبرى، وهو يمتد لمسافة ٤٠٠ كم (٢٥٠ ميلاً) ولا يوجد عليه ناس ولا وقود، ويجب على المسافر أن يأخذ حذره جيدًا ويجب عليه أن يحمل معه وقودًا إضافيًا لسيارته وماء وزيتًا للسيارة وسيور مروحة وإطارات إضافية، كما يجب

على كل مسافر على هذا الطريق الحصول على تصريح عسكرى مـــصرى وهذا التصريح يعتمد من سيوة إلى البحرية وليس من البحرية إلى سيوة وعند نهايته بكل من سيوة والبحرية يجب أن تبرز أوراقك للسماح لك بالعبور وإن كانت توجد نقط تفتيش أخرى على طول الطريق. ولمن يحب المغامرة بدون مسئولية فى هذه الرحلة تقدم الوكالات السياحية الآن رحلات لسيارات الدفع الرباعى إلى هذه المنطقة (لوصف هذا الطريق انظر إلـــى واحـــة البحريـــة ولمعرفة التصاريح انظر إلى المعلومات العملية).

الفصل الثامن

واحة سيوة

سيوة مختلفة، إنها شمال إفريقية أكثر منها مصرية(*)، ومعظم سكان سيوة من البربر وهم الذين كان يسكنون ساحل شمال إفريقيا من تونس حتى المغرب وهم سكان الصحراء الغربية الأصليون. فقد سكنوا المنطقة منذ ١٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وعندما حل الجفاف تحركوا نحو الساحل وعندما تعرضوا للغزو تحركوا نحو الداخل. وعندما أتى الغزاة العرب(**) فى القرن السابع غيروا ببطء طبيعتهم المستقرة، ومع حلول القرن الثانى عشر كان البربر كذلك من البدو الرحل. وبسبب هذا الارتباط فقد تحولت لغة السنوسيين وتقاليدهم وشعائرهم وملابسهم وزخارفهم وأدواتهم عن الواحات الأخرى بالصحراء الغربية فهم غالبًا ما يرتبطون بسكان المغرب. وتاريخ ساحل شمال إفريقيا من طرابلس حتى المغرب فى الواقع هو تاريخ الواحة.

التاريخ:

ذكر ويفلد جننجز برملى أنه لا يمكن القول إن سيوة قد تنازلت عن مكانتها العالية والتى ظلت مثلما كان يعتقد كل من **هيرودوت وسترابو وديودوروس** و Plutarch و pliny تستحق الذكر. ولكنها وقفت ثابتة بينما كان العالم يتقدم.

(*) هذا رأى المؤلفة ولا يتفق معها المترجم.

(**) يتفق المترجم مع المؤلفة فى اعتبار العرب غزاة.

لقد أخذت سيوة أسماءً خلال تاريخها، فقد كانت تسمى سنتارية Santariya وواحة جوبيتر- آمون ومرميكوس هامون وحقل أشجار النخيل.
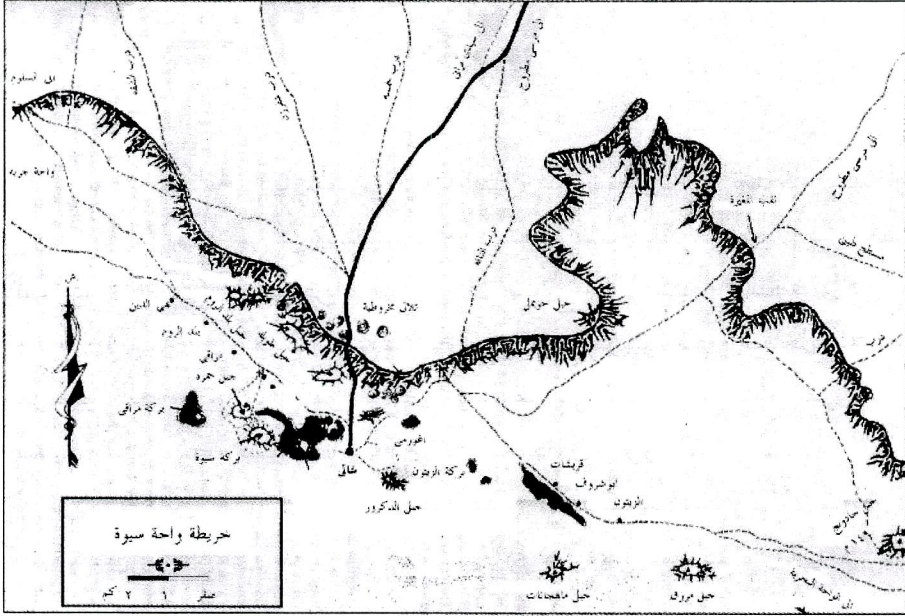
خريطة ٣٠٢

ما قبل التاريخ:

مازالت حياة سيوة فيما قبل التاريخ مبعثرة على طول امتداد المنخفض. وربما ساعدتنا الأحداث التى حدثت بها ما بين ٧٠٠٠ و٤٥٠٠ ق.م على فهم الدفء العالمى الحالى. ففى ذلك الوقت كانت بيئة السافانا قد بدأت تتغير وبدأت البحيرات تتكمش، وبدأت تتكون الكثبان الرملية وتغطيها قشور ملحية. وطبقًا للهيئة العلمية الوطنية سميثونيان Smithsonian والتى بدأت المسح العلمى الأول لما قبل التاريخ فى سيوة عام ١٩٧٤ فإن نفس الشىء بدأ يحدث فى سيوة فى سبعينيات القرن العشرين.

اكتشف بحث علمى مساكن بالواحة منذ ما يرجع إلى الفترة من ٤٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق.م وليس مستغربًا أنها كما يُعتقد تختلف عنها فى الفيوم ومراكز العمران بالحجرى الحديث شاملة تلك الموجودة بشمال إفريقيا، فهى ترتبط بمواقع الحجرى الحديث. وقد اكتشف العلماء ٣٥ موقعًا معظمها يقع إلى الشرق من الواحة. وقد اعتقد الرحالة St John بأن سيوة كانت عاصمة المملكة القديمة والتى شملت القارة والعرشية (ربما العرج) والبحرين. وهذا حدث طبقًا لتاريخ سيوة عندما كان اسمها سنتارية ونفوذها الذى شمل النوبة. وكانت المسافة بينهما كافية لأن تسمى إمبراطورية سنتارية.

ولإضافة غموض على هذه الفترة فإن اسم سنتارية يعنى "على الهامش" وهو مشتق من نقوش هيروغليفية على حوائط معبد آمون بأغورمى.

مصر القديمة:

يُعرف القليل عن سيوة أثناء الآلاف السنين التى مرت على مصر القديمة، وقد وجدت آثار للمملكة القديمة أو الوسطى فى سيوة.

وقد كانت أثناء المملكة القديمة جزءًا من التحنو، أرض الزيتون التى كانت ذات مساحة شاسعة تمتد حتى مريوتيس شرقًا، وتوجد أدلة على أنها كانت تحت حكم رمسيس الثالث أثناء المملكة الحديثة مثل غيرها من الواحات. ويوجد دليل من الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣-٥٢٥ق.م) يشير إلى أن سيوة كانت جزءًا من الإمبراطورية المصرية أثناء ذلك الوقت، وقد ذكر الجغرافى العربى ابن دقماق ما يلى: هناك مدينة سنتارية التى بنيت فى صحراء الواحات تحت حكم الملك منكاويس ابن أشموم الملك العاشر لمصر بعد ديلوج Deluge.

ما يمكن أن نفعله أن نعرف من هو منكاويس، فعندما وطد اليونانيون وجودهم فى سيرين (ليبيا حاليًّا) أكدت أسطورة أن قدس الأقداس آمون قد اكتشف وارتقى إلى أعلى مراتب الشرف بين اليونانيين.

وقد أتى إليه الزعماء واحدًا بعد الآخر لأخذ النصيحة والاستقواء به، ومثلما الحال مع نبلاء القرون الوسطى كان عليهم أن يتحملوا الصعوبات ليكملوا مهمتهم، ويعد الإسكندر الأكبر أكثر الزائرين أهمية.

الإسكندر الأكبر:

بعد غزو مصر فى ٣٣١ ق.م وتأسيس مدينة الإسكندرية قام مثلما قام من قبل كل من برسيوس Perseus وهرقل، برحلة لمدة ثمانية أيام داخل الصحراء الغربية لاستشارة قدس الأقداس الشهير آمون. وقد سجل عدد قليل من المصادر القديمة رحلة الإسكندر مع عدد قليل من رجاله، من هذه المصادر غزوات الإسكندر لأريان. وقد فقدت القافلة بعدما تعرضت لعاصفة استثنائية ممطرة، وقد عبرت هضبة الدفة باتجاه مرسى مطروح ثم اتجهت منها جنوبًا إلى سيوة.

وقد سجل *أريان Arrian* بأنه عند منتصف الطريق فقد المرشدون الطريق وأنقذت الحملة من خلال تدخل إعجازى من فحيح لثعبانين قادا القافلة إلى سيوة، وإن كانت الرحلة تستحق التضحية من أجلها. وعندما وصلت سيوة نصبه أوراكل (قدس الأقداس) إلهًا. ولذلك ارتبط اسمه للأبد بمصر، وعندما توفى نقل جثمانه إلى مصر ليدفن بها. وتوجد أسطورة مرتبطة بدفنه تقول وفقًا لطلب أُحضرت جثة الإسكندر إلى ممفيس مثل الفراعنة المصريين السابقين له. ولكن الكاهن الأعظم رفض دفنه هناك قائلا: "لاتضعوه هنا ولكن بالمدينة التى بناها فى راكوتيس Rhakotis (الإسكندرية)

وإلا فإن تلك المدينة سوف تعانى من الاضطراب والحـروب والمعـارك، وهكذا يفترض أنه قد نقل إلى الإسكندرية ودفن بها (انظر معبد دورك Doric فى هذا الفصل لمزيد من التفاصيل).

وأصبحت الإسكندرية عاصمة مـصر البطلميـة وحكمـت بأحفـاد بطلميوس الأول قائد الإسكندر. وآخر الخط البطلمى كانت كليوباترا الملكـة الأسطورة التى هزت الإمبراطورية الرومانية. وكان الساحل الشمالى لمصر ملعب كليوباترا، ومن الممكن أنها قد قامت بزيارة سيوة ليس من أجل زيارة قدس الأقداس فقط ولكن للاستحمام فى العين التى سميت باسـمها. وبعـدها أرسل الإمبراطور الرومانى أغسطس السجناء السياسيين إلى سـيوة حيـث جعلها مثل الواحات الجنوبية مكانًا للنفى.

الحقبة الرومانية:

أثناء الفترة الرومانية كانت سيوة ومعبدها مرتبطة بليبيا أكثـر مـن ارتباطها بمصر، ولكن بعد أكتيوم فقدت كـل مـن كليوبـاترا وأنطونيـو الإمبراطورية ونقلت إلى أوكتافيوس، وذابت سيوة ببطء فى الإمبراطوريـة الرومانية، وقد أرخ الأثرى ك.ب كولمان K.P. Kuhlmann الذى كان يعمـل فى أغورمى لبعض الوقت معركة أكتيوم فى ٣١ ق.م و٧٩م. وباتجاه نهاية تلك الفترة أرسى الإمبراطور تراجان إدارة بالواحة، ومن الأمور التى قامت بها تلك الإدارة جمع الضرائب على زيت الزيتون والصناعة التـى أنـشأها الرومان فى الجزء الشرقى المشهور لدينا بالزيتون.

ويوجد لوح حجرى يؤكد الحكم الرومانى لسيوة اكتشف عـام ١٩٢٠ فى منطقة أغورمى ويربط سيوة بحكم هادريان. كما أنشأ الرومان تجمعات حول صخرة أغورمى. وهناك أيضًا دليل على تجهيزات عسكرية حول بلـد الروم ترجع تقريبًا إلى القرن الأول أو الثانى الميلادى.

الحقبة المسيحية:

لقد تعلمنا رغم الآراء التى سادت سابقًا أن المسيحية قد وجـدت فـى سيوة، فقد ادعى أسقف من Ptolomias أن معبد آمون قد تحول إلـى كنيسة على شرف مريم العذراء. وقد يكون ذلك السبب فى تدميره من قبل البدو قبل القرن الخامس. وقد أضاف الأسقف أثناسيوس الذى أحيانًا ما كان يتم نفيـه من الإسكندرية أن رجالاً كبار السن وأساقفة، كان يتم نفيهم من طيبـة إلـى جوبتر آمون. وقد ادعى جورج من قبرص فى القرن السابع أن سيوة كـان بها حصن بيزنطى. والآن تكشف أعمال التنقيب بواسطة كولمان عن وجود قوَى للمسيحية فى الواحة. فقد اكتشف كولمان كذلك أن المكسس Maxyes قد سكنوا سيوة واستخدموها لتدبير الغارات فى أنحاء الصحراء. وقد وصـف هيرودوت المكسيس الليبيين "بأنهم أناس يطيلون شعرهم على الجانب الأيسر من رؤوسهم ويحلقون الجانب الأيمن ويصبغون جـسمهم بـاللون الأحمـر ويدعون بأنهم ينحدرون من رجال طروادة.

العصر الإسلامى (٦٤١ – ١٧٩٨):

وصل الإسلام إلى سيوة عام ٧٠٨ على يد موسى ابن نصير، ونجـح قليلاً فى البداية وربما كان السيويون يدينون بالمسيحية، وقد أحاطوا أنفـسهم بالأسوار داخل حصونهم وحاربوا بقوة ضد الغزاة مدمرين جزءًا كبيرًا مـن جيش نصير الذى رحل بعيدًا. وبعد سنتين جاء بعده طارق ابن زيـاد مـن إسبانيا، وهُزم هو أيضًا وكلاهما قال إن بوابات المدينة مصنوعة من الحديد وحتى عام ١١١٥ لم يكن الإسلام قد استقر فى سيوة (بعض المصادر تقول بأقدم من ذلك).

وفى عام ١٢٠٣ تدهور عدد سكان سيوة إلى أقل من ٤٠ رجلاً قادمين من أغورمى، هؤلاء الأربعون رجلاً أسسوا العاصمة الحالية التى يسميها السيويون شالى المدينة. وقد اعتقد المؤرخ الإسلامى المقريزى بأن سيوة كانت مشهورة بالزمرد ومناجم الحديد، وكان يعيش بها ٦٠٠ نسمة. وقد ذكر كذلك أن حيوانات غريبة ومخيفة تعيش بها، كما توجد بها أمراض غريبة وأن خصوبة أرضها كانت خرافية. وقد رأى المقريزى شجر برتقال فى مثل حجم أشجار الجميز المصرية تنتج ١٤ ألف برتقالة كل عام. وكانت سيوة تصدر المحاصيل إلى مصر وسيرين. ولكن حيث تنتج أشجارها بوفرة كما رآها المقريزى يكون الأمر مدعاة للتساؤل: فهل من الممكن أن تكون بلدة مستقلة؟

وهناك رواية ذكرت أن رجلاً خيرًا وصل إلى سيوة فى هذا الوقت وقام بزراعة أشجار النخيل، وبعد رحلة إلى مكة أحضر ثلاثين من العرب والبربر ليعيشوا فى سيوة ليكونوا أتباعًا له فى الجزء الغربى من شالى. هنا نبتت بذور فصل آخر من العنف فى سيوة، حيث أصبح السكان الأصليون الذين يُعرفون بالشرقيين يرفضون العيش فى سلام مع القادمين الجدد. (وحتى هذا اليوم نجد العائلات الغربية تفتخر بأنها من أحفاد الثلاثين) وقد أصبحت المعارك بين الشرقيين والغربيين أسطورية وعلى مدى القرون انفصلا عن بعضهما بحاجز صغير لأحد الحصون، وظلت عداوتهم القديمة متباعدة عن السطح ولكن عندما تنفجر تكون شديدة العنف.

وقد وصل اسم ***س. دالريمبل بلجريف*** إلى المخطوطات السيوية، وذلك لكتاباته الكثيرة عن تاريخ سيوة. وحول عام ١٧٠٠ بدأ شجار بسبب أن أسرة بالجانب الشرقى أرادت أن توسع بيتها وأدى ذلك إلى أخذ جزء من الشارع الضيق بطبيعته واعترض الجار بالجانب الغربى. وكل فرد أخذ جانبًا وحدث التشاجر.

عندما قرع شيخ الطبول، تجمع المقاتلون ليشاركوا في المعركة، ووقفت النساء خلف أزواجهن لتحفيزهم وكل واحدة أمسكت في يدها كيسًا من الحجارة لتلقيه على العدو أو تلقيه على من حاولوا الفرار قبل اقتراب القتال.

وعند قرع الطبل تتقدم فرق صغيرة من كلا الجانبين مندفعة بعنف نحو بعضهما البعض وهم لا يضعون بنادقهم إطلاقًا على أكتافهم. ولكنهم يطلقون النار بدون اهتمام وأذرعهم ممتدة ثم يتوقفون، ولا يسمح للفرد أن يطلق النار أكثر من مرة. وعندما يتم ذلك من الجميع وأيًا كانت النتيجة من موتى أو جرحى يقرع الشيخ الطبل وعندئذ يتوقف القتال.

محمد على والأوربيون:

لم يكن السيويون سواء الشرقيون أو الغربيون رغم قلة عددهم يقبلون أبدًا تدخل أى رحالة فى طريقة حياتهم. وكان دبليو ج. براون W.G. Browne أول أوربى حديث قام بزيارة واحة سيوة فى فبراير ومارس ١٧٩٢ واصطحب مترجمًا بمساعدة القنصل البريطانى بالإسكندرية والتحق بقافلة بدوية فى طريقها إلى سيوة لنقل التمور. وكعادة الأجانب عند زيارتهم للشرق الأدنى أحضر معه ملابس عربية للرحلة. وغادر الإسكندرية فى ٢٤ فبراير ١٧٩٨٢ ورحل على طول الساحل لمدة ٧٥ ساعة، وفى ٤ مارس تركت القافلة الساحل وعبرت خلال القارة فى طريقها إلى سيوة.

وقد حاول براون الادعاء بأنه عربى فى سيوة وإن كانت محاولته بدت كمشكلة حيث إنه لا يتحدث السيوية أو العربية.

ومعظم السيويين وافقوا على وضعه عند أحد الـــشيوخ والـــذى كـــان متضررًا من براون بسبب تظاهره بأنه عربى ومسلم، وطلب منه أن يغـــادر فى الحال، وإن كان قد وافق على منحة أيامًا قليلة للراحة، ولم يكن النـــاس ودودين معه مثل الشيوخ وكل فترة يجازف بالخروج من البيت يقابل بإلقـــاء الحجارة عليه مع وابل من الشتائم، وأخيرًا، وفى اليوم الرابع ترك بـــراون مسكنه فجرًا وذهب يبحث عن معبد أوركل (قدس الأقداس) وصل أغـــورمى بدون أية مشكلة، ولكنه أحبط من معبد الوادى، فلم يكن يعتقـــد بـــأن قـــدس الأقداس يمكن أن يكون فى مثل هذا المكان. لقد كان مخطئًا بـــالطبع، فلـــم يكلف نفسه بالنظر إلى أعلى التل القريب وفقد توجهه. وجاء بعده فردريـــك هورتمان وهو رحالة ألمانى، وذهب كذلك إلى سيوة مع قافلة، وزار شـــالى وأغورمى وقام بقياس الآثار باهتمام، ولكن لم يتمكن من التأكد من وجـــود معبد جوبتر آمون، وقد أدرك السيويون بسرعة أنه مسيحى مما جعل تحركه محدودًا نسبيًا، وعند رحيله مع القافلة أبلغه أهل سيوة بأن جيشًا مـــن ألـــف رجل قام من الفيوم ويهدد بالهجوم عليه. وقد قرر المـــشرفون علـــى قافلـــة هورتمان التوقف عندما سمعوا طنين نهيق نحو مائة حمار. وكان السيويون يقتربون من القافلة، فخرج رجال منها لمقابلة السيويين وطلبوا منهم الابتعاد عنهم. وكان من بين مرافقى هورتمان فى الرحلة جوزيف فرندربيرج الذى عاد بعد فترة قصيرة وقال وهو ينتحب "لعنة الله على اليوم الذى صممت فيه أن التحق بالرحلة" فكلانا معرض للضياع، لقد اعتبرونا مسيحيين وجواسيس وبالتأكيد سوف يعرضوننا للموت. وبعد مشاحنة طويلة، عندما أظهر كل من هورتمان وفرندربيرج Frenderburg معرفتهم بالعربية وفَهْم بعض مـــا فـــى القرآن كان الأمر قد أشيع بين الناس.

ولكن قبل أن تفضحهم متعلقاتهم طلب من الخادم أن يحرقها (وهي عبارة عن مومياوات مسلوبة وعينات معدنية وحسابات تفصيلية للحملة) وظلت مدفونة حتى اليوم فى مكان ما بالصحراء الغربية. وفى الحقيقة لم يكن هناك جيش من الفيوم. اتجه *هورغان* إلى واحتى مرزوق بليبيا حيث لازمه سوء الحظ ومات قبل أن تنتهى رحلته.

بدأ محمد على ١٨١٦-١٨٢٠ غزوه للواحات، فقد أرسل ألفى رجل (يقول *بلجريف* إنهم كانوا ١٣٠٠) تحت قيادة *حسن بك الشماشرجى* إلى سيوة ١٨١٩. واستغرقت المعركة ثلاث ساعات، وتجمع السيويون حول حصنهم ولكن هذا النمط الدفاعى القديم الذى استُخدم لقرون لم يصمد أمام المدافع الحديثة. ورغم استعانتهم بمائة من العرب من قافلة قادمة من بنغازى فإنهم فى النهاية وافقوا على الخضوع للقوة ودفعِ ضريبة ٢٠٠٠ جنيه (وهو مبلغ مرعب بالنسبة لأناس نادرًا ما رأوا النقود) تَسلم *للشماشرجى* مكافأة لغزوه.

وكان يصاحب *الشماشرجى* القنصل الفرنسى *برناردينو دروفيتى* مع حملة تحت رعاية *وليام جون بانكيس* ***W. John Bankes*** تضم المهندس والفنان *لينان دى بليفوند* ***L. de Bellefonds*** (الذى أصبح وزير الأشغال العامة فى مصر عام ١٨٦٩) والأطباء *أليساندرو ريشى* ***Alessandro Ricci*** (وهو طبيب إيطالى كان يعمل أحيانًا لدى بلزونى)، *وجيوفا فيناتى* (وكان يعمل لدى بانكس وسولت) *وإنجيلدو فريدياني* ***Enegildo Frediani*** (صيدلانى وقد أصيب أخيرًا بالجنون). وقد ذكرت بعض المصادر أن العميل السرى الفرنسى *فنسنت بوتين* (١٧٧٢-١٨١٥) قد صاحب *دروفيتى* فى زيارته وإن كان هذا الأمر غير وارد فيما يتعلق بسفر بوتين إلى سيوة، فقد كان صديقًا وفيًّا لدروفيتى وصاحبه فى رحلته من القاهرة إلى أسوان ولكنه اغتيل فى بعلبك فى لبنان عام ١٨١٥.

وقد كان الهدف الرئيسى للبعثة تحديد موقع معبد جوبتر آمون. وكل واحد من هؤلاء الرحالة لديه ما يقوله عما رأى. وقد رأوا آثارًا أكثر مما هو موجود حاليًا. فقد نشر *فريدياني* خطاباته وكتب *دروفيتى* مذكرات لملفاته، والتى اكتشفت مذكراته ونشرها Jomard عام ١٨٣٤. وظهر كتاب فيناتى Finati عام ١٨٣٠.

وفى نفس العام ١٨١٩ ذهب فردريك كايو F. Cailliaud جيولوجى المعادن ومبعوث الباشا إلى سيوة ومعه بيير ليتورزيك P. Letorzec وهو فنان فرنسي. وكان إسماعيل أبو شنب مرشد *كايو* وهو نفس المملوك الفرنسى (جندى فرنسى بقى فى مصر بعد أن رحلت الحملة الفرنسية عن مصر) الذى كان بوتين قد استأجره ليصاحبه إلى سيوة، وبدأت الرحلة من بولاق. وفى ٣١ أكتوبر وصلت إلى ميدوم (ميدون) وتحركت إلى الفيوم حيث عثروا على الشيخ قارون وأحد السيويين واسمه *يوسف* الذى كان يرغب فى مصاحبة *كايو* إلى سيوة ولكن لم يعطه تأكيدًا بالسماح له بدخول الواحة. وعند نهاية شهر نوفمبر كانوا فى طريقهم إلى الشمال عبر وادى الريان. وقد خدعوا السيويين بادعائهم الحصول على فرمان من الباشا بالسماح لهم بزيارة سيوة. وقد رحب بهم السيويون. وفى الحقيقة كان الفرمان من الباشا لسواكن على البحر الأحمر ولا يوجد به أى شيء عن سيوة.

وقام *كايو* وأصدقاؤه بزيارة مقابر جبل الموتى فى ١٢ ديسمبر ١٨١٩ بالإضافة إلى الآثار غرب الواحة. وكل مرة يقترح *كايو* زيارة المعبد المقدس يقابل بالرفض، وفى محاولته الثالثة حصل على التصريح. وعندما كانوا فى طريقهم لزيارة المعبد اعتذرت المجموعة لكى تغادر الواحة بصحبة قافلة مغادرة بحثًا عن الأمان. وقد أعطانا *كايو* تقريرًا علميًا عن الواحة

يتضمن حقيقة أنها تقع تحت مستوى سطح البحر. وقد نشر كتابًا وقاموسًا مكونًا من ٤٧٠ كلمة باللغة السيوية.

وفى سبتمبر ١٨٢٠ وصل إلى مصر البروسيان ***هنريش وولفاردين فون مينوتولى*** وقبل أن ينصرم العام قاما بزيارة سيوة. ونحن مدينون للبارون مينوتولى بمعرفة الكثير عن الآثار فى سيوة خاصة ما يتعلق برسومات معبد أم الأبيض، فقد قاما بتسجيلات غاية فى الأهمية عن المعبد. وبعد فترة وصل ***ولكنسون*** إلى سيوة وأصبح السيويون يألفون الزائرين. وأخضعوا الزيارات لتقاليدهم، ففى البداية يرحب شيخ بهم ويسألهم عما يريد ثم بعد ذلك يقدمهم للسيويين ويعرفهم بمهمته.

وقد استمر محمد على فى غاراته الطويلة لإخضاع سيوة، فقد أرسل الجنود الذين قاومهم السكان ثم وافقوا على دفع الضريبة. ثم رفضوا أن يرسلوا الضريبة إلى القاهرة أو يسمحوا للغرباء بدخول بلدهم، وكان على محمد على أن يرسل جنوده مرة أخرى. وقد استمرت تلك المعارك حتى عام ١٨٢٩ عندما أرسل محمد على ٦٠٠ رجل لغزو سيوة (يقول بلجريف كان ذلك عام ١٨٢٧ وأن عدد الرجال ٨٠٠) وتم قتل ١٨ شيخًا ونفى ٢٠، وزادت الضريبة وتم تعيين حاكم دائم. وكان حسن بك لا يرحم، فقد اغتصب الأموال والعبيد والتمور وأدوات الزينة الفضية كديون على السيويين. وقد قام ببناء مركز ومكتب حكومى (خلف قصر حسونة).

وفى عام ١٨٢٤ جاء باكو Pacho إلى سيوة بعض الوقت أثناء رحلته فى شمال إفريقيا التى استغرقت ستة أشهر. ولا يعرف عنه أى شىء. وفى عام ١٨٣٧ كان السفر إلى سيوة يعد آمنًا. فقد أنشأ السنوسيون هنا أول زواية فى كل أنحاء الصحراء الغربية عام ١٨٤٣ (لمعرفة التفاصيل عن السنوسيين انظر الفصل الأول). وفى عام ١٨٤٧ استقر القديس يوحنا St John بعض

الوقت فى سيوة. وقد نشر كتابه الجديد "مغامرات فى الصحراء الليبية" عــام ١٨٤٩ الذى يحتوى على معلومات ممتازة عن سيوة. وكان قد سمح له بزيارة الحدائق والمعبد ولكن لم يصرح له بزيارة شالى. وكان جيمس هيلتون الزائر التالى لسيوة، والذى لم يكن محظوظًا مثلما حدث مع سان جون. فقد تم غــزو معسكره سنة ١٨٥٢ بواسطة الزجالة (انظر ما بعد) وأصبح هيلتــون ســجينا عند يوسف على وهو شخص غير جدير بالثقة عرض هيلتون للضرر بادعائه أنه يحميه. وقد طالب السيويون بموت هيلتون. ولكن بعد تأزم الموقــف أخــذ هيلتون إلى منزله ليوضع تحت حمايته. وبعد ذلك دبر هيلتون لتهريب خطابين خارج سيوة إلى نائب الحاكم. وفى ١٤ مارس ١٨٥٢ وصل إلى ســيوة ١٥٠ من الخيالة و١٤ ضابطًا. وبعد أسبوع طبقًا لبلجريف كان هيلتون فى طريقــه خارج سيوة ومعه على يوسف. لابد أنك تفكر من حصل على الرسالة فى ذلك الوقت: لقد طالب السيويون بتركه بمفرده، ولكن بسبب حادثة هيلتون وفــشل كبار السيويين فى الظهور بالقاهرة كما وعدوا، فقد أرسل النائب مائتى رجــل إلى الواحة وقد ضيقوا الحياة على السيويين ونشروا السرقات والنهب وقــاموا بسبى النساء، وكانوا يُطلقون النار على أى شخص مناوئ وفى النهايــة تــم تعيين على يوسف حاكمًا.

ولم تعد الحرية موجودة، ففى ١٨٥٤ جاء إلى الحكم فى مــصر حــاكم جديد، ومنح المسجونين السيويين عفوًا عامًّا. وعندما وصلوا إلى سيوة وبحثوا عن يوسف على الذى كان سببًا فى دخولهم السجن هرب، ولكنه تــم القــبض عليه وقتل، وفى عام ١٨٥٧ أرسل على وجه السرعة حاكم جديد لسيوة.

وفى عام ١٨٦٩ جاء إلى سيوة ***جيرهارد رولفز*** الذى ذكر اسمه فــى هذا الكتاب كثيرًا، وأتى مرة أخرى عام ١٨٧٤. وقد لاحظ ***رولفــز*** أن مــن أسباب توتر السيويين دفعهم للضرائب وتحريض السنوسيين (الــذين كــانوا

يحكمون الواحة) على عدم دفعها وكانوا محصورين بين مطرقـــة وســـندان صلب، وفى كلا الأمرين يدفعون الثمن باهظًا.

وأثناء حكم الخديوى إسماعيل أرسل ألكسندر ماسون وكان جنديًا فـــى الحرب الأهلية الفيدرالية إلى سيوة للقيام بعمل مساحة أرضية ورسم خريطة للواحة وربما تكون هذه أول خريطة معروفة لسيوة. وهى موجودة الآن فى أرشيفات الجمعية الجغرافية المصرية بالقاهرة.

وفى عام ١٨٩٦ ظلت الضريبة التى كان قد فرضها محمد على قائمة، وإن كانت لم تدفع منذ ثلاث سنوات، فقد تحصن الشيخ حسونة فى حـــصنه ورفض دفع الضريبة السنوية وأتى مصطفى ماهر حاكم البحيرة إلى ســـيوة مع خمسين رجلاً. وكان حسونه محاصرًا. ومع عدم إبداء أى حـــل، طلـــب حسونة من السنوسيين التدخل فطلبوا منه أن يدفع الـــضرائب وفعـــل ذلـــك ليموت بعد شهور قليلة نتيجة لحرب بين الشرقيين والغربيين بـــسبب نـــزاع على بعض الماعز.

وقد بدأت حرب الأرملة ١٨٩٨، فبعد مـــوت عمـــدة ســـيوة، أرادت زوجته أن تتزوج مرة أخرى، وفى هذا الوقت تقدم لها أحد الغربيين ولكـــن ربيبها قدم آخر للزواج منها. هرعت إلى الممثل السنوسى عثمـــان حبـــون، وبدأت طبول الحرب تدق، فعادت المرأة إلى ربيبها، وفى اليوم التالى اختفت مرة أخرى حيث ذهبت إلى الغربى الذى تريد الزواج منه، فأجبرها ربيبهـــا على الزواج بمن اختاره لها. وطبقًا لرواية ***بلجريف*** فإن كل الناس فى سيوة كانوا مستائين. وقتل رجلان، ثم دقت طبول الحرب مرة أخرى، ورســـمت الخطوط وقتل صبى بالخطأ من قبل الشرقيين وتم عقـــد هدنـــة ثـــم هـــاجم الشرقيون عين ماء.

ويسجل بلجريف الرواية على النحو التالى:

قامت كل القوة الغربية بقيادة رئيسهم عثمان حبون على حصانه الحربى الأبيض- وهو الوحيد فى سيوة من خارج البلدة- عبر الممرات الضيقة يشعلون النيران ويلوحون بالسيوف والسهام تتبعهم نساؤهم لإلقاء الحجارة. والتحق بالمعركة أسفل الأسوار كل رجل قادر وامرأة قادرة.

وقد وجد حبون نفسه فى خطر ومعرضًا للأسر، وقد وجدت أمه أن ابنها فى خطر، فجمعت عددًا كبيرًا من نساء منزله وخططت للوصول إليه. فترك حصانه وتسلق نحو الحدائق إلى مقبرة سيدى سليمان. وقد أرسل حبون إلى السنوسيين فى جغبوب ليضمنوا سلامته. لقد استمر هذا النمط من العنف المتباعد والمنتظم حتى جاء السنوسيون.

وأصبحت سيوة ميناءً رئيسيًّا للقوافل السنوسية تقع كما كانت عند البوابة الصحراوية لمصر. وكانت ذات أهمية قصوى بالنسبة لقوافل العبيد من الكفرة.

وقد شارك السيويون فى هذه التجارة، وبقى عدد كبير من العبيد فى سيوة كحراس للسنوسيين يحمون ممتلكاتهم فى الواحة أو كعبيد لمختلف السيويين، ومازال العديد من أحفادهم يعيشون فى سيوة.

القرن العشرون:

كان عباس الثانى أول حاكم مصرى فى العصور الحديثة يزور سيوة، وقد قامت زوجته النمساوية بالتنكر فى زى ضابط مصرى. وقام بزيارته الخديوية فى فبراير ١٩٠٤ وأخرى عام ١٩٠٧. وقد سافر فى أبدع صورة، فقد كانت حراسته الخاصة مكونة من ٦٢ جملاً، وكانت الحاشية الرئيسية

تتكون من ٢٢٨ جملاً و٢٢ حصانًا. ونقل الماء من القاهرة فى ١٢٠ خزانًا حديديًا. وكانت تذبح أعداد ضخمة من الخراف والطيور الحية على طول امتداد الموكب، وكان الضيوف يتناولون الطعام على موائد مغطاة بمفارش ممتازة مع أدوات مائدة معدنية. وقد استغرقت سبعة أيام من مرسى مطروح عبر طريق السلطا. وعندما دخل عباس سيوة (كان الأمر على غير الحال فى الماضى عندما كانوا لا يرحبون بالزائرين). خرج كل السكان لاستقباله يلوحون بسعف النخيل وكانت البيارق ترفرف وتعزف الموسيقى عندما قدم السيويون للترحيب بحاكم مصر. وقد وضع الخديوى حجر الأساس لمسجد على شرف وصوله. لقد أصبحت سيوة أخيرًا ممثلة، فقد عين بليجريف ضابطًا لسيوة بواسطة إدارة حرس الحدود بمنطقة الحدود من ١٩٢٠-١٩٢١. وقد ترك شرحًا وافيًا للواحة فى هذا الكتاب، "*سيوة واحة جوبتر آمون*" وقد ظهرت فصائل الهجانة لبعض الوقت وأنشأت ثكناتها ومكتبها على مسافة نصف ميل جنوب بلدة شالى فى منطقتين معزولتين، وقد قام الأنثروبولوجى الأمريكى Walter Cline بدراسة أنثروبولوجية متعمقة عن سيوة وسكانها فى ١٩٢٦-١٩٢٧ ثم مرة أخرى ١٩٢٨-١٩٢٩. ويعد بحثه وملاحظاته من أفضل ما بين أيدينا رغم تأكيده عدوانية سكانها.

وفى عام ١٩٢٩ عبر الإيطالى الكابتن Brezzi الصحراء من الكفرة إلى سيوة. وفى عام ١٩٣١ زار المبشر الرحالة الأسكتلندى ومؤلف *الجمال خلال الصحراء*" *دوجالد كامبل* سيوة التى كانت تحت الحكم البريطانى، وقد وجد إدارة مصرية للحدود وكل الموظفين بها مصريون.

وكانت جماله توضع كالعادة فى محجر صحى وكان يقيم فى كهف كان يشغله السنوسى الكبير فى قصر حسونة. وكان أحمد فخرى قد أتى إلى سيوة فى هذه الفترة. وكان خبير الزراعة الصحراوية الأمريكى ***R.H. Forbe***

قد زار سيوة عام ١٩٢١م لدراسة إمكانياتها الزراعية حيث وجد أن سكانها قد بذلوا أقصى جهدهم لاستخدام الأرض الملحية، وقد التقط صورًا فوتوغرافية للواحة وسكانها.

الحربان العالميتان:

لم يفعل السيويون شيئًا ذا قيمة أثناء الحربين العالميتين، فقد كانوا واقعين بين الإيطاليين الذين يحتلون ليبيا والسنوسيين الذين يتعاطفون معهم والبريطانيين الذين كانوا يحتلون مصر. وقد دخل السنوسيون الحرب العالمية الأولى بجانب الأتراك، وبعد محاولات عديدة احتلوا سيوة فى أبريل ١٩١٦ ودخلوا الفرافرة والبحرية فى فبراير من نفس العام. وبعدهما بفترة قصيرة احتلوا الداخلة والخارجة. وقد هُجرت الخارجة بعد عدة أيام. وتم احتلال الداخلة حتى ١٦ أكتوبر. عندما قذف البريطانيون ضواحى موط هرب السنوسيون. وقد استولى السنوسيون على سيوة إلى أن سقطت فى يد بريطانيا فى ٥ فبراير ١٩١٧. وخلال تلك الفترات تبنى السيويون تكتيكًا جديدًا، فنظرًا لعدم قدرتهم على صد أى غارات تحركوا نحو مقابر جبل الموتى مرحبين بأى غاز يأتى إليهم وهكذا حافظوا على بقائهم.

وقد ذكر ماسى Massey كيف أن البريطانيين تقدموا من مرسى مطروح فى مظهر عظيم فى الأول من فبراير ١٩١٧ مع عربات رولز رويس مدرعة وتالبوت واجن وسيارات دوريات خفيفة ماركة فورد وعربات إمداد ولورى ماركة دايملر حاملة مدفع كروب صنع عام ١٨٧١ وتم الاستيلاء عليه من العدو عام ١٩١٦ وأكثر من عشرين لورى، وقد توقفوا على مسافة ١٤٤ كم (٩٠ ميلاً) من الحافة وأرسل الجنرال ***Hodgson*** فريقًا للبحث عن "القربة" وهى سلسلة من التلال المنخفضة يختبئ خلفها العدو،

وهنا بدأت المعركة الأولى. وعند الظهر حاول السنوسيون تدعيم أنفسهم ولكن المدافع الآلية والعربات المدرعة الثقيلة أبطلت مفعول ما لديهم من أسلحة كانت عبارة عن عشرة هاونات ومدفعين و ٨٠٠ بندقية، ووقت الغروب أشعل السنوسيون النار فى ذخائرهم وتراجعوا، وقد فقدوا مائتى رجل وكان عدد الموجودين فى سيوة ٥٠ رجلاً.

وفى التاسعة من صباح الخامس من فبراير دخل البريطانيون سيوة واستقبلوا عند سلالم المحكمة. وذكر *ماسى* أنه عندما اندفع البريطانيون إلى سيوة كان السيويون سعداء برؤيتهم وأهدوهم خرافًا لطردهم للسنوسيين. وقد طلب السيويون إعادة إصلاح الممر الذى عمل السنوسيون على تدميره لإبعاد العدو عن الواحة. والآن يحتفظ به السيويون. وقد رأى *ماس* أن سيوة مكان غير مريح. وأن الممرات المؤدية إلى شالى ضيقة وموحلة وزلقة وتتراكم بها القاذورات. وقد انتهت الورطة بحلول يوم ٨ فبراير بالعودة إلى السلوم. وبدأ البريطانيون التخطيط لمطاردة المسجونين فى "تارا". وأثناء احتلال البريطانيين لمصر أصبحت سيوة منطقة جذب سياحية. وعلى غير الحال مع الرحالة فى الماضى والذين كانوا يقومون برحلاتهم تحت مظلة "رابطة المستعمرين عبر الواحات الليبية" التى كانت توجد فى الإسكندرية والتى يملكها ويديرها كابتن *هيلر*، كان أمام Client الاختيار بين رحلة سياحية لمدة عشرة أيام بالقطار والعربات عبر مرسى مطروح أو رحلة سفارى بالجمال لمدة شهر عبر وادى النطرون ومنخفض القطارة. وعندما كانوا فى سيوة استمتعوا بالإقامة المريحة بفندق الأمير فاروق الذى يملكه Hillier أيضًا، وهو فندق صغير من طابقين مقام على نتوء من جبل الموتى ومبنى من الطوب اللبن المدهون باللون الأبيض. تغطى أرضيته أكلمة بدوية سيوية. وأقصى طاقته اثنا عشر ضيفًا، وبه حجرة طعام وحجرة استقبال وشرفة واليوم جزء منه عبارة عن محل للمنتجات الحرفية اليدوية.

وأثناء الحرب العالمية الثانية كانت سيوة مرة أخرى مسرحًا مهمًا للحرب، فقد كانت تحتلها فرق من الحلفاء خاصة من البريطانيين والأستراليين والنيوزيلنديين وكانت مغلقة أمام الزائرين.

وقد قدم الإيطاليون بدبابات وطائرات إلى الصحراء في محاولتهم الناجحة لاحتلال ليبيا. وأثناء الحرب العالمية الثانية ضربوا سيوة بالقنابل وقتلوا مائة شخص وحمارًا. ثم احتلوا الواحة واستقروا بها أربعة أشهر. وأثناء ذلك الوقت كان الألمان موجودين فى سيوة أيضًا. وقام المارشال الميدانى رومل بزيارة سيوة وتناول الشاى فى الحدائق مع عدد من المشايخ وأهدى رومل المشايخ شايًا وسكرًا وأشياء نادرة الوجود فى الصحراء الغربية بينما أهداه الشيوخ تمورًا و"جمار" (قلب أعلى النخلة).

وكان لسيوة إحدى الطائرات والتى كانت تطير مرتين أسبوعيًّا إلى مرسى مطروح.

اليوم:

فى أواخر القرن العشرين كان الوصول إلى سيوة مقيدًا لمدة ٢٠ عامًا وكان لا يسمح للناس بزيارتها. وقد رفعت هذه القيود فى الثمانينيات وبدأ السفر وإن كان لا يزال محفوفًا بالمخاطر.

وقد فتح السيويون واحتهم أمام السياحة من خلال المطاعم ومحلات المنتجات الحرفية المحلية والجولات السياحية الصحراوية. وبدأت أخيرًا ترحب بالغرباء، وبدأوا يتغيرون تجاه الزائرين وأصبح التحدى أمام السيويين يتمثل فى خلط القديم بالحديث، كما هو الحال فى كل الواحات وإن كان السيويون قد عتادوا ذلك وأثبتوا قدرتهم جيدًا. وتلحق منشآتهم الحديثة بقريتهم

التقليدية الطبيعة، فهى تتكون من دور واحد أو دورين. وتتماشى واجهاتها مع البيئة، وعلى الزائرين أن يكونوا مسئولين عن أفعالهم تجاه أهل سيوة والمجتمعات الأخرى. كن محترمًا وكن متواضعًا واترك البيرة والمشروبات الكحولية فى منزلك وحاول أن تتبع العادات الصحراوية.

وإلى جانب السياح فإن برامج NGO للمساعدة وأحباء الطبيعة قد وصلوا إلى سيوة ولكل منهم أمواله التى ينفقها رغبة فى مساعدة الواحة. وهذا سلاح ذو حدين: ما هى المساعدة للأجنبى وما هى المساعدة للسيوى؟ (أو أهل البحرية والفرافرة والفيوم) قد لا يكونان بدرجة واحدة.

خصص برنامج الأمم المتحدة للتنمية مليونى يورو قدمت للإيطاليين لتصميم خطة أساسية للسياحة بالواحة. ومنحت لمشروع تحسين بيئة سيوة (SEAP)(*) وقد بدأ فى عام ١٩٩٨ بأربعة أهداف هى: تنمية زراعية متواصلة (مستدامة)، تدعيم صيانة وتنمية بيئة المجتمع (SCED)، تدعيم المنطقة المحمية، وإدارة المخلفات الصلبة.

ويتم تطبيق برنامج تحسين بيئة سيوة على منطقة المحمية التى تغطى ٧٨٠٠ كم٢ (٣٠١١ ميلاً مربعًا) أو بشكل عملى كل الواحة، هذه ليست مثل وادى الحيتان أو الصحراء البيضا، فهى تظهر عوامل جذب ثقافية وطبيعية وحماية. ومنذ بداية هذا البرنامج اكتشف علماء الطبيعة ٤٠ نوعًا من النباتات البرية و٢٨ نوعًا من الثدييات البرية و٣٢ من الزواحف و١٦٤ نوعًا من الطيور وبعضها معرض للانقراض مثل الضباع والغزال الأبيض والثعلب الأحمر.

(*) اختصار Siwa Environmental Amelioration Project. (المترجم)

الجغرافيا والجيولوجيا:

يبلغ طول منخفض سيوة ٨٢ كم (٥١ ميلاً) ويتراوح اتساعه ما بين ٩ – ٢٨ كم (٥,٦ – ١٧,٥ ميل). وهو أبعد المنخفضات المصرية عن وادى النيل.

تحف به من الشمال الحافة الشمالية بارتفاع ٢٠٠ متر (٩٥٦ قدمًا) وهى من صخور الحجر الجيرى الميوسينى والتى تضم نطاقًا من الخلجان والفصائل الجبلية التى تقطعها الأودية والممرات وهى تمثل حافة هضبة الدفة المطلة على المنخفض من الشمال.

ويشمل الجزء الجنوبى من الواحة حافة أيوسينية أصغر تغطيها الكثبان الرملية من بحر الرمال العظيم الذى يمتد لمسافة ٥٠٠ كم (٣٢٢ ميلاً) من الشمال إلى الجنوب ومن ٦٠–٨٠ كم (٣٨ – ٥٠ ميل) من الشرق إلى الغرب. ويقع بعض أجزاء المنخفض على عمق ٦٠ مترًا، (١٩٢ قدمًا) [*] ويقع المنخفض عند خطى طول ١٦ ٢٥ و ٢٦٧ شرقًا ودائرتى عرض ٧ ٢٩ و ٢١ ٢٩ شمالاً.

توجد بحيرات ملحية عديدة بالمنخفض تتناقص أحجامها خلال فصل الصيف. ويرى العالم المصرى الأمريكى فاروق الباز أن البحيرات تتغذى من مياه العيون الجوفية العذبة. ففى الغرب توجد بركة المراقى بمساحة ٩كم٢ (٣,٥ ميل٢) وبركة سيوة وهى أكبر البحيرات بمنخفض سيوة بمساحة ٣٥ كم٢ (١٢,٥ ميل٢) والأخيرة تضم جزءًا من بحيرة خميسة السابقة التى

(*) هذا غير حقيقى، حيث إن أقصى عمق بالمنخفض لا يزيد على ٢١ مترًا تحت مستوى سطح البحر. (المترجم)

جفت فى أربعينيات القرن العشرين. وبرغم أن الخرائط القديمة تشير إلى وجود عدة بحيرات فى الشرق فإن البحيرات المتبقية تتمثل فى بركة الأزمورى وهى جافة فى معظمها وبركة الزيتون بمساحة ١٦ كم٢ (٦ أميال مربعة). وربما تكون أى واحدة منها تمثل البحيرة السحرية التى أكد على وجودها فى سيوة مؤرخون عرب. واعتقدوا بأن الطائر لا يستطيع أن يحلق فوقها، وإذا ما حاول سوف يسقط بها ولا يستطيع إنقاذه سوى الإنسان. وتقول إحدى الأساطير إن سيف النبى وخاتمه مدفونان بجزيرة فى هذه البحيرة وكذلك تاج الملك سليمان.

الجبال والتلال:

يعد تحديد الجبال والتلال فى الواحات أمرًا شاقًا خاصة فى سيوة، حيث يوجد بها ثلاثة آلاف منها. ومثلما لا يعرف الناس أسماء الشوارع فى مرسى مطروح وواحة الداخلة فإن الأهالى فى الواحات يسمون أى تل بالجبل ولا يستطيعون تسميتها باستثناء الرئيسى منها، مثل جبل الموتى فى سيوة. تظهر مشكلة أخرى تتمثل فى أن أسماءها السيوية ليست هى الأسماء التى وضعها الكارتوجرافيون مثل ***جون بول وبيدنل*** على خرائط الصحراء الغربية منذ أوائل القرن العشرين، خاصة أن الأسماء الغربية لا تتداول دائمًا مع الأسماء المحلية. وقد قام البريطانيون برسم خرائط الصحراء الغربية لأكثر من نصف قرن مع تكريم من قام باستكشافات وأبحاث فى الصحراء الغربية وذلك بإطلاق أسمائهم على ملامح معينة بالصحراء مثل كثيب وليام وطريق بول وتل بارتردج، وإن كان السكان المحليون لم يعرفوا ولن يعرفوا هذه الأسماء الأجنبية.

وتوجد أربعة جبال مهمة فى سيوة وهى جبل الموتى وجبل الدكرور وجبل الحمرا وجبل البيضا (أدرار أميلال بالسيوية) وجبل خميسة وجبل الغفير، وكل هذه الجبال تكثر بها الكهوف، ومعظم الكهوف لا توجد بها نقوش، واستخدم بعضها كمواضع للدفن والبعض الآخر استخدم للسكن. ويخبرنا المؤرخون العرب أن سيوة بها مناجم كبيرة استخرج منها الحديد واللازورد والزمرد، ولا يوجد فى الوقت الحاضر أى دليل على وجود أى من هذه المناجم، وإن كان سكان سيوة دائمًا ما يبحثون حول التلال عن كنوز مدفونة.

وتقع سيوة عند الحد الشمالى الغربى لبحر الرمال العظيم، وفى سبعينيات القرن العشرين أظهرت مركبة الفضاء أبوللو – سيوز من الفضاء وجود منخفض صغير على بعد ١٦ كم (١٠ أميال) إلى الشرق من سيوة، يبدو أنه غير معروف لأى شخص. ورغم عدم معرفة الناس به فإنه يشبه منخفض سيوة، فهو يشتمل على أشكال أرضية ناتجة عن التجوية وجسور طبيعية وتلال مخروطية.

المياه والأملاح:

تعد المياه والملح أكبر مشكلتين فى سيوة، فهناك وفرة فى المياه حيث توجد أكثر من ١٠٠٠ عين مستخدمة. ولكن مياهها مرتفعة الملوحة وأبرد من أى عين بالواحات الأخرى، وهى بالتالى ليست ملائمة لعدد كبير من المحاصيل، وتتزايد نسبة الملوحة بمعدل سريع. وهكذا فإن السيويين يقومون بزراعة عدد محدود من المحاصيل الزراعية مثل نخيل البلح والزيتون وقليل من الخضراوات. ومياه البحيرات من الملوحة بحيث لا تسمح بوجود حياة بحيرية، ولا توجد حرفة صيد الأسماك(*).

(*) دخلت حديثًا مشاريع لتربية الأسماك لسد جزء كبير من حاجة السكان. (المترجم)

وفى الحقيقة لا توجد قوارب فى سيوة والتى قادت أحـد المغـامرين الأوربيين، وهو العميل السرى الفرنسى بوتين (فى مهمـة لخدمـة الجـيش الفرنسى) لنقل قاربه الشراعى المتدهور خـلال الـصحراء فـى محاولـة لاكتشاف الكنز الذى دفن بجزيرة فى إحدى البحيرات. ولم يمكنه الـسيويون من استخدامه، وإن كان Byron Khun de Brorok قد استخدمه فى الوصول إلى بحيرة عراشى فى عشرينيات القرن العشرين. ولم يجد كنزًا، ولكن وجد أثرًا لمقابر وحيوان ودليلاً آخر على أنها كانت مسكونة. وفى العقود الحديثة تفعل الحكومة المصرية مثلما فعل البريطانيون فى أوائل القرن العشرين، حيـث أدخلت الأسماك بالبحيرات ضمن جهودها لإيجاد حرفة صيد الأسماك.

وتسمى التربة المحلية بالكورشيف باللغة العربية وبـالايريج باللغـة السيوية. وقد استخدمت فى بناء المساكن التقليدية الطينية القديمة فى أنحـاء سيوة. وتوجد هنا مشكلة أخرى، فكميات الملح الضخمة مثل القليلـة فهـى تقوى حوائط المبنى ولكنها غير صحية فهى تسبب الروماتزم وعند ذوبانهـا مع المطر تعرض المبانى للانهيار وتصبح كمصايد للموت. وبـرغم نـدرة المطر فى سيوة فإنها قد تتعرض لعواصف مطيرة، تقدر بعاصفة مطيرة كل ربع قرن. وقد سجل *كلاود ويليامز* عاصفة ممطرة عام ١٩١٩. وبعد حدوث عاصفة ممطرة كبرى عام ١٩٢٨ هجر السيويون بلدتهم القديمـة. وحـدثت عاصفة أخرى عام ١٩٨٢ استمر هطول المطر خلالها لمدة يومين متصلين.

وتتمثل المشكلة الثالثة فى صرف المياه، وكون معظم الواحة تقع تحت مستوى سطح البحر قد انعكس فى سوء الصرف، حيث يقع منسوب المـاء الجوفى على مسافة أمتار قليلة من سـطح المـنخفض. ولحمايـة الإنتـاج الزراعى يجب غسل التربة الملحية، وصرف الأملاح عنها، ولكن لا يوجـد

مكان يمكن للمياه الانتقال إليه. وعندما يسقط المطر يحدث فيضان بالواحة. وفى عام ١٩٨٢ دمرت الفيضانات المحاصيل وقتلت حيوانات الحقل ودمرت البيوت داخل الواحة، خاصة فى الغرب، وتتوقع التقديرات الحالية بأن سيوة سوف تغرق بالمياه الجوفية خلال العشرين سنة القادمة.

ومن الصناعات الأحدث فى سيوة المياه المعدنية، وتوجد الآن فى سيوة أربع شركات لتعبئة المياه المعدنية وبيعها فى أنحاء مصر وهى سيوة وحياة وأكوا وصافى.

طرق القوافل:

من المحتمل وجود العديد من المسالك الصحراوية القادمة والمؤدية إلى سيوة بشكل أكبر من أية واحدة أخرى. بعضها لا يزيد عرضه على المتر، وكانت قوافل الجمال ترتاد الطرق منفردة بسبب صعوبة أرضها، ومعظم هذه المسالك مازالت غير صالحة لحركة السيارات حتى عربات الدفع الرباعى.

الممرات (النقوب):

كل مسلك من الدروب يترك الواحة عبر أحد النقوب، وفى أغلب الأوقات لا يمكن رؤية هذه الممرات بالعين المجردة، وبعضها قد يستغرق ساعات لصعوده حيث تمتلئ بالرمال الناعمة. وبالبدء بالشمال الغربى يوجد نقب الشارق ونقب مزورة ونقب القرية ونقب مجهز ونقب أبو براق ونقب البقر ونقب المغبرة ونقب القرن ونقب الطبقبق .

المسارب:

على غير الحال مع الواحات الأخرى تعرف الدروب في سيوة باسم المسارب. وبدءًا بالشمال الغربى نجد مسرب الإخوان (نسبة للسنوسيين) ويبدأ من بهج الدين الذى يفصله عن الطريق الرئيسى فى الغرب. ويصعد هذا المسرب الحافة عبر نقب الشارق ويتجه مباشرة إلى واحة جغبوب في ليبيا ثم إلى الشمال باتجاه الساحل الليبى، ومسرب الركبة، ويبدأ كذلك من بهج الدين ويمتد شمالاً ويصعد الحافة عند نقب المزوحة الذى يتم فيه كل عام مولد سيدى مهدى بهج الدين. وبعد صعود الحافة يهبط إلى قاع المنخفض، ولا يرتبط بمسرب الإخوان فى اتجاهه نحو واحة جغبوب وأحياناً ما يسمى بمسرب الحرامية. وكان هذان المسربان أهم الطرق الرئيسية التى تربط بين الواحتين وكانا من أكثر الطرق التى تم استخدامها أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عندما كان السنوسيون فى أوج مجدهم.

وفى الحقيقة فإن الطريقين يبدآن من القاهرة أو الإسكندرية عبر وادى النطرون أو بالساحل الشمالى عبر القطارة، ومن القارة حتى سيوة ثم إلى جغبوب والكفرة وزويلة، حيث يلتقى بطريق العبيد من الجنوب إلى الشمال باتجاه طرابلس أو بحيرة تشاد فى الخبوب، ويمكن للمرء أن يلتحق بطرق أخرى، وينتهى إلى تومبكتو فى مالى. إلى الشمال مباشرة من زويلة نجد الطريق ممهدًا بما يعرف بالحجارة الرومانية. كم من طريق كان ممهدًا في الماضى ولا نعرفه. ويوجد العديد من الطرق المؤدية إلى السلوم. أولها مسرب الشقة الذى يعرف كذلك بمسرب دكناش وهو يمتد لمسافة ٣١٠ كيلو مترات (١٩٣ ميلاً) من القطاع الغربى للمنخفض متجهًا عبر الحافة إلى السلوم شمالاً. وقد استخدمه C. Dalrymple قائد فصائل الهجانة في سيوة بإدارة الحدود (راجع قصر حسونة فيما بعد). والثانى مسرب شيفرزن الذى

يمتد من الطريق الرئيسى ومسرب الإصطبل شمال سيوة ومسرب الخمسة الممتد بعد الآبار الخمسة على طول الطريق، ومسرب القطرانى وكلاهما يتجه إلى سيدى برانى على الساحل الشمالى.

ويعد مسرب الإصطبل الطريق الأكثر أهمية، ويعرف كذلك باسم سكة السلطان. ويبدأ من الساحل الشمالى عند مرسى مطروح عند بئر فؤاد الأول أو بئر النوس، ثم يتجه جنوبًا إلى راس الحمراية ويدخل المنخفض عبر نقب المجهز وهو من أشهر الطرق المؤدية إلى سيوة، والذى استخدمه معظم الرحالة من الإسكندر الأكبر ٣٣١ ق.م إلى الملك فؤاد الأول والملك فاروق فى القرن العشرين، وقد استغرقت رحلة الإسكندر ثمانية أيام بينما استغرقت رحلة الملك فؤاد يومين وذلك فى رحلتيهما إلى الواحة. وكانت أول سيارة تعبر الطريق إلى سيوة عام ١٩١٧ واستغرقت فى رحلتها إلى سيوة من ثمانى إلى عشر ساعات. وبقيت سيوة معزولة حتى تم رصف الطريق، واليوم يمكن للسيارة أن تقطعه فى رحلتها إلى سيوة (بطول ٣٠٠ كم أو ١٨٧ ميلاً) فى ثلاث أو أربع ساعات وإن كانت مياه الأمطار قد تملأ منحدرات الطريق مثلما كان فى الماضى حيث كان يبدو كثير الالتواء والانحناءات، ويجب على السيارة أن تسير ببطء خلال عبور هذه التراكمات المائية حيث إن بعضها من العمق بحيث يمكن أن توقف حركة المرور على الطريق، وإلى الشرق من مسرب الإصطبل يخرج مسرب الناقة من سيوة عبر نقب البقر ويتصل بمسرب الإصطبل فى الشمال. بينما يخرج مسرب الدال من نقب المغبرة ويتجه فى ممره إلى مرسى مطروح فى الشمال، يقطعه درب باتجاه الجنوب ليلتحق بمسرب الخديدة إلى واحة القارة. وبعد مسافة أبعد يقطعه ممر باتجاه الشمال الشرقى نحو غزالة على الساحل مباشرة، وعلى الحد الشرقى للواحة

يصعد مسرب الخديدة على الحافة ويتجه مباشرة نحو واحة القارة عبر نقب الأبيض ونقب الأحمر ونقب الخمسة، وبعد عبوره للقارة يتجه مباشرة إلى غزالة وهذا هو الطريق الذى سلكه القديس حنا (سان جون).

مسرب البحرية:

يعد حلقة الوصل الرئيسية بين البحرية (حيث يسمى بدرب سيوة) وسيوة، ومن سيوة يتجه شرقًا عبر الزيتون ثم يهبط من الحافة الجنوبية ويمر بواحات العرج والبحرين وسترا. ويستمر جنوبًا بطول ٣٠٠ كم (١٨٧ ميلاً) إلى البحرية وليدخلها عبر نقب سيوة إلى الشمال من القصر مباشرة. وهذا الطريق قد سلكه **جوردن** ***Jordan*** عضو بعثة ***رولفز*** عندما سافر من سيوة إلى البحرية وذلك لمدة عشرة أيام فى رحلته عام ١٨٧٤. وهذا الطريق الذى كان يعتبر طريقًا صحراويًا موحشًا قد تم تمهيده عام ١٩٨٠، وتم رصفه الآن، وسوف يكون همزة وصل رئيسية بين الواحات الجنوبية والواحات الشمالية (راجع الواحة البحرية للتفاصيل).

الناس:

ينحدر سكان سيوة العدوانيون والمناوئون والذين يعطون لاستقلالهم قيمة كبرى من قبائل الزانتا البربرية (١٢٣٦-١٥٥٠) ونتيجة لذلك ارتبطوا ارتباطًا قويًا بشمال إفريقيا، ونظرًا لموروثهم البربرى نجد البعض منهم شعره أحمر والبعض عيونه زرقاء. ويوجد هناك أيضًا عدد من الناس من أصول إفريقية سوداء جلبوا إلى سيوة أثناء فترات الرقيق عندما كانت سيوة إحدى هذه الأسواق. وكان منادى البلدة فى الماضى، السيوى الوحيد الذى يتحدث العربية، حيث كان من واجبه التواصل مع العالم الخارجى، وكان

يحمى بوابة البلدة ويعاقب المجرمين وكان يكافأ على ذلك بعطايا من ملاك الأراضى. واليوم أصبحت اللغة العربية اللغة السائدة بالواحة مع انتشار اللهجة البربرية على نطاق واسع بين الأهالى سواء فى سيوة أو أجزاء من ليبيا (البعض يتوقع اختفاءها فى المستقبل). وقد أشار Claude Savary أمين القسم الإفريقى بالمتحف الإثنوجرافى فى جنيف إلى أن كلمة سيوة ذاتها هى تسمية إثنية بربرية لسكان الواحة Swa or Ti Swa ويرتبط السيويون بروابط قوية مع ليبيا التى تقع على بعد ١٠٠ كم (٦٢,٥ ميل) إلى الغرب وتتزاور بعض العائلات بين البلدين، ويعد التهريب مشكلة رئيسية للحكومتين. وقد أقامت الحكومة المصرية العديد من البرامج الجديدة ضمن جهود جذب سيوة نحو التقاليد المصرية. فالحكام والمدرسون والموظفون الآخرون يأتونها من وادى النيل، كما تشجع الحكومة على توطن الفلاحين وغيرهم من العمال فى الواحة، وتم تشجيع الاستثمارات الصناعية، وظهر العديد من المصانع بالواحة، كما يظهر وجود قوى للقوات المسلحة المصرية بالمنطقة.

وقد أدت البرامج التى وضعتها الحكومة المصرية منذ عشرين عامًا إلى تغييرات بالواحة. فالمبانى القديمة المبنية بالطين وغير الصحية تم تبديلها بمبانٍ أسمنتية صحية، مزودة بالمياه ودورات المياه الداخلية. هذه المبانى لم تكن خيارًا ناجحًا لإسكان ملائم للبيئة الصحراوية، حيث إنها حارة فى الصيف وباردة فى الشتاء وإن كان يمكن تصميمها لتصبح فنًا معماريًّا مميزًا للواحة. شكرًا لمجهودات السيويين الكبيرة فالمبانى الحديثة اليوم تبنى من مواد أكثر قوة وبها الكثير من الفن السيوى القديم.

وقد تغير السكان عبر القرون تبعًا لتغير الظروف بالواحة. فقد ذكر المقريزى أن عدد سكان الواحة ٦٠٠ نسمة وذلك فى القرن الخامس عشر.

كما ذكر رحالة أوائل القرن التاسع عشر أن عدد السكان يتراوح ما بين ٥٠٠٠ و ٨٠٠٠ نسمة. وقد بلغ عدد السكان تبعًا للتعداد الحكومى الرسمى عام ١٨٩٧، ٥,٢٠٠ نسمة وفى عام ١٩٢٧ اعتقد الأمريكى *فالتر كلاين* أن السيويين قد انحدروا من الفرع الشرقى للطوارق وقدر عددهم بـ ٣٧٩٦ نسمة، بينما ذكر البريطانى روبن موجام Robin Maugham الذى زار سيوة عام ١٩٤٦ أن عدد سكانها ٣٩٠٦، وفى عام ١٩٩٠ كان يعيش فى سيوة تسعة آلاف نسمة وهم ينقسمون إلى تسع قبائل يحكمها الشيوخ وقبليتين للغربيين هما العسراية وأولاد موسى. وتنقسم قبيلة أولاد موسى إلى قبيلتين فرعيتين العشانية للحواتنة، أما الشرقيين فقبائلهم الحدادين العجواسيس والشرايطة والزانين والحمودات والبونة (فى أغورمى) وتوجد بواحة القارة عشر قبائل، وسكن البدو أطراف الواحة وقد استقروا بها غالبًا فى خيام فى الغرب. وفى عام ٢٠٠٦ وصل عدد سكان سيوة إلى ١٨,٠٠٠ نسمة ويوجد عمدة فى سيوة يعين من قبل محافظ مرسى مطروح.

ويوجد أكثر من ١٢ مدرسة ابتدائية ومدرسة واحدة ثانوى وأخرى إعدادى. ولا توجد مدارس تجارية. وقد دخلت الكهرباء سيوة منذ عام ١٩٥٧ فى فترة مبكرة عن أى مكان آخر بالصحراء الغربية. وكان السيويون قد اشتروا مولدًا للكهرباء خاصًا خاص بهم. وفى عام ١٩٦٦ أوصلت الحكومة الكهرباء بنظام حديث حيث يعمل الزجالة لمدة ٢٤ ساعة فى اليوم. ويعمل الزجالة فى الحقول حيث يحرم على الشباب الذين لا يمتلكون أرضًا من أن يتزوجوا حتى يكتمل التزامهم بالعمل كعمال ويمنعون من العيش فى القرية حتى لا يكونوا قريبين من النساء، ويتركون لحالهم. وقد أخذوا سمعة بشذوذهم الجنسى وهى ممارسة واسعة الانتشار بينهم وهى محرمة دينيًا وفى طريقها للزوال.

ويتم تشغيلهم من قبل ملاك الأراضى مقابل المأكل والملبس وإعطائهم التمور والزيتون. ويحافظ الزجالة على الأمن بالواحة. واليوم بسبب أن معظم الناس يمتلكون أرضًا فإن الزجالة كمهنة لم يعد لها مكان فى الحياة بسيوة.

وكان الزجالة يغنون أغنية حزينة عن الوحدة، يمكن سماعها عند قدومهم من الحدائق ليلاً، وهى أغنية طويلة مع مقاطع عديدة وهنا مقطع واحد منها.
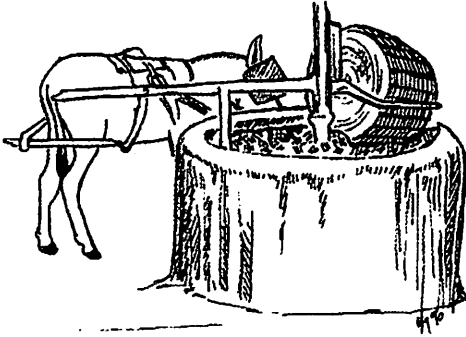
لا يمكن تحمل وضعنا، إنه أمر صعب بالنسبة لنا فالجبال على جانب والبحر على الجانب الآخر ولا نستطيع الهروب، كان الرجل يغنى محدثًا حبيبته (احضرى إلينا أو نذهب إليك، لم يعد لدينا صبر أن ننتظرك أكثر من ذلك).

الزراعة والغذاء:

تعد الزراعة الحرفة، الرئيسية فى الواحة ويعد التمر والزيتون من أهم المحاصيل، ويعد التمر أجود التمور فى شمال إفريقيا، وقد قدر ***أحمد فخرى*** عام ١٩٣٨ عدد أشجار النخيل بـ ٢٤٠ ألف نخلة نصفها من نوع الصعيدى ملك كل التمور، وفى عام ٢٠٠٦ زاد العدد إلى ٣٠٠ ألف (يوجد بمصر ٧,٥ مليون نخلة). والسيويون مثل كل المزارعين فى مصر ينتفعون بكل شىء فى النخلة يحولونها إلى ألواح لتسقيف بيوتهم وإلى أثاث لمنازلهم وحصر وسلال.

إضافة إلى أكل التمر يصنع السيويون منه الخمر وهو محظـور فـى الوقـت الحاضر. كما يأكلون قلب النخلة (الجمار). ونظرًا لأن إزالة قلب النخلة يؤدى إلى قتلها فإنهم لا يستخدمونه إلا فى المناسبات الخاصة ويقـدم كطبـق قـيم. ويصنع خمر اللحمى أو اللبكى بقطع قمة النخلة أسفل الجريد وتقطيعه شـرائح أعلى جذع النخلة وتجميع ما يسيل من عصارة ثم يقومون بتخميـره. وهـذه العملية تدمر الشجرة وتستغرق عامًا لكى تستعيد عافيتها. واليوم إذا ما أرادوا صنع الخمر يتم بشكل سرى (إن كان ذلك ممكنًا فى سيوة) حيث لا يحتـسى السنيويون بحكم القوانين المشروبات الكحولية.

وحتى ثلاثينيات القرن العـشرين كانـت الخمـور ضـمن طقـوس الاحتفالات، وفى الماضى كانت هناك حاجة لعمال بعدد كبير لحصد التمـر وكان البدو يأتون بقوافلهم وينصبون خيامهم فى المناطق الجافة خارج البلدة.

وقد ذكر *هوسكنز* عام ١٨٣٢ أنه تم حصاد ما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ حمولة جمل من التمر فى الموسم. وشرح *آرثر هوايت* فى كتابه "*من أبـى الهول إلى المعبد المقدس*" أن وقت الحصاد كان وقتًا احتفاليًّا فكانت كل قبيلة تحضر بضائعها مثل منتجات الجلود من السودان ومنشات الذباب من الكفرة والحلى والفضة من الغرب والأكلمة والبنادق والتوابـل والـبن والمرايـات والخرز الزجاجى وغيرها، وتمتلئ السوق بالجمال ويقوم أناس ببيع برازها كمخصبات.

وكان *أولاد على* يتجهون عبر الطريق الساحلى حاملين التمور معهـم إلى وادى النيل عبر كرداسة (والتى ما زال السيويون يذهبون إليها لـشراء الملابس) ويعودون ببضائع أكثر: مثل الحبوب والفول والسكاكين والمقصات والمساحيق والصابون والمرايـات والكبريـت والـسكر والـشاى والـبن

والخضراوات المجففة والملابس الصوفية الزرقـاء والبيـضاء. والمناديـل والتبغ. وكان الذهاب إلى ليبيا لمشاريع تجاريـة وتجـارة العبيـد. وكـانوا يتبادلون الأغنام والحبوب واللحوم المجففة والأغطية الصوفية والطـرابيش وأدوات الزينة والأحذية المغربية.

وكان حصاد التمر يستغرق عدة أشهر ويحتاج عشرة آلاف من الجمال ولا يزال جمع التمر من الأوقات الاحتفالية فى سيوة، ولم يعـد أولاد علـى يحتكرون بيع التمور لوادى النيل. فالتمر يتم جمعـه بواسـطة الـصعايدة المهاجرين ويصدر بسيارات تتملكها نفس العائلات البدوية التى كانت تنقلـه فى الماضى بواسطة الجمال. وتعد المقايضة من بقايا الماضى والآن النقـود هى المستعملة فى التجارة.

ويعد الزيتون من المحاصيل المهمة فى اقتصاد سيوة منذ القدم، عندما كانت تسمى بالتحنو أرض الزيتون فى العـصور الحديثـة كـان الزيتـون المحصول الثانى من حيث الأهمية فى سيوة، وإن كان قد تفوق على التمـر بسبب ارتفاع سعره بالسوق المفتوحة. وقد زاد عـد أشـجار النخيـل مـن ٢٥,٠٠٠ شجرة عام ١٩٩٠ إلى ٧٠,٠٠٠ شجرة عام ٢٠٠٦.

ويقطف معظم الزيتون وهو أخضر ويتم تخليله فى الملح ويعبـأ فـى عبوات من الصفيح وبراميل من البلاستك للتصدير، والزيتون الـسيوى مثـل التمر السيوى يعد من أفضل الأنواع فى مصر. وتوجد معاصر زيتون قديمـة فى الزيتون والقريشات وعصارتان جديدتان فى أبوحا على بعد كيلومتر واحد جنوب سوق شالى. ويترك الزيتون الأسود لينضج علـى الـشجر أو يجـف ويتساقط ثم يجمع ليتم عصره، ويمر بعد ذلك بعدة عمليات. فى البدايـة يـتم تنعيمه بين كتلتين حجريتين، إحداهما ثابتة والأخرى متحركة فـوق الزيتـون ويربط الحجر المتحرك بحمار يدور فى مدار ثابت حول الحجرين، ويستغرق

ذلك نصف ساعة، ثم بعد ذلك يوضع الزيتون فى العصارة ليستخرج الزيت ويجمع فى عبوات كبيرة، وعندما يستقر يطفو الماء الزائد فى الأعلى ويستقر الزيت النقى عند القاع ليتم بعد ذلك حجزه، ويستخدم ما تبقى من الزيتون كعلف وكوقود. وفى العقد الماضى حلت آلات العصر الحديثة محل العصارات القديمة بحيث لم يعد الزيت يستخرج بهذه الطريقة.

ويؤكد الأهالى أن التمر والزيتون كانا فى الماضى الطعام الوحيد بالواحة وحتى اليوم يستطيع أى فرد أن يأكل ما يشاء من شجرة النخيل، بشرط لا يأخذ معه أى شيء. وتروى الأشجار من العيون مشاركة بين عدد من العائلات تسجل أسماؤهم بدفتر العين الذى تسجل به الكمية وأيام الاستخدام وبعض الموضوعات المهمة المرتبطة بالعيون. وفى العقود الحديثة أدخلت تربية النحل فى محاولة للتنمية ولكن النحل هرب إلى القرى مسببًا إزعاجًا، وعملية الصيد محدودة فى سيوة، وهناك أنواع عديدة من مصايد الطيور يستخدمها الأطفال وكبار السن من الرجال منها الفخ وهى مصيدة مصنوعة تعد يدويًا من الحبال والخشب. وعندما يفشل الطفل فى الصيد يقوم الأطفال بغناء ما يلى: "الفخ بدون طائر والسلة بدون فاكهة" والطعام السيوى اليوم متنوع. ويفضل السيويون لحم الماعز ولحم الضأن والدجاج ومن بين الخضراوات القرع والسبانخ والفجل والطماطم والنعناع والملوخية.

ويجلب من مرسى مطروح البقول مثل العدس والفول والشوفان بواسطة عربات النقل وليس الجمال. والفاكهة متوافرة وفصلية مثل البرتقال والفراولة والعنب والتين والجوافة والمشمش. ولا يوجد سمك فى سيوة وإن كانت النساء الحوامل يأكلن السمك، وهذه عادة منذ مولد سيدى سليمان يبدو أنها عادة صحيحة، حيث كانت أمه قبل مولده تشتهى السمك، وهو بالطبع غير متاح. هناك رواية عندهم تقول كانت هناك امرأة تصارع الموت وطارت حمامة فى الحجرة وأسقطت سمكة على الأرض وعندما أكلت المرأة السمكة ولد الشيخ.
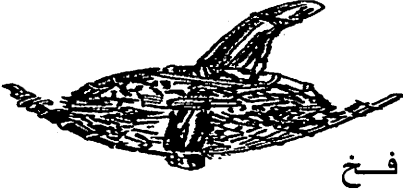
واليوم هناك العديد من مصانع زيت الزيتون وأربعة مصانع للتمر وأربعة مصانع لتعبئة المياه المعدنية في سيوة.

فخ

الأدوات:

هناك تنوع كبير في الأدوات التي تساعد الفلاح في سيوة مثل البلطة والفأس وتستخدم في تقطيع الفروع الكبيرة، والحجاري لقطع جذوع النبات ويشبه ما يستخدم في وادي النيل. ولكن هناك أنواعًا فريدة في سيوة مثل الأمتشير وهي سكينة للقطع وتستخدم للنشر والتشذيب وغيرها من الأغراض، وتسانت الحديد وهي مسلة بطول ٣٠ سم (١٢ بوصة) وتستخدم في صنع الحبل، الذي يستخدم في ربط أعلى النخلة لزيادة سيل العصارة، وتوجد أداة غير عادية أخرى تستخدم في صنع النار تسمى التشاية تتكون من قطعتين إحداهما من ساق شجرة برتقال جافة جدًّا وجريدة تؤخذ من نوع معين من شجر النخيل تقبض على الأولى بشدة بإحدى اليدين لتمر عليها القطعة الثانية بعنف لتتولد من الاحتكاك الشرارة المطلوبة لإشعال النار.
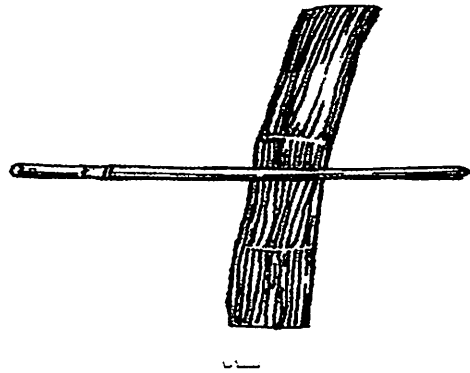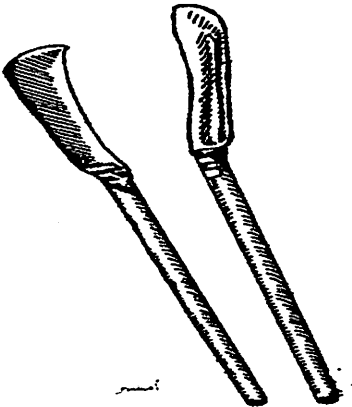
ويستخدم السيويون الحمير كوسيلة نقل رئيسية. ويذكر أن ذكور الحمير هى التى تستخدم فى الحقول وفى شوارع الواحة بينما تربى الإناث فى منطقة أبو شروف، حيث يعتقد رجال الواحة أن ذكور الحمير تصبح ضعيفة مع كثرة ممارسة الجنس. وأصبح مدعاة للسخرية فى سيوة أن يقول أحدهم "هل أنت ذاهب إلى أبو شروف" أو "أنا كنت فى أبو شروف" دلالة على ممارسة الجنس، ويعتقد السكان هنا أن حميرهم أسعد الحمير فى مصر كلها حيث إن طعامها من التمر والزيتون.

المنتجات الحرفية:

يوجد فى سيوة وفرة فى المنتجات الحرفية التقليدية التى لها قيمة كبيرة عند جامعيها من أنحاء العالم، ففى عام١٩١٥ اشترى الجنود البريطانيون حلى وسلالاً ليأخذوها معهم إلى بلادهم كهدايا. ولم يكن من المدهش أن نجد رحالة قدماء قد قاموا بزيارة المعبد المقدس وأخذوا معهم قطعة أو قطعتين من الحلي. واليوم يستمر السيويون فى عرضها للزائرين، ويوجد أكثر من ١٢ محلاً لبيع المنتجات الحرفية. وتقوم الأسر التى ترغب فى بيع مقتنياتها من المنتجات الحرفية فى إحضارها إلى المحلات. وحيث إن العديد من هذه المنتجات قد يبعث منذ عقود مضت فإن كميتها تتناقص وتكلفتها تتزايد. وتصبح الأشياء القديمة نادرة، حيث إن ما تبقى منها يكفى لأن يعرف الزائرون كيف كان الناس يعيشون فى الماضى. وأصبحت المصنوعات الحرفية التى لم تعد تنتج عاملاً مهمًا بالنسبة لصناعة السياحة.

والسيويون مثل العديد من شعوب شمال إفريقيا يستخدمون خمسة ألوان رئيسية فى تلوين السلال والملابس والمنتجات الأخرى، وهى الأحمر والأخضر والبرتقالى والأصفر والأسود. وهذه الألوان تعبر عن لون ثمرة البلح فى مراحل نضجها المختلفة.

السلال:

توجد أنواع عديدة من السلال فى سيوة، ويتم تصنيعها بدقة بواسطة النساء والفتيات من سعف جريد النخل. ويتم زخرفتها بتصميمات هندسية ملونة بالأحمر والأخضر، مع زخرفتها بخيوط حمراء وصفراء وخضراء، وتصبغ مقابضها بأصباغ طبيعية. وتستخدم السلال فى أغراض مختلفة ومحددة. وتستخدم النساء نوعين من الأدوات: التاسنت نازوما وهى مسلة مصنوعة من العظام بطول ١٥ سم (٦ بوصات) والأستن وتستخدم لعمل فتحات فى السلة. وتعد السلال جزءًا من مهر العروس، فهى تأخذ معها إلى بيتها الجديد أنواعًا مختلفة من السلال من حيث الحجم والشكل.

والعقدة عبارة عن سلة مفتوحة من أعلى بدون غطاء وتستخدم كمعيار لكل المنتجات السيوية ومنها التمر والزيتون والحبوب مثل العدس والفول السودانى والقمح والفول. ولها حجمان: العقدة وهى المقياس الكامل، ***والعربو*** وهو مقياس يساوى ربع العقدة، والعجنين وهى طراز مستطيل من السلال بغطاء ويدين ولها ثلاثة أحجام والحجم المتوسط يستخدم كصندوق للحلى السيوية الثقيلة. وفى ليلة الزفاف ترتدى العروس ثوب العروس وكل ما لديها من مجوهرات عند ذهابها إلى عريسها وتحمل معها العجنين متوسط الحجم. ويقوم العريس بخلع ملابس عروسه ببطء بادئًا بخلع كل قطعة من الحلى ووضعها فى السلة.

وتستخم السلة كبيرة الحجم والمسماة بالعجنين فى تخزين الدقيق. ويستخدم الحجم الصغير منها والمعروف باسم العركيم لجمع بشاير التمر فى بداية موسم حصاده.
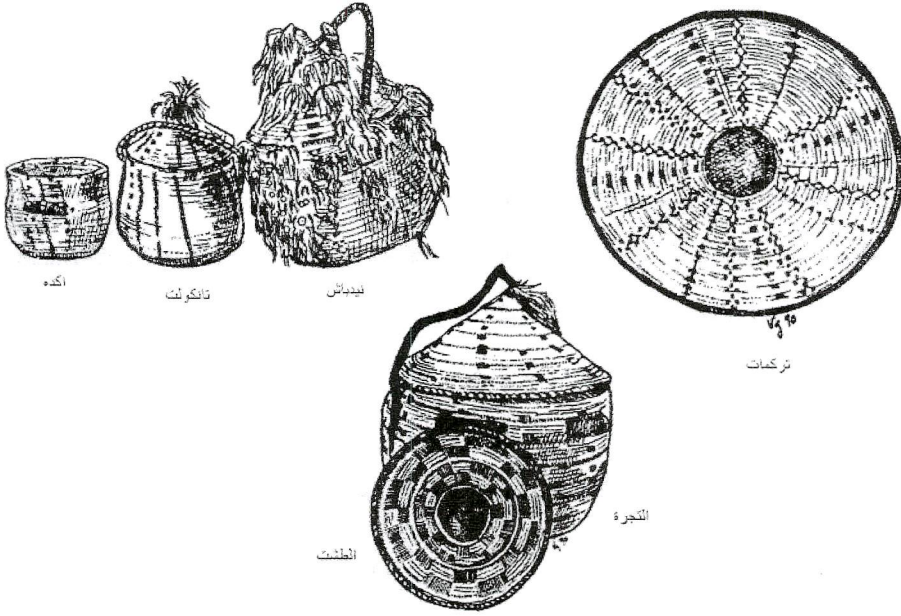
ومن السلال الرقيقة جدًّا الماموراا (المارجونة) وهى ذات فتحة واسعة وغطاء، وبها أزرار صدفية، وهى ذات حجمين، الصغرى تستخدم لحفظ الأغراض الشخصية وجمع التمر من الحقل وحمل الطعام، وكبيرة الحجم لتخزين الحلوى والحبوب الجافة. وأكبر السلال المصنوعة فى سيوة هى التجرة مع شوشة واحدة أعلاها. وتستخدم لتخزين الخبز، ويرتبط حجمها بحجم الأسرة. ويوجد طبق مصنوع من السعف يسمى التركمات ويستخدم فى غربلة الحبوب وتنظيف العدس والأرز.

الصناديق والأوعية الخشبية:

توجد منتجات حرفية فى سيوة مصنوعة من الخشب وهى نادرة بالواحات الأخرى منها حق الشامى وهو صندوق من خشب النخيل صغير

الحجم ومستدير الشكل بغطاء غير عادى يشبه صدر المرأة مع حلمة كبيرة تمثل مقبضًا له، وهو ملون باللون الأحمر والأسود ومحفور بالداخل ويستخدم لحفظ البخور، وقد استنتجت Bettina Leopold التى كانت تقيم بالواحة كل شتاء منذ عقود أن أصله يرجع إلى الطوارق. والتاحوكيت صندوق للنقود، خاصة للعملات المعدنية ويشبه الأسطوانة المجوفة يدويًا بشكل حلزونى وله غطاء مستو. والتاحوكيت الثانى يشبه السلطانية الصغيرة ويسمى صندوق المال للرجل الفقير. ويدفن الناس أموالهم فى أماكن يأملون أن تكون آمنة. معظمهم يضعها فى موضع سرى بمنزلهم وآخرون يتبعون ما كان يعتاد فى الصحراء قديمًا وهو دفن نقودهم فى الحدائق أو الكثبان أو الممرات الجبلية.
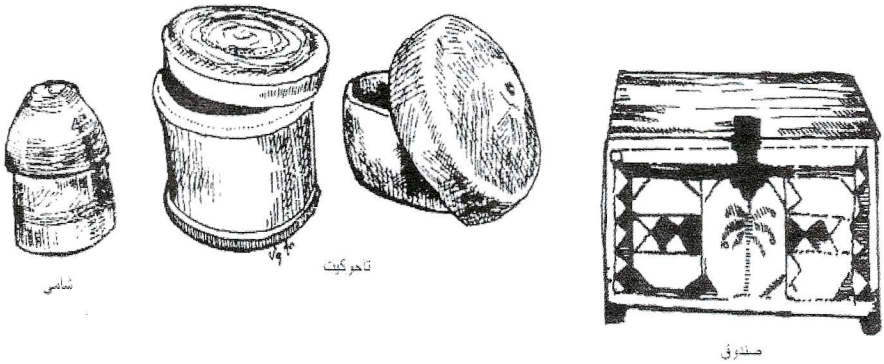
صندوق

واليوم يوجد بنك ولكن يصعب تغيير العادات القديمة، ويختلف صندوق الحلى الأحمر من صندوق صغير للحلى إلى صندوق كبير الحجم وهو ملون بالأحمر مع الأصفر والأخضر ويمثل جزءًا من مهر النساء، ويدفع بواسطة الوالد أو يستخدم فى حفظ الملابس. والصغير منه يسمى صندوق الحلى والبعض يستخدم صناديق الذخيرة التى تركها الجنود منذ أيام الحربين العالميتين فى الصحراء.

الأوانى الفخارية:

تتميز القدور الفخارية فى سيوة مثل معظم الأشياء بتفردهـا وتنـوع أشكالها وأحجامها. وهى تصنع من الطمى الـذى يقـوم بجلبـه الرجـال ويعجنونه ثم يخلطونه بالتبن، ولا توضع القدور على العجلات أو توضع فى القمائن ولكنها تتشكل يدويًا بواسطة النساء ثم توضع فى الأفـران الخاصـة بالخبز. ويمثل التروكنت (الحلة) بقاعها الدائرى وحجمها المتعدد والطـاجن المغطى وغير المغطى قدورًا للطبخ بعضها بمقبضين وأخرى بدون مقابض والصباكليت (القلة) إناء ذو رقبة طويلة ويستخدم لحفظ الماء. والمقلاى ذات فتحة واسعة وقاع مستدير ومزخرفة باللون الأحمر المتقاطع وتستخدم لشرب الماء. والإبريق وهو إناء فخارى خاص يستخدم لغسل الأيدى، وهو خفيـف الوزن ورقيق الجوانب.

ويوجد لدى السيويين أفران لصناعة الخبز، والأسر كبيرة الحجم لديها فرن كبير الحجم بينما الأسرة الصغيرة لديها فرن صغير يمكن نقله يـسمى الطابونة أو الفـرن يقوم بخبز رغيف واحد كل مـرة. وهنـاك المـصفاة الفخارية وهى مصفاة الكسكس ذات قاع مستدير به فتحات صغيرة. وهنـاك العسكرى وهى سلطانية ذات قاع مستدير تستخدم لعجن الخبز، والتركويـت ذات مقبضين وتستخدم فى التخزين، والشمعدان ويستخدم فى الاحتفال بميلاد الأطفال ويمكن أن يُملأ بالزيت للإضاءة فى الاحتفالات. وللبخـور يوجـد نوعان من المباخر (تيجاميت) لكل منهما قاعدة مع زخرفات باللون الأحمـر المتقاطع، وهناك موقد الزيت ويستخدم يوميًا وله مقبض خشبي طويل مـع خزان فخارى عند نهايته ويسمى نير نيدهان.
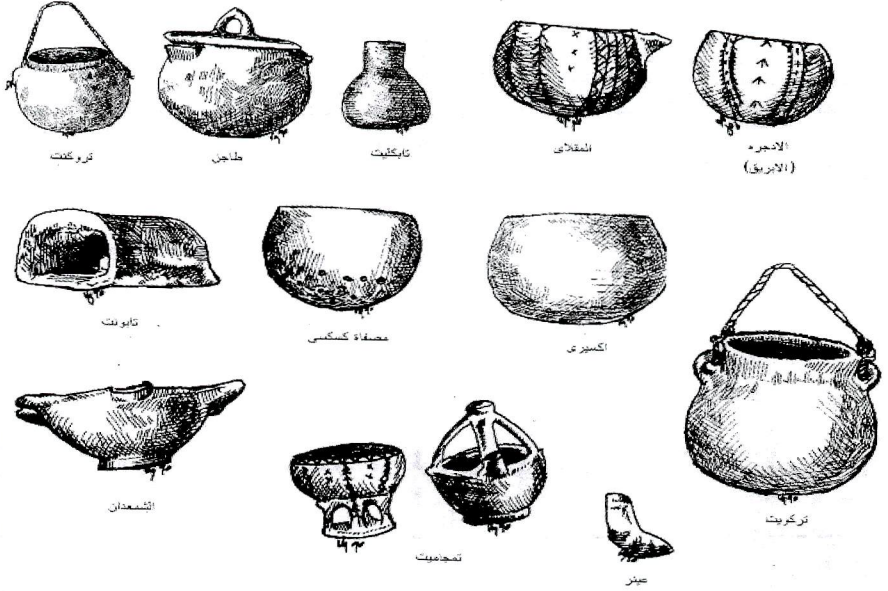
الأزياء:

كان الرجال فى سيوة فى بداية القرن التاسع عشر يرتـدون قميـصًا أبيض من القطن بأكمام كبيرة مع غطاء الرأس التونـسى الأحمـر وحـذاءً أحمر، ويرتدون فى الصيف زيًّا من الكتان الأزرق والأبيض وفـي الـشتاء تحل العباءة محل الثوب الكتانى، وكانوا يحملون بندقية طويلة وسيفًا مستقيمًا. وقد قال Browne إن الطبقة الدنيا كانت فى الأغلب من العراة، وكانت النساء ترتدى ثوبًا كتانيًّا أزرق طويلاً وتغطى الوجه والرأس، ويصبغن شـعرهن ويرتدين الفضة والخرز. وعندما تخرج المرأة – وهذا نادرًا مـا يحـدث – إلى خارج سيوة تضع نفسها داخل عباءة زرقاء وبيضاء من القطن مصنوعة فى كرداسة ومطرزة، ويسمى التطريز عند الخـصر بالتاكـسارات عـشتر وعلى الجبهة بالتكوشيت، وتصمميات الملابس النسائية فى سيوة عـادة مـا تأخذ نمطًا واحدًا.

فهى ذات أكمام مستطيلة واسعة تمتد إلى ما بعد اليدين مع ياقة مربعة وصدرة واسعة وتنورة، ترتديها النساء طوال اليوم، وتتنوع ألوان الملابس، واللون الأحمر هو الغالب فى التطريز عند الياقة، وترتدى النساء المسنات خاصة الأرامل ما يعرف بالرومى وهو جلباب أزرق داكن مع خطوط بيضاء وأكمام سوداء.

وتعد الأزياء التى ترتديها النساء فى سيوة أثناء احتفالات الزفاف من أكثر الأزياء إثارة فى كل الصحراء الغربية، ففى أول ليلة ترتدى الحرير ويشبه شكل الملابس التى ترتديها ولونه أخضر بأشرطة حمراء وبيضاء وخال من التطريز، وترتديه العروس عندما تزور المسجد بعد الاستحمام مع صديقاتها (انظر عين تاموس فيما بعد) وقبل أن تذهب إلى منزل عريسها.

ويوجد ثوبان آخران للزفاف بنفس الشكل، الأول يعرف باسم عشيرة تازيتاف (أو عشيرة ناهواك) من الحرير الأسود وآخر يعرف بعشيرة ناميلال من القطن الأبيض وكلاهما مطرز بتصميمات صغيرة باللونين الأحمر والبرتقالى الأسود والتى تمثل قرص الشمس عند إخناتون، وتمتد شراشيب ملونة من القرص الموجود وسط الصدر، وتوجد الأزرار البيضاء الصدفية بكثافة فى ثياب الزفاف مع وجود تعاويذ وسط هذه الأزرار. واليوم تظهر تصميمات متنوعة تشمل الأزرار البلاستيكية والترتر والزهور بألوان زاهية.
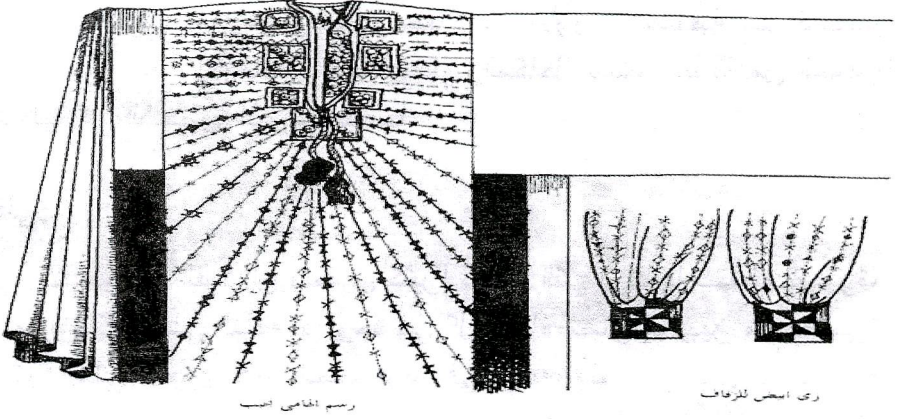
وترتدى العروس العشيرة ناميلال الزاهية فى صباح اليوم الثالث من الزفاف عندما تقدم الشاى لضيوفها من النساء. وبعد ذلك تنعزل العروس مع عريسها ولا يقوم بزيارتها سوى الأطفال أثناء النهار، وعندما يكون زوجها فى الخارج. وتقوم العروس بارتداء عشيرة نازيتاف سابع يوم من زفافها عندما تقوم والدتها بزيارتها. وعندما تأتى الأم يرافقها خمسون على الأقل من النساء يقمن بإعطائها نقودًا وتقابلهن أسرة العريس وتقدم لكل منهن هدايا بسيطة عبارة عن فاكهة وغالبًا ما تقدم حماتها الجمار (قلب النخلة).

وترتدى النساء السيويات تحت أثوابهن المثيرة زوجًا من السروايل المطرزة والمبهرة فى جمالها والتى تنتهى عند أنكل القدم، وهى من تصميم إفريقى قديم تنتهى عند الخصر بحزام مطرز. ويرتدين كذلك طرحة من الحرير تسمى التركت بها زخارف سيوية، وتقوم النساء بصبغ خيوط التطريز بأصباغ طبيعية، وكانت كل الأقمشة فى الماضى تأتى إلى الواحة من كرداسة والوادى. وتقع قرية كرداسة (قرية النساجين) قرب القاهرة عند نهاية طرق القوافل التى كانت تخدم العديد من الواحات بالصحراء الغربية. وبرغم أن النساجين الليبيين الذين كانوا متخصصين فى صنع الملابس السيوية قد تركوا كرداسة وعادوا إلى ليبيا ورغم أن القرية قد أصبحت منطقة سياحية فإن النساء السيويات مازلن يقدرن المنتجات القادمة من كرداسة.

وقد ذكرت ***ليوبولد*** أن هناك اعتقادًا بأن الأزرار الصدفية التى كانت تستعمل فى تزيين الأزياء وكذلك السلال والمكاحل تستمد الطاقة من الشمس وتحولها إلى الشخص الذى يستخدمها.

الحلى:

لا يستطيع الفرد أن يتحمس كثيرًا للحلى التى ترتديها نساء سيوة، وربما باستثناء حلى النوبة لا يوجد فى كل أنحاء مصر ما يبهر من حلى. ويعتبر الحلى السيوى كبير الحجم فريدًا فى نوعه، ولم يتأثر فى تصميمه بمصر فقط ولكنه متأثر بالموروث البربرى فى شمال إفريقيا، فالفضة ذات تصميم استثنائى، وتعتبر كل قطعة منها تحفة فريدة فى السوق العالمية وترتبط الرمزية بحلى سيوة.

ويعد تتبع أصل الفضة التقليدية فى سيوة من المهام غير السهلة، ويعتقد الأنثروبولوجى الألمانى ***فرانك بليس*** أن أصولها ترجع إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر وربما إلى أواخر القرن الثامن عشر. ويعتقد ***بليس*** أن أهمية الفضة ذاتها قد انكمشت بعد عام ١٩٠٠.

حلى
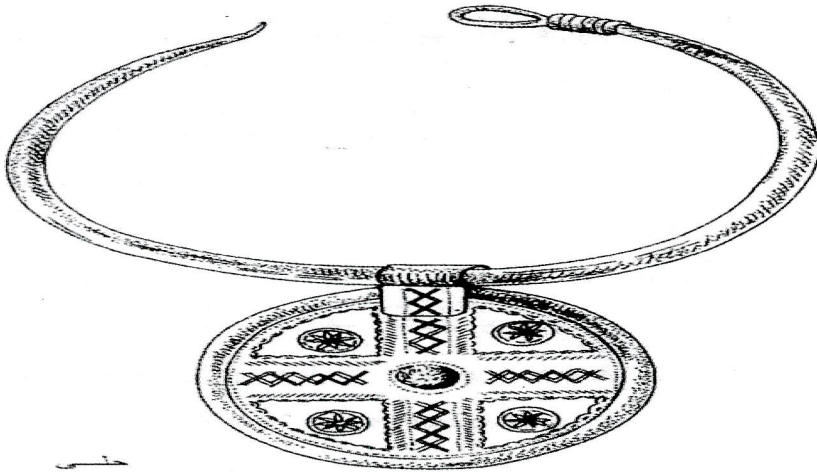
وكان هناك صائغ سيوى يعرف باسم السنوسى الجبجاب، كان يعد سيد هذه الحرفة. وطبقًا لليوبولد، فإن السنوسى ولد عام ١٨٦٨ وعمل فى إصلاح التليفونات والحدادة. وقد ذكرت أنه قد صنع أول حلية أغرو وأدريم لابنتــه عند زفافها عام ١٩٢٠ عندما اقترب عمره من ٦٠ عامًا. واستمر صــائغًا للفضة فى سيوة حتى توفى سنة ١٩٥٨ عن ٩٠ عاما. وقد قام بتدريب اثنين من تلاميذه على بوسعيد ومحمد أبو حصيصة واستمرا فى هذه المهنة وقــد توقفا الآن. وتبلغ نسبة الفضة فى منتجاتهم ٦٠٪، وإن زادت إلى ٩٠٪ فــى الخواتم والقليل من الحلى الأخرى.
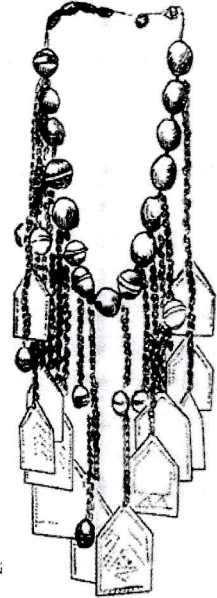
تمزناكت

أغيز نسائحات

وفى مجتمع لا توجد فه بنوك تكون ثروة الأسرة مستثمرة فى الحلى. ولكون المرأة محجوبة فإن أدوات الزينة تعد استثمارًا آمنًا، وعادة ما يقــسم حلى العائلة على النساء ولا تختار النساء السيويات قطعة مختلفة لترتديها كل يوم لكنهن يرتدين الحلى جميعها فى نفس الوقت، وكلما كانت الأسرة غنيــة

كانت الفضة أكثر نقاءً. وهكذا نجد أن بعض القطع كانت تصنع من معـــادن رديئة (معظمها من صائغ يسمى أمين بالإسكندرية بعد وفاة الصاغة من أهل سيوة). وترتدى النساء السيويات عقودًا وأغيز عديدة. وتعد الأغرو Aghrow والأبديم من بين أروع قطع الحلى فى كل أنحاء ســيوة، والأغـــرو عبـــارة عن سلك فضى سميك (لفة) ينتهى فى طرف بفتحة والطرف الآخر بخطاف، وعند الفتحة توجد تسع لفات من الـــسلك تمثـــل شـــهور الحمـــل التـــسعة، والأغرو سميكة عند الفتحة وتقل فى السمك تدريجيًّا باتجاه الخطاف. يعلـــق الأغرو على الصدر مباشرة وترتديه الفتاة عندما تقترب من ســـن الـــزواج. ويتصل بالأغرو حلية الأدريم أو الشبكة (الحجاب بالعربية) وهى عبارة عن قرص ثقيل من الفضة، ويتدلى على الصدر، هاتان القطعتان تتوارثهما نساء العائلة. وعندما تطلب الفتاة للزواج ترتدى العقد (الأغرو) حتى الليلة السابقة لزفافها، ويعد الأدريم القطعة الوحيدة التى لا يسمح بارتدائها إلا للفتيات غير المتزوجات. وعند حمام العذراء التقليدى تقوم الفتاة مع صحبتها من الاخوات والصديقات بالاتجاه نحو إحدى العيون القريبة لأخذ حمام وتمرر الأدريم إلى الفتاة المؤهلة للزواج بعدها مباشرة وذلك من فتيات عائلتهـــا (وكانـــت فـــى الماضى تلقى الأدريم (القرص) فى الماء وبعد انتهاء الاحتفالية يقـــوم أحـــد الصبية بالغوص فى العين وإحضاره للأسرة). وتستمر مرتدية الأغرو أثناء حياتها الزوجية. والنساء فى الأسر الفقيرة اللاتى لا يستطيعن اقتناء الأدريم يرتدين مكانه قرصًا من الجلد الأحمر.

ورغم تشابه الأغرو والأدريم من حيث الحجم والشكل فـــإن النقـــوش الموجودة بها تختلف، فمعظم الأغرو مسطح ولكن المميز منها به حفر علـــى الحواف. أما الأدريم فهو شكل ثابت به أقدم التصاميم وهو عبارة عن صـــليب مع نجم فى كل ركن. وبعض التصميمات الأخرى تتمثل غالبًا فى رسم سمكة.

وهناك التشابات وهى أنبوب فضى مزخرف بالزهور تمتد منه سلاسل من الكريات المعلقة، وهى عادة ما توضع أسفل أو أمام الأدريم وتحل محلها الجلدة الحمراء عند الفقراء.

وترتدى النساء الواحيات كذلك الأغيرنصالحات (الصالحيات) وهو عقد غريب الشكل ويتكون من أهلة، وهى زينات غير عادية فى شكلها توجد فى شمال إفريقيا خاصة فى تونس، وتصميماتها مختلفة كما تختلف فى أشـــكالها وأحجامها وأكثر النقوش الموجودة بها السمك والنجوم والأهلة والعجـــلات. ومع التشابه الواضح بينها فإن هناك بعض الاختلافات الطفيفة، وأكبر هلال حجمًا يبلغ طوله تقريبًا ما بين ٩ إلى ١٠ سنتميرات (٣,٥ – ٤ بوصـــات) وعرضه ٥ سم (بوصتان) وأصغرها طوله نحو ٢,٥ سم (بوصـــة واحـــدة) وتتكون النصالحات من ٦٧ هلالاً تنفصل عن بعضها بحبـــات خـــرز مـــن المرجان أو البلاستيك. ومن عاداتهم أنه عندما تحمل امرأة ذكرًا فإنها تكسر قرنى أحد الأهلة.

ويعتقد كل من باشنجر وشينيرل Schienerl أن الهلال قد يكون مرتبطاً برؤوس غول قديم أو أنه قد استمد من القناع المغربى. ولا ترتديـــه ســـوى الثريات من النساء، حيث يعتقدن بأنه يحميهن من العيون الشريرة. وعنـــدما تصبح المرأة فى غير حاجة لأطفال فإن عليها أن تترك هذا العقد.

وترتدى نساء الواحة التمزناكت المخشخش، ويتكون من سلسلة بـــسيطة من الكرات محيط الواحدة ٢,٥ سم (بوصة) يحيط بالرقبة فى دائـــرة مـــا بـــين ٢٠–٢٥ سم (٨–١٠بوصة) تتدلى من السلسلة قطع مستطيلة بطول نحو ٥ سم (بوصتان) ومدببة عند نهايتها وبكل قطعة نقوش تختلف من عقد إلى عقد، ومن قطعة إلى قطعة فى العقد الواحد، وغالبًا تتدلى القطع حتى الخصر.

ويوجد عقد آخر مهم ترتديه النساء السيويات، ولا يصنع فـــي معظـــم الأحوال من الفضة ويعرف بالسويدى Suwedi به قطع من المرجان مع خرز من الزجاج والفضة وتظل الزوجة ترتديه إلى أن يتوفى زوجهـــا. وتـــرى *ليبوبولد* أن النساء يعتقدن بأن المرجان يجعلهن أكثر جاذبية. كمـــا اســـتنتج *بليس Bliss* بأنهن يرتدينه لمنع العين الشريرة. وعلى أية حال فـــإن النـــساء يقمن بصناعة هذه العقود بأنفسهن من المكونات التى يشتريها أزواجهن مـــن الإسكندرية والقاهرة.

أغطية الرأس:

أكثر أشياء الزينة عند المرأة السيوية ما يرتبط بما ترتديه على رأسها. بداية تضفر المرأة السيوية شعرها إلى ضفائر فيما يـــشبه ضـــفائر النـــساء الأمريكيات ذات الأصول الإفريقية بالولايات المتحدة. فتقوم المرأة الـــسيوية بعمل ٣٣ ضفيرة بشعرها وتسمى تيبوتيبو Tibutibu بحيث تقسم كل واحـــدة إلى ٣ خصلات أو ٩٩ قطعة إحـــداها باســـم الله وتـــضفر الفتيـــات غيـــر المتزوجات ضفيرتين كل واحدة تسمى تاديربولت. وعندما تصبح عروسًـــا، تضع ضفيرة خلف الرأس، ويعلق فى هذه الضفيرة أسطوانة فضية تنتهـــى بكرة من الكهرمان ثم حلقة بها عدد مختلف من التمائم.

وقد وجد *أحمد حسين* ضفائر دقيقة على رؤوس نساء من قبائل مختلفة فى صحراء ليبيا وذلك أثناء رحلته سنة ١٩٢٣. وقد أكد أن هـــذه الـــضفائر كانت تضفر فى رؤوسهن منذ الصغر، ورغم دهانها بالزيت من وقت إلـــى آخر فإنهن لا يمشطنها على الإطلاق، وهذا الأمر لا يتمشى مع نمو الـــشعر وإعادة تضفير الضفائر على الأقل كل عامين.

وهناك اللوجييت Lugiyet أو إسودان issudan وهو عبارة عن شــريط من الجلد يوضع على الجبهة تغطيه أزرار من الصدف، تتدلى منــه ثــلاث حلقات من الفضة على جانبى الوجه. وتعد من أندر قطع الحلى فــى سـيوة وهى من أصل ليبى.

ومن قطع الزينة الأخرى التى تتـدلى مــن الــرأس اللاسوســان أو اليجوسيا، ويتكون من أسطوانة من الفضة تربط بها قطعة مــن الكهرمــان الأصفر ثم حلقة فضية تتدلى منها قطعة فضية وتسمى الأخيرة تيشينشونابن، أى شىء يصنع ضوضاء يمكن أن يكون أشياء متنوعة مثــل كريــات فــى السلسلة. ومن الخشاخش الأكثر لفتاً للنظر والتى تتزين بهــا اليجوســيا مــا يعرف بالتزارتين وهى قطعة بيضية الشكل من أصل إفريقى طولهــا مــن ١٢,٧ إلى ١٥ سم (٥ – ٦ بوصات) محفور بها نقوش بسيطة.
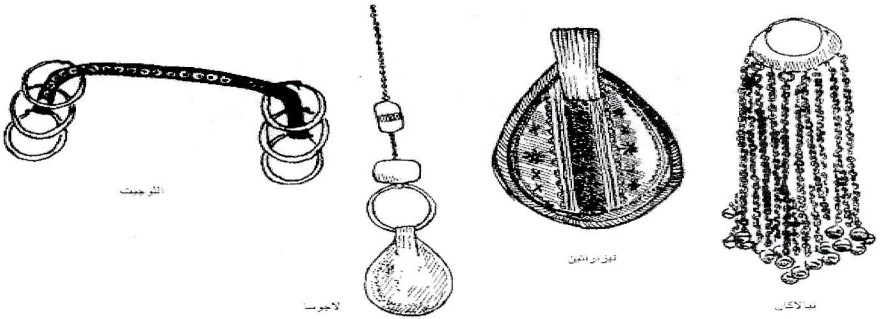
وأخيرًا هناك التيالاكين وهى قطعة من الحلى تزين الرأس. وهى أقــراط كبيرة الحجم بشكل غير عادى مصنوعة من الفضة طولها أكبر مــن ٣٠ ســم (١٢ بوصة) وعرضها من ١٠ – ١٢,٧ سم (٤ – ٥ بوصــات) تبــدأ بــشكل هلالى ضيق إلى أعلى وممتلئ عند القاع، مثل هلال القمر، تتدلى منه سلاســل فضية ثقيلة وطويلة تنتهى كل سلسلة بكريات وهذه أكبر حجمًا. وهذه الأقــراط أثقل من أن توضع فى الأذنين ولذلك تربط بالرأس بواسطة طقــم جلــدى يــتم ارتداؤه مثل القبعة، وبعض هذه الأقراط توجد بها أصداف وتمائم.

الأساور:

تضع نساء سيوة حول أذرعهن أنواعًا عديدة الأساور، أصغرها أسورة رفيعة ذات أصل تونسى عرضها ٢,٥ سم (بوصة واحدة) وعليها رسم لطائر.

وتتزين بها نساء الواحة بشكل دائم وعادة يلبسن اثنتين. ومن المحتمل أن تكون هى النموذج الوحيد للأساور التى تنتج فى سيوة أما الباقى فيأتى من مرسى مطروح أو الإسكندرية.
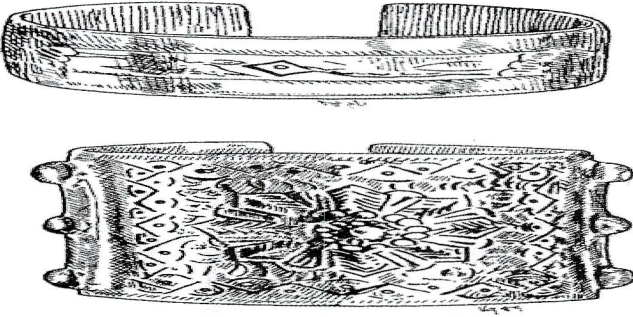
وهناك نوعان من الأساور لا يقتصران على سيوة فقط (توجد على طول الساحل الشمالى وأحيانًا بوادى النيل) وقد تأثرا بالتصميمات الليبية والتونسية: الأولى وهى الدبلتش وهى زوج من الأساور الرقيقة (عرضها ١٠ سم أو ٤ بوصات) مزخرفة بكثافة ومحفور بها غالبًا زهور أو سمكة وتلبس واحدة فى كل رسغ (انظر للتوضيح البحرية). والثانية هى الأكثر لفتًا للنظر وتوجد فى كل أنحاء مصر وتسمى الأدبلدج أو سوار نجورين وهى مصنوعة من الفضة الثقيلة عرضها ١٠ سم (٤ بوصات) منقوش عليها نمط بديع فى شكل نجمى بارز فى الوسط تحيطه دائرة وأشكال نجمية فى خلفيتها ويزين جانباها بثلاثة بروزات على كل جانب منها.

الخواتم:

تزين المرأة السيوية كل أصابعها بمحابس، وتضع فى الإبهام محـــبس تادازار وهو خاتم صغير مستطيل الشكل مع تصميم هندسى يرمز لـــسعف النخيل مطوقًا للشمس. ويوضع خاتم فى السبابة لأنه يشير إلـــى الله. ولكـــن يوضع فى الأصبع الأوسط محبس تادنماص، وهو قرص كبير به تصميمات هندسية وفى الأصبع الثالث تضع النساء محبس أنتنكوت وهو خاتم مستطيل الشكل وكبير الحجم وبه نقوش ذات تصميمات هندســية، والخـــاتم الأخيـــر محبس انتصرت وهو بيضى الشكل يوضع فى الأصبع الصغير (البنصر).
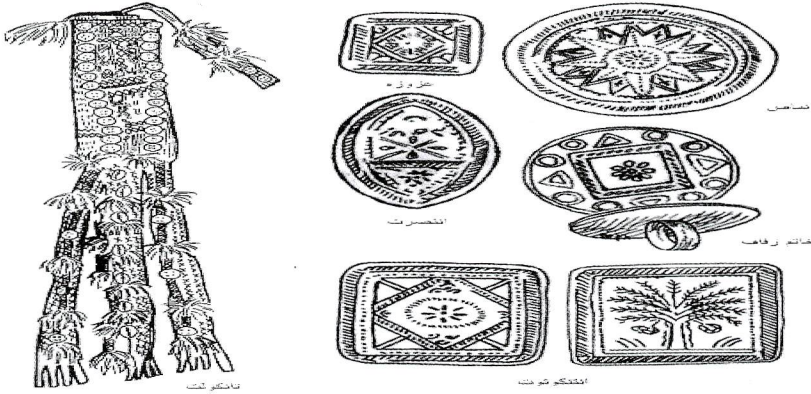
إضافة إلى ما سبق هناك خاتم الزفاف وهو الوحيد الملون وهو دائرى الشكل وبه دوائر حمراء وصفراء وخضراء على سطحه المـــستوى. وقـــد اكتشفت ليوبولد أن الدوائر الثمانى تمثل الكواكب الثمانية.

والقليل من نساء سيوة يلبسن الحلى الفضة التقليدية اليوم رغـــم أنهـــا ثقيلة ولا تناسب نمط حياتهن المتغيرة كما أن العديد منهن يفضلن الذهب.

والعديد من النساء قد هجرن التصميمات التقليدية المرتبطة بالمعـــادن مرتفعة الأسعار واليوم يفضلن التصميمات الموجودة بوادى النيـــل. ومـــن

الأشياء الأخرى التى تستخدمها النساء التانكولت أو وعاء الكحل وهو قطعة مزينة بشكل جميل. تبدأ بأنبوب من البامبو يعلوها غطاء جلدى أحمر تتدلى منه أشرطة من الجلد تمتد خلف الأنبوب تزينها أزرار صدفية وشراشيب متعددة الألوان وتمائم وأصداف. ويتم وضع الكحل داخل الأنبوب مع قطعة خاصة من النحاس الأصفر ومنقوش عليها تصميمات للزينة تمتد داخل أسطوانة البامبو.

الجولة السياحية الأولى

شالى:

- بالدراجة أو عربة كارو أو بالسير على الأقدام أو بالسيارة.
- ٢ – ٣ ساعات
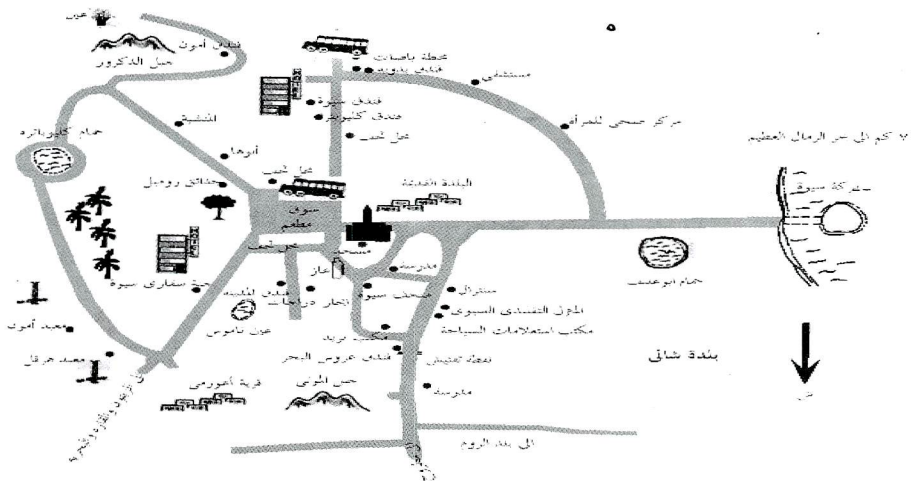
لقد سجل أهل سيوة تاريخ واحتهم فى وثيقة تعرف بالمخطوط السيوى والذى يتضمن التاريخ السيوى منذ الفتح العربى لمصر عام ٦٤٩ ويشتمل على أصول العائلات والتقاليد والعادات التى تظهر بشكل يومى فى الواحة. وكان السيويون ينكرون وجود هذا الكتاب المخطوط ولكنهم الآن يعرفون أنه موجود بالفعل. وهذا التاريخ يشبه ما هو موجود فى الواحات الأخرى من حيث كونه معتمدًا من قبل أحد الشيوخ. ففى سيوة نجد أن عائلة الشيخ مسلم قد سجلت الأحداث حتى عام ١٩٦٠ إلى توقف التسجيل. وكان ***أحمد فخرى*** واحدًا من الغرباء القلائل الذين رأوا المخطوط. وقد عرف بأن شالى هو اسم سيوى لهذه المدينة التى أنشئت عام ١٢٠٣.

قلعة شالى:

بنيت على تل داخل سور يحميها، يمكن الوصول إليها من بوابة واحدة تعرف بباب الإنشال، هذه المتاهة من المبانى الطينية التى تضم القلعة قامت بخدمة سكان الواحة لنحو ثمانية قرون. وقد أنشئت بوابة ثانية تعرف بباب العترات فى عام ١٣٠٠ وأنشئت الثالثة، وسميت بباب قدومة، وقد ذكر ***هوايت*** عام ١٨٩٨ أنه كان هناك نحو ١٤ أو ١٥ بوابة وكان السكان يعيشون فى مربعات ضيقة يشاركون حيواناتهم فى نفس المكان والتى كانت تأتى إلى القلعة كل مساء. ونظرًا لكون المكان محدود المساحة والمتمثل فى التل وهو المكان الوحيد الذى يمكن البناء عليه فإن الأسر الكبيرة غالبًا ما كانت تبنى مساكنها من ثلاثة أو أربعة أو خمسة أدوار. وكان الغربيون والشرقيون يعيشون جنبًا إلى جنب فى مربعات صغيرة، ولكل مجتمعه الخاص به. وكان هناك بئر داخل القلعة، وتؤكد إحدى الروايات الخيالية أن نفقًا كان ممتدًا من جانب البئر يؤدى إلى مسجد بميدان سفلى. وأن هذا النفق

كان من كبر الحجم بحيث كان يوجد به منازل صغيرة وكذلك وفقًا لإحدى الروايات الخيالية أنه يوجد فى مكان ما بالسور ممر ثان يربط شالى بجبل الموتى وممر ثالث تحت الأرض كان يربط أغورمى بأم عبيد.

وكانت تستخدم كتل الكورشيف الملحية الضخمة واسعة الانتشار بسيوة فى تشييد القلعة كما أنها ساعدت فى تقوية الأسوار، ولسوء الحظ كان المطر أكثر تدميرًا للقلعة مقارنة بالغزوات البشرية، فعندما يسقط المطر يؤدى إلى إذابة الملح.

وقد لاحظ *فخرى* يومًا مطيرًا فى ديسمبر ١٩٣٠ وآخر فى يناير ١٩٧٠، وفى الحالتين انهار جزء من القلعة، كما ظهرت فتحات ضخمة فى البناء الطينى أضعفت الأسوار والأسطح. وفى عام ١٩٨٢ تعرضت سيوة لعاصفة لمدة يومين، ولم تدمر القلعة فحسب ولكنها دمرت الواحة ككل. فقد أجبر السكان على إخلاء بيوتهم وفقدوا الكثير من ممتلكاتهم فى الفيضانات، وانهارت الأسوار وقتلت الأسر التى احتجزت داخلها.

وقد ذكر *فالتر كلاين* ***Walter Cline*** عام ١٩٢٨ أن عائلة مسلم كانت أول عائلة تركت القلعة وقامت ببناء مبنى على الأرض المستوية وذلك نحو عام ١٨٨٠. وكان الرجل قد جرح أثناء غارة شنها ولم يستطع الصعود إلى مسكنه بالقلعة. ومازال أحفاده يعيشون فى بيوتهم التى قام البدو بزيارتها.

وقد ذكر *كلاين* أن منطقة المنشية جنوب شرق القلعة كانت تسكنها المومسات لخدمة البدو القادمين لنقل التمور، واليوم القلعة غير مسكونة لخطورتها.

وتظهر إشاعات كل سنة عن إمكانية إعادة بنائها، وحتى الآن توجد نسخة لما كانت عليه القلعة فى القرن التاسع عشر توجد أمامها. ومازالت أطلالها تُبقى على صورتها العظيمة، تحرك حول القلعة من الخارج لرؤية أسوارها. ادخل البوابة وتجول بالممرات الضيقة، ولكن احذر من وجود حفر ببعض الممرات تحت قدميك، يمكن للمرء أن يسقط داخلها، ويمكنك أن تشعر بها أثناء سيرك. وقد كانت القلعة تتفوق على اللاندسكيب المحيط بها، واليوم قد تضاءلت مقارنة بالمبانى الحديثة المقامة بالميدان، وتتعرض شالى للإذابة البطيئة مع كل مطر يسقط عليها، وتبدو فى الليل متوهجة بلونها الذهبى وذلك عندما تتركز الأضواء عليها. وتعد شالى موروثًا عالميًّا تابعًا لليونسكو.

السوق:

تشغل السوق معظم المكان فى الميدان المواجه للقلعة القديمة، وتوجد بها الأكشاك القديمة بأعمدتها الطينية وأسقفها المصنوعة من الحلفا (الدلولاس) وقليلاً ما توجد أماكن محمية من الشمس. وهذه المبانى التى استمرت فترة طويلة تنكمش مع ظهور الأكشاك الحديثة التى تديرها الشركات السياحية ومحلات التحف. ورغم أنها تعمل طوال الأسبوع فإن هناك ما يعرف بسوق يوم الجمعة حيث يأتى الناس إلى شالى من المناطق المحيطة. وتوجد مطاعم بالسوق لتقديم الطعام للسياح.

البيت السيوى:

- رسم دخول
- الساعات ١٠ صباحًا – ١٢ ظهرًا، مغلق يوم الجمعة والسبت

لقد فكر فيه السيويون وعندما قرروا جعله متحفًا، حولوه إلـــى مكـــان رائع، وهو يقع فى بيت سيوى من طابقين، يمتلـــئ مـــن الـــداخل بـــالتحف والمنتجات الحرفية التى ذاع صيتها فى أنحاء العالم.

ويمكنك الدخول من خلال حديقة، الطابق السفلى منـــه للمعروضـــات المتغيرة، وتوجد أربع حجرات فى الطابق العلـــوى، توجـــد علـــى اليـــسار حجرتان لعرض الحلى، والأدوات الموسيقية وأثـــواب الزفـــاف والـــسلال والفخاريات. وعلى اليمين توجد حجرة خلفية تمثل حجـــرة تقليديـــة ســـيوية لاستقبال الضيوف بينما الحجرة الأمامية بدون سقف وتمثل الحمام والمطبخ للمسكن التقليدى. ويقوم بإدارته متطوعون مثل أبو بكر إسماعيل.

المسجد:

يقع وسط ميدان كبير، تمتد منه الطرق فى كل الاتجاهات، وهو باسم سيدى سليمان، وكان رجلاً مبجلاً وواحدًا من القضاة الرئيسيين فى ســـيوة. وأثناء حياة الشيخ تعرضت سيوة للغزو من قبل مجموعة من محاربى التبـــو وتؤكد الروايات أنه أثناء صلاته ابتلعتهم الصحراء (وكان هناك أصوات مثل استغاثة أتباع قمبيز).

شالى فى عام ١٨٢٠ رسم [illegible]

المركز الصحى للمرأة:

أنشأته زوجة الرئيس المصرى عام ١٩٩٠ لخدمة نساء سيوة وهو يقدم خدماته الصحية. وتقع على نتوء لجبل شالى، وهو مبنى على الطراز السيوى القديم ليكون صديقًا للبيئة. وإذا تمكنت النساء من الصعود للتل يُقدم لهن دورات فى الصناعات التقليدية الحرفية ومحو الأمية والكمبيوتر والتمتع بالخدمات الصحية للعيادات الصغيرة.

ولسوء الحظ تعترض النساء على وجود الأطباء من الرجال ومن ثم لا تستخدم النساء المتزوجات التسهيلات المقدمة إليهن.

أصدقاء رابطة سيوة (FSA)(*):

مثلما الحال فى كل الواحات يوجد فى سيوة مجموعة من المعجبين بها والآملين فى مساعدة الواحة على حفظ تقاليدها ومظهرها، هذه ليست مهمة سهلة. ورابطة سيوة تضم فئة راقية من الموظفين وعلى علاقة قوية برجال الأعمال.

ومن بين مهام الرابطة مساعدة الهيئات الحكومية فى تحسين البنية التحتية للواحة وتوثيق الآثار بدون تدمير البيئة، والمشكلة الرئيسية أن سيوة سوف تتشبع سريعًا بالفنادق والمطاعم والمشاريع السياحية الأخرى، فعدد السياح فى تزايد مستمر، لقد زار سيوة عام ٢٠٠٤ أكثر من ١٥,٠٠٠ سائح.

(*) اختصار Friends of Siwa Association.

الجولة السياحية الثانية

- حارة من شالى إلى شالى
- دراجة – الكارتة – السير – سيارة ٢ × ٢
- طوال اليوم
- سهلة

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
شالى (القلعة)	–	١٤	٢٩	صفر	٣٢	٢٥	صفر	صفر
الدكرور	٣٤١	١١	٢٩	٢١٩	٣٢	٢٥	٥	٥
حمام كليوباترا	–	–	–					
معبد الوادى	٠٩٩	١٢١	٢٩	٦٧٨	٣٢	٢٥	٥	١٠
أغورمى	١٧٧	١٢	٢٩	٣٣٦	٣٢	٢٥	٦	١٠,٦
عين تاموسى	٢٧٨	١٢	٢٩	٦٩٩	٣١	٢٥		
شالى	–	١٤	٢٩		٣٢	٢٥	٤	١٤,٦

جبل الدكرور (التكرور):

يقع إلى الجنوب مباشرة من شالى، وعلى بعد أميال قليلة منها، ويمكن رؤيته من أى بقعة فى الواحة، وتعد قمته الثلاثين علامة أرضية جيدة للمتجهين من الشرق إلى الغرب، كما أن المشاهد من قمة هذا الجبل رائعة.

وعندما نقترب من الجبل الذى يسمى بالسيوية داران بريك (يسميه سان جون جبل ورار أبو بريك ويسميه هوسكنز درار أبو بيريك) يمر المرء خلال ممر بين أشجار الكافور. وأول قمة على اليمين تمثل جبل الناصرة، ويوجد هنا صدى صوت فى الوادى الصغير الذى يفصل بين جبل الناصرة

وجبل الدكرور، حيث غالبًا ما يأتى السيويون إلى هنا للغناء. ويوجد على قمة جبل الناصرة شق صغير بالجبل يوجد به عرق كبير من الصلصال الأحمر الذى يستخدمه السيويون لزخرفة المباخر والفخار. وهو المكان الوحيد بالواحة الذى يوجد فيه هذا اللون. والشق من الضيق بحيث يضطر العمال إلى إدخال صبى صغير إلى داخله لجمع المادة الخام.

وتسمى القمة الثانية أو الوسطى جبل توثيفان أو جبل الأعمدة. وسمى على اسم ثلاثة كهوف تقع على منحدراته، هذه الكهوف التى ترصع الجبل مثل العديد منها قد استخدمت فى العصور الكلاسيكية مرة كمقابر ومرات أخرى للمعيشة، وتعد الكهوف الوحيدة بالجبل المزخرفة بالأعمدة. وفى سبعينيات القرن العشرين اكتشف عرق بسمك ثلاثة أمتار (١٠ أقدام) من الألباستر الذى يبلغ عمره ٢٠ مليون سنة وذلك قرب قمة جبل الدكرور.

ويعتقد السيويون بأن جبل الدكرور تسكنه الأشباح التى يمكن سماعها فى الليالى الهادئة تغنى بالحدائق القريبة، ويعتقدون أيضًا أن المدخل إلى مناجم الزمرد المفقودة بالواحة يوجد فى أحد هذه الكهوف، وأن الأشباح تحرسها ولا يمكن رؤيتها إلا إذا شرب الشخص من عين بالكثبان بالحافة الجنوبية. وقد أكد رحالة القرن السابع عشر أن هناك ممرًا تحت الأرض يمتد من هذا الجبل إلى خرائب أم عبيد ومعبد جوبتر آمون. وعند منتصف المنحدر بالصعود إلى أعلى الجبل، يمكن رؤية مشهد رائع للواحة، حيث تبدو ممتدة فيما يشبه أرض الحورية العملاقة، فنجد حدائق النخيل تشكل سجادة من الخضرة تبرز منها نتوءات الجبال غريبة الشكل مثل قلاع وبحيرات متلألئة كالسجاد الفضى. إنه مكان جيد للتوجيه، فمن اليسار يوجد قصر حسونة وجبل البيضا وشالى وجبل الموتى والبحيرة.

المداواة بالرمال:

يوجد بجبل الدكرور ثلاثة أطباء مشهورين بالمداواة بالرمـــال. لعـــلاج متطور للروماتيزم والنقرس. ويوجد حمام الرمل فى أعلى الشهور حرارة من يوليو إلى سبتمبر. ويأتى سائحون من بلاد بعيدة مثل السويد وألمانيا للعـــلاج بالرمال. ويقيمون فى ثلاث عيادات عند سفوح الجبل، ويقوم العمال كل يـــوم فى الصباح الباكر بحفر حفر ضحلة فى الرمال على طول المنحدرات للسماح للشمس بتسخين المنطقة. وفى منتصف النهار عندما تكون الـــشمس مركـــزة بـــشدة، يتمـــدد المـــريض فـــى الحفـــرة ويغطـــى بكميـــات إضـــافية من الرمال مع قليل من الرمل حول القلب، ويستمر المريض بهـــذا الوضـــع من ٥ إلى ٣٠ دقيقة ثم يتحرك المريض نحو خيمة قريبة ويلتف فى بطانيـــة دافئة ويطلب تناول مشروب عشبى وشوربة دجاج. ويستمر العلاج لخمسة أيام أو سبعة أيام، يمنع المريض خلالها من الاستحمام أو شرب أى شيء بارد.

ويعتقد بعض الخبراء أن الرمال المستخدمة للمداواة لهـــا مواصـــفات خاصة، فهى تكون مليئة بالإشعاع ولذلك يتم اختيار منـــاطق محـــددة فقـــط للمداواة، بينما لا يوجد فى بقية الواحة علاج بالرمل، حيث التمدن والحداثـــة بينما الفنادق هنا رثة والمنطقة مهملة.

الاحتفال بالسياحة:

يتم الاحتفال بالسياحة فى شهر أكتوبر، عندما يكـــون القمـــر بـــدرًا، ويتجمع السيويون عند جبل الدكرور للاحتفال الكبير، ويأتى شيخ من سيدى برانى لتدعيم عائلات المحتفلين، ويأتى الرجال والأطفال ومعهـــم طعـــامهم ولوازم نومهم، ويقيمون لمدة ثلاثة أيام بالجبل للاحتفال بالحـــصاد، وبـــرغم عدم التصريح للنساء السيويات بالحضور فإن النساء الأجنبيات يرحب بهـــن فى الحفل.

قصر حسونة:

يعد تاريخيًّا من أكثر المناطق أهمية فى سيوة، ولسوء الحظ يعد ضمن منطقة عسكرية. وقد استخدم السنوسى الكبير كهفين بالقصر، عندما أتى إلى سيوة عام ١٨٣٨. وقد عاش به ونشر تعاليمه لسكان سيوة لمدة ٨ شـــهور. وأثناء وجوده نحت محرابًا للصلاة بأحد الكهوف سماه ***سان جــون St John*** سيد حامد، وبعد سنوات عندما فقد السنوسيون إمبراطوريتهم واستولى عليها الإيطاليون والبريطانيون تقاعد سيد أحمد واتجه إلى قصر حسونة مع حاشيته وحريمه.

حدث هذا عندما فقد السنوسيون احترام السيويين لهم، وبالنسبة لأحمد فإنه مفلس ولجأ إلى السلب والتجنيد الإجبارى لحمايـــة إمبراطوريتـــه مـــن الانهيار. وفى أقل من شهر كان فى طريقه إلى الواحة الداخلـــة التـــى لـــم ترحب به. وقد بقى شهرين إلى أن أجبره البريطانيون على العودة إلى سيوة وقصر حسونة. وكانت تلك الأيام هى الأخيرة لأكبر نظام دينى فى صحارى شمال إفريقيا، وبعد عام تقريبًا وبناءً على طلب سيوى وصل البريطـــانيون إلى سيوة وهاجموا القوات السنوسية عند نقب القرية وكانـــت تتكـــون مـــن ١٣٠٠ رجل، وقد انهارت مقاومة السنوسيين خلال بضعة أيام، وهرب سيد أحمد إلى واحة جغبوب (ثم بعد ذلك إلى تركيا)، واحتل البريطانيون ســـيوة وركزوا قواتهم فى قصر حسونة وهو المكان الذى بنى فيـــه الملـــك فـــؤاد استراحته عام ١٩٢٨.

الكهف:

توجد قرب التل صخرة من الحجر الجيرى يوجد بها كهف ونفق، وقد حاول بلجريف استكشاف النفق عندما كان فى سيوة. ويروى القصة التاليـــة

التى رواها له الشيوخ منذ سنوات أيام جدهم الشيخ حسونة مالــك القــصر: "اكتشف النفق فى الصخرة، وبطبيعته اعتقد أنه عبارة عن مــدخل لمكــان يختبئ فيه كنز، ولم يكن يفضل الدخول بنفسه ولم يجد أى شخص آخر يريد أن يدخله. وكان هناك فى هذا الوقت مشعوذ موقر فى سيوة، وفـــى النهايـــة تمكن الشيخ حسونة من إقناعه بالهبوط أولاً من أجل طرد الجن ليؤمن الشيخ للوصول إلى الكنز. هبط المشعوذ مع بطاريـــة إضـــاءة (كـــشاف) وقـــرآن وبخور، وبعد ثوان قليلة ارتعد الناس الذين كانوا بالنفق ينظرون إلى الحفرة وبسبب اندفاع أجنحة وسحابة ضخمة من الدخان الأســود ظهــرت نتيجــة لهروب الجن من المكان". وقد روى المشعوذ لهم الرواية التالية: "توجد عند القاع حجرة واسعة محفورة فى الصخر، وفى نهايتها باب حديدى وعندما قرأ القرآن فتح الباب وخرج منه اثنان من الجن يهرعان وهربا من النفق وهمــا فى هلع. وظهرت أنثى جن بأجنحة ضخمة وأمرته بالرحيل وتحذير الآخرين من زيارة هذا المكان".

وكان بلجريف مندهشًا فجاء بمشعوذ سودانى كان يعيش فـــى ســـيوة وهبط الاثنان إلى النفق، فوجدا بئرًا بعمق ٧,٦ متر (٢٥ قدمًا) تتسع بالاتجاه إلى أسفل، وعند القاع كان هناك حجرة محفورة ممتلئة بالمفتتـــات. وعنـــد إحدى نهاياتها لم يجد بلجريف بابًا ولكن حفرة مــسدودة بالحجـــارة. وقـــام عماله بإزالة الأحجار لعدة أيام ولكن فى النهاية ترك العمل لعـــدم شـــعوره بجدوى ما فعل.

واليوم يعد قصر حسونة مكانًا مقدسًا، ومعظم السيويون لـــم يـــدخلوه، ومن الأفضل للغرباء أن يقيموا بعيدًا بسبب الضيق وحدة الانتقام التـــى قـــد تؤدى إلى ما لا يحمد عقباه.

الاستاد:

قامت الحكومة بإنشاء استاد أوليمبى يتسع لـ ١٥,٠٠٠ مقعد وحمام سباحة وملعب تنس.

حمام كليوباترا:

تشتهر سيوة بعيونها المائية فى كل أنحاء الصحراء الغربية. ومعظم هذه العيون يحاط بأشجار النخيل، ولبعضها تاريخ مهم، يمكنك أن تلاحظ الفقاقيع فى المياه الصافية من شقوق فى الصخور بقاع البرك، وتتدفع من القدم إلى البطن والأنف فى طريقها إلى السطح، وتحاط العيون القديمة بأسوار حلقية شيدها الرومان.

وإذا لم يتم تنظيف العيون بانتظام تتجمع طبقات سميكة من الطحالب على السطح وصواعد خضراء من قاع البركة الصافية، ورغم أن هناك ١٢ عيناً فى سيوة يمكن للزائرين الاستحمام فيها، فإن هناك عينين منهما مشهورتين ليس بسبب الاستمتاع بالفقاقيع عند السباحة فيهما ولكن بسبب الأحداث التاريخية التى ارتبطت بهما.

عين الشمس أو حمام كليوباترا التى تحدّث عنها الرحالة الذين زاروا سيوة منذ أيام هيرودوت. وتذكر إحدى الأساطير أن كليوباترا قد سبحت بها أثناء زيارتها لسيوة، وربما يكون الإسكندر الأكبر قد فعل وكذلك هيرودوت ورحالة آخرون مشهورون.

ويعتقد الرحالة القدامى بأن درجة حرارة مياه العين تختلف على مدار اليوم. تصبح دافئة ليلاً وأبرد أثناء النهار وإن كان ذلك لم يتم إثباته فى الوقت الحاضر.

وقد روى ***Dugald Campbell*** قصة شيقة عن زيارته للعين على النحو التالى: كان أحد رفاقه فى رحلته قد جرح أثناء الحرب وكان له رجل خشبية وعندما أراد أن يسبح فى البركة بدأ فى فك الرجل، ولم يكن السيويون قد شاهدوا مثل هذا من قبل، ونتج عن هذا التصرف توترات ليس عند البركة فحسب بل فى كل أنحاء الواحة.

واليوم يوجد محل للتحف وكافيتريا صغيرة بجانب البركة تم بناؤهما من مواد طبيعية ويأتى الأجانب للاستحمام هنا.

أغورمى:

- رسم دخول

تعد قرية أغورمى المهجورة (غارمى عند سان جون وأجرميه عند هورنمان وسيوة الشرقية عند منوتولى) المركز العمرانى الأصلى فى واحة سيوة.

وتقع على جانب ربوة صخرية، وكانت آهلة بالسكان خلال القرن العشرين وكانت القرية مكاناً لأهم المعابد فى سيوة وهو المعبد المقدس Oracle، واليوم تمتد المساكن الحديثة بالقرية فوق سطح المنخفض، وأضحت صخرة المعبد المقدس التى كانت تجذب كبار الرجال اليونانيين والرومان أطلالاً حزينة ومهجورة.

ومازالت القرية مفعمة بالبركة، فقد سجلت العديد من الأحداث الغريبة التى حدثت بالمقبرة القريبة. فهناك على سبيل المثال قصة حدثت فى ثمانينيات القرن العشرين، تقول إن والدة رجل توفيت قبل أن يولد وأنها دفنت فى مقبرة أغورمى، وبعد دفنها وموتها ولدته. وظل المولود يرضع من ثدييها

لمدة شهرين داخل القبر المظلم، وفى أحد الأيام عندما كان أحد الأشخاص يمر بالمقبرة سمع طرقًا غريبًا وهرع سريعًا وعاد ومعه مساعدون، وحفر قبر المرأة ووجدوا الرضيع، وكانت عينا المراة مفتوحتين، وكانت تبكى، وعندما أنقذوا الطفل أغمضت عينها واستراحت فى سلام.

ويصنع السيويون صندوقًا عميقًا ويضعون الجثمان داخله ثم يضعون جذع نخل. وقد سجلت ليوبولد أنه إذا ما توفى شخص كبير السن يأكل الناس الفول والفول السودانى المحمص عند القبر كرمز لطول العمر.

المعبد المقدس Oracle (قدس الأقداس):

يمر الطريق إلى أغورمى عبر أشجار النخيل لينتهى عند ثنية تربض عندها ربوة صخرية مستوية القمة يقع فوقها أطلال المعبد المقدس التى تبدو فى مظهر رائع. وقد بنى أثناء عصر الأسرة السادسة والعشرين وإن ازدهر فى الفترات اليونانية والرومانية (وإن كان قد اشتهر منذ فترات أقدم بكثير).

وتوجد عدة قصص ترتبط بأساسات المعبد تذكر إحداها أن كاهنتين سوداوين (أسطورة أخرى تقول حمامتين) من معبد آمون فى طيبة (الأقصر حاليًا) قد تم نفيهما إلى الصحراء، الأولى أسست معبد دودونا باليونان حيث أصبحت المستحدثة باسم المعبد المقدس والثانية بعد إقامتها فترة فى ليبيا عادت إلى سيوة حيث أصبحت عرافة (كاهنة) المعبد المقدس.

وتؤكد أسطورة أخرى أن المعبد وجد منذ عام ١٣٨٥ ق.م وقد بناه داناوس Danaus المصرى على شرف حام بن نوح، وإن كانت هناك أسطورة أخرى تُرجع بناء المعبد إلى Dionsus وهو إله يونانى عندما تاه Dionysus فى الصحراء الغربية كاد أن يهلك من العطش فظهر كبش وأرشده إلى عين فى أغورمى وتقديرًا لذلك شيد Diyonsus المعبد.

وكان لآلهة المعبد المقدس مرتبة عالية من التقديس، وكان يتم استشارتهم بشكل منتظم عما سيحدث مستقبلاً قبل اتخاذ أى قرارات، ومقارهم عادة ما كانت قريبة من ظاهرة طبيعية، ففى سيوة كانت عين الشمس ظاهرة رائعة الجمال. وكان يعتقد بأن العرافات والكهنة الذين يتحدثون باسم المعبد المقدس لديهم قدرات على التنبؤ وأن لديهم شفاعة عند الآلهة. وكان هناك عشرة كهنة فى أنحاء العالم: برشيا وليبيا ودلفى Delphi (فى اليونان) كوماى Cumae (مدينة شمال غرب نابولى فى إيطاليا) وساموس Samos (جزيرة ببحر إيجة) وسيميريا (جنوب أوكرانيا الحالية) وإيريثراى Erythrae (فى آسيا الصغرى) و Tibur (لازيو القديمة فى إيطاليا) و Phrygia (غرب أنطاليا بتركيا).

وقد ذكرت مصادر قديمة تشمل كونيتوس Quintus وكوريتوس Curtius وديودوروس Diodorus أن الشكل الأصلى للمعبد المقدس بسيوة كان عبارة عن إطار دائرى مزخرف بالجواهر مثل الزمرد السيوى. وأصبح الشكل فى النهاية على صورة رأس كبش.

وعلى غير الحال مع المعابد الضخمة بالكرنك، لم يكن للثروة أهمية، كان المعبد المقدس فى الحقيقة يمثل البساطة البدائية، وفى تفسير حديث ذكر K.P. Kuhlmann الذى كان يعمل فى أغورمى لبعض الوقت، يستنتج منه أن الملوك الأمونيين عاشوا فى قصر بعد المعبد وعملوا ككهنة لآمون.

وكان للمعبد المقدس فى سيوة فضل بين على اليونان لدرجة أن الجالية الأثينية نقلت مبعوثيها إلى مرسى مطروح ومن ثم سميت أمونيا. حيث بدأوا رحلاتهم الصحراوية إلى الواحة. وفى كل الاحتمالات فقد تعلم اليونانيون من المعبد المقدس بعد غزوهم الساحل الشمالى وتأسيسهم لسيرين (ليبيا الآن) عام ٦٣٧ ق.م. ثم تغلغل المعبد المقدس فى الديانة اليهودية وربط بزيوس

وعرف المعبد المقدس بلعنة أندروميدا Andromeda حيث تم ربطها بصخرة ليلتهمها ثعبان بحرى. وقد توقفت برسيوس perseus عن زيارته قبل شنقه ميدوسا Medusa، وقام هرقل بزيارته قبل حربه لبوسيريس مباشرة.

ويعتقد بأن الإسكندر الأكبر رغب فى استشارة المعبد المقدس بسيوة للبحث عن شهادة بأنه ابن زيوس، كبير آلهة اليونان وعندما وصل مع حاشيته احتشد موكب المعبد المقدس بصحبة ثمانية من الكهنة كبير آلهة ، وبعد زيارته للمعبد المقدس ظهر الإسكندر كما اتضح من عملة معدنية وبقرنى الكبش وهو رمز آمون كبير آلهة مصر.

نعرف أن الإسكندر قد استشار المعبد المقدس أكثر من مرة، وعندما وصلت صديقته (يقول البعض حبيبته هفستيون Hephaestion)، أرسل الإسكندر التماسًا للمعبد المقدس سائلاً عما إذا كان من الممكن أن يمنحه شرف أن يكون كاهنًا، رفض قدس الأقداس. وقد أراد قمبيز (انظر الفرافرة للتفاصيل) تدمير قدس الأقداس Oracle ففقد جيشه فى مكان ما بالصحراء الغربية الشاسعة ربما كما يخبرنا Pliny بسبب تعرضه لعاصفة رملية عاتية.

وقد اكتسب قدس الأقداس بسيوة سمعته وشهرته بسبب ما يرتبط بأسطورة Cimon الجنرال الأثينى، فقد توقف *سيمون* فى قبرص ٤٤٩ ق.م منتظرًا كلمة من قدس الأقداس قبل هجومه على مصر. وعندما وصل مبعوثوه إلى المعبد تحدث قدس الأقداس أوراكل "سيمون بالفعل معى" وعندما عادوا إلى قبرص اكتشفوا أن سيمون قد توفى عندما كانوا يتحدثون مع قدس الأقداس.

وقد كتب الشاعر اليونانى Pindar قصيدة عن قدس الأقداس تقول إنـه بقى تحت الهيكل لمدة ستة قرون. كما ذكر Eubotas مصارع شيرتين الشهير أن إسبرطة المدينة اليونانية كانت على علاقة خاصة بقدس الأقداس، وقد أتى الجنرال الإسبرطى ليساندر إلى سيوة مرتين على الأقل. كما ذكر أن هانيبال قد قام بزيارة قدس الأقداس. وقد تأثر الأليبانز بشدة بقدس الأقداس وحفظـوا قائمة بأسئلتهم وإجاباتهم بقدس الأقداس وهى محفورة على حائط المعبد.

ورغم حقيقة كون هادريان قد جدد المعبد، فإن الرومان لـم يرتبطـوا بقدس الأقداس ولم يقدروه بنفس القدر، وفى عام ٤٩ ق.م سأل كـاتو Cato عن حرية روما وطبقًا لأحد المصادر فإن قدس الأقداس قد رفض الإجابـة. وأكد مصدر آخر أن كاتو جاء ليتحدى قدس الأقداس. وبمرور الـزمن قـام سترابو بزيارة سيوة (أثناء أيام المسيح) ولم يجد قدس الأقداس بنفس التبجيل ووجده فى وضع متدهور.

المعبد:

يمكن الوصول لأطلال المعبد من خلال الصعود على محدد جيد على جانب التل. ولا يشغل المعبد كامل المنطقة، فقد كان يقع داخل القرية التـى هجرت منذ عام ١٩٢٠ بعد عاصفة غزيرة المطر. وحتى وقت قريب كـان يعيش بالمعبد بعض العائلات. وعند المدخل إلى الموقع خلال بوابة القريـة، تقبع أطلال المسجد فوق البوابة ومازالت منارته قائمة، ويوجد بئر قديمة أمام المسجد مع عدد كبير من الحفر التى قد تؤدى إلى منطقة تخزين أو ممرات تحت أرضية. كما ذكرنا قبل ذلك، يعتقد بوجود ممر يمتد من أغورمى إلـى معبد أم عبيد فى الوادى الأسفل.

ويوجد المعبد فى الركن الشمالى الغربى، وتبدو أسواره علـــى حافـــة جرف بالتل الصخرى، وهو معرض لخطر السقوط إلى أسفل. وفى الحقيقـــة قام الأركيولوجيون بتقوية الصخر من خلال دعامات من الصلب لمنعه مـــن الانهيار. وقد قام ***أحمد فخرى*** عام ١٩٧٠ بإزالة المبانى الطينية مـــن أمـــام المعبد. ويمكن تحديد واجهة المعبد بسهولة والتى تؤدى إلى الـــداخل حيـــث يوجد صالتان كبيرتان ومحراب. ولا توجد نقوش إلا على المحراب فقـــط، وقد ترجم سمبسون هذه النصوص على النحو التالى :

"الحياة نفسها والأرجل مثل الفضة والبشرة مثل الذهب والشعر مثـــل الزفير والقرون مثل الزمرد". وتوجد أدلة على وجود الباحثين عن الكنـــوز بمنطقة المعبد، وإذا كان يعتقد بأن الجبال الأخرى فى الواحة تحتوى علـــى كنوز فإن معبد قدس الأقداس يحتوى على أكبر الكنوز.

وقد رأى جيرهارد رولفز المعبد ووصف ذلك فى عام ١٨٧٠، وفـــى ذلك الوقت كثيرًا مما نراه الآن كان موجودًا تحت رديم المنـــازل الحديثـــة. ويعد الأركيولوجى جورج شتندورف ١٨٩٩-١٩٠٠ أول من أكد للجميع أن الموقع بالفعل هو مكان قدس الأقداس القديم. وقد بنى القبو الذى كان يتحدث منه قدس الأقداس فى مزرعة واستخدمت كغرفة معيشة وإسطبل، وتقوم بعثة من المعهد الأركيولوجى الألمانى بالتنقيب فى منطقة المعبـــد منـــذ ١٩٩٢. والتى دعت لحماية المعبد من الانهيار.

معبد أم عبيد:

يقع عند أقدام التل المقام عليه معبد قدس الأقداس، وذلك فى وادٍ أسفل التل. ويبدو فى شكل أطلال تثير الشجن، على شرف آمون أيـــضًا، وكـــان متصلاً بمعبد قدس الأقداس، ويكون جزءًا متكاملاً فى ارتباطه بقدس الأقداس والإله، وكان لا يزال موجودًا عندما زار Brownw سيوة عام ١٧٩٢. ويرجع

تدميره جزئيًا لزلزال عام ١٨١١ ولكن تدميره تدميرًا كـاملاً كـان بسبب
الباحثين عن الكنوز. وفى عام ١٨٤٠ وصل الأتراك إليه، وفى عام ١٨٩٦
دمره الحاكم المحلى بالديناميت من أجل مواد البناء. وتوجد لدينا رسـومات
لهذا المعبد من خلال الزائرين خلال القرن التاسع عشر. وقد سجل Minutoli
الذى زار سيوة من ٢٦ أكتوبر حتى ١٢ نوفمبر ١٨٢٠ عددًا كبيـرًا مـن
النقوش بشكل مفصل، اتضح من خلالها أن المعبد قد شيد بواسـطة الملـك
نكتانيبو الثانى Nectanebo II من الأسرة الثلاثين. وفى عام ١٨٤٧ عنـدما زار
St. John الموقع خلط بالخطأ بينه وبين معبد قدس الأقداس، وقد أحبط لقلة ما
تبقى منه.

واليوم عندما نمر على طول الدرب ما بين شالى وأغـورمى يظهـر
معبد أم العُبيد وسط أحراش عظيمة من النخيل. ولا تزال أطلاله ذات أهمية
كبيرة وتمثل محطة قبل الصعود إلى معبد قدس الأقداس.

ومن الأركيولوجيين الآخرين الذين قاموا بالتنقيب فى أغورمى ***أحمـد
فخرى*** وذلك فى أوائل سبعينيات القرن العشرين، والبعثـة الفرنـسية فـى
الثمانينيات من ذلك القرن. ولا يزال الأمر فى حاجة للكثير من العمـل فـى
المعبدين والمنطقة المحيطة بهما حتى نستطيع أن نفهم فهمًا كـاملاً أهميـة
المنطقة خلال العصور المختلفة.

عين تاموس:

تعد ثانى أهم العيون المائية فى سيوة، وهى عين العروس حيث كـان
على العروس أن تأتى إليها مع صديقاتها للاستحمام فى ليلة زفافهـا. وهنـا
كانت تأخذ الأدريم (قرص العذرية الفضى) من عنقها وتمرره إلـى أختهـا
الأصغر. ومنذ سنوات قليلة كانت العرائس تأتى إلى العين مع من سيـصبح
قريبًا زوجًا لها. وبدلاً من أن تستحم بالعين يصلان بالسيارة ويدوران حولها
ثم يتحركان بعيدًا. واليوم لم يعد ذلك يحدث عند العين.

الجولة السياحية الثالثة

فانتاس عند غروب الشمس:

- بالدراجة والسير والكارتة وسيارة ٢ × ٢
- طوال اليوم
- سهل

			شمالاً			شرقًا
شالى	–	١٤	٢٩	صفر	٣٢	٢٥
فانتاس	٥٧٤	١١	٢٩	٨٧٧	٢٨	٢٥

فانتاس جزيرة صغيرة فى بركة سيوة تظهر على الخريطة المحلية جزيرة لافتة فهى تبدو خلابة خاصة عند الغروب ويربطها باليابس أحد الجسور، والجزيرة غزيرة الخضرة حيث تبدو الرحلة إلى العين فيما يشبه التحرك فى الأدغال. وربما أنشئ الجسر بواسطة ***فرج الكاشف*** مساعد ***حسن بيلا*** فى عهد حكم محمد على، وقد أجبر فرج الكاشف السيويين على العمل فى الجسر، والذى يتميز باتساعه بحيث يسمح بمرور جملين. وكان الغرض منه وفقًا ***لبلجريف*** المرور بالبركة الملحية على حدود البحيرة ليسهل الوصول إلى الجزيرة، ونظرًا لكثافة الأشجار التى تغطى كل الجزيرة فإن الشمس لا تصل إلى العين إلا قليلاً، بحيث تبدو وسطحها أسود كالحبر، وإن كانت فى الحقيقة صافية مثل الكريستال، وحول الجزيرة يبدو مشهد البحيرة رائعًا مع امتداد جبل البيضا وجبل الحمرا إلى الغرب والحافة التى تتناثر فوقها الرمال إلى الجنوب، وتظهر أنواع عديدة من الأشجار عند السير وسط الحدائق. تشمل الموز والنخيل والزيتون، فهى مكان مدهش للجلوس والتمتع بغروب الشمس

والتجول داخلها. ويقدم مقهى صغير موجود بالمكان الكركديـــه ويمكـــن أن تشرب الكركديه الأحمر أو الأصفر الذى تنفرد به سيوة.

وفى محاولة لوقف رفع منسوب الماء الجوفى بالواحة بنيـــت قنطـــرة حول فانتاس لتفريغ الماء خارجها لبقاء الجزيرة مرتفعـــة وجافـــة، ولكـــن فى يناير ٢٠٠٦ كان الماء خلفها وكانت الجزيرة جزيرة مرة أخرى.

الجولة السياحية الرابعة

شمال وغرب شالى:

- دراجه وسيارة ٢ × ٢
- طوال اليوم
- سهل
- رسوم دخول مخفضة

			شمالاً			شرقًا	ك	ك إجمالى
شالى	-	١٤	٢٩	صفر	٣٢	٢٥		
جبل الموتى	٦٦٦	١٢	٢٩	٣٩٩	٣١	٢٥	١,٣	١,٣
طريق ماريكى	٦١٠	١٤	٢٩	١٢٩	٣١	٢٥		
مقابر طالنا	٣١٣	١٤	٢٩	٦٤١	٢٨	٢٥		
المقابر الرومانية (الحمرا)	٠٤٧	١٣	٢٩	٥٤١	٢٥	٢٥		
حدائق البيضا	٨٩٦	١٢	٢٩	١١١	٢٥	٢٥	١٣	٢٣,٣
بلد الروم	٥٢٠	١٣	٢٩	٤٧١	٢٤	٢٥		
معبد دورك	٦٧٨	١١٣	٣٩	٩٤٥	٢٣	٢٥		

جبل الموتى:

جبل مخروطى إلى الشمال من شالى بأكثر قليلاً من الكيلومتر، على طول الطريق الرئيسى إلى الحافة. ويسميه الأهالى أيضًا بجبل المصابرين وقد حفرت بجوانبه مقابر من الأسرة السادسة والعشرين والعصر البطلمى والفترات الرومانية، ولا توجد أدلة على مدافن مسيحية، ومعظم المقابر به غير مزخرفة ما عدا القليل منها.

وكانت العظام تتناثر على الجبل، ويعتقد بأن مناجم الزمرد فى سيوة كانت توجد بهذه المنطقة، وطبقًا لـ G.E. Simpson فى كتابه "قلب ليبيا" فإن ***كايو*** قد اكتشفها فى جبل زبارة بالبحر الأحمر وأهدى محمد على عشرة أرطال (٤,٥ كم) منه. ولكن هذا الجبل بعيد جدًا من سيوة.

وبرغم أن سكان سيوة يعتقدون بأن الأشباح تسكن هذا الجبل ولا يغامرون بالذهاب إليه ليلاً، فإنهم يأتون إليه أثناء المطر أو الغارات التى تشنها الجيوش الحديثة، حيث كانوا يذهبون إليه للحماية والإقامة فى كهوف وسط الموتى، وقد سجل ***مينوتولى*** أن الناس عاشوا بالفعل فى هذه المقابر فى عشرينيات القرن التاسع عشر. وكان معظمهم من عرب المجابرة، والذين هاجروا إلى سيوة لتجنب دفع الضرائب فى طرابلس وكان لهم حكومتهم الخاصة. ولسوء الحظ قد دمروا العديد من الكهوف وأزالوا النقوش ودمروا المومياوات للبحث عن التعاويذ، وشمل جنون البحث عن الكنز المدفون جبل الموتى وكثرت الحفائر للبحث عن الثراء. وتؤكد الروايات المحلية أن رضوان ملك سيوة أثناء الغزو العربى انتزع الجثث وألقاها فى العيون لتسميم العدو.

وتوجد أربع مقابر تستحق الرؤية فى جبل الموتى.

مقبرة Niperpathot:

هى مقبرة كبيرة وتعد واحدة من أقدم المقابر بالواحـــة وترجـــع إلـــى الأسرة السادسة والعشرين. ويوجد بها بناء من ثلاث غرف على كل جانب، وتعد واحدة من مقابر قليلة بالجبل توجد بها نقوش وهى هنا مرسومة باللون الأحمر، ونبرباثوت رسول أوزرويس وحافظ وثائق الكاهن، وتحتوى مقبرته على صورته وصور أوزوريس وهاتور.

مقبرة التمساح:

تتكون من ثلاث غرف وقد تم التنقيب عنها عام ١٩٤١ ونقوشها رديئة ولكنها تصور الإلهة هاتور والإله أوزوريس ومالك المقبـــرة وعديـــدًا مـــن الحيوانات تشمل الثعلب والتمساح وترجع إلى القرنين من الرابع إلى الثـــانى قبل الميلاد.

منظر فى مقبره لأمون فى سيوة

مقبرة ميسو – إيزيس:

مقبرة غير مكتملة التشطيب وبها زخرفة فى أحد حوائطها فقــط، وإن كان بها رسم ممتاز لتعارك الكوبرا أعلى المدخل. وقد اكتشفت عام ١٩٤٠ أن المقبرة قد تعرضت للنهب، واسم صاحب المقبرة غير واضح وإن كـــان اسم زوجته تسهل قراءته ومن ثم سميت المقبرة باسمها.

مقبرة سى – آمون:

اعتبرها ***أحمد فخرى*** أجمل مقبرة فى كل أنحاء الــصحراء الغربيــة. يبدو أن سى – آمون ثرى (من أهل الواحة) ربما من أصل إغريقى ولكنــه يتبع الديانة المصرية القديمة. وتحتوى المقبرة على صــور لمــدافن آلهــة المصريين متضمنة رسمًا رائعًا للإلهة نوت Nut وهى واقفة بجانب شــجرة جميز. وقد اكتشفت عام ١٩٤٠، ويبدو أنها قد تعرضت للتشويه بشكل كبير من قبل السكان. وإن كانت لا تزال تحتوى على ما يمكن أن نشاهده.

وهناك العديد من المقابر غير المسجلة بجبل المــوتى، وكـــان ***أحمد فخرى*** الذى نقب هنا عام ١٩٣٨ وعام ١٩٣٩ متفائلاً بوجود مقابر مــسجلة اكتشفت أثناء عمليات تنقيب بالمنطقة وقد ذكر أن عددًا كبير من المقابر التى اكتشفت أثناء عمليات التنقيب تم تسجيلها.

ويوجد على نتوء للجبل أسفل المقابر معرض إثنوجرافى داخل بيــت تقليدى مشيد من الطوب اللبن وتتمثل المعروضـــات الرئيــسية فــى أدوات وفخاريات يستخدمها سكان سيوة. ويوجد بجانب الاستراحة البريطانية السابقة محل لبيع المنتجات الحرفية. ويضاء الجبل ليلاً.

اتجه غربًا نحو ليبيًا تاركًا طريق سيوة الرئيسى بعد كيلومترين (١,٢ ميل) شمال شالى. ولمن يسافر بالسيارة أو الدراجة عليه التوقف بعد كيلومترين للتوجه الصحيح. إلى اليسار بركة سيوة وهى بحيرة مالحة. يربض بجانبها جبل البيضا بقمته المستوية (أدرار الميلال باللهجة السيوية) (جبل خميسة أو جبل الغفير) وعلى اليمين جبل الحمرا مع انتشار عدد من الفصائل الجبلية على طول امتداد الحافة إلى اليسار والقليل منها يحمل أسماءً ومعظمها تكثر به التكهنات التى تكونت منذ القدم.

وفى مكان ما بهذه المنطقة اكتشف علماء بعثة أبوللو – سيوز أحد التلال تتكون قمته كليًا من الرخام مع تغطية معظمه بالكثبان الرملية.

بركة سيوة:

يتغير خط شاطئ بركة سيوة موسميًا مثلما الحال مع كل البحيرات بالصحراء الغربية. ففى الشتاء تمتد البحيرة لتغطى المناطق المحيطة بها حتى أقدام الجبال المجاورة، وتتراجع خلال الصيف تاركة مساحات تمتد بها دروب صحراوية حول محيطها.

وفى السنوات الحديثة اتسعت البحيرة ولم تتراجع بشكل كاف للسماح بامتداد الدروب القديمة. وقد حفرت الخنادق لضبط فيضانها. ومازالت تلمع عند غروب الشمس وتتحول شواطئها التى تتراكم بها الأملاح إلى اللونين البنفسجى والأحمر. ورغم تركز الأملاح فى سيوة فإنه لا يوجد سوى محجر واحد فى كل الواحة لاستخراج الملح وذلك على شواطئ بركة سيوة، على مسافة تسعة كيلومترات من الطريق الرئيسى، ويستخدم للأغراض المحلية حيث إنه ليس من النوع الجيد الصالح للتصدير، ومنذ عقد مضى حاول بعض المزارعين معالجة الزيتون فى هذا الملح ولكن نقص الإنتاج، وفى الحقيقة كانت ترسل كميات من الأملاح فى العصور القديمة كضرائب إلى فارس. أما الملح الضرورى لتمليح الزيتون فإنه يستورد من مرسى مطروح.

وتسمى الحدائق الواقعة أمام جبلى البيضا والحمرا وعلى بعد ١٣ كـم (٨ أميال) بالجارى. وكلها ملكية خاصة، وهناك عدد من الكهوف فى التلال المحيطة إلى الشمال والجنوب من الطريق.

وتوجد مواقع تعود إلى ما قبل التاريخ حول البحيرة، وأحـد المواقـع المكتشفة يسمى شياتال، ويقع فى منخفض صغير يطل على البحيرة.

جبل البيضا:

تعد كتلة جبل البيضا الرائعة من المعالم الأرضية الكبرى فى سـيوة، كما تعد من الملامح البارزة فى اللاندسكيب السيوى، ويسمى بأدرار الميلال باللهجة السيوية وجبل الغفير وجبل خميسة تبعًا لمـا ذكـر Byron khun de prorok وذلك على اسم ملكة أمونيا. وتكثر به الكهوف على طـول الجانـب الجنوبى وكل عام يتم الاحتفال هنا بمولد سيدى غفير.

ويؤكد الأهالى بأن الإيطاليين كانوا يهبطون بالطائرات على قمة جبل البيضا مستوية السطح وذلك أثناء الحرب. واليوم توجد مشروعات لإنـشاء قرى ملائمة للبيئة بهذه المطقة، حيث تتميز المنطقة بهدوئها وجمالها وسطوع البدر مرة كل أسبوعين وإلى الغرب منها توجد صخرة ثقيلة عند القمة على وشك السقوط، وقد قال *دى بوروك* إن السيويين يعتقدون بأن هذه الـصخرة عندما تسقط فإنها سوف تسقط على ربوة مدفون بها كنز الملكة.

مراقيا:

مركز إدارى بهذه المنطقة التى كانت منفصلة عن الواحـة الرئيـسية بواسطة ممر، وهذه العقبة المتمثلة فى الممر لم تعـد موجـودة الآن. وفـى العصور الحديثة سكنها البدو الذين أنشأوا القرية الحالية. ورغـم اعتزازهـا

والقرى الواقعة إلى الغرب منها باعتمادها على نفسها فإن الكثير من المنتجات الحرفية وجدت هنا.

واليوم فإن *مراقيا* عبارة عن قرية صغيرة من منازل من الطوب الحديث، وكانت قبل حدوث أمطار عام ١٩٨٢ مبنية من الطوب اللبن وقد غطت مياه الأمطار المناطق المنخفضة وأدت إلى تدمير المنازل وقتل الحيوانات وإجبار الناس على النزوح والعيش بالكهوف فى بلد الروم.

المعبد الدوريكى:

كتب العديد من الرحالة بالقرن التاسع عشر عن هذا المعبد. وقد ذكر *كايو* أنه من أروع ما فى الواحة.

وقد لاحظ *دبليو ج. براون* عام ١٨٧٢ أنه لا توجد به أية نقوش، ولكنه يعد أثرًا من أفضل القصور. وقد أظهرت عمليات التنقيب أنه قد بنى أو أعيد بناؤه بواسطة تراجانا. وقد استنتج K.P. Kuhlmann وهو منقب معاصر أن بلد الروم يشير إلى العصر البيزنطى أكثر من كونه مركزًا عمرانيًّا يونانيًّا، وقد استنتج ذلك بعد الاعتماد على المخطوطات السيوية التى ذكرت أن المنطقة احتوت على كنيسة ومقبرة لقساوسة مسيحيين.

ويرى رحالة القرن التاسع عشر أن المعبد يقع فوق مقبرة الإسكندر الأكبر فى شكل بناء دوريكى متكامل، بطول ٤٥ قدمًا و٤ بوصات (١٣ مترًا) وعرض ٢٣ قدمًا (٧ أمتار) وبارتفاع ١٩ قدمًا و٨ بوصات (ستة أمتار). وتقع فى خرائب تدل على حدوث انهيار نتيجة زلزال أو حدث عارض.

وقد أعلنت بعثة يونانية يرأسها ليانى Liani ومانوس سوفالتزى Manos Souvaltvi فى المؤتمر الدولى للدراسات المصرية فى تورينو بإيطاليا

سبتمبر ١٩٩١ أنها قد اكتشفت مقبرة الإسكندر أثناء عملها بهذا الموقع. وقد انتشر هذا الإعلان فى كل أنحاء العالم.

وقد أكد Souvaltzi أنه اكتشف ثلاثة أقراص يونانية منقوش عليها نجم بستة عشر بروزًا ترمز للحكام المقدونيين، وعلى واحد من هذه الأقراص كتابة تشير إلى أن بطلميوس قد ذكر أن الإسكندر مات بالسم ودفن فى سيوة.

وقد كان مكان دفن الإسكندر الأكبر مثار جدل كبير طوال القرون الماضية، وإن كان أحد المؤرخين البريطانيين المعاصرين قد أكد أن الإسكندر الأكبر مدفون فى كاتدرائية سان مارك فى فينيسيا بإيطاليا.

لقد مات الإسكندر فى بابليون ٣٢٣ ق.م. وكان قد أراد أن يلقى بجثته فى النهر، بحيث لا يكون لبقايا دفنه أى تأثير. وهذا لم يحدث، فقد وضع جنرالاته خططًا أخرى. وتم عمل جنازة لجثمانه بعد عامين. واتجهت جثته وجهة غير معروفة لتدفن بها وذلك عندما أوقفها بطلميوس أحد جنرالات الإسكندر الذى أصبح يحكم مصر باسم بطلميوس الأول المخلص، فقد أخذ جثمان الإسكندر إلى ممفيس لدفنه. وطبقًا للمؤرخ ***بوسانيوس*** Pausanius (بالقرن الثانى) نقل بطلميوس فيلادلفوس جثمان الإسكندر إلى الإسكندرية ودفنه بها. وبعد خمسين عامًا أو أكثر نقل بطلميوس الخامس الجثمان مع كل أجداده بالقرن الثالث ق.م وتم الدفن فى ضريح مشترك بالإسكندرية، وقد ذكر ذلك الفيلسوف الإغريقى Zenpbius فى نفس القرن.

وقد رأت كليوباترا أو قيصر ثم كليوباترا وأنطونيو فى عام ٣٠ ق.م بقايا جثمانه.

ووفقًا للمؤرخ الرومـــانى *ســوتيونيوس* Suetonius، عنــدما اعتلـــى الاكتافيون عرش روما قبل أغسطس، وضعوا إكليلاً من الذهب علـــى رأس الإسكندر، وعندما زار الإمبراطور كاراكالا Caraacalla المقبرة عـــام ٢١٥ أخذ درع الصدر التى كان يرتديها الإسكندر. وفى مقابل ذلك ترك له عباءته البنفسجية ومجوهرات. وعندما وصل سفيروس Severus إلى السلطة طبقًـا للمؤرخ الرومانى Dio Cassius أغلق المقبرة لحمايتها من النهب. وفى نهاية القرن الرابع عندما ألغى Theodosius الوثنية اختفت المقبرة ولم يعد يعـرف مكان دفن الإسكندر.

ويبدو أن مقبرة الإسكندر عادت للظهور فى القرنين الثامن والتاســع، حيث أكد ابن الحكم والمسعودى أنهما قد شاهدا جثمان الإســكندر. وإن لــم يخبرنا أى واحد منهما أين وجده. ربما لم يراه أى منهما على الإطلاق، حيث إن كل ما قاما بتسجيله بهذا الشأن محل شكوك كثيرة.

وطبقًا لما كتبه روبرت بيانكى R. Bianchi فى مقال بعنوان "نهب مقبرة الإسكندر" والذى تتبع فيه رحلة الإسكندر التاريخية، فإن هيئة الآثار المصرية قد تحققت من وجود أكثر من ١٤٠ محاولة للبحث عن المقبرة منهـا أربــع محاولات تمت فى العقود الأربعة الأخيرة.

وفى عام ١٩٦٠ قام المركز البولندى للآثار بعمليــات تنقيــب فــى الإسكندرية فى تقاطع شارع الحرية مع شارع النبى دانيال. حيث كان يوجد هناك حصن بابليون وقد اكتشفت البعثة العديد مــن الخرائــب الرومانيــة، وتوقفت عملياتهم عند أسوار مسجد النبى دانيال. ويعتقد العديد من الناس بأن المقبرة أسفل هذا المسجد، وإذا كانت مقبرة الإسكندر هنا فإنها ستبقى ولــن تمس، حيث إن المسجد لا يحتمل التنقيب أسفله لهشاشة مبناه، وفى النهايــة رفض الأهالى عمليات التنقيب الخاصة بمعهد الدراسات الهلينستية فى سيوة،

فإذا كان جثمان الإسكندر فى سيوة فربما يكون شخص ما قد تعهد بتحيقــق رغبة الإسكندر فى عدم إزعاجه طوال القرون الماضية. وقــد قـــال أحــد السيويين إن الغموض المحيط بعمليات التنقيب الحديثة يحتاج أن يفسره قدس الأقداس وفى نفس الوقت قد توقف التنقيب ولم يــستجد جديــد لحــل هـــذا الغموض.

بلد الروم:

توجد أسفل جبل فى مواجهة مراقيا ويوجد هنا مبنى من الطوب اللبن لحصن رومانى وكنيسة، ويرى Kuhlmann مع رحالة القرن التاسع عشر أنه كان مركزًا مسيحيًّا بالواحة وربما كان موضعًا لحصن بيزنطى يرجع إلــى جورج القبرصى فى القرن السابع. وقــد أكــد C. Dalrymple أن الــصلبان القبطية المحفورة فى الصخر كانت لا تزال موجودة حتى بداية القرن الثانى عشر، ومازالت عمليات التنقيب مستمرة، كما اكتشفت عدة مقــابر أخــرى، بالإضافة إلى مومياوات إغريقية ورومانية مع فخار ومواقد إضاءة وأقنعــة خشبية، وسوف يحل غموض هذه الآثار قريبًا.

ويعتقد سكان سيوة بوجود كنز مدفون فى بلد الروم مثل غيرها مــن المواقع الأثرية، وهناك آثار لعمليات حفر بها، وإلى الجنوب قليلاً توجد عين ماشنديت وسط الحدائق ومياهها صافية وبها فقاعات وتحاط العــين بــسور دائرى، وإلى الغرب من بلد الروم يوجد جبل تنكمامو وهو جبل صغير يقول أحد شباب القرية إن قرويًّا قد وجد كنزًا مدفونًا به، وهو الآن أغنى رجل فى القرية. ويعتقد القرويون هنا أن ضوءًا ينبعث من قمة الجبل وأن الأحجار فى الكهوف تلمع مثل العملات الفضية. وقد أكد De Porok أن جبلاً شمال مراقيا (سماه الجبل المنقوش) تغطيه كتابات ليبية وسيوية وكذلك نقــوش خاصــة

بالطوارق. وقد اعتقد بأن طوابع الأقدام المحفورة فى الصخور فى مراقيا هى ذاتها التى وجدت فى جبل الجب على بعد ١٢٤٢ كم إلى الغرب وهى دليل تبعًا لما يقول على أن إمبراطورية الطوارق الكبرى قد امتدت حتى سيوة.

ويستمر سرب الإخوان غربًا ولكن بلد الروم هى آخر نقطة يسمح بزياراتها على طول هذا الدرب.

الجولة الخامسة

شرق شالى:

- ٢ × ٢
- طوال اليوم
- سهل

		شمالاً				شرقًا	كم	كم إجمالى
بعيد عن الطريق الرئيسى غاشما	٩٢٠	١٥	٢٩	٤١٢	٣١	٢٥	صفر	صفر
عين القريشات	٤١٥	١٢	٢٩	٧٢٨	٤٢	٢٥	٣	٢٥
أبو شروق	٠٤٦	١١	٢٩	٥٧٤	٤٤	٢٥	٢٤	
الزيتون	٧٢٦	٠٩	٢٩	٣٨١	٤٦	٢٥	١٠	٣٥

يقع الطريق المرصوف حديثًا بجانب الطريق السابق. حيث تتغير به نقط الطريق والخرائط.

بركة الأزمورى:

توجد بعد أغورمى بأربعة كيلومترات (٢,٥ ميل) على الجانب الأيمن أو الجنوبى للطريق. غالبًا ما تكون جافة تغطى قاعها طبقات ملحية تلمع مع انعكاس ضوء الشمس عليها عند الغروب، ويكون اللاندسكيب غاية فى الجمال عندما يكون القمر بدرًا، ومع تغير مستوى الماء يتغير كل هذا.

نقب المغبرة:

بعد ٨ كم (٥ أميال) من بركة الأزمورى توجد مفارق طرق، الطريق الشمالى هو مزرب الدال الذى يصعد باتجاه الحافة عبر نقب المغبرة وهو ترابى يمتد نحو واحة القارة ومنخفض القطارة. أما الطريق الجنوبى فيتجه إلى واحات العرج والبحرين ونواميسة وسترة. ويمتد الطريق الجنوبى فوق تربة ملحية غير صالحة للزراعة تمامًا. ومن الاكتشافات المهمة التى قامت بها المساحة الجيولوجية فتحة طبيعية شمال الطريق بستة عشر كيلومترًا (١٠ أميال) قطرها ٩٦ مترًا (٣٠٠ قدم) وعمقها ٣٨,٥ م (١٢٠ قدمًا) وكان يغطيها سقف خشبى يوجد الآن بالقاع.

قصر الغشاشم:

بعد عشرة كيلومترات (٦,٢ ميل) من الدوران جنوبًا، توجد قرية القريشات خالية السكان، ويوجد قربها عين بنفس الاسم وخرائب قصر الغشاشم (قصر الطغاة) ويوجد بها ما يدل على أنها كانت مركزًا مهمًّا للزيتون وزيت الزيتون وأنها كانت مسكونة فى العصور الكلاسيكية. وقد أكد *فخرى* أن النصف الشرقى من الواحة كان فى الماضى أكثر ازدحامًا من النصف الغربى وأكثر إنتاجًا. وقد زار هذا الموقع سائحون من القرن

التاسع عشر، واليوم فإنه رغم وجود هذه البقايا الأثرية فإن هذا الموقع مهجور تمامًا. وقد أنشأ هذه القرية عباس الثانى، وهى مبنية من الطوب اللبن وكان إنشاؤها محاولة لزراعة المنطقة.

وقد قامت هيئة الآثار المصرية بالتنقيب فى قصر الغشاشم جنوب القرية الحديثة، ومن بين الآثار بقايا فخاريات ومعبد كان قائمًا حتى عام ١٩٠٠ ولكنه الآن عبارة عن أطلال، وأساسات مساكن وجبانة، وقد أرجعه فخرى إلى الحقبة البطلمية، وتدل الدراسات الحديثة على أن الموقع كان مزدهرًا حتى العصر الرومانى.

ويعتقد السيويون أن ملكًا كان يدعى Ghashashin عاش فى هذا المكان وهناك ذهب يمكن اكتشافه بين الأحجار الموجودة بالمنطقة، ومن ثم مثله مثل غيره من المواقع يعد من المناطق التى يعتقد بوجود كنز مدفون فيها.

ويضم المخطوط السنوى رواية عن الكنوز والألغاز والسحر تشبه تلك الموجودة فى كتاب "اللآلئ المخفية" فهى تذكر أن تمثالاً لرجل يقف داخل تل صغير به عين تصب مياهًا على الأحجار الذهبية لقصر غشاشم، ولكى يمكنك رؤية التمثال عليك أن تشرب من عين كانت موجودة بالمكان واختفت الآن، وإذا حدث ذلك يمكنك اكتشاف الكنز.

عين القريشات:

تعد أكبر العيون المائية فى سيوة وربما فى كل الصحراء الغربية، ومع ذلك فمياهها تتدفق عبثًا باتجاه بحيرة الزيتون، وتحاط العين مثل غيرها من العيون الرئيسية بسور دائرى.. وهى من الأماكن الجيدة للاستحمام. مع وجود مشاهد طبيعية جميلة لبركة الزيتون الواقعة بالوادى أسفل العين والحافة المغطاة بالرمال فى الجنوب والتى تعد من أكثر المناطق الجذابة بالواحة.

ويوجد مشروع تنمية زراعية كبير بالمنطقـــة، وتوجـد علـــى بعـد كيلومترات قليلة خلف القريشات منازل حديثة من الطـوب تحـت الإنـــشاء مخصصة للعائلات القادمة إلى سيوة ممن أجـل زراعـــة التربـــة الفقيـــرة، وتخطط الحكومة لبناء مائة منزل لإعادة إسكان العائلات. وسوف تحصل كل أسرة على خمسة أفدنة و ٣٠٠٠ جنيه، وأول عمل يقوم به المزارعون غسل التربة لإزالة الأملاح. وهى ليست مهمة سهلة، فيجب حرث الأرض وغمرها بالمياه وصرف المياه أكثر من مرة قبل أن تصبح منتجة، والمشكلة هنـــا أن المياه ذاتها ملحية.

أبو شروف:

هى منطقة أخرى جافة ومهجورة وكانت منتجة فى الماضى. واليـــوم يوجد عدد كبير من البنايات المشيدة بالطوب اللبن فى مراحل مختلفـــة مـــن التدهور، يوجد وسطها معبد قديم يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد وصـــفه ***أحمد فخرى*** عام ١٩٣٠. وإلى الجنوب من المعبد توجد جبانة قديمة، وفـــى العصور الحديثة منح سكان الواحة أرض المنطقة إلى السنوسيين. وســـوف تكون أبو شروف جزءًا من مشروع تنمية زراعية حديث.

وتحاط عين المياه هنا بسور بيضى مغلق غير معتاد فى هذه الواحة، حيث إن معظم العيون مسورة بأسورة دائريـــة ومياههـــا بـــاردة، ويعتقـــد السيويون أن المياه المتدفقة من سد صغير جنوب العين الرئيسية له خصائص مميزة، ويأتون للجلوس والاستمتاع بالمياه المتدفقة.

وقد أنشأت شركة ***حياة*** للتصنيع والتنمية مصنعًا لتعبئة المياه هنا، وإلى اليمين يمتد الطريق إلى العين التى تشبه حمام كليوباترا، حيث توجد مقاعـــد ومحل صغير قريب منها. وبعد أبو شروف بكيلومترين (١,٢٥ ميل) توجـــد

قرية صغيرة مهجورة كانت تستخدم كسجن. ففى خمسينيات القرن العشرين أرسلت الحكومة المصرية عددًا من المساجين إلى الأراضــى المزروعــة، وكانوا يقيمون بمنازل من الطين اللبن مازالت موجودة حتى الآن.

وإلى الجنوب قليلاً توجد استراحة للضباط وتعتمد المنطقة على ميــاه عين "تخب".

الزيتون:

آخر الواحات المهجورة فى النصف الشرقى من سيوة، وقــد منحهــا السيويون فى أوائل القرن العشرين للسنوسيين الذين قاموا بتوطين مائة مــن العبيد لزراعة التمور والزيتون. وقد لاحظ Jennings Bramly أن كل الحدائق السنوسية بالصحراء الغربية قام بزراعتها العبيد السود. وكان وجودهم بهدف إمداد أى عدد من الجنود بالغذاء، فقد كانوا يكومون التمور أسفل الأشــجار ولم تكن تباع وكان بإمكان أى واحد أن يأخذ ما يريده منها.
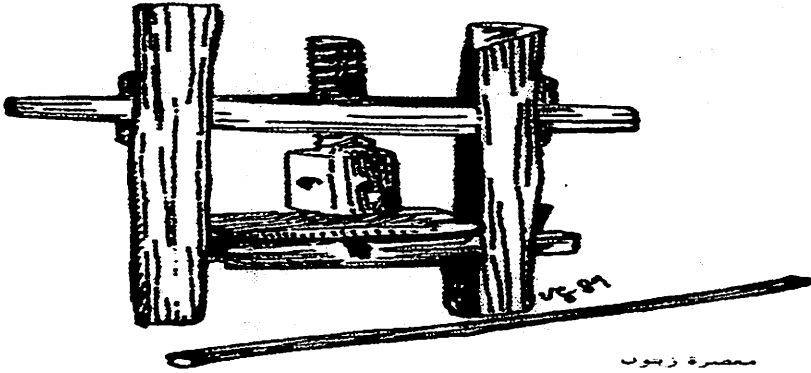
معصرة زيتون

وقد كتب Claud Williams عام ١٩١٧ أن عدد سكان الزيتــون مائــة فرد. وفى ثلاثينيات القرن العشرين أقرت الحكومة المصرية بنفوذ السنوسيين

بالصحراء الغربية وطلبت منهم أن يبادلوا الأرض بممتلكات أخـــرى قـــرب أهرامات الجيزة. وكانت الأرض مملوكة لعائلة حايدة أبناء الشيخ على حايدة، وهو تاجر سيوى غنى وكان موجودًا عندما توقف رومل لتناول الشاى فـــى إحدى الحدائق بين شالى وأغورمى فى ٢١ سبتمبر ١٩٤٢ (أقل من شهر قبل معركة العلمين).

وفى عام ١٩٨٨ تسبب أحد العاملين المهملين فى حريـــق بالحديقـــة، وتركها دون فعل أى شىء، مما جعلها تخرج عن السيطرة واستمرت ســـبعة أيام دمرت خلالها أكثر من مائتى نخلة ومائة شجرة زيتون وكانت عربـــات الإطفاء موجودة بمرسى مطروح وتم السيطرة فى النهاية على الحريق بعـــد ما سببه من أضرار كبيرة، وبرغم الكارثة بدأت أشجار النخيـــل الـــصامدة تتعافى وتنبت جريدًا أخضر مرة أخرى وبدأت تنتج بعد سنوات قليلة.

القرية:

وفيما وراء الحدائق توجد قرية صغيرة مهجورة كان يسكنها العمـــال لدى السنوسيين وبرغم عدم وجود عمليات تنقيب بهذه القرية فإنها تعد مجالاً طيبًا للتجول بسبب وجود العديد من الأشياء المهمة التى تستحق المـــشاهدة، وعند دخولك القرية من ممر بالجانب الجنوبى الغربى التزم أول يمين نحـــو معصرة زيتون قديمة مازالت تعمل. التف عند خارج القرية باتجاه الجانـــب الشمالى الشرقى ستجد مبنى من الطوب اللبن محاطًا بسور مـــنخفض مـــع محراب بالحائط الشرقى. وهذا المبنى عبارة عن مسجد، ويؤدى الممر الممتد يسار المسجد مباشرة إلى معبد قديم. فى الحقيقة يمكن رؤية المعبد من نهاية الممر عند المسجد.

من الصعب من أول نظرة أن ندرك أنه مسقوف بالطوب اللبن. ولكنه معبد حجرى بمحراب داخلى يسميه السيويون الأمان بسبب اعتقادهم بأنه مكان جيد لإخفاء النقود. ويقول فخرى وهو أول من زار القرية عام ١٩٣٠ أن الإيطاليين قد قذفوا بلدة الزيتون بالقنابل نوفمبر عام ١٩٤٠، حيث سقطت ٢٤ قنبلة على القرية الصغيرة انفجر منها اثنتان فقط ومن ثم لم تسبب أضرارًا كبيرة، وكان الناس يلجأون إلى المعبد كملاذ لهم.

ويوجد بالمنطقة عدد من الآثار التى ترجع إلى عصور مختلفة مثل معبد بيليف ونكروبوليس أبو عواف وعدد قليل من معابد الدفن.

حطية أبو الحيوز:

مركز عمرانى يعود إلى ما قبل التاريخ ونشأ فى أحواض طينية ويقع على بعد ٣٠ كم (١٨,٥ ميل) شرق شالى، وقد دلت الأصداف والأدوات المكتشفة على أن الجزء الشمالى من الموقع كان مسكونًا أثناء الهولوسين. بينما تدل الأدوات البشرية التى اكتشف بالجزء الجنوبى على أنه كان مسكونًا أواخر الهولوسين.

بئر واحد:

قام الروس بحفرها للبحث عن البترول فى ستينيات القرن العشرين ولكن وجدوا مياهًا بدلا من البترول وتعتبر من مواقع السفارى. حيث توجد بالقرب منها غابة متحجرة بها جذوع أشجار حفرية ضخمة.

الفصل التاسع

صحراء درب الأربعين

تعد صحراء الأربعين (صحراء درب الأربعين) إقليمًا جافًا منفصلاً. هكذا لاحظ C. Vance Haynes من جامعة أريزونا والذى قال إن الدرب الصحراوى الشهير يقطعها من بطنها. وهو يمتد من حوار فى السودان باتجاه الشمال والشرق على طول نهر النيل إلى مدينة أسيوط وغربًا إلى ليبيا. وتغطى الصحراء ٤٠٠ ألف كم٢ (١٥٤,٤٤٠ ميل مربع) وتمثل جزءًا كبيرًا من الأراضى المصرية، تشمل واحتى الداخلة والخارجة وتمتد شمالاً حتى حدود بحر الرمال العظيم.

وفى تسعينيات القرن العشرين تم تحديد هذا التعريف المتميز، والآن فإن صحراء الأربعين اقتصرت على الجزء الجنوبى الشرقى من المنطقة التى وصفت آنفًا. بينما ما يسمى حديثًا بصحراء العوينات فإنها تغطى المنطقة إلى الجنوب الغربى. وسوف يتبع هذا الكتاب هذه التقسيمات علمًا بأنه قد تمت دراسة كل من واحة الخارجة والداخلة فى الفصول السابقة.

ومع كون صحراء درب الأربعين منطقة نائية فإنها قد أصبحت أكثر نشاطًا فى السنوات الحديثة. وسوف يكون للتغيرات التى تتم بها آثارها الكبيرة على مصر.

التاريخ:

تعد قرية ***النابطة*** أقدم القرى المعروفة فى صحراء درب الأربعين وكان يسكنها الرعاة فى عصور ما قبل التاريخ، وكانوا يأخذون اللبن والدم

من حيواناتهم مثل المسارى فى كينيا اليوم. وكانوا يأكلون الغزال والأرانب البرية وأنواعًا مختلفة من الحشائش مثل السرجم. وقد اكتشف ذلك فى منازل ترجع لثلاث فترات كبرى وهى ٨٦٠٠-٨٥٠٠ و ٨١٠٠-٧٩٠٠ و ٧٦٠٠-٧٤٠٠ قبل الميلاد. وقد ارتبطت هذه الفترات الثلاث بثلاثة أطوار رئيسية من الرطوبة بالصحراء الليبية عندما كان الناس يعيشون بالمنطقة.

وقد استنتج Fred Wendorf الذى درس قرى ما قبل التاريخ بدرب الأربعين لعدة عقود أن نابطة كانت مركزًا دينيًا وسياسيًا لشعوب العصر الحجرى الحديث. واليوم مع اكتشاف جبانة من العصر الحجرى الحديث غرب أبو سمبل تم تأكيد الصلات مع نهر النيل.

وعندما انتهت الأطوار الرطبة الثلاثة ربما خلال الدفء العالمى، فُرغت الصحراء وبقيت فارغة حتى سيطرت المملكة المصرية القديمة على وادى النيل. وكان على قدماء المصريين أن يأتوا إلى هذه المنطقة لجلب الملح والدلوريت وبعض المواد الأخرى. ويرسلون القوافل شمالاً وجنوبًا خلال الرمال من أجل التجارة. وعلى حد معرفتنا فإنهم لم ***يؤسسوا*** مركزًا عمرانيًا دائمًا هنا وإن كانت الاستكشافات الجديدة غرب الداخلة يمكن أن تغير هذه الفكرة.

وكانت شعوب هذه الصحراء التى تفتقر للطعام والمواد اللازمة للمعيشة تقوم بغارات خلال الصحراء على شعوب صحراوية أخرى أو على قرى أكثر ثراءً بوادى النيل ويحملون معهم الماشية والجمال والنساء. وقد استمر ذلك خلال الحقبة الإسلامية والحديثة حيث بقيت الصحراء غير ملائمة للاستقرار، وكانت قوافل الرقيق تتحرك على درب الأربعين شمالاً قادمة من السودان إلى أسواق القاهرة وإستنبول عبر درب الأربعين. وبرغم قيام كل

من W.Bkennedy Shaw و Douglas Newbold و G.W. Murry بدراسات فـــى هذه المنطقة فإنها قد خضعت لاستقصاءات مكثفة فى ستينيات القرن العشرين وذلك عندما نظم رشدى سعيد بعثة للمساحة الجيولوجية لدراستها. وقد كـــان ذلك متزامنًا مع برامج إنقاذ آثار النوبة من الغرق نتيجة بناء السد العـــالى. وقد قامت البعثة بعمليات التنقيب فى ذلك الوقت.

الجغرافيا والجيولوجيا:

حددت صحراء درب الأربعين باعتبارها تمثل وحدة بيولوجية منفردة، والمنطقة بشكل عام تغطى بحجر رملى نوبى وفرشات رملية.

هضبة الحجر الجيرى:

تطل الهضبة الجيرية على وادى النيل فى الـــشرق وعلـــى مـــنخفض الخارجة والداخلة من الشمال. ويبلغ ارتفاعها فى الأغلب ٤٥٠ مترًا (١٤٤٠ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر. ويوجد بها الآن ثلاثة آبار وهى بئر كركور وبئر دنقل وبئر نخيلة.

السهل التحاتى النوبى (شب النخلة):

أرض صخرية مستوية السطح تتناثر فوقهـــا أحيانًـــا بعـــض الـــتلال والجروف التى تمتد من النيل إلى حافة بئر كسيبة. وتمتد فى الشمال لتبـــرز فى حافة كسيبة، وتستمر فى امتدادها جنوبًا وتوجد بها محاجر شيفرن وبئر النحلة وجبل نابطة وبرقة الشب وبئر تخليس وبئر كريم.

فرشة رمال سليمة:

تعرف كذلك بعطمور الكسيبة، تحيط بها من الشرق حافة كسيبة. وهى امتداد من الأراضى المستوية باتجاه الغرب لمسافة ٤٥٠ كـم (٢٨١ مـيلاً) وذلك من بئر طرفاوى إلى الجلف الكبير، وفى الشمال تنتهى تلال على مسافة ١٥٠ كم (٩٣ ميلاً) من الخارجة والداخلة. وهى تغطى بالرمـال وتتنـاثر فوقها كثبان البرخان (الهلالية) ويبلغ ارتفاعها فـى المتوسـط ١٧٠ متـرًا (٥٤٤ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر بمساحة ٥٢ ألف كم٢ (٢٠,٠٧٢ ميل مربع) وهى أكبر فرشة رملية على مستوى العالم. ويوجد جرانيت ما قبـل الكمبرى حول محاجر الشبة وبئر طرفـاوى، وهنـاك عـدد مـن البلايـا (السبخات) وأسطح بحيرات جافة كانت تغذيها المياه الجارية والمياه الجوفية، وتوجد فى النابطة وبئر المر وأبو ريحوه وأقدام تلال حافة درب الأربعـين والجلف الكبير وبئر صحارى وبئر فادى. وهى تمثل نظامًا مائيًا كبيرًا كان يغذى كل المنطقة بالمياه وخلق بيئة ملائمة لكل من الإنسان والحيوان.

وقد افترض كل من وندورف Wendorf وSchild بأن الجلـف الكبيـر الذى يمثل منطقة مرتفعة كان يمثل منبعًا ينظم المياه التى كانت تتدفق باتجاه هذه المنطقة وقد استنتجا ذلك من المسح الرادارى الذى كشف وفقًا لما ذكرا عن وجود شبكة معقدة من النظم النهرية فى هـذا الجـزء مـن الـصحراء الغربية، والذى يعرف بنهر الجلف. واليوم لا توجد مياه ولا يوجـد مطـر والآبار هى مصدر المياه الوحيد بالإقليم.

نقب البلجوم:

جبل غير عادى بألوان متعددة لا تحصى، ففى الأيام التى تصفو فيهـا السماء تبدو واجهات أقدام التلال فى الظل وتبدو قممها الخلفية بصرف النظر

عن نقص سطوع الشمس فى كامل تألقها بألوانها الصفراء والحمراء الزاهية. فهو الشىء المرتفع وسط منطقة بالغة الاستواء، إنها منطقة غريبة ومكان مسكون بالأشباح.

مشروع توشكا:

يسمى مشروع توشكا أو مشروع الدلتا الجديدة أو مشروع جنوب الوادى، هذا المشروع المقام فى الركن الجنوبى الشرقى للصحراء الغربية قرب بحيرة السد العالى سوف يغير الصحراء فى الألفية الثالثة.

ويتضمن المشروع مجموعة من المكونات: محطة ضخ عند حافة البحيرة، قناة تأخذ المياه وتنقلها إلى الصحراء وعدد من القنوات الأمامية لنشر التنمية فى كل اتجاه.

وكان قد تم فى ستينيات القرن العشرين أول بحث عن نظام قناة تمتد من وادى النيل إلى الخارجة عند باريس. وقامت وزارة الرى بعمل دراسة متعمقة تمت فى مايو ١٩٧١. ثم تعمقت الدراسة أكثر فى الثمانينات. وقد بدأ العمل فى مشروع توشكا عام ١٩٩٧ وخطط له بحيث ينتهى عام ٢٠١٧. وينتج ٢,٨ مليون فرصة عمل جديدة، ويتم توطين ١٦ مليون نسمة فى الإقليم الصحراوى ما بين النيل والواحة الخارجة. وسوف يتكلف بلايين الدولارات. وقد قام الأثريون – مثلما فعلوا عند بناء السد العالى فى الستينيات – بالذهاب إلى هناك قبل مجىء المهندسين فى محاولتهم لجمع أكبر قدر من المعلومات يمكنهم الحصول عليها لفهم الآثار البشرية التى سوف تختصم من المنطقة بواسطة أكبر مشروع من هذا النوع يشهده العالم.

قناة توشكا:

قام الرئيس المصرى عام ١٩٩٧ بافتتاح قناة توشكا المائية وهى بطول ٢٢ كم (١٤ ميلاً) ويمكنها استيعاب ١٢٠ مليون متر مكعب (٤,٢٣٦ مليون قدم مكعب) من المياه. ويتوقع أن تخفف ضغط الماء على جسم السد العالى أثناء الفيضانات العارمة. وتضم نصف مليون فدان من الأرض الصحراوية غرب النيل إلى مشاريع التنمية الزراعية.

وفى عام ١٩٩٨ انعقد المنتدى الدولى الأول لآثار توشكى فى أبو سمبل. وقد اقترح المشاركون خطة للتوثيق والتنقيب وحماية وصيانة المواقع الأثرية بالمنطقة، ولإنشاء مركز تدريب وبحث باسم مركز فخرى للآثار الصحراوية وإعلان مناطق مثل سبخة نابطة ومحاجر شيفرن كمحميتين وطنيتين. ويخلط بعض الناس بين مشروع توشكا وقناة الشيخ زايد الممتدة شمال غرب أبو سمبل بـ ٣٤ كم (٢١ ميلاً) ويتمثل الغرض منها فقط فى تخفيف الضغط عن السد العالى. وأخيرًا سوف تكون هناك قناة بين توشكا والشيخ زايد، ولكن ذلك سوف يكون فى المستقبل. ومشروع القناة الجديدة سوف يكون إلى الشمال من قناة الإمداد المائى بثمانية كيلومترات.

بحيرات توشكا:

٥٢ ٣٠ شمالاً و ٥٠ ٢٣ شرقًا

أوجد تدفق المياه من توشكا عبر قناة السادات عددًا متزايدًا من البحيرات فى منخفض كسيبة – دنقل، وقد بدأت البحيرات فى الامتلاء عندما وصل منسوب بحيرة السد العالى إلى ١٧٨ مترًا (٥٨٤ قدمًا)، وكان ذلك فى عام ١٩٩٦. وفى عام ٢٠٠٠ بلغت مساحة أربع بحيرات ١٦٠٠ كم٢ (٩٩٤ ميل٢). واليوم يوجد خمس بحيرات وهى مستمرة فى الزيادة. ويتوقع

أن تصل إلى باريس بالواحة الخارجة. وإذا كانت الفيوم نموذجًا لتزايد تملح بحيرتها الثانية(*) فالسؤال هو: هل من الممكن لمياه النيل الثمينة أن تصبح مالحة؟

ومن المخرجات الإيجابية لهذه البحيرات أنها تصرف مياهها باتجاه الخزان الجوفى النوبى والذى بدوره يغذى العيون والآبار بالواحات. ويعنى ذلك أن البحيرات تغذى المياه الحرفية التى طالما اعتبرت غير متجددة. وحقيقة مهمة أخرى تتمثل فى أن الطبيعة تفعل نفس الشيء الذى تقوم به القنوات ومحطات ضخ المياه التى صنعها الإنسان. وذلك فى رى الصحراء وخلق أراضٍ زراعية جديدة، إنه مَخرَج مدهش.

وتوجد دراسة حديثة قام بها فريق من جامعة ***بفللو*** يرى إمكانية وجود طريقة بديلة (بحيرات طبيعية) تحقق نفس الأهداف المتمثلة فى زراعة الأرض بترك الطبيعة تقوم بعملها بدون محطات ضخ مستهلكة للطاقة بشكل كبير، حيث يرى الفريق استمرار زيادة البحيرات بالمنطقة حيث إن بحيرة السد العالى عندما تتعرض للإطماء ستتدفق مياهها بشكل طبيعى وتجرى من منخفض إلى منخفض بالصحراء الغربية.

قناة الشيخ زايد:

سميت باسم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الرئيس الراحل لدولة الإمارات العربية المتحدة الذى تبرع بمائة مليون دولار للمشروع. حيث تعد القناة بمثابة القلب لمشروع توشكا. وسوف يبلغ طولها ٥٩٠ كم (٣٦٩ ميلاً) وتحمل ١,٥ مليون متر مكعب من المياه (٥٣ مليون قدم

(*) تقصد المؤلفة هنا بحيرة قارون. (المترجم)

مكعب) والتى سوف تتدفق من جنوب السد العالى مباشرة خلال الصحراء نحو باريس بالواحة الخارجة. وسوف تحمل المرحلة الثانية الماء إلى الفرافرة شمال الخارجة. وبدلاً من أن يعيش المصريون فى ٤٪ من أرضهم فإنهم سوف ينتفعون بـ ٣٠ ٪ من الأرض عندما يُستكمل المشروع(*).

وقد بدأ إنشاء المشروع فى يناير ١٩٩٧ بتكلفة تقدر بستة بلايين جنيه مصرى. إضافة إلى ١٢٠ مليون جنيه لخط أنابيب لنقل المياه بطول ٣٠٠ كم (١٨٨ ميلاً) وقد أحاطت بهذه القناة نقاشات عديدة.

فالحياة قد أصبحت لا تُحتمل مع استمرار السكان فى النمو بدون أى ضابط.

أشار رشدى سعيد فى مقالة له بالأهرام الأسبوعية إحدى الصحف المصرية التى تكتب باللغة الإنجليزية، أن هواء القاهرة غير صحى تمامًا. فمستويات الرصاص أعلى من المعدل العالمى لمنظمة الصحة العالمية بما يتراوح من ٥ إلى ٢٥ مرة. ومستويات ثانى أكسيد الكبريت تبلغ ١١٤ ميكروجرامًا فى المتر المكعب والمعدل العالمى ٥٠. والنيل ملوث أيضًا حيث يضخ به سنويًا أكثر من ٥٠٠ مليون متر مكعب (١٧,٦٥٥ قدم) مكعب من النفايات الصناعية. ويرى رشدى سعيد الحل فى الصحراء، وإن كان يرى أن هذه القناة لن تساعد فى ذلك. وليس هو فقط الذى يرى ذلك حيث إن معظم العلماء يتفقون معه.

وتوجه الانتقادات للتكلفة ليس فقط بالنسبة للإنشاءات ولكن للطاقة الكهربية المطلوبة لضخ الماء خلال القناة، يرتبط ذلك بحقيقة كون البحيرات

(*) هذه الأرقام على مسئولية المؤلفة. (المترجم)

التى نشأت بشكل طبيعى يتوقع لها أن تقوم بنفس الدور الذى يمكن أن تقوم به القناة المكلفة لاستخدامها فى الكهرباء فى ضخ المياه. وقد وجهت الانتقادات اتهامًا خطيرًا للحكومة بسبب الإسراف. وتشير الحكومة إلى أن معظم الصحراء عند أو تحت مستوى سطح البحر(*) وأن تلك الأنفاق ومحطات الضخ سوف تكون أعلى من مستوى سطح البحر، ومن ثم فإن المياه سوف تتدفق بالجاذبية معظم الوقت. وتؤكد الانتقادات أيضًا أن معدل التبخر خلال الصحراء خاصة فى الصيف سوف يكون مرتفعًا.

وتؤكد الحكومة أن معدل التبخر سوف يكون أقل من ٥٪. وتتقاسم مصر مياه النيل مع دول الحوض وكل دولة لها نصيبها من المياه. ويقول بعض الناس إن هذا المشروع سيتجاوز نصيب مصر من مياه النيل ولكن الفاقد من نصيب مصر من المياه يمثل ٣٠٪، وتأمل الحكومة ومؤيدوها أن هذا المشروع والبرامج الجديدة لاستخدام المياه سوف تساعد على توازن الوضع المائى بها. وكثير من الذين انتقدوا سد أسوان الذى بناه البريطانيون انتقدوا كذلك السد العالى. فقد وجدوا العديد من الأسباب التى تبرر نقد بنائه. منها أن المخصبات الكيماوية استخدمت بدلاً من طمى النيل، ارتفع منسوب المياه الجوفيه ودمر معابد وادى النيل. وبدأ الملح يقوم بنفس الشىء، ونقصت إنتاجية المحاصيل، ولكن عندما حدثت مجاعة على طول وادى النيل لم تتأثر بها مصر، والشىء الوحيد الذى حدث هو انخفاض فى منسوب مياه بحيرة السد العالى.

(*) هذا الكلام غير سليم علميًا والحقيقة أن المنطقة إلى الغرب من بحيرة السد فوق مستوى سطح البحر بكثير مع استثناءات محدودة جدًا، وربما تقصد المؤلفة هنا المناسيب المحلية وليست المنسوبة إلى البحر. (المترجم)

محطة مبارك لضخ المياه:

أقيمت هذه المحطة الضخمة لرفع مياه النيل ودفعها خلفها فى منطقة معينة نحو القنوات المائية، وتعد هذه المحطة واحدة من أكبر المحطات فى العالم التى أبرزت إمكانيات الهندسة المدنية، وقد اختيرت من قبل الجمعية الأمريكية للمهندسين المدنيين ضمن أعظم خمسة إنجازات بارزة على مستوى العالم وذلك عام ٢٠٠٥. ومع ذلك هناك من يشعر بأنها غير ضرورية نظرًا لكون البحيرات الجديدة يمكنها أن تقوم بنفس الدور.

طرق القوافل:

كانت طرق القوافل بجنوب شرق الصحراء ممرات رئيسية مثلما كان النهر، وكانت تقدم خيارات (بدائل) سواء قانونية أو غير قانونية، فنهر النيل له مشاكله، فالجنادل جعلت الملاحة فى النيل مستحيلة، والرسو على جوانبه صعب للغاية، ويوجد بالنهر ثنية ضخمة فيما بين الجندل الرابع والجندل الثالث وكذلك بين الأقصر الحديثة وقنا، بينما الطرق الصحراوية كانت أكثر استقامة وأقل طولاً وأكثر راحة، بالإضافة إلى وجود إجراءات رسمية يجب التعامل معها على طول نهر النيل، وكان القراصنة ينتظرون لنهب الحمولات، وفى معظم الأوقات كانت الصحراء أكثر أمانًا، وإلى الغرب من معظم القرى وعلى طول النهر كانت توجد طرق تربط القرية على سبيل المثال مع جبانتها أو مع محجر بالصحراء، ومن المحتمل أنه كانت هناك قرى لها ممراتها الخاصة بها والتى لا يسمح لغير أهلها باستخدامها. ومعظم هذه الطرق تربطها ببعضها وتربطها بدرب أطول، وكان من المستحيل رصف كل هذه الطرق، ويوجد هنا أربع طرق رئيسية فى صحراء درب الأربعين.

درب الأربعين:

مع بعض التغيرات القليلة التى حدثت عبر آلاف السنين، فإن درب الأربعين كان يبدأ من كوبى Kobbe ويمتد شمالاً خارج السودان إلى الشب، ويستمر شمالاً إلى الواحة الخارجة ثم يتجه إلى وادى النيل، ويبلغ طوله ١٧٦٧ كم (١,١٠٤ ميل). وهو أشهر الطرق الصحراوية فى مصر (انظر فيما بعد للوصف المتكامل له). وهناك قطاعات به عبارة عن رمال مرصوفة (يصب بها القار فوق الرمل) وسوف يتطور لارتباطه بمشروع توشكا فى المستقبل.

درب الجلابة:

ليس بشهرة درب الأربعين، وكان طريقًا للتجار يبدأ عند دنقلة فى السودان ويتجه غربًا إلى سليمة ليلتقى عندها بدرب الأربعين ويستمر مع درب الأربعين بالاتجاه شمالاً حتى الشب فى مصر ليتجه درب الجلابة إلى الشمال الشرقى عبر كركر إلى وادى النيل، ويلتقى بالنهر أخيرًا عند الكبانية على بعد عشرة كيلومترات (٦ أميال) شمال أسوان، ويستمر ممتدًا على طول حافة النيل إلى إسنا وفرشوط. وقد اعتقد G.W. Murry أن القوافل كانت تبتعد عن الأراضى الزراعية لتجنب دفع الضرائب وسوء معاملة القرويين. وقد ادعى بأن هذا الطريق هو طريق هازكوف الصحراوى. ويحتمل أن يكون الجزء الشمالى من هذا الطريق هو طريق إليفنتاين القديمة لهركوف Harkkuf وهو الوحيد الذى استعمله بالقرب من النيل (انظر فيما بعد).

درب العشرين:

هو أحد الدروب التى ذكرها J.L. Burckhardt فى القرن التاسع عشر ثم تم نسيانه. وقد ذكر Burckharadt أنه كان يمتد من محاس إلى الخارجة. وكان

طريقًا للرقيق وكانت الرحلة خلاله تستغرق عشرين يومًا. ولا توجد أية معلومات أخرى باستثناء ما ذكره سمير لاما عنه.

درب الطرفاوى:

يوجد اليوم اثنان بهذا الاسم: الطريق من موط بالداخلة والثانى من القصر فى الخارجة. وكلاهما يؤدى إلى بئر طرفاوى حيث يوجد اليوم مشروع التنمية الزراعية فيما يعرف بشرق العوينات، وقد تم رصفهما فى الوقت الحاضر.

درب الأربعين:

لقد أصبح درب الأربعين فى عصرنا هذا أسطورة ومثل أى أسطورة فإنه يصبح من الصعب تفسير ما يرتبط به من غموض، إننا لا نفصل ما يمكن أن نكتشفه. وهو أساسًا كان طريقًا للتجارة ربما كان يرجع إلى عهد المملكة القديمة. ولم يعد يستخدم فى الوقت الحالى، وسقط من ذاكرة التاريخ، وقد تم الآن إعادة معرفة جزء من تاريخه.

ففى ثمانينات القرن العشرين ذهب Mishael Asher مؤلف ***فى البحث عن طريق الأربعين يومًا*** للبحث عن الدرب. وعندما سأل مجموعة من المسئولين فى السودان عن درب الأربعين ضحك أحد الرجال المهذبين وسأل آخر فقال: "نعم إننى أعرفه، إنه لم يعد يستخدم منذ مائة عامٍ. لا توجد مياه على طول الطريق الآن وعلى أية حال لا توجد حاجة لاستخدامه حيث إن الطرق الأخرى آمنة. وفى التسعينيات سافرت فتاتان مع رعاة الجمال من الرشايدة على طول درب الأربعين من الدبة فى السودان باتجاه الشمال عبر الصحراء قرب النيل ولم تقوما بزيارة أى موقع على طول درب الأربعين

التقليدى، سواء سليمة أو الشب أو بير الحسين أو حتى الواحـــة الخارجـــة. واليوم لم يعد الأمن قضية مثلما كان فى الماضى عندما كان قطاع الطـــرق الصحراوية يقتلون ويسرقون أو عندما كان البريطانيون يحاربون السودانيين، أو عندما كان المصريون يحاربون السنوسيين، فطرق وادى النيـــل أســـهل وأقصر وأقل مشاكل، ويعد الطريق الذى يستخدمه الرشايدة الأيسر، وإن لـــم يختصر بالرحلة مقارنة بالرحلة التى قامت بها الفتاتان. لقد كانـــت مغـــامرة مثيرة، والقليل من الناس من يستطيع أن يقوم بها، ولكن لم يكن طريقهما هو درب الأربعين.

هذا الكلام لا يعنى أن درب الأربعين لم يكن متغيرًا عبر القرون، لقد تغير، لقد كان فى بعض الأماكن باتساع نحو الكيلومتر، وعندما كانت تحدث به اضطرابات يتم اختيار طريق آخر كبديل، شىء واحـــد مؤكـــد أن درب الأربعين يمتد عبر الواحة الخارجة، هناك كان يحميه الفـــرس، كمـــا قـــام الرومان بتشييد الحصون لحمايته، كما قام الفاطميون أو ربما المماليك ببناء مركزين للجمارك عندما كانت تدخل إلى الواحة الخارجة، كما أوجد الأتراك مراكز دفاعية، وقام البريطانيون ببناء نظام للحماية من الغارات، كل ذلـــك كان بسبب الأهمية البالغة لهذا الطريق الذى كان يمتد بالصحراء المـــصرية من الشمال إلى الجنوب.

الطريق:

كان الطريق يستخدم بواسطة أعداد من الرحالة والحملات العـــسكرية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، ويبدأ درب الأربعين من كوبى بمقاطعة دارفور بالسودان حيث كانت مركزًا لتجار الرقيق. وكانت كـــوبى مكونة من منازل مبنية من الطين وبها مسجد وخمس مدارس إسلامية، وذلك

عندما قام *براون* بزيارتها عام ١٧٩٣. وفى عام ١٨٠٣ تمكن المجتمع من تجنيد ستة آلاف رجل مقاتل. وفى عام ١٩٨٠ عندما ذهب Asher إلى كوبى وجد بئرًا واحدة وعددًا قليلاً من السكان واختفت الشوارع أو الأسواق باستثناء أساسات المبانى.

لقد دُمرت المنازل وتحولت إلى تراب، وأصبحت الطرقات التى كانت تغص بالرجال والجمال تغطيها أشجار اللالوب والسيال. لقد أصبحت كوبى بلدة ميتة، وكان يوجد طريقان يمتدان شمالاً لمسافة نحو ٤٠٠ كم (٢٥٠ ميلاً) من كوبى إلى بير النطرون وهما الآن غامضان حيث إن الأسماء القديمة لاتنطبق على أى موقع معروف، وقد تحدث Shaw عنهما واستنتج أنهما كانا يتجهان شمالاً عبر وادى حوار وكانا يؤديان إلى بير النطرون، وقد أكد Asher أن درب الأربعين الحقيقى بدأ من بير النطرون (والذى سماه الأترون) حيث يلتقى الطريقان.

وكان لبئر النطرون عدة أسماء عبر القرون. وادى النطرون وبئر الملاحة نسبة إلى الملح بالمنطقة وبير زغاوة نسبة إلى شعب الزغاوة، الذى كانت له علاقة قوية بالتبو، وقد أطلق الجغرافى العربى الإدريسى عليه منطقة تاجيرين، كان هناك أربعة آبار، بئر السلطان (نسبة إلى على دينار) وبير ميلانى وبئر النطرون وبئر نخلة، وتسمى المنطقة ككل عند شعوب الكبابيش والحواوير فى السودان باسم العطرون. وكان Asher يستخدم هذا الاسم وكان قدماء المصريين يقومون بتعدين النطرون لأهميته فى عملية التحنيط هنا. والنطرون هو كربونات الصودا ومازال يستخدم فى مصر العليا فى صناعة الصابون وتبغ المضغ وفى تنظيف البشرة وتنظيف الملابس، وكان الملح له أهمية كبيرة، بحيث كانت القوافل تتوقف هنا لاستخراجه وبيعه فى وادى النيل.

وعندما توقفت قافلة *بــراون* هنا تقابلت مع عدد من الزغاوة الذين كـــانوا غالبًا ما يتوقف رجالهم عند بئر النطرون لإمداد القوافل بالبضائع. وكان يـــرى أن الكوبا-بيش Cubba-Bush (الكبابيش) قبيلة متنقلة. يركب رجالها جمال الهجن السريعة ويقطعون الصحراء بسرعة ويقومون بعمليات النهب.

وقد كان للسودان فرق من قوات الهجانة متمركزة عند بئر النطرون، وفى عام ١٩٠٣ قام الكابتن H. Hodgson بزيارة البئر. وفـــى عـــام ١٩٠٧ صوب الكابتن Conygham موقع البئر على الخريطة. وفى عام ١٩١٦ استقر عرب الهوارة القادمون من شمال كردفان فى هذه المنطقة، وعندما قام Shaw بزيارة بئر النطرون سنة ١٩٢٠ كان مركز الاستطلاع السودانى ما زال موجودًا وإن كان الجنود قد تركوه منذ فترة طويلة. وطبقًا لـــ Shaw فإن الجنود قـــد هجروه لنفاد الطعام وتأخر وصوله من دنقلة. وعند رحلتهم إلى النيل لم يكن معهم مياه كافية ومات بعضهم بينما أنقذ الكبابيش بعضًا منهم. وقد كان كل مـــن Shaw ونيوبولد Nwebold قد زارا النطرون عام ١٩٢٧ وأقاما بها خمسة أيام.

وكان هنـــاك أيـــضًا الكبابيش العرب وقليل من الزغاوة وأم حلول من شـــمال دارفـــور يجمعون الملح. وكان معهم ٣٠٠ جمل لنقل الملح. ولم تقم أية بعثة جيولوجية باستكشافات بهذه المنطقة.

درب الاربعين
(طريق الاربعين يوم)

ويستمر درب الأربعين بعد بئر النطرون لمسافة ٢٥٦ كم (١٦٠ ميلاً) حتى لقية الأربعين وهو مكان يعتقد بأنه يعنى إيجاد درب الأربعين بشكل مؤكد. وكانت الصحراء فى هذه المنطقة معرضة لقطاع الطرق مما جعل السفر عبر الصحراء أمرًا خطيرًا، وكانوا من شعوب الكبابيش والبدايات والجوران الذين كانوا يجمعون التمور من الواحات. وقد كتب Shaw أن قافلة مصرية كانت متجهة إلى بئر النطرون مباشرة لجلب الملح الصخرى وتعرضت للقتل بواسطة الجوران الذين تخفوا حتى منتصف الليل وزحفوا وقاموا بذبح رجال القافلة وهم نائمون وإن كان القليل منهم قد استطاع الهرب إلى سليمة.

ويبلغ طول الطريق ما بين لقية الأربعين وسليمة فى الشمال (٢٢٣٤ كم (١٤٠ ميلاً) وهو مختلف عن القطاع السابق. ويتجه درب الجلابة إلى الغرب من دنقلة ليلتقى بدرب الأربعين عند سليمة.

وتعد سليمة أقرب واحة صغيرة لوادى النيل، ويلتقى الدربان المعروفان بنهر النيل عند أكبر ثنية له من الغرب، وتقع تلال شمال سليمة بينما فى الغرب والجنوب تمتد فرشة سليمة الرملية. وواحة سليمة غير مسكونة ولكن توجد بها أحراج كثيرة من أشجار النخيل والدوم ونبات الطرفا. وقد قدر هدجسون Hodgson عام ١٩٠٣ عدد الأشجار بألفى شجرة، ومصدر الماء عبارة عن حفرة باتساع متر. ويطل جبل طولية المحدب على الواحة من الشمال الشرقى، وقد سجل T. Leach فى "*مذكرات عن السودان*" أنه يوجد بالمنطقة حقل ملح واسع بامتداد ميل واحد يوجد به الملح على عمق متر من السطح وذلك فى عام ١٩٢٥.

تاريخ الاستكشاف:

برغم أن بعثة Poncet ١٦٩٨ كانت أول تغلغل غربى إلى سليمة على طول درب الأربعين فإن الرهبان الفرنسيسكان الذين جاءوا بعد ذلك ١٧٠٤ كان معهم الكاتب Theodore krump الذى وصف مبانى سليمة (انظر التفاصيل فيما بعد). وعندما ارتاد Browne هذا الطريق عام ١٧٩٢ كان الصيف شديد الحرارة لدرجة أن عددًا كبيرًا من الجمال قد مات من الظمأ. واضطر تجار قافلته أن يدفنوا بضائعهم فى سليمة. واعتقد *براون* بأن المرأة التى أطلق اسمها على الواحة كانت أميرة تعيش بالمنطقة، وكانت وفقًا لبراون محاربة عظيمة وكان لها أتباع كثيرون نشروا الرعب فى كل أنحاء النوبة. وقد وجد المبنى الذى كانت تعيش فيه ويكثر به النقوش والأسماء، ووشم الجمال وبعض النصوص الكوفية.

وقد ترك *كايو* كالعادة أفضل معلومات عن الواحة خلال القرن التاسع عشر، وعندما زارها فى مايو ١٨٢٢ وجد ثلاثة آبار، وما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ نخلة وسبخات كان يستخرج منها الملح. وأحصى *كايو* عدد غرف المبنى الحجرى بثمانى غرف، وذكر أن المخطوطات يونانية أو قبطية وعزز بذلك الاعتقاد بأن الواحة قد سميت باسم الأميرة المحاربة. وصل إلى سليمة تاجر الصمغ شارلز نيوفيلد C. Neufeld وذلك فى أبريل ١٨٨٧، ولم يكن محظوظًا، فقد تاهت قافلته فى المنطقة ثمانية أيام بدون ماء وتم أسرها من قبل الدراويش وسجن Neufeld فى أم درمان لمدة ١٣ عامًا.

وفى عام ١٩٠١ قام السير جيمس كورى J. Currie بزيارة سليمة واعتقد أن المبنى دفن فوق موقع أقدم، ربما يعود إلى الرومان. وقام البمباشا Hodgson بزيارتها عام ١٩٠٣ وكذلك البمباشا Comyn وفيرارس Ferars

عام ١٩٠٦، وفى عام ١٩٢٥ قام كل مـن Bramly Jennings و T.A.Leach بزيارة سليمة وعاد Leach عام ١٩٢٦، وتوجد كتابات لليتش على عدد مـن جذوع أشجار متحجرة وقد وصف الواحة كمنخفض كأسى الشكل، ويوجد به ست برك مائية. وقد وصف بعض الأكواخ المبنية من الحشائش فى الجنوب استخدمتها قوة دفاع سودانية عام ١٩٠٦، وكان تقديره لعدد النخيل أكثر من العدد الذى ذكره *كايو* بمائتى شجرة، وقد قام برسم أول خطة معروفة للمبنى الغامض وقدر عدد غرف بست غرف.

وقد التقى كل من دوجـلاس نيوبولـد W.B. Knenedy Shaw بـدرب الأربعين عند سليمة وذلك فى الفترة ١٩٢٧-١٩٢٨. وذلك خلال رحلتهمـا بالجمال لمسافة ١٦٠٠ كم (١٠٠٠ ميل). وقد وصف نيوبولد المبنـى بأنـه محفوظ بشكل جيد ويتكون من سبع غرف، وذكر أن العلامات المحفورة فى كتل من المبنى عربية وربما ترجع للعصور الوسطى وغالبًا إلـى العـصر الحديث. ويشمل الوشم الذى يشبه تلك الموجودة فى الصخور قـرب تنيـدة بالواحة الداخلة. وقد حدد Shaw ونيوبولد موقع سليمة فلكيًّا.

وقد زار الواحة فى العقود التالية عدد من الرحالة بعضهم زاروها عدة مرات يشمل Almasy وباجنولد وبعثة Frobenius. وقد عاد إليها Shaw عـام ١٩٣٧ مع بعض أصدقائه ومنهم Mason الذى أكد أن الواحة سميت باسم فتاة قامت ببناء بيت لراحة القوافل التى كانت تمر بالواحة، عندما كان الدرب فى عهد ازدهاره. وعندما زاروها لم يجدوا شيئًا سوى فئران الحقـل (حيـوان الغربيل). وقد قاموا بعمليات بمنطقة ما ووجدوا هيكلاً وأطلقوا عليـه اسـم Potiphar Johnson. وأثناء الحرب العالمية الثانية كان يوجد تمركز لقطاع من الجيش البريطانى فى سليمة. وكانت مهمتهم إصلاح المركبات ما بين وادى حلفا والكفرة. كما أنها ساعدوا فى رسم خريطة للمنطقة.

واليوم تخضع المنطقة لدراسة مطولة لبيئتها الهولوسينية القديمة. ولا تركز هذه الدراسة على سليمة فقط ولكن أيضًا على واحة ميرجة الواقعة على مسافة ٥٠٠ كم (٣١٣ ميلاً) جنوبًا، وفى عام ١٩٩٠ قام R.G. Morkot بإضافة تفسيرات أكثر على الخرائط القديمة الخاصة بسليمة. وقد اعتقد أنها كانت عبارة عن بقايا دير راهبات مسيحيات قديم. وقد أكد على النقوش الصخرية بالدير والتل واعتقد أن بعضها يعود إلى العصور الوسطى شاملة كتابات للطوارق ووشم الجمال.

وأخيرًا أرسلت جامعة كولون رودلف كوبر R. Kuper إلى الإقليم عام ٢٠٠١. وكشفت دراسته للفخاريات أنها تعود إلى فترات متفرقة مثل الميريوتية والرومانية والقبطية والإسلامية. وقد أشار كل من W.Pickler و Giancarlo Negro فى "نقوش بير الليبيين بواحة سليمة" إلى أن ٩٠٪ من هذه النقوش من أصل بربرى ليبى ويمكن أن توجد فى آلاف المقابر الحجرية فى شمال إفريقيا، قد تعود إلى جيوش ليبية أتت منذ القرن الثالث عشر ق.م. إنها نتيجة مدهشة ألقيت بوجه النظريات التقليدية. ويوجد فى منتصف المسافة بين سليمة والشب مقبرة الشيخ عمبيجول، ونعرف أن المقبرة أقدم من عام ١٧٨٧ وذلك بسبب أن خريطة بولتون Boulton فى ذلك العام تحدد الموضع كمقبرة لفقير. ويعتقد Shaw بأن هذا الشيخ يرتبط كذلك بمنطقة شرق النيل شرق سليمة تعرف باسم عمبيجول.

ويدخل الدرب مصر اليوم عندما يقترب من الشب ويصبح الطريق أيسر بسبب قرب العيون المائية من بعضها، حيث يمر ببئر كسيبة وبير أبو حسين وبير مور فى طريقه إلى قصر الخارجة حيث تطل عليه هنا حصن روماني قديم (لوصف المواقع المصرية انظر إلى الجولات السياحية القديمة فيما بعد) وباستمراره باتجاه الشمال بعد باريس يمر بالقلاع الرومانية

الزيان وغويطة والناضورة إلى أن يصل إلى معبد هيبيس. ومن هناك يمر بالمراكز اليونانية الرومانية. البليدة والدباسية واللبكا (اللبخة) والسومرية حتى مركز الاستطلاع الأخير بصحراء الخارجة وهو قصر الجب، وبعد الجب يصعد الحافة فى الشمال ويتجه مباشرة إلى النيل بعد وادى البطيخ ليصل إلى مدينة أسيوط.

التاريخ القديم:

اتجه الدارسون أخيرًا إلى المصادر العربية لإيجاد معلومات دفنت طويلاً وتم نسيانها، وقد اكتشفوا ثروة من المعلومات عن القاهرة ومصر والصحراء الغربية. وقد كنا نعتقد بأنه يوجد قدر محدود من تاريخ هذا الجزء من الصحراء خاصة المنطقة المعروفة بدرب الأربعين، الآن نمتلك قدرًا كبيرًا من المعلومات.

فقد كان درب الأربعين اختيار مورى Murray للسفر إلى الواحة، وفى مقال لدونالد ب. ردوفورد بعنوان "***الواحات فى تاريخ مصر حتى العصور الكلاسيكية***" بمجلة المجتمع الخاصة بدراسة الآثار المصرية استنتج بأن حاركوف Harkhuf حاكم أسوان فى المملكة القديمة قد ارتاد ما يعرف بدرب الأربعين، وقد كتب حارخوف فى تقريره "أن عظمته أرسلنى ثلاث مرات إلى يامْ. وقد وجد أن الملك قد ذهب إلى ليبيا وذهب عبر الصحراء بعده، عائدًا بكنوز عظيمة.

وبدأ الطريق فى أبيدوس ومر بالتأكيد خلال الخارجة، قد لاحظ Radford أن التفاصيل التى أعطاها حاركوف فى رحلته الثالثة إلى النوبة تدل على أنه قد ترك وادى النيل عبر طريق الواحة الذى يمتد من المكان السابع أو الثامن بمصر العليا وعندما وصل إلى الخارجة استمر جنوبًا عبر دوش

ودنقل إلى توماس على النيل بالنوبة. ويبحث مشروع الواحة الداخلـــة عـــن الطريق الممتد من الشرق إلى الغرب والذى ارتـــاده حـــارخوف. ويعتقـــد Kuhlmann أن الحملة الثالثة لحارخوف لم تذهب عبر الخارجة على الإطلاق ولكن عبر الداخلة. وبعد عدة قرون مر الهكسوس بوادى النيل من أجل بناء علاقات قوية مع النوبة. وقد استخدموا كذلك طريق الواحة القـــديم، ووفقًـــا لردفورد أثناء الفترة الأخيرة خاصة الأسرة السادسة والعشرين أدرك الحكام الإمكانيات التجارية الحربية لطريق الواحة خلال الخارجة ودوش جنوبًا حتى السودان.

وقد كان الطريق أكثر من كونه طريقًا للتجارة ، لقد حرس المملكـــة، وكان المصريون القدماء يعانون من مشكلة حماية تخومهم الجنوبيـــة. فقـــد شيدوا بالفعل سورًا عند أسوان أثناء المملكة الوســـطى. وكـــان لليونـــانيين والرومان نفس المشكلة التى انعكست فى تشييد حصون ديناميكية فى الواحة الخارجة أثناء العصر الرومانى حيث كان لديهم أعداء مرعبون وراء تخـــوم مصر الجنوبية، فقد رحل *Diocletian* النوبيون القدماء أجداد النوبيين الحالين مـــن الخارجـــة (واحـــة ماجنـــا) إلـــى النوبـــة. وقـــد حـــدث ذلـــك بعد ٢٩٧م واستمر أجداد النوبيين فى مهاجمة الخارجة عبر القـــرون. فقـــد هاجم الجيش النوبى الخارجة عام ٧٤٧-٧٤٨ لمحاولـــة إيقـــاف اضـــطهاد المسيحيين ومرة أخرى فى القرن الخامس عشر أرسل ملك النوبـــة جيـــشًا للإغارة على كل الواحات فى مصر. وربمـــا اســـتخدموا درب الأربعـــين للوصول إلى الخارجة فى كل الحالات. ونعرف أن البليميز (مـــن المحتمـــل البجا فى الوقت الحاضر والموجودون فى جبال البحر الأحمر) قد هـــاجموا الواحة عبر درب الأربعين فى أكثر من مناسبة.

الحقبة الإسلامية:

وصل الإسلام دارفور من الغرب نحو عـام١٢٠٠ - وكـان ذلـك عندما حاولت إمبراطورية كانم - بورونو حول بحيرة تشاد التحرك شـرقًا. وفى عام ١٢٤٠ سيطر ملك كانم ليس فقط على دارفور ولكـن علـى درب الأربعين أيضًا. استخدمه لإرسال الرقيق والبضائع التجارية الأخـرى إلـى مصر. ولدينا أيضًا سجلات تشير إلى أن التجارة بـين منفلـوط والـسودان ظهرت عام ١٣٢١. وقد عرف الإدريسى الدرب، حيث ذكر أنه كان يستخدم فى الماضى كطريق إلى غانا مع دروب مطروقة جيدًا ولكنه تم هجره الآن. وتوجد كتابات برتغالية منذ عام ١٥٠٠ تشير إلى وجود تجارة مزدهرة فـى الذهب بين بلاد التكرور (دارفور) ومصر.

وفى القرن الثامن عشر أدت الحرب التى دارت بين دارفور والويداى (مملكة مجاورة فى الغرب) والتى استمرت من ١٧٠٠-١٧٥٠ إلى زيـادة حركة نقل الرقيق وكانوا عبارة عن مسجونين يرسلون شمالاً إلى مصر عبر درب الأربعين لبيعهم كرقيق. واستمرت حرب دارفور طوال القرن وكانـت تمد مصر بشكل دائم بالرقيق. وقد أدى انتهاء الحرب إلى شدة حاجة مـصر للرقيق وهذا ما تريده دارفور، ولذلك عندما انتهـت الحـرب أصـبح مـن الضرورى توفر سبل أخرى لإمدادها بالرقيق، وكان ذلك بداية نشأة سـوق الرقيق، وكل ما حدث بعد ذلك زيادة فى حجم التجار علـى هـذا الطريـق القديم. وأصبحت أسيوط مدينة تجارية كبرى وكانت تجارتهـا تمتـد حتـى الوكالات بالقاهرة. وكانت قافلة دارفور تصل أسيوط كل عام ثم تتحرك نحو القاهرة. وكانت الوكالة الكبرى فى شارع الصندقية والذى مازال جزء منـه موجودًا فى المدينة القديمة. وكان هناك نقابة للتجار الأفارقة وكـان معظـم رؤسائها فى القرن التاسع عشر من أسيوط أو بنى عدى وكلاهما يقع عنـد نهاية طريق القوافل، ولهم تأثير كبير على القوافل.

الأوربيون:

كما ذكرنا من قبل لدينا عدد من المصادر الأوربية للمعلومات الخاصة بدرب الأربعين. وكان الطبيب الفرنسي ***شارلز جاك بونست*** ورفاقه والمبشر ***تشارلز فرانسوز برفدنت*** من أوائل الأوربيين الذين وصلوا سنار. فقد تركوا القاهرة فى يونيو ١٦٩٨ يطلب من القنصل الفرنسى فى القاهرة Benoist de Maillet لعقد اتفاق مع ابن إمبراطور الحبشة. وكان بصحبتهم مرشد تركى وهو تاجر يدعى الحاج على. وقد انتظروا ثلاثة شهور قرب منفلوط لتنظيم القافلة، وبدأت الرحلة ٢٤ سبتمبر ١٦٩٩ و١٧٠٠. وقد كتب Poncet "رحلة إلى أثيوبيا" تمت فى سنوات ١٦٩٨ و١٦٩٩ و١٧٠٠ فيها وصف مهم للإمبراطورة المشهورة، إضافة إلى مملكتى دنقل وسنار واللتين كانت جزءًا من مصر.

وكان هناك أحد المبشرين الفرنسيين يدعى theodore krump قد قام بزيارة الحبشة وأقام بها مدة عشر سنوات من ١٦٩٩ إلى ١٧٠٩، وهو من مواليد بافاريا، وقد بدأ رحلته جنوبًا باتجاه سنار فى ٢٢ يناير ١٧٠١. وكتب ***Hoher und fruchtbarer palm*** عام ١٧١٠.

كما ذهب Jacques Le Noir أو De Roull إلى الحبشة كسفير لفرنسا عام ١٧٠٤. وقد ترك القاهرة فى ١٩ يوليو ووصل الخارجة فى سبتمبر واغتيل فى سنار ١٧٠٩. ثم أتى W.G. Browne الذى قطع درب الأربعين من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب للشمال مع قوافل الرقيق عام ١٧٩٣. وقد استغرق براون أربعة أشهر فى اتجاهه جنوبًا. وقد ترك لنا التقرير التالى عن حركة البضائع عبر الصحراء المتجهة جنوبًا.

كان فى البضائع خرز العنبر وصفيح وخرز مرجانى وعقيق أحمر وخرز فينسيا، وخواتم فضة ونحاس أصفر للعقود والأساور، وسجاد صغير وملابس قطنية زرقاء من أقمشة مصرية وأقمشة هندية من القطن الأبيض وعقيق وعقيق أحمر غير حقيقى. وكانت الأقمشة المصرية البيضاء تسمى ملايات (لتغطية رأس النساء)، وسيوف ونظارات صغيرة للرؤية وقطع نحاسية صغيرة للوحات أو دروع دفاعية لرءوس الخيول وكحل للعيون وبن وحرير وأسلاك ونحاس وحديد وأغطية للرأس حمراء اللون للبربر. ومنسوجات فرنسية خفيفية وقطن من حرير وقطل حلبى وأحذية من الجلد الأحمر وفلفل أسود وورق للكتابة وصابون سورى.

وعندما قام نابليون بغزو مصر سنة ١٧٩٩ أرسل بعثة استكشافية نحو أعالى النيل قامت بنهب قافلة دارفور عندما وصلت إلى نهاية درب الأربعين عند بلدة بنى عدى قرب أسيوط. وكان بونابرت يريد التوسع فى التجارة ولذلك كانت عملية نهب القافلة خطأ كبيرًا. ولم يقم محمد على بمثل هذا الخطأ الذى ارتكبه نابليون فقد رحب بالتجارة مع دارفور.

القرن التاسع عشر:

بمجيء القرن التاسع عشر كان درب الأربعين الطريق الرئيسى بين مصر والسودان. وفى عام ١٨١٧ شاهد ***كايو*** قافلة من دارفور تصل أسيوط مع ١٦ ألف شخص منهم ستة آلاف من العبيد. وكان عدد منهم فى حالة سيئة، والواقع أن إمداد هذا العدد الكبير من الناس بالماء والطعام فى منطقة خالية من الماء والطعام ولمدة أربعين يومًا على الأقل أمر غير مفهوم.

لقد استغرقت رحلتهم بالصحراء شهرين فى جو شديد الحرارة، يبدو عليهم الضعف والإنهاك وعلامات الموت على وجوههم تدعو بشدة للرحمة. هل يمكنك تخيل ما حدث من هرجلة عندما وصلوا أسيوط وهم فى أشد الحاجة للطعام والماء والمأوى والرعاية الطبية؟

وفى عام ١٨١٨ قام القنصل الفرنسى العام Drovetti بزيارة درب الأربعين. وقد ذكر *رضا موافى* الذى اعتمد على مصادر غربية تقليدية فى *"الرقيق وتجارة الرقيق ومحاولات إنهائها فى مصر والسودان ١٨٢٠-١٨٨٢* " أن الرهبان الأقباط الذين يحتفظون بتسجيلات لكل الرقيق الذين تم جلبهم وبيعهم وتاريخ البيع وأسماء البائع والمشترى يقومون بحرقها كل عام، ومن ثم لا توجد سجلات خاصة بالرقيق. وقد اعتقد موافى تحيز الغرب فى عدم البحث عن معلومات فى المصادر المحلية. وقد قام كل من Terence Walz و Nelly Hanna بعمل جاد للبحث عن تاريخ التجارة فى مصر من خلال سجلات المحاكم والمصادر المحلية .

وقد استنتج Walz بأن السجلات قد حفظت لفترات أكثر من عام وذلك لأن التجار كانوا من اختصاص المحاكم التى تختص بالرقيق الذين قاموا ببيعهم.

وقد أصبحت التجارة الإفريقية مربحة نظرًا لوجود مستودعاتهم فى القاهرة – وهى معروفة الآن بسوق العبيد بدلاً من سوق التجار الرحل- ونظرًا لتجارتهم الخاصة بهم فى أسيوط وبنى عدى. وكانت هذه التجارة مربحة لدرجة أن محمد على قام بتأميمها وبذلك أخرج التجار تقريبًا من هذه الأعمال.

وقد أمدنا John Lowell مؤسس معهد لويل فى بوسطن برؤية أمريكية عن القوافل. وكان لويل فى أسيوط فى شهر يوليو ١٨٣٥ عندما وصلت قافلة إلى هناك، يقول: لم نكن نعرف أى شيء عن القوافل... فقد كان العدد الأكبر من الجمال الطويلة والهزيلة ولكن كانت الجمال القوية أول شيء لفت انتباهنا فى القافلة. لقد كان لهذه الرحلة الطويلة المؤلمة بجانب موت ربع عددها تقريبًا تأثيرها على ما تبقى منها. فبشرتهم كانت مسودة وكأنها تعرضت للحروق وعيونهم جاحظة وتبرز الظهور المقوسة للحيوانات إلى أعلى بشكل حاد فيما يشبه ساطور الجزار (انظر ما قبل عن الطريق لزيادة المعلومات عن القرن التاسع عشر).

العصر الحديث:

عندما اقترب القرن العشرون أصبح درب الأربعين طريق المستكشفين وقام كل من بول وبيدنل برسم خريطة للدرب من أسيوط إلى الخارجة وذلك عام ١٨٩٨ وقد عبره Shaw وصاحبه على ظهر الجمال، وفى عام ١٩٢٤-١٩٢٥ قدم الأمير كمال الدين إلى الجنوب من الخارجة بسياراته المشهورة إلى بئر الشب على طول الدرب. وكان Almasy عام ١٩٢٩ أول شخص قطع الطريق المصرى بأكمله بالسيارة، وجاء بعد ذلك العديد من الرحالة الذين استخدموا الطريق.

واليوم يمر درب الأربعين بالسودان بمنطقة حروب قبلية مرعبة تدمر دارفور وسكانها، هؤلاء هم السكان الذين كان أجدادهم يجمعون الرقيق أو يأسرونهم. وعلى كل فإنهم قد تكبدوا مشقة السير الطويل على درب الأربعين مع القوافل. هناك لا تبدو نهاية لمعاناتهم. البعض يقول إن السبب الحقيقى للصراعات الجارية هو الماء. وهذه تذكرنا بالغارات الصحراوية بالقرن التاسع عشر.

وفى عام ٢٠٠٨ اكتشف *فاروق الباز* باستخدام أدواته المعروفة مسترشدًا بالمرئيات الفضائية بحيرة كاملة من المياه تحت دارفور. ونأمل أن تستخرج مياهها وتوزع بحرية على قبائل دارفور التى عانت طويلاً.

الرق وقوافل الرقيق:

تحول عشرة ملايين إفريقى إلى عبيد من خلال حركة تجارة الرقيق فى العصر الإسلامى عبر الصحراء والمحيط الهندى من ٦٥٠ -١٩٠٥، وقام الأوربيون بنقل سبعة ملايين من العبيد إلى العالم الجديد عبر السفن بداية من القرن السابع عشر. لقد امتلك المصريون القدماء عبيدًا مثلما فعل اليونانيون والرومان، وكان الجرمانت يتصيدون الأفارقة السود فى عرباتهم التى تجرها الخيول فى القرن السادس قبل الميلاد. وكان الطولونيون والفاطميون يمتلكون عبيدًا وكان المماليك من العبيد، فقد كانت العبودية موجودة فى كل حضارة بالعالم.

كان هناك عدد من الوسائل ليصبح الشخص عبدًا. ففى العالم القديم إذا ما تم غزو بلدك فقد أصبحت عبدًا، وفى القرن الحادى عشر إذا ما ارتكب أحد جريمة فإن الضحية أو أسرتها لها الاختيار فى قتل المجرم أو بيعه فى القرية. وأكثر الطرق التى نعرفها هو أثناء الغزوات. فالمغيرون يغارون على قرية ويحيطون بها، ويأخذون فقط الأصحاء وخاصة من النساء والشباب والأطفال. وفى يناير ١٩٣٠ أرسل حاكم كردفان عددًا من الغزاة إلى الجبال فى كردفان وقاموا بجلب ١٤٠٠ أسير. وأرسلت دارفور تجارًا ومغيرين بين القبائل الوثنية جنوب دارفور فى بحر الغزال وجمهورية إفريقيا الوسطى وجنوب شرق تشاد، ويعد الاختطاف هنا وسيلة أخرى تحتاج إلى شرح. وأخيرًا كان الناس يبيعون أنفسهم أو يبيعون أطفالهم اختياريًا من أجل دفع ديونهم أو تحسين أوضاع بقية الأسرة.

اقتصاديات العبودية (الرق):

تباينت اقتصاديات الرق عبر العصور. وكانت دائمًا تجارة مربحة حتى عندما كانت بنظام المقايضة. وقد كان التاجر يحقق ربحًا يتروواح ما بين ٣٠ و٤٠٪ من الاستثمار فى تجارة الرقيق. وكان العبد فى وقت ما يباع مقابل الملح أو مقابل سلعة أخرى ثمينة. وكانت الجيوش أيضًا تتاجر فى الرقيق. وقد ذكر فى "الرق والمجتمع المسلم فى إفريقيا عام ١٨٠٠" أن الصبى كان يباع فى ليبيريا مقابل ١٥ كجم من مسحوق الملح، والفتاة مقابل عشرة كيلوجرامات من الملح، وقد وجد حسنين عام ١٩٢٣ – وكانت تجارة الرق قد انتهت – أن تكلفة الرقيق كانت أغلى وذلك لصعوبة الحصول عليهم. وفى عام ١٩١٦ كانت الفتاة تعرض للبيع مقابل ٢٤ دولارًا، زادت فى عام ١٩٢٣ إلى ١٥٠ دولارًا. من هم أناس القوافل؟ نحن محظوظون بشكل كبير للحصول على معلومات من أشخاص مثل Browne بالقرن السابع عشر وإن كانت غير كافية لإشباع فضولنا. من هؤلاء الأفراد الذين عانوا من الرحلة؟ ومن هم الرقيق؟ لقد كانوا من الرجال الذين ترحلوا سنة بعد سنة على طول الطريق لحماية حمولة من البشر والحفاظ على حياتهم واستعجال وصولهم إلى موانئ الوادى. هل كانوا ضحايا أقل من العبيد أنفسهم؟ لقد اعتقد *بيدنل* بذلك فى مثل هذه القوافل التى نادرًا ما يوجد بها أكثر من رجل واحد يعرف الطريق جيدًا، أما الباقى فهم عبارة عن مخلوقات هزيلة يحصلون على مبلغ زهيد مقابل السير على أقدامهم يومًا بعد يوم دون شكوى، حفاة القدم على طريق سير القافلة. لقد كان يتحدث عن جالبى العبيد الذين كانوا فى أوضاع تثير الشجن مثل العبيد.

من هم العبيد الذين انتُزعوا من منازلهم وأُجبروا على الحياة خارج نمط حياتهم؟ وكيف ظلوا على قيد الحياة فى مثل هذه الرحلة؟ يا للهول من

سماع أصوات من الماضى لمن عاشها ومشى ميلاً بعد الميل وعانى من حرارتها ونقص مياهها ورعب أرضها. مَن بيننا انحدر من هؤلاء الذين بقوا على قيد الحياة؟ هل تحدثوا عن هذا الأمر المسكوت عنه؟ ما الروايات التى بقيت فى الأدب الشعبى مختزنة فى ذكريات العائلة؟ ما زال درب الأربعين لم يعط أى إجابات باستثناء مذابح الجمال وبقايا قليلة من الرحلات المذهلة.

عندما توجه ***هانز فيشر*** Hanns Vischer مع قافلته الصغيرة مباشرة من طرابلس إلى بورونو جنوبًا على طول طريق تجارة الرقيق عام ١٩٠٦ رحب برجاله لزيادة عددهم وكان من بينهم من رغب فى السفر معه نحو الجنوب، وكانوا من تجار الرقيق الراغبين فى العودة لأوطانهم مرة أخرى، أحدهم هو الحاج عبده وهو محارب قديم فى جيش السودان وخدم تحت إمرة الجنرال ***جوردون*** بالخرطوم، ورأى معارك كثيرة بأراضٍ عديدة منذ أن أُخذ كعبد صغير من بورونو إلى مصر العليا (ربما عبر درب الأربعين) منذ ٦٠ عامًا تقريبًا. وقد قال هذا الرجل الطيب لفيشر: "لقد خدمت ***جوردون*** باشا والآن من واجبك أن تهتم بى وتأخذنى وزوجتى وتعيدنا إلى بورونو".

القوافل:

لقد حرك تجار الرقيق حمولتهم على كل طرق التجارة الكبرى عبر الصحراء (انظر الفصل الأول للتفاصيل). وينقل العبيد من الطرق الغربية فى سفن للبحر المتوسط عبر مالطة إلى كريت ثم إلى ساحل دالماشيا، وفى الشرق كانوا ينقلون من بنغازى عبر كريت ورودس إلى أزمير وإستنبول، وكان العبيد ينقلون من الإسكندرية إلى إستنبول عبر طريق رودس أو عبر قبرص إلى إيطاليا، أو مباشرة إلى دمشق. وفى الصحراء الشرقية والصحراء الليبية كان معظم طرق القوافل القديمة قد وقعت فى قبضة

العثمانيين، وإن كان درب الأربعين ظل مصريًا. ويقدر بأن ما بين ٢٥,٠٠٠ و ٣٠,٠٠٠ عبد أسود عاش منهم في مصر ١٪. وللحفاظ على هذا العدد فإن ما بين ١٢,٥٠٠ و ١٥,٠٠٠ من العبيد السود كانوا يجلبون كل عام عبر درب الأربعين.

وطبقًا *لباجنولد* فإن قوافل البضائع التي كانت تتجه إلى أسواق القاهرة كانت تخفي الأطفال في خزانات المياه الفارغة عندما كانت تقترب من القرى الجمركية مثل تلك الموجودة في الخارجة وذلك لتجنب دفع الضرائب، وأحيانًا لا تتحرك قوافل لمدة عام، وفي أوقات أخرى ترحل شهريًا، وطبقًا لما ذكر Cosson de كانت القوافل تغادر تريبولي (طرابلس) من رجال قبائل الطوارق، من أكتوبر إلى مارس. وبرغم أن عددًا كبيرًا من العبيد كانوا يموتون أثناء الرحلة فإنه لا توجد مقابر أو علامات تدل عليهم على طول امتداد الطريق. ووفقًا لمصدر ما فإن الدليل الوحيد على مرورهم يتمثل في أكوام من الحصى في المواقع التي كان يتم فيها طهي الخبز الخاص بهم. والواقع أنه أمر غير مقنع أن نقول بعدم وجود عظام تدل على الموتى على طول الدرب. فقد وجد Vicher عام ١٩٦٠ كميات كبيرة منها قرب الآبار على طول الطريق ما بين تريبولي وبورونو.

أحيانًا ما كانت تتحرك القوافل في عز الصيف، وكان العبيد مجبرين على المشي طوال الطريق وعددهم بالآلاف، وكان على القافلة أن تضم آلاف الجمال، وكانت النساء والأطفال يحتملون محنة البعد مقارنة بالرجال. وقد اعتقد *ولكنسون* عام ١٨٢٤ أنه كان هناك نوعان من القوافل، التكرور والجلابة وكانت الأخيرة أكثر ثراءً. وكانوا يأتون بألفين إلى أربعة آلاف من العبيد في كل مرة على طول الدرب. وطبقًا *لولكنسون فإن* "معدل سفر قوافل

الرقيق بطيء جدًا"، فهم يتحركون فقط خلال فترة الغروب حتى الثانية أو الثالثة بعد الظهر. بما يعادل ثمانى ساعات سيرًا. والرحلة من دارفور إلى باريس جنوب الواحة تستغرق ٣١ يومًا وعشرة أيام من دارفور وسبع ساعات إلى الحيه وأربع ساعات إلى سليمة وخمس إلى الشب وخمس إلى باريس.

وقد ذكر الكابتن *G.F. Lyon* فى حديث له عن الرحلات فى شمال إفريقيا فى سنوات ١٨١٨ و ١٨١٩ ، ١٨٢٠ أنه لاحظ "وصول قافلة فى مرزوق". كان العديد منهم يبدو غير قادر على المشى وكانت أقدامهم وأرجلهم متورمة، ومع ضخامة حجمهم يوجد تناقض صارخ مع أجسادهم المتهالكة. وكان جميعهم محملين بالأخشاب الخاصة بالوقود، حتى الأطفال الفقراء المتعبون كانوا مجبرين على حمل حمولتهم، وكان الحذر موجودًا وكان شعر النساء منظمًا وكانت أجسامهن مدهونة بالزيوت الجيدة بينما كان الذكور حليقى الرأس وذلك لإعطائهم مظهرًا طيبًا عند دخولهم البلدة.

وكان المرض يمثل الخطر الأكبر للقافلة، فمرض الجدرى يجعل القافلة مثل سفينة تبحر بدون مرفأ فى بحر من الرمال. وكان قطاع الطرق يمثلون مشكلة أخرى، وكانت قوافل العبيد معرضة للخطر لكونها تمتلك حمولات قيمة. وكانت عائلات العبيد معروفة لقوافل المغيرين الذين كانوا يبادرون بحملاتهم ويعودون منتصرين ومعهم أبناؤهم وبناتهم وآباؤهم وأمهاتهم لأوطانهم مرة أخرى. وكان المغيرون يهجمون على القوافل ويقتلون كل فرد يرونه ويحملون معهم ما نهبوه وقد يكون ذهبًا أو عاجًا أو عبيدًا، وكان العرب لا يثقون فى البربر، ولا أحد كان يثق فى الطوارق.

تجار الرقيق (النخاسون):

من هم التجار؟ غالبًا أى واحد. جميع القبائل جعلوا من أنفسهم تجـــارًا للرقيق، وكان الطوارق من أشهر المغيرين فى الصحراء (انظـــر الفـــصل الأول للتفاصيل)، وكانوا يتحكمون فى ثلاثة طرق للقوافل، تمتد من الـــشمال إلى الجنوب فى غرب إفريقيا وكانوا يتاجرون فى العبيـــد لقـــرون عديـــدة، وخلال العصر الإسلامى ارتبط الطريق بعامل جديد وهو الحج إلـــى مكـــة. وطبقًا لما ذكر Ropert Morkot فـــى *"درب الأربعـــين والواحـــة الخارجـــة وحصونها"* أن الحجاج كانوا يأخذون معهم قليلاً من العبيد لبـــيعهم ليوفـــوا بمصاريفهم. وكانوا يأخذون طريقهم إلى دارفور من بورونو ويرحلون عبر الدرب إلى القاهرة ليلحقوا بالمحمل المصرى والقافلة المـــصرية الرســـمية. وكانت النساء ضمن عملية بيع العبيد، خاصة فى أسواق القاهرة وإســـتنبول، وأخيرًا صار الأوربيون تجارًا وكانوا بلا رحمة، وكان العاج السلعة الرئيسية للأوربيين (لصناعة كرات البلياردو ومفاتيح البيانو) ولكن بحلول عام ١٨٥٤ أصبح العاج غاليًا جدًّا ويصعب الحصول عليه. وكما فسر *موافى* فإن توفير العبيد أخذ مكانه، فالبحث عن العاج كان مكلفًا، ويمكن أن يغطى بيع العبيـــد هذه التكاليف، وقد ارتبطت تجارة الاثنين ببعضهما، فعندما كان العاج يتحرك أكثر نحو الجنوب كانت تجارة العبيد أرخص وأكثر ربحًا.

وكان من أشهر تجار الرقيق على طول درب الأربعين ووادى النيـــل كوشك على وأبو عمورى ومحمد أبو السعود بيك العقاد (توفى عام ١٨٨١) والزبير رحمة المنصور (١٨٣٠-١٩١٣) فقد كونوا شركات للتجـــارة مـــع مكاتب بالخرطوم. وكان العقاد وشركته أكبر شركة للتجارة فى بحر الجبـــل وكان لها مكاتب فى القاهرة والخرطوم. وكان ابن أبو السعود العقاد بالتبنى الوكيل المحلى.

ووفقًا لموافى وظف أبو السعود العقاد ألفى رجل وكان يمتلك تـصديقًا حكوميًا باحتكار تجارة العاج. وكان جيشه ذا نفوذ مرعب فى الإقليم وكـان يمثل تهديدًا للحكومات المحلية. وكان يشجع الحروب ضد القبائل ومـن ثـم يحصل من المهزومين على العبيد. أما الزبير فكان يسيطر على بحر الغزال وكان أكثر أهمية من الحكومة.

توقف التجارة:

انتهت تجارة العبيد ببطء عندما أثير الموضوع مبكرًا عام ١٨١٢، فقد بدأ البريطانيون يبذلون جهدًا كبيرًا نحو عام ١٨٤٠، وحدث توقف فى البداية مع الشركس والجورجيين البيض. وفى نفس العام كان محمد علـى دافعًـا لإنهاء العبودية، فقد أغلق وكالة الجلابة وسوق العبيد بالقاهرة عـام ١٨٤٢. ولكن حركة نقل العبيد الفعلية أخذت أبعادًا أكبر من وضع الفرمانات. وقـد كان نتاج جهد محمد على قليلاً فقد كان لا يتحكم فيما يحدث بالسودان. وفى الحقيقة قد أدى ذلك إلى جعل السفر بالصحراء مخفيًا عـن عيـون الإدارة وجعله أكثر تكرارًا وأكثر ربحًا. فإذا ما تمت مراقبة طريق ما حـل محلـه طريق آخر. وقد أصبحت مصر نقطة أكثر أهميـة علـى طـرق الإمـداد للأسواق العثمانية مما يكفى حاجات الدولة.

وأثناء حكم إسماعيل كانت هناك حملة استكشافات كبرى للنيل وكانت هناك تقارير عن مظاهر مفزعة ترتبط بحركة العبيد ترسل إلى القاهرة. وقد أخذ إسماعيل خطوات لإنهاء تجارة الرقيق، فأى مركب يوجد بالنيـل يـتم القبض عليه ويتم تحرير العبيد، وأمر الحاكم العام للسودان مودا حامد باشـا بوقف كل المراكب بالخرطوم. وبحلول عام ١٨٦٩ وهو عام افتتـاح قنـاة السويس كانت حركة العبيد فى الأراضى التى تحكمها مصر قد تـضاءلت.

ولكن التجارة جنوب النهر وفي دارفور لم تتغير. وقد أرسل إسماعيل حملتين إلى السودان إحداهما عبر النهر إلى بحر الجبل تحت قيادة السير ***صموئيل بيكر*** المستكشف المشهور لنهر النيل والثانية تحت قيادة ***محمد البلالاوى*** من غرب إفريقيا باتجاه بحر الغزال حيث يوجد الزبير تاجر الرقيق.

ولم تكن محاولة البلالاوى فى تحجيم بحر الغزال مهمة سهلة، حيث قتل هناك وقويت شوكة الزبير وكانت مهمة ***بيكر*** تقوية السلطة المصرية وتأكيدها على طول النيل الأبيض حتى المنابع لتحجيم تجارة الرقيق وقيام تجارة مشروعة وفتح الملاحة بالبحيرات الاستوائية وإنشاء سلسلة من المراكز العسكرية والمواقع التجارية تفصل بينها مسافة ثلاثة أيام سيرًا على الأقدام. واستغرقت نحو عام من قدومها من القاهرة، وفى الخرطوم قام ***بيكر*** باستئجار العقاد وشركته لإمداد فرقه، وهو اتفاق يدعو للسخرية لكونه أكبر تجار الرقيق بالمنطقة. وبعد عدة سنوات أنجز القليل، وفى عام ١٨٧٤ حل محله ***شارلز ج. جوردون***، وقد قمع جوردون تجارة الرقيق وأعاد تنظيم الحكومة وقام ببناء مراكب ببحيرة ألبرت وأقام علاقات مع أوغندة.

وكان أى تاجر يحاول الاتجار يذهب إلى دارفور ودرب الأربعين الذى أصبح الممر الرئيسى. وكان الزبير فى نفس الوقت يضع فى اهتمامه حكم دارفور. وقد تضمنت استعدادته اتفاقية مع إسماعيل الذى عينه حاكمًا على بحر الغزال. وقد استقبل حامية من الفرق العسكرية مقابل ضريبة قدرها ١٥,٠٠٠ جنيه كما تم تعيين العقاد من قبل جوردون كنائب للحاكم فى غندكرو وبحر الجبل وذلك عام ١٨٧٤. وعين الزبير حاكمًا لبحر الغزال من قبل الخديو إسماعيل. وهو ما فسره البشير فى كتابه ***الولايات المتحدة والرق وتجارة الرقيق*** بأنه محاولة لتجميدها (كان الاثنان من أكبر تجار الرقيق) والإفادة من معرفتهم ونفوذهم فى ضبط الإقليم. وقد فشلت المحاولة مع

الاثنين، وفى ٢٤ أكتوبر هاجم الزبير حكومة دارفور وهزمها وذهب الزبير إلى القاهرة لمحاولة تحسين وضعه. وكان إسماعيل الذى يدرك أن الزبير ليس هو الشخص الأفضل للحكم اعتقله فى القاهرة وقد اقتربت تجارة الرقيق من نهايتها.

ستار النهاية:

كانت دارفور وكردفان غير مستقرتين، ومنذ عام ١٨٧٨ كان كل تمرد يحل بهما يلقى دعمًا من الشعب الذى كان يستهين بالحكومة، خاصة تجار العبيد. وكان الزبير لايزال معتقلاً فى القاهرة وكان أتباعه غير سعداء. وثارت دارفور طوال الوقت.

وفى نفس الوقت كان البريطانيون منزعجين من تقدم إسماعيل نحو الاستقلال، وكانوا متخوفين من وجود مسئولين عسكريين أمريكان فى الجيش المصرى. وعندما دعم الأمريكان المحاكم المختلطة لإنهاء الإدارية الاستشارية على المقيمين الأجانب عارض البريطانيون والفرنسيون بشكل دراماتيكى هذا الخيار. وكان إسماعيل قد وسع نفوذه وقوته شرقًا وجنوبًا مما ضايق البريطانيين والفرنسيين. وبدأ المقرضون الأوربيون فى الضغط عليه. لقد قام ببيع فوائده من قناة السويس إلى الفرنسيين وكان البريطانيون يراقبون تلاشى نفوذهم وسلطتهم على إسماعيل، فهم لا يريدون فقد إمبراطوريتهم المصرية كما خسروا مستوطناتهم الأمريكية. وكانوا يريدون إبعاد النفوذ الأمريكى عن مصر بأى ثمن، لم يعد هناك إمبراطورية. لقد ذهب إسماعيل.

وانتهى حكم إسماعيل بواسطة البريطانيين والعثمانيين فى يونيو ١٨٧٩ واستقال جوردون كحاكم عام للسودان فى يوليو وكذلك من الخدمة فى مصر عام ١٨٨٠.

ماذا يعنى كل ذلك بالنسبة لحركة مرور العبيد بدرب الأربعين؟ فـــى شهور قليلة بدأت تجارة القوافل الخاصة بالرقيق تظهر على طول الطــرق القديمة من دارفور وبحر الغزال إلى مصر وشرق السودان. وبدأت قوافــل العبيد مرة أخرى وبدأت مراكب العبيد تبحر فى النيل، وكان درب الأربعين مزدحمًا بالقوافل وكانت الخرطوم فى فوضى وغير قادرة على فعل شـــىء، وقد التحق محمد أحمد الملقب بالمهدى بالتمرد ووحد المتمردين تحت قيادته وبدأت الثورة المهدية واستمرت تجارة الرقيق.

الجولة السياحية الأولى

ارتياد درب الأربعين

- ٤ × ٤ (على الأقل ٣ ساعات)
- من يوم إلى يومين
- السفر مقيد وصعب جدًّا وخطير

الجزء السودانى من هذه الجولة مقيد حيث الحدود مغلقة عنـــد هـــذه النقطة، لا يوجد تواصل من مصر إلى كوبى أو بئر النطرون ولقية الأربعين وسليمة، لمعرفة معلومات عن هذه المواقع (انظر ما سبق).

الشب

يقع على بعد ١٢٨ كم (٨٠ ميلاً) من آخر واحة بالسودان، وهى بئـــر يلتقى بها درب الأربعين ودرب الخلابة. ويـــستمر درب الأربعـــين شـــمال الخارجة ويتجه درب الجلابة مباشرة باتجاه الشمال الشرقى إلى وادى النيــل عبر دنقل ثم واحات كركر إلى أسوان ثم إلى إسنا، وقـــد اضـــمحل بـــسبب مشروع توشكا.

وتحيط بئر *الشب* أشجار النخيل وتحميها من الكثبان الرملية المنحدرة والمحيطة بها ومن الرياح. وقد لاحظ **Burkhadt** وجود قافلة للعبيد بالشب لديها مؤن كافية حتى يصل إليهم أى إمدادات. وقد استأجر قواد القافلة أكثر من مائة جمل من الوادى، ولكن عندما عادوا إلى الشب لتجميع العبيد وجدوا العبيد البلهاء قد أسرفوا كثيرًا فى استهلاك غذائهم وتوفى العديد منهم. ويتعجب الإنسان من قبيلة مختلفة ممثلة فى هؤلاء العبيد، وإذا كان هؤلاء الذين قد توفوا ينتمون لنفس القبيلة مثل هؤلاء الذين بقوا على قيد الحياة.

ويوجد على قمة ربوة بازلتية بيت من حجرتين، وذلك فوق أعلى نقطة بالشب. وكان كاملاً عندما رآه Shaw ١٩٢٠ وهو مازال سليمًا حتى الآن وإن كان قد أزيل السلم الخشبى على الحائط الخارجى. وقد أنشئ هذا البيت عام ١٨٨٤ أثناء غارات الدراويش.

وقد قدمت قوافل من وادى النيل إلى الشب على طول درب الجلابة إلى مناجم الشبة. ويتذكر مورى Murray ثلاثة رجال من دورية حدود احترقت سيارتهم الجديدة وساروا إلى وادى حلفا لمدة ثلاثة أيام ليس لديهم سوى ثلاث زجاجات من المياه.

وتتماثل المنطقة كلها من الشب إلى حافة كسيبة فى خصائصها، إنها مكان جميل جدًا وبالتأكيد فإن القوافل ترحب بهذه الأرض المضيافة بعد مئات الكيلومترات من الخواء الذى عبروه ومئات الكيلومترات الأخرى القادمة. وهنا يوجد ظل تحت أعداد من أشجار الدوم. وكان هناك مياه كافية لقافلة كبيرة لتستريح بين العيون للحصول على المياه والراحة.

بئر كسيبة وكسابا:

تقع على بعد أربعة كيلومترات (٢٥ ميلاً) بعد الشب، تحيط بها الأراضى المرتفعة من ثلاثة جوانب، ففى الشمال تمتد حافات وتلال فى الشرق والغرب بينما يمتد باتجاه سهل يسمى سهل عطمور الكسيبة.

وتبدو الحافة الشمالية رأسية مع فتحات قليلة، يقطعها درب الأربعين فى نقطة يسهل الصعود خلالها، وتقع بئر كسيبة على بعد ٧٠كم (٤٤ ميلاً) شمال غرب جبل النابطة.

وقد ذكر ويندورف وشايلد Schild فى "*زعاة الماشية مع الصحراء الشرقية*"، أن هناك ستة آبار داخل دائرة قطرها ٥٠ كم (٣١ ميلاً) حول بئر كسيبة، ومعظم الآبار التى تم حفرها تشبه بئر الصحارى. مياهها مرتفعة الملوحة ووجود البوص والحشائش يدل على وجود الماء هناك وهى تمتد على طول خط صدعى.

والحيوانات قليلة توجد عند الآبار فقط، وتشمل الخنافس وقراد الجمل والسحالى والقوارض والغزال الذى يظهر من وقت إلى آخر وربما الثعالب، وهناك عدد من طيور الغرنوق واللقلق والبط والإوز التى تمر أحياناً بالمنطقة. وكان يوجد هناك فى الماضى أعداد كبيرة من القطط البرية والفيلة والماشية. ونعرف أن الماشية كانت موجودة هنا منذ عام ٩٨٤ ق.م مما يجعلها أقدم منطقة توجد بها الماشية المستأنسة فى الصحراء الغربية، حيث تقع كسيبة وسط الإقليم الذى ازدهر أثناء آخر فترات الرطوبة التى مرت بها الصحراء منذ ١٥ ألف عام. تلك الفترة تسمى فترة نهاية البلايستوسين – الهولوسين التى تطورت فيها بحيرات البلايا.

وربما أتت الماشية من وادى النيل، وقد تكون أتت من العوينات وإفريقيا الوسطى. وقد افترض كل من وندورف وSchild بأن الماشية بوادى

النيل كانت برية وكان لها وضع خاص. وقد جلبها سكان الصحارى إلى الصحراء واستأنسوها ثم أعادوا تقديمها إلى وادى النيل فى تاريخ متأخر. وهذا كان اكتشافاً مهمًا بسبب أنها تغيير لرؤية العلماء لمراكز الاستقرار فى هذه المنطقة من الصحراء. وهذا دليل على أن مجتمع العصر الحجرى الحديث كان يستهلك اللحوم.

وقد عملت البعثة المشتركة لما قبل التاريخ (CPE) (*) عند بئر كسيبة عامى ١٩٧٩ و ١٩٨٠ وكان الغرض الأساسى لها معرفة أكثر عن عصر الهولوسين المبكر بالصحراء الغربية.

وعند هذه النقطة يتسع عرض درب الأربعين إلى ٢٠ كم (١٢ ميلاً) وقد وصف Murray أحد التلال الذى تغطيه مقابر لفريق من الدراويش الذين غزوا المنطقة ويقع هذا التل بين القصيبة وأبو حسين، وبالطبع تعد عظام الجمال علامات تحدد هذه المقابر.

بئر أبو حسين:

بعد الصعود إلى حافة قصيبة، تحرك لمسافة ٢٠ كم (١٢ ميلاً) إلى بئر أخرى، حيث يلتقى عند بئر أبو حسين طريق مرصوف قادم من بئر طرفاوى بدرب الأربعين المسفلت فى هذا الموقع. وهذا الموقع ليس حقلاً للكثبان الرملية كما ذكر أحد الرحالة، ولكنه يقع على جانب الطريق مع بعض البراميل لتحديده. لا توجد أشجار ولا أحراش ولا شىء سوى البئر الذى يستخدم نقطة تفتيش عسكرية وهو خال من المفتتات ويمكنك الحصول منه على ماء عذب وصاف.

(*) اختصار The Combined Prehistoric Expedition . (المترجم)

البئر المر:

تقع البئر على منسوب ١٥٠ مترًا (٤٨٠ قدمًا) فوق مستوى سطح البحر. وهى على بعد ٦٠ كم (٣٨ ميلاً) من قمة حافة كسيبة على طول درب الأربعين. ويشمل الموقع فتحتين، بكل فتحة بئر، وتوجد أدلة على وجود شعوب قديمة عند كلا البئرين مما يؤكد أن المنطقة كانت مزدهرة عندما كان المناخ رطبًا بشكل يكفى لنمو النباتات. من ثم هاجر الناس إليها من مناطق أقل أمنًا مثل كسيبة.

ويوجد بالفتحتين رواسب بلايا تدل على وجود بحيرات فى العصور القديمة. ففى الفتحة الأولى التى أطلقت عليها البعثة المشتركة لما قبل التاريخ البئر المرة كانت الكثافة مرتفعة. وقد تم اكتشاف ٩٠ مسكنًا تعود إلى ٦٣١٠ ق.م (الحجرى الحديث) ولا توجد أدلة على شعوب أقدم، وتوجد هناك أدوات قديمة ذات نوعية جيدة، كما توجد هناك أحجار طحن وقليل من الفخار.

وتقع البئر المرة رقم (٢) إلى الجنوب الشرقى من البئر المرة رقم (١) وهما متماثلتان، وقد سكنت بجوارها عبر العصور مجموعة سكانية واحدة أو ربما مجموعات عديدة تقاسمت نفس الأدوات وفنيات الإنتاج.

وتظهر قرب الخارجة كثبان الحيتان، وهناك يقع كثير من الأراضى المزروعة ولكن هذه الكثبان تسود المنطقة ممتدة لمسافة ٣٠ كم (١٩ ميلاً). وهناك العديد منها يمتد إلى يمين الطريق فى قلب حقل الرمال مما يجعله يتلوى ويدور لتجنبها فى منظر لافت. وقد تم حفر ١٢٨ بئرًا جديدة فى هذه المنطقة بهدف التوسع الزراعى. وتمتد الواحة إلى القصر، وهنا يزداد السكان على طول درب الأربعين كما كان فى الماضى. ويوجد دليل حقيقى على استخدام درب الأربعين قديمًا. حيث الحصون الكبيرة تبدو مشيدة فوق التلال

الاستراتيجية وكانت قد أنشئت لدعم الأمن فى الماضى منذ العصر اليونانى والرومانى وربما الفارسى. ولزيادة المعلومات عن درب الأربعين انظر الواحة الخارجة.

الجولة السياحية الثانية

درب الجلابة:

- ٤ × ٤ (٣ ساعات على الأقل)
- يومان إلى أربعة أيام
- الحركة هنا مقيدة وصعبة جدًا وخطيرة

يعد درب الجلابة بلا شك دربًا للقوافل ولكنه أقل شهرة من درب الأربعين، وهو ذو أهمية تجارية بالنسبة للسودان. ويبدأ فى دنقلة ويتجه غربًا ليلتقى بدرب الأربعين عند واحة سليمة، ومازال ممتدًا إلى السودان. ويتجه الطريقان شمالاً خارج السودان إلى الشب حيث يتجه شرقًا نحو وادى النيل، بينما يتجه درب الأربعين غربًا نحو الخارجة. ويستمر الجلابة شمالاً بشرق عبر بئر تخليس وبئر نخلة إلى قرب جبل النابطة وسبخة النابطة. ويستمر غرب محاجر شيفرن والحدر الكوارتزى ليقطع طريقًا ثانيًا قادمًا من أدندان فى الشمال إلى أبو سمبل فى الجنوب ويستمر فى رحلة بمناطق خالية من المياه عبر الصحراء حيث يمتد فى موازاة وادى النيل حتى إسنا وفرشوط. ومن المحتمل أن يكون هو الطريق الذى يعبره الرشايدة اليوم لتسليم جمالهم للأسواق المصرية ويتجه الطريق الثانى من مفارق الطرق خلال واحتى دنقل وكركر حتى أسوان، ومع بدء مشروع توشكا تأثر الطريق ومن ثم يجب على المسافرين عبر هذا الطريق أخذ الحذر ومصاحبة مرشد ملم بالمنطقة.

بئر تخليس:

تقع على بعد ٤٥ كم (٢٨ ميلاً) شمال شرق بئر الشب ويعد واحة صغيرة جدًا، عند معظم الأجانب، مع كثرة الرمال والقليل من أشجار النخيل، والمنظر العام يبدو جميلاً خاصة فى فترة الشروق.

بئر النخلة:

تدخل الآن منطقة معروفة بالسهل التحاتى النوبى (النخلة –الشب) يحدها من الشمال حافة كسيبة وتمتد جنوبًا نحو السودان، وتسود هنا تكوينات الحجر الرملى النوبى الكريتاسى والطفلة. ويقع شمال شرق تخليس على طول درب الجلابة. وبئر النخلة أكبر قليلاً مع أشجار نخيل أكثر من الآبار المعروفة بالمنطقة، ويقع على بعد نحو ٣٥ كم (٢٢ ميلاً) جنوب غرب منطقة بلايا النبطة، ولهذه البئر أهميته الخاصة لعدم وجود مياه بالمنطقة.

رحلة جانبية لبلايا (سبخة) النبطة:

منخفض به قليل من الأحراش داخل إقليم ذى أهمية كبيرة بالصحراء الجنوبية وربما كان مركزًا دينيًا وسياسيًا مهمًا لشعوب الحجرى الحديث. ويقع على بعد ١٠٠ كم (٦٠ ميلا) غرب وشمال أبو سمبل، و٦٠ كم (٣٨ ميلاً) شمال الحدود مع السودان. ويقع على مسافة ٧٥ كم (٤٧ ميلاً) شمال شرق كسيبة وإلى الشرق من درب الأربعين بـ ٧٥ كم (٤٧ ميلاً).

وسبخة النبطة (بلايا النبطة) منخفض كبير يشبه "الكلى" بطول نحو ١٠ كم (٦ أميال) وعرض ٧ كم (٤ أميال) وبها كثبان حفرية وكانت تشغله فى الماضى بحيرة موسمية بمساحة ١٥٠٠ كم ٢ (٥٧٩ ميل٢) ولا يوجد بها مياه اليوم، وتعد بئر النخلة أقرب الآبار لها. ويحتوى الجبل والبلايا على

الكثير من بقايا الحجرى القديم والحجرى الحديث وهو أقدم دليل على وجود الإنسان فى مصر. ولم يكن مجرد مجتمع صغير، فقد كانت النبطة كثيفة السكان فيما قبل التاريخ. وتوجد ستة مواقع ترجع للحجرى القديم بالمنطقة مثل غيرها من المناطق الأخرى بالصحراء كالداخلة والفرافرة والخارجة، ومرت المنطقة بمرحلة شديدة الجفاف منذ نحو ٩٥٠٠ قبل الميلاد، أعقبها فترة مطر غزير تشكلت عنه البحيرة، وكانت الشعوب التى سكنت تلك المنطقة أثناء الفترة المطيرة الأقدم (بالحجرى الحديث الأسفل) وكان الرجال يقومون برعى الماشية حيث تتوافر الحشائش، ولم يتضح بعد من أين قدموا إلى هنا. وقد جلبت ماشيتهم من جنوب شرق آسيا كما يؤكد ذلك بعض العلماء.

ويؤكد Childes Gordon عام ١٩٥٧ أن تحولهم من الصيد والالتقاط إلى الرعى يعد الثورة الأولى فى تاريخ البشرية.

وأعقب ذلك فترة جافة ثم حل المطر مرة أخرى منذ ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد وكان هذا المطر نتيجة لحدوث تغير فى توزيع أنماط المطر الموسمى فى إفريقيا. وقد أظهر التصوير الرادارى وجود قنوات نهرية بالإقليم. ويبدو أن الناس فى تلك الفترة قد استقروا بالإقليم وقاموا بحفر الآبار وكانوا قادرين على الاستقرار بالمنطقة حتى قدوم فصول الجفاف، فقد شيدوا المساكن وحفروا خزانات. أعقب فترة جفاف أخرى عودة الناس مرة أخرى. وفى هذا الوقت كانت الأغنام والماعز من بين حيواناتهم المستأنسة. وفى الفترة حول ٦٧٠٠-٦٥٠٠ ق.م استقبلت الصحراء شعبًا جديدًا أواخر الحجرى الحديث. وفى هذه الفترة شيدت المنشآت الدينية والسياسية فى النبطة.

الصحراوى:

أعلن فى ربيع عام ١٩٩٨ أكبر وأهم اكتشاف بالمنطقة وهو أقدم منشأ حجرى فلكى معروف على مستوى العالم وقد أنشئ على شـاطئ البحيـرة بواسطة الرعاة من ٧٣٠٠-٦٨٠٠، يبلغ ارتفاعـه ٢,٧ متـر (٩ أقـدام) ويغطى مساحة ميل مربع.

ساعة التقويم الحجرية:

تقويم قديم بسبخة نبطه
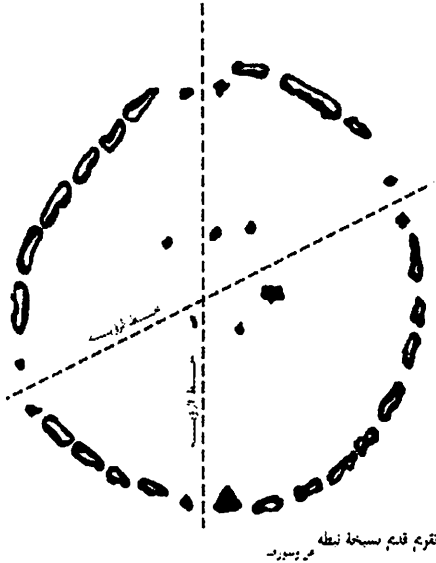
بالإضافة إلى المنـشأ توجـد بناية حجرية ضخمة Megalith تشمل المنطقة ٣٠ خطًا بيـضيًا حجريًـا ودائرة للتقويم، يبلغ قطر الدائرة ٣,٦ متر (١٢ قدمًا)، هناك زوجان مـن الخطوط الحجرية الممتدة من الشمال إلى الجنوب وزوجان من الخطـوط الحجرية ممتدة مـن الـشرق إلـى الغرب واثنان من الشرق والـشمال الشرقى واثنان مـن الغـرب إلـى الجنوب الغربى.

والأخيران لا يوجد بهما ظل عند منتصف النهار (الظهـر) . وفـى الصيف كانت البحيرة تفيض داخل الدائرة وغالبًا ما كانـت تغمـر المبنـى الحجرى مما جعل العلماء يفترضون أن إحدى مهام هـذه البنايـة المنـشأ الإعلان من موسم المطر، هذه البناية المذهلة تعلن عـن غـروب شـمس الانقلاب الصيفى، مثلما كان يعمل معبد رمسيس فى أبو سمبل أثناء المملكة

الحديثة، إضافة إلى أن المخططات الحجرية تشير إلى ظهور نجمى الشعرى اليمانية والدب.

المقابر:

يوجد فى نفس المنطقة تسع ربوات دائرية تعلوها كومات صخرية، كل صخرة تزن أكثر من ٩٠ كجم (٢٠٠ رطل)، وقد تم التنقيب والبحث فى إحدى هذه المقابر غير العادية، وهى تحتوى على *سقفى خط من الطين والقار* كما وجد فى مقبرة لوحة يظهر بها ما يشبه البقرة. وربما يكون لها امتداد فى وادى النيل. ووجد ٣٠ هيكلاً عظميًّا بشريًّا بعضها يرتدى أساور من أسنان الحيوانات، وقد قامت البعثة الأركيولوجية المشتركة (CPE) باستقصاءات أركيولوجية من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧ واستمر العمل منذ ذلك الوقت وسوف نسمع أكثر وأكثر عن بلايا النبطة وجنوب الصحراء الغربية فى السنوات القادمة. ونتيجة للاكتشافات الكثيرة التى تمت ربما يتضح الأمر بشأن هؤلاء الناس الذين تحركوا شمالاً وشيدوا الهرم الأول كما يعتقد بعض العلماء.

بلايا جبل الرملة:

١٧ ٣٠ ٣٠ شمالاً ٣٧ ٤٢ ٢٢ شرقًا

تقع على بعد ١٣٠ كم (٨١ ميلاً) غرب أبو سمبل وشمال غرب جبل النبطة بـــ ٢٥ كم (١٦ ميلاً). وقد اكتشف هذا الموقع أثناء مواسم الحفر التى قامت بها البعثة المشتركة لما قبل التاريخ (CPE) ٢٠٠١–٢٠٠٣، واعتبـــر هذا الموقع أول جبانة فى الحجرى الحديث (نيوليثيك) فى صـــحراء مـــصر الغربية. وفى عام ٢٠٠٤ اكتشفت ١٣ مقبرة تحتوى على ٣٠ شخصًا مـــن البالغين والأطفال ترجع إلى ما يزيد على ستة آلاف عام لأناس من الرعـــاة وقد تم دفنهم على جوانبهم اليمنى، تحيط بهم أنواع من الأدوات تشمل فخارًا مزخرفًا ودهانًا وحلى ومسلات من العظام وسدادات أنف من العقيق الأحمر والتركواز كما وجد نقش لسمك البلطى النيلى. وقد قال فريق العمل إنها أقدم اكتشاف فى مصر حتى الآن.

محاجر الخفر ومحجر جبل العصر:

سمى شيفرن بسبب الحصول من محاجره على مواد اســتخدمت فـــى تصنيع تمثال Chephren ويوجد الآن بمتحف الآثار المصرية وقد استخدم هذا الاسم لأكثر من مائة عام ويسميه العلماء الآن بمحجر جبل العصر نسبة إلى أقرب جبل له. وهذا التعبير سوف يُحدث لبسًا بين الدارسين، كما أنه يبـــين عدم احترامهم لمن أتوا قبلهم. لقد حدث هذا كثيرًا فى أغلب مناطق الصحراء الغربية، يقع على بعد نحو ١٠٥ كيلومترات (٦٥ ميلاً) شمال غـــرب أبـــو سمبل وما يميز هذا الموقع وجود صخور ما قبل الكمبرى. وتوجـــد هنـــاك نوعيات جيدة من صخور النايس الأنورثوسيتى والنايس الديوريتى بالمنطقة. بعضها يبدو فى شكل كتل قطرها ٢٠ مترًا (٦٦ قدمًا). وقد استخدمت هـــذه

المحاجر المختلفة من العصر الحجرى الحديث الأعلى إلى عصر الأسرة الثانية مرورًا بالأسرة الخامسة للمملكة القديمة، مما جعلها تعد من أقدم المحاجر المعروفة على مستوى العالم وأقدم أحجار التماثيل فى العالم.

والنايس من الصخور المتحولة (تعرضت لإعادة التبلور بفعل الحرارة) وتختلط فيها الألوان الزاهية والداكنة. يسود بها اللونان الرمادى والوردى. والأنورثوسيت صخر نارى يتكون عادة من الفلسبار أو الديوريت وحيث يكون الديوريت ضاربًا للخضرة فإن الأنورثوسيت يعطى اللون الأزرق اللامع إذا ما تعرض مباشرة لضوء الشمس. وقد استُخدم غالبًا بواسطة شعوب ما قبل الأسرات وشعوب عصر الأسرات الأول. وتوجد منطقة أخرى يظهر بصخورها اللون الأزرق اللامع، تتمثل فى نقطة تقع على بعد ٤٠ كم (٢٥ ميلاً) شمال بئر أبو حسين على طول درب الأربعين (انظر ما سبق).

والديوريت صخر نارى أيضًا تكوَّن بفعل النشاط البركانى الذى حدث فى الماضى. ويختلف فى لونه وكثافته حسب درجة اختلاط المعادن المكونة له، والديوريت به مكونات خضراء، يظهر ذلك واضحًا مع تمثال Chephren الشهير.

ويغطى الموقع منطقة مستطيلة ١١ × ٧ كم (٦,٨ × ٤,٣ ميل) ويحتوى على ٧٠٠ موقع صغير و٤٠ محجرًا كبيرًا ومائة موقع تحتى، وتكثر هنا مواقع التحجير، فبالإضافة إلى ما سبق توجد محاجر تشمل محجر المدقات ومحجر شيسل ومحجر خوفو والذى دمُر جزئيًا نتيجة إنشاء طريق أسوان – أبو سمبل. وسوف تتأثر المحاجر بمشروع توشكا، فقد شقت القناة الرابعة عام ٢٠٠٥ بالموقع الذى أصبح ضمن الأراضى المستصلحة

للزراعة، ونفس الشيء ينطبق على القناة الثالثة التي لم تمتد بالموقع بعد ولكنها سوف تضم أراضي زراعية حولها. ويحاول المجلس الأعلى للآثار الذي أضاف إلى قائمته حديثًا محاجر شيفرن إيجاد مخرج لحماية الموقع، إنها معركة أعلى التل.

المتاريس (المنحدرات):

لنقل الديوريت إلى وادي النيل على طول الدرب الصحراوي شكل المصريون القدماء عددًا من المتاريس (المنحدرات) مصنوعة من صخور الديوريت، وتشبه المنحدرات والطرق الصخرية هنا تلك التي اكتشفت عند ودان الفرس (بالفيوم) وهو موقع محجر آخر يعود للمملكة القديمة.

وفي العصور الحديثة أعيد اكتشاف تلك المتاريس بواسطة حملة التخوم في ثلاثينيات القرن العشرين إحداها بارتفاع متر (٣ أقدام) وبطول ثمانية أمتار (٢٦ قدمًا).

الحدرة الكوارتزية:

أطلقت البعثة على أول موقع استخرجت منه الصخور الحدرة الكوارتزية، ويوجد بها دليل على أنها كانت مأهولة بالسكان وعلى أن العمل بها قد بدأ من بداية عصر الأسرات مرورًا بالمملكة الوسطى، يتمثل هذا الدليل في نصب صخري خاص بالأسرة الخامسة مع خرطوش للملك السادس نيوسيرا وأواني تخزين كبيرة من الأسرة الثانية والعشرين. والأخيرة التي وجدت بموضع مهم، ذات أهمية كبيرة بسبب كونها تدل على أن التحجير قد وجد منذ فترة زمنية طويلة.

حافة النصب الصخرى:

اكتُشف على بعد ١٢ كم (٧ أميال) شمال الحد الشمالى الشرقى للمنطقة لوحة صخرية لأمنحات الثانى وهى من الحجر الرملى. ومن ثم عرفت المنطقة بحدرة النصب الصخرى وكان العقيق الأحمر والأميثيت يعدنان هنا، وكانت المنطقة مُدمرة جزئيًا نتيجة لمد طريق أبو سمبل-أسوان فى منتصف تسعينيات القرن العشرين وازداد تدميرها بإنشاء طريق العوينات الحديثة.

تاريخ الاستكشاف:

احتار الباحثون لسنوات فى معرفة أصل الحجر الذى استخدم فى تمثال شيفرن المعروض بالمتحف المصرى للآثار بالقاهرة. ورغم أن بعض الأدوات من الأسرة الرابعة حتى الأسرة الثانية عشرة كانت مصنوعة من الديوريت الأخضر فإنه لم يظهر مطلقًا فى مصر القديمة بعد ذلك، وتمثل هذه مشكلة بالنسبة لنا وإن كانت قد تغيرت فى يوليو ١٩٣٢ عندما تاهت إحدى دوريات الجيش يقودها الأميرال L. Hatlon Bey فى عاصفة رملية واكتشفت أحد المحاجر، وعادت إلى القاهرة ومعها عينة حجرية منقوش عليها وكتبت تقريرًا به أخبار طيبة، إلى جانب R. Engelbach أمين المتحف المصرى للآثار بالقاهرة الذى أرسل بعثة فى ٤ فبراير ١٩٣٣ إلى الموقع، واكتشفت البعثة بعد عمليات استقصاء للموقع دليلاً على أن عمالاً من المملكة القديمة كانوا يعملون هناك، وهذا الدليل عبارة عن خرطوش للفرعون خوفو.

وأرسلت بعثة أخرى سنة ١٩٣٨ لرسم خريطة لتحديد دقيق للموقع واكتشاف الطريق القديم الذى نقل خلاله قدماء المصريين الحجارة إلى وادى النيل. وكان مورى G.W.Murray ضمن أعضائها وقد وصف أعضاء البعثة

عددًا من الأشياء بالمنطقة منها خرطوش للفرعون خوفو وأزميل نحاسى ولوحة صخرية للفرعون Suhure، كل هذه الأشياء موجودة فى متحف الآثار المصرية.

وفى عام ١٩٩٠ بدأت الدراسات الحديثة للمنطقة، وطبقًا لأحد التقارير فإن الموقع سوف يدمر بالكامل بسبب مشروع توشكا. ولمتابعة التأثير ولإنجاز مسح أثرى وعمل خريطة للموقع، بدأت المساحة الجيولوجية النرويجية والمساحة الجيولوجية المصرية بالإضافة إلى أثريين من جمعية الاكتشافات المصرية وجامعة لفربول متابعة وإعداد خريطة للإقليم عام ٢٠٠٣، فقد وقعوا المحاجر القديمة والمناجم والطريق على الخرائط واكتشفوا ٧٠٠ موقع تحجير قديم.

واحة كركور:

أو وادى كركور، وأهم ما يشتهر به أنه خال من البعوض والذباب، وتوجد هناك آبار عديدة بالمنخفض أدت إلى توفر أحراج من أشجار الأكاشيا وشجر الدوم والنخيل، ويوجد هنا جبل وحيد وهو جبل جارة، تحيط بالمنخفض حافات من الطباشير الأبيض ويقع المنخفض على بعد ٨٠ كم (٥٠ ميلاً) جنوب غرب دنقل.

وقد قام الأهالى الذين تم أسرهم هنا أثناء المملكة الحديثة من واحة دنقل أثناء حكم رمسيس الثانى ببناء معبد بوادى سيوة على نهر النيل.

وقد قامت جامعة ييل بمسح لهذه الواحة للبحث عن معلومات عن عصور ما قبل التاريخ كجزء من جهود إنقاذ النوبة من الغرق فى الستينيات. وفى عام ١٩٦٤ أرسل معهد الصحراء بالقاهرة بعثة إلى هنا لدراسة الحياة النباتية. واكتشفت حديثًا لوحة صخرية من حكم توت عنخ آمون.

واحة دنقل:

تقع الواحة على بعد نحو ٢٠٠ كم (١٢٥ ميلاً) شمال أبو سمبل، وتعد نقطة افتراق طرق صحراوية متاخمة للعمل. وقد قام *مورى* بزيارتها في الأربعينيات من القرن الماضى واستمتع بزيارة ما أطلق عليها الدنقلتين، إحداهما على بعد ٣,٢ كم (ميلان) شمال الرئيسية، والواحة الرئيسية في منتصف الطريق على الوجه الجنوبى للحافة وتسمى سن الكداب وبها نخيل ومياه عذبة وقد وصلها مورى وتناول غداءه فيها.

وكان مورى على حق فيما قال، ويميز الواحة تل خيمى ضخم وثلاث مناطق صغيرة مغطاة بالنباتات وسط الرمال وهى واحة دنجيل Dineigil التى تتعلق بالحافة. وتوجد واحة دنقل عند أقدام الحافة وتقع قربها دنقل الصغيرة ويفصل بينهما مسافة سبعة كيلومترات (٤ أميال) ويوجد في كل منهما الغزال والثعابين والأكاشيا والرطريط ونوع نادر من شجر الدوم يسمى هنا ميديما أرجون أو نخيل الأرجون. هذا النخيل اكتشف بداية في السودان بواسطة المستكشف الإيطالى Guiseppe Passalacqua عام ١٨٢٠. وثمرته أرجوانية اللون بذورها كبيرة، وكان قدماء المصريين يفضلونها كثيرًا. وتمثل جزءًا من الهبات الجنائزية وكانت منتشرة حتى القرن السابع فى وادى النيل من النوبة إلى الدلتا وهى الآن مختفية تمامًا.

وكانت دنقل مثل غيرها من المواقع المحيطة مسكونة فى عصور ما قبل التاريخ، عندما كانت المنطقة تغطيها حشائش السافانا وتكثر بها البحيرات، ومن الأدوات البشرية التى تركتها تلك الشعوب عدد من مصايد الحيوانات مثل تلك الموجودة فى بحر الرمال العظيم.

تاريخ الاكتشافات:

جـاءت بعـد *مـورى* الهيئـة المـصرية لاستـصلاح الأراضـي عام ١٩٦٣-١٩٦٤ وفريق من طلبة جامعة القاهرة تحـت إشـراف ڤيفـي تاكهولم Vivi Tackholm وقد وجدوا شجرة أرجون وحيدة بالمنطقة. وفي عام ١٩٦٣ قامت البعثة المصرية المشتركة (CPE) بالعمل هناك ضـمن جهـود إنقاذ النوبة واكتشفوا كذلك البلايا الممتدة حتى الشب. وقد تم إنجـاز مـسح جيولوجي وأثري واسع لـ ١٢٨ موقعًا حول دنقل وذلك عام ١٩٩٨. وقـد عاد اثنان من علماء النبات للبحث عن شجرة الأرجون التي كانت موجـودة في الستينيات ووجداها قد ماتت ولكن كانت توجد نباتـات مازالـت تنمـو بالمنطقة. وذهبا كذلك إلى النخيلة ووجدا شجرة واحدة هناك.

وبعد ٧٠ كم (٤٤ ميلاً) يتفرع الطريق باتجاه القـصر عنـد النقطـة الجنوبية للواحة الخارجة عبر النخيلة، وباتجاه الجنوب الشرقي نحو السودان على بعد ١٢٠ كم (٧٥ ميلاً). وكان المصريون القدماء يجلبـون المعـادن ويقومون بالصيد في هذه المنطقة.

رحلة ثانوية لواحة النخيلة:

أكد *بيـدنل* أن النخيلة تقع على مسافة ٦٠ كم فقط (٣٧ ميلاً) جنـوب شرق الخارجة وأن الماء الموجود بها يتركز في بقعـة أو بقعتـين (ويـتم الحصول عليه عن طريق الحفر) وهو على عمق مترين، وقد ذهب إلى هناك ليقول إن المصدر ليس مياهًا جوفية تنشع من الأرض ولكنها من مياه أرضية تتجمع من السطح مثل عين عمور وعين تفنيس.

وهناك تقارير أخرى تحددها بـ ٧٥ كم (٤٧ ميلاً) جنوب شرق باريس، وعلى كل فإنها تقع على بعد ١٢٠ كم (٧٥ ميلاً) شمال دنقل. والشيء المهم

أن هذا يعد طريقًا آخر، فهو ليس درب الأربعين وليس هو المؤدى إلى واحة النخيل السودانية التى تعرف أيضًا بواحة المرجة وتمتد النخيلة فى ممر قناة توشكا وقد توافد الأركيولوجيون فى الستينيات وكذلك قامت بعثة ييل بمسح صحراء توشكا فى محاولة لتسجيل أكبر قدر ممكن من المعلومات قبل أن تغمرها المياه الناجمة عن السد العالى. وقد وجد أعضاء المساحة مئات من النقوش الصخرية على طول حدرة ومن صخور الحجر الجيرى تشمل زرافات مربوطة بحبال فى رقابها. وهناك علامات تدل على أنها كانت كثيفة السكان فيما قبل التاريخ بالإضافة إلى دليل على وجود معسكرات رومانية.

تاريخ الاستكشافات:

كان ***هيوم*** ***W.F. Hume*** هنا عام ١٩٠٨ جاء بعده عام ١٩٢٥ الأمير ***كمال الدين وجون بول*** مدير المساحة الصحراوية. وقد وصلا إلى النخيلة لاختبار سيارات الستروين التى أتى بها ***كمال الدين*** إلى الصحراء. وفى نوفمبر عام ١٩٢٧ جاء Shaw ونيوبولد Newbold مع ثلاثين رجلاً و٤٠ جملاً. وقام ***فخرى*** باكتشافات هنا أيضًا. وقامت البعثة المشتركة لما قبل التاريخ CPE بالبحث بالمنطقة حول النخيلة والشب عام ١٩٦٩ واكتشفت ٣٠ موقعًا ذات أهمية. وكانت عبارة عن رسومات لنعام وغزال وثعابين. والأكثر أهمية نقوشات من الأسرة الثالثة عشرة، وأخيرًا تأكيد ارتباط قدماء المصريين بدرب الأربعين والخارجة.

الفصل العاشر

صحراء العوينات

تعادل صحراء العوينات بالركن الجنوبى الغربى صحراء درب الأربعين في الركن الجنوبى الشرقى. وتبدأ فى الشرق حول بئر طرفاوى ممتدة شمالاً نحو الواحة الداخلة وبحر الرمال العظيم ممتدة داخل ليبيا فى الغرب وداخل السودان فى الجنوب. مثلما قال الشاعر الأمريكى Carl Sandbury "عند أقدام قط صغير".

يتميز شكل سطح الأرض فى الركن الجنوبى الغربى بالديناميكية ويختلف تمامًا عن الجنوب الشرقى. بينما تتميز صحراء درب الأربعين بانتشار الفرشات الرملية المستوية نجد أن صحراء العوينات ترصعها فوهات خامدة وجبال جرانيتية مع سيادة المظهر الهضبى، وهى من الأماكن القليلة فى مصر التى تتكشف فيها صخور البريكامبرى (ما قبل الكمبرى) القاعدية، بصحراء العوينات. وتعد زيارة صحراء العوينات معاناة فى ذاتها. فيجب عليك أن تحمل ما تستطيعه من الطعام فلا توجد محطات للوقود، ومن ثم يجب حمل جازولين يكفى لسير العربة ١٥٠٠ كم (٩٣٨ ميلاً) أو أكثر، ولا يوجد ماء، ومن ثم عليك أن تحمل ما يكفى للشرب والطبخ والاستحمام، وقد تتطلب الظروف الطارئة مياهًا أكثر، حيث تتجمد المياه فى الشتاء وتغلى صيفًا وقد تدخل الرمال عينيك وحلقك وفى كل ملابسك وكتبك وكل أغراضك الشخصية. وبعد أسبوع يبدأ انبعاث رائحة من ملابسك ومنك ومن أصحابك، ومن ثم فمن الأفضل لك ألا ترى بشرًا

آخرين، والرياح قد تحول بشرتك إلى جلد لتبدو وكأن عمــرك زاد عــشر سنوات فى أيام قليلة. هذا هو الجفاف فى أكثر الصحارى رعبًا فى العالم، فإذا لم يكن للإنسان إرادة لتحمل المشقة فالأفضل له ألا يفكر فى الــذهاب إلى هذا الإقليم. وهذه الصحراء ربما تكون واحدة من أخطر الأماكن على سطح الأرض.

ونظرًا لحساسية السفر إلى هنا، عليك أن يكون معك مرشد على علــم كامل بأعماق الصحارى ويمكن الوصول إليه من وكالات الرحلات بالقاهرة. أو ربما يكون مسجلاً فى القائمة العملية بهذا الكتاب، وتأكد بأن مرشدك قــد ذهب إلى هذا المكان من قبل وعرفه بشكل كافٍ، وفى حال حدوث ذلك كن مستعدًا لرحلة العمل. وكن مستعدًا للانبهار بالجمال الطبيعى والعزلة. ومــن الأخبار السعيدة أن الإقليم فى طريقه ليكون محمية طبيعيــة عــن طريــق اليونسكو مع دعم مالى من الحكومة الإيطالية. والمنطقة المقترحة سوف تعبر الحدود إلى السودان وليبيا وتضم جبل العوينات والجلف الكبير وجبل كيسو.

التاريخ:

لا يوجد أحد هنا، معظم الشعوب كانت عابرة لهذا المكان، هذا ما يثير الدهشة وذلك لوجود دليل على حدوث مطر ووجود رسومات بشرية. نحــن نعرف أن الشعوب القديمة كانت هنا. ومازلنا نبحث عن جبانات ومــساكن، وقد بدأ العمل، ودلت الأعمال التى تمت هناك على أن شعوب ما قبل التاريخ قد تجولت بالمكان وأن قدماء المصريين عرفوا هذه الصحراء منذ المملكــة القديمة، وإلى أن تكتشف هذه الأمور الغامضة فكل ما نعرفه حتى الآن عبارة عن أساطير.

زرزورة:

توجد فى مكان ما داخل الصحراء الليبية، وقد بحث عنها الرجال دون جدوى. لقد أفنوا حياتهم لكى يجدوها هنا ولكنها دائمًا ما خذلتهم.

وكان أول ذكر لزرزورة عرفناه هو ما ذكره الرحالة العربى *عثمان النابلسى* خلال القرون الوسطى عام ١٤٤٧ (يرجع ألماسى هذا التاريخ إلى ١٢٥٠) وذكرت للمرة الثانية فى القرن الخامس عشر فى "*كتاب اللآلئ المخفية*"، لقد أصبح الكنز المدفون جنونًا فى العصور الوسطى، وللمساعدة أو الاحتيال على صائدى الكنوز، تقوم كتب الكنوز برسم خرائط مثل هذا المكتوب وربما قد دون يدويًا بواسطة أحد المنجمين من الأهالى. وقد امتلأت الكتب بإرشادات عن الكنوز المخفية من خلال استخدام الشعوذة والسحر. هذا الكتاب حدد ٤٠٠ موقع لإمكانية وجود الكنوز المدفونة فى مصر. وقد ذكر ابن خلدون كيف أن الطلبة البربر من المغرب الذين كانوا يدرسون فى القاهرة قد حاولوا بيع وثائق مقلدة عن الكنز إلى الأثرياء ومنها "كتاب اللآلئ المخفية"، نتج عن ذلك أن تعرضت الآثار القديمة للهجوم لدرجة أنه فى القرن التاسع عشر وافق ***ماسبيرو Maspero*** أمين المتحف المصرى للآثار على الحصول على الكتاب مترجمًا إلى الفرنسية ليضع نهاية للتفكير فى هذا الأمر. لقد قام ***أحمد كمال*** بترجمته ونشره عام ١٩٠٧ عن طريق IFAO تحت عنوان Livre des Perles Enfouie. ونشر ملحق الكتاب بعد ذلك بعدة عقود فى مجلة الجمعية الجغرافية المصرية. وقد اقتنع ماسبيرو بأن الناس عندما رأوا الكتاب وما يحتويه امتنعوا عن قراءته.

على أى حال فإن المدخل رقم ٣٦٩ فى الكتاب المسمى مدينة ورد اباحة يذكر ما يلى: *فى مدينة ورد اباحة الواقعة خلف قلعة السورى سوف ترى أشجار نخيل وكروم وعيونًا ثم تتوغل فى الوادى الذى يغريك بالسير*

خلاله، سوف تجد واديًا آخر يمتد تجاه الغرب بين جبلين. من هذا الوادى الأخير يبدأ طريق يقودك إلى مدينة زرزورة، ستجد فيها بابًا مغلقًا وهذه المدينة بيضاء مثل الحمامة ومنحوت على بابها طائر. خذ بيدك المفتاح من منقار الطائر ثم افتح باب المدينة. ادخل، وهناك سوف تجد أثرياء كبارًا وملك وملكة نائمين فى قلعتهم، لا تقترب منهم ولكن خذ الكنز".

وهكذا كل من ذهب يبحث عن المدينة لم يجد شيئًا ومن ثم بدأت الأسطورة فى الاختفاء بشكل تدريجى. وقد قفزت الأسطورة إلى الحياة مرة أخرى عندما ذكر ***ولكنسون*** فى كتابه "*طوبوغرافية طيبة ونظرة عامة على مصر*" الذى نشر عام ١٨٣٥ عددًا من الأماكن غير المعروفة والغامضة وحدد مواقع بالتقريب. وقال ***ولكنسون*** إن سكان الداخلة أخبروه عن زرزورة، ومن ثم بدأ البحث عنها ولكنه افترض أن زرزورة إلى الغرب من الفرافرة مسيرة ما بين خمسة إلى ستة أيام. وقد استبعد المستكشفون البحرية لكبر حجمها وبدأت تراود المسكتشفين فكرة وجودها.

وقد ذكر ***جيرهارد رولفز*** أنه عندما كان فى طريقه إلى سيوة أكد له ثلاثة رجال سود أنهم من زرزورة، وعندما خرج من الداخلة إلى منطقة غير معروفة ذكر أن كل سكان الداخلة قد سمعوا عن زرزورة ولكن لا أحد منهم يعرف أين تقع، وكان ***هاردنج كنج*** ***Harding King*** متأكدًا من أنها غرب الداخلة. وقد اعتقد ***Newbold*** أنها تقع على مسافة نحو ٢٣٠ كم (١٤٤ ميلاً) جنوب غرب بئر طرفاوى. واعتقد Almasy أنها موجودة بالجلف الكبير. وقد ذكر Orde Wingate الذى قام بمعظم أعماله فى الكفرة وما حولها فى ليبيا، أن أسطورة زرزورة وجدت كذلك فى واحة الكفرة. ويسود الاعتقاد هناك بأنها توجد وسط بحر الرمال العظيم.

وقد استمرت قضية زرزورة مجال اهتمام الرحالة والمستكشفين بالصحارى خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث تكون *نادى زرزورة* وبدأ النقاش فى مجلة الجمعية الحغرافية الملكية (التى قامت برعاية العديد من الرحلات إلى الصحراء لإيجاد زرزورة، ونشرت العديد من المقالات عن الرحلات). لم تكتشف زروزوة على الإطلاق ولكن الأسطورة أيضًا لم تمت وكذلك لم تمت الرغبة فى البحث عنها. فقد خصص *باجنولد* – والذى سمى زرزورة بواحة الرغبة – الفصل الأخير من كتابه رمال بيضاء للأسطورة وقال ما يلى: إننى أحب التفكير فى زرزورة كفكرة، لا توجد كلمة بالإنجليزية جديرة بما يعنى شيئًا ما فى انتظار اكتشافه خارج أى مكان تتوجه إليه، فهى موجودة فى أماكن عديدة فى الصحراء وعند القطبين وفى الإقاليم الجبلية الآسيوية التى لم يتم مسحها بعد. فالفراغات البيضاء فى الخريطة تصغر ثم تصغر ولكنها لم تحدد زرزورة. وما دام أى جزء من العالم غير مأهول بالسكان فإن زروزورة سوف تكون هناك، ونحتاج لاكتشافها، وعندما جاء الوقت وأغلقت مذكرات ولم يكتشفوا أى شىء. نرى زرزورة تنفض الغبار بسرعة. ترتفع صورة صغيرة من موضعها وتطير بعيدًا وتمر سحابة عبر سماء مشمسمة تجعل العالم مكانًا كئيبًا لا لون له. واليوم تتثبت بالأسطورة – فالمستكشفون الجدد متحمسون مثل نادى زرزورة القديم، ويكتبون فصلاً جديدًا عن أسطورة زرزورة. فالبعض يعتقد بأنها تقع على درب الجمال ما بين أبو منقار والكفرة حيث يوجد هناك دليل بأن واحة كبيرة بها شلال كانت موجودة، وآخرون يدعمون فكرة الغموض والتى وصف بها *الكونت الماسى* زرزورة (فى الجزء الخاص بالجلف الكبير). قد أخفق Carlo Bergmann فى موضوع زرزورة، لقد اعتقد بأنه وجد الواحة المفقودة التى وصفها ولكنسون إلى الجنوب الغربى للداخلة على طول الطريق الذى سماه بدرب أبو بلاص. كما تم وصف بحثه فيما بعد.

وفى النهاية ثبت صحة نتائج *جون بول*، فقد اعتقد بأن واحة زرزورة المفقودة ليس لها وجود حقيقى، وقد يبدو أن C.Vance Haynes الــذى درس الجزء الجنوبى للصحراء الغربية لسنوات قد اتفق مع بول، وربما قد قــارب نتيجة مقبولة عن أسطورة زرزورة، فقد وجد فى بحثه عبر سنوات، عــددًا من الواحات المفقودة مثل واحة ميرجا بالسودان والتى بقيت كذلك إلــى أن اكتشفت ١٩٢٥. اكتشف ألماسى Almasy عام ١٩٣٥ هناك بئر بيرى، وحدرة أويو التى اكتشفها نيوبولد ١٩٤٠، وقد تعلم Haynes أكثر عندما تحدث مــع السكان الأصليين. كل هذه كانت واحات مفقودة إلى أن اكتــشفها الــبعض. وحالما اكتشفت فإنها بعدت عن أسطورة زرزورة. وتفسر البلايات الموجودة بالصحراء الجنوبية كيف تصبح الواحة مفقودة. فى البداية كانت عبارة عــن بحيرة ثم جف مصدر مياهها سواء من المطر أو العين. ثم تبخــرت ميــاه البحيرة وتحولت إلى بركة وسبخة ثم إلى بلايا، وفى النهاية يتسرب الماء إلى أسفل. ثم تتفكك إلى منطقة صحراوية، ويغادرها الناس، وهذا الأمر لا يحدث فى عقد أو فى قرن فهى تستغرق فى معظم الحالات آلاف السنين. وهكــذا فإن زرزورة المفقودة التى وصفت فى أماكن مختلفة من المحتمل أنها مثــل العديد من الواحات الصغيرة التى اختفت خلال العملية التــى وصــفها *س. فانس هاينس* *C. Vance Haynes*. وقد وصل *هاردنج – كنج* إلى أولى نتائجه بينما كان يستكشف ما بين مصر والسودان من ١٩٠٩ إلى ١٩١٢. وقد كتب أن زرزورة يبدو اسمًا شاملاً ينطبق على أى واحة قديمة أو غير مكتــشفة، وإذا كان *هاردنج- كنج* قد خرج بهذه النتيجة، فلماذا كل هذا الضجيج؟

تاريخ الاستكشاف:

مازالت صحراء العوينات تتبع المستكشف. بالطبع قبــل المستكــشف كانت القبائل الصحراوية التــى كانــت ترعــى هنــا تعــرف الأراضــى

أكثر من أى واحد آخر، ولكنها لم تسجل أو تترك لها معلومات ومن ثم لا يوجد أى سجل لمغامراتهم.

وقد أرسل سلطان وايداى ***شهايمة*** وهو تاجر من جالو شمالاً، فاتجه إلى العوينات فى أوائل ثمانينيات القرن التاسع عشر. وذهب ***هاردنج - كنج*** مع بعثته إلى الجلف الكبير جنوب الداخلة ١٩٠٩، بينما كان ***جون بول*** فى محيطها عام ١٩١٨. وقد ذهب ***أحمد حسنين*** إلى العوينات أثناء رحلته جنوبًا عام ١٩٢٣ ووضعها بشكل دائم على خرائطنا.

لقد أصبح جبل العوينات مقصد عدد من المستكشفين الذين اكتشفوا أشياءً أثناء رحلاتهم الطويلة. وقد اكتشف الأمير ***كمال الدين وجون بول*** الجلف الكبير عام ١٩٢٥ وعاد إليها عام ١٩٢٦، وقد أنشأ Beadnell طريقًا للسيارات من بئر طرفاوى. وذهب R.A. Bagnold ثلاث مرات عام ١٩٣٠ و١٩٣١ و١٩٣٨. وفى عام ١٩٣١ قام P.A. Clayton بعملية مسح للجانب الغربى للجلف لمدة يوم، وعمل خريطة له لأول مرة مكتشفًا رسومًا صخرية (عرفت أخيرًا بوادى الصورة Sura- انظر فيما بعد). وهذه البعثة بقيادة ***كلايتون*** هى التى وجدت اللاجئين وساعدتهم (انظر تنيدة فى واحة الداخلة للتفاصيل). كما زار الضابط الإيطالى Pada العوينات، وفى عام ١٩٣٢ تبعه الجيولوجى الإيطالى Dared Desio.

وتم عمل أول خريطة للعوينات بواسطة إيطالى آخر، هو الكابتن أور ماركيز Or Marquises بينما سمى الكونت Lodomico dicaporiacco القمة واكتشف نقوشًا صخرية فى عدد من الأماكن تشمل وادى ضبوا. وقاد ***ليو فروبينيوس*** ***Leo Frobenius*** عام ١٩٣٣ أول بعثة أركيولوجية إلى المنطقة وكان ***الماسى*** أحد أعضاء هذه البعثة التى اكتشفت كهف السباحين فى وادى صورة (اكتشف كلايتون الوادى قبل ذلك).

وقد قام كل مــن ألماســى Almasy و Dr. L.E.Kadar و Hans Casparius و R. A. Bermany بمسح شمال وغرب الجلــف الكبيــر وجبــل العوينــات، واكتشف سائق ألماسى رسومات كهوف عين ضبوا بالعوينات والتى نشرت بواسطة الكونت دى كابرياكو Count di Caporiaco وقــد أرســلت الجمعيــة الجغرافية الإيطالية أومبرتو مونترين Umberto Hanterin من الكفــرة إلــى تبستى عام ١٩٣٤، وعلى طول الطريق قــام بزيــارة وادى عبــد الملــك والعوينات. وقد قضى أربعة شهور فى هذه البعثة وصعد ثانى أعلــى قمــة (١٨٥٢ مترًا و٦٠٦٧ قدمًا) وأطلق عليها اسم سيما موسولينى. وفى نفــس الوقت قام كل من الآنسة ***كلايتون – إيست – كلايتون*** والــضابط ***Roundell*** بعمليات مسح للجزء الشمالى للجلف. وقــد شــاهد W.B. Kennedy نقوشًــا صخرية مكتشفة بالجلف ١٩٣٤–١٩٣٥. وكانت آخر بعثة علمية قبل الحرب العالمية الثانية تلك التى قام بها ***باجنولد*** الذى ربط جهوده ببعثة موند Mond تحت رعاية الجمعية المصرية للاستكشاف عام ١٩٣٨. وكانت البعثة متعددة الأغراض وضمت كلاً من Oliver Myers و Hans Winkler. وقــد اســتطاع هؤلاء العلماء تحديد تأريخ الحياة فيما قبــل التــاريخ جنــوب الــصحراء. واستنتجوا أن تلك الحضارة بالصحراء كانت موحدة. وهو ما تم تأكيده حاليًا.

وأثناء الحرب قامت مجموعة الصحراء بعيدة المدى بزيارة المنطقــة واستكشافها مثل كل أنحاء الصحراء التى تخضع جميعها لاستكشافاتهم.

وقد حكم الإيطاليون ليبيا وكان لهم مراكز استطلاع بجبل العوينــات واستخدمه الألمان كطريق للتهريب. ويوجد بالإقليم بقايــا لخطــوط إنــزال أنشئت فى الحرب العالمية الثانية تمثلت بقاياها فى خزانات الوقود وأشــياء أخرى خاصة بالحرب وعمليات النقل، مثل تلك الأشياء الموجودة عند بئــر المطار بالبحرية والأجراس الثمانية ووادى صورة وعدد كبير من المواقع.

وفى عام ١٩٦٢ وصلت إلى المنطقة بعثة الأكاديمية العسكرية الملكية فى ساندهرست، ثم جاءت بعدها بعثة نامارو Namaru الأمريكية عام ١٩٦٧ التى كانت اهتماماتها تتركز على الثدييات والحشرات والنباتات خاصة فى كركر المر وكركر الطلح، ثم جاءت بعدهما البعثة البلجيكية عبر الصحراء عام ١٩٦٤ -١٩٦٥ إضافة إلى البعثة البلجيكية الليبية ١٩٦٨ -١٩٦٩ التى ركزت أبحاثها فى كركر الطلح ونقوشها الصخرية التى تعود إلى مراكز استقرار ما قبل التاريخ. وأقامت المساحة الجيولوجية المصرية معسكرها فى وادى الواسعة سنة ١٩٦٨. وقد وصلت البعثة المشتركة لما قبل التاريخ (بعثة بريطانية) عام ١٩٧٥. ووصلت عام ١٩٧٧ بعثة Saviem Croisierdes sables الفرنسية. كما وصلت بعثة أبولو – سيوز المصرية الأمريكية ١٩٧٨ لتحديد مدى التشابه بين الأرض هنا والأرض فى المريخ.

وقد فقدت معظم أبحاث هؤلاء المستكشفين بشكل مأساوى. وقد أشار William McHugh إلى أن الأدوات الصخرية الخاصة بـ Forbenius قد دمرت فى الحرب العالمية الثانية، كما اختفت مجموعة كينيدى شو بين العديد من المتاحف دون أن يتم توصيفها وكذلك وضعت الأدوات الأثرية لبعثة ***موند*** فى قسم ما قبل التاريخ بمتحف de L. Homme دون أن يتم تحليلها وهكذا يوجد الكثير من الأعمال التى يمكن القيام بها فى صحراء العوينات.

الجغرافيا والجيولوجيا:

تمتد فوق المنطقة صخور ما قبل الكمبرى المتحولة، تتداخل بها صخور جرانيت ما بعد العصر الكربونى تحيطها صخور الحجر الرملى الكوارتزيتى التى ترجع إلى الباليوزوى، مما يجعل المنظر العام لصحراء العوينات قديمًا بشكل فعلى. وتظهر الصخور فى تنوع من الأشكال والألوان

من المائل إلى الأبيض حتى الأحمر المائل للون البنى، ويتغلغل بحر الرمال العظيم فى هضبة الجلف الكبير من الشمال وبينما يمر معظم الكثبان عبر الجلف باتجاه الشرق أو الغرب توجد مناطق تصعد فيها الرمال الحافة فى مظهر غير مريح.

وتسود الجبال هذه المنطقة من الصحراء، حيث يوجد كثير منها هنا داخل وخارج مصر. بعضها مخاريط مرتفعة وسدود من الباليوزوى والميزوزوى. ويمتد ثلاثة من الجبال الكبرى فى الركن الجنوب الغربى من مصر فى خط مستقيم على امتداد ٢٤ كم (١٥ ميلاً) جبل أركنو (ما بين ٢٥-٢٢ و ٢٤٠٧٥) يبلغ قطره ٢٠ كم (١٢ ميلاً) وارتفاعه ١٤٠٠ متر (٤٥٩٠ قدمًا) وهو تداخل من الجرانيت يوجد داخل الأراضى الليبية، وجبل بابين وهو تداخل جرانيتى يمتد على الحدود وجبل العوينات (انظر ما بعد).

ويوجد جبلان توأمان هما *بيتر وبول* يتكونان من صخور الكوارتز، يحيط بهما مكاشف الجرانوديوريت التى ترجع إلى ما قبل الكمبرى. وتشير الدراسات الحديثة إلى إمكانيات وجود الذهب هنا. وإن لم تحدد الكمية بعد، وربما توجد ألغام أرضية فى المنطقة أو حول هذه الجبال.

ومن الجبال الأخرى هناك جبل "كامل" الذى اكتشف به الذهب حديثًا وجبل كيسو حيث توجد به نقوش صخرية اكتشفها *ألماسى* (انظر فيما بعد الوصف التفصيلى لجبل العوينات والجلف الكبير).

الفوهات البركانية:

كشفت مرئيات اللاندسات عن مجموعات مهمة لفوهات بركانية فى منطقة جبل العوينات. ولكون هذه الفوهات تشبه تلك الفوهات المكتشفة

بالقمر والمريخ والكواكب الأخرى فقد درست بواسطة علماء الكواكب (البلانتولوجيين) الذين يأملون فى فهم أكثر للفوهات البركانية بالكواكب الأخرى. وهذه الفوهات بالعوينات ترجع إلى ما بعد عصر الكريتاسى الأدنى. ويبدو أن الفوهتين الموجودتين بواحة الكفرة على بعد حوالى ٣٢٠ كيلومترًا (٢٠٠ ميل) شمال غرب العوينات قد نتجتا عن اصطدام كوكبى.

وتوجد فوهات أخرى بعضها فوهة "الكبيرة" التى اكتُشفت حديثًا والتى أزالت الغموض عن الزجاج السيليكى ومجموعة بدون ما بين العوينات والجلف شمال غرب السودان. ومجموعة شرق الجلف اكتشفها الرحالة الفرنسى Philippe Paillou.

الرياح:

تعد الرياح فى صحراء العوينات العامل الرئيسى مثلما الحال مع كل الصحراء الغربية، وتأتى الرياح من الشمال باتجاه الجزء الشمالى الشرقى لهضبة الجلف الكبير نحو الجزر الجبلية والمخاريط، دافعة الكثبان الرملية باتجاه أعالى الأودية نحو القمم وتعمل على تنقير الأسطح الصخرية المكشوفة بجبل العوينات مما يؤدى إلى تغير سحناتها بشكل مستمر.

وقد وجدت بعثة ***فايكنج*** الأمريكية إلى الفضاء أن أنماط التصرف المائى والأودية بالجلف الكبير تشبه تلك الموجودة فى إقليم Ismenus Lacus بالمريخ. وعلى الأرض نجد السطح مازال يتغير، الشكر للرياح والمطر. ومازالت الكثبان تتحرك باتجاه أحواض الترسيب فى الصحراء الجنوبية، بينما على المريخ قد وصلت إلى منتهاها وتم تجمعها حول القطب. هكذا يراقب العلماء العوينات لفهم النظام الشمسى بشكل جيد.

طرق القوافل:

هذه الطرق الغامضة التى كانت نادرًا ما توقع على الخرائط تـــدرس اليوم مع اهتمام متجدد، وذلك لكونها وجدت لتحدد الاتجاه إلى منـــاطق ذات تاريخ عظيم.

درب الطرفاوى:

توجد طرق عديدة من الخارجة تؤدى إلى عين الطرفـــاوى. لا أحـــد منهما يمثل هذا الطريق، فهذا الدرب يبدأ فى موط بالواحة الداخلة ويتركهـــا ويمتد جنوبًا نحو مدينة موط ويتجه منها مباشرة إلى بئر طرفاوى ثـــم إلـــى السودان. ونحو ١/٨ من الطريق يمتد بعيدًا عن الداخلة. ويمتد فرع غربًـــا إلى أبو بلاص (١)، وأبو بلاص (٢) وجبل العوينات وقد تم رصـــفه فـــى الوقت الحاضر.

من الداخلة إلى الكفرة:

طريق غامض وكان الغزاة يستخدمونه من الجنوب والغرب. ويعتقـــد بأن الجنود فى العصور الوسطى خارج الداخلة قد دمروا الآبار على طـــول الطريق لحماية الواحة، ومن ثم أصبح غير مستعمل وسقط مـــن الـــذاكرة، واليوم نحن غير متأكدين أين هو.

درب أبو بلاص:

يمتد لأكثر من ٤٠٠ كم (٢٥٠ ميلاً) من بلاط باتجاه الجلف الكبيـــر، وهذا الطريق التجارى الذى اكتشف حديثًا يدعم وجود قدماء المصريين فـــى صحراء العوينات منذ الأسرة الخامسة بالمملكة القديمة. وتوجد على طـــول

الطريق علامات قديمة تؤدى إلى أكثر من ٣٠ محطة معروقة، وتستغرق الرحلة خلاله ما بين ثلاثة أو أربعة أيام ويمكن للحمار أن يقطعه بدون ماء. وتشير الفخاريات والبقايا الأخرى على الطريق إلى أنه كان يستخدم من أواخر المملكة القديمة حتى الأسرة الحديثة، وربما يكون ممتدًا حتى تشاد والسودان وفيما وراءهما.

الناس:

استطاع William McHugh تجميع ملامح الشعوب القديمة والمرسومة على الصخر والفخار والأوانى الموجودة بالمنطقة. وأثناء بداية الهولوسين (٨٠٠٠-٦٠٠٠/٥٠٠٠ ق.م) كانت توجد مجموعة صغيرة من جامعى النباتات وصيادى الزراف والظبى الأحدب والغزال والخروف البرى والنعام تستخدم فى صيد فرائسها الكلاب، والدروع والمصايد وحبال معقودة بالهراوات والسهام.

وفى الهولوسين الأوسط (٦٠٠٠/٥٠٠٠-٣٠٠٠/٢٠٠٠ ق.م) ظهرت الماشية فى البداية وأصبحت الحيوان الرئيسى، وأثناء النصف الثانى من هذه الفترة بدأت تظهر الرسومات على الصخر وتحل محل الحفر على حوائط الخوانق، وفى نهاية هذا الزمن ظهر الماعز.

وبعد اختفاء هذه الشعوب من الصحراء استُخدمت المنطقة من قبل الرعاة والغزاة فى شكل مشتت وكان الجوران والتبو والطوارق من بينهم.

وعندما وصل *أحمد حسنين* إلى العوينات ١٩٢٣، كان يعيش هناك ١٥٠ شخصًا تحت قيادة رئيس من الحوران يسمى الشيخ حرى ملك العوينات. وقد غادر الشيخ بيته فى وايداى عندما احتل الفرنسيون المنطقة، واستقر فى البداية فى الكفرة ثم أتى إلى العوينات.

وبحلول عام ١٩٣٠ لم يبق أحد يعيش بالمنطقة، حيث أدى شح المطر إلى جفاف البحيرة، ومن وقت لآخر كان الراعى يأتى بأسرته فى رحلة إلى المنطقة للرعى. وعندما حدثت الصراعات فى ليبيا وتشاد والسودان أتى الناس إلى المنطقة، وعلى كل حال فإن الصحراء الجنوبية الغربية قد هجرت.

الرسومات الصخرية:

توجد العديد من النقوش والأشكال المحفورة بالصخور فى الصحارى الليبية لدرجة يمكن معها القول بأنها كانت منطقة مشاعية، فقد اكتشفت أكثر من ٥٠٠٠ صورة بالركن الجنوبى الغربى لمصر، وهناك الكثير من التوقعات بوجود رسومات أكثر، وتمتد هذه الرسوم الصخرية من العوينات والجلف الكبير عبر ليبيا وتشاد إلى الجزائر ونيجيريا وتستمر إلى مالى وموريتانيا والصحراء الغربية والمغرب وربما يعد وادى ماثندوس فى ليبيا أكثر المواقع المميزة فى كل إفريقيا حيث يوجد هنا حفر على الصخر لحيوانات وبشر يماثل الفن المصرى القديم. ولكن هذه الرسوم أقدم، وربما توجد أشهر المواقع فى العالم فى الجزائر وقد تم حماية الرسومات والنقوش فى تاسيلى Tasili nAjjer من خلال إنشاء متنزه تاسيلى الوطنى، وهذه المنطقة اكتشفها Henri Lhote الذى كتب "بحثا عن فريسكو تاسيلى".

ويوجد فى مصر نطاق متسع من النقوش الصخرية يمتد من الصحراء الغربية (الشرقية) فى الشرق خلال الخارجة والداخلة والجلف الكبير والعوينات. وقد اكتشفت بالعوينات كنوز من رسومات لرعى الماشية، واكتشفت فى معظم الأودية بجبل العوينات رسومات ونقوش صخرية.
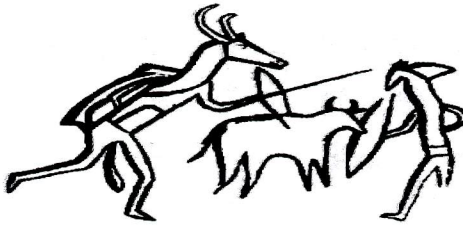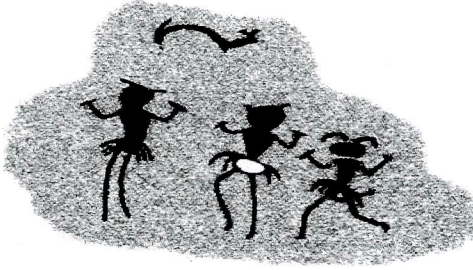
الموضع:

حتى وقت قريب كان يعتقد بأن معظم الفن الصخرى كان فى أودية جبل العوينات مع رسومات ونقوش محفورة قليلة فى ***كيو ودير جدة*** وأركنو والجلف الكبير. ومعظم هذه المقاطع اكتشفت بواسطة الإيطاليين فى ليبيا والفرنسيين فى مرتفعات عنيدى. وعندما كان حسنين فى أركنو سأل رجلاً من قبيلة الجوران عن السكان السابقين وأجابه بأن العديد من الشعوب المختلفة عاشت حول هذه الآبار منذ ما لا يستطيع أى واحد أن يتذكره، حتى الدجين Dijinn قد سكنوا هذا المكان من القدم.

قال حسنين: الدجين! كيف عرفت ذلك؟ هل تركوا رسومات هنا على الصخر؟

وأخير الجورانى حسنين بأنه قد وجد رسومات فى العوينات عند نهاية الوادى حيث يمتد درب الوادى. وقد اكتشف حسنين هذا المكان فى أول مايو سنة ١٩٢٣. نعرف الآن أنها كركر الطلح حيث اكتشفت آلاف الرسومات والنقوش المحفورة، ولسوء الحظ فإن معظمها اليوم يقع داخل السودان التى تواجه مصر عند مدخل الوادى.

وقد اكتشف Newbold نقوشاً صخرية أيضاً بالسودان وكان هو ***وشو*** لهما بعثتان إحداهما عام ١٩٢٣ من العبيد إلى بئر النطرون والعودة، والثانية عام ١٩٢٧ من العبيد إلى حلفا عبر بير النطرون وزلط الحاد عام ١٩٢٧، وقد وجد هو وشو رسوماً صخرية فى الأماكن الشمالية، وارا الجلود وحذر زلط – الحماد وبحيرة توكيلة (واحة مرجا) وتمر الجُسار ووادى العناج وبرج الطيور.

وفيما بين ١٩٩٠ و٢٠٠٦ قاد مشرفون ومستكشفون جيولوجيون وأثريون مصريون وفرنسيون وألمان وإيطاليون بعثات تحركت خلال أودية الجلف الكبير وإقليم العوينات واكتشفت أشياءً مدهشة. ومن هؤلاء ***كارلو برجمان*** وأليساندرو مينارذى ونوجويرلو نجرو ورودلف كوبر وأحمد مستكاوى والمجموعات التى دعمتهم. وسوف يتم وصف استكشافاتهم فيما يلى.

الموضوعات والأسلوب:

يوجد نوعان من الفنون الصخرية وتتمثل فى الرسوم الملونة والنقوش المحفورة، والرسوم ملونة باللونين الأحمر والأبيض وأحياناً بالأصفر، أما النقوش المحفورة فتم نقشها بآلة حادة وكلاهما موجود بالحوائط والأسقف

بالمناطق المحمية، خاصة فى المناطق المعلقة العلوية والكهوف. وقد افترض Winkler بأن النساء هن اللاتى رسمن الرسومات الملونة والرجال النقــوش المحفورة.

والرسومات على الصخر تنقسم إلى نوعين، ربما تكون قد جلبت بدون ماشية ومع الماشية، والماشية إما ذات قرون طويلة أو قرون قصيرة أو بدون قرون. والأولى هى أقدم الأنواع المعروفة فى مــصر، حلــت محلهــا ذات القرون القصيرة وربما قدمت من الشرق الأدنى أثناء فترة الهكسوس. وتوجد مناظر للصيد والرعى والبيت، توجد نقوش كذلك تظهر السباحة. وبالإضافة إلى الماشية توجد حيوانات أخرى كانت منتشرة بالمنطقة منها النعام والــزراف والغزال وعدد قليل من الجمال، ولم يوجد جاموس أو كركدن أو فرس النهر أو تمساح مما يعطينا صورة عن البيئة الحيوية.

الأصل:

يمكن تصنيف كل الفنون الصخرية بصحارى شمال إفريقيا فــى خمــس فترات: فترة بوبالوس من ١٠,٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ ق.م وفترة الــرأس المــستدير (المدورة) من ٨٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ق.م وفترة الماشية مــن ٥٠٠٠ إلــى ٢٥٠٠ ق.م، وفترة الحصان والعربة من ١٥٠٠ ق.م إلى ٨٠٠ م. وفترة الجمــل مــن ٤٠٠ م حتى الوقت الحاضر. ورغم أنها تختلف عن بعضها فإن معظم الرسوم الصخرية فى العوينات والجلف الكبير تقع فى فئة فترة الماشية (البقر).

وقد فسر ***هانز وينكلر*** فى *الصور الصخرية فى العوينات* بأن الفنــون الصخرية فى مصر تتضمن مجالات أوسع من مراعى العوينات حيث إنهــا تشمل ٥٠٠٠ آلاف سنة وظهر خلالها العديــد مــن الحــضارات العربيــة والقبطية واليونانية والنقوش المصرية، وهذا الأمــر يــشمل كــل الفنــون

الصخرية التى وجدت فى أنحاء الصحراء وجنوب وادى النيل والتى تختلف عن تلك الموجودة بالعوينات، وقد وصل ***وينكلر*** مصر لأول مرة عام ١٩٣٢ وبدأ فى نسخ الرسوم الصخرية فى مصر العليا ١٩٣٦. وكان يعتقد بأن هناك خمسة شعوب مختلفة شاركت فى الفنون الصخرية بالصحارى المصرية. أولها الغزاة الشرقيون بزوارقهم الخشبية وثانيها سكان النيل القدماء بقوارب من ورق البردى. ويعتقد ***وينكلر*** بأن أفضل الرسوم الصخرية هى تلك التى تنتمى إلى هذين الشعبين، ثم ما أطلق عليهم الـ Autochthonous من سكان الجبال والذين عاشوا فى جنوب مصر من جبال البحر الأحمر إلى النيل ثم إلى العوينات. كما اعتقد بأن التبو هم من أبدع الفنون الصخرية. ما هو الغرض إذن؟ أوضح ***جيمس ويلارد*** فى "*عالم إفريقيا المفقود*" هدفين: إعطاء البهجة أو ممارسة سحر عاطفى، وتلك الرسوم التى تمت لغرض البهجة فقط هى أقل أهمية. والثانية ذات أهمية أكبر. وللبحث عن عمليات صيد ناجحة كان الأمر يتطلب هذا الرسم مثلما يحدث عند الميلاد أو طرد الأرواح، كل هذه الأشياء أمر ممكن، وربما يعتقد الإنسان أن هذا كان اتجاهًا دينيًا أكثر من كونه سحرًا. وكان يبدو أن هناك حافز ثالث. ماذا عن السجل التاريخى؟ فالأشخاص الذين رسموا منزل العائلة وممتلكاتها والشعب الذى كان يقول كلمته "نحن هنا"! وهذه هى حياتنا! وهذا ما كنا نصطاده! هذه زوجتى وهذا طفلى وهذه نعامتنا! لقد صوروا الحياة التى كانوا يعيشونها، فالفنون الصخرية بصحراء العوينات واحدة من أكبر الكنوز المصرية ويجب حمايتها بأى ثمن.

من اكتشف ماذا؟!

بالإضافة إلى كل المستكشفين الذين اكتشفوا الفنون الصخرية فى الركن الجنوبى الغربى لمصر، كان هناك بعض البعثات التى ذهبت إلى المنطقة بهدف استكشاف ودراسة هذه الفنون الصخرية، وربما كان

Leo Frobenius المرجع الأول للفن الصخرى فى فزان بليبيا كما كان مرشدًا *لألماسى* فى استكشاف صحراء العوينات عام ١٩٣٤. جدير بالذكر أن جريدة الأهرام قد أرسلت بعثة للعوينات عام ١٩٣٤ جمعت مجموعة كبيرة من الرسومات والصور الفوتوغرافية للفنون الصخرية بالعوينات بما فيها وادى الصورة. ومع ذلك لم تنشر أى من هذه الرسومات بالأهرام. وقام ***Rhotert*** فى بداية القرن العشرين بمسح للمنطقة اكتشف خلاله رسومات ونقوشًا محفورة، ووصل *هانز وينكلر* ضمن بعثة موند إلى العوينات عام ١٩٣٨ وقام بعمل موسع خاصة فى كركر الطلح وكركر المر جنوب العوينات. ثم حدثت الحرب العالمية الثانية، ولم تظهر أى دراسة للفنون الصخرية بمصر حتى عام ١٩٦٨، وقد قامت البعثة البلجيكية - الليبية بالعمل فى كركر الطلح بالعوينات واكتشفت آلاف الصور وذلك فى الفترة ١٩٦٨-١٩٦٩، بلغ عددها أكثر من أربعة آلاف.

وفى العقود الماضية قام عدد من البعثات بأعمال بالمنطقة، بعضها بواسطة العلماء والأخرى من غير المتخصصين أو المؤهلين الذين قد تكون أضرارهم أكثر من نفعهم.

أجراس كلايتون:

كان باترك كلايتون أول من جعل العالم الغربى يحذر من هذه الفخاريات الفريدة. وقد اكتشفها فى سنة ١٩٣١ عند جبل كامل قرب الحدود مع السودان. وهى مصنوعة من الفخار وتشبه الأجراس الكبيرة مصحوبة بقرص مثقوب ويبدو أنها توجد على طول الدروب الصحراوية. وقد أرجعها التحليل الكربونى إلى ما قبل الأسرات أو إلى الأسرة الأولى (٤٤٠٠-٤٥٠٠ ق.م) (٣٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م).

حرس كلايتون

ويرى ***Heiko Riemer*** الذى قام بدراستها أن وظيفتها لم تعرف بعد ولكن ما تثيره من أسئلة أمر لافت ومهم، من الذى وضعها واستخدمها فى صحراء وكانت غالبًا أخف من أن يستخدمها أحد (لم يكتشف أى شيء عن الفترة التى ترجع إليها).

وقد اكتشفت هذه الأقراص الغريبة خلال صحراء العوينات وحول الداخلة وفى بحر الرمال العظيم وفى أسيوط وعلى طول درب بالقرب من وادى الرزيقات فى كهف لقب بكهف الأوتاد الخشبية حيث أطلق عليها العلماء أسطوانات ظل المصباح، وهذا بالطبع أمر مبهم، ويعتقد Riemer بأن وظيفتها ترتبط بالسفر، وقد اعتقد G.W. Murry الذى اكتشف بعضها فى الصحراء الشرقية عام ١٩٣٨ أنها كانت توضع فى قاع أوانٍ مدببة القاع للإمساك بالماء أو اللبن للأسرة. ونعرف الزير ذا القاع المدبب الذى يستخدم فى مصر لتبريد الماء، ومن ثم فإن هذه الفكرة ليست بعيدة عن الحقيقة كما يبدو، ولكن الفخار المدبب لم يكتشف فى نفس المواقع التى توجد بها أجراس كلايتون، بالنسبة لى (المؤلفة) فإنها تشبه كثيرًا عبوات المعايير التى كانت تستخدم فى الأسواق القديمة لمصر وتشبه الأجراس التى تعلق فى أعناق الجمال.

صحراء الأربعين الوسطى:

بئر طرفاوى

يقع بئر طرفاوى على الجانب الشرقى لأحد الأحواض إلى الغرب من أبو سمبل بـــ ٣٥٠ كم (٢١١ ميلاً) وسط منطقة مهجورة ومستوية دون أية ملامح مميزة، وتبدو أهميته فى بداية القرن العشرين كأبعد بئـــر معـــروف باتجاه الجنوب الغربى.

ويشبه بئر صحارا على بعد ٣٠ كم (١٨ ميلاً) فى الجنوب الغربـــى داخل منخفض صغير عند منسوب عشرة أمتار (٣٥ قدمًا) تحـــت مـــستوى سطح الصحراء. وقد تشكل المنخفض نتيجة هبوط على طول محور ممتـــد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وكانت تشغله فى الماضى بحيرتان، ربما قد تكونتا أواخر الفترات المطيرة التى غمرت المنطقة فى فترة الحجرى القديم. ومثل المناطق الأخرى بالصحراء الغربية تكثر بالمنطقة الحفريـــات التى تشمل حفريات الحصان القديم. وقد أظهرت المرئيات الفضائية وجـــود مراكز عمرانية فى قاع البحيرتين تعود إلى ثلاثة آلاف سنة، ويعـــد موقـــع الذبح الذى اكتشف بالمنطقة ذا أهمية كبيرة حيث كانت تذبح فيـــه الجمـــال وفرس النهر، وتمتد أشجار النخيل والدوم والأكاشيا (الـــسنط) والرطـــريط لمسافة ١٥ كم (٩ أميال) من بير الطرفاوى فى كل الاتجاهات، ويوجد دليل على وجود مراكز عمرانية عند أقصى حد غربى لانتشار النباتات تعود إلى العصر الحجرى.

وفى الجنوب الغربى توجد طبقات من الحجر الجيرى البيضى لبـــرك من الأشيلى الأعلى (ما قبل التاريخ) وآثار لشعوب عاشت هنا أثناء العـــصر الحجرى الحديث (المملكة القديمة) حول بحيرة واسعة.

ويعود تاريخ الفخاريات ببئر طرفاوى إلى سنة ١١٦٠ ق.م فقط وهى ذات أشكال مختلفة، وذات أعناق وحلقات مميزة وكانت معدة وملقاة على عجلات صنع الفخار.

شرق العوينات:

شرق العوينات عبارة عن مركز عمرانى يقع على مسافة ٧٠ كم (٤٣ ميلاً) غرب بئر طرفاوى، وفى عام ١٩٨١ اكتشف رادار (SIR) ثلاث طبقات نهرية قديمة مما أقنع فاروق الباز بالمتحف القومى للجو والفضاء بالولايات المتحدة باحتمال وجود مياه حفرية، وكان على حق، فقد تم حفر آبار أنشئت أخيرًا ومزارع تجريبية شرق العوينات على مساحة ٨٤ كم٢ (٣٢,٥ ميل٢).

إذا كان المرء يرى أن بئر الطرفاوى لها تاريخ طويل فلماذا يرى البعض أن شرق العوينات أمر غامض؟! فبئر طرفاوى تشهد أعمالاً كثيرة، وترتبط الآن بطريق مرصوف بالداخلة وأسوان، ويعيش هناك اليوم ١٥٠٧ نسمات.

تاريخ الاستكشاف:

تم أول تسجيل لاستكشاف بئر طرفاوى عام ١٩٢٥، عندما ذهب ***جون بول*** إلى هناك بصحبة الأمير كمال الدين فى بداية بعثاته الصحراوية العديدة، وذهب الأمير من هناك باتجاه الغرب لمسافة ٤٠٠ كم (٢٥٠ ميلاً) نحو العوينات محددًا الطريق ببراميل البترول الفارغة.

وفى شتاء ١٩٢٧-١٩٢٨ وصل ***H. Beadnell*** إلى بئر طرفاوى للبحث عن الماء، وكان يعتقد بوجود مياه جوفية أسفل السطح العارى الجاف وغير

المسكون بهذه المنطقة واليوم نعرف أنه كان على صواب وجاء بعده ***باجنولد*** بنحو الشهر مع شركائه ضمن مغامراتهم فى الصحراء. وفى ٢٤ يناير سقط المطر أثناء اتجاههم نحو العوينات، وقال باجنولد "إنه أمر نادر الحدوث فى هذه المنطقة".

ومنذ أوائل التسعينيات من القرن العشرين قامت البعثة المشتركة لما قبل التاريخ (CPE) بأعمال فى بئر طرفاوى وبئر صحارا - وهى ذات تاريخ طويل من العمل هنا- وكان أول عمل لها مع قضية إنقاذ النوبة فى الستينيات، وكانت البعثة تضم دارسين من بلجيكا ومصر والمملكة المتحدة وبولندا والولايات المتحدة.

وفى عام ١٩٧٣ عملت ببئر صحارا (انظر المدخل التالى) وفى عام ١٩٧٤ عملت فى بئر طرفاوى وفى عام ١٩٧٥ فى النبطة.

بئر صحارا:

أطلقت ***مارس*** هذا الاسم على هذه البئر وهو يعنى عند ***بيدنل*** بئر الصحراء ويرجع الفضل فى وجود الماء هنا إلى زوجها Hugh Beadnell حيث قام بحفر بئر عام ١٩٢٧، وقد بدأ الإنتاج فبراير ١٩٢٧ ووجد الماء فى مارس على عمق من ١٩-١٧,٥ متر (٥٦ قدمًا) ويوجد الماء الآن على عمق مترين تحت السطح (٦ أقدام) وتنتج البئر ٢٠٠٠ (٤٤٠ جالونًا) من الماء يوميًّا. ويوجد بالجزء الجنوبى من هذا المنخفض الصغير عدد كبير من العيون الحفرية. لا تخلط بين هذا الماء العذب والماء الحفرى، فهذه عبارة من ركامات تبرز فوق الأرض، وترجع إلى ما قبل التاريخ عندما كانت عيونًا مائية. ويوجد حولها آثار بشرية، تعود إلى نهاية الأشيلى. كما توجد آثار للحجرى القديم الأوسط أيضًا. وعلى الأقل وجدت خمسة مستويات أو خمس

فترات من تعمير هذه المنطقة قديمًا. بعض هذه المواقع يعود إلى الموستيرى والأتيرى وهى من القدم بحيث يصعب تأريخها بدقة بأى أجهزة لدى العلماء. وهذا يعنى أنها ترجع إلى أقدم من ٤٣٠٠٠ سنة، ووجدت بهـذه المنطقـة بعض الحفريات الحيوانية منها قشور لبيض النعام وأسنان لخنزيـر بـرى وقطع من حفرية ربما لحمار قديم وأصداف لقواقع تعود إلى ٤٤,٧٠٠ سنة، كما وجدت فخاريات هنا تشمل حلقات كلايتون.

من الواحة الداخلة إلى الجلف الكبير (درب أبو بلاص):

لقد كتب هيرودوت قديمًا عن كيفية نقل القدماء المـاء إلـى الأقـاليم النباتية بالصحراء، وفى العصور الوسطى وجد الرحالة العربى ابن نـصير فى رحلته إلى العُبيد من ٦٩٥-٧٠٠ م مجموعـة مـن أوعيـة للتخـزين بالصحراء الغربية وتعجب لوجودها.

وقد كتب *ريتشارد بيرمان* Richard Permann تقريرًا للجمعية الجغرافية بأن سكان الداخلة تعقبوا المهاجمين بالصحراء إلى هذا المكان فى منتـصف القرن التاسع عشر. وعندما وجدوا خزانات الإمداد عنـد أبـو بـلاص (١) كسروا العديد منها لإيقاف الهجوم. وكتب كذلك عن الجنود الذين تمركـزوا فى الداخلة وذهبوا إلى الصحراء وسمموا الآبار لإيقاف الغزاة مـن القـدوم عبر الصحراء.

وحتى النصف الأول من القرن العشرين كان الناس لا يزالون يتحدثون عن الدرب المفقود الذى كان يمتد من الداخلة إلى الكفرة والذى ربمـا كـان يمر بأبو بلاص (١) وبالحافة الشمالية لهضبة الجلف الكبير، ثم بدأت تظهر تقارير للرحالة ولكن ظهورها كـان بطيئًـا. ففـى عـام ١٩٩٢ اكتـشف *وولى لاما* Wally Lama نقوشًا هيروغليفية ثبت أنها تعود إلـى Meri وكيـل

الخراج بالمملكة الوسطى. وفى عام ١٩٩٨ اكتشفنا عندما كنا فى صحبة *سمير وولى لاما* أوعية للمياه عند أقدام الجبل قرب أبو بلاص (١)، وقد بدأ الدليل يتضح ببطء الآن، فبعد عقود من الاستكشاف من قبل عدد من الأفراد اكتُشف طريق قديم (وربما يكون طريق زرزورة المفقود).

وقد بدأ الطريق عند بلاط، وبالتأكيد فإنه يعد جزءًا من سلسلة معقدة من الدروب الصحراوية التى قطعت الصحراء والتى يطلق عليها الآن الطرق الفرعية الواحية. ومن المؤكد كذلك أن قدماء المصريين قد استخدموها فى كل المنطقة ما بين الداخلة حتى الجلف جنوبًا، بعض أجزائها يرجع إلى الأسرة الرابعة وبعضها يصل إلى الفترة الوسيطة الأولى.

والواقع أن تاريخ هذا الطريق وما وجدناه على طول امتداده يمدنا بدليل على معرفة قدماء المصريين بأعماق الصحراء منذ فترات قديمة جدًا، وكان غرضهم غير واضح، ولكن اكتشافات حديثة قرب أهرامات الجيزة قد تشير إلى أن البعثات التى كانت ترسل إلى هذا الجزء من الصحراء كانت لغرض جلب أصباغ لطلاء المقابر. لا يستطيع أحد أن يراقب التجارة.

ولم يكن هناك جمال فى ذلك الوقت، ونظرًا لحاجة الرجال والحيوانات للماء والطعام، واستخدمت التلال العديدة بالمنطقة كأماكن جيدة لتخزين المياه فى الأوانى لخدمة مرتادى هذه المناطق. وفى مارس ١٩٩٩ اكتشف Carlo Bergmann ما اعتبره مركز شرطة فرعونيًا بالصحراء الغربية. ومن بين الأدوات البشرية اكتشف بالصحراء الغربية أوعية لتخزين المياه ومساند للرأس ونصوص هيروغليفية.

وفى يناير عام ٢٠٠١ استنتج ***بريجمان*** أن الدرب القديم كان يبدأ مـــن عين الأصيل عاصمة واحة الداخلة فى عصر الأسرة السادسة ويستمر مـــن نقطة تفتيش إلى أخرى حتى الجلف الكبير على بعد ٤٤٠ كم (٢٧٣ مـــيلاً). وقد اكتشف بريجمان على طول الطريق ٣٠ موقعًا للفخاريـــات ومحطـــات المياه مثل أبو بلاص.

ومنذ هذه الاكتشافات قامت بعثات أكاشـــيا بقيـــادة رودولـــف كـــوبر Rudolph Kuper (وهو مركز بحثى تعاونى خاص بالمناخ القديم والإبداعات الحضارية في إفريقيا الجافة) بمهمة اكتشاف وتحديد الدرب. ومثلما كان الحـــال مع ***هوارد كارتر*** عندما ذهب لاكتشاف مقبرة توت عنخ آمون بطيبـــة فاكتـــشف "أشياءً مدهشة"، ما هذا الطريق المسمى بطريق واحـــة حـــارخوف S. Harkhuf قد يكون هو، لقد كان بالتأكيد طريقًا تجاريًا متغلغلاً فى الصحراء، إنه يعيـــد كتابة تاريخ قدماء المصريين، مثلما تنبأ به هذا الكتاب تمامًا منذ ٢٠ عامًا.

أبو بلاص:

يقع على بعد ٩٩ كم (٦٢ ميلاً) جنوب غرب موط، ويعـــرف كـــذلك باسم تل الفخار، حيث كان مكانًا لتخزين المياه فى أوعية فخاريـــة لأنـــاس قدماء غير معروفين ولأسباب غير معلومـــة، وكلمـــا زادت الاستكـــشافات بالإقليم كلما كثرت المواقع المكتشفة.

وكانت القدور الضخمة التى تعد بالمئات فى أبو بلاص (٢) تستوعب الواحدة نحو ٣٠ لترًا (٦,٦ جالون) من الماء وهى ثقيلـــة الـــوزن، وكـــان بعضها ملقى على عجلة الفخار وهى من نوعين: نوع طويل ونحيل وقـــاع مدبب مثل تلك التى ارتبطت بالأسرة الثامنة عشرة، ونوع طويل وسميك ذو قاع مستدير مثل تلك المعروفة منذ أواخر المملكـــة القديمـــة حتـــى الفتـــرة

الوسيطة. ويرى الأمير *كمال الدين* أن هذه القدور تحمل خصائص التبو تركها رجال قبائل التبو من جنوب ليبيا أثناء غزواتهم المستمرة على مصر، خاصة على الواحة الداخلة، وهناك نظريات أحدث ترجع هذه القدور إلى أزمنة أقدم.

وتشير اختبارات قام بها معهد *ماكس – بلانك* بجامعة *هايدبيرج* الألمانية عام ١٩٨٨ إلى أن بعض القدور تعود إلى المملكة الوسطى. واستنتجت استقصاءات أبعد بأنها قد صنعت فى الداخلة. وقد اكتشفت أقراص من الصلصال فى عين الأصيل بالداخلة تحتوى على كتابات مشوشة ترتبط بمستودعات الماء والطريق القديم تذكر أن صانع قدور كان ينوى تجهيز الطريق لم يصل إلى وجهته. وكانت القدور التى صنعت فى الداخلة ترسل إلى مستودعات لتجهيز الحملات ثم تملأ بالماء.

وكانت تقوم قوافل من خمسين إلى مائة حمار محملة بقدور المياه، بالسفر على طول الدرب بمعدل من ٢٥ – ٣٠ كم (١٥,٥ – ١٨,٥ ميل) فى اليوم.

وقد كتب *فرانك فوستر* فى مقاله "*درب أبو بلاص*" طريق قافلة الحمير فى الصحراء الليبية (جنوب غرب مصر) بأطلس التغير الحضارى والبيئى فى إفريقيا الجافة أن حميرًا كثيرة كانت تحمل قربًا من المياه تسع ٦٠ لترًا (١٣,٢ جالون)، وكانت ممتلئة بالمياه فى اتجاهها إلى الجبال ليتم تخزينها فى أمان حول أحد الجبال.

وكان الرجال أحيانًا ما يقيمون بهذه المحطات. وكانت عبارة عن مراكز استطلاع وكانوا يقومون ببعض الألعاب التى تشبه ما كان يقوم به قدماء المصريين.

وكانت مهمتهم الحفاظ على فتح خط الإمداد بتخزين الماء والحبـوب فى ٣٠ نقطة معروفة بين الداخلة والحد الشرقى للجلف الكبير. وكانت تأخذ منهم ٢٥ يومًا لتغطية مسافة ٤٠٠ كم (٢٥٠ ميلاً)، وكانوا أحيانًا ما يتلقون الأمر بتجهيز الطريق لخدمة رجل دين أجنبى كان يسافر على طول الطريق.

جبل مياه جدفرى:

يقع على بعد ٣٤ كم (٢١ ميلاً) وراء أبو بلاص وقد أطلـق ***كـارلو بريجمان*** عليه هذا الاسم نسبة إلى الرجل الذى اكتـشفه. واعتمـادًا علـى روايات وجدت فى نصوص من مصادر مختلفة بالقرن التاسع عـشر فـإن ***بريجمان*** قد ذهب للبحث عن معبد حجرى، ذكر أنه يقع على بعد رحلة ١٨ ساعة غرب الجديدة بالواحة الداخلة.

وبعد محاولات مضنية عـام ٢٠٠٠ (ومـرة أخـرى عـام ٢٠٠٣، وعام ٢٠٠٤) وجد ما يعتقد بأنه موقع المعبد، لم يكن معبدًا على الإطـلاق، ولكن كان عبارة عن تل به مدرجات طبيعية تشبه المعبد.

ويعتقد بريجمان بأن هاردنج – كنج رأى هذا الموقع وادعى أنه معبد قديم. وقد اكتشف بريجمان فوق هذا المدرج نصوصًا هيروغليفيـة تـشتمل على خراطيش للفرعون خوفو وللفرعون جدفرى بالأسرة الرابعة من المملكة القديمة. وهذا الاكتشاف يعيد كتابة التاريخ. وقد عمد الموقـع بجبـل مـاء Djedefre. وهناك مستكشفون آخرون زاروا الإقليم وأدركوا أهميته التاريخية بالنسبة لوادى النيل منهم بعثة جيانكارلو نجرو فى مايو ١٩٩١ تحت رعاية هيئة المساحة الجيولوجية والتعدينية المصرية (EGSMA) (يمكن رؤية أدوات بشرية جمعتها البعثة فى المتحف الجيولوجى بـالكورنيش قـرب المعـادى بالقاهرة).ومعهد أكاشيا.

وقد وجد تقرير للبعثة نصوصًا هيروغليفية مبهرة أرسلت من كل من خوفو و Djedefre للبحث عن محاجر للأصباغ أثناء السنوات من الخامسة والعشرين إلى السابعة والعشرين من حكم خوفو. والمجموعة الثانية من نقوش خوفو عبارة عن مراقبين تقول التقارير بأنهما قد أتيا مع فرقتين (من ٤٠٠ شخص) من الجنود تحت قيادتهما لإنتاج مسحوق من الأصباغ الصحراوية. والحصول على المعادن نصف الكريمة.

ويعتقد بريجمان بأن هناك مجموعة أخرى من الرموز ليست هيروغليفية على الإطلاق لكنها أقدم. ربما تعود إلى أواخر الحجرى الحديث. وهذه الرموز ذات خطين مزدوجين، وخطوط أفقية، وربما تكون خريطة تعود لأواخر الحجرى الحديث يمكن أن تكون الخريطة الأقدم على مستوى العالم. وربما ظهرت هذه الخريطة لتحديد الآبار بالمنطقة. وهذه الكتابات القديمة التى لا تزال تحتاج للتفسير ذات أهمية قصوى، إنها تقدم رؤية جديدة للمملكة القديمة وربما يمتد تاريخها إلى فترة حكم خوفو.

أبو بلاص (١):

يقع على بعد ٢٤٠ كم (١٥٠ ميلاً) غرب جنوب غرب الداخلة قبل الحد الجنوبى الشرقى لبحر الرمال العظيم مباشرة. وعلى بعد ٦٥ (٤٠ ميلاً) من جبل الماء. وقد لفت أبو بلاص (١) انتباه الأوربيين بواسطة ***جون بول*** عندما قام برسم خريطة للصحراء الغربية عام ١٩١٦، وقد أطلق الأمير ***كمال الدين*** عليه هذا الاسم لوجود شقافة من قدور الماء حول أقدامه.

وقد وجدت رسوم صخرية فى منتصف الطريق لهذا الجبل، وقد ناقشها كل من ***نيوبولد وشو*** فى بداية القرن العشرين أحدها عبارة عن مقطع لرجل طويل والثانى لصياد ليبى ملتح وكلب صيد مع قوس وسهام، والثالث

لعجل يرضع من بقرة. وقد اكتشفها الأمير كمال الدين. وقد ذكـــر ***رودلـــف كوبر*** أن هذه الصور تشبه النوع الذى وجد فى قدور صنعت فى قبة الهـــوا قرب أسوان أثناء الأسرة السادسة بالمملكة القديمة وهى فترة تحرك ***حاركوف*** على طريق واحته، وتوجد قطعة أخرى منها موجودة بالمكان.

محاجر خوفو:

تقع على بعد ٥٣ كم (٤٠ ميلاً) من أبو بـــلاص (١) فـــى منتـــصف الطريق بينها وبين جبل الماء، حيث حدد بريجمان محاجر المغـــرة (تـــراب الحديد) التى كانت موضع اهتمام حملة المملكة القديمة، وليس هناك إجمـــاع على كونها محاجر.

أبيار يعقوب (محطة يعقوب):

اكتشف بريجمان باستخدامه خريطة جبل ماء جدفرى منطقة تعـــرف بأبيار يعقوب وواحة مفقودة إلى الجنوب الغربى من الواحة الداخلة تقع على بعد ٣٢ كم (٢٠ ميلاً) من محاجر خوفو. شاملة المحاجر بـــالموقع. تغطـــى أبيار يعقوب ٤٠ كم٢ (١٥,٥ ميل٢) مرتبطة ببعضها بإمدادات مائيـــة مـــن الآبار ومساحة زراعية تعتمد على مياه البئر.

وقد وجد ***بريجمان*** أدوات بشرية متناثرة على الأرض منها أجـــراس صخرية ومطاحن حجرية ومنسوجات وتماثيل صغيرة ونقوش على الصخر. ويقول ***بريجمان*** إن هذا المكان لمجتمع يعتقد بأنه واحـــة زرزورة المفقـــودة ويمكنها أن تفسر أيضًا كيف كانت تملأ أوانى الماء.

بالإضافة إلى أن المنطقة تعد مشروعًا زراعيًا كبيرًا يعتمد على الآبار، فإن المنطقة تحتوى على عدد كبير من النقوش الصخرية التى تـــشبه تلـــك

الموجودة فى تنيدة على طول درب الغبارى، ربما قام برسمها من يعرفــون الآن بسكان الواحة الأوائل. وطبقًا *لبريجمان* فــإن منطقــة أبيــار يعقــوب وجبل الماء تمثل أكبر أرشيف للصور الصخرية ما بــين الواحــة الداخلــة وهضبة الجلف الكبير، وقنوات وحقول يعقوب الزراعية دليل موضعى على نشاط زراعى مبكر منذ العصور الحجرية القديمة. ويعتقد بريجمان بأن هذه النقوش الصخرية تمثل بداية مولد الهيروغليفية، وإن كان لا يتفق معه الجميع فى ذلك.

لقد كان الدرب سابقًا لما سمى حديثًا بتلال خوفو وتل البازلت وفوهــة "*الباز*" وما حول الجلف الكبير، وربما يكون قد سبق عهــد خفــرع. وفــى السنوات المقبلة سوف نعرف معلومات أكثر عن هذه المواقع.

لا تحاول أن تبحث عن هذه المواقع بنفسك، فهى ليست منتظمة علــى طول ممر، ولكنها مبعثرة فى كل الاتجاهات بدون منطق، الكثير منا يفضل أن تنجز الأبحاث العديدة الخاصة بها. وبالفعل يكتب العلماء تقــارير عــن تخريب الآثار.

بحر الرمال العظيم:

توجد بحار رملية فى الصحارى فى ثمانية مواقع مهمة كمــا حــددتها سكاى لاب (٤) ١٩٧٢، أربعة منها توجد فى شمال إفريقيا (انظر الخريطة صفحة ١٢) حيث توجد العروق الرملية بالجزائر والبحار الرملية فى ليبيــا، ويبدأ بحر رمال كلنشيو وبحر الرمال العظيم كبحر واحد جنــوب الــساحل الشمالى، وينقسمان إلى بحرين متميزين بين سيوة وجالو.

ويتحرك كلنشيو غالبًا نحو الجنوب ويظهر مع ربيانا جنوب بيلما فـــى ليبيا. ويمتد ربيانا من الشرق إلى الغرب ممتدًا مـــن ليبيـــا إلـــى الجزائـــر، ويتحرك بحر الرمال العظيم باتجاه الجنوب الشرقى نحو مصر قرب ســـيوة ويستمر إلى الغرب من عين دلة والفرافرة والداخلة، ويمتـــد فـــوق وحـــول الجلف الكبير كما يصل إلى نهايته.

وقد تكون بحر الرمال العظيم أثناء البلايـــستوسين وتبلـــغ مـــساحته ٧٥,٠٠٠ كم٢ (٤٥,٠٠٠ ميل٢) وهو أكبر مساحة من بعض الدول. وتوجد بعض الكثبان بالبحر ولا يقل ارتفاعها عن ١٠٠ متر (٣٢٠ قدمًا) وطـــول ١٠٠ كم (٦٢,٥ ميل) وقد اكتشف Ladisalas Kadar سيفًا رمليًا بطـــول ١٤٠ كم (٨٨ ميلاً)، وقد سجل *الباز* أن الكثبان السيفية مستقرة وغيـــر متحركـــة وهى ظهور لحيتان بطول كيلومترين (١,٢ ميل). وبينما تتحـــرك الكثبـــان السيفية وتتغير تبقى ظهور الحيتان فى أماكنها، وهذا يفسر بقاء معلم رولفز فى مكانه فى ريجنفيلد Regenfeld.

وبالرغم من حقيقة أن الأرض بين الكثبان خالية من الرمـــال، فـــإن الطريق الوحيد يمتد فوقها، ومحاولة الوصول إليها تعد أمرًا مستحيلاً.

ويمتد بحر الرمال العظيم مرتفعًا فوق الصحراء وتنتظم الكثبان مـــع اتجاه الرياح. ويفسر C. Vanco Haynes ذلك بأن الكثبان ترتبط فى اتجاههـــا بالرياح بينما ترتفع مع الأرض أو تهبط مـــن الحافـــة، ومعظمهـــا يواجـــه الجنوب (اتجاه منصرف الرياح). وترجع البرخانات (الكثبان الهلالية) إلـــى أواخر الهولوسين وتتشكل فوق فرشات الرمال التـــى تـــشكلت فـــى أوائـــل وأواسط الهولوسين. بينما قد تكون النشأة الأولى لبحر الرمال العظيم وكثبانه أقدم من ذلك.

تاريخ الاستكشاف:

كان *جيرهارد رولفز* الألمانى أول أوربى حديث يدخل بحـــر الرمـــال العظيم وهو الذى أطلق عليه هذا الاسم وذلك عام ١٨٧٤. وكان رولفز قــد قام بمسح الصحراء الليبية بأمر من الخديو إســماعيل. ولــم يكــن يخطــط لاستكشاف بحر الرمال وذلك لأنه لم يكن يعرف أنه موجود، وكان كل مــا أراده أن يسافر من الداخلة إلى الكفرة. لقد كان البحر فــى هــذا الطريــق، وبمرور الوقت أدرك أنه لا يستطيع عبوره. وكان الوقت متأخرًا وبدا وكأن البعثة قد هلكت، ولكن القدر العجيب جعل السماء وكأنها قد رضيت عنهــا، فأمطرت مياهًا تدفقت فى شكل سيول بالمكان رغم أنها كانت تمطر قطرات محدودة كل عشر سنوات. وتم إمداد البعثة بالمياه، واتجه مباشرة نحو الشمال وقبل أن يعود حدد علامة بإحدى النقاط وسماها Regenfeld (حقــل المطــر) وكتب فى جريدته: "هل تطأ قدم الإنسان هذا المكان مرة أخرى؟".

وقد تحرك المساح الإنجليزى *جون بول* من الواحة الداخلــة وذهــب لمسافة ٣٢٢ كم (٢٠٠ ميل) حتى الحد الجنوبى للبحر فى عام ١٩١٧. ولم يقتنع وعاد إليها مرة أخرى مع الأمير *كمال الدين* ليستمر فى رحلته ويجــد رجنفيلد، لقد أجاب عن سؤال *رولفز* بنعم. وجدت ذلك، وقد وصله حــسنين فى رحلته من السلوم إلى العوينات عام ١٩٢٣.

ومثلما فعل *جون بول* قام الكولونيل Colonel de Lancey forth برحلتين بين عامى ١٩٢١ و١٩٢٤، الأولى اتبع فيها الطريق الذى استخدمه رولفــز ووصل البحر من الشمال عبر سيوة، وقد اندهش فورث وســعد باكتــشافه وجود أناس عاشوا فى تلك المنطقة أثناء العصر الحجرى الحــديث. ويعــد P.A.Clayton الذى كان يعمل بالمساحة الصحراوية المصرية أول من عبــر بحر الرمال العظيم بسيارة من الشرق إلى الغرب، وقــد قــام الإيطــاليون

بدراسته من الغرب وكان السنوسيون يعرفونه جيدًا ولكن لم يشاركوا بمعلوماتهم (لسبب حسن).

وقد تحركت مجموعة الصحراء بعيدة المدى بالجيش البريطانى، من عين الدلة باتجاه الكثبان. وقد قدروا ارتفاعها ما بين ٣٠٠ إلى ٥٠٠ قدم. وتتسع المسافات بين الكثبان المتوازية فى البداية ولكن تنتهى بشكل مفاجئ ببحر متداخل من الكثبان الرملية. وقد استخدموا أحد الممرات لدخول بحر الرمال العظيم، وكان اتساعه ٤,٨ كم (٣ أميال) فى بدايته، وبعد رحلة يوم، ضاق ثم اختفى. ووصلوا إلى سيوة قرب الزيتون. وفى عام ١٩٣٧ عبر شو وصحبه بحر الرمال العظيم من الجنوب إلى الشمال من العوينات إلى سيوة مباشرة. وكان الفريق يتحرك على الطريق غالبًا فى عام ١٩٤٠ وكان تحركهم فى الغالب بهدف التجسس على الإيطاليين فى ليبيا، وعلى أمل عمل طريق دائم وتحديد الممر على طول قمم الكثبان الرملية بمخلفات وبراميل الوقود والأحجار. ومازال العديد من هذه العلامات موجودًا حتى اليوم ويشمل كومة حجرية كبيرة، وظل الطريق يستخدم فى الحرب العالمية الثانية وهو محدد على خريطة ١/١,٥٠٠,٠٠٠ قامت برسمها هيئة المساحة وقد عبرها كلايتون وانتهى به الأمر بالسجن لدى الإيطاليين.

ولم يكن الطريق الصحراوى الوحيد الذى تطور بواسطة العسكريين أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد وجد طريق آخر يمتد من وادى النيل إلى الجلف ثم إلى الكفرة، وقد تم تدعيمه بقوة دفاع سودانية، وكانوا يقومون بإمدادات الفرنسيين فى الكفرة بالمؤن والمعدات الحربية. وتتناثر على طول هذا الطريق براميل البترول وقليل من المركبات وكان يمتد من الواحة إلى وادى حلفا وبير المساحة وجبل كامل عبر وادى فراق بجانب وادى صورة وصخرة المشروم (عش الغراب) إلى الكفرة.

الزجاج السيليكى بصحراء ليبيا:

تعد ترسبات الزجاج السيليكي الأخضر الواقعة بين الكثبان من المسائل العديدة التى لم تحل بعد. وتبدو رمادية أو خضراء شاحبة، ويمكن أن تكون صافية باهتة. وتزن القطعة ما بين جرامات قليلة إلى ٧,٢٥ كجم (١٦ رطلاً)، وقد وجدت حديثًا قطعة تزن ٢٧ كيلوجرامًا (٥٩ رطلاً).

وقد كتب خبير الصحراء الفرنسى *ثيودور مونود* فى *"الصحراء الليبية"* بأن أول مرة يذكر فيها الزجاج السيليكى بالصحراء الليبية كانت فى عام ١٨٤٦ بواسطة الحاج حسين من الكفرة، ثم ذكره بعد ذلك بعامين العالم الأوربى *فرزنل* Fresnel المستشار الفرنسى فى مجلة معهد الجغرافى بباريس. كما ذكره كذلك زيتل عضو بعثة *رولفز* ١٨٧٤ وBorchardt الذى كتب عنه عام ١٩٢٩. وقد رأى كلايتون الزجاج عام ١٩٣٢. وقد أتت هيئة المساحة الجيولوجية المصرية بـ L.J. Spencer أمين المتحف البريطانى إلى الموقع. وقد قضت البعثة تسعة أيام لجمع وتحليل الزجاج. واعتقدت بأنه يوجد فى منطقة صغيرة بين دائرتى عرض ٠٢-٥ و ١٣-٢٩ شمالاً وخطى طول ٢٤-٢٥ و ٥٥-٢٥ شرقًا ويمتد لمسافة ١٣٠ كم (٨١ ميلاً) من الشمال إلى الجنوب و٥٣ كم (٣٣ ميلاً) من الشرق إلى الغرب فى بحر الرمال العظيم.

وقد صنف الزجاج بأنه شفاف ونصف شفاف يشبه البيروديت وهو لبنى وفقاعى وشريطى وكربونى ومعتم وصخرى متدخل وحبيبى. وقبل ترك المنطقة وضعت البعثة قطعة من الورق بتوقيعات الأعضاء وتواريخ البعثة فى زجاجة ويسكى ممتلئة بالرمال الحمراء وتركتها فى معسكرها الأخير (ويمتلك كلايتون هذه الزجاجة الآن حيث أهدتها له مجموعة من المستكشفين الإيطاليين الذين اكتشفوها فى أغسطس ١٩٨٥).

ومن النظريات القديمة تلك التى تقول بأن الزجـاج خـارج التكـوين الأرضى، وهذا يدعو للتأمل، وقد قدر بأنه لكى ينتج هذا الزجاج فإن المـادة لابد أن تعرض لدرجة حرارة ١٦٠٠°ه (٢٩١٠ فهرنهيت) لمـدة ٤٧ يومًـا و ١٨٠٠°ه (٣٢٧٠ درجة فهرنهيتية) لنحو خمس سـاعات أو لـــ ٢٠٠٠°ه (٣٦٣٠ ف) لمدة دقيقتين، وقد يكون هذا الزجاج ناتجًا عن نشاط بركانى.

وهكذا قامت بعثة من ٢٣ رجلاً و ١١ مركبة باختبار فوهـات حـول الجلف الكبير عام ١٩٧١ لترى ما إذا كانت من تكوينات غير أرضية وعما إذا كان هناك موقع آخر للزجاج.

فإذا كان الزجاج قد نتج عن نيازك فمـن الواجـب وجـود أمـاكن الاصطدام. وقد قام فاروق الباز بدراسة مرئيات اللاندسـات مـن الفـضاء واكتشف موضعين مرشحين لذلك، الأول ببحر الرمال العظـيم. ويقـع إلـى الجنوب الشرقى من منطقة الزجاج السيليكى بـ ١٥٠ كم (١٤ ميلاً) يسمى الآن بفوهة *الباز*. وهى فوهة مستديرة طول قطرها ٤ كم (٢,٥ ميل) وكشفت الدراسة عن قاعها المستوى مع حائط درجى على حوافها. وبقايا الهبوط فى بنيتها الداخلية بقطر يبلغ تقريبًا ١,٦ كم والذى ربما يكون قد تعرض لرفـع المركز. وكل ذلك يدل على اصطدم نيزك بها. مع عام ١٩٩١ تأكدت بعثـة من المساحة الجيولوجية التى ذهبت إلى هناك بأنها فوهة بركان وإن كانت لم تستبعد إمكانية تكونها بسبب اصطدام نيزك بالأرض.

وظهرت نظريات كثيرة، فقد اعتقد أولريخ Ulrich بأن الزجاج نتـاج تفاعل كيماوى معقد، وقد استنتج مركز Studi Negro أن الزجـاج الـسيليكى تكوّن نتيجة لحرارة شديدة بسبب اصطدام نيزك بصحراء رملية.

ويقترح T.Wasson من معهد UCLA للجيوفيزيا وفيزياء الكواكب بجامعة كاليفورنيا ولوس أنجلس بأنه حدث نادر ولكنه مروع يسمى الانفجار الهوائى قد أنتج الزجاج السيليكى. يقال إنه يحدث عندما يتحول شىء من الفضاء الخارجي ويخترق الغلاف الجوى ويسقط ليصطدم بالأرض ويكون فوهة وإذا ما انفجر قبل أن يضرب الأرض يمكنه أن يسبب تغيرات ضخمة بسطح الأرض، ولكنه يترك أثرًا محدودًا جدًّا له.

وقد كتب الباز عام ٢٠٠٦ تقريرًا ذكر فيه بأنه اكتشف فوهة أخرى قريبة جدًّا من بحر الرمال العظيم قد تكون فوهة الزجاج السيليكى المفقودة، ويرى فاروق الباز مصرى المولد ومدير مركز الاستشعار من بعد فى جامعة بوسطن وزميلته إيمان غنيم بأنها فوهة مزدوجة الحلقة على طول الحد الشمالى لهضبة الجلف الكبير عرضها ٣١ كم (١٩ ميلاً) وهى بذلك أكبر فوهة فى الصحراء وهى الدليل الأخير.

وفى أكتوبر ١٩٩٨ أضاف الفريق الإيطالى الاكتشاف الأكثر إثارة من بين الجميع، ففى ذلك العام حصل Vincenzo de Michel من مركز Studi Luigi Negro على تصريح لفحص حلى الصدر الفخم الخاص بتوت عنخ آمون بمتحف الآثار المصرية. وكان هذا الحلى ذا أهمية فى الاحتفالات، حيث كان الملك قد استخدمه عند التتويج وعند الاحتفال بمولد ابنه. وعند وفاته تم وضعه على صدره. وظلت القطعة الوسطى- وهى عبارة عن جعران ضخم أخضر اللون مصقول جيدًا – تصنف على أنها من العقيق وهو حجر ليس ثمينًا مقارنة بالمجوهرات المدمجة مع الذهب. ولكن كما ذكر فإنه أثمن كثيرًا جدًّا من كل المجوهرات فى صدرية توت عنخ آمون وذلك لكونه من الزجاج السيليكى.

وهذا الاكتشاف يعد مهمًا بالنسبة لتاريخ الصحراء، وذلك لأنه يدل على أن قدماء المصريين قد عرفوا بحر الرمال العظيم وزجاجه السيليكى. وربما عرفوا جيدًا كم هو نادر وذو أهمية خاصة. فربما يكون ذا أصول سماوية ومن ثم قدره توت عنخ آمون فوضعه على صدره.

كم من قدماء المصريين تحتوى حليهم على الزجاج السيليكى؟ وكيف حصل عليه قدماء المصريين؟ الأسئلة المطروحة لا تعد. وفى عام ٢٠٠٦ كان الزجاج السيليكى بؤرة اهتمام فيلم National Geographic والتى اعتبرت خطأ أنه اكتشاف جديد.

واليوم فإن البيئة البرية التى نسميها بحر الرمال العظيم مازالت مهجورة فى مكانها مثلما كما كانت. ولكن مع ظهور مرئيات اللاندسات نعرف بدقة كم هو ضخم بحر الرمال وأين هو بالضبط. وفى الحقيقة نستطيع إحصاء عدد الكثبان الرملية بدقة وهذا لن يجعله أبدًا مضيافًا أو يجعل الناس يذهبون إليه. إنه ما يزال واحدًا من التخوم الأرضية المفقودة.

ريجنفيلد Regenfeld:

عاش الناس فى الهولوسين فيما قبل التاريخ، منذ ما بين ٩٥٠٠ - ٦٤٠٠ سنة (٨٩٠٠-٥٣٠٠ ق.م) فى هذه المنطقة وساروا على الطريق الممتد لمئات الكيلومترات للبحث عن الغذاء. وقد استقروا حول بحيرة نسميها اليوم بلايا ريجنفيلد. وكانوا يصطادون الحيوانات مستخدمين مصائد متقنة ويقومون بذبحها بأدوات بدائية. وقد تلاشى الموقع وتاريخه من الذاكرة مرة أخرى.

وبعد ٥٠ سنة ذهب الأمير *كمال الدين* عام ١٩٢٣ للبحث عن ريجنفيلد. وقد وجدها حيث علامات رولفز التى تتكون من كومة صخرية الواحدة أعلى الأخرى مع سبعة خزانات مياه فارغة (وكان قد أخذ أكثر من

٥٠٠ خزان إلى الصحراء ولكن يوجد القليل منها هنـاك) ووجـد بالكومـة زجاجة وداخلها رسالة، وقد وجدها الأمير منذ أن تركت عـام ١٨٧٤ عنـد أقدام كثيب ضخم. وقرأ الأمير *كمال الدين* الرسالة وقام بنسخها، وأضـاف أخرى من عنده باللغة العربية ووضع زجاجة أخرى بالمخبأ. أخذ الرسـالة الأصلية وبعض البقايا المتناثرة من البعثة السابقة وتشمل زجاجـات وقربـة وسلة تمر، ثم عاد إلى القاهرة.

وبعده بقليل ذهب جون بول ووجد المنطقة كما تركت بالـضبط، فقـد أصبحت الخزانات الجديدة مغطاة بطبقة بنية داكنة يبدو أنها أكـسيد حديـد مغناطيسى وليس صدأ مع زجاجات خمر فارغة تركتها بعثة رولفـز وقـد تعرضت للرياح حيث كانت مكشوفة.

واليوم كل هذا ذهب، الرسائل والخزانات الحديدية وكذلك زجاجات الخمر، وكل ما تبقى عبارة عن كومة الصخور. ويذكر كل من سمير ووالى لاما عـام ١٩٤٠ أن إبراهيم لاما أضاف اسمه فى الزجاجة. وفى السبعينيات فعل سـمير ذلك. وقد فعل Mono نفس الشيء عام ١٩٩٣ مثلما فعل آخرون قبلـه وبعـده، وبحلول عام ٢٠٠٠ كان كل شيء قد ذهب والأمل أن يكون شـخص مـسئول قد أخذها.

وفى عام ١٩٩٦ أصبحت ريجنى فيلد موقع استقصاء أثـرى حـديث تحت قيادة Heiko Reimer من مشروع ACACIA بجامعة كولون.

ساندهييم Sandheim:

هو موقع إلى الشمال من ريجنفيلد أسماه رولفز بهذا الاسم. وجدت فيه البعثة أحراج أكاشيا فى بحر الرمال العظيم، وتركت فيه صناديق حديديـة. وعندما وصل رولفز فى النهاية إلى سيوة قال عن هذه الرحلة خـلال بحـر

الرمال العظيم "إنها أكبر مغامرة تمت فى الصحراء"، لقد استغرق فريق رولفز المكون من عشرة رجال و ٢٠ جملاً ثلاثين يومًا منذ أن خرج *جوردان* صانع الخرائط بالبعثة من الداخلة للوصول إلى سيوة.

تل الأمونيت:
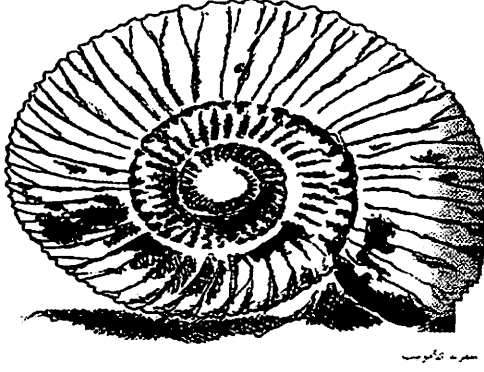
أطلق زيتل Zittel هذا الاسم على هذا التل الذى تكون أثناء الكريتاسى الأخير وهو ينطبق على اسمه حيث تكثر به حفريات الأمونيت وهى حفريات بحرية ولكنها سميت باسم الإله آمون حيث تشبه قرونه.

الجلف الكبير:

عبارة عن هضبة مستوية لسطح من صخور الحجر الرملى تقع إلى الشمال من العوينات بـ ١٥٠ كم (٩٣ ميلاً) تبلغ مساحتها ٧٧٧ كم٢ (٣٠٠ ميل٢) ترتفع عن سطح الصحراء بـ ٣٠٠ متر (١٠٠٠ قدم) وتعد من أكثر الحواجز المرعبة فى إفريقيا. يمتد عدد من الأودية من حدودها باتجاه الصحراء، وقد تكونت هذه الأودية بفعل التعرية المائية أثناء الفترة المطيرة منذ آلاف السنين أواخر الزمن الثالث، ثم أصبحت منطقة تقسيم مياه ضخمة تنصرف منها المياه فى جميع الاتجاهات.

وترتفع هضبة الجلف عن مستوى سطح البحر بـ ١٠٧٥ مترًا (٣,٥٠٠ قدم) وأعلى جروفها يقع فى الجنوب والجنوب الغربى. وقد تقطعت الجروف بالشمال الشرقى إلى جزر جبلية وتلال منعزلة، وتقوم المياه والرياح بدورها

فى تشكيل الهضبة منذ أكثر من مائة ألف عام، وربما أخـــذت شـــكلها الحـــالى أواخر الزمن الثالث وأوائل الزمن الرابع، واستمرارها بهذا الشكل أمام عمليـــات التعرية يعود أساسًا إلى الغطاء السيليكى المتماسك لصخور الحجر الرملى.

ويمتد الجلف الكبير فى الركن الجنوبى الغربى لمصر على مسافة نحو ٧٢٠ كم (٤٥٠ ميلاً) من وادى النيل وعلى بعد ٩٠٠ كم (٦٠٠ ميـــل مـــن البحر المتوسط) وتبدو الهضبة ككتلة هائلة تماثل سويسرا فـــى مـــساحتها، وتقسم إلى قسمين بواسطة ثغرة ضخمة.

وتنتشر الرمال بهضبة الجلف الكبير، وتغمر الرمال البيـــضاء الجـــزء الشمالى منها وهى قادمة من بحر الرمال العظيم، وتسود الرمال الضاربة للون الأحمر بجزئها الأوسط والذى يسمى وادى الحمرة بسبب هذه الرمال. وتبلـــغ مساحة الجزء الشمالى من الجلف الكبير ٥٨٠٠ كم٢ (١,٣٩٩ ميـــل مربـــع) والرمال هى الملمح السائد هنا. ويوجد بالهضبة خمسة أودية رئيسية كل واحد منها طوله على الأقل ١٥ كم (٩ أميال) وقد سُدت مجاريها بالرمال. والرمال فى النصف الغربى حمراء اللون مثل الكثبان الرملية فـــى الـــشمال الـــشرقى للجلف. وقد تزحزح النظام الموسمى شمالاً منذ ٩٥٠٠ ق.م وتكونت بحيرات حول الجلف، وفى عام ٤٥٠٠ ق.م عادت المنطقة للجفاف مرة أخرى.

تاريخ الاستكشاف:

رأى W.J Harding-king الجلف الكبير من بعيد أثناء رحلاته أوائل القـــرن العشرين ولكنه لم يذكر شيئًا عنها. وفى يونيو عام ١٩٣٤ ألقى المرشد الجـــوى الملكى H.W. Penderd محاضرة فى الجمعية الجغرافية الملكية، قال فيها إن ***جون بول*** كان أول غربى يرى الجلف عندما كان فى دورية عام ١٩١٧. وقد بـــدأت Deutsche Forschungeinschaft وأكاديمية العلوم بمـــصر فـــى إعـــداد برنـــامج جيولوجى تحت قيادة Lkitzsch تدعمه شركة كونتنال للبترول (كونوكو).

ونتيجة لبعد المنطقة وصعوبة الوصول إليها وفقرها أحجم الناس عن الذهاب إليها وتركت للمستكشفين. ولم تكن خريطتها قد اكتملت حتى عام ١٩٧٦. ومع وصول اللاندسات تغير كل شيء. ففى ١٩٧٨ أتى إلى الجلف الكبير والعوينات نمط حديث من المستكشفين للبحث عن إجابات عن الأسئلة التى انبثقت من هذا العالم. فقد قامت بعثة من سبعة من الأمريكيين وتسعة مصريين يرأسها *فاروق الباز* واستمرت هناك لمدة أسبوعين للتحقق ميدانيًا وتفسير التباينات فى أنماط السطح التى لوحظت على الصور الفوتوغرافية التى أخذت من مدار كوكب الأرض. لقد أرادوا مقارنة الصحراء الليبية خاصة حول الجلف والعوينات بصور التقطت للمريخ.

وفى السنوات العشر الماضية زادت الاستكشافات بشكل كبير جدًا، لقد كانت مثيرة للجدل، فقد كانت شركات السياحة والرحالة يسمون رحلاتهم إلى الإقليم بالبعثات العلمية، لقد نشروا ما حصلوا عليه فى مجلات أجنبية. وأطلقوا أسماءً على مواقع (بعضها كان له أسماء) عادة ما تكون أسماءهم. فلدينا ممرات ومهابط ومطالع وكهوف وكذلك كثبان رملية لها أسماء ليس لها صبغة رسمية. من يتعهد الصحراء الغربية؟ ومن يصرح للبعثات؟ هل هناك إجراء يمكن اتباعه عندما يظهر اكتشاف جغرافى؟

أحيانًا يختلف الناس فى مجموعة واحدة، على سبيل المثال، اكتشف كهف ملىء بالفنون الصخرية عام ٢٠٠٢ بواسطة مجموعة تابعة لشركة سياحية فى الصحراء. ويؤكد قائد الرحلة وشركته بأنه هو الذى اكتشف الكهف، ويؤكد السائح أنه هو الذى اكتشفه.

إننى لا أوافق كثيرًا على تدليل الصحراء، إنها واحدة من الأماكن الأخيرة على الأرض التى يمكن للمرء أن يكون حرًا بها. ولكن عندما تأتى إليها البعثات العملية فإن الاكتشافات الجغرافية والجيولوجية يجب أن تكون

مقيدة بضوابط معينة مثلما هى الحال مع الاكتشافات الأثرية. ربمـــا تهـــتم مناطق الحماية والمتنزهات الوطنية بمثل هذه الأمور، وإذا ما تجاوز أحـــد ذلك فإنه يضع نفسه تحت طائلة القانون.

الجانب الشمالى الشرقى:

تعرض الجانب الشمالى الشرقى للجلف للتفتت بفعل عمليات التعريـــة عبر السنين، حيث لا تشعر هنا بالإحساس بأننا فوق هـــضبة ضـــخمة ذات جروف مرتفعة وأودية مثل تلك الممتدة فى الجانبين الجنوبى والغربى.

ويبدو المظهر لافتاً مع اقتراب الحد الجنوبى من بحر الرمال العظـــيم من الجلف الكبير. وأمر مدهش أن نستطيع أن نرى قوتين طبيعيتين فى حـــرب مع بعضهما.

ويتقابل الاثنان فى ظاهرة لا توصف فى واديين قرب نقطة ***لاما*** التى سميت بهذا الاسم نسبة إلى ***سمير لاما*** الذى اكتشف نقطة صـــعود طريـــق هضبة الجلف، حيث تتساقط الرمال من هذين الـــواديين وتـــصعد الكثبـــان المنفردة فوق بعضها البعض فى الجانب القصى من الوادى مكونـــة حركـــة تنتهى بصعودها القمة عند الركن الأيسر. وهنا تنسكب الرمال المخيفة فـــى نقطة لاما، وتتراكم بلايين الأطنان من الرمال على جانب حائط الوادى فـــى صراع للوصول إلى القمة بارتفاع ٣٠٥ أمتار (١٠٠٠ قدم) وبالنظر هنا إلى هذا الوادى يجب أن نسلم بأن الرمال هى المنتصرة فى النهاية بعد فوزها فى المعركة وينتهى الأمر بتسيد الرمال الناعمة اللاندسكيب النهائى للأرض.

وتقع ***نقطة لامـــا*** على الجانب الجنوبى الغربى للـــوادى الأول. وفـــى عام ١٩٩٧ وصل فريق من الهيئة المصرية لشئون البيئة إلى ***نقطـــة لامـــا*** فى بعثة للبحث عن منطقة للحماية فى الصحراء الغربية. ويوجد على مسافة

قصيرة من نقطة لاما معسكر *ألماسى* يحدده عدد من عبوات البنزين تركهـا *ألماسى* هناك. ويقع عند أقدام أحد التلال. أطلق عليه سمير لاما اسم جبـل ألماسى. وقد قامت شركة شل بدعم العديد من البعثات بالـصحراء الغربيـة بمدهم بالبنزين.

وبعد معسكر ألماسى عند الجبل يظهر وادٍ ممتلئ بالرمال، وهنا أيضًا تصعد الكثبان. فى مظهر مهيب وكأنها تلتهم الجلف وتصعد إلى القمة هنـا. وسوف نرى فى العقود القادمة عما إذا كانت ستؤدى إلى هبوط الجلف تحت ثقل وزنها.. ماذا يحدث إذا ما وصلت جميعها إلى القمة، هل يمكن لأى واحد أن يخمن ماذا سيحدث؟

الهضبة:

تشبه قمة الجلف الكبير قمة العالم فهى حصوية، ومعظمها بلا ملامح، بعضها ألواح بازلتية ويقطعها على الأقل مجرى نهر واحـد. أمـا حـدود الهضبة فهى مسألة أخرى. تبدو ذات مناظر غريبة.

وبالاتجاه شمال غرب على طول الحد الغربى للحافة يمكن رؤيـة وادٍ بعد وادٍ من الحافة. إنه شيء مدهش، إنه خـانق مـصر العظـيم. فبينمـا تتميز الحافة الشمالية الشرقية بجروفها القليلة وبعض التلال التى تعرضـت للنحت والأودية الممتلئة بالرمال التى يمكن تسلقها ببطء، فإن الجانب الشمالى الغربى عبارة عن جروف ومناظر لافتة تطل على السهل الليبى أسفلها (على بعد كيلومترات قليلة من الحدود هنا) هناك وادٍ أسود ووادٍ به كثبان رمليـة حمراء يمكن للمرء أن يمشى إلى أسفل نحو سطح الـصحراء، كـل هـذا إلى الجنوب من أشهر أودية الجلف وهـو وادى الـصورة، وادى صـورة *كلايتون وألماسى*.

وتوجد على قمة الجلف حفريات نباتية وحيوانية، وفي يناير عام ١٩٩٨ لوحظ هنا وجود فراشات القمح والذباب المنقط بالأبيض والأسود وكانت توجد شجيرات الأكاشيا وزهور أريحا وكلها فى انتظار المطر لكى تزهر.

ويمكننا هنا بسهولة تحديد قاع نهر جاف كان فى الماضى نهرًا عارمًا حيث الصخور كبيرة ومصقولة ومغروسة فى الأرض.

الجانب الشمالى للجلف:

توجد أقصى شمال الجلف الكبير مداخل لثلاثة أودية هى: وادى الحمرة فى الشمال الشرقى ووادى عبد الملك فى الوسط ووادى الطلح فى الشمال الغربى. وهى الأودية الثلاثة التى أكد *ألماسى* أنها مكان واحة زرزورة المفقودة.

وعندما رأى المستكشفون هذه الأودية من الجو أرادوا زيارتها على الأرض، ففى عام ١٩٣٣ زارها ألماسى ***و Kadar*** وهو جغرافى وجيولوجى من بودابست وكاسباريوس مصور سينمائى ***وبيرمان وبنديريل*** جميعهم قاموا بزيارتها وقد أخذوا معهم نوعًا جديدًا من الإطارات يسمى إطار بالون ونوعًا جديدًا من بوصلة الطائرات، وقد غادروا الخارجة فى ٢٢ مارس ١٩٣٣ باتجاه أبو بلاص (١) وقاموا بزيارة ريجنيفيلد واتجهوا إلى الجانب الشرقى للجلف، وكانت السيدة ***كلايتون إيست – كلايتون*** فى المكان فى نفس الوقت. وتسلقوا قمة الجلف واكتشفوا طريق جمال يؤدى إلى السهل أسفل الهضبة. وذهب ألماسى للبحث عن وادٍ ثالث آخذًا فى الاعتبار تأكيد ولكنسون بأن فى زرزورة ثلاثة أودية.

وقد اكتشفوا أن هضبة الجلف تنقسم إلى جزأين: النصف الشمالى والنصف الجنوبى، وأن هناك ثغرة أطلق عليها ألماسى العقبة، وذلك على الجانب الغربى،

يسهل المرور خلالها بالسيارة، وعند الوصول إلى نهاية وادى الحمرة صعدوا إلى قمة الجلف، ووجدوها مستوية وحصوية وهادئة تمامًا. لا توجد بها رياح، وتوجد بها أغنام برية. واستمروا فى رحلتهم من الشرق إلى الغرب.
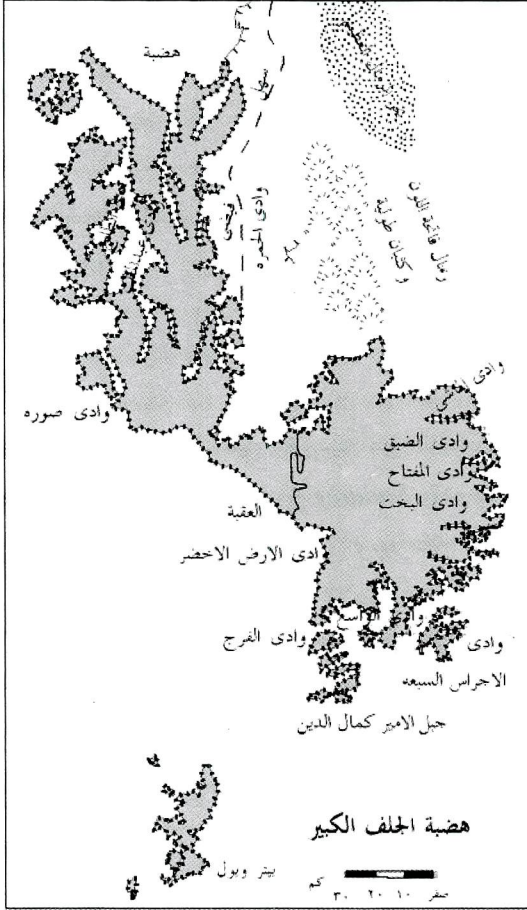
وفى اليوم الثالث كانوا قريبين جدًّا من النهاية الجنوبية. وفى اليـــوم الرابـــع وجدوا طريقهم للهبوط (ليس واضحًا هنا) وبدأوا التحرك شمالاً على طـــول الجانب الشرقى. وهناك وجدوا أحد الأودية يتخلل المنطقة (ليس لـــه اســـم)

فتحركوا خلاله للصعود بسهولة إلى قمة الجلف مرة أخرى، وقد وجدوا في أحد الكهوف العديدة بالوادى نقوشًا صخرية، وكان الكهف كبيرًا وكانت الرسومات على السقف وتتكون من ماشية ذات قرون طويلة ورجال وكوخ مع حزمة ورابطة تتدلى من السقف.

وفى عام ١٩٣٣ وقبل رحلته التالية بالصحراء والذهاب للوادى بالسيارة، تحدث ألماسى مع رجل مسن من التبو، من الكُفرة يسمى إبراهيم عبد الملك وهو الذى سمى الوادى باسمه وتحدث عن وادى الطلح. وفى الثالث من مايو ١٩٣٣ دخلت البعثة وادى عبد الملك وهو وادٍ طويل تكثر به أشجار الطلح، وكان هناك مواقع لمخيمات التبو مع أكواخ من العشب وسلال وكثير من مخلفات الجمال.

وفى مايو اكتشف ألماسى واديًا ثانيًا، ربما هو وادى الطلح، ثم غادرت البعثة إلى العوينات، حيث تقابلت مرة أخرى مع إبراهيم والآن اكتشف ألماسى أن هناك واديًا ثالثًا فى المجموعة يسمى جبل الحمرا (وهو قد اكتشف بالفعل بواسطة P.A. Clayton) هنا كانت أودية زرزورة الثلاثة التى ذكرها ولكنسون ١٨٣٠.

وفى محاضرة ألقاها بريجمان فى الجمعية الجغرافية الملكية تم الإمساك فى النهاية بأكثر من لغز بالنسبة لاسم زرزورة. سأل صديقنا من التبو إبراهيم سؤالاً: أين تقع زرزورة: فقال: أو. هؤلاء العرب السخفاء لا يعرفون أى شيء فهم يقولون إن هذه الأودية الثلاثة هى زرزورة، ونظرًا لكوننا من أهل المنطقة فإننا نعرف أسماءها الحقيقية.

وادى الحمرا:

تتدرج مجروفات الرمال الحمراء بوادى الحمرا علــى جانــب جبــل أسود، مبدية مظهرًا لافتًا بشكل غير عادى. وقد اكتشفت هنا فى التسعينيات من القرن الماضى ثلاث مجموعات من الفنون الصخرية، ولا يبــدو أن أى شخص قد جعل من هذا الوادى الاستثنائى وجهة له. فقد أراد *ألماســى* مــن *رومل* أن ينزل فرقه العسكرية على قمة جبل الجلف ليتحركوا باتجــاه وادى الحمرا.. واكتشف *كلايتــون* الكثير من الأشجار والأغنام البربريــة ودخــل ماسون Mason ورفاقه الوادى واستمروا فى السير حتى نهايته على الجانــب الآخر. وقد لاحظ Mason أن الوادى يمتد متوغلاً فى الجلف الكبيــر بحيــث يكون أقرب إلى الجرف الغربى منه إلى الجرف الشرقى، وفى النطاق العلــوى ينفصل إلى ثلاثة، أطولها يمتد نحو الجنوب حتى يقابل أعالى وادٍ كبير آخر يمتد باتجاه السهل الغربى. وقد وجدت ثلاث مجموعات من الفنون الصخرية فى هذا الوادى بواسطة رحالة مختلفين بعضها نشر فى مجلة صحارا.

وادى عبد الملك:

يدخل الجلف الكبير من الشمال، ويجرى جنوبًا علــى طــول امتــداد النصف الشمالى للجلف. وكان هذا الوادى أول وادٍ تراه بعثــة كلايتــون – إيست– كلايتون/ ألماسى ١٩٣٢ من الجو، ولكن يصعب تحديده بالسير على الأقدام. وقد كانوا متأكدين بأنه زرزورة، فقد كتبت P.A. Clayton نحن نعتبر من المؤكد أن هذا الوادى واحد من تلك الأماكن التى كان العرب يــسكنونها أحيانًا مما أظهر أسطورة وادى زرزورة ووادى عبد الملك. لقد رأيت بنفسى من الجو على نحو ٣٠ كم إلى الشرق حــدود مــنخفض كبيــر، وإلـــى أن تُستكشف جميع أنحاء المنطقة نفترض وجود وادى زرزورة الذى لم يُكتشف، سوى ما يمكن أن يكون جزءًا منه.

وفى عام ١٩٣٨ أتى ***باجنولد*** و Peel إلى وادى عبد الملك للبحث عن بئر قال الأهالى إنها موجودة، ولكن ألماسى لم يتمكن من ايجاده. وظلا يبحثان لمدة ثلاثة أيام، ثم دخل peel مغارة صغيرة واكتشف نقوشًا صخرية على الجانب الشرقى للفرع الشرقى من الوادى على بعد ١٦ كم (١٠ أميال) من التفرع الرئيسى. وكانت عبارة عن نقوش لبعض الماشية وحيوان آخر يحتمل أن يكون كلبًا. وكانت الألوان حمراء داكنة، وحمراء وبيضاء، وبيضاء فقط.

وقد ذكر ***باجنولد*** أنه عندما كان يبحث عن هذه البئر لم يجد طريقًا يمكن للسيارة أن تهبط من خلاله من الهضبة باتجاه الوادى. "وقد سرنا ٣٠ ميلاً على طول امتداد أرض مغطاة بالرمال الناعمة ببطن الوادى فى أيام قاسية عندما كانت رياح الخماسين تهب من الجنوب".

البئر والأشياء تتغير، ففى عام ١٩٩٨ فعلنا تمامًا ما لم يستطع باجنولد أن يفعله. لقد هبطنا إلى الوادى بثلاث سيارات دفع رباعى. وكنا ننزلق على جانب كثيب رملى فى منطقة تعرف باسم ممر ***لاما مونود*** *Lama Monod* يوجد به نصب تذكارى ***لسمير لاما*** شيده كل من بيتر وميهارو ويرث تخليدًا لذكراه. وهنا توجد مطالع ومهابط مُهدت حديثًا ولم يعد هناك صعوبة فى الصعود إلى قمة الجلف الكبير.

وكما ذكر المستكشفون فى الثلاثينيات فإن وادى عبد الملك به الكثيرمن أشجار الطلح، وعندما كنا هناك عام ١٩٩٨ كانت مزدهرة بفروع خضراء، وكان هناك دليل على سقوط مطر منذ عدة شهور، حيث وجدت تشققات جبسية مع ازدهار نمو الأعشاب ونبات السلة.

وعندما تتجه شمالاً خارج وادى عبد الملك تصبح على بعد من ١٠-١٢ كم من الحدود مع ليبيا. وعند المدخل الشمالى للوادى تظهر ثلاثة كثبان رملية تبدو كحواجز ولكن يمكن اجتيازها بسهولة.

والوادى الثالث لأسطورة زرزورة هو وادى الطلح الذى اكتشفه ألماسى ويوجد قريبًا من هنا، وكان بهذا الوادى ما يدل على حدوث مطر قريب. ففى الماضى كانت تشغله بحيرات جفت الآن وتحولت إلى بلايات. واليوم فإن هذه الأودية العملاقة أصبحت ضمن برامج رحلات المجموعات السياحية بالركن الجنوبى الغربى لمصر، وهذه الأودية لم تعد هى زرزورة المزعومة.

الجانب الجنوبى الشرقى للجلف:

تذكر دائمًا بأن الجلف الكبير عبارة عن نصفين الشمالى والجنوبى، يفصل بينهما حدر أرضى ضيق تمامًا مثل انفصال أمريكا الشمالية عن أمريكا الجنوبية بشريط ضيق من اليابس يتضمن المكسيك(*).

وادى المشى:

سمى بهذا الاسم بسبب أن الجبال يبدو كأنها تمشى، حيث تظهر وتختفى عند السير بالقرب منها. ويقطعها الوادى لمسافة ١٥ كم (٩ أميال) باتجاه الجنوب الغربى إلى هضبة الجلف الجنوبية فى ركنها الشمالى الشرقى الأعلى. وتوجد خلجان دقيقة بدون أودية جانبية. وتوجد هنا أدوات بشرية تعود إلى ما قبل التاريخ مثل كل الصحراء الجنوبية.

وادى الضيق:

توجد به محطة كانت الشعوب القديمة تصنع بها أدواتها من خلال تكسيرها من الصخور الصلبة وتصنع السكاكين والشفرات والسهام، وتبلغ

(*) هذا تشبيه غير منطقى وعلى مسئولية المؤلفة. (المترجم)

أبعاد الموقع ١٢ × ١٢ مترًا (٣٨ × ٦٤ قدمًا) وربما كان يقوم بخدمة مجتمعات عديدة بالأودية الجنوبية الشرقية بالجلف الكبير.

وقد وجدت عام ١٩٩٢ إلى الشرق من وادى الضيق عربة محملة بالذخيرة تركتها مجموعة قوات الصحراء. أى أنها اكتُشفت بعد نحو ٥٠ سنة من انتهاء الحرب. وكانت عربة ماركة Bedford محملة بسبعة إلى ثمانية أطنان من مواد متفجرة. وقد وجدتها مجموعة عسكرية وقامت بنقلها وهى الآن بمتحف العلمين، كما توجد أدوات من مخلفات الحرب حول الجلف مثل عربة نقل تابعة لمجموعة قوات الصحراء فى الجنوب وعربة أخرى ماركة جنرال موتورز على بعد ١٠ كم (٦ أميال) جنوب شرق الحد الجنوبى للجلف.

ويقع وادى الضيق أسفل وادى المشى الذى يقطع طريقه إلى الجلف باتجاه الشمال الغربى، ويوجد هنا ثلاثة أودية جانبية وقليل من الخلجان تليها العقبة القديمة ووادى آخر يشق طريقه بالجلف.

وادى البخت:

يمتد ٣٠ كم (١٩ ميلاً) فى قلب الجلف الكبير، منها أكثر من ٢٠ كم (١٢,٤ ميل) عبارة عن وادٍ خانقى، يواجه كثيبًا رمليًا بارتفاع ٣٠ مترًا (٩٢ قدمًا) يغلق الطريق أمامه. وفى السبعينيات عندما أتت بعثة CPE كان الكثيب قد تقطع وكان قبل ذلك يبدو مثل السد.

وفى ١٩٣٨ تم تحديد أربع مناطق تتركز بها الأدوات البشرية، الموقع رقم ١٥ وكان إلى الشرق من الكثيب عند منسوب ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مترًا (١٢٨-١٦٠ قدمًا) وموقع ١٦ ويسميان الكثيب الأعلى والكثيب الأدنى،

والموقع ١٧ وكان على شاطئ البحيرة الطينية عند منسوب ٥٠ مترًا فوق منسوب الكثيب.

وقد عاش الناس هنا لعدة قرون، وتتناثر الأدوات البشرية القديمة في كل أنحاء المنطقة بما فيها وجه الكثيب مثل أحجار الطحن والفخار وأصداف بيض النعام. والأدوات الحجرية الأخرى. ويوجد موقع يعود إلى الحجرى الحديث وراء هذه المنطقة بنحو كيلومترين (١,٢ ميل). عاش الإنسان فوق الكثيب أولاً ثم غامر بالاتجاه نحو البحيرة والاستقرار حولها.

ويوجد هناك وفرة في الفخار معظمها يعود إلى ٦٩٣٠ ق.م مثلما الحال في النبطة قرب درب الأربعين وإن اختلفت في التصميم اختلافًا تامًا منها ما هو مستقيم الجوانب ومنها ما هو منحنى الجوانب، والفخار أسود وأصفر ضارب للحمرة أو بني بينما الفخار في النطة بني إلى رمادي. وكانت هناك ماشية أيضًا مثل كل مناطق الجلف والعوينات.

وقد وجدت الماشية بالصحراء الغربية خاصة هنا وفي بير كسيبة وفي النبطة منذ نحو ٩٨٠٠ إلى ٩٠٠٠ سنة قبل الميلاد وهي أقدم من تلك المواقع خارج مصر. ويحتمل أن البحيرة قد تلاشت عام ٥٢٠٠ قبل الميلاد، وهجر الناس الوادي منذ آلاف السنين.

وقد اكتشفت المنطقة في البداية بواسطة Myers عام ١٩٣٨ ولم تنشر أعماله بسبب الحرب. وقد تناول W.P.McHugh أوراق Myers في رسالته للحصول على درجة الدكتوراه عام ١٩٧١ كما قام فريق أبوللو –سيوز بزيارة المنطقة عام ١٩٧٨. وينفصل وادي النحت عن وادي المفتوح شماله بواسطة حدر صخري ويتجه الوادي الأخير باستقامة نحو الغرب مع بعض الخلجان الصغيرة.

وادى الواسع:

يشبه الأودية السابقة، وقد تشكل فى الماضى نتيجة للتعرية المائية، وينصرف تجاه الشرق. ويعد وادى الواسع من أكثر أودية الجلف جاذبية. فهو يبدأ من الجانب الشرقى متجهًا عبر الجلف فى اتجاه رئيسى نحو الجنوب الغربى. ويظهر بالجانب الغربى، وتوجد به عدة جزر صغيرة وعدد من الأودية الجانبية أحدها يسمى وادى الأرض الخضرا، من السهل هناك أن تضل الطريق أو تجد طريقًا واحدًا خلال الوادى. قام فريق أبولو-سيوز الذى كان يعمل هنا عام ١٩٧٨ بإقامة معسكر أساسى خارج المدخل مباشرة مثلما فعل باجنولد منذ أربعين عامًا وذلك عام ١٩٣٨.

واعتقد الفريق بأن المنطقة لم تشهد مطرًا منذ ٢٠ عامًا، ومع ذلك كان هناك دليل واضح على سقوط المطر على الجلف الكبير وأوديته الشمالية فى يناير ١٩٩٨.

ويوجد كهف داخل وادى الواسع الزجزاجى المعقد، عرف بعدة أسماء منها كهف ***شو*** وكهف ***روبرت ومغرة القنطرة*** والكهف مع قوس. وبه أجمل تمثيل للفن الصخرى لما قبل التاريخ على مستوى الصحراء الغربية. بالإضافة إلى الرسومات الخاصة بالماشية، يوجد رسم غير عادى لطائر فريسة. ومع ذلك يتضح أنه ليس جزءًا من العمل الفنى الأصلى. ربما كان قد قام برسمه صيادون أتوا من ليبيا فى محاولة لصيد الطيور وبيعها للناس للاحتفاظ بها.

وادى الأرض الخضرا:

يوجد على طول الجزء الجنوبى للجلف، يجرى شمالها ثم ينحرف باتجاه الجنوب الغربى. يبلغ طوله تقريبًا ٣٥ كم (٢٢ ميلاً) وهو ذو جوانب

حائطية شديدة الانحدار، وله فرعان وعدد من الخلجان وطرق أصغر تمتد خلاله. ويشبه وادى البخت فى وجود كثيب يسد مجراه ويكون حوضاً مدرجًا، ويقع الكثيب على مسافة خمسة كيلومترات (٣ أميال) من منبعه. وربما كان موجودًا منذ ما قبل التاريخ، وكان قد ساعد على تكوين بحيرة. ويوجد هنا دليل على حدوث تعرية نهرية فيما بعد الأوليجوسين عندما توقفت فترة الرطوبة. وتوجد مواقع تدل على وجود إنسان ما قبل التاريخ. وقد عمل فريق أبوللو ــ سيوز هنا عام ١٩٧٩.

الأجراس الثمانية:

تعد نتاج نظام مائى ضخم كان يشغل مساحة ٣,٤٠٠ كم (١,٣١٢ ميل مربع) فى الأزمنة الماضية، تتصرف مياهه جنوبًا على مسافة مئات الكيلومترات خلف حافة الهضبة. وهو الوادى الوحيد على الجانب الشرقى الذى يصرف مياهه جنوبًا فى نظام مائى ضخم. ويذكر McCouley وآخرون أن هذا النظام المائى كان يغذى بحيرة تشاد وكانت منذ ٥٠٠٠ قبل الميلاد تملأ منخفض بوديل Bodele حتى مستوى ٣٢٠ مترًا على الأقل (١٠٢٤ قدمًا) ممتدة من الهامش الجنوبى للجلف الكبير ويرى أن شبكة تصريف الأجراس الخمسة كانت تجلب مياهها من مرتفعات الجلف إلى هذا الحوض الداخلى الكبير وهذا أمر ممكن.

ورغم أننا نعرف أن مرات النزول المرتبطة بالحرب العالمية الثانية ترصع الصحراء فإن مدرج طيران غير عادى عند الأجراس الثمانية مازال باقيًا فى موضعه.

يمكن الوصول إلى الأجراس الثمانية بسهولة من الجنوب عبر السهل الصحراوى. ومن الشمال الشرقى يهبط تجاه الأجراس الثمانية من وادى الواسع ومن الجنوب الغربى يصعب الوصول إليها حيث يتقطع الوادى بجروف الجلف.

الجانب الغربى لهضبة الجلف:

يقع الجلف الكبير بشكل كامل داخل مصر. ولكن بعض الأجزاء الغربية قريبة جدًّا من ليبيا ويمكن أن تعبرها المركبات فى هذه الاتجاهات. ورغم كثرة الأودية على الجانب الغربى فإن القليل منها يحمل أسماءً.

وادى الصورة:

يوجد بها كهف السباحين الشهير، وبعد أن اكتشف *ألماسى* صورًا صخرية فى كهف الزرافة عند عين الضوة بجبل العوينات عاد ثانية فى أكتوبر فى نفس العام ١٩٣٣ مع بعثة Frobenius، وقد حضروا أساسًا للبحث عن الفنون الصخرية، واكتشفوا كل شيء على طول امتداد أودية العوينات. حينئذ بدأ ألماسى باستكشاف المنحدرات الغربية للجلف وهى نفس المناطق التى استكشفها P.A. Clayton فى فترات أقدم. ووجد هناك عددًا من الصور والرسوم تشمل سباحين ولا ترجع أهميتها إلى جمالها فقط، فهى تؤكد وجود بحيرة لم تعد موجودة فى الوقت الحاضر. ***وألماسى*** هو الذى أطلق على المنطقة اسم وادى الصورة، ويوجد هناك ثلاثة أو أربعة كهوف تقع عند

رأس وادٍ يشبه المدرج على بعد بضعة أمتار إلــى الجنــوب مــن مــدخل الوادى الرئيسى. ويقع كهف الزرافة أحد هذه الكهوف عند المــدخل تغطيــه جلاميد صخرية، وقد أمدنا *Peel* بوصف تفصيلى عن كهفين يحتويان علــى رسومات؛ الكهف الأدنى وسمى بكهف رماة السهام على اليمين أو الجنــوب عند دخول الوادى، وتوجد مجموعة واحدة من الرسومات سليمة تبين رموزًا لرجال وماشية وكلها بألوان حمراء وبيضاء داكنة وفى طراز سماه Winkler المبالغة المتوازنة، فالرجال تظهر بأكتاف عريضة وخصر ضــيق وجــذع مثلث، مع مبالغة فى الأرداف المستديرة، وأرجل وأذرع طويلة. ونادرًا مــا تظهر أقدامهم أو أياديهم. بينما رؤوسهم تبدو فى شكل نقطة مــستديرة، وكــل الأشكال تحمل ما يرتبط بالبقرة، وكل الأشكال عارية، وكل الأبقار ذات أطراف مستدقة وذيول رفيعة، وهذه الرسومات تشبه العديد من الصور بجبل العوينــات وهى بلا شك من عمل نفس الشعوب من قاطنى الجبل.

ويقع كهف السباحين على بعد ١٨ متــرًا (٦٠ قــدمًا) إلــى اليــسار أو الشمال من الكهف الأول. وبه رسومات كثيرة للماشية والنعام والكــلاب والزراف. وقد أتلف العدد الأكبر لنقوش الرجال الذين يزيد عددهم على مائة والعديد من الرسومات، وربما كان العدد الأصلى قدر هذا العدد مرتين أو ثلاثة. وهنا نجد الأشكال قد تم تلوينها بشكل فج والرؤوس نقاط مستديرة والجــذع سميك والأطراف غير متقنة والأرداف ضيقة. وتظهر الأيــادى فقــط فــى الأشكال الكبيرة وهى ملونة بالأحمر الداكن مع أشرطة بيضاء اللــون عنــد أنكل القدم وتحت الركبة.
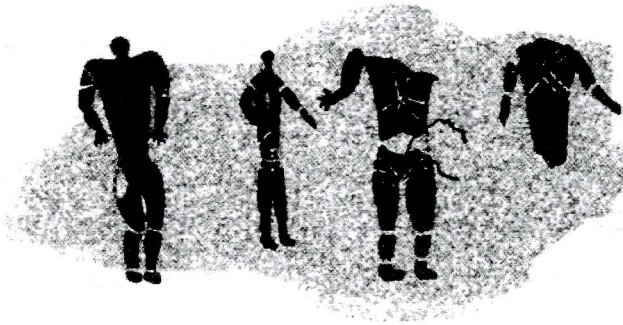
وهناك السباحون وهم صغار وملونون باللون الأحمر. بطول ١٠ سم فقط (٤ بوصات) مع رؤوس صغيرة مستديرة وأعناق رفيعة وأجسام مدورة

وأذرع وأرجل رفيعة. ويتضح من الصور أنهم يسبحون. والبعض يبدو أنه يغوص. ويدل نهر الجلف الذى اكتشف حديثًا قريبًا من الكهف على أنهم يسبحون بالفعل، وإن كانت توجد تفسيرات أخرى تقول بأنهم يمارسون طقوسًا دينية.

وهناك أيضًا أشكال باللون الأصفر، فهناك شكل اللون الأحمر الداكن يقف بين اثنين باللون الأصفر مع امتداد ذراعين لكل منهما والشكل أصفر اللون على اليمين صغير وربما يكون طفلاً، وهذا التجمع قد يكون بسبب مناسبة ما، وإذا لم يكن كذلك فربما يقصد به أن يظهر وحدة بين مجموعتين مختلفتين أو حدث زواج بينهم برغم عدم وجود أى إشارة للجنس فى كل الأشكال.

وفى مقابلة لبيتر كلايتون طرح سؤال: من أول من اكتشف كهف السباحين، أبوه أم ألماسى؟ فهو يعتقد أن أباه هو أول من اكتشف الكهف وكهوفًا أخرى، وإن كان لم يذهب إلى المجموعة الثانية من الكهوف التى يوجد بها السباحون بينما قام *ألماسى* بذلك. وهكذا اكتشف كلايتون الموقع وبعض الكهوف بينما اكتشف ألماسى كهوفًا أخرى بينها كهف السباحين.

وقد علم ***باجنولد*** أن *ألماسى* قضى بعض الوقت ينسخ الصور وعندما كان يفعل ذلك دفن صناديق سجائره فى الرمل، بعد ذلك حاول رونالد بييل Ronald Peel إخراجها واكتشف الأصباغ الأصلية التى استخدمت فى تلوين الصور، مبعثرة فى الرمال، وتركها هناك وعلى الزائرين أن يفعلوا ذلك.

كهف فوجينى مستكاوى:

عثر أحد الزائرين على هذا الكهف فى مايو ٢٠٠٢ عندما كانوا فى جولة سياحية بالجانب الغربى من الجلف الكبير، ويمكن رؤية صور لأسد وظبى وغزال وأيادٍ بشرية هنا.

العقبة:

ممر يمتد من سطح الصحراء إلى قمة الجلف وهو ممر صعب وإن كان المستكشفون فى ثلاثينيات القرن العشرين قد استخدموه بعربات فورد ٢ × ٢.

فقد كان *الماسى* يعتقد بأن أصدقاءه من مجموعة قوة الصحراء قد وضعوا به ألغامًا أثناء الحرب ولذلك ذهب جنوبًا عبر الصحراء فى صيف ١٩٤٢. وأخبر ***كلايتون*** بأنه قد أزال الألغام الأرضية، بينما أكد ***شو*** بأن العقبة لم تلغم على الإطلاق. واليوم مازلنا ندور فى نفس الجدل.

فقد ذكر Rumer بأن الجيش المصرى من أجل محاربة المهربين القادمين من ليبيا والذين تمتد مسالكهم فى كل الصحراء الجنوبية الغربية قام بتلغيم ما اعتقد بأنه العقبة ولكنه قام بتلغيم أماكن أخرى. أى واحة؟ من يعرف؟ واليوم ترتادها مجموعات من السياح طوال الوقت.

حقل الفوهات البركانية:

تقع ٥٠ فوهة صغيرة إلى الشرق من الجلف الكبير بـ ١١٥ كم (٧١,٤ ميل) بين ١٠ ٢٣° و٤٠ ٢٤ شمالاً و٥٠ ٢٦ شرقًا و٣٥ ٢٧ شرقًا وقد تم تحديدها عام ٢٠٠٤. ويعتقد بأنه أكبر حقل للفوهات فى العالم. ويوجد على الأقل ١٣ من مجمل الفوهات قطرها من ٢٠ مترًا (٦٦ قدمًا) إلى كيلومتر واحد (٣٢٨٠ قدمًا) مستديرة ومن المحتمل أنها نتجت عن اصطدام نيازك.

ما بين الجلف والعوينات:

بالاتجاه جنوبًا نجد أن البازلت البركانى(صخور نارية أغلبها فلسبار) يحل محل الحجر الرملى الذى يسود الجلف الكبير.

أشكال أخرى من وادى صورة
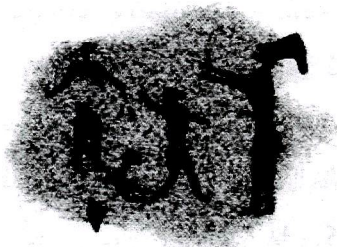
وادى الفارغ:

وهو موقع آخر ربما قام الجيش المصرى بتلغيمه. يقــع عنــد الحــد الجنوبى للجلف ويمتد منه ممر نحو سهل يحيط به .

تذكار للأمير كمال الدين:

هذا التذكار عبارة عن هدية شكر مكتوبة باللغة العربية على جانب وادٍ يسجل مآثر الأمير ***كمال الدين*** وقد وصفها ***ألماسى*** بالوادى الفارغ.

فوهات كلايتون:

حقل به ٢٠ فوهة ترتفع عن سطح الـصحراء، وتمتـد علـى خـط بارتفاع خمسة أمتار وهى قريبة من الشكل الدائرى، أبعادها ١٠٠ يـاردة × ١٠٠٠ ياردة.

وتتكون الحوائط من حجر رملى محترق ينحدر رأسيًا نحو الخــارج، يصل ارتفاعها إلى نحو ١٠٠ قدم. ويوجد بالداخل قبو عريض منخفض من صخور نارية ثقيلة ذات لون ضارب للخضرة تشبه الديوريت وحواف الفوهة ذاتها مقطعة بشدة، وكان ماء المطر الذى كان يتجمع داخل الفوهة يتدفق إلى خارجها. وتتميز فوهة ثانية على بعد ميل إلى الشرق بأنها أصــغر ولكــن حوائطها أشد انحدارًا وأقل تقطعًا. يوجد وسطها رقبة بازلتية مركبة تـشكل قبوًا منخفضًا وتظهر فوق مستوى سطح السهل بـــ ٥٠ قدمًا. وتمتد رواسب قاع مجرى الوادى نحو الخارج قادمة من فتحة بالحائط. وقد تركنا الفوهات الأخرى دون أن نزورها ولكنها تبدو من بعيد شبيهة بالفوهتين سابقتى الذكر.

جبل العوينات:

جبل العوينات (اشتق اسمه من العيون الصغيرة) يعد علامة أرضية إفريقية كبرى وهى أعلى نقطة فى مصر(*). وعندما كانت بعثة الأهرام هنا عام ١٩٣٤ أشار المرشد إلى الجبل باسم رأس العبد، وهذا الجبل يقع على حدود مصر مع ليبيا والسودان مع وجود المنحدرات الشمالية الشرقية منه داخل مصر. وتتقاطع عنده دائرة عرض ٢٢° شمالاً مع خط طول ٢٥ شرقًا. عند الحدود بين مصر والسودان ومصر وليبيا. يبلغ ارتفاعه ١٨٩٨ مترًا (٦٠٧٣ قدمًا) و ٦٠٠ متر فوق منسوب المنطقة المحيطة به (١,٩١٩ قدم) ويغطى مساحة ١٥٠٠كم٢ (٥٧٩٠ ميل٢) يبلغ طوله نحو ٢٩ كيلومترًا (١٨ ميلاً) وعرضه ٢٤ كم (١٥ ميلاً). وهو ذو بنية جيولوجية مركبة مع تكون جزئه الغربى من الجرانيت والجنوبى من الحجر الرملى والشمالى من الحجر الرملى النوبى.

والجزء الداخلى فى مصر عبارة عن تداخل من الكوارتز. وتظهر أشكال غريبة على امتداد المنحدر الشرقى تشكلت بفعل الرياح التى تهب عليه بصورة مستمرة. ويكاد يحاط جبل العوينات إحاطة كاملة بفرشات رملية. وبرغم وقوعه فى أراض من أكثر مناطق الصحراء الغربية جدبًا، إلا أنه عندما يسقط المطر تتكون مجريات للمياه بالجبل وذلك عند جانبه الجنوبى، وقد ازدهرت الحضارات القديمة حول شواطئ تلك البحيرات التى كانت موجودة فى الماضى مثلما يدل اسمه على ذلك، فإن هناك عددًا من

(*) جبل العوينات ليس أعلى جبل فى مصر فهناك جبال عديدة أعلى منه فى الصحراء الشرقية وسيناء وأعلاها جميعًا جبل سانت كاترين (هو أعلى من ٢٥٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر). (المترجم)

العيون المائية الصغيرة ويوجد بها الآن كما نعرف ثمان عيون منها عين الضوة عند الجزء الجنوبى للجبل فى السودان. ويعد المطر مصدر مياه هذه العيون التى تتجمع فى برك، وتختفى إذا ما لم يسقط مطر.

وفى العصور الحديثة بداية من ١٩٢٣ كانت هناك تقارير تقول بـأن عدد السكان الذين كانوا يعيشون هناك ٢٥٠ نسمة، وذكر *حسنين* بأن عددهم كان ١٥٠ عام ١٩٢٣، وعندما وصل *شو* إلى هناك عام ١٩٣٠ وجد سبعة رجال فقط، وعندما عاد مرة أخرى عام ١٩٣٢ لم يجد أى واحـد هنـاك، وهكذا كانت خلال القرن العشرين.

وفى السنوات الحديثة تغير نمط المناخ وسجل سقوط مطـر بـالجلف الكبير والعوينات. وربما يكون هذا بداية لتغير مناخى آخر قد يأخذ قرونًـا لكى يتطور تطورًا كاملاً. ولكن كم هو مثير أن يكون لدى الناس القدرة على العودة إلى العوينات.

تاريخ الاستكشاف:

أعيد اكتشاف العوينات بواسطة/*احمد حسنين* عام ١٩٢٣ حيث رحـل إلى الجنوب من الكفرة إلى أراضٍ غير معروفة. لقد ولـى زمـن رحـلات قوافل التجارة. وفى عام ١٩٢٣ لم يذهب أحد إلى حيث كان يريد حسنين أن يذهب. وعندما جهز نفسه للذهاب تم تحذيره بأنه منذ ثمانى سنوات ذهبـت قافلة إلى هناك، وتم تدميرها ونهبها على الحدود مع دارفور، وذهب حسنين خلال حلقات من الجدل وصعد إلى أعلى درجة فى السلطة وكسب الموقـف وتم تجهيز القافلة.

ولكن كان الجبل معروفًا قبل *حسنين* وكـــان أول ذكــر للجبـــل فـــى المصطلحات الغربية قد ارتبط بالبحث عن طرق قوافل عديدة تـــؤدى إلـــى ساحل البحر المتوسط منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر. ووفقًا لما ذكر شـــو عام ١٩٣٤ فإن Sabun سلطان وايداى كان يبحث فى العقد الأول من القرن التاسع عشر عن طريق جديد للتجارة شمالاً. وكان طريق القوافل القديمة من وايداى إلى تربيولى (طرابلس) يمر عبر تبستى وكان هنـــاك العديـــد مـــن الغارات تقامر بنقل البضائع نحو الشمال.

وكان الطريق الآخر الوحيد هـــو درب الأربعـــين ولكـــن الحكومـــة المصرية كانت تحصل على رسوم مرور كبيرة. وكان Sabun قد أرسل من قبل قافلة للشمال ولكنها فقدت شمال غرب دارفور (قرب الداخلة) ومات كل من كان بها بمن فيهم والدة السلطان، ثم أتى تاجر يدعى شهايمة إلى وايداى من جالو وقال إنه يمكنه إيجاد طريق مباشر إلى بنغازى، وأُعطى ٥٠٠ جمل ورحل ٤٨٠ كم (٣٠٠ ميل) إلى جبل النارى وهو جبل العوينات ومنه اندفع إلى الكفرة، ثم عاد إلى وايداى بالقافلة. وهذا هو مرجعنا الحديث الذى يشير إلى أن العوينات قد اكتشفه شهايمة وليس حسنين (بالطبع لا يمكـــن إنكـــار فضل هذه القلة من الناس الذين وصلوا إلى هذا الإقليم).

فى رحلة شهايمة الثالثة وعند عودته إلى الكفرة اكتشف طريقًا مباشرًا وأفضل، ما بين وايداى والكفرة استخدم فيما بعد كثيرًا. وكانت المشكلة فـــى عدم وجود مياه لمسافة ٥٧٦ كم (٣٦٠ ميلاً) بين تكـــرو والكفـــرة. وقـــام السنوسيون عندما سيطروا على هذا الطريق بحل المشكلة، فقد حفروا بئرين عام ١٨٩٨ تقريبًا. على بعد ١٦٠ كم (١٠٠ ميل) عند بشارة جنوب الكفرة وعند سارة على بعد ١٦٠ كم (١٠٠ ميل) جنوبًا. وافتُتح الطريق ولكن لـــم يكن السلطان يسيطر عليه. وبحلول القرن العشرين كان هو الطريق الوحيـــد

للقوافل فى شمال إفريقيا وكان الوحيد طبقًا للبروفيسور الغانى A Adu Boahen الذى استمرت القوافل تتحرك خلاله.

وبعد أن زار *حسنين* العوينات أتى الأمير *كمال الدين وجون بول* عام ١٩٢٥ وعام ١٩٢٦. وقاما بأول دراسات طوبوغرافية وجيولوجية. وفى أبريل عام ١٩٦٧ أرسلت وحدة البحث الطبى رقم ٣ بالولايات المتحدة (NAMRU 3) بعثة إلى العوينات للبحث عن الحفريات النباتية والحيوانية. ثم جاء بعدها آخرون. وهناك العديد من الأودية تسمى كركر (وتعنى الخوانق) بالعوينات واحد منها فقط فى مصر وهو كركر الطلح.

كركر الطلح:

خانق الطلح كان مزدحمًا بالسكان فيما قبل التاريخ، وتدل كل البقايا الأثرية التى وجدت به على وجود فترة طويلة من التعمير بالوادى، وربما كان هناك مجتمع زراعى وكذلك مجتمع رعوى.

وقد اكتشفت آلاف الصور المرسومة والمحفورة منذ اكتشاف حسنين عام ١٩٢٣، رسمت لأناس يرتدون ملابس جلدية مع نقاط ملونة على أجسادهم وريش نعام مثل بقية شعوب النيلوت (النيليين) والنوير والدنكا والنوبة بالسودان وكانت الرسومات التى اكتشفها حسنين عبارة عن رسومات صخرية عند مستوى السطح منها الأسود والزراف والنعام والغزال والأبقار. وكلها كانت محفورة، وكان الأهالى بالمنطقة يعتقدون بأنها من عمل الجن، وتدل هذه الرسومات على أن الظروف المناخية كانت ملائمة لوجود مثل هذه الحيوانات. ويؤكد *بيل Peel* أن هذه الفنون الصخرية تعود إلى التبو، وكذلك Winlock.

وقد نشر Shaw بعض هذه الرسومات من كهف فى صـــخور الحجــر الرملى على الجانب الشرقى للوادى أعلى الفتحة وكانت الرســومات علـــى سقف الكهف بارتفاع متر واحد فقط عن الأرض، وقد جثم شو على ظهـــره ليستطيع تسجيلها وقد وجد ٩٠ صورة، ٤٠ منها باللون الأحمر و٣٥ باللون الأبيض و١٥ باللونين.
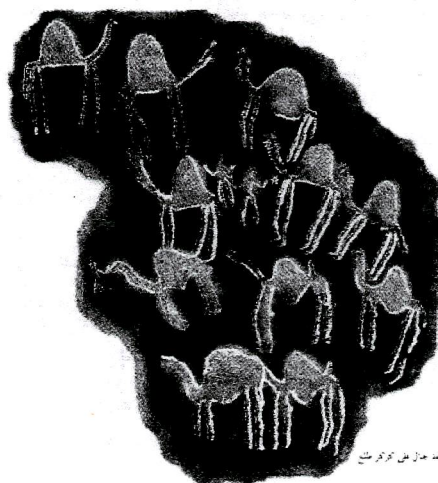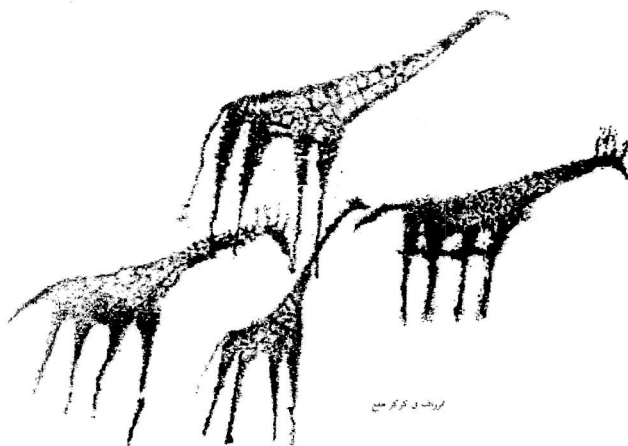
وقد قارنها *شو* بتلك التي وجدت في عين عزان جنوب شرق الغات بالجزائر. وكان كل من الأمير كمال الدين وألماسي *وونكلر* Myers إضافة إلى حسنين كلهم اكتشفوا فنونًا صخرية في كركر الطلح واليوم معظمها موجود بالسودان.

وقد وجد كوخ من الحلفا يخص التبو داخل الوادي، وتعني كلمة التبو شعوب الصخر وأطلق العرب عليهم هذا الاسم ربما لكونهم قد أتوا من الجبال والاحتمال الأكبر أنهم اكتشفوا مأوى داخل حوائط حجرية.

بالإضافة إلى الفنون الصخرية في الوادي الرئيسي هناك أودية صغيرة عديدة تحتوي على نقوش صخرية، ففي الوادي الجانبي اكتشف مائتا رسم ونحت ربما تكون الأقدم بالإقليم. وقد اكتشفت البعثة البلجيكية ١٩٦٨ في المنطقة التي أطلقت عليها اسم كركر الطلح (١) و(٢) أكثر من ألف موضع منفصل يمكن اكتشاف النقوش الصخرية بها. فوادي كركر الطلح يعتبر متحفًا مفتوحًا ويجب على المرء أن يكون حذرًا، لأن المنطقة حدودية مع السودان وعليه وألا يستهين بذلك الأمر.

وادي الحنضل:

ظل بدون اسم حتى عندما جاءت بعثة أبوللو – سويوز عام ١٩٧٨. عندما أطلق C.Vance Haynes عليه هذا الاسم. وذلك بسبب وجود وفرة من نباتات أرضية خضراء به، ويقع هذا الوادي إلى الغرب مباشرة من كركر الطلح. وتوجد به كثبان رملية أيضًا، وهناك نقوش صخرية عند منابعه تشمل البابون (القرد الإفريقي).

كلمة تحذيرية

ارتبط العدد المتنامى من السياح فى السنوات الأخيرة حول الجلـــف والعوينات بعدم ارتياح مستمر فى مناطق الحدود، فقد تعرضوا لأخطـــار حقيقية، وهناك أمثلة لزائرين معهم أجهزة حديثة وعملات أجنبية قد سقطوا فريسة لقطاع الطرق من السودان وتشاد. ومن ثم وجب الاهتمام بعمليات تدريب وتخطيط للرحلات فى هذه المنطقة.

معلومات علمية

عندما نشرت الطبعة الأولى تلقيت من الأصدقاء التعليقات التالية:

- عندما حصلت على كتابك أشرت إلى الصورة بالغلاف وطلبت من سائق التاكسى أن يذهب إلى الواحة الخارجة.
- لى صديقان يريدان الذهاب إلى الجلف الكبير، كم تبعد؟ وهل يمكن أن أصحبهما معى فى سيارتى؟
- تم إلغاء رحلتنا التى تضم ثلاثين شخصًا، حيث تقول وكالة السفريات إن العدد الذى يسافر إلى الصحراء يجب ألا يزيد على ستة عشر فردًا.
- ما زالت إمكانية الوصول إلى الصحراء تمثل مشكلة: تتمثل النقطة الأولى فى كسر الضوابط الخاصة بالسفر إلى المناطق النائية، فأنت تحتاج لتصريحات خاصة لزيارة الآثار بالصحراء ويجب عليك اختيار مرشدك بعناية وإلا فإنك قد تحصل على مرشد من الدرجة الثانية ليس لديه خلفية عن الصحراء رغم عمله بالسياحة.

ومع الوقت سمعت بقضية أخرى، وهنا عرفت ما هى المشكلة؛ فالصحراء مناطق جديدة والمسافر إليها لا يعرف طرقها، وتكاد تعلمنا وكالات السفر هذه الطرق بشكل إجمالى. وتوجد أكثر من وسيلة لزيارة الصحراء، فيمكن للناس من كل الأعمار وبأى أعداد، الذهاب إليها ضمن رحلة واحدة، حيث يمكن للصحراء أن تقدم للناس درجات مختلفة من المغامرات فهناك الرحلة أو المغامرة الهينة وتقدمها لهؤلاء الذين يرغبون بشدة فى الاستحمام أو السباحة فى نهاية اليوم. وهناك الحالة المتوسطة لرحلة يمكن إتاحتها لهؤلاء الذين يريدون التجول بعيدًا عن الطريق أثناء النهار والتخييم الاستثنائى أثناء الليل. كما أنها يمكن أن تقدم مغامرات قوية لمن يرغب فى الذهاب إلى البيئة البرية مع معرفتهم بالطريق المرصوف وخطوط الضغط العالى والتى تكون قريبة منهم. والمغامرة القوية جدًا وتقدم لهؤلاء الذين يخاطرون بمصائرهم ويحملون الماء والجازولين والطعام الضرورى لمدة تتراوح ما بين ١٠ و٢٤ يومًا بعيدًا عن العمران.

المتوسطة:

يتمثل الشيء الجيد فى الرحلات السياحية فى كونها تحيط كل واحد ضمن مجموعة واحدة باهتماماتها المتنوعة، ولمن يزور الصحراء لأول مرة والذين لديهم سيارة ذات دفع رباعى فالرحلة السياحية للذين يرغبون فى القيام بمغامرة بسيطة تزداد أهمية بما لـــديهم من إمكانات حديثة وكذلك المعوقين يمكنهم الاستمتاع بالمغامرة فى الصحراء.

هناك رحلات قصيرة من القاهرة والإسكندرية بسيارات دفـــع ربـــاعى يمكـــن أن تنظمها وكالات الرحلات. ويمكن للمرء أن يزور الفيوم بعد الظهر أو من خـــلال مخـــيم بالصحراء طوال الليل. ويمكن زيارة البحرية والفرافرة من القاهرة لمدى ثلاثة أو أربعـــة أيام نهاية الأسبوع بالطريق المرصوف والإقامة بفندق جيد وعمل رحـــلات قـــصيرة أو السفر بعيدًا عن الطريق عبر وادى الريان والتخييم بالصحراء، ونفس الـــشىء بالنـــسبة للسفر من الأقصر إلى الخارجة والداخلة.

وللقيام برحلة تشمل الواحات الأربع الرئيسية يحتاج المسافر من ٨ إلى ١٠ أيـــام بواسطة سيارة جيدة ومعه هذا الكتاب، وأن يكون لديه حس بالمغامرة، ومع توقع افتتـــاح طريق سيوة البحرية الصحراوى أضف إلى المدة السابقة من ٤ إلى ٦ أيام وابدأ رحلتـــك من سيوة. ويمكنك السير على الطريق بسهولة بدون مرشد حيث إنه طريق منفرد يتجـــه نحو مكان محدد. فإذا وصلت إلى أية واحة يمكن أن تدبر جولة سياحية ليوم واحد إلـــى الصحراء. وإن لم يكن معك وسيلة مواصلات تنقلك إلى الصحراء فإن هنـــاك باصـــات وميكروباصات ومطارات وطائرات ويمكن لشركات السياحة بالقاهرة أن تدبر لك الأمـــر لهذه المغامرة بدون أية متاعب.

وهناك الكثير من وكالات السفر يمكن أن ترتب لك هذه الجولات السياحية، ويمكن أن تقوم الفنادق بالواحات بتنظيم أى نوع تريده من الجولات الـــسياحية بـــسعر معقـــول. ويمكنك التواصل معهم مباشرة وعبر المواقع الإليكترونيـــة، ويمكنـــك أن تقـــوم برحلـــة بمفردك. وعلى غير الحال مع سيناء والساحل الشمالى فإن المناطق فى الصحراء ليـــست جميعها تابعة للمشاريع الخاصة. فالمناطق المحظـــورة تـــزداد وتـــزداد معهـــا القواعـــد والتنظيمات المتحضرة والتى سوف تغير كل شىء، فإذا أردت أن تقوم بالتخطيط لنفـــسك فلا تظن بأنك يمكنك أن تحل بأحد الفنادق بالصحراء، تلك الأيام قد ولت، يجب عليك أن تحجز للقيام برحلتك مباشرة.

القوية: سيارة ذات دفع رباعى، السير على الأقدام، سفارى الجمال:

إذا لم تكن الرحلة القصيرة إلى الصحراء كافية لإشباع نهمك لمغامرة بعيدًا عن الطريق فإن هناك ثلاث وسائل يمكن من خلالها أن تشعر بأنك مستكشف بدون مواجهة أى خطر. وهى رحلة اليوم الواحد بسيارة ذات دفع رباعى أو السير بالصحراء على أقدامك أو من خلال رحلة سفارى بدوية بالجمل.

فالغرباء الذين يعيشون فى مصر يذهبون إلى الصحراء الغربية بسيارات دفع رباعى فى عطلة نهاية الأسبوع بشكل دائم. ويمكن أن يقوم السائحون خلال أحد أيام الإجازة بجولات سياحية بوادى النيل، فلتقلع عن جولة الشراء واتجه مباشرة إلى الصحراء لمدة يوم. فإذا ما كنت تحب الطيور فلتقض يومًا فى مراقبة الطيور بمصر. فهناك شركات تتعامل حصريًّا فى مراقبة الطيور والتمتع بكل أنواعها المختلفة. حيث إن مصر تعد الطريق الرئيسيى لعبور الطيور المهاجرة من أوربا إلى إفريقيا. ورحلة السير على الأقدام عادة ما تستغرق من ٧ إلى ١٠ أيام حيث يسير المشاة من ١٦ إلى ٢٠ كيلو مترًا فى اليوم (من ١٠ – ١٤ ميلاً) فوق أرض على طبيعتها الأولى. وكل متعلقاتهم ومستلزمات إقامتهم منقولة أمامهم، والوجبات الساخنة واسترخاء المساء فى انتظارهم فى نهاية اليوم. ويمكن لسفارى الجمال أن تكون لساعات قليلة بالصحراء، قادمة من أية واحة أو تكون عبارة عن رحلة لمدة ١٤ يومًا وهى تشبه ما كان يحدث أثناء الاستكشاف فى القرن التاسع عشر لشمال إفريقيا.

التوغل فى عمق الصحراء:

لمن يتطلع لاكتساب خبرات كثيرة، فإن جنوب الصحراء غير المعمور فى انتظاره شاملاً رحلات قصيرة إلى ليبيا والسودان. هذا هو الترحال فى عمق الصحراء، فلا يوجد ماء ولا طرق، لا بنزين ولا طعام، عليك أن تحملها معك. وتحتاج هذه الرحلة لمرشد جيد وتحتاج كذلك من ١٠ إلى ٢٠ يومًا (وبدون استحمام لمدة ٤ أيام)، سوف نذهب إلى ما ذهب إليه آخرون قليلون. ويوجد هناك أربع جهات فى رحلة عمق الصحراء بالصحراء الغربية، هى جبل العوينات والجلف الكبير وبحر الرمال ودرب الأربعين، كما ظهرت رحلات جديدة إلى شرق ليبيا وشمال السودان يمكن أن تتم فى أقل من شهر.

وسوف تقدم شركات السياحة كل شىء من الرحلات السياحية الشاقة التى تجهز فيها الطعام لنفسك إلى الجولات السياحية المنتظمة التى يقوم بها الشخص خارج مخيمه. إلى الجولات السياحية الفاخرة وفيها تستحم بالمياه الدافئة والباردة مع تناول وجبات فاخرة.

صحراء السائح الجوال:

أول سائح جوال زار الصحراء الغربية كان فى عـام ١٩٧٨ واسـتمتع بافتتـاح الطريق المرصوف فى نفس العام. وللحصول على أى معلومات للسفر قليل التكلفة اتجـه لمكتب الإرشاد السياحى (مغلق يوم الجمعة والسبت) وسوف يعطيك معلومات تحتاجها فى التخييم والجولات السياحية وغيرها، واهرب من السماسرة وتجاهلهم، حيث إنك لن تجـد من يساعدك إذا ما تعرضت لمشكلة، فالفندق المعروف أو شركات السياحة المسجلة سوف تعانى من توابع أى مشكلة تتقدم بها.

رحلة المعوقين:

أى شخص يمكنه الذهاب إلى الصحراء، فرحلات الصحراء لا تتطلب بـدنًا قويًـا أو صحة كاملة، فالسيارة الجيدة تقوم بالعمل معظم الوقت (باستثناء المشى والذى يحتـاج شروطًا معينة). ويمكن كذلك لأصحاب الكروش الكبيرة أو من يمشى على عصا أو حتى على كرسى متحرك أن يذهب فى رحلة إلى الصحراء (انظر فيما بعد)، فكـل الأعمـار والأحجام يمكنهم السفر إلى الصحر. *ﺜﻴﻮﺩﻭﺭ ﻣﻮﻧﺪ* Theodor Monod أحد خبـراء العـالم الكبار فى الصحراء الليبية مازال يقوم بالرحلات الصحراوية وهو فى عمـر السـادسة والتسعين.

بالنسبة للرحالة المعاقين فإن الكراسى المتحركة الجيدة سوف تساعد بشكل كبير فى الصحراء، فكرسى الحمام الصغير سوف يـستخدم للجلـوس حـول مـدفأة المخـيم أو الاستحمام، ويوجد الآن شركة سياحية للمعاقين (انظر فيما بعد).

إننى آمل أن تكون الرحلة للصحراء سهلة وأن تتيح كل الفرص من أجلك. مرحبًا بالعالم الجديد، مرحبًا بعالم التنوع والإثارة وليس عالم المعاقين فحسب.

جهاز GPS وتحديد نقط المواقع:

جهاز حديث لتحديد المواقع من خلال تحديد دوائر العرض وخطوط الطول، إنـه ضمن تكنولوجيا عصر الفضاء بأدواته المعقدة ومصطلحاته التى انتقلت من العـالم إلـى الشخص العادى، ويمكن لأى شخص فى دقائق أن يحدد موقعه فى أى مكـان باسـتخدام خرائط الكمبيوتر الجديدة وبرامج مثل الجوجل وورلد Google World، فبمجـرد الـضغط على نقطة بالخريطة، سوف تظهر نقطة التحديد، وقد وقعنا ١٠٠ نقطة تحديد مواقع فـى هذا الكتاب، معظمها على الطرق المسفلتة المتجهة إلى المناطق المهمة، وهناك القليل منها خارج الطريق، ونحن لم نستخدم الجهاز فى كل الصحراء، خاصة فى المنـاطق النائيـة

والتى بها قيود. يجب أن يتحرك الإنسان فى الصحراء فى أمان. والجهاز لن يخبرك بأن هناك جبلاً يسد طريقك أو يجب عليك التحرك يمينا بدلاً من اليسار أو تجنب منطقة رخوة. فالمناطق النائية تحتاج إلى مرشد والكثير من الرحالة يعتقدون أن بإمكانهم فعل ذلك. وينتهى الأمر بمتاعب حقيقية (عادة من الرجال أكثر من الشباب)، يمكنك الاستمرار بقيادة سيارتك ذات الدفع الرباعى فالخبرة يمكن أن تساعدك.

الطوارئ:

أقامت الدولة مراكز للإسعافات الأولية على مسافات منتظمة على طول الطرق الصحراوية، وهى عادة ما تكون قريبة من برج مراقبة للأقمار الصناعية ومجهزة لمواجهة المشكلات .

تحذير:

يوجد خلال صفحات هذا الكتاب تحذيرات متكررة من أخطار السفر بالصحارى، ولابد من أخذها بمحمل الجد على ألا توقفك عن زيارة الصحراء، وانتبه لأى نصيحة ذكرتها بالنسبة للمرشدين، وتأكد من أنك لديك معلومات وفيرة من الصحراء.

مشكلات متنامية:

لقد أصبح عدد الزائرين للأماكن الحساسة الهشة قضية مهمة، فالصحراء البيضاء التى أصبحت الآن منطقة محمية تستوعب عددًا قليلاً فقط من الزوار، فإذا ما زاد العدد عما يجب، تتحول إلى رمال تفسد المظهر العام ومن ثم سوف تعانى النظم الأركيولوجية الهشة. ففى بعض الليالى تكون الصحراء البيضاء مزدحمة ولا يكون هناك مكان للهدوء الذى نعتاده بالصحراء. لابد من أن يتم ضبط الاستخدام. وهذا يعنى تحديد عدد الفنادق بالصحراء أو السماح بعدد معين من الزوار لكل فندق. إنها قضية مزعجة وإيجاد حلول أمر لن يكون سهلاً. فكل ساكن بالإقليم سوف يقتطع من حريته للسماح للصحراء بأن تزدهر. وسوف يفقد كل فندق عددًا من رحلاته للحفاظ على العدد الملائم. وكل مسافر يجب أن يتعلم أن يكون هادئًا فى الصحراء وأن يترك أدواته الموسيقية وأدوات التسلية بمنزله وأن يحترم خصوصية الآخرين. وتتمثل الأخبار الطبيعية فى أن يكون كل واحد على حذر من تنامى المشكلات فى الرحلات الصحراوية. فالمؤتمرات تنعقد لمناقشة هذه المشكلات وهناك مشكلات أخرى أكثر قادمة، وسوف يضار البعض من رواد الصحراء بهذه الحلول، ولكنها تساعد الآخرين حيث إن كل ذلك من أجل تحسين الصحراء، آمل فى ذلك.

التجهيز للرحلة إلى الصحراء:

تعتمد حاجاتك على نوع السفر الذى اخترته. وهنا بعض الأدوات العملية التى حددها ***جون جارنير ولكنسون***:

تتمثل الأشياء الرئيسية المطلوبة فى قرب الماء الجيد ويعتمد عددها على عدد الأشخاص ويجب ألا تكون جديدة حتى لا تعطى نكهة غير مقبولة للماء وبعضها قرب يمكن إحضارها من القاهرة بحيث لا تكون قديمة وتكون قد استخدمت لوقت يكفى للتخلص من نكهتها، وإذا لم يكن فيمكن الحصول على قرب جديدة تملأ وتفرغ عدة مرات قبل استخدامها، ويمكنك أن تأخذ عددًا إضافيًا تحسبًا من التعرض لأى مشكلة، ويمكن لعبوتين أو أربع أن تستخدم لحفلة صغيرة.

ويجب على أحد المساعدين معرفة حياكة الرقع، والتى يمكن تعلمها بسرعة ولا تضع القربة على الأرض أثناء الرحلة بدون وضع حصيرة أو أى فرشة تحتها حتى لا يتسرب إليها الملح من التربة.

واليوم لا نحتاج للقربة، ولكن لزجاجة ماء صغيرة بالسيارة وأشياء صغيرة أخرى مثل فروة خروف (خفيفة ودافئة وتجف بسرعة) وكشاف بطارية وعبوة سبراى للحمام وفوطة حمام وفوطة يد وحلوى لترطيب الزور خاصة للأطفال، ومحلول ملحى لترطيب الأنف (حيث يجف الأنف بسرعة فى الصحراء وقد يسبب مشكلة). وبخاخات وقناع جراحى لحماية الأنف خاصة أثناء هبوب العواصف الرملية، وكرسى نقال صغير لاستخدامه حول مدفأة المخيم ومشاية بمقعد وعجلات قوية لو كنت تحتاجها. وفوق كل ذلك إذا لم يكن معك تواليت متنقل خذ معك جروفا وورق تواليت وكبريت واردم الغائط وأحرق ورق التواليت.

بالنسبة لآلة التصوير لا تلتقط صورًا للناس بدون استئذانهم، وقدر عدد الأفلام التى سوف تحتاجها ثم ضاعف العدد. بالنسبة للكامير الرقمية حمل أقراصًا أكثر لحفظ صورك وأبعد كل شيء عن الشمس وعن سيارتك الساخنة.

تأشيرات السفر:

معظم الدول لديها سفارة بمصر وتوجد بالدول الكبرى العديد من القنصليات، ومعظم القنصليات تعطى التأشيرات للشخص مباشرة أو عبر الإيميل، وتختلف الشروط من دولة إلى أخرى .

وفى الولايات المتحدة يمكنك الحصول على تأشيرة للسفر إلى مصر من أقرب قنصلية لك، فهى تقع فى نيويورك وسان فرانسيسكو وواشنطن دى سى (العاصمة).

وتحتاج إلى: جواز سفر صالح لستة شهور على الأقل وصـفحة فارغـة لخـتم التأشيرة وصورة فوتوغرافية بحجم الصورة بالجواز.

استكمال الأوراق:

رسوم التأشيرة نقدًا أو بواسطة فيزا قابلة للـدفع للقنـصلية المـصرية، والـشيك الشخصى أو شيك الأعمال لا يقبل. بالنسبة للإيميل من فضلك ضمن إيميلك الخاص سابق الدفع بعنوانك ليعاد لك الجواز (بواسطة FEDEX أو DHL و UPS)، من فـضلك أرسـل شيكات قابلة للدفع إلى الشركة التى تختارها مما سبق أو أكمل الجزء المرسل واضعًا رقم الحساب واسم صاحبه ولا يقبل القنصل أى رقـم حـساب أو Credit cards للـدفع لهـذه الشركات، ولا حاجة للمواطنين الأمريكيين أن يقدموا نسخة مـن الكـارت الأخـضر أو رخصة المواطنة القانونية أو تأشيرة صالحة للولايات المتحدة. انظر إلى أرقـام الـشبكة الدولية لتفاصيل أكثر:

- http://www.egy2000.com/missional.htm for conculates in the US.
- http://www.egy2000.com/fi411.html for visa application form.
- http://www.egyptiancastle.com/main/information/embassy01.htm.
- or http://www.embassiesabroad.com/embassies-of/Egypt for Egyptian embassies around the world.
- http://www.egy2000.com/fi401.html for information on visa fees for various countries.

دفع البقشيش:

يعد مشكلة دائمة، كم يجب أن تدفع؟

القضية الأكثر أهمية هى البقشيش. فالفنادق بالصحراء تعطى رواتـب منخفـضة. والبقشيش يمثل ١٠٪ من فاتورتك، ومعظم الفنادق بها صندوق للبقشيش فى اللوبى. وإذا خدمك أحد الأشخاص أكثر من الآخرين عليك أن تدفع له أكثر .

أما بالنسبة **للسائقين** فإن البقشيش يعتمد على خبرتك. فإذا كانت رحلة أثناء النهار مرضية لك فأعط بقشيشًا خمسة دولارات، وإذا كانت رحلة أثنـاء الليـل أعـط عـشرة دولارات وخمسة عشر دولارًا لرحلة ليلتين، أما إذا استمتعت بالرحلة أو كان معك أطفال أعط أكثر.

الرحلات السياحية

من أوربا:

يقدم العديد من هذه الأنواع من السياحة رحلات سياحية ممتازة فى داخل الـصحراء. أحيانًا ما توفر مقعدًا أو اثنين للمحليين، ومع إمكانية ضم مجموعة بـسيارتها ذات الـدفع الرباعى.

- Tranco Picco Adventures: عبر dei Yuzzi ٥٩,٣٦٠٥٠ فينيسيا، إيطاليا، تليفـون وفـاكس +٣٩/٠٤٤٤٣٧٩٠١٠، Email.inf@francopicco.com و website:www.francopicco.com
  مع عرض لجولات بالدراجات النارية يقودها مرشد ومتسابق إيطالى معروف جيدًا.
- Royal Jelway Express

5f. No.189 Nanking E. Rd., Sec 3. Taipei City 104, Teriwan (R.U.C)

تليفون: 886227195211 + وفاكس 8448-88622545+

Email.Service2008@royaljetway.com.tv . Website.www.royaljet.com.tuv.

وهى الوكالة التايوانية الأولى بالنسبة للسياحة بالصحراء الغربية.

من القاهرة:

- Peter Gaballa: Egypt offroad

موبايل: ٣١٤٢٣٨٨ (٠١٢)

Email. info@egyptoffroad.com, peter@egyptoffradd.com

Website www.egyptoffroad.com:

وهى متخصصة فى أن يقود السائح السيارة بنفسه ومعه أسـرته. وبيتـر جابـالا شخص لطيف ومبتسم مما يجعله مرافقًا رائعًا فى الصحراء وتعرض ثلاثة أيام للتـدريب على القيادة بالإضافة إلى كورسات جيدة مثل كورسات عن القيادة الآمنة فى الـصحراء لقطاع حقل البترول والرحلات الخاصة للأفراد الذين يمتلكون سيارات.

- Dabuca Expeditions: طارق المهدى ٦١ طريـق ٩، المعـادى، القـاهرة فـاكس: 23584406 (٠٢)

Email.t-elmabaty@www.dabuka.de. :website. t-online.de. info@dabuka.de

إلى أعماق سيناء والصحراء الغربية، التحدث بالإنجليزية والألمانية والفرنسية والعربيـــة.

المكتب الألمانى 91 1/3D-82131 Hubertusstr Gauting

تليفون/ فاكس: ٤٩٨٩٨٣٣٩٥٧٢+ Email.helmi@gmx.netsonje.wil

ويقدم كذلك خدمات طيران وقيادة صعبة تطير إلى مصر وتقود عربة الدابوكة

تليفون: ٠٦٠٨٥٩٨٧٩٨٩٦+ وفاكس ٠٦٠٨٥٩٨٧٩٨٥٥+

Feldwiesenstrasse/D-35647Waldsolms Germany

- **German's Motos**

GM German Sulzmann ٦٠٣، ٩ ش سعيد ذو الفقار

تليفون/ وفاكس: ٧٨٦٩٢٧٧٣(٠١٢) و ٠٢/٣٦٥٢٠٢٥

٤١٩١٩٢٣٩٨٧٤ + وفاكس: ٢٣٦٥٩٠٩٩ (٠٢)

Email.info@gemanmotos.com , Website. www.germanmotos.comp

رحلات بالدرجات النارية فى كل أنحاء الصحراء الغربية.

- **محمود مرعى للرحلات السياحية:**

محمود سيد مرعى ٥٨ ب مبانى نركو، المعادى الجديدة، موبايل/ قمر صـــناعى: ٩٥١١٦٨٤(٠١٠).

Email. mahmoudmaria@yahoo.co.uk , Website www.mahmoudmaria.com

رحلات سياحية فى الصحراء.

- **Marzouk Desert Cruiser: محمد مرزوق حباله**

١ ميدان ابن سندر. حمامـــات القبـــة تليفـــون / فـــاكس ٢٢٥٨٨٠٨٣ (٠٢) موبايـــل: ٠٢٢١١٩١٤٩ و Email. info@marzouk-de.com، Website. www.marzouk.

عمرو عبدالله، موبايل: ٣٤٦٤٣١٥ (٠١٢) ويعرض رحـــلات إلـــى كـــل الـــصحارى المصرى ومتخصص فى إقليم الفيوم وله مخيم سفارى فى وادى الريان.

- **Pan Arab Tours:**

أحمد موسى. ٥ مبنى الشركة السعودية المصرية، شـــارع النزهـــة، هليـــوبليس، القـــاهرة، صـــندوق بريـــد ٦٠٢٧ المطـــار، تليفـــون: ٢٤١٨٤٤٠٩ (٠٢)، وفـــاكس: ٢٢٩١٣٥٠٦ (٠٢)

Email. Info@panaraplours.com .

ألمانيا:

Walter-kolb-Frankfurtam Main ،Strasse 1-360594 22913509

تليفون ٤٩٦٩٦٦٥٧٥٦٠ + فاكس ٤٩٦٩٦٦٥٧٥٦١٠+

Website: www.panarab-tours.com

لكل الرحلات الصحراوية التقليدية بكل الصحارى بواسطة شركة صيد التجهيز والتنظيم.

- **Sahara Pioneers:**

تدار بواسطة سباق طويل المسافات وبقيادة الرائد بدر. ويقدم الرائد رحلات سفارى إلى كل أنحاء مصر. تليفون ٢٢٩٠٠٩٨٩ (٠٢) وموبايل ٠١٢٢٤٢٤٣٣٠ وفاكس ٢٢٩٠٠١٨٦ (٠٢)

Email. reed@saharpioneer.com, Website: www.pioneer.com

ويندمج بدر أيضًا مع جمعية NGO. وهى الجمعية المصرية لاستكشاف وصيانة الصحراء.

- **Siag Travel:**

رامى سياج – طريق سقارة، الجيزة، صندوق بريد ١٠٧ الأهرام. تليفون ٣٣٥٨٢٦٢٦ (٠٢)، فاكس ٣٣٨٣١٤٤٤(٠٢).

Email. Request@siagtravelegypt.com, Website www.siagtravelegypt.com

من أقدم الوكالات بالقاهرة وراعية رالى الصحراء، تقدم سيارات دفع رباعى ودرجات نارية إلى كل أجزاء الصحراء التحدث بجميع اللغات.

- **Travco:** ٢٦ ممر يوليو. مدينة الشيخ زايد. الجيزة

ت: ٣٥٨٤١٠١٠ (٠٢). رقم قصير ١٦١٦١، فاكس ٣٨٥٤١٠٩٩ (٠٢)

Email. info@travco.com, websitewww.travco.com

وسنترال رقم قصير ١٩٧٧٩ تليفون ٣٨٥٤٢٢٢٢ (٠٢) فاكس ٧٣٥٩٤٣٥ (٠٢).

- **Zarzora Expedition**

وائل العبد (شريك ومنسق) وأحمد المستكاوى (شريك ومدير عمليات).

٦ ش موط، الواحات الداخلة، الوادى الجديد. ت ٠١٠/٤٩٢٢٠٤ و ٠١٠/١١٨٨٢٢١ وفاكس: ٠٢/٧٣٥٩٤٣٦

Website: info@zarazora.com. Email. wabed@zarzora.com

يتحدث الإنجليزية والألمانية والإيطالية والعربية ومسئول عن الاستكشافات الحديث حول الجلف الكبير وجبل العوينات.

رحلات سياحية متخصصة:

- **Egypt Nature Adventure :**

مندى بهاء الدين، ٣ ش عبدالله الكاتب شقة ٣ الدقى، القاهرة تليفون ٧٦٠٨١٦٠ (٠٢)، موبايل ٢١٨٠٧٠٩ (٠١٢)

Email.baha@internelegypt.com, Website :www.birdgeegypt.co.

تقدم رحلات سياسية خاصة حول بحيرة قارون بالفيوم ووادى الريان ووادى النطرون والساحل اشمالى وبحيرة ناصر وتوشكا.

- **Egypt for Ali**

مارتين جبلة : موبايل ٣١١٨٩٧٥(٠١٢) و ١١٥٠٤٨٥٨(٠١٢) وفاكس٣٠٢٤٥٤٦ (٠١٢)، Email sales@egyptforall.net من أعلى جبل سانت كاترين، فى سيناء، إلى كثبان الصحراء، إلى وادى الملوك حيث تقدم الشركة رحلات إلى المناطق النائية فى مصر للأشخاص ذوى الحاجات الخاصة، ولديها خبرات كبيرة بمصر ككل، التحدث بالإنجليزية والفرنسية والعربية والإسبانية والألمانية.

- **Ancient World Tours**

صندوق بريد ٨٣٨ Guildford GUZ 3ZR.U.K: تليفون من المملكة المتحدة 2079179494 ومن خارجها 422079179494 و .www.ancientco.uk Website، خبرات فريدة بالرحلات مع دارسين متخصصين Kent weeks فى وادى النيل و David Rohl فى الفنون الصخرية بالصحراء الشرقية ورحلات منظمة إلى الصحراء الغربية.

رحلات عربات الدفع الرباعى:

Dave Service Center، وادى دجلة، موبايل ٠١٠١٤٥٦٤٣٩ (التحدث بالإنجليزية) Email.horsetorg@yahoo.com صيانة كل أنواع سيارات الدفع الرباعى وإكسسوارات للبيع أكلمة وفرشات ونظم الإضاءة وحمالات الأسقف.

التصاريح:

وجدت القيود على السفر إلى الصحراء في مصر منذ عهد الفراعنة. وكان على من يدخل الصحراء أن يحصل على تصريح إما من المدير العام لمكتب إدارة التخوم بشارع الفلكي أو من مكتب الإدارة ببرج العرب. واليوم فإن السفر إلى الصحراء أقل قيودًا مقارنة بما كان يحدث منذ عشر أو عشرين أو ثلاثين سنة. وعادة ما تتغير القيود تبعًا للمناخ السياسي وأهواء المسئولين. واليوم ليس هناك قيود على السفر على الطريق الأسفلتي، ويمكن للشخص أن يزور أية واحة رئيسية بدون تصريح. ولكن بالبعد عن الواحة فإن الأمر يتطلب تصريحًا ويمكن الحصول الآن على التصريح من أي وكيل للسفريات، إلا إذا كنت تسافر بمفردك فعلى وكالات السفر أن تحصل على وثائق من مركز عسكري. ونظرًا لاستغراقها وقتًا طويلاً (للأمن المركزي الحق في الاحتفاظ بالأوراق مدة أسبوعين) فعليك أن تقدم طلبًا على الأقل قبل أسبوعين من تاريخ مغادرتك. والأمل أن تقل هذه المدة.

وتشمل المناطق المقيدة درب سيوة بين البحرية وسيوة. ويتم الحصول على تصريح السفر من سيوة إلى البحرية، ولكن السفر ممنوع تمامًا من البحرية إلى سيوة. ويجب أن تحصل على تصريح من سيوة قبل السفر بيوم على الأقل. اسأل في فندقك عن ذلك، ويمكن أن ينتهي رصف الطريق القديم بحلول عام ٢٠٠٨ وربما يتغير التصريح. وهناك مناطق أخرى مقيدة تشمل: عين الدلة بالفرافرة وبير طرفاوي ودرب الأربعين ودرب الجلابة.

وسوف تحتاج إلى ما يلي:

- قائمة بأسماء كل الأشخاص المسافرين.
- أرقام جوازات السفر والجنسيات.
- الطريق وتواريخ السفر.
- ٣ نسخ مصورة من الصفحة الرئيسية لكل جواز سفر وصفحة التأشيرة.

وعادة ما يرافق الرحلة في عمق الصحراء أحد العسكريين. ويجب أن يتناول الأكل وتقدم له خيمة أو حقيبة نوم ومكان في السيارة، وهم غالبًا من الشباب المصريين الذين يعرفون المنطقة جيدًا، وكرماء، ويطرحون أسئلة عادة ما تكون غنية بالتجارب.

الرسوم

هناك رسوم لكل رحلة داخل الصحراء تبلغ ١٠ دولارات في اليوم للفرد حتى ١٠ أفراد ولأكثر من عشرة أفراد، مائة دولار لكل المجموعة، بصرف النظر عن عددها، وهي رسوم عالية ويحاول الوكلاء تخفيضها إلى ٥ دولارات للفرد.

الهواتف:

الهواتف الأرضية: يوجد بمعظم الواحات خطوط اتصال جيدة تربطها بكل أنحاء مصر كما يوجد بها فاكسات.

أكشاك الهواتف:

يوجد فى معظم قرى الواحة أكشاك عامة للهواتف، تستخدم الكارت الذى يمكن شراؤه من البقالين بجوار الكشك.

كل ما سبق قد اختفى مع ظهور هواتف المحمول ويمكنك وأنت جالس وسط أشجار النخيل أن تتصل بالقاهرة وبأى مكان فى العالم. وما لم تستطع فعله أن تجلس فى عين دلة وتتحدث، فالاتصال محدد بدائرة قطرها ٢٥ كم (١٥ ميلاً) حول عاصمة كل واحة، ويعنى ذلك أنه ليس هناك تغطية لكل الواحات ويمكنك إحضار تليفونك Tri band إلى مصر. ومعظم أكشاك الموبينيل يمكن أن تبيع لك كارت SIM يحول تليفونك إلى النظام المصرى. ومن ثم يمكنك شراء عدد من الدقائق الإضافية حسب حاجتك. وعندما تكون جاهزًا للمغادرة يمكن أن تعيد تليفونك إلى نظامه الأصلى، وإن لم ترغب فى تحويل تليفونك يمكن أن تشترى آخر وتبيعه مرة أخرى عند مغادرتك.

هواتف القمر الصناعى:

إذا لم يكن هناك هاتف أرضى أو محمول فى الصحراء يمكنك استخدام هاتف القمر الصناعى. أو إذا ما سافرت إلى قلب الصحراء يجب أن تتأكد أن مرشدك معه هاتف قمر صناعى ليساعدك إذا ما تهت فى الصحراء أو تعرضت لحادثة فهنام واحيون متخصصون فى عمليات الإنقاذ بالصحراء.

الإلكترونيات:

يمكنك استعمال أجهزة الكمبيوتر والـ PDA والتليفون وأى جهاز إليكترونى آخر باستخدام البطارية، ويمكن استخدام خط الكهرباء ١١٠- أو خط ٢٢٠ فولت، فأنت لا تحتاج لمحول لشحن هذه الأجهزة. وهناك أشياء فى السوق مثل السجائر ومحولات الطاقة الشمسية (غالبًا لا تستعمل الولاعات فى السيارات الصحراوية). كل ما سبق سوف يعمل فى مصر.

الكمبيوتر:

طوال حياتي كان على أن اشترى aPC للحصول على برامج لجهــاز الـــ GPS، وأنت لا تستطيع أن تشحن جهازك فى جهاز تشغيل الولاعة بالسيارة ومن ثم عليــك ألا تحضر الكمبيوتر معك فى رحلاتك بالصحراء الداخلية إلا فى حالة الضرورة القــصوى. فالشمس الحارقة تجعل قراءة شاشة الكمبيوتر مستحيلة، وإعادة شحنه تعد مشكلة، وربمـــا يدمر خلال الرحلة السياحية.

الإنترنت:

كل الواحات مرتبطة بشبكة الإنترنت وتوجد كافيهات رخيصة للنت فى كل واحة، بينما يتمتع السكان فى وادى النيل بخدمة DSL، ويتوقع استخدام الـ DSL فـــى الواحـــات بسرعة.

الواحة البحرية

مكتب البحرية للمعلومات السياحية (مغلق الجمعة والسبت)

تليفون: ٣٤٧٣٠٣٩، ويقع المكتب فى الشارع الرئيسى فى حديقة أحـــد المبـــانى، وعندما تدخل الحديقة مباشرة – إذا كان مغلقا – اسأل عن المدير محمـــد عبـــد القـــادر (محمول): ٠١٢٣٧٣٦٦٦٧ وهذا المكتب به معلومات عن كل فنادق البحرية، بالإضـــافة إلى أنه يدير فندق براديس بشكل عملى عبر الشارع، ويقدم سفارى مـــنخفض التكـــاليف ويحذر المكتب السياح ويرشدهم لتجنب السماسرة بمحطة الباصات ويرشدهم إلى الشركات السياحية القانونية (الشرعية).

مجموعة محبى الصحراء:

أسست أواخر ٢٠٠٦، وتهدف إلى مساعدة الواحة وتشمل مشاريعها عمل دعايـــة للواحة، وبدء تغيير المفاهيم الخاصة بالصحراء، وتشجيع النـــساء علـــى تعلـــم الحـــرف التقليدية، ورعاية المناسبات التى تهتم بالواحة، والمبنى فى طريقه للتطور.

أماكن للإقامة

مستويات أعلى

كوخ البشمو: أحمد إبراهيم وصلاح عبدالله ت/ فاكس: ١٨٤٧٣٥٠ (٠٢) والسيد أشرف رضوان (محمول) ١٧٤٠٨٠٠ (٠١٢)

Email.elbeshma@hotmail.com, Website www.beshmolodg.com

٢٥ غرفة فى أحراج النخيل عند عين البشمو أكثر العيون دراميتكية بالواحات ويضم خمس غرف بها تكييف و ٢٠ غرفة بها مراوح. ويقوم برحلات سفارى (بيت سفارى الصحراء).

بيت سفارى الصحراء:

بدرى حسام. ت ٣٨٤٧١٣٢١ (٠٢)، موبايل ٠١٢٧٣١٣٩٠٨

Email.hozamteego33@hotmail.com. desertsafarihome@hotmail.com

Website.www.desertsafari-home.com

به ١٩ حجرة بمرواح وسفارى فندق الوادى الذهبى قرب مدخل وادى المومياوات الذهبية ت ٣٤٧٣٠٣١(٠٢) موبايل ٤٩٧٢١٤٣ (٠١٢)

Email.a-elshemi@hotmail.com. Website.www.desert.craweentours.website.

فندق العيون الحارة الدولى:

تليفون ٣٨٤٧٣٠١٤ (٠٢) وفاكس ٠٢٣٨٤٧٢٣٢٢ ومحمول ٣٢١٢١٧٩ (٠١٢)

Email.whitedesert@link.net Website.www.whitedeserttors.com

بيترهايد وميهارو ويرث. يقع عند أقدام الجبل الأسود خارج الباويطى وقد بنى الفندق حول عين حارة، تستمد مياهها من قرب بير حلفا، به ٤٠ غرفة بمرواح، نصف وجبات اليوم، خيمة وحوش، وترتبط بشركة سفارى به.

فندق الواحة الجديدة:

رأفت صلاح، يقع عند أحراج نخيل عين البشمو، وبه ٣٠ غرفة، ٢٠ منها تحتوى على أجهزة تكييف، رحلات سفارى مسئولية عزت صلاح.

فندق بانوراما الواحة:

مجدى وأحمد دياب – طريق ١٠ الباويطى – الواحات البحرية. تليفون ٠٢٣٨٣٣٥٤ (٢٧٠٠٠) / ٣٨٤٧٢٨٩٤. ومحمول السيد مجدى ٠١٢٤٩٥٨٤٣٨ وفاكس ٣٨٤٧٣٨٩٦ (٠٢).

Email.oasispanaorama@hotmail.com. info@oasispanorama.com.

Website.www.oasispanorama.com

يقع على نتوء للجبل الأسود وبه ٤٤ حجرة يشمل ثمان حجرات ثلاثية واثنـــان ســـويت وسفارى. وجار توسيعه الآن.

فندق مينامار: موقع متميز على بحيرة المارون، ٢٨ طريق ٢٦٩ مكتب رقم (١) المعادى الجديدة. القاهرة. الرمز البريدى ١١٤٣٥. هندى طـــه. ت/ف: ٢٧٠٥٧٥٨٦ (٠٢) محمول ٠١٢٢٥٥٣٥١٠

Email.info@manamar.com, kendy@minamar.com,Website: www.minamar.com

وعنوان الفندق: الباويطى، الواحة البحرية.

فندق الواحة القديم: صلاح عبدالله هـــاتف ٣٨٤٧٣٠٢٨ (٠٢) و٣٨٤٧٢١٧٧ (٠٢) وفاكس ٣٨٤٧١٨٥٥ (٠٢)، محمول: ٢٣٢٤٢٥ (٠١٢)

Email.salehab@hotmail.com, Website: www.oldoasisapari.44.com

مرواح وتكييف وحدائق.

فندق نخيل الواحـــة: هانى الشرابى هـــاتف ٣٨٤٩٦٦٢٧٢ (٠٢) و٣٨٤٧٢١٧٧ (٠٢) وفاكس ٨٤٩٦٦٢٧١ (٠٢) موبايل: ٠١٢٤٦٨١٠٢٤

Emai.palmvalley@yahoo.com

و ٣٢ غرفة بها ٨ أجنحة، مخيم بأكواخ تحت الإنشاء، إضافة إلى وسائل تسلية يوجد بهذا الفندق خيول للإيجار وبه ملعب رياضى.

فندق ومطعم قصر الباويطى:

الواحة البحرية ت / فاكس: ٠٢٢٧٥٤٧٣٨٣ وموبيل ٠١٢٢٥٨٢٥٨٦

Email.inf@qasrelbanty.com , website: www.qasrelbawity.com.

فندق وسفارى الـــصحراء الغربيـــة: ســـمير ســـعدة، هـــاتف ٣٨٤١٦٠٠ (٠٢) وفاكس: ٠٢٣٨٤٧١٨٠٠ موبايل: ٤٣٣٦٠١٥ (٠١٢)

Email.westerndeserthotel@hotmail.com, memory@vesterndesert.com ,
samer@westerndeserhotel.com, sayed@westerndeserthotel.com,
info@westerndeserthotel.com, Website: www.westerndeserthotel.com

مرواح وأجهزة تكييف وسفارى

مستويات أقل:

فندق البنبليك: إدارة مجدى حافظ وكريستا بوك، هاتف وفـــاكس ٣٨٤٧٢١٤٥ (٠٢) ومحمـــــــــــول ٢٢٦٦٥٩٩ (٠١٠) / ٤٨٢٦١٥٠ (٠١٢) info@alpenbli-hotel-oasis.com Email، يتجمع فيه السائحون الجوالون فى البحرية وليس هذا هو بيت الضيافة الذى يقوم بإدارته الحاج صالح ويتكون من ٢٢ غرفة و٦ حمامات وماء دافـــئ وبـــارد. ويمتلـــك صاحبه مخيم سفارى بجبل الهرم قرب بير الغابة.

التخييم:

مخيم سفارى أحمــــد: القصر والواحة البحرية، السيد أحمد عبد الـــرحيم تليفـــون: ٣٨٤٧٢٧٧ (٠٢) و ٣٨٤٧١٤١٤ (٠٢) هاتف وفاكس ٣٨٤٧٢٠٩٠ (٠٢) ومحمـــول ٥٠٤٥٩٥ (٠١٠)/ ٤٩٢٥٦٣ (٠١٢)

Email.ahmadsafari@hotmail.com, Website: www.ahmadsafari.com

السيد/ أحمد عز، محمـــول ٠١٢١١١٧٩٥٢١ Email. ezzdesert@yahoo.com، ٢٥ غرفـــة واحدة تستوعب ١٢ سريرًا. وبالمخيم مطبخ وأكواخ للمتجولين ومنطقة للخيـــام وانتقـــال مجانى يومى للباويطى، ودراجات مجانية، وسفارى.

مخـــيم ســـفارى بـــدر: هـــاتف ٣٨٤٧٢٩٥٥ (٠٢) محمـــول ٠١٢٧٣١٤٩٦٦ و٧٩٢٢٧٢٨ (٠١٢)

Email. badrygoo@hotmail.com, Website. :www.saharacamp.20m.com

به ٢٠ كوخ ومولد كهرباء ودراجات وحفلات بدوية وجولات سياحية محلية.

مخيم الجمل: محمود عيد. عند المدخل الرئيسى للبـــاويطى هـــاتف ٣٨٤٧٢١٦٣ (٠٢) ومحمـــول ٧١٠٧٩٦٥ (٠١٢) وفـــاكس ٣٨٤٧٣٦٦٦ (٠٢). ومحمـــول رقـــم ٧٣١١١٨٧٦ (٠١٢)، اتصل أو اترك رسالة لبياترس فى فرنسا بالأرقام التالية تليفـــون ٠٤٧٨٥٥٠٧٢٤ + وفاكس ٠٤٧٨٥٥٠٤٩٥ +

Email.info@edengardentours.com . Website :www.edengardentours.com

٢٠ كوخًا تحت النجوم وسفارى.

بيت المزرعة: خلف الشيخ أحمد. السيد أحمد شوقى، محمول ٧٢٨٥٦١٧٦ (٠١٢).

Email.ahmad@elysium.nu, peit@elsium.nu , corien@elysium.u.

website www.elysium.nu

والمكتب بألمانيـــا: kanaalstraat152a,2161jtlisse,netherlanz، Email.lisse@elsium.un

الطقس الهادئ والأكواخ الخشبية والاستشفاء، وجولات بالجمال والحمير وسفارى ومشى وسياحة زراعية ودراجات.

مخيم الطبيعية: بير الغابة، كريم عاصم ت ٠٢٣٣٤٧٣٦٤٣ وفاكس ٣٣٤٧٣٦٤٢ (٠٢) ومحمول ٣٣٧٥٠٩٧ (٠١٢)

Email.naturecamp@hotmail.com

به ١٢ كوخًا، لا توجد كهرباء فى الأكواخ، سفارى وتخصص مشى بالصحراء البيضا.

مخيم وسفارى جبل الأهرام: بيـر الغابـة هـاتف /فـاكس ٣٨٤٧٢١٨٤ (٠٢) و Email.alpichotel@yahoo.com ، به أكواخ خشبية وموسيقى، وتدفئه بالمخيم.

السفارى: تعرض كل الفنادق رحلات سفارى، يوجد هناك مجموعـات سـياحية مستقلة، ورحلات تقليدية تشمل بير الغابة والصحراء السودا، والصحراء البيضا بالفرافرة والباويطى والقصر ودرب سيوة. إلى جانب ما يقدمه المرشدون من عـروض لجـولات سياحية إلى الواحات الأخرى ويمكن تنظيم رحلات سفارى بالمشى والجمـال وسـيارات الدفع الرباعى، من قبل أى شركة سفارى.

رحلات سفارى متخصصة:

بعثة خليفة: الباويطى – منزل لوتس بالواحة البحرية. السيد خالد خليفـة ت/ف: ٣٨٤٧٣٢٦ (٠٢) ومحمول: ٠١٢٣٢١٥٤٤٥ بعثات طويلة واستكشاف، خبـرة كبيـرة بالرحلات السفارى العلمية، يتحدث بعض الفرنسية.

سـامى خطـرى: ت ٣٨٤٧٢٤٤٠ (٠٢) ومحمـول ٢٥٥٦٢٧٩ (٠١٢) Email.samikotary@hotmail.com المشى وسفارى بالجمال وسيارات الدفع الرباعى.

عائلة ناغى: أكبر رعاة الجمال فى البحرية، تقدم سياحة الجمال إلى كل الأمـاكن التقليدية أو بالساعة، التحدث بالعربية فقط، تقع فى بير الغابة.

أماكن تناول الطعام

المطعم الشعبى: يقع على الطريق الرئيسى قرب نقطة الشرطة ويفتح مـن ٥,٣٠ صباحًا إلى ١١ مساءً. لا توجد قائمة للطعام، وجبة منفردة تجهز يوميًا خاصة بالسائقين.

مطعم راشد: يقع على الشارع الرئيسى يقدم أطباقًا متنوعة منها دجـاج مـشوى، وأنواع من الحلويات ويقدم الشيشة.

البنزين والغاز الطبيعى:

توجد ثلاث محطات للغاز، وهو متاح بنسبة ٨٩٪ من الوقت. ويوجد فى الباويطى إيسو ٨٠ و ٩٠ وديزل أوبل مصر، وتوجد بالمحطة الرئيسية بنزين ٩٠ وديزيل وزيت فرامل وغسل للسيارات وهناك محطة حكومية للديزل ٨٠ والغاز الطبيعى للأتوبيسات والمركبات وإصلاح الإطارات وجراجات، جميعها موقع على خريطة الباويطى.

أشياء يمكنك شراؤها:

يمكن شراء أحزمة وقفازات وطواقى وكوفيات وسويترات، وسلالاً مقواة بحبال، وهى رائعة ويصعب وجود ملابس تقليدية قديمة، فالنساء الآن يلبسن ملابس ليست جميلة. وإن كان يمكنك شراؤها من السوق. ويوجد قليل من الحلى التقليدية، وتوجد محلات المنتجات اليدوية قرب المواقع الأثرية، وعلى طول الشارع الرئيسى بالباويطى، وتوجد على النحو التالى:

الجنوب:

الشارع الرئيسى بالباويطى منتجات يدوية من كل أنحاء مصر،

Email.genoubegypt@hotmail.com

صابر السنوسى:

ترزى يشترى الصوف من القاهرة ويصنع الملابس الداخلية لرجال الواحات تحت جلابيبهم لتدفئتهم أثناء الشتاء وهو أفضل شيء لمن يخيم فى الصحراء فى الشتاء ويصنع كذلك كوفيات للرجال والنساء منها كوفية العمدة الطويلة التى يرتديها الرجال فى كل أنحاء مصر.

المتحف:

متحف تراث الواحات البحرية:هاتف ٣٨٤٧٣٦٦٦ محمول ٧١٠٧٩٦٥ (٠١٢)

Email.camekcamp2004@yahoo.com, Website: www.camelcamp.com

افتتح محمود متحفين فى الواحة الأول بالاشتراك مع مخيمه للجمال فى كل مداخل الواحة والثانى على الطريق الرئيسى.

التسلية:

كافيهات للموسيقى البدوية: مداخل بالعجوز حيث يقوم الفنان العالمى عبدالصادق البدرومانى بأداء الموسيقى وإلقاء قصائده الشعرية كل ليلة بعد التاسعة مساءً. وهو موسيقار علم نفسه ويؤدى قصائده منذ ٢٥ عامًا. وأصبح مشهورًا فى مصر وأوربا. وأحيانا ما يذهب لتقديم حفلاته بنوادى الجيزة، ولو كنت محظوظًا سترى محمد عبد اللطيف البودادى المعروف بسكر الصحراء وهو يرقص أو يقوم بأداء حركاته المعروفة.

التصاريح:

الاثريات

يمكن شراء تذكرة بالمتحف تزور بها خمسة مواقع حول الباويطى. (راجع الجزء الخاص بالمتحف للتفاصيل). وللحصول على تصريح لزيارة أى آثار بالبحرية عليك الحصول على إذن من هيئة الآثار المصرية بالقاهرة، ٤ شارع فخرى عبد النور بالعباسية وهو مفتوح من ٩ صباحًا حتى ٣ بعد الظهر ويغلق الجمعة والسبت أو يمكنك الحصول عليه من مكتب مدير الآثار بالجيزة وسقارة بعد الأهرام فى هضبة الجيزة.

درب سيوة: تحصل على التصريح للذهاب إلى درب سيوة من مركز عسكرى، مجموعة ٢٦ شارع منشية البكرى بالقاهرة، ويمكن أن يتم ذلك من خلال أفضل وكالات السفر إلى الصحراء بالقاهرة، وفى الصحراء يتم الحصول على التصريح من سيوة للسفر إلى البحرية وليس من البحرية إلى سيوة، ويمكن للفندق أن يقوم بمثل هذا العمل قبلها بيوم.

النقل:

تتوافر وسائل الانتقال إلى البحرية، فالباصات تغادر من كشك أزرق عبر الشارع من فندق براديس وبعد ذلك إلى مكتب الاستعلامات السياحية. وينصح السائحون بحجز مقعدهم قبل السفر بيوم. ويمكن أن تقوم الفنادق بحجز لك ويمكن أن تحجز لك مقعدين لتزداد راحة (يمكن أن تحجز صف كامل (٣ مقاعد) أو حتى باص كامل.

الباصات:

تغادر القاهرة يوميًا للباويطى خمسة باصات، فى السابعة والثامنة صباحًا والخامسة والسادسة مساءً. من الترجمان، والمنيب (أسفل كوبرى المعادى الجديد على جانب الجيزة وتحجز قبلها بيوم). ومن البحرية تغادر الواحة خمس باصات يوميًا إلى القاهرة السادسة والنصف والعاشرة صباحا والثانية والنصف بعد الظهر (قادمة من الداخلة) والسادسة

والنصف صباحًا والثانية بعد الظهر. ويمكن حجزه قبلها بيوم من الفندق. ويغادر الباص الوجه القبلى القاهرة (ت ٠٢٥٧٦٠٢٦١) باتجاه الواحات البحرية فى الثامنة صباحًا ومن البحرية إلى القاهرة الساعة الواحدة بعد الظهر.

الميكروباصات:

يتحرك من كافيه البحرية بشارع قدرى، إلى السيدة زينب بالقاهرة أمام مسجد السيدة زينب حيث توجد كافيتريا يتجمع بها الناس مع حقائبهم. حيث يغادر الميكروباص البحرية صباحًا ويغادر القاهرة بعد الظهر. يمكنك استئجار ميكروباص كامل لرحلتك من وإلى القاهرة، ويمكن الحجز من فندق الواحة وإذا ما حجزته بنفسك يكون أوفر لك.

واحة الفرافرة

أماكن للإقامة ورحلات السفارى:

مستويات أعلى:

فندق الباويطى: رحلات بدوية: مكتب القاهرة ٢٢ شارع طلعت حرب، هاتف ٢٥٧٥٨٧٦ (٠٢) وفاكس ٢٥٧٤٢٥٥٤ (٠٢) وفاكس المعادى طريق ٤٢٣٢ وطريق ١٠٤ هاتف ٢٥٦٠٩٩٤ (٠٢) وفاكس ٢٥٢٨٧٢٧٣ (٠٢) وفى الفرافرة: هاتف ٧٥١٠٠٦٠ (٠٩٢) و ٧٥١٠٤٠٠ (٠٩٢) محمول: ٢٧٥٦٧٤٣ (٠١٢) و ٧٨١٦٨٧٨ (٠١٢)

Email.info@egyptravelers.com ,Website: info@egypttravelers.www.badawiya.com

سعد حمدى وعاطف على. مبنى على طراز حسن فتحى، وهذا الفندق الصغير يحتوى على ٢٣ غرفة أجهزة تكييف وتليفزيون وطعام جيد ودراجات، ورحلات سفارى بالجمال وسيارات الدفع الرباعى وجولات سياحية سيرًا على الأقدام للمناطق القديمة. وتتراوح مدة الجولات السياحية بين يوم واحد و ١٢ يومًا. أنشا هيئة NGO لتطوير وحماية الفرافرة والصحراء البيضا. ويقوم رعاة البيئة بتحديد يوم للتنظيف فى يونيو من كل عام يوافق يوم البيئة العالمى، وهناك دورات للتدريب على القيادة.

فندق فرافرة أكواصن: هشام نسيم، يقع فى بريسيتا الشهير، محمول: ٢١١٨٦٣٢ (٠١٢)، تليفون / فاكس: ٣٣٣٧٢٨٩٨ (٠٢)

Email.heshamnessim@westernd.esertegypt.com, Website :www.westerndesertegypt.com

يخطط لـ ٧٥ بنجولا و٢٣ حجرة تكييف – وجبات وتسهيلات فى نوبيع وسينا وسفارى.

أماكن لتناول الطعام:

تقع جميعها فى الميدان الرئيسى

فول وطعمية أشرف: رخيص ومفتوح طوال اليوم.

كافيتريا نايس تايم: كافيتريا طول اليوم وطعمية بالليل غير مكلف.

مطعم الصحراء البيضا: كشرى طوال اليوم، قليل التكلفة.

التسلية:

الذكر

يعقد كل يوم اثنين وثلاثاء ذكر للصوفية بقصر الفرافرة، لا يوجد مكان محدد حيث تفتح بيوت العائلات أبوابها للرجال لإقامة الذكر. ويقابـل الـزوار بـالاحترام مـاداموا يحترمون الشعائر الدينية.

أشياء للشراء:

يقوم السيد سوكس (شرابات) ببيع شرابات، وهى جوارب مـن صـوف الجمـال والقفازات والطواقى والكوفيات والبطاطين وتقوم أسرته بصناعتها من قبل أسرته. وهـى قصة تاريخية ناجحة، وإذا لم تجده بدراجته النارية يجوب البلدة اسال عنه فى أى مقهـى صغير فيبلغونك عن مكانه.

البنزين

توجد محطتان للوقود بالفرافرة إحداهما عند مدخل قصر الفرافرة والثانية على بعد ٢٠ كم على طول الطريق إلى أبو منقار وبكلاهما بنزين ٩٠.

المستشفى:

يوجد مستشفى حديث فى الفرافرة عند مدخل قصر الفرافرة .

التصاريح:

ربما يتم الحصول على تصريح زيارة عين دلة من شرطة القـاهرة (انظـر مـا سبق). وفى الوقت الحاضر يتم تجاهل معظم الطلبات، وإذا ما تمت الموافقة عليـه فإنـه يستغرق أسبوعين.

الانتقالات:

يتحرك الباص من الفرافرة بانتظام. ويوجد فى الحقيقة باصات تتجه إلى الداخلة والقاهرة كل صباح ومساء، ويتراوح الوقت ما بين ساعة إلى ساعتين.

Al Hayah NGO:

(انظر البدوية سابقة الذكر للحصول على معلومات)

أنشأتها عائلة على وهى تقوم بأعمال مختلفة فى الصحر، وهدفها الرئيسى ترميم قلعة قصر الفرافرة وتدريب الشباب والنساء على إنتاج منتجات صحراوية تقليدية (الفرافرة محدودة فى منتجاتها الحرفية). وزادت نشاطاتها بهدف الوصول إلى مستوى معيشة مرتفع لسكان الفرافرة من خلال تطبيق التنمية المستدامة فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتقليدية والبيئية ومستويات الاهتمام بالصحة.

الواحة الخارجة:

مكتب الاستعلامات السياحية (يغلق يوم الجمعة والسبت) (يسمى الحاج رأفت) هاتف/ فاكس: ٧٩٢١٢٠٦/٥ (٠٩٢) ويقع المكتب فى شارع جمال عبد الناصر.

رسم دخول الآثار:

تحدد رسوم الدخول المناطق الأثرية شاملة البجوات والزيان والغويطة والدوس ومتحف الخارجة، مع سعر موحد لغير المصريين وآخر للطلاب غير المصريين. وثالث للمصريين، وكلها أسعار منخفضة ويفتح فى (أبريل وسبتمبر) من ٨ صباحًا إلى ٦ مساءً وفى الشتاء (أكتوبر ومارس) من ٨ صباحا إلى ٥ مساءً. ويفتح متحف الخارجة من الثامنة والنصف إلى الخامسة مساءً باستثناء يوم الجمعة، يصبح من الثامنة والنصف صباحا إلى الحادية عشر والنصف ومن الواحدة والنصف بعد الظهر إلى الخامسة بعد الظهر.

وكل المواقع الأثرية الأخرى تتطلب تصريحات من مدير مكتب الآثار بالخارجة ومدير المكتب بهجت أحمد إبراهيم ومساعده مجدى حسين ت / ٧٩٢١٨٦٣ (١٩٢) ومدير المتحف الإسلامى منصور عثمان، وتبدأ الزيارة من ٨ صباحًا إلى ٢ بعد الظهر و ٦ مساء إلى ٨ مساءً والمكاتب هنا متعاونة وتقدم لك مرشدًا ليصاحبك ويجب أن تعطى للمرشد بقشيشًا.

أماكن للإقامة:

يمكنك أن تتوقع مياهًا باردة ودافئة وتليفون ومطعم مع كل فندق.

المستوى الأعلى:

فندق البيونيرز: المكتب الرئيسى ٤٤ شارع محمد بالزمالك، القاهرة، هاتف ٢٧٣٧٤٣٢٢ /٧٣٨١١٢٥ (٠٢) وفاكس ٢٧٣٦٥٣٠٥ (٠٢)

Email. sales@solymarhotels.com .headoffice@salymar-hotels.com .

reservalisn@solymarpioneer.com Website :www.solymaregypt.com.

فنادق ومطاعم سوليمار: تليفون ٢٧٣٨٢٠١٦ (٠٢) وخارجى ٥٥٥ و ٦٤٥ و٠٦٤٦ وفاكس ٧٣٥٢٩٩٠ (٠٢) ومحمول: ٥٣٨٢٩٢٠ (٠٣)

Email. headoffice@salymar-hotels.com. serevation@solymarmoneer.com

sales@solymarhotels.com.

وفى الخارجة العنوان: الواحة الخارجة. الوادى الجديد الخارجة تليفون ٧٩٢٩٧٥١٣ (٠٩٢) و ٧٩٢٧٩٨٦ و فاكس ٧٩٢٧٨٩٣ (٠٩٢)

Email. oasis@solymar-htoels.com , oasis@solymarpioneer.com .

www.solymaregypt.com:website.

وبالفندق ١٠٢ غرفة وتليفزيون وبه أرقى أنواع الإسكان بالصحراء.

المستوى المتوسط:

فندق حمدلله السياحى: بشارع الندى ت/فاكس: ٧٩٢٠٦٣٨ (٠٩٢) وفاكس ٧٩٢٥٠١٧ (٠٩٢) يقدم وجبات وخدمات معتدلة. وهو فندق نجمتين وبه بعض الغرف المكيفة من بين غرفة الاثنين والعشرين بجانب ١٦ جناحًا، وبه تليفزيون.

فندق الواحة الخارجة شارع جمال عبد الناصر بالواحة الخارجة – الوادى الجديد هاتف/ فاكس: ٧٩٢١٥٠٠ (٠٩٢) وهاتف ٧٩٢٤٩٤٠ (٠٩٢) ويقع على الحد المشالى للمدينة وسط إحراج النخيل الجميلة وبه ٣٠ غرفة.

فندق الواحة: هاتف ٧٩٢٠٣٦٣ (٠٩٢) ويقع آخر شارع بالجزء الجنوبى من البلدة ويقدم وجبات معتدلة مع وجود بعض الغرف المكيفة.

المستوى المنخفض:

استراحة الممتـــاز: ت ٧٩٢٠٨٢٠ (٠٩٢) فـــاكس: ٧٩٢١٢٠٥ (٠٩٢) وهـــى استراحة الرئيس السابق أنور السادات وهى واسعة ولكن خدماتها محدودة. وهى قريبة من كل المواقع بالمدينة ورخيصة ولكن مستواها منخفض، يمكن حجزها من مكتب الإرشـــاد السياحى.

التخييم:

فندق صحارى سيتى حمـــدلله: فى باريس بالواحة الخارجـــة ت /ف: ٧٦٢٠٢٤٠ (٠٩٢) ومحمـــــــــــول : ٠١٠٢٥٥٠٧٢٥ و ٠١١٨٤٤٨٤٤ و ٠١٢١٢٤٦٦٥٨ و٠١٠٢٥٥٠٧٧٣ Email. hamdallacity@yahoo.com به تليفزيون

البنزين :

توجد محطة بنزين مفتوحة لمدة ٢٤ ساعة فى قصر الخارجة ومحطـــات أخـــرى على طول درب الأربعين.

الخدمات العامة:

المستشفى: ش جمال عبد الناصر هاتف: ٧٩٢٩٧٧٧/٤١١ (٠٩٢)

مكتب بريد: ش جمال عبد الناصر يفتح يوم السبت وحتى الثلاثاء من ٩ صباحًا إلـــى ٣ مساءً. خدمات دولية مفتوح ٢٤ ساعة.

الانتقال:

تتحرك الباصات يوميًا من ميدان شولة باتجاه وسط المدينة ومن القاهرة يتحـــرك الباص من الأزهر.

الباصات من الخارجة ٧٩٢٠٨٤٨/٨٣٨ (٠٩٢)

إلى أسيوط: ٣ مرات فى اليوم من ٧ صباحًا إلى ١١ صباحًا.

إلى القاهرة: ١٠ مساء و ١١ مساءً

إلى الداخلة: ١١ مساءً و١ صباحًا و٢ صباحًا.

إلى باريس: ٢ صباحًا.

إلى بولاق وباريس: ٢ صباحًا.

الطائرات:

تقلع طائرات مصر للطيران إلى القاهرة مرتين فى الأسبوع، الأحد والثلاثاء السادسة صباحًا، لتصل السابعة صباحًا وتعود مباشرة وهذه الخدمة متوقفة حاليًا ولكن ربما تعود فى أى وقت.

القطار:

يتحرك القطار من محطة القطار الجديدة جنوب الخارجة على طول درب الأربعين هاتف: ٧٩٢٧٩٨١ (٠٩٢). ومواعيد المغادرة مرة فى الأسبوع وتختلف مواعيد الأقصر إلى الخارجة، وإن كانت عادة فى يوم الثلاثاء الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، ومن الخارجة إلى الأقصر يوم الجمعة الثامنة صباحًا وتستغرق الرحلة ٨ ساعات.

الميكروباصات والتاكسى:

السفر بها من الخارجة إلى محطة القطار بأجر زهيد. وتبلغ تكلفة حمولة الميكروباص ٣٥٠ جنيهًا وعدد ركابه ١٢. ويستغرق السفر به ثلاث ساعات ونصف لمسافة ٣٥٠ كم.

الواحة الداخلة:

مكتب الإرشاد السياحى (يغلق يومى الجمعة والسبت)

يوجد مكتبان فى موط: ميدان المسجد الجديد تليفون ٧٨٢١٦٨٥/٦ (٠٩٢) وفاكس ٧٨٢٠٧٨٢ (٠٩٢). وموبايل عمر أحمد محمود: ٠١٢١٧٩٦٤٦٧ و Email.desertlord@hotmail.com ، ويتحدث عمر اللغة الإنجليزية، وضابط الاتصال بالفندق وأحمد عبدالله يوسف وسائق جديد. ويفتح من ٨ صباحًا إلى الثانية بعد الظهر وغالبًا فى المساء والغرف السياحية بميدان المسجد ذات أسعار زهيدة.

أماكن الإقامة:

مستويات مرتفعة

فندق البدوية بالداخلة: تليفون فى الفرافرة ٧٥١٠٠٦٠ (_٠٩٢) وت/ف الفرافرة: ٧٥١٠٤٠٠ (٠٩٢) ومكتب القاهرة: ٢٢ شارع طلعت حرب، هاتف ٢٥٧٥٨٠٧٦ (٠٢) وفاكس ٢٥٧٤٢٥٥٤ (٠٢) ومكتب المعادى ٤٢ شارع ١٤٢ تليفون ٢٥٢٦٠٩٩٤ (٠٢) وفاكس ٣٧٢٧٨٧٢٧٣ (٠٢) ومحمول ٢٧٥٦٧٤٣ (٠١٢) و ٠١٢٧٨١٨٧٨: Email.info@badawiya.com و Website:www.badwiya.com ، يقع عند دوران عين الوادى بقصر

الداخلة ويدخل ضمن هذه التسهيلات ٥٠ غرفة ومطعم وعين حارة وكافيتيريا بدوية وقاعة اجتماعات بالتكييف والتليفزيون والكهرباء، وتنظم رحلات سفارى إلى البحرية والفرافرة والداخلة والخارجة بالإضافة إلى الجولات السياحية التقليدية داخل مصر.

المسكن الصحراوى: يقع على الحافة أعلى القصر، وعنوان المكتب بالقاهرة: ٥ المبنى السعودى المصرى. شارع النزعة، هليوبوليس، هاتف: ٢٦٩٠٥٢٤ (٠٢) وفاكس ٢٦٩٠٥٢٥٠ (٠٢) وفى الداخلة: هاتف ٧٨١٧٧٠٦١/٢ (٠٩٢) Email.amoussa.net و Website: www.desertlodge.net

هذا المسكن ذو مواقع رائع داخل الصحراء، وهو مبنى من الطوب اللبن بتصميم قديم، يطل على القصر التى تعود للعصور الوسطى وتظاهره حقول الكثبان الرملية وهو صديق للبيئة، يستخدم الطاقة الشمسية وبه حديقة ويحتوى على ٣٢ غرفة وتراس خاص ومراوح وغرفة مؤتمرات، وبه مساحة واسعة جدًا، ودراجات ويقدم رحالات سفارى فى عمق الصحراء بالإضافة إلى سفارى الجمال والمشى على الأقدام.

شاليه موط ٣: فنادق ومنتجعات سوليمار، ١٥٧ ش ٢٦ يوليو الزمالك، القاهرة، هاتف ٢٧٣٨٢٠١٦ (٠٢) ونارجى ٥٥٥ و ٦٤٥ و ٦٤٦ موبيل: ٥٣٨٢٩٢٠ (٠١٠) وفاكس ٢٧٣٥٢٩٩٠ (٠٢) و Email.solymac@menant. وفى الداخلة على بعد ٣ كم شمال موط. تليفون ٧٩٢٧٨٢/٦ (٠٩٦) أو ٧٩٢٩٧٥/٣، Email. reservation@solymarpioneer.com وفاكس ٧٩٢٧٩٨٣ (٠٩٢). وتقدم الاستراحة على جانب الطريق فيلا بحديقة و٨ غرف نوم و٣ حمامات خاصة وغرفة معيشة وتقدم الاستراحة على جانب البركة فيلا و٦ شاليهات كل واحد به سريران وحمام، والبركة عين حارة (٤٢,٥ م°).

المستوى المتوسط:

فندق أنور: سامح أنور هاتف ٧٨٢٣٠٢٣ / ٧٨٢٠٠٧٠ (٠٩٢) وفاكس ٧٨٢١٥٦٦ (٠٩٢) و Email. samah@yahoo.com ويقدم الفندق أسعارًا مخفضة لرحلات السفارى إلى الصحراء وللرحلات من وإلى الأقصر وبه ١٤ غرفة.

الفرسان: إيهاب زكريا: وسط البلدة ت / ٧٨٢١٣٤٧ (٠٩٢) و Email.elforsan@yahoo.com به عشرين غرفة و ٢٧ سرير ويقدم الدراجات وبه كشك لموبينيل.

فندق النجوم السياحى: تليفون ٧٨٢٠٠١٤ (٠٩٢) وت/ف: ٠٩٢٧٨٣٠٨٤ وبه ٤٠ غرفه بالتكييف.

فنـــــدق مبـــــارز: الـــــشارع الثالـــــث، ت/ف ٧٨٢٥٢٤ (٠٩٢) و Email.meebarz@hotmail.com به أربع غرف دور أرضى.

المستوى المنخفض:

فندق دار البيادر: ت ٧٩٢٩٣٩٣ (٠٩٢) و ٧٩٢٩٤٩٤ (٠٩٢)

استراحة القصر السياحية: ت /٧٧٢٦٠١٣ (٠٩٢) ٤ حجرات متواضعة سريران لكل غرفة وحمامان ٥ جنيهات للسرير.

فندق الحديقة: ت / ٧٨٢١٥٧٧ ٣ أدوار.

استراحة موط السياحية: شمال المسجد الجديد بميدان المسجد الجديد. وفى مبنـــى الإرشاد السياحى (استخدم كود TIO + ٧٨٢٤٠٧ (٠٩٢)، وبهذا الفنـــدق المتواضـــع ٧ غرف بحمام و ٨ غرف بحمام مشترك، ويقوم وجبات.

ويوجد مكتبان فى موط، ميدان المسجد الجديـــد ت ٧٨٢٠٤٠٧ (٠٩٢) وفـــاكس ٧٨٢٠٧٨٢ (٠٩) وفى الطريق الرئيسى للقصر (المكتب القـــديم) هـــاتف ٧٨٢١٦٨٥/٦ (٠٩٢) وفاكس: ٧٨٢٠٧٨٢ (٠٩٢) .

فندق الشباب: تليفون ٧٨٢١٣٠٢ (٠٩٢) من خمس غرف بـــ ٨ ســـراير علـــى غرف مزدوجة يشمل الفطور أقل من ١٠ جنيه.

التخييم:

مخيم الدحوس البدوى موط على الطريق الرئيسى إلى القصر، الداخلة/ الـــوادى الجديد ت/ف ٧٨٥٠٤٨ (٠٩٢) محمول: يوسف ٦٢٢١٣٥٩ (٠١٠) محمـــول الحميـــد: ٠١٠٦٤٤٥١٥٤.

Email.bedauincamp@hotmail.com, info@dakhlabedoun.com

Website: www.dakhlabedquin.com

يديره ثلاثة من عائلة زيدان البدوية. يوسف وسعيد والشيخ عبد الحميـــد زيـــدان. الاختيار ما بين ٢٠ خيمة و ٣٠ غرفة وغرف استقبال ومكـــان لإيقـــاد النـــار كافيتريـــا. ومغسلة وزار. وهو غير مكلف ونظيف مع منظر صحراوى رائع وتسلية فـــى المـــاء. وينظم سفارى بالجمال (حتى ٣٠ شخصًا) وسفارى بسيارات الدفع الرباعى لمناطق قريبة باسعاد معتدلة. ورحلة جمال إلى الفرافرة وجولات سياحية فى عمق الـــصحراء، ويعـــد الحاج صلاح آخر مرشد صحراوى من القرن العشرين وهو من ضمن أفراد هذه العائلة.

مخيم شركة خميس:

على طريق موط – المطار ت ٠٩٢٧٩٤١٥٧٧، موبيل ٠١٠٢٤٩٦٨٣ ،٠ -khamis Email.camp@h.com أكثر من عشرة أسرّة فى مساكن جنوبية جونب موط وحمـام دورة مياه مشتركة. سوف يقدم سفارى بالجمال .

فندق ومخيم ناصر: الشيخ والى، خارج موط مباشرة، يمتلكه ناصر هلال وبه سبع غرف وحمام منفصل. وعيون باردة وحارة وكثبان رملية، يتحدث الإنجليزية والألمانيـة ويقدم سفارى مع سيارتك أو بسيارتهم.

رحلات السفارى:

يجب أن تتأكد من الأسعار من مكتب الإرشاد السياحى.

أحمد سالم: ت: ٧٨٧٦٧٦٢ (٠٩٢) رحـلات سـياحية علـى طـول الـدروب الصحراوية بالداخلة (طرق القوافل).

أنور محمد ميشال: تليفون مطعم أنور: ٠٩٢٧٩٤١٥٦٦ و ٧٨٢٠٠٧٠ (٠٩٢) ورحلات إضافية بالسيارة أو بالجمل فى الصحراء وإلى المقابر الإسلامية القديمة وعـين باردة والقصر ومصنع الفخار والساقية والكثبان الرملية.

ناصر هلال زيد: هاتف ٠٩٢٧٨٢٢٧٤٧ رحلات بسيارات الدفع الرباعى والجمال إلى كل المناطق الصحراوية حول الداخلة شاملة عين عمور وعين أم الدباديب والجبـل الأبيض والكثبان الرملية .

أماكن لتناول الطعام (انظر الخريطة)

مطعم أبو محمد (وتأجير دراجات): الشارع الثالث وهو غال فى أسعاره.

مطعم جنة الصحراء: ت: ٠٠٩٢٥٦٦٨٢٠٠١٠ فندق أنـور، مطعـم الأخويـة مطعم حمدى ومطعم عربى وكلاهما لطيف والطعام جيد والسعر مقبول.

مطعم أحمد حمدى: الشارع الثالث، موط، تليفون: ٠٩٢٧٨٢٠٧٦٧ آخر الـشارع بجوار فندق مبارز وهو مطعم حمدى الريس والذى كان موجودًا من قبل وسط البلدة.

البنزين:

توجد عدة محطات للبنزين فى موط واحدة، على كل مدخل وتفتح كلها ٢٤ ساعة. ويوجد على الأقل ثلاثة محلات لتصليح إطارات السيارات على طول الطريق الرئيـسى المؤدى إلى العين الحارة. وتوجد واحدة فى القصر وأخرى فى بلاط.

المرافق العامة والمساعدة:

مستشفى موط: يقع بعد محطة البنزين على طول الطريق الرئيسى.

بنك مصر: ميدان التحرير يوفر تبادل العملات الأجنبية ويقبل شيكات السفر، ويفتح من الثامنة والنصف صباحًا إلى الثانية مساءً. ولتغيير العملة فى المساء من ٧ مساءً حتى التاسعة. ويغلق يوم الجمعة ويفتح السبت لتغيير العملة فقط.

مكتب الهاتف: يفتح ٢٤ ساعة فى اليوم وبه خطوط دولية وأكشاك لبيع كروت التليفون تنتشر فى كل مكان.

النقل: أفضل باصات بالواحة توجد فى موط. ويمكن المراجعة فى مكتب الإرشاد السياحى لتعديل المواعيد.

إلى الخارجة: خمس رحلات فى اليوم يربطها بأسيوط، من السادسة صباحا والسابعة بعد الظهر والعاشرة مساء.

من وإلى القاهرة: تغادر باصات الوجه القبلى القاهرة من ميدان الترجمان للذهاب إلى الداخلة الساعة السادسة مساءً والسابعة والنصف مساءً والثامنة والنصف مساءً. وهاتف الترجمان: (٢٥٧٦٠٢٦١٠)، وتغادر الباصات الداخلة عبر الفرافرة والبحرية باتجاه القاهرة وذلك الساعة السادسة والنصف صباحًا والسادسة مساءً وتغادر الداخلة إلى القاهرة عبر الخارجة وأسيوط الساعة السابعة والنصف مساءً والثامنة والنصف مساءً. وتليفون محطة أتوبيس الداخلة ٧٨٢٤٩٢١ (٠٩٢).

إلى الأقصر: عبر أسيوط: تغادر الراحلة يوم الجمعة والسبت والثلاثاء وتغادر محطة أسيوط الاثنين والأربعاء.

التاكسى: يمكن استئجاره باليوم وباصات وتوجد جميعها بميدان صابا المسجد أو خلال مكتب الإرشاد السياحى.

المينى باص: يذهب إلى كل القرى عندما يمتلئ بالركاب من محطة الشرطة أو ميدان المسجد القديم أو يمكن ركوبه على الطريق، وإذا كانت تتوفر مقاعد سوف يتوقف، ويمكن استئجاره ليوم أو يمكن ذهابه إلى الفرافرة والخارجة.

المتحف الإتنوجرافى للواحات المصرية:

تليفون د. علية حسن حسين من جامعة القاهرة ٢٦٨٣٣٤٦٤ (٠٢) محمول ٠١٠٥٠٨٠٧٠٨.

الفيوم:

مكتب الإرشاد السياحى (مغلق الجمعة والسبت)

يقع المكتب وسط مدينة الفيوم بعد سواقى الفيوم الشهيرة وبه خرائط للمدينة والواحة تقدم كخدمة للسياحة. ت: ٦٣٤٢٣١٣ (٠٨٤) وفاكس: ٦٣٣٧٣٠٤ (٠٨٤) و Email.f.tourism73@hotmail.com. مركز الإرشاد السياحى ميدان قارون. ت: ٧٣٤٢٥٨٦ (٠٨٤)، والسيلين ت: ٦٥٥٠٥٤٩ (٠٨٤) ومركز بحيرة قارون ت: ٦٥٧٢٠٠٧ (٠٨٤). ومنطقة المحمية لبحيرة قارون ووادى الريان ت: ٦٨٣٠٥٣٥ (٠٨٤) ومفتش آثار الفيوم ت: ٣٣٧٣٣٩ (٠٨٤). والشرطة السياحية بالفيوم ت: ٦٣٤٧٢٩٨ (٠٨٤).

أماكن للإقامة:

فندق الأوبرج: بحيرة قارون والفيوم والقاهرة ت: ٢٤١٤٧٧٢٣ (٠٢) فاكس ٢٤١٤٧٧٩٥ (٠٢) تليفون الفيوم: ٦٩٨١٢٠٠٢٥ (٠٨٤)، وفاكس: ٦٩٨١٣٠٠ (٠٨٤). وكان قديمًا منتجعًا للملك فاروق وكانت الفيللا موقعًا للمحادثات بين مصر وبريطانيا ممثلة فى ونستون تشرشل ١٩٤٥.

وبعد ثورة ١٩٥٢ سمي باسم أوبرج دى لاك. ظل حتى السبعينيات مرتبطًا باستعمار مصر وقد تم تجديده ويسمى الآن باسم أوبرج الفيوم وهو فندق ٥ نجوم يقدم منظرًا بديعًا ويوم من الاسترخاء الهادئ. ويقدم تسهيلات كاملة تشمل مركزًا صحيًّا ويزدحم الأوبرج بالمصريين فى نهاية الأسبوع فى زيارتهم لليوم الواحدة.

منتجع بانوراما شكشوك ومركز المؤتمرات:

ت/ فاكس/ ٦٨٣٠٧٤٦ / ٦٨٣٠٣١٤ (٠٨٤) أجنحة وأجنحة للشباب وشقق ملكية. تحت الإدارة البريطانية زوار لليوم الواحد. ويقدم وجبة غذاء من ٩ صباحًا إلى السابعة مساء كل يوم.

زاد الرمال الغربية ببحيرة قارون: عبده جبير ت: ٤٦٨٢٠١٨٠ (٠٨٤) ومحمول: ٠١٠٦٣٩٥٥٩٠ مطعم أربع غرف عائلية، ثلاث غرف مزدوجة وخمس غرف منفردة ورحلات سفارى بيئية.

التخييم:

عين السيلين: ٠٨٤٦٣٢٧٤٧١

البنزين: توجد أكثر من محطة بنزين، أكثر مما تحتاجه الفيوم ولكن إذا ما أردت السفر إلى مناطق نائية عليك بملء خزان الوقود بالسيارة بالكامل.

النقل: يسهل الوصول إلى الفيوم ولست فى حاجة لسيارة لزيارتها. فهناك القطار والباصات والتاكسى جميعها تقوم برحلات منتظمة. وأجورها منخفضة.

القطارات: يتحرك من ٩ إلى ١٠ قطارات تقريبًا كل ساعة، بداية من الخامسة صباحًا مع القليل من القطارات فى المساء. وتشمل الخطوط: مدينة الفيوم إلى ابشواى وأبوكسا.

الباصات: يتحرك الباص من ميدان أحمد حلمى شمال ميدان رمسيس بالقاهرة إلى الفيوم كل ربع ساعة من ٦,١٥ صباحًا إلى ٦,٤٥ مساءً وتوجد محطتان للباصات فى مدينة الفيوم إحداهما مخصصة للقاهرة ومحطة مصر والأخرى للباصات المحلية وهى محطة الخواتيم.

خدمات التاكسى:

يتحرك من ميدان الجيزة ومن محطة سكة حديد بنى سويف، هذه التاكسيات لا تتحرك إلا بعد امتلائها ولكن يمكن استئجارها من خلال دفع قيمة أجر ٨ أفراد.

وادى الريان:

مخيم السفارى: تمتلكها ويديرها شركة مرزوق، ميدان ابن سندر، حمامات القبة، القاهرة ملك محمد مرزوق، ويقع المخيم على طول شاطئ البحيرة الجنوبى وعلى مسافة قليلة من الشلال، وأكواخ شعبية السريرين وحمامات داخلية ومياه باردة ومطعم. والمياه تأتى مباشرة من البحيرة وتوجد رحلات سفارى سيارات الدفع الرباعى أو الجمال.

الدفة:

مكتب الإرشاد السياحى (مغلق الجمعة والسبت):

يوجد المكتب بمرسى مطروح، يفتح من التاسعة صباحًا إلى الثانية بعد الظهر ومن الرابعة بعد الظهر حتى الثامنة مساءً. وهو مكتب متميز ومجهز جيدًا، ت: ٤٩٤٣١٩٢ (٠٤٦) يمكن أن تقدم كل أنواع المعلومات. إيجاد فندق بلاج أو مكان لتناول الطعام، ويقع فى مواجهة المبنى الحكومى.

أماكن للإقامة:

منتجعات على البلاج – تجمعات شاطئية وبلاجات للترفيه اليومى على طول ساحل البحر المتوسط. ويوجد كذلك مصايف خاصة يوجد هنا القليل منها.

فندق بلاج (شاطئ) عايدة:

على بعد ٧٧ كم على طريق الإسكندرية – مرسى مطروح: ت: ٠١٠٢٨٠٢/٨١٤ ٠١٠ فاكس: ٠٤١٠٢٨١٨ (٠٤٦) Email.aidalex@aidagroup.com على بعد ١٦ كم (١٠ أميال) شرق العلمين وبلاج عايدة به كل الخدمات والتسهيلات بما فيها فيللات وشقق، وشاليهات وفندق، وكل غرف الفندق تطل على البحر. ويوجد صالون جميل ومركز رياضة وساونا وجاكوزى.

الفندق العتيق على بعد ٨٩ كم من طريق الإسكندرية – مطروح. تليفون: ٤١٠٦١٨٣/٤ (٠٤٦) وفاكس: ٣٩٥٠٧١٨ (٠٣) فيللات لمدة أسبوع أو شهر أو فصل غرف وكبائن لمدة يوم، مطعم وكافيه، مغلق من نوفمبر حتى مارس وبه تليفون وأجهزة تكييف وإمكانيات أخرى.

فندق العلمين:

ت ٤٦٨٠٣٤٣ (٠٤٦) و ٤٦٨٠١٤٠ وفاكس ٤٦٨٠٣٤١ (٠٤٦) مكتب القاهرة ٣٩٠٤٧٠١ (٠٢)، مكتب الإسكندرية ٥٨٥٦٦٥٤ (٠٣) يقع فى سيدى عبد الرحمن عند الكيلو ١٢٩، وهو مفتوح طوال العام، وبه بلاج متميز، على طول الساحل، وبه جهاز تكييف وتليفزيون وأشياء أخرى حديثة.

قرية أبو رست هوليداى:

ت ٩٩٠٤٨٧ (٠٣) قبيل الهانوفيل وأبو صير ويقوم بإدارتها Wagon lit توجد بها شاليهات صغيرة متاحة للإيجار بالأسبوع أو الشهر أو الفصل. وتوجد محلات وحدائق وبلاج، وبها أجهزة تكييف وتليفزيون ورحلات وغيرها.

مرسى مطروح:

مليئة بالفنادق بأسعار مختلفة، انظر إلى خريطة المدينة لتحديد المواقع، ونحو ٥٠٪ من الفنادق تغلق فى الشتاء ولكن جميعها تفتح من مايو حتى أكتوبر ومعظمها ٣ نجوم.

أماكن للإقامة:

بتش هاوس: الشارع الشاطئ تليفون ٤٩٣٤٠١١ (٠٤٦) وفاكس ٤٩٣٣٣١٩ (٠٤٦) أجهزة تكييف وتليفزيون.

فندق اليوسف: شارع الشاطئ (على البلاج) صندوق بريد ٢٠، تليفون ٤٩٣٢٠٦٦ (٠٤٦) / ٤٩٣٥٩٦٥ / ٤٦٤٠٣٤٠١٢ فاكس ٤٩٣٣٣١٩ (٠٤٦)

Email.beausite@hyiba.com و Website: www.bausite-masr.com

تليفزيون وتكييف.

ميامى: طريق الكورنيش، ت :/٤٩٣٥٨٩١ (٠٤٦) وفاكس ٤٩٣٣٠٨٣ (٠٤٦) وبه ٢٠٠ غرفة .

نجرسكو: شارع الكورنيش هاتف ٤٩٤٤٤٩٢ (٠٤٦) به ٦٨ غرفة.
باليو رويال بالاس: شارع كورنيش النيل هاتف: ٥/ ٤٩٣٤٢٩٤ (٠٤٦) به ١٧٠ غرفة.
راضى: شارع كورنيش النيل، هاتف ٨/٤٩٣٤٨٢٧ (٠٤٦)، به ٧٢ غرفة.
ريفييرا بالاس: هاتف ٤٩٣٣٠٤٧٢ (٠٤٦).
روميل هاوس: شارع الجلاء، هاتف ٤٩٣٥٤٦٦ / ٤٩٤٠٩٨٨ (٠٤٦)
رويال بالاس: شارع كورنيش النيل ت ٤٩٣٤٢٩٥ (٠٤٦).
سميراميس: شارع كورنيش النيل ت ١/٤٩٣١٠٩٠ (٠٤٦). مفتوح طوال العام تخفيضات متاحة فى الشتاء.

أماكن لتناول الطعام:

يمكن أن يتناول الشخص أى طعام فى أى منتجع على طول الساحل، وفى مرسى مطروح، بالإضافة إلى الفنادق توجد الكثير من المطاعم. على طول امتداد شارع الإسكندر وهو الشارع الرئيسى بالمدينة. ومعظمها بأسعار جيدة، تشمل السي فود والمشويات والأطباق المصرية التقليدية.

النقل:

تغادر باصات شركة غرب الدلتا مدينة القاهرة يوميًا إلى مرسى مطروح من ميدان التحرير. السابعة والنصف مساءً فى الشتاء والثامنة والنصف مساءً والتاسعة والنصف مساءً والحادية عشرة مساءً فى الصيف.

خدمات التاكسى:

تغادر سيارات التاكسى من القاهرة إلى مرسى مطروح من ميدان القللى قرب ميدان التحرير .

واحة سيوة:

مكتب الاستعلامات السياحية (مغلق الجمعة والسبت)

يقع فى مبنى حكومى ويديره مهدى محمود الحويطى، ويفتح المكتب يوم الأحد حتى الثلاثاء ٨ صباحًا إلى الثانية بعد الظهر ويوم الجمعة من السادسة مساءً حتى الثامنة مساءً ت/ف: ٤٦١٢٣٣٨ (٠٤٦) ويصاحب السيد الحويطى السياح بترحاب فى جولات بالواحة.

أماكن للإقامة:

مستويات راقية

المنتجع الصحراوى

يجب الحجز من القاهرة ت / ٢٧٣٥٠٠٥٢ (٠٢) وفاكس ٧٣٦٣٣١ (٠٢)، يوجد فى موقعين أحدهما فى وسط البلدة على مسافة ١٥ متر من قلعة كنوز القديمة، ت: ٤٦٠٢٣٣٩ (٠٤٦) وبه ٦ غرف. والثانى فى قارى عند أقدام الجبل: ت ٧٣٦٧٨٧٩ (٠٤٦) به نحو ٣٠ غرفة وأجنحة مجهزة بسراير سيوية تقليدية. لا يوجد كهرباء وبه مطعم ومركز اجتماعات وهو أغلى الفنادق فى كل الصحراء.

فندق سيوة: أميرة الزيات. ت/ فاكس ٤٦٠١٢٨٧ (٠٤٦) / ٤٦٠٠٤٠٥ (٠٤٦) وهو ممتاز ويحتوى على ١٠ غرف اثنتان مزدوجتان واثنتان ثلاثية، مع سقف خشبى وحدائق والطعام سيوى ومتوسط. تنظم رحلات محلية. محمول ٦١٧٦٩٤٦ (٠١٠) و Email.iwainn2000@yahoo.com.

فندق سفارى بارادايس سيوة

عمر محمد عبد العزيز، مكتب القاهرة ٢٦٦٧٦٠٤ (٠٢) وفى سيوة: تليفون ١٢٩٠ / ٤٦٠١٥٩٠ (٠٤٦) وفاكس: ٤٦٠١٥٩٢ (٠٤٦) Email.iwaparadiuse@siwa.com يقع داخل حديقة وهذا السكن الفاخر ذو ثلاثة وأربع وخمس نجوم، به كهرباء وتكييف ورحلات سفارى وكافيتريا وأكواخ للتخييم.

منتجع شالى بسيوة:

محمد حسن ت: ٩٢١٠٠٦٤ (٠٤٦) وفاكس ٩٢١٠١٠٣ (٠٤٦) مكتب القاهرة، فاكس ٠٤٦٢٣٨٣٩٢٤٢ وموبيل ٢١٣١٩٨٣ (٠١٢)

Email.Info@siwashalirost.com و website: www.siwashaliresort.com

بحيرة سرنبنين فريدة للسياحة خدمات متكاملة وبنجولات.

منتجع تازيرى:

نبيلة عزيز، محمول ٦٤٤٦٦١ (٠١٠) و ١١٢٢٥١٩ (٠١٠) و ٣٤١٥٠٨ (٠١٠): Emailtqziry@hotmail.com و Website.iwatuziry@yahoo.com تتميز بالموقع الهادى.

منتجع جزيرة طغاغية: بشرى المرجاوى ت: ٤٠٠٤٥٥ (٠٤٦) و ٩٢١٠٠٦٠ (٠٤٦) و ٤٦٠١٥٣٨ /٩٢١٠٠٧٠ (٠٤٦)، مكتب القاهرة ت: ٣٤٤٤٢٢٠ (٠٢) و ٢٦٣٦٢٠٩ و ٦٣٤٥٨٢٢ و ٣٣٢٠٧٧ ومحمول٢١٥٥٥٩٦٣ (٠١٢) و ٥٥١٥٨٧٧

(٠١٠) و ٠٥٠٦٣١ (٠١٠)، Email.fo@laghaghien و Website:www.laghaghien-islant.com:website وهى جزيرة فريدة فى بركة سيوة ويوجد بها ٣٠ بنجولة وتليفزيون.

مستويات متوسطة

فندق الواحة السياحى: هاتف ٤٦٠٢١٠٠ (٠٤٦) يشمل الإفطار، تم تجديده حديثًا.

فندق آمون: هاتف ٤٦٠٢٥١١ (٠٤٦) يقع بالدكرور ويستخدم أساسًا للاستشفاء بالرمال الساخنة.

فندق كليوباترا: شارع السادات هاتف ٤٦٠٠٤٢١ (٠٤٦) وفاكس: ٦٠٤٢١ (٠٤٦) clesputra.siwa@gmail.com و Email.ahmed@gmail.com قرب مركز عسكرى، مياه وشاليهات ومراوح وشاشات.

فندق يوسف: تليفون ٤٦٠٠٦٧٨ (٠٤٦) فى السوق. مقهى وفندق كيلانى: ت٤٦٠١٠٥٢ (٠٤٦) ميدان السوق، يطل بمنظر جميل على شالى ويقدم ألعابًا مائية فريدة ببحيرة سيوة.

مستويات منخفضة

فندق الإسكندر الأكبر: ت: ٤٦٠٠٥١٢ (٠٤٦) يقع فى ميدان الجامع،.

فندق بدوى: فندق صغير بجوار وحدة عسكرية .

فندق بالم تريز (النخيل) ت ٤٦٠١٧٠٣٦ (٠٤٦) بالسوق .

السفارى: توجد الآن ١٨ عربة سفارى بالواحات ويمكن حجزها من الفنادق والمطاعم أو من مكتب الاستعلامات السياحى. ومن المرشدين عمر قناوى وإبراهيم مشهرى وسعيد أبو سيف وبعدالله عدس ومحمد مشهرى .

سفارى باراديس: عمر ومحمد عبد العزيز ت: ٤٦٠١٥٩٠/٠١٦٠ (٠٤٦) وفاكس ٠٤٦٤٦٠١٥٩٢، Email.iwaparadias@.siwaparadias.com و Website.www.siwaparadise.com إلى سيوة وبحر الرمال والفرافرة.

نادى سفارى سيوة محمد بركات محمول: ٠١٠٥٨٠٤٠٢٠ و ٠١٠٤٤٦٩٥٤٧ و_ Email.safaribazar@yahoo.com فى السوق وشالى،.

أماكن لتناول الطعام: توجد مطاعم قليلة فى سيوة تقدم الأطباق المصرية التقليدية الفول والأرز والبطاطس والدجاج. ولا توجد مشروبات كحولية فى سيوة، جميعها يقع حول السوق، كيلانى وأبناؤه وعبدالله، محمول ٠٤٦٤٦٠١٢٤٣ منها سوهاج والإسكندر الأكبر كنوز وعروس الواحة قرب الميدان.

الخدمات:

توجد محطتان للوقود فى سيوة (وأفضل أن تمون سيارتك كاملة) إحداهما قرب المسجد فى شالى والأخرى خلف فندق عروس الواحة. لا توجد بنوك، يمكن للسائح تحويل العملة من الفندق. أو مكتب الهاتف أو مكتب ايدنيد (مفتوح من الثامنة صباحا حتى الثانية بعد الظهر)، والكهرباء موجودة طوال اليوم والشرطة بالشوارع.

التصاريح:

لم تعد تصاريح الذهاب إلى سيوة مطلوبة الآن، ولكن يجب الحصول على تصاريح من سيوة لزيارة بير الواحد وكل الواحات إلى الجنوب مثل العرج، ويجب أن تحصل عليه من الوحدة العسكرية وتكون معك صورة لجواز السفر، ويمكن لمرشد من الفندق مساعدتك فى ذلك.

النقل:

من الصعب التحرك حول سيوة بدون سيارة، خاصة فى فصل الصيف، يمكن استئجار كارتة يجرها حمار، وتستوعب ٤ ركاب، كما أن الدراجات متوافرة فى السوق وبعض الفنادق.

إلى سيوة:

هناك باص منتظم من الإسكندرية السابعة والنصف صباحًا و ١,٥ مساء و ٤ مساء و ٧,٥ مساءً. من محطة باصات سيدى جابر، وكلها مكيفة بأسعار زهيدة ويغادر الباص مطروح إلى سيوة السابعة صباحًا ليصلها الحادية عشرة صباحا.

ومن سيوة:

يغادر سيوة من الساعة السابعة صباحًا والواحة والخامسة مساء ليصل مطروح الحادية عشر مساء يغادر مطروح ١١ صباحًا و٢ و٥ و١٠ مساءً والثانية صباحًا ليصل إلى الإسكندرية الثالثة بعد الظهر.

يغادر سيوة الواحدة بعد الظهر ليصل مطروح الخامسة بعد الظهر ويغادر سيوة العاشرة صباحًا ليصل مطروح الثانية بعد الظهر ويصل الإسكندرية السادسة بعد الظهر.

يغادر سيوة العاشرة مساءً يصل الإسكندرية السادسة صباحًا.

إلى القاهرة

يغادر باص شركة الدلتا الثامنة مساء يوم الثلاثاء ويغادر الباص الإسكندرية السابعة أو العاشرة صباحًا.

قائمة الرحالة والمستكشفين:
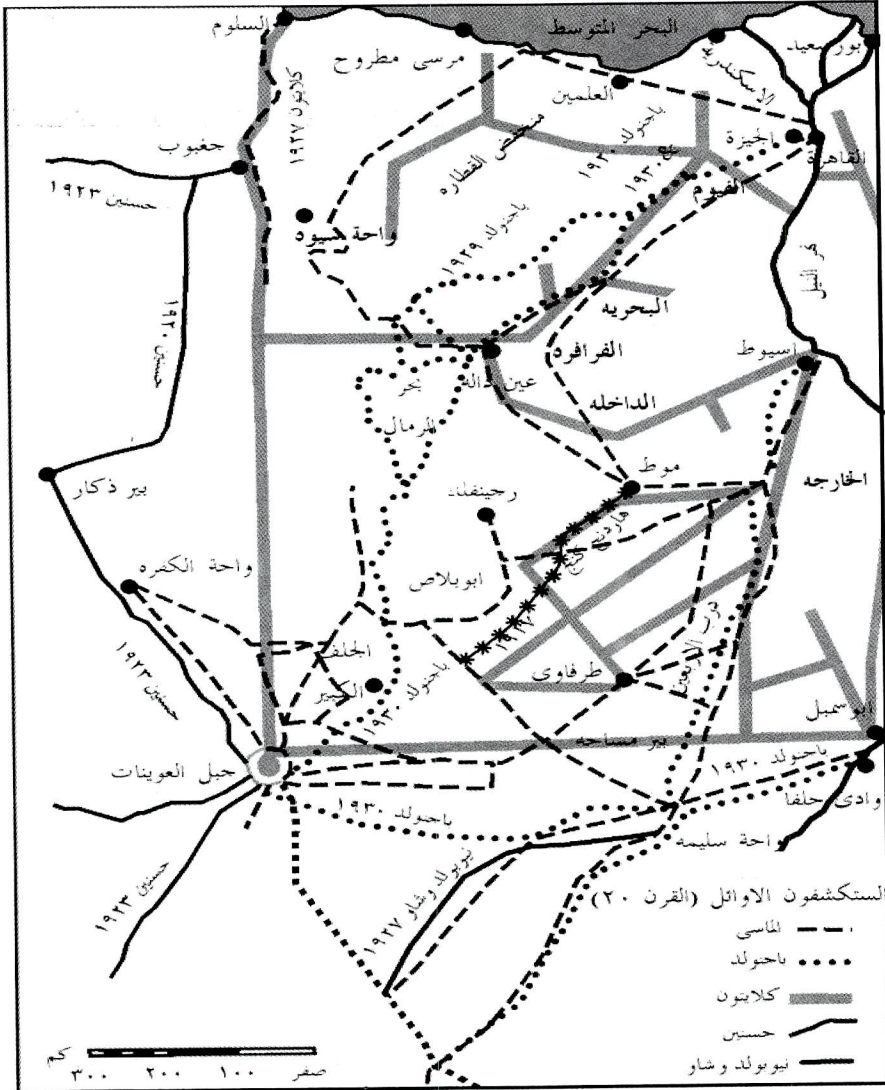
أبو عبد الله ابن بطوطة:

رحالة وجغرافى مشهور من تانجير (طنجة) بالمغرب (١٣٠٤-٦٩). جاب العالم لمدة ١٤ عامًا وغطت رحلته ١٢٠,٠٠٠ كم (٧٥ ألف ميل) قضى فى بداية رحلته عشرة شهور فى شمال إفريقيا، وفى آخر رحلته عاد إلى شمال إفريقيا، متحركا من جبال أطلس على طول طريق تاجازه إلى السودان. ثم بدأ فى كتابة مذكراته: الرحلة (إهداء إلى الملاحظين المهتمين بغرائب المدن وعجائب ما واجهه فى رحلاته).

أبو عبيد البكرى (١٠١٠- ٩٤):

جغرافى ولد فى قرطبة بإسبانيا فى القرن الحادى عشر؛ ومن بين مؤلفاته الغزيرة عمل جغرافى متعدد به قسم ضخم عن شمال إفريقيا، وقد علق بتوسع على الدروب القديمة التى تمتد من وادى النيل باتجاه الغرب ما بين الأقصر وأسوان وسجل وجود زراف وفيلة على طول الطريق، وكان يتميز بالدقة فى وصفه، لم يترك إسبانيا مطلقًا.

بعثة الأهرام البحثية بالصحراء الليبية:

بدأت عند أسيوط فى ١٩ أبريل ١٩٣٤ وانتهت هناك بعد شهر تمامًا فى ١٦ مايو من نفس العام، وكانت مهمة ذائعة الصيت لصفوة المجتمع المصرى اتجهت إلى الصحراء فى أربع سيارات فورد. وتم كتابة تقارير البعثة فى ١٦ طبعة من جريدة الأهرام بعضها استغرق صفحة كاملة، ووجدت مئات الصور الفوتوغرافية فى أرشيف الأهرام.

الرابطة الإفريقية:

تكونت فى ٩ يونيو ١٧٨٨، مع تفويض لإلغاء تجارة الرقيق والاستقصاء عن الجغرافيا والتاريخ الطبيعى لإفريقيا. ومن مستكشفيها الأمريكى ***جون ليدريارد*** الذى أرسل إلى مصر وتوقع أن يعبر إفريقيا ويكتشف النيجر. وصل القاهرة فى أغسطس ١٧٨٨ ومات هناك فى أكتوبر. ومن المستكشفين ***سيمون لوكاس وهنرى نيكولاس وجون لويس بوزكاهاردت وروبرت جيمس جوردون وأوجست ليئانت دى بلقوند*** وفى عام ١٨٣١ ارتبطت الرابطة الإفريقية بالجمعية الجغرافية الملكية، واهتم البريطانيون بالكشوف الجغرافية.

ألماسى Almasy و Ladislaus:

كونت هنجارى ولد فى Borostyaznko يسمى ***برنستين*** فى برجنلند فى النمسا. وتدرب كمهندس، ويتحدث ألماسى (١٨٩٥-١٩٥١) ست لغات، وقد أصبح مستكشفًا.

وكانت أولى مغامراته بمصر ذهابه فى بعثة إلى السودان ١٩٢٦، وفى عام ١٩٢٩ قدم من بومباسا مع الأمير Ferdinand V.Liechtenstein بالسيارة. وكانت أول سيارة تعبر درب الأربعين. وفى عام ١٩٣٣ و١٩٣٨ عبر الصحراء للبحث عن واحة زرزورة المفقودة وكذلك للبحث عن جيش قمبيز.

وقد اكتشف ألماسى مجموعتين من الفنون الصخرية، كهف لسباحين فى عين الصورة والرسومات فى عين الضوة. وفى عامى ١٩٣٦ و١٩٣٩، كان مفتشا متنقلا فى مصر، وفى أواخر الثلاثينيات ذهب إلى سيوة مع البارون Baron Vonder Esch باحثا عن جيش قمبيز المفقود.

وفى الحرب العالمية الثانية التحق ألماسى بالقوة الجوية الهنجارية التى أعارته للقوة الإفريقية بجيش روميل، واستخدمت صورة الفوتوغرافية من قبل روميل.

وقد لعب *الماسى* دورا مهمًا فى حلقة التجسس الألمانية بالقاهرة، وأثناء الحرب العالمية الثانية التى ألهمت رواية المفتاح لريباكا، وقد ساعدت فى إمداد رومل بمعلومات قيمة عن القوة البريطانية فى مصر خاصة بالصحراء الغربية. وقد ذهب الماسى إلى الصحراء ضمن عملية سلام التى أكد أنها بديل لاسمه.

وقد قاد جاسوسين ألمانيين هما Eppler و Monkaster إلى أسيوط قادمًا من طرابلس، بالاتجاه جنوبًا إلى جبل العوينات فوق الجلف الكبير عبر ممر العقبة. ثم إلى الداخلة والخارجة، ثم عاد إلى الصحراء بينما اتجه الباقون إلى القاهرة، ولم يتعقبه أحد عبر الصحراء ولم يعرف أحد ممن بالصحراء أنه هناك.

وعندما كان P.A. Clayton – رفيق رحلات ألماسى فى الصحراء – فى سجن حربى فى إيطاليا قام ألماسى بزيارته، وأخبر باترك بأنه قد وجد ألغامًا أرضية بالجلف الكبير، وقام بنقلها إلى أماكن أخرى. (يقول شو بأن هذه الألغام لم تكن موجودة البتة). ويعتقد *بيتر كلايتون* بأن *ألماسى* ربما قد ساعد والده بوضعه فى سجن أكثر حرية بدلا من سجن Cinque البشع. وألماسى نفسه لم يكن محظوظًا، فقد سجن لدى الروس وعانى من مرض مزمن فى أسنانه وفقدها بالكامل، وتدهورت صحته تمامًا. وقد ازدادت شهرة *ألماسى* وإنجازاته. فقد اكتشف طريق الصعود إلى الجلف علم ١٩٣١، وسار فى وادى عبد الملك، واكتشف أنه جزء من زرزورة عام ١٩٣٢. واكتشف مواقع عديدة للفنون الصخرية. وملأ فراغات الكارتوجرافيا فى مصر، وطور الطيران المدنى فى مصر، وشارك فى بناء مطار ألماظة. ونشر مقالات عديدة بعدة لغات فى الجرائد والكتب. وتضمنت مغامراته الطيران بطائرة شراعية من باريس إلى القاهرة والطيران فوق هرم خوفو فى طائرة شراعية أخرى. وقد عين رئيسًا لمعهد الصحراء وأقام فى فيللا صديقه الأمير كمال الدين، وتوفى عام ١٩٥١.

كل هذه الروايات تجعله شخصية بارزة، والآن أصبح شخصًا رومانسيًّا ساحرًا مثل الضحية الغامضة فى كتاب *ميتشل أوندااتش*. ألماسى كان مهمًّا بالنسبة للاستكشافات فى صحراء ليبيا، وبين بدو مصر، وكان مؤثرًا، وعرف باسم أبو رملة.

وقد شملت منشوراته Autoval Szudanta

Az elsõ anta-utazas a Nilus mentén (Driving in the Sudan)

(قيادة أول أوتوميبل على طول نهر النيل)

بودابست: فرانكلين ١٩٢٨، ألماسى، ل.ى. دى: تقارير فى ملاحظات وتسجيلات عن السودان أبريل ١٩٣٠ وسبتمبر ١٩٣٥ ويناير ١٩٣٦، ألماسى

Budapest: Franklen, 1938; Almasy. L.E. de Reports in the Sudan Notes and Records. April 1930. Septemper 1935 Juan 1936. Almasy. Larlo. Az ismeretlen Szahara (الصحراء غير المعروفة)

Budapest: Franklen. 1935. Almasy. L.E. de Recentes Explorations dans le Désert. Libyque (1935-36). Le Caire Schindler. 1936. Almasy. Ladislaus von. Unbekekannte Sahara. Mit Flugzeug und Auto in der Lybisch Wuste.

(الصحراء غير المعروفة مع طائرة وأتوموبيل بصحراء ليبيا)

Ed. Hans Joachin von der Esch.

Leibzig: Brockhause. 1943. Almasy Ladislaus von Die Strasse

(الطريق إلى درب الأربعين يومًا)

Leipzig: Brockhause 1943. Almasy. Laszlo Rommel seregenél Libyaban

Budapest: Stadium 1944 (مع جيش رومل فى ليبيا)

شركات أوتو صحار:

تعد مكافئة (مماثلة) مع مجموع قوة الصحراء البريطانية حيث تقوم السيارات والطائرات بتحديد موقع العدو والهجوم السابق، والأمر ليس عاديًّا بالنسبة للطائرات عمليات الإنزال ودعم القوات الأرضية، وقد نظمت هذه الشركات جيدًا وقامت بأعمالها بشكل جيد. فعندما استولت فرنسا على الكفرة كانت خارج الخدمة. وعندما أسرت احدى الشركات فى سيدى براني ١٩٤٠. قال *بيتر كلايتون*: كان يجب على أن أكون فى مرزوق فى انتظار والدى. وكانت مجموعة أخرى موجودة بالكفرة، اعتقلت كلايتون عند أبو شريف.

:Baaijens, Arita

قطعت الصحراء الليبية بالجمل، فقد قامت برحلات عديدة كتبت عنها فى كتابها "ركوب الجمل *خلال الصحراء المصرية*" وقد كتبت بالألمانية ١٩٩٣.

Bagnold Ralph (١٨٩٠-١٩٩٠)

حصل على درجة الهندسة من جامعة كمبردج وقام قبل نشوب الحرب بتنظيم ثلاث بعثات كبرى فى الصحراء، ١٩٢٩-١٩٣٠ و١٩٣٢ و١٩٣٨ وفى أول بعثة رافق *دوجلاس نيوبولد ودبليو. بى كينيدى شو* واتجهوا إلى العوينات وآبار سارة، ثم إلى درب الأربعين تحركوا من الفاشر والعطرون إلى مرجا ولقية وسليمة وقد دعمت الجمعية الجغرافية الملكية هذه الرحلات عام ١٩٣٤.

وكان لبعثته عام ١٩٣٨ أهدافها أيضا، فقد كانت لتأكيد نظرياته عن سفى الرمال خاصة نتائج نفق الرياح، مرة أخرى ساعدتها وقامت برعايتها الجمعية الجغرافية الملكية. وقد التقت بعثته ببعثة *موند* العلمية واتجهت البعثتان إلى الجلف الكبير وقد وصلتها فى فبراير ١٩٣٨. وفى عام ١٩٣٩ عاد باجنولد إلى الجيش فى شرق إفريقيا واستدعى إلى مصر وكون مع مساعدة الجنرال Wavell مجموعة قوة الصحراء، وقد كتب باجنولد كثيرًا عن الصحراء الغربية. وشملت إنجازاته أول عبور للصحراء الليبية من قبل أحد الغربيين وتطوير البوصلة غير المتأثرة بالمعادن ونال تقديرًا من الجمعية الجغرافية الملكية، ومن بين منشوراته: الأيام الأولى من مجموعة قوة الصحراء والرمال الليبية والسفر فى عالم ميت وفيزياء الرمال السافية والكثبان الصحراوية والرمال والرياح والحرب ومذكرات مستكشف صحراوى.

Ball, John (١٨٧٢- ١٩٤١)

يعد عضوًا مهمًا بالمساحة الجيولوجية المصرية ولد فى ديربى وتعلم فى المدرسة الملكية للمعادن والمناجم، وفى كلية Guilds بلندن. وكان تقريبًا الجيولوجى الأطرش الذى أتى إلى مصر لعلاج الدرن بحمامات حلوان وعندما أتى إلى مصر التحق بالمساحة. وكانت أول مهامه كعضو جديد أن يقوم بمسح الصحراء الغربية. وقد أسس قسم المساحة الصحراوية عام ١٩١٩ وقام بإداراتها. وأطلق عليه باجنولد أبو الاستكشافات المصرية، وقد رافق الأمير كمال الدين فى رحلتيه الكبيرتين إلى الصحراء الغربية، وكان أول من اكتشف أبو بلاص (١) وتل الفخار الذى كان تستخدم فيه الأوانى الفخارية لتخزين المياه. واكتشف كذلك أن الخزان المائى الارتوازى يقع تحت كل الصحراء الغربية، واستمرت استكشافاته بالصحارى المصرية لمدة ٣٤ عامًا. وقد مات فى بورسعيد فى ١١ يوليو

١٩٤١. وقد نشر عددًا من الكتب، تشمل مصر عند الجغرافيين الكلاسيكيين والواحة الخارجة طوبوغرافيتها وجيولوجيتها عام ١٩٠٠ وأول وصف للجندل الأول (جندل أسوان) بنهر النيل عام ١٩٠٧. وجغرافية وجيولوجية جنوب شرق مصر ١٩١٢ وجغرافية وجيولوجية غرب وسط سيناء ١٩١٦. وإضافات إلى جغرافية مصر، والواحة البحرية طوبوغرافيتها وجيولوجيتها ١٩٠٣ بالإضافة إلى مقالات عديدة في المجلة الجغرافية العربية.

El-Baz, Farouk (١٩٣٨)

ولد في الزقازيق وهو جيولوجي مصري أمريكي تخرج من جامعة عين شمس ١٩٥٨ ومن جامعة موري رولا Missouri Rolla M.I.T (١٩٦٤). وشارك خلال الفترة من ١٩٦٧- ١٩٧٢ في برنامج أبوللو في تخطيط عمليات مسح القمر، حيث عمل كأمين لهيئة اختيار مواقع الهبوط على القمم وأستاذ كرسي للتدريب على الملاحظات الرئيسية والصور الجوية، وقد قام بشراء برنامج ناسا بالصحراء الغربية، الذى بدأ في عام ١٩٧٣ وأسس مركز الأرض ودراسة الكواكب في متحف الفضاء الوطني بمعهد سميثونيان بواشنطن دي سي واللذى كان مديرًا له لمدة تسع سنوات، وقد قاد عددًا من البعثات العلمية بالصحراء الغربية والجنوبية وهو الأكثر أهمية وتأثيرًا في تحليل المرئيات الفضائية الخاصة بالصحارى. ومن اكتشافاته الحديثة بالصحراء الفوهة الكبيرة غرب بحر الرمال العظيم والتي اطلق عيها اسم "الكبيرة". وهو الآن مؤسس ومدير مركز الاستشعار من بعد بجامعة بوسطن، وقد حصل على شهادات وجوائز، وعمل مستشارًا في مجالات عديدة، وله أكثر من ٣٠٠ عمل علمي في مجالات دراسات القمر والاستكشافات الصحراوية والمرئيات الفضائية الرقمية والاستشعار عن بعد.

Beadnell, Hugh

تعد أعماله من أفضل الأعمال الخاصة بعمليات المساحة الصحراوية (١٨٧٤- ١٩٤٤). ولد في إنجلترا وتعلم في كنجز كوليج والمدرسة الملكية للمناجم ويعد واحدًا من الرجال الأول بالمساحة الذين التحقوا بهيئة المساحة ولسوء الحظ عندما عين ***هنرى جورج ليونز.وليام فريز هيوم*** رئيسًا للمساحة الجيولوجية كان بيدنل يعتقد بأنه هو من كان يجب أن يشغل هذا المنصب. وقد اكتشف حفريات بالفيوم وحفر آبارًا في رمال الخارجة وجنوب الصحراء بالإضافة إلى عمله الصحراء الغربية قام بمسح جيولوجي لساحل البحر الأحمر ووسط سيناء. وغالبًا ما كان يصطحب معه زوجته ***ماى هريس طومسون*** في رحلاته. وقد قامت بتسمية عدد كبير من الآبار التي حفرت بصحراء درب

الأربعين، وبعد تركه للمساحة، بقى فى مصر مديرًا لمؤسسة غرب مصر المحدودة، هذه الشركة حصلت على تراخيص حكومية لتنمية أجزاء من الصحراء الغربية، وبدأت بالخارجة وساعدت فى تطوير الخط الحديدى ونظم المياه هناك. وبعد فترة فى أمريكا الجنوبية عاد أخيرًا إلى مصر مع القوت الاستكشافية بالحرب العالمية الأولى. وأثناء عمله فى المساحة نشر كتاب *الواحة الداخلة طوبوغرافيتها وجيولوجيتها* وكتاب *واحة الفرافرة طوبوغرافيتها وجيولويتها وواحة البحرية طوبوغرافيتها وجيولوجيتها* (مع بول). وطوبوغرافية وجيولوجية إقليم الفيوم بمصر ونشر عددًا من الكتب بجانب أعماله المساحية تشمل البيئة البرية فى سيناء والواحة المصرية مع الاهتمام بالواحة الخارجة بالصحراء الليبية والإشارة الخاصة إلى تاريخها وجغرافيتها الطبيعية وموارد المياه ولم يعد مرة أخرى للمساحة الجيولوجية.

Bellefonds, Linante de Bellefond (١٧٩٩-١٨٨٣)

ضابط بحرى ورسام، ولد فى لورنيت فى فرنسا، أتى إلى مصر عام ١٨١٧ مع بعثة الكونت Forbin وظل بها بقية حياته، وعندما كان شابًا ذهب إلى سيوة تحت حماية وليام جون بانكيس Bankes فى رحلته الأولى إلى سيوة ثم ضمن البعثة إلى السودان على أمل أن يصبح أول أوربى يعيد اكتشاف مروى. وبدلاً من ذلك قد اكتشف ناقة وموساورت جنوب مروى. وعاش بلفوند فى مصر حتى وفاته. وعمل كمهندس فى عدد من المشروعات التى قام بها محمد على، وفى عام ١٨٦٩ أصبح وزيرًا للأشغال العامة، وفى عام ١٨٧٣ مُنح لقب الباشوية لخدماته التى قدمها لمصر طوال حياته، ومات فى القاهرة. ولم ينشر الأعمال التى قام بها خلال رحلته وتوفى عام ١٩٥٨.

Belzoni, Goivanni Battista

كان رجلاً إيطاليًا قوى البنيان وفارع الطول (كان طوله متران أو ستة أقدام). وصل إلى مصر ليقنع محمد على بأن ماكيناته الهيدروليكية سوف تخدم عمليات الرى فى مصر وقد ظل *بلزونى* (١٧٧٨-١٨٢٣) للعمل فى البحث عن الآثار. وأصبح وكيل *هنرى سولت*. وذهب إلى البحرية عن طريق القوافل من بنى سويف ووصل فى ٢٦ مايو ١٨١٩، واستقر بها أحد عشر يومًا. وقد كتب *أحمد فخرى* قصة مسلية عن بلزونى وعندما اختفت مذكرات بلزونى اكتشف أن الناس كانت تعتقد بأنها كتابات سحرية وكانوا يشترونها من خادمه لطرد الأشباح، وقد نشر تقريرًا عن عمليات الاستكشافات الحديثة بالأهرامات والمعابد والمقابر وعمليات التنقيب فى مصر والنوبة فى مجلدين عام ١٨٢٠.

Brandenburg Division (قسم براندنبرج):

قسم بالجيش الألمانى كان عبارة عن وحدة كوماندوز ألمانية رئيسية فى مناطق الحرب أثناء الحرب العالمية الثانية شاملة الصحراء الغربية. وفى عام ١٩٤٠ وعند الاستعداد للتقدم فى إفريقيا، بدأ العلماء الألمان عملية دورا Dora. وقام الكارتوجرافيون والجغرافيون بجمع المعلومات عن شمال إفريقيا وصحاريها عام ١٩٤١. وفى ربيع ١٩٤١ قسمت المجموعة الثالثة عشرة من الكتيبة الثالثة لقسم براندنبرج بين طرابلس ونابلى وتدربت الوحدتان ٢٨٧ و٢٨٨ على حرب الصحراء فى شمال إفريقيا تحت قيادة الضابط وليام فون كونين لدعم جيش البانزر Panzer تحت قيادة الجنرال رومل. وكان أوبلت فون ليبزج أحد القواد الذين قاموا بقيادة المجموعة فى حملات على الحدود المصرية وجندوا عملاء خلف الخطوط البريطانية. واشتملت على عملية Kondor وعملية سلام التى قام بها "ألماسى" عبر الصحراء لتجنيد جاسوسين فى القاهرة. هذه المغامرة ضمت المغتربين الألمان الذين عاشوا فى الخارج وعرفوا الأرض واللغات الخاصة بالبلاد الأخرى وقد وصفهم *بيتر كلايتون* بشكل مهذب بأنهم عملاء التغلغل، وقد انتهت مهمتهم علم ١٩٤٤.

Browne , William George

ولد فى جريث تاور هيل فى لندن وتعلم فى كلية أوربيل وأكسفورد، وقد ساعدت ثروة براون (١٧٦٨-١٨١٣) على قيامه برحلات كثيرة، وصل إلى مصر ١٧٩٢ وسافر لمدة ١٢ يومًا على طول الساحل الشمالى عبر باريتون (مرسى مطروح) للبحث عن معبد جوبتر آمون فى سيوة. وبعد استكشاف سيناء والنيل ذهب إلى دارفور على طول درب الأربعين عام ١٧٩٣ واعتقل فى دارفور لمدة ثلاث سنوات وسمح له بالعودة إلى مصر عبر الدرب، وبعد عام فى سوريا عاد إلى لندن ونشر "السفر إلى إفريقيا ومصر وسوريا من الأعوام ١٧٩٢ إلى ١٧٩٨ واغتيل عند سفره إلى بلاد فارس عام ١٨١٣.

Cailliaud Frederic (١٧٨٧-١٨٦٩)

عالم معادن فرنسى عمل مع محمد على واستكشف معظم وادى النيل بما فى ذلك مروى بالسودان وقام بذلك فى زيارتين فى ١٨١٥-١٨١٩ (فى مرافقة Drovelle) و١٨١٩ -١٨٢٢ (مع فريق الاستكشاف المصرى بالسودان). وكان يسمى أيضًا مراد أفندى. وقام *كايو* بالبحث عن الكبريت ومناجم الزمرد بالصحراء الشرقية واكتشف العديد من الطرق على طول ساحل البحر الأحمر. وفى الصحراء الغربية زار الفيوم وسيوة

والبحرية والفرافرة للبحث عن المناجم القديمة. ويؤكد أنه أول أوربى زار الواحة الخارجة ونقش اسمه فى معبد هيبس بالخارجة ليؤكد اكتشافه وقد نشر كتابه رحلة مروى وستار Voyage a Meroë, an fleure Blanc, audela, de Fazgol dans le midi du Royaume de Sennar, a Syouah et dans cinqautres oases فى باريس عام ١٨٢٦. فى أربعة مجلدات، وقد قام الرسام Letorzee بعمل المخططات والرسومات البارزة والمهمة. وكان يرافقه فى رحلته. كما نشر *كايو* كذلك بالفرنسية (أجزاءً ترجمت إلى الإنجليزية ١٨٢٦).

سفريات فى الواحات وطيبة وفى الصحراء الواقعة شرق طيبة وغربها. وذلك فى سنوات ١٨١٥ و١٨١٦ و١٨١٧ و١٨١٨. وعند عودته إلى فرنسا حمل معه ٥٠٠ قطعة أثرية ونال جائزة صليب Legion de Hommeur عام ١٨٢٤ وأصبح أمين متحف التاريخ الطبيعى فى نانت.

كيتون طومسون Caton- Thompson, Gertrude

قامت كيتون طومسون (١٨٨٨-١٩٨٥) بأول زيارة إلى مصر عام ١٩١١. عندما صاحبت والدتها. ومنذ العشرينيات كانت تعمل مع الأركيولوجى *فلندرز بيترى* فى أبيدوس وأوكسير نيشوس Oxyrhynachus وأخيرًا تخصصت فى ما قبل التاريخ مما قادها إلى الصحراء الغربية. وقد قامت بأول مسح جيولوجى وأثرى لشمال الفيوم، وكانت هنا قد اكتشفت حضارتين من العصر الحجرى الحديث. وبعد استمرارها فى العمل خارج مصر عادت للعمل فى الخارجة. وقد حصلت على شهادات تقدير لأعمالها من الجمعية الجغرافية الملكية والجمعية الآسيوية الملكية ولها كتابان "صحراء الفيوم ١٩٣٥" وواحة الخارجة فيما قبل التاريخ عام ١٩٥٢، وكتبت كذلك مذكرات مختلطة عام ١٩٨٣.

Clayton, Patric A.

طوبوغرافى وكارتوجرافى (١٨٩٦-١٩٦٢) وصل إلى مصر مع قوات عسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى وكانت أولى وظائفه بالصحراء الغربية مع الدوريات الحقيقة بإدارة التخوم بالصحراء الغربية. وظل لمدة ٢٠ عامًا أو أكثر يقوم بعدة وظائف بالصحراء الغربية، وقد التحق بالمساحة الجيولوجية كمفتش عام ١٩٢٠، وفى عام ١٩٢٣ عينه جون بول كمساح ميدانى بهيئة المساحة الصحراوية، وفى عام ١٩٢٧ كان مسئولاً عن وضع علامات الحدود بين مصر البريطانية وليبيا الإيطالية. عندما حددت القوتان الكبيرتان الحدود بينها (وفى عام ١٩٣٨، عندما وضعت العلامات الدائمة للحدود مرة أخرى كان كلايتون هناك) وفى عام ١٩٣١ اكتشف وادى الصورة وبعض النقوش الصخرية وقد منح الميدالية الذهبية - والشكر من الملك فؤاد لمساعدته لاجئى الكفرة الذين تعرضوا للموت ما بين الكفرة والعوينات والواحات الداخلة (للتفاصيل انظر تينيدة بالواحة الداخلة).

وقد عبر مع الآنسة Clayton East بحر الرمال العظيم لأول مرة، وفى عـام ١٩٤٠ كان ضمن مجموعة قوة الصحراء بالجيش الثامن وقاد فصائلها. وقد أسره الإيطاليون فى غارة على ليبيا عام ١٩٤١ ونقلوه إلى إيطاليا وسجن هناك، وفى عمله مع فصائل قـوة الصحراء ذكر فى خطاب أرسله إلى أخته غير الشقيقة مـن سـجنه "إننـى لا أسـتطيع الشكوى، وكنت على وشك أن أُقتل أو تقطع رجلاى وبعد كل ذلك استوليت على حصنين ومطار وحرقت حصن مرزوق ودمرت لوريات شمال العجيلة".

كلايتون إيست كلايتون، ليدى دورثى مارى:

شخصية تشبه بعض الشيء الفتاة دورثى التى ماتت فى كهف السباحين فى الجلـف الكبير فى الفيلم الإنجليزى *المريض الإنجليزى*" والشخصية الحقيقية هى كلايتـون إيـست كلايتون المرشدة والنحاتة التى صاحبت زوجها لورد روبرت فى بعـض بعثاتـه العلميـة للبحث عن زرزورة واستمرت فى القيام بالرحلات بعد وفاته عام ١٩٣٢. ولبحثها المنفـرد عـن زرزورة التحقت بالقـائد Roundell ربمـا كـان صديقها (البوى فرند) و P.A. Clayton التى قابلته خلال رحلاته مع أحمد حسنين وسافروا من البحرية إلى عين دلة وبحر الرمال العظيم والجلف الكبير وواحة الكفرة وعادوا إلى سيوة ثم القاهرة، ولم يجـدوا زرزورة، وكانت أول امرأة تقود سيارة ببحر الرمال العظيم والجلف الكبير، وماتت مبكـرًا مثـل زوجها ١٩٣٣، ولكن لم تمت فى كهف محاط بنقوش صخرية بالصحراء الغربيـة فقـد ماتت أثناء تدحرجها من فتحة طائرتها فى بروكلاند بإنجلترا وسقطت على الأرض حيث كُسرت جمجمتها واعتبر موتها سوء تقدير منها.

كلايتون إيست – كلايتون والسير روبرت:

آخر بارونات مارون وهوول بليس، وهو البارون الخامس (١٩٠٨–١٩٣٣) عمل فترة قصيرة فى الصحراء الليبية ودرس فى دراتموث وعمل كمرشـد فـى الأسـطول الملكى، ودفعه حبه للمغامرة إلى أن يأتى إلى مصر، ويلتقى بألماسى وب.أ كلايتون بقسم المساحة الصحراوية والقائد بندريل بالقوات الجوية الملكية. وذهب معهـم للبحـث عـن زرزورة وكان معهم ثلاث عربات وطائرة خفيفة، ووصلوا إلى الواحة الخارجة فـى ١٢ أبريل وحلق السير روبرت فوق الوادى بينما كان ألماسى متجهًا إلـى الكفـرة ليـزور الإيطاليين (وأعاد ١٢ زجاجة شيانتى) وتوفى السير *روبرت* بعد شهرين من عودته مـن الجلف الكبير فى سبتمبر ١٩٣٣ (بسبب نوع نادر من شلل الأطفال)، ونثروا ترابه فـوق القنال الإنجليزى.

البعثة المشتركة لما قبل التاريخ (CPE):

أنشئت عام ١٩٦٢ بواسطة رشدي سعيد *وفريد وندورف* زميله في جامعة هارفارد وقامت بعملها في القطاع الجنوبي للصحراء الغربية قرب أسوان، وكان هدفها الأولى استقصاء بالصحراء للبحث عن أدوات بشرية تعود إلى ما قبل التاريخ، وذلك لتحديد مدى إمكانية حمايتها عندما تتكون بحيرة السد العالي واكتشفت البعثة أن هذا القطاع بالصحراء به أدوات بشرية غير عادية واستمر العمل هناك إلى اليوم.

Drovetti, Bernadine Michelle Maria (١٧٧٠–١٨٥٢)

محام ودبلوماسي إيطالي وصل مصر بعد مغادرة نابليون مباشرة، وتم تعيينه كمفوض فرنسي للعلاقات التجارية بالإسكندرية في أكتوبر ١٨٠٢ وكان ضد الإنجليز بشكل كبير وكان ضد البعثة الأمريكية بقيادة وليام إيتون، وكان لا يجيد التعامل مع المصادر باللغة الإنجليزية. ولكن كان واحدا من الفنيين الرئيسيين في الدولة المصرية ولم يقم فقط بدوره المتميز في تقلد محمد على السلطة في مصر ولكنه صاحب جيش محمد على لغزو سيوة عام ١٨٢٠. وأصبح دروفيتي أخيرًا القنصل الفرنسي ودعم الكثير من الرحالة والعلماء في مهامهم المتعددة في مصر. وعاش في مصر عدة سنوات وجمع ثروة كبيرة تشمل ممتلكات في الفيوم، ومن بين كتاباته: *(رحلة إلى واحة الداخلة)*.

Le voyege a l'oasis de Dakel, par M. Le Chavlier Drovetti, Consul general de France en Egypte"

إيتون وليام Eaton William (١٧٦٤–١٨١١)

عندما أرسلت بعثة أمريكية لإيجاد حل ممكن لقراصنة البربر وتأثيرهم على التجارة الأمريكية ووصلت إلى الإسكندرية كان يقودها وليام إيتون من نيوإنجلند وكان أول بطل أمريكي في مصر فقد قاد مجموعة صغيرة من المارينز في أول عمل عسكري خارج أمريكا. وكانت مهمتها المرعبة تتمثل في إيجاد حامد كراماتلي. الحاكم الفعلي لطرابلس. إنها رحلة الجحيم (انظر الدقة للتفاصيل). وهذه المواجهة على طول ساحل البربر وضعت سوابق عديدة للولايات المتحدة. فقد ساعد على تكوين الأسطول الأمريكي وأرست التقاليد العسكرية لقوات المارينز الأمريكية.

إدمنستون أرشيبالد Edmenstone, Archibald (١٧٩٥–١٨٩٧)

درس في إيتون وكريست تشيرش وأكسفورد وحصل على الليسانس ١٨١٢. وقام مع صديقيه Houghton و Masters بزيارة واحة الداخلة من أسيوط عبر درب الطويل وذلك عام ١٨١٩ مؤكدًا أن الدرب مازال موجودًا.

وغادر القاهرة فى ١٤ يناير ووصل إلى بلاط فى ١٦ فبراير وكان عند بئر عمور فى ٢٢ فبراير. وقد سمى الجبل الوحيد بالداخلة باسمه عام ١٨٧٤ بواسطة أعضاء بعثة رولفز. وكتب إدمنستون تقريرًا جيدًا بعنوان "رحلة إلى الواحتين" نشر عام ١٨٢٢ وعاد إلى إنجلترا آخذا معه إحدى المومياوات وأعطاها للدكتور A.B. Granville وتوفى فى ١٣ مارس ١٨٩٧.

أحمد فخرى:

ولد بالفيوم (١٩٠٥-١٩٧٣) درس فى البداية فى جامعة القاهرة ثم فى برلين وبروكسل وليفربول على يد العديد من علماء المصريات. وفى عام ١٩٣٢ عمل بالآثار المصرية فى الجيزة والأقصر، وأخيرًا هو المفتش الرئيسى لمصر الوسطى والواحات. ورغم تقلده العديد من المناصب ومنها مدير متحف الآثار المصرية بالقاهرة إلا أنه قد تعلق بالصحراء. وفى عام ١٩٤٤ عين مديرًا للبحوث الصحراوية ودراسة المواقع الصحراوية. وتشمل مشنوراته عن الصحراء بالإنجليزية الاستكشافات الحديثة بواحات الصحراء الغربية (١٩٤٢) والواحات المصرية وواحة البحرية (جزءان ١٩٤٢ و١٩٥٠) والصحارى المصرية وواحة سيوة (١٩٤٤) وواحة سيوة (١٩٥٠) نيكروبولويس البجوات فى الواحة الخارجة (١٩٥١) الصحارى المصرية: الواحات المصرية المجلد الأول (١٩٧٣) والواحات المصرية المجلد الثانى (١٩٧٤) وتوفى ٧ يونيو ١٩٨٣ .

Fianti Giovanni (١٧٨٧-١٨٢٩)

رافق بعثة وليام جون بانكيس بنهر النيل حتى أبريم، وكانت أول بعثة غربية تصل إلى هذه المسافة جنوبًا، وعاد مع بانكيس فى بعثة ثانية بعد عدة سنوات، ثم رافق ***فردريك هينكر*** إلى الخارجة عبر إسنا عام ١٨١٩ ووصلا إلى باريس بعد مسيرة ثلاثة أيام وعاد إلى النيل دون التأثر كثيرًا بالواحة وكتب فيناتى تقريرًا عن حياة ومغامرات جيوڤانى فيناتى التى طبعها ونشرها Bankes عام ١٨٣٠.

Forbis Rosite (١٨٩٣-١٩٦٧)

كانت مغامرة روحانية وكانت تجد طريقًا لكل ما تريد. وقد ذكرت معظم الكتب التاريخية أنها رافقت أحمد حسانين إلى واحة الكفرة فى نوفمبر ١٩٢٠ وذكرت أنه رافقها إلى هناك مؤكدة أنها قد قامت بتنظيم الرحلة وأن حسنين قد أتى معها. إنها روسيتا التى ذهبت من قارة إلى أخرى ومعها كل الوثائق والتصاريح الخاصة برحلتها وهى التى دعمت الرحلة ماليًا وقدمت لها كل ما تحتاجه. وأيا ما كان الأمر فإن ***روسيتا فوربيس*** كانت امرأة مميزة وكانت تسافر باسم الست خديجة وكانت أول أجنبية بالكفرة وكتبت

سر الصحراء: الكفرة الكتاب الأول لوصف الإقليم للأوربيين واعترفت بعملها الجمعية الجغرافية الثانية، وبعد شمال إفريقيا ذهبت فوربيس إلى الجزيرة العربية وأثيوبيا. حيث قامت بمغامرتها مرة أخرى والتى ذكرتها فى كتاب *"من البحر الأحمر إلى النيل الأزرق"*. وتتحدث معظم كتاباتها عن رحلاتها. ونشرت أكثر من ٢٠ كتابًا منها ست روايات وكتاب فى الأوتوبيوجرافى والغجرى تحت الشمس وتوفيت بالولايات المتحدة عام ١٩٦٧.

المساحة الجيولوجية المصرية وقسم مساحة الصحراء:

أنشئت عام ١٨٩٦ وبدأت سريعًا باستكشافات تفصيلية ومنهجية للصحراء، وكان من أعضائها الأساسيين H.J. Beadnell, Thomas Barron, H.G Lyons, W.F. Hume, J. Ball, Leigh Smith وجميعهم التحق بها عام ١٨٩٧. وكان البريطانيون مهتمين بحماية مصر ولكنهم لم يكونوا يعرفون شيئًا عنها، ومن أكتوبر ١٨٩٧ إلى يونيو ١٨٩٨ قامت بعمل قياسات وإحداثيات وأنتجت خرائط للواحات الأربع الرئيسية. وفى عام ١٩٠٤ افتتح المتحف الجيولوجى المصرى كجزء من المساحة الجيولوجية. وقد أنشئ فى مبنى صمم خصيصًا له فى شارع الشيخ ريحان بجوار الجامعة الأمريكية بالقاهرة. وفى عام ١٩٨٢ هدم لعمل ممر أرضى وتم نقل الأدوات البشرية إلى مبنى مؤقت على الكورنيش قرب المعادى.

وفى عام ١٩٠٦ وقعت المساحة الجيولوجية الحدود الدولية مع تركيا بين طابا وخليج العقبة ورفح على البحر المتوسط، وعملت أول خرائط جيولوجية فى ٦ لوحات بمقياس ١ / مليون عام ١٩١٢ وتوجد الخرائط الطوبوغرافية والمعلومات الخاصة بالصحراء الغربية التى انتجتها هذه الاستكشافات المبكرة محفوظة ضمن غيرها من الوثائق الهامة. وقد بدأت المساحة بالعمل فى البحرية عام ١٨٩٧ ثم الخارجة فى يناير ١٨٩٨. وقامت بقياسات لدرب الأربعين بين إسنا والخارجة، وحددت المواضع الدقيقة للعديد من المواقع مستخدمة القراءات البارومترية. وفى الخارجة عملت خريطة لمنطقة عين أم الدباديب لأول مرة. محددة الشكل الحقيقى لجبل الطارف وحددت موقع باريس الفلكى. وسجلت العديد من الآبار وحددت الحافة الشرقية وحددت مواقع البقايا الأثرية. وقد خرج العديد من الكتب من هذا المشروع، تشتمل على خرائط طوبوغرافية وجيولوجية منفردة للفرافرة والداخلة والبحرية والخارجة والفيوم. وتوجد بهذه الكتب خرائط ممتازة ١ / ٥٠,٠٠٠.

Harding – King W.S (١٨٦٩-١٩٣٣)

استكشف المنطقة المحيطة بالخارجة والداخلة من خلال ثلاث بعثات من قبل الجمعية الجغرافية الملكية فى بداية القرن العشرين، وحدد موقع أبو منقار ورسم خريطة

للحد الشرقى للفرافرة. واكتشف منخفضات صغيرة إلى الشمال من عين عمـــور واتجـــه جنوب الداخلة باتجاه العوينات للبحث عن زرزورة ورسم خرائط لمناطق جديـــدة وقـــام بأعمال اثنوجرافية عديدة وسجل أغانى وأشعارًا. وكتب عددًا من الكتب والمقالات تشمل: مـــــــــنخفض الفرافـــــــــرة وحطيـــــــــــة أبـــــــــو منقـــــــــار" (G.J. H2 مذكرات إثنوجرافية عن واحة الداخلة (Geographical Jur. 42 no.5. London. 1913) عـــــــــادات ومـــــــــآثر وأغـــــــــانى الواحـــــــــات الغربيـــــــــة no.5 London 1913) Mysteries of the Libyan Desert. London: Seeley , Service and و He Cairo Sci. Jur-8. 1914 .Col.. 1925

أحمد حسنين (١٨٨٩- ١٩٤٦):

أول مستكشف مصرى قام بعمل رحلة مميزة لمسافة ٣٥٧٢كم (٢٢٢٠ ميلاً) عام ١٩٢٣ من ميناء السلوم على البحر المتوسط عبر واحة الكفرة (اليوم فى ليبيا) ومنها إلى العوينات ثم إلى الفاشر بالسودان وكانت أول رحلة مسجلة لعبور الصحراء الليبيـــة فـــى الزمن الحديث. وكانت واحدة من أكبر الرحلات الصحراوية فى التاريخ. فى هذه الرحلة حدد ***حسنين*** بدقة مواقع واحتى ريجين والكفرة فى ليبيا. واكتشف وجود جبل أركنو فـــى ليبيا أيضًا. وجبل العوينات فى الركن الجنوبى الغربى لمصر واكتشف طريقًا من جنـــوب غرب مصر إلى دارفور بالسودان. وكانت هذه الرحلة ثانى رحلاته بالصحراء، ففى عام ١٩٢٠ ذهب من البحر المتوسط إلى واحة الكفرة مرافقًا روســيتا فـــوبيس، حـــسانين مصرى درس فى أوربا وكان قادرًا على الجمـــع بـــين الزمالـــة الأوربيـــة والخبـــرات والدبلوماسية الشرق أوسطية. وقد بارك ملك مصر رحلته وأتى كصديق للبدو السنوسيين وقد سهلوا عليه الطريق لمعرفة الصحراء، لقد عرف الصحراء وعرف سكانها وعـــرف لغتهم وخزعبلاتهم ومحرماتهم، وفهم البروتوكول. وفى أجزاء غير معلومة مـــن رحلتـــه واجه رجال قبائل أصبحوا مرشدين له وليس أعداءً له. وفى طريقـــه للعوينـــات أخبـــره أحد رجال التبو عن رسوم صخرية بالعوينات ولكنه لم يذهب. ويقول فى كتابه "لم أكـــن أريد أن اشعر بالشك ولم أذهب إليهم"، شـــخص حـــساس بالنـــسبة للحـــضارة المحليـــة فقط هو من سوف يفهم ***حسنين***، فقد كتب الواحة المفقودة ومقال عبور صحراء ليبيا غير المعروفة (١٩٢٤) .

ابن حوقل:

جغرافى عربى فى العصر الوسيط من بغداد، وقد عبر ***ابن حوقـــل*** (٩٢٠-٩٩٠) شمال إفريقيا من٩٤٧ إلى ٩٤٨ عائدًا فى عام ٩٥١ ليتخذ طريق تاجازة جنوبًا إلى مالى. وعندما رأى النيجر اعتقد أنه نهر النيل، ونفذ مهمة مرعبة فى تكـــرار عبـــوره إفريقيـــا

فى طريقه إلى مصر، وكان قد وصل عند غزو الفاطميين لها واتهم بأنه جاسوس فاطمى، وقد سافر لمدة تزيد على ٣٠ سنة وألف كتابًا سمى المسالك والممالك عام ٩٦٧.

والطبعة الثانية محددة ونشرت عام ٩٨٨ باسم شكل العالم. وكان أول مستكشف لغرب السودان وشملت خريطته للصحراء الغربية الواحات وعددًا من الجبال.

Herodotus of Halicarnaassus (٤٨٥-٢٥ ق.م)

زار مصر وصحراء ليبيا لفترة ثلاثة شهور ونصف عام ٤٥٠ قبل الميلاد. وكان البحر المتوسط فى خريطته يمثل قلب العالم مع ثلاث قارات أوربا وآسيا تحيطها ليبيا. وسمى الصحراء الغربية بإقليم الحيوانات المتوحشة وحدد خليج Plinthincte (خليج العرب أو Plinthine) على طول الساحل والمناطق الداخلية كروكوديبوليس (مدينة الفيوم) وأمونيوم (سيوة) وأوجيلا، وكتب تاريخه المشهور عن آسيا وأوربا وإفريقيا وسمى آخره ليبيا.

Hornemann, Fredrich Konard (١٧٧٢-١٨٠١)

فى نفس الوقت الذى كان يكتشف فيه Mungo Park غرب إفريقيا ضمن الرابطة الإفريقية كان هورنمان كونارد قد أُرسل إلى الجانب الآخر من قارة إفريقيا من قبل الرابطة الإفريقية، وقد وصل إلى القاهرة فى سبتمبر ١٧٩٧. وبقى هناك لتعلم اللغة، وعندما وصل نابليون إلى مصر، بدا وكأن رحلة *هورنمان* قد وصلت إلى نهايتها ولكن الحاكم الفرنسى أعطاه الحماية وأرسله فى مهمته. وفى عام ١٧٩٨ قام وزميله الألمانى الذى يتحدث العربية جوزيف فرندبيرج بالالتحاق بقافلة الحج التى تقطع الصحراء الليبية من طرابلس إلى بورونو، وقد درس العربية لمدة عام بالقاهرة ومع اعتماده كثيرًا على فرندبيرج عرف نفسه بيوسف عبد الله، وهو مملوك شاب (ليس شرطًا أن يجيد نطق اللغة العربية) وكانا أول أوربيين يتنكران كعرب بشكل ناجح. ورافقا قافلة تاجر من فزان وتركا القاهرة ورحلا على سرب المحاشس باتجاه سيوة، وما وراءها، وعند مرزوق كانا أول أوربيين يزوران هذه الواحة، وكان أهلها فى حالة حرب مع الطوارق ومات فرندبربيرج وعاد *هورنمان* إلى طرابلس. وبقى هناك لمدة ١٨ شهرًا ومات فى ١٧ نوفمبر ١٧٩٨ قرب بورنو. وقد فقدت كل أوراقه الخاصة لهذه الرحلة الثانية وقد نشر كتابه "*جريدة رحلات فردريك هورنمان من القاهرة إلى مرزوق*" عام ١٨٠٢. وهو يغطى رحلته الأولى "ولا نعرف شيئًا عن رحلته الثانية" وقد انتهت أنشطة الرابطة الإفريقية مع غزو فرنسا لمصر.

Hume, William Fraser (١٨٦٧-١٩٤٩):

خدم كمدير للمساحة الجيولوجية من ١٩٠٩ إلى ١٩٢٨ وكان قد حصل على درجة كمبردج DSC وهى درجة لم يحصل عليها إلا القليل من الناس فى ذلك الوقت. وقد نشر عددًا من المقالات فى كل شيء مثل "خامات الحديد فى مصر" و"التسجيل الأول لنيزك فى مصر" وقد طبع هيوم أعماله فى المساحة فى ثلاثة مجلدات لـه، وجيولوجية مصر، وبعد تقاعده استمر فى النشر تحت رعاية الحكومة المصرية وتوفى فى لندن فى ٢٣ فبراير ١٩٤٩.

Hyde, John (؟ - ١٨٢٥):

ولد فى مانشستر ورحل إلى مصر من نوفمبر ١٨١٨ إلى أغسطس ١٨١٩. وقد كان له جريدة خاصة توجد الآن بمكتبة المتحف البريطانى، بالإضافة إلى أنه قد سجل اسمه على معظم الآثار، خاصة فى الخارجة والداخلة (معهد هيبس وعين عمور ودير الحجار والزبو)، وكغيره من العديد من الأوربيين شعر بمرض شديد فى رحلته إلى وادى النيل. وكان تحت رعاية أعضاء رحلة وليام جون بانكيس إلى أعالى النيل، وبعد مغادرته مصر ذهب إلى الهند وتوفى هناك فى مرشد أباد فى ٢٤ أبريل ١٨٢٥.

ابن الوردى (١٣٤٩-):

كتب عن رحلة موسى بن نصير ٧٠٨ حاكم العميد بشمال إفريقيا وذلك فى كتابه "*خريدة العجائب وفريدة الغرائب*" وقد شجعه الحج إلى مكة على كتابة العديد من المقالات الجغرافية فى طريقه من شمال إفريقيا وبلاد السودان خلال الصحراء الليبية، وقد توفى عام ١٣٤٩.

الإدريسى محمد الشريف (١١٠٠-١١٦٦):

ولد فى المغرب من أسرة غنية حكمت شمال إفريقيا وجنوب إسبانيا ودرس فى قرطبة ورحل كثيرًا إلى الشرق الأوسط أو شمال إفريقيا وقد دعى إلى مقر روجر الثانى ملك النورمان فى صقلية، والتى عاش بها من ١١٣٩ إلى ١١٥٤، وقد أنتج خلال هذه الفترة (١٥ عامًا) كرة أرضية من الفضة وخريطة للعالم والمعروفة حاليًا باسم وصف روجر للعالم، والذى يعد أهم عمل علمى فى العصور الوسطى، وأكثرها دقة بالنسبة للعالم المحيط بالبحر المتوسط بالقرن الثانى عشر ويوجد اليوم منه ست نسخ أصلية.

الأمير كمال الدين (١٨٧٥-١٩٣٢):

ولقد دفعه حبه للخيول والصيد إلى الصحارى المصرية، وبدأ بسرعة يستكشف الصحراء الغربية بشغف كبير، وفى عام ١٩٢٣ فى نفس الفترة التى قام فيها حسنين برحلته. وكان يستخدم مركبات ستروين ملائمة للصحراء ومعه مجموعة من العلماء والميكانيكيين والخدم. وقد وجدت المساحة الجيولوجية إحدى هذه العربات الستورين عند بئر كسيبة عام ١٩٦٥، وتم نقلها إلى المعادى واستقرت لفترة فى حديقة رشدى سعيد عند الطريق رقم ١٢. ولم تتمكن المساحة الجيولوجية من ترخيصها حيث لم تتمكن من إثبات ملكيتها وأخيرًا تم بيعها.

وفى الفترة من ١٩٢٣-١٩٢٤ سافر البرنس كمال عبر البحرية والفرافرة (أول سيارة فى هذه الواحة) مع ثلاث سيارات للبحث عن أثر بعثة رولفز. فى ريجنيفيلد، وقد وجدها (انظر للتفاصيل صحراء الأربعين)، وفى الشتاء التالى ١٩٢٤-١٩٢٥ كان الأمير مرة أخرى بالصحراء الغربية ومنها اتجه جنوبًا عبر درب الأربعين مارًا ببئر الشب وبئر الطرفاوى فى طريقه إلى جبل العوينات وواحة مرجا. على بعد ٣٦٠ كم (٢٢٣ ميلاً) شرق العوينات بالسودان وكان حسنين قد اكتشف العوينات قبل ذلك بعام. وإن كان كمال قد قام برسم خريطة لبعض القمم والعيون المائية بالجبال، وأثناء رحلته حدد مواقع جغرافية ودوائر عرض.

وفى العام التالى استمرت جهود الأمير فى الركن الجنوبى الغربى لمصر. وكان أول من قام برسم خريطة للصحراء الليبية التى جهزت فى باريس، وفى عام ١٩٢٨ حصل على الميدالية الذهبية من الجمعية الجغرافية الفرنسية لأعماله الكبيرة بالصحراء الغربية.

والبرنس كمال الدين كان ابن الملك حسين كامل وكان فى طريقه للعرش. لم يكن يريده وعندما توفى والده نقل العرش إلى الملك فؤاد. وقد توفى فى فرنسا فى ٦ أغسطس ١٩٣٢. عن عمر ٥٧ عامًا، وتوجد مكتبته الضخمة فى جامعة القاهرة، وقد مول كمال الدين العديد من بعثات *الماسى*.

Kennedy Shaw, W.B (١٩٠١-١٩٧٩):

درس فى أكسفورد وذهب إلى السودان كمتخصص فى الغابات وسرعان ما أصبح حاكما لكردفان، وقد اكتشف الكثير من الجزء الجنوبى الغربى للصحراء الليبية خاصة فى السودان. وفى السودان قام الاثنان برسم خريطة منخفض مرجا واكتشفا برج الطيور. واستكشفا الصحراء بين مرخا وسليمة فى العشرينيات من القرن الماضى. ولم يعد مهتما كثيرًا بالغابات وقضى كل وقته كأركيولوجى.

وتعد مقالات كل من نيوبولد وشو عن السودان ملاحظات وتـسجيلات، بالمجلـة الجغرافية ذات أهمية بالنسبة للمهتمين بدرب الأربعين والركن الجنـوبى الغربـى مـن الصحراء الليبية. وفى رحلة واحدة إلى بحر الرمال العظيم والعوينات عام ١٩٣٦ سـافر شو لأكثر من ستة آلاف ميل (١٠ آلاف كم) بما فيها وادى حوار ووادى حسين، وهذا هو شو الذى أشار موضوع لاجئى الكفرة للعالم فى مقابلة بالجمعية الجغرافية الملكيـة عـام ١٩٣١ (انظر إلى واحة الداخلة لمزيد من التفاصيل)، وعندما استدعى لمجموعة قـوات الصحراء كان ضمن قسم الآثار الفلسطينية. وتوفى فى ٣ أبريل ١٩٧٩ ونـشر الكتـاب Long Range Desert Group عام ١٩٤٥. وتتضمن النشرات الإضافية "المدافن فى جنـوب الصحراء الليبية :

Journal of Egyptian Archaeology, 22 :47-50; R.A. Bagnold, D. Neanbold and W.B. Shaw "Journays in Libyan Desert 1929 and 1930" Geog. J. vol.78, 1931, p.524-35: With J. Hutchinson, The Flora of Libyan Desert: Bull Misc unvormation of Royal Bolanical Gardens, Kew 4: 161-66, 7: 281-89. 1931

Lyons, Henry George (١٨٦٤-١٩٤٤)

جيولوجى وميثورولوجى ومنقب بريطانى، ولد فى لندن، وقد أرسل الجـيش إلـى مصر ١٨٩٠ وبقى بها حتى عام ١٩٠٩، وقد قام ليونز بعمليات مـسح للجنـوب مـن الصحراء الليبية للحكومة البريطانية عام ١٨٣٠ -١٨٩٤. ومع عودته إلى القاهرة طلب منه عمل استقصاء علمى أكبر للمنطقة وكان نتيجة ذلك ظهور المساحة الجيولوجية، وفى عام ١٩٠٠ أصبح ليونز مدير عام وعين هيوم مدير للمساحة الجيولوجية.

وبقى هيوم فى موقعه حتى ١٩٢٨، كما قام ليونز كذلك بإنشاء مرصد حلوان وقام بتأسيس القسم العلمى للمتحف البريطانى.

لاما سمير (١٩٣١-٢٠٠٤)

أطلق على نفسه رجل الصحراء وأطلق عليه زملاؤه المصريون الأسطورة، وقـد أخذه والده إبراهيم لاما المصور الشهير معه إلى الصحراء وهو فى سن التاسعة وذلـك للصيد هناك، وقذف أول أسد وعمره ستة عشر سنة. واستكشف ليبيا ومصر والـسودان، وزار الجلف الكبير أول مرة عام ١٩٤٦ وفى العالم التالى قاد بعثته الخاصـة بـه إلـى هناك. واكتشف طريقا جديدا يؤدى إلى الجلف وسمى منتصف الطريق باسم نقطة لامـا كما اكتشف طريقا من الجلف الكبير فى الشمال الغربى وأطلق عليه اسـم ممـر لامـا / مونود.

وظل لعدة سنوات يتحكم بفظاظة وعنف فى الرحالة، ولم يعطهم أية مساحة من الحرية، فهو الذى كان يحدد متى يستقيظ الشخص وأين يجلس وأين يسير، لقد حافظ على أسراره من الفضوليين من الكتاب مثلى، ولم يكن يريد تدمير *صحرائه* من قبل الهواة الذين لم يتح لهم أية فرصة للوصول إلى الجلف الكبير والعوينات. وكان يعتقد أنهم سوف ينهبون الصحراء ويحصلون على الزجاج السيليكى والأدوات القديمة، لقد كان على صواب، فالبرغم من فظاظته كان طيب القلب وابتسامته دافئة وعيناه لامعتان، وقد توفى عام ٢٠٠٤ وقام أصدقاؤه بعمل نصب تذكارية فى الصحراء، حيثما كان يحب ذلك.

"Wallig" Lama, Wallraad

مغامرة ولدت فى ألمانيا وتزوجت المغامر الصحراوى سمير لاما وكانت ترافقه فى الرحلات وتقوم بخدمته وإعداد الطعام له، كانت تعمل مع المتاحف والعلماء فى ألمانيا وفرنسا، ودائما ما كانت تحدد الأماكن التى عليهم أن يستكشفوها.

فصائل المركبات الخفيفة:

قام الجيش البريطانى عام ١٩١٦ بتجهيز عدد من العربات المحملة بالمدافع لحراسة ١٢٨٠ كم (٨٠٠ ميل) وهو طول خط الحدود بالصحراء الغربية وذلك ضد السنوسيين فى ليبيا وكانت تعرف باسم (rat patrol) وكانت هذه أول محاولة لترويض الصحراء بالأتوموبيل. أجادت، وأصبحت العربة الفورد هى المفضلة بعجلاتها المطاطية التى بدأت تترك علاماتها عبر الصحراء، بعضها مازال يشاهد حتى اليوم. ومن رجالها الكولونيل Llewellyn P. (ثغرة Partidge) والكابتن Claud Williams (كثبان وليامز وممر وليامز وجبل وليامز) والميجور Wilfred Jennings Bramely (أنشأ برج العرب الجديد) ود. Ball John (طريق بول) والميجور Owston (كثبان أوستن) والكولونيل Nowell de Lancy (لا وجد ظاهرة جغرافية باسمه) هذه الأسماء لم تعد موجودة بالخرائط اليوم، ولكنها كانت موجودة فى خرائط ١٩١٥-١٩١٦ وكانت تحدد الموقع بمفتاح الخريطة فى الاتفاق الإيطالى المصرى لرسم الحدود بين مصر وليبيا. ونظرًا لكونها مجموعة الاستكشاف بالجيش فقد قامت باستكشافات لأراض غير معروفة بالصحراء الليبية.

وأعادت اكتشاف وفتح الطرق الصحراوية القديمة وقامت برسم خرائط للقطاعات الشمالية والشمالية الغربية للصحراء، وأطلقت أسماء على الكثير من الأشكال الأرضية مثل جبل بيتر وبول وتل أمونيت. وانتهت مهتمها فى الصحراء بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وأسقط استكشاف الصحراء من حساباتها .

(مجموعة الصحراء بعيدة المدى): (Long Range Desert Group) L.R.D.G.

لقد كانت الصحراء الليبية مسرحًا كبيرًا للعمليات أثناء الحرب العالمية الثانية، وتصاعد النشاط فى معركة العلمين (للتفاصيل انظر الدفة) ولكن امتد نشاط الجيوش سواء بالنسبة للحلفاء أو المحور بعيدًا فيما وراء السهل الساحلى الصحراوى. وكانت كل بوصة فى الصحراء تحت المراقبة، خاصة العوينات النائية والتى كانت تمثل المعبر إلى سد أسوان.

وقد حلت هذه المجموعة محل فصائل النقل الخفيف التى انتهت مهمتها بانتهاء الحرب العالمية الأولى، وكان هدفها الأول المناورة خلف خطوط العدو لإحداث اضطرابات كلما أمكن، وقد أطلق عليها أنطونى إيدين اسم "جيش البعوض" مع وجود مراكز له فى القلعة بالقاهرة وقد تكون رسميا فى ٣ يوليو ١٩٤٠، وقد قسمت المجموعة إلى فصائل كل فصيل مكون من خمس عربات بكل عربة ٣٠ رجلاً، وقد اكتشف ***باجنولد*** بمخزن للخردة بالقاهرة قضبانًا من الصلب كانت تستخدم لرفع السيارات التى كانت تغرز فى الرمل وذلك أثناء الحرب العالمية الأولى وكانت تستخدم أساسًا لتسقيف الخنادق، ومازالت تستخدم حتى الآن، وهى مازالت ملقاة فى العوينات وفى بحر الرمال العظيم وعين دله ومناطق مختلفة بينهما، ومن الأسماء التى عملت مع هذه المجموعة العسكرية والتى ترتبط بالصحراء الضابط المتميز W.B. Kennedy Shaw والكارتوجرافى P.A. Clayton والدبلوماسى Dougles Newbold و Guy Prendergast كابتن كتيبة الدبابات الملكية و Harding- Newman. وقد أقام العديد منهم فى المعادى وخطط البعض لهذه الرحلات من فيللا فى ركن فؤاد الأول، طريق ١٥. وأقام المستخدمون فى مساكن بالعراء بالمعادى، تحت قيادة ميجور بيرنارد فريبرج Bernard Freyberg، وكان العدد ١٥٠ رجلا يرتدون زى الـ LRDG المتميز بغطاء رأس عربى وحذاء صحراوى. وقد انتهت مهمتها فى أغسطس ١٩٤٥ ثم تكونت رابطة لأعضائها بعد انتهاء الحرب.

Lorenzini, Clonel Olrnado (١٨٤١-١٨٩٧).

كان هذا المستكشف الإيطالى ذا نشاط كبير فى الصحراء قبل الحرب العالمية الثانية وعرف جنوب غرب الصحراء جيدًا، وكانت أنشطته سببًا فى أنشاء قوات ارتياد الصحراء.

Mason, Alexander-MeComb

تحرك مع ضابط أمريكى آخر يدعى William P. Campbell ما بين إستنبول والإسكندرية بدعوة من الخديو إسماعيل قبل توغله فى الصحراء، كانت مهمة كابتن الأسطول التحالف السابق مع الولايات المتحدة وكانت مهمته التالية مع الكولونيل Raleigh Colston والكولونيل Ecasmus Pardy بالبحر الأحمر وبلاد البربر. وقد ذهب مع Purdy إلى

دارفور حيث قام برسم خريطة الإقليم، وأرسل ماسون مع الكولونيل H.C. Prout إلى الخرطوم كحاكم مفوض تحت قيادة جوردون، وفي الفترة ١٨٨٠-١٨٨١م قام بعمل مساحي للفيوم وسيوة، وكعضو في الجمعية الجغرافية الخديوية ألقى محاضرة عن النقل المحتمل بالسكة الحديد التي انتقد فيها الاتفاقية بين السودان ومصر. وفي عام ١٨٨٥ أرادت الحكومة المصرية تعيينه قاضيًا في المحاكم المختلطة ولكن الولايات المتحدة أرادت شخصًا آخر. واحتدم الصراع عندما قبل عمله كرئيس للمساحة الكدسترالية المصرية، لقد تم تعيينه مديرًا للأملاك العامة ولكنه توفي ١٨٩٧ عند مغادرته إلى أمريكا.

Markgraf, Richard (١٨٥٦-١٩١٦)

مغترب ألماني عاش في سنورس بالفيوم بداية القرن العشرين، وقد جمع حفريات من طبقات شمال بحيرة قارون وأرسلها إلى شتوتجارت وأمريكا. استأجرها Osborn من المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، وفي عام ١٩٦٨ اكتشف حفرية Apidum Phiomense (القرد البدائي).

المسعودي (٨٩٦-٩٥٦)

معلم من بغداد جاب العالم الإسلامي خلال عشرين عامًا قضى منها فترة طويلة في مصر، ومات نحو عام ٩٥٦، وألف كتابا سماه *مروج الذهب ومناجم الفضة*، ولم يحتوى هذا الكتاب على معلومات جغرافية اشتهر بها المسعودي ولكنه مليء بالعديد من جوانب المعرفة ويبدو كتابًا موسوعيًا وأطلق على المحيط الأطلنطي بحر الظلمات، وبعض أجزاء خرائط المسعودي دقيقة بشكل مذهل خاصة مواقعها وتفاصيل وادي النيل. وأكد المسعودي بأن الصحراء الغربية كانت منطقة مستقلة.

Von Minutolli, Baron Heinrich (١٧٧٢-١٨٦٤)

ضابط بالجيش الروسي زار سيوة من ٢٦ أكتوبر إلى ١٢ نوفمبر ١٨١٢. وكانت خطته الأصلية أن يرحل على طول الساحل الشمالي وسيرنايكا في بعثة للملك Frederick Wilhelm الثالث. ولم يحدث واستقر في سيوة وقام برسم المعبد وحوائط أم العبيد حيث دمر المعبد سنة ١٨٩٧. وتبقى أعماله أفضل سجل لهذا الموقع وهي محفوظة في كتابه عن معبد جوبتر آمون. ونشر رفيقه Victor Ehrenbery "Mikrogeologie und Reisen in Agypten" وقد أقام Minutolli لمدة عشرة أشهر فقط ولكنه قام بجمع مجموعة أثرية ذات أهمية كبيرة كونت أساس المتحف المصري ببرلين.

وكان أول أوربى يرى الهرم المدرج من الداخل، وأول من شـجع تأسـيس أول كرسى لعلم المصريات فى برلين، وكان مدعما من Karl Richard Lepsius فى عمله بمصر. وقامت زوجته Baroness Wolfradin بنشر كتاب "Recollection of Egypt" بجانب جمع حيوانـات غربية فى ١٨٢٠-١٨٢١.

Muller, Frederi

ذهب إلى سيرينايكا خلال الفترة من نوفمبر ١٨٢٤ إلى يوليو ١٨٢٥، مرافقًا لباكو Pacho (انظر ما بعد)، وقد نشر مولر كتابًا بعنـوان "Lapie Schen Karte Kugra" متـضمنا ملاحظات باكو المبعثرة ومتضمنا مقالاً عن اللهجة واللغة وأشياء أخرى فى سـيوة وقـد ذهب الاثنان إلى الداخلة فى صيف عام ١٨٢٤.

Murray Greogre William (١٨٨٥-١٩٦٦)

أتى مبكرًا إلى مصر ولم يتركها إلا عام ١٩٤٨، وعاش فى المعادى ولم يكن لـه أطفال ولكن كان له كلب مشهور كان يصاحب مورى وزوجته إلى الـصحراء، وكـان رئيسًا للمساحة الجيولوجية ١٩٣٢-٤٨، ومع ثورة ١٩٥٢ سـلمت الهيئـة للمـصريين واستمر فى العمل فى المساحة بالصحارى المصرية.

Olympiodorus of Thebes (٣٧٥-٤٣٠)

عاش فى طيبة (الأقصر) فى القرن الخامس، وكان مؤرخًا ومنجمًا، وذهـب فـى مهمات دبلوماسية للإمبراطور هوميروس، وسجل كتاباته وكتب التاريخ فـى ٢٢ مجلـدًا وكان ضمن رحلاته المسجلة رحلاته بالصحراء الغربية وقام بعمل ملاحظات هامة عـن الإقليم خاصة فى الخارجة وقد فقدت المخطوطات الأصلية ولكن بعض أعماله محفوظـة فى كتابات Pholius.

Osborn Henry Fairfield (١٨٥٧-١٩٣٥)

أركيولوجى وباليونتولوجى أمريكى، ارتقى إلى منصب رئيس المتحف الأمريكـى للتاريخ الطبيعى، وقد بذل جهدًا كبيرًا فى دراسة طبقات العظام بالفيوم وجمع الحفريـات، وفى عام ١٩٠٨ اكتشف حفرية القرد البدائى.

Pach Jean Raimond (١٧٩٤-١٨٢٩)

مستكشف فرنسى وعالم نبات ولد فى نيس وجاء إلى مصر مرتين مرة فى عام ١٨١٨ ومرة أخرى فى عام ١٨٢٢ -١٨٢٥، وكان أخوه تاجرا فى مصر، وقد دعمت سـفرياته

بعدد من المعضدين وقد سافر من الإسكندرية فى نوفمبر ١٨٢٤ وأقام فى منطقة الساحل الشمالى بالصحراء الغربية، وتوجد بعض الرسوم التى قام بها باكو لمواقع مــن شــمال إفريقيا، وقد سمى جبل قرب سترة والبحرين باسمه.

Poncet, Charles Jacques (١٦٦٥-١٧٠٥)

عالم فيزياء فرنسى عاش فى القاهرة وأرسل إلى إثيوبيا عام ١٦٩٨ للاهتمام بــصحة الإمبراطور عبر درب الأربعين، وكان مع رفيقه المبشر الفرنسى الأب شارلز فرانــسيس أول أوربيين يصلان إلى سنار، وكتب Poncet "*رحلة إلى إثيوبيا*" ومات فى فارس ١٧٠٦.

Reale Societla Geografica

أرسلت البروفيسور *Umberto Monterin* (١٨٨٧-١٩٤٠) للذهاب من الكفرة إلــى تبستى، استمرت الرحلة لأربعة أشهر وذهب ***مونترين*** كــذلك إلــى وادى عبــد الملــك والعوينات سنة ١٩٣٤ وصعد إلى القمة الثانية للجبل بارتفاع ١٨٥٢ مترًا وأطلق علــى هذه القمة اسم قمة موسولينى.

Rifaud, Jean Jacques (١٧٨٦-١٨٥٢)

نحات فرنسى كان ضمير الجيش وأُخذ سجينًا (أو نفى، معتمدًا على المصدر) فــى إسبانيا لخذ طريقه إلى مصر سنة ١٨١٤ وأقام بها حتى سنة ١٨٢٦. واتفق على عمليات تنقيب لدروفيتى Drovetti بما فيها الفيوم حيث طلب منه عملية مسح للبحيرة والبحث عــن متاهة التماسيح Labyrinth، وصاحب دروفيتى فى رحلته إلى أعالى النيــل ســنة ١٨١٦. وعند عودته لفرنسا نشر عددًا من الكتب تشمل:

Voyage en Egypte, en Nubie et Lieux circon viosins, depius 1805 Jusqu'en 1827

وقد نشرت فى خمس مجلدات ونشر كذلك كتابًا إرشاديًا وتوفى فى جنيف.

Rohlfs Gerhard (١٨٣١-١٨٩٦)

جغرافى قدم خطة للدكتور Von Jasmund القنصل الألمانى فى مصر عــام ١٨٧٢، وكان يريد استكشاف أراضى غير معروفة فى مصر وتسجيل معلومات عنها. وقدم لــه الخديو إسماعيل سنة ١٨٧٣ عن طريق القنصل الألمانى ٤٠٠٠ جنيه مصرى، وكانــت المهمة الأصلية الذهاب من أسيوط إلى الكفرة عبر مناطق غير معروفة وغير مستكشفة. وكانت الكفرة مكانًا معروفًا، ولم يكن الأوربيون موجودين هناك ولم يكن أحد يعرف بحر الرمال العظيم.

ولم يكن رولفز قادمًا جديدًا إلى شمال إفريقيا، فقد بدأ مغامراته الإفريقية عام ١٨٥٥ في الجزائر كفرنسي أجنبي، وقد أكمل ست رحلات علمية بارزة في الصحارى غير المعروفة بشمال إفريقيا. وكانت الرحلة الأولى خلال المغرب من ١٨٦١ إلى ١٨٦٢. والثانية كانت عبر جبال أطلس والتي جعلته أول أوربي ينجز مثل هذه الرحلة وأول أوربي يكتشف واحات تافيلت وتوات وتيديكيت التي تعد محطات كبرى على طرق القوافل القديمة. والرحلة الثالثة من ١٨٦٥-١٨٦٧ جعلته أول أوربي يعبر غرب إفريقيا من الشمال إلى الجنوب وقام برحلته الرابعة من طرابلس وبنتابوليس وسيرين إلى سيو والإسكندرية ورحلته الخامسة كانت عبر الصحراء الغربية، والسادسة كانت إلى الكفرة.

وتم تكليفه من قبل الخديو إسماعيل في رحلته الخامسة للبحث عن قاع نهر النيل القديم وتحديد مدى ملاءمة الصحراء للزراعة. وقد استغرقت خمسة شهور من الإعداد في ألمانيا قبل مجيئه إلى القاهرة، ومن ضمن ما تضمنته حقائبه ٥٠٠ خزان ماء حقيقي قام بصناعتها Stieberitz و Muller في أبولدا. ويسع الخزان ٥٠٠ لتر من الماء، ويزن الواحد فارغا ١٢ كجم (١٢ رطلاً) و٦٠ كجم (١٢٥ رطلاً) وهو ممتلئ ويستطيع الجمل الواحد أن يحمل خزانين، وأثناء رحلته استبعد عددًا من هذه الخزانات.

وقد سببت البعثة هرجًا بالقاهرة وكان هناك مؤتمر بمعهد الصحراء عرضت فيه جميع الخطط.

وكانت بعثة رولفز أول رحلة لأوربيين تعبر الصحراء الغربية، كانت أول بعثة أوربية في عام ١٨٢٢-١٨٢٥ من طرابلس عبر مرزوق وبلما وكاتو إلى سوكوتو. لقد كانت بعثة رولفز أول بعثة متعددة الأغراض، وأول بعثة حددت المواقع الجغرافية بدقة وكذلك العلامات الأرضية، وكانت كذلك أول رحلة كشفت عن عجائب الصحراء الغربية، ويمكننا القول بأن بعثة رولفز تعد ميلادًا للاستكشافات المصرية الحديثة.

وتكونت البعثة من دارسين عديدين متميزين، البروفيسور Karl Mitiel (١٨٣٩-١٩٠٤) وهو جيولوجي من ميونخ وقد نشر موسوعة الـ (Beitra ege Palaeontographica zur Geologie und Plaaeonologie der Libyschen Wuste) التي مازالت تعد أعمالا ذات أهمية بالغة عن الصحراء الغربية والوحيدة التي تشمل خريطة جيولوجية للمنطقة. و Wielm Jordan (١٨٤٢-١٨٩٩) وهو طوبوغرافي، وكان أول من قام برسم خريطة للمنطقة اعتمد في رسمها على خبراته الجغرافية والميتورولوجية وقام بقياسات لمستويات سطح البحر وتسجيل المعلومات الطوبوغرافية عن الواحات، و Philipp Remelc (١٨٤٤-١٨٨٣) المصور الفوتوغرافي للبعثة، وقد التقط صورًا للصحراء الغربية في ظروف غاية في الصعوبة وكانت أجهزته تتكون من كاميرا وعدسات وألواح زجاجية وأحماض كيماوية، كان يحتاج وقتا طويلاً لالتقاط صورة وتجهيز الحجرة المظلمة المتنقلة وإعداد

الألواح الزجاجية وكشف الصورة لمدة نحو ١٠ دقائق ثم إعادة ربط الأجهزة مرة أخرى، فإذا ما تحركت القافلة ناردًا ما يلتقط صورًا، ولكن عندما تستقر بالواحة يذهب في رحلات قصيرة مع نفسه. فقد التقط ٢٠٠ صورة للاندسكيب و ٣٠ صورة لمعبد هيبس بمفرده. و Paul Friedrcih Ascherson (١٨٣٤-١٩١٣)، وهو عالم نبات قام بجمع حفريات نباتية وأطلق على أربع منها اسم وولفز، وكان أتشيرسون العضو الوحيد من الفريق الذى قام بزيارة البحرية. وظلت الخريطة الجيولوجية التى أنتجتها هذه البعثة هي الخريطة الرئيسية حتى عام ١٩١٠ حيث أنتجت المساحة الجيولوجية خريطة جيولوجية اعتمدت فى إنشائها على العديد من المعلومات بخريطة بعثة رولفز.

وفى محاولتهم للذهاب إلى الكفرة أكدت مصادر إنجليزية بأن البعثة تعرضت للهلاك فى بحر الرمال العظيم (للتفاصيل راجع العوينات) ولكن سقطت أمطار بشكل غير معهود، فملأوا خزاناتهم وتركوا علامتهم وأطلقوا على المكان اسم ريجنفيلد (مكان المطر). واتجهوا مباشرة إلى سيوة وغادروها فى ٢٥ فبراير وعادوا إلى الواحة الخارجة، ووصلتها البعثة فى ١٥ أبريل ١٨٧٤ وكان شقنفورث فى انتظارها. وكانت مغامرة مدهشة.

وقد نشر رولفز كتابه "Dric Monatc ijnder Libyschen Wustc" فى برلين عام ١٨٧٦. ويعد العمل المتميز للصحراء الغربية وقد توفى رولفز فى يوليو ١٨٩٦ Bad Godesberg بألمانيا. Rosignnani Joseph Giuseppe ويعرف كذلك باسم Rosingana ترك الجيش الفرنسى فى القاهرة وأصبح وكيلاً للقنصل الفرنسى ***برناردو دورڤيتى***، وعمل فى طيبة مع ***Lebolo*** وكان حليفه ضد ***بلزونى*** ورافق ***دورڤيتى*** فى رحلته إلى سيوة.

Royal Geographic Society England

بدأت الجمعية الجغرافية الملكية كناد للرحالة عام ١٨٢٧ وأصبحت الجمعية الجغرافية ومقرها لندن عام ١٨٣٠، وأخذت اسم الجمعية الجغرافية الملكية ١٨٥٩ واحتوت الرابطة الإفريقية والتى كانت موجودة منذ عام ١٧٨٨. وكان غرض الجمعية تقديم المعرفة الجغرافية التى اقتصرت على المحاضرات ومنشوراتها المتمثلة فى الـ Geoge Journal و الـ Geoge Magazine وتعد نافذة لأى شخص يريد البحث فى الصحراء الليبية. وظهرت بها مقالات عديدة تحتوى على معلومات متعمقة عن المنطقة. والغرض الآخر كان دعم الاستكشافات والبحث الذى تم خلال القرن التاسع عشر، وقد لعبت دورها فى تاريخ الاستكشافات فى مصر والصحراء الغربية وفى ١٩٩٥ انبثق منها معهد الجغرافيين البريطانيين.

St. John , Bayle (١٨٥٩-١٨٨٢)

سافر من الإسكندرية إلى سيوة فى عام ١٨٤٧ وزار العديد من المواقع فى الواحة. وهو ابن جيمس أغسطس الذى زار مناطق عديدة من مصر خلال الفترة من ١٨٣٢-١٨٣٤ وقد غادر Bayle الإسكندرية فى ١٥ سبتمبر مع ستة حمير وبغلين ومهر وعدد من الأبقار ورحل إلى الصحراء (صحراء الكلاب) وقد استخدم St. John أسماءً تاريخية للمواقع على طول الساحل الشمالى، الكثير منها لا يستخدم اليوم. وقد ألف كتابا بعنوان "*مغامرات فى الصحراء الليبية وواحة جوبيتر آمون*" الذى نشر عام ١٨٤٩.

رشدى سعيد:

ولد عام ١٩٢٠ فى المعادى، والتحق بجامعة القاهرة ثم بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة. وفى عام ١٩٦٢ نشر كتاب Geology of Egypt وقد أسس بالاشتراك مع زميله Fred Wendorf بعثة ما قبل التاريخ المشتركة. وكان رئيس الهيئة المصرية العامة للمناجم منذ عام ١٩٦٨ عندما أنشأ هيئة المساحة الجيولوجية المصرية عام ١٩٧٠. وظل مديرًا لها حتى عام ١٩٧٧. وتركز عمله فى مجالات ثلاثة هى الصحراء الجنوبية الشرقية وخليج السويس والزمن الرابع. ونشر مؤخرًا كتاب "*نهر النيل*" الذى ترجم إلى العربية إضافة إلى مئات المقالات، وأحدث كتاب له هو *The Desert and the Rise and fall of Ancient Egypt*

Schwienfruth, George August (١٨٣٦-٩٢٥)

عالم نبات وأركيولوجى وجيولوجى، عاش فى حلوان جنوب القاهرة وعمل فى مصر لمدة ٣٥ عاما، وكان من أهم المؤثرين فى دراسة جيولوجية وجغرافية مصر خلال تلك الحقبة. وقام برعاية الخديو إسماعيل بإنشاء الجمعية الجغرافية المصرية (الجمعية الجغرافية الملكية المصرية) التى مازالت موجودة بشارع القصر العينى بالقاهرة وكان رئيس المعهد المصرى (كذلك فى شارع القصر العينى)، وقام بأعماله المبكرة فى السودان خاصة فى بحر الغزال، وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر عمل فى الصحراء الشرقية والغربية ووادى النيل، ومن أعماله المهمة اكتشافه للصخور الحفرية الحديدية فى أبو رواش والحفريات بالفيوم أهمها الثدييات ذات القرنين والحوت الكبير Zeugloden (راجع الفيوم للتفاصيل) وقد توفى فى برلين فى سبتمبر ١٩٢٥.

Simono, Elwyn L. (١٩٣٠)

خريج برنستون وأكسفورد، قضى معظم حياته فى البحث عن أصول الإنسان وزار موقع الحفريات فى الفيوم لأول مرة فى عام ١٩٦١ تحت رعاية متحف Yale's Peabody

للتاريخ الطبيعى، ومع ضمان من مؤسسة البحث العلمية بدًا استكشافاته بالفيوم عن الحياة الأولية، واكتشف Oligopitheus sarag, Apidium moustafai، وبعد سنوات قليلة اكتشف كائنًا ميوسينيًا سماه Ramapilhecus P وهو بشرى عمره ١٥ مليون سنة، يعتقد بأنه أقدم كائن بشرى فى العالم، لم يكن هو الحلقة التى كان يبحث عنها ولكن كانت أعماله بالفيوم همزة وصل هامة فى البحث عن أصل الإنسان.

Sleindorff, Geogre

عالم مصريات وقبطيات ألمانى بارز، استكشف الصحراء الغربية وسيوة والبحرية والفيوم ما بين عامى ١٨٩٩ و١٩٠٠. ترك ألمانيا وعاش فى أمريك، ومن بين ٢٥٠٠ مقالة وكتاب له عن مصر وعلم المصريات كتاب Durch die Libysche Wuste zur Amonoas والذى نشر عام ١٩٠٤.

سترابو Starbo (٦٣ ق.م - ٢٤م)

جاء إلى مصر كضيف على صديقه Aeluis Gallus، وقد رسم صورة جغرافية لمصر القديمة تضمنت الصحراء الليبية. ويعد أول جغرافى يذكر البحرية والخارجة ويخبرنا بأن الواحات ترصع الصحراء الغربية.

Tinne Alexine (١٨٥٣-١٨٦٩)

تعد بلا شك أهم مستكشفة بالصحراء الليبية وهى مغامرة ألمانية أتت إلى مصر فى ١٨٦٠ للبحث عن منابع النيل وحضرت مع والدتها وخالتها وخدمها وعدد من العلماء كما فعل نابليون، وانتظرت فى غندكرو على أمل مقابلة المستكشف البريطانى John Speke وعندما لم يصل اتجهت إلى وسط إفريقيا (زائير اليوم)(*) ثم عادت إلى غندكرو ومرة أخرى لم تجد Speke ومن ثم عادت إلى القاهرة، وتوفيت والدتها وخالتها واثنان من العلماء فى هذه الرحلة وهذا لم يثن Alexine. وفى عام ١٨٦٧ تحركت إلى الجزائر وفى عام ١٨٨٩ أرادت أن تكون أول امرأة تعبر الصحراء، واتبعت طريق طرابلس عبر ليبيا. وفى مرزوق اتجهت لزيارة قبيلة الطوارق وسرقت واغتيلت على يد مرشديها.

(*) تغير اسمها إلى الكنغو الديمقراطية. (المترجم)

(١٩٤٤-١٨٧٢) **Toussoon, Prince Omar**

ولد فى الإسكندرية لأحد أبناء سعيد باشا، وتعلم فى سويسرا وفرنسا وإنجلترا وامتلك عددًا من العقارات فى مصر، عشق للاستكشاف والتنقيب، وشجع كذلك الاكتشافات تحت الماء حول، وقد أصبح رئيسا للجمعية الملكية الزراعية عام ١٩٣٢ وكان لديه عدد من الباحثين الذين عملوا معه وقام بأعمال كبيرة عن النيل، شاملة جمع سجلات هيدرولوجية نشرها المعهد المصرى، واستكشف كذلك لحساب الجمعية الجغرافية المصرية مستخدمًا ست عربات رينو. وفى الصحراء الغربية - كان عمله أساسًا فى وادى النطرون وأبو مينا وعلى طول الساحل الشمالى، وله عدد من المنشورات اثنان منهما يرتبطان بالصحراء الغربية هما:

La geographie de l'Egypte a l'epogue arabe من ١٩٢٦ إلى ١٩٣٦ و Etude sur le Wadi Nalroun ses moines et ses convents من ١٩٣١ وهما موجودان بمكتبة بالجمعية الجغرافية المصرية.

المراجع

100 Years of Geological Research in Egyptian Deserts: Special Issue in Commemoration of the Centenary of the Rohlfs Expedition to Egypt. Annals of the Geological Survey of Egypt. Cairo: Geological Survey of Egypt and Mining Authority, 1975.

Almasy, Ladislaus E. *Schwimmer in Der Wuste.* Innsbruck: Haymon Verlag, 1997.

Alston, Richard. *Soldier and Society in Roman Egypt: A Social History.* London: Routledge, 1995.

Bachinger, Richard and Peter W. Schienerl. *Silberschmuck aus Agypten.* Frankfurt: Ausstellung der Galerie Exler, 1984.

Bagnall, S.R. and D.W. Rathbone. *Egypt: From Alexander to the Copts: An Archaeological and Historical Guide.* London: British Museum Press, 2004.

Bagnold, R. A. "Early Days of the Long Range Desert Group." *Geographical Journal* 105 (1945): 30–46.

———. "Journeys in the Libyan Desert 1929 and 1930: A Paper Geographical Society." *Geographical Journal* 78 (1931): 13–40.

———. *Libyan Sands: Travel in a Dead World.* London: Michael Haag Limited, 1987.

———. *The Physics of Blown Sand and Desert Dunes.* London: Methuen, 1954.

Bagnold, Ralph. *Sand, Wind and War: Memoirs of a Desert Explorer.* Tucson: University of Arizona Press, 1990.

Ball, John. *Egypt in the Classical Geographers.* Cairo: Government Press, 1942.

———. "Problems of the Libyan Desert." *Geographical Journal* 70 (1927): 21–38, 105–20, 209–24.

———. "Remarks on 'Lost' Oases of the Libyan Desert." *Geographical Journal* 72 (1928): 250–58.

Beadnell, H.J.L. "Zerzura." *Geographical Journal* 77 (1931): 245–50.

Bliss, Frank. "Settlement and Anthropological Traits in the Oases of the Western Desert of Egypt." *Bulletin of the Egyptian Geographical Society* 69 (1996): 112–40.

Boahen, A. Adu. *Britain, the Sahara, and the Western Sudan.* Oxford: Clarendon Press, 1964.

Bovier-Lapierre, R. P. Paul. "Recentes Explorations de S.A. S. Le Prince Kemal el-Din Hussein dans le Desert Libyque." *Bulletin de l'Institute d'Egypte* 12: 122–28.

Bovill, E. W. *Caravans of the Old Sahara: An Introduction to the History of the Western Sudan.* London: Oxford University Press, 1933.

Briggs, Martin S. *Through Egypt in War Time.* London: T. Fisher Unwin, Ltd., 1918.

Cailliaud, F. *Travels in the Oasis of Thebes, and in the Deserts Situated East and West of the Thebaid, in the Years 1815, 1816, 1817, and 1818.* Edited by M. Jomard. London: R. Phillips, 1822.

———. *Voyage à Méroé, au fleuve blanc, au-delà de Fâzoql dans le midi du royaume de Sennâr, à Syouah et dans cinq autres oasis: Fait dans les années 1819, 1820, 1821 et 1822.* Volume 1. Paris: l'Imprimerie Royale, 1826.

Campbell, Dugald. *Camels Through Libya.* Philadelphia: J.B. Lippincott, 1935.

Caneva, Isabella. "Predynastic Cultures of Lower Egypt: The Desert and the Nile." In Edwin C.M. van den Brink, ed. *The Nile Delta in Transition 4th–3rd Millennium B.C.: Proceedings of the Seminar Held in Cairo, 21–24 October 1990, at the Netherlands Institute of Archaelogy and Arabic Studies*. Tel Aviv: E.C.M. van den Brink, 1992.

Charlesworth, M. P. *Trade Routes and Commerce of the Roman Empire*. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press, 1976.

Chevallier, R. *Roman Roads*. Los Angeles: University of California Press, 1976.

Clayton, Peter. *Desert Explorer: A Biography of Colonel P. A. Clayton*. Cornwall: Zerzura Press, 1998.

Cruz-Uribe, Eugene. "Qanats in the Achaemenid Period." *Bibliotheca Orientalis* 60, nos. 5–6 (2003): 537–44.

Diole, Philippe. *Sahara Adventure*. Translated by Katherine Woods. New York: Julian Messner, 1955.

Dumreicher, Andre von. *Trackers and Smugglers in the Deserts of Egypt*. London: Methuen and Col., 1931.

El-Alfi, Mustafa. "Means of Transport in Neolithic Egypt." In Edwin C.M. van den Brink, ed. *The Nile Delta in Transition 4th–3rd Millennium BC: Proceedings of the Seminar Held in Cairo, 21–24 October 1990, at the Netherlands Institute of Archaelogy and Arabic Studies*. Tel Aviv: E.C.M. van den Brink, 1992.

El-Baz, Farouk. "Circular Feature Among Dunes of the Great Sand Sea." *Science* 213 (July 1981): 392–476.

———. "The Western Desert of Egypt, Its Problems and Potentials." In A. Bishay and W.G. McGinnes, eds., *Advances in Desert and Arid Land Technology and Development*, vol. 1. New York: Harwood Academic, 1979.

Embabi, N. S. "Ghurd Abu Moharik Geomorphology, Age, and Mode of Development." Geological Survey of Egypt Centennial Abstracts. Cairo, 1996.

Friedman, Renee, ed. *Egypt and Nubia: Gifts of the Desert*. London: British Museum Press, 2002.

Glen, Simon. *Sahara Handbook*. Bentford, Middlesex, UK: Roger Lascelles, 1990.

Grierson, P. H. Hamilton. *The Silent Trade*. Edinburgh: William Green & Sons, 1903.

Hall, D. N. "A Simple Method of Navigation in Deserts." *Geographical Journal* 143 (1967): 192–205.

Harding-King, W. J. *Mysteries of the Libyan Desert*. London: Seeley, Service and Col., 1925.

Hassanein Bey, A. M. "Crossing the Untraversed Libyan Desert: The Record of a 2,200 Mile Journey of Exploration which Resulted in the Discovery of Two Oases of Strategic Importance on the Southwestern Frontier of Egypt. *National Geographic Magazine* 46, no. 3 (1924): 233–78.

———. *The Lost Oasis*. Cairo: The American University in Cairo Press, 2005.

Hawass, Z. and L. Pinch Brock, eds. *Proceedings of the Eighth International Congress of Egyptologists, Cairo 2000*. Cairo: The American University in Cairo Press, 2003.

Isaac, Benjamin. *The Limits of Empire*. Oxford: Clarendon Press, 1990.

Jenner, Bob and David List. *The Long Range Desert Group*. London: Vanguard: Osprey Publication Series, 1983.

Kuhlmann, Klaus Peter. *The Oases Bypath or The Issue of Desert Trade in Pharonic Times*. In: *Tides of the Desert–Gezeiten der Wust*, 125–70. Kohn: Heinrich-Barth Institute, 2002.

Krzyzaniak, L., K. Kroeper, and M. Kobusiewicz, eds. "Interregional Contacts in the Later Prehistory of Northeastern Africa." *Studies in African Archaeology* 5 (1993): 81–91.

Leonard, J. "The 1964–65 Belgian Trans-Saharan Expedition." *Nature* 209 (1966): 126–28.

Lewis, Naphtali. *Life in Egypt under Roman Rule.* Oxford: Clarendon Press, 1983.
Massey, W.T. *The Desert Campaigns.* New York: G. P. Putnam's Sons, 1918.
Maxfield, Valerie A. "The Eastern Desert Forts and the Army in Egypt during the Principate." In *Archaeological Research in Roman Egypt: The Proceedings of the Seventeenth Classical Colloquium of The Department of Greek and Roman Antiquities, British Museum, held on 1-4 December 1993*, ed., Donald M. Bailey. Ann Arbor: Journal of Roman Archaeology, 1996.
Middleton, Paul. "The Roman Army and Long Distance Trade." In *Trade and Famine in Classical Antiquity*, eds., P. Garnsey and C.R. Whittaker. Cambridge: Cambridge Philological Society, 1983.
Millar, Fergus. *The Roman Near East 31 BC–AD 337.* Cambridge: Harvard University Press, 1993.
Monastersky, R. "Satellites Expose Myth of Marching Sahara." *Science News* 140 (1991): 38.
Morton, H. V. *Through Lands of the Bible.* New York: Dodd, Mead, and Company, 1945.
Murray, G. W. *Dare Me to the Desert.* New York: A. S. Barnes and Company, 1968.
NASA Headquarters Public Affairs Office. "From Ancient Earth to Modern Floods, Space Radar Findings Offer New Insights on the Changing Face of Our Home Planet." November 6, 1995. Available at http://www.qadas.com:?80/qadas/nasa/nasa-hm/0329.html.
Newton, Arthur Percival. *Travel and Travellers of the Middle Ages.* London: Routledge and Kegan, 1968.
Prorok, Byron Khun de. *Mysterious Sahara.* Chicago: Reilly and Lee Company, 1929.
Reddé, M. "Les Oases d'Egypte." *Journal of Roman Archaeology* 2 (1989): 281–90.
Redford, D. B. "The Oases in Egyptian History to Classical Times." *Journal of the Society for the Study of Egyptian Antiquties*, parts 1–4, VII/2, 1976, 2–4, and VII/3, 1976, 2–6.
Ridley, Ronald T. *Napoleon's Proconsul in F[illegible] The Life and Times of Bernardino Drovetti.* London: Rubicon Press, 1998.
Rohlfs, Gerhard, P. Ascherson, W. Jordan, and K. Zitte[illegible]. *Drei Monate in der Libyschen Wuste.* Berlin: Cassel, Vielag von Theodor Fish[illegible], 1875 reprinted by Koln Africa Explorata I Heinrich Barth Institut Jennerstr. Co[illegible]gne: Heinrich-Barth-Institut, 1996.
Rushworth, Alan. "North African Deserts and Mountains: Comparisons and Insights." *Journal of Roman Archaeology*, May 1996: 277–98.
Seilacher, A. "Paleozoic Trace Fossils." In *The Geology of Egypt*, ed., R. Said. Rotterdam: A.A. Balkema, 1990.
Said, Rushdi. "Regaining a Lost Paradise." *Al-Ahram Weekly*, 22–28 January 1998: 11.
———. *Science and Politics in Egypt: A Life's Journey.* Cairo: The American University in Cairo Press, 2004.
Said, Rushdi, ed. *The Geology of Egypt.* Rotterdam: Egyptian General Petroleum Corporation, Conoco Hurghada Inc., and Repsol Exploracion, S.A., 1990.
Sampsell, Bonnie. *The Geology of Egypt.* Cairo: The American University in Cairo Press, 2003.
Sers, Jean-Francois. *Théodore Monod Désert Libyque.* France: Editions Arthaud, 1994.
Starkey, Paul and Janet. *Travellers in Egypt.* London: I.B. Tauris, 1998.
Thomas, B.E. *Trade Routes of Algeria and the Sahara.* Berkeley, Los Angeles: University of California Press, 1957.
Vivian, Cassandra. *Islands of the Blest: A Guide to the Oases and Western Desert of Egypt.* Monessen: Trade Routes Enterprises, 1990.
Wellard, James. *The Great Sahara.* New York: E. P. Dutton and Company, 1967.
White, Arthur Silva. *From Sphinx to Oracle: Through the Libyan Desert to the Oasis of Jupiter Ammon.* London: Hurst and Blackett, Ltd. 1899.

Whittaker, C. R. *Frontiers of the Roman Empire*. Baltimore: Johns Hopkins Press, 1994.
Williams, Claud. *Report on the Military Geography of the North Western Desert, 1919*. London: H. M. Government, National Archives, WO 33/2831.
Williams, Martin A. J. and H. Faure, eds. *The Sahara and the Nile: Quaternary Environments and Prehistoric Occupation in Northern Africa*. Rotterdam: A.A. Balkema, 1980.
Winkler, Hans A. *Rock Drawings of Southern Upper Egypt I and II*. London: Oxford University Press, 1939.
Wilkinson, J. G. *Topography of Thebes and General View of Egypt*. London: John Murray, 1835.
Wright, J. W. "War-time Exploration with the Sudan Defense Force in the Libyan Desert." *Geographical Journal* 105 (1945): 100–11.
Zsolt, Torok. *Salaam Almasy*. Budapest: Elte Eotvos Klado, 1998.

Bahariya and Farafra

Ball, John and Hugh Beadnell. "Baharia Oasis: Its Topography and Geology." Cairo: Survey Department, Public Works Ministry, 1903.
Barich, Barbara E. "The Archaeology of Farafra Oasis." *Egyptian Archaeology* 15 (1999): 37–39.
———. "The Wadi el-Obeiyd Cave, Farafra Oasis: A new pictorial complex in the Libyan-Egyptian Sahara." *Libya Antiqua*, New Series IV (1998): 9-19.
Beadnell, Hugh. *Farafra Oasis: Its Topography and Geology*. Cairo: National Printing Department, 1901.
Bliss, Frank. "Bahariyan Jewelry and its Relation to the Nile Valley." *Ornament* 6, no. 2 (1982): 10–14, 44.
Breed, C. S., M. J. Grolier, and J. F. McCauley. "Evolution of Inselbergs in the Hyperarid Western Desert of Egypt. Comparisons with Martian Fretted Terrain (abstract)." In *Reports of Planetary Geology Program, NASA TM-82385. Washington, D.C.*, 1980, 307–11.
Campell, Alec. "The Cave Above Wadi el-Obeiyd (Farafra, Egypt)". *Sahara Journal* 16 (July 2005): 142.
Gudowski, Janusz and Florian Plit. *The Vanishing Past Time: Socio-economic and Geographic Studies in Farafra Oasis (Egypt) in 1992*. Warsaw: Institute of Developing Countries, University of Warsaw, 1995.
Hawass, Z. *Valley of the Golden Mummies*. Cairo: The American University in Cairo Press, 2002.
Kuper, R. *Between the Oases and the Nile–Djara: Rohlfs' Cave in the Western Desert*. In *Interregional Contacts in the Later Prehistory of Northeastern Africa*, eds., L. Krzyzaniak, K. Kroeper, and M. Kobusiewicz. *Studies in African Archaeology* 5 (1996): 81-91.

Kharga and Dakhla

Ashri, A.H. "The Movement of Sand Dunes at Kharga Oasis." *Egyptian Journal of Geology* 17 (1973): 37–46.
Ball, John. "Geological Survey Report 1899: Kharga Oasis: Its Topography and Geology." Cairo: National Printing Department, 1900.
Beadnell, Hugh. *An Egyptian Oasis: An Account of the Oasis of Kharga in the Libyan Desert with Special Reference to its History, Physical Geography and Water Supply*. London: John Murray, 1909.
———. "Dakhla Oasis: Its Topography and Geology." Cairo: National Printing Department, 1901.
———. "Remarks on the Pre-Historic Geography and Underground Waters of Kharga Oasis." *Geographical Journal* 81 (1933): 128–39.

Canton-Thompson, G. *Kharga Oasis in Prehistory*. London: Athlone Press, 1952.
Canton-Thompson, Gertrude. and E. W. Gardner. "The Prehistoric Geography of Kharga Oasis." *Geographical Journal* 80 (1932): 369–409.
Cook, Megan, El Molto, and C. Anderson. "Fluorochrome Labelling in Roman Period Skeletons From Dakhleh Oasis, Egypt." *American Journal of Physical Anthropology* 80 (1989): 137–43.
Cruz-Uribe, Eugene. "The Persian Presence at Qasr el-Ghuieta." Encounters with Ancient Egypt Conference, Institute of Archaeology, University of London, December 16–18, 2000.
Darnell, Deborah. "Gravel of the Desert and Broken Pots in the Road: Ceramic Evidence from the Routes between the Nile and Kharga Oasis." In Friedman, Renee, ed. *Egypt and Nubia: Gifts of the Desert*, 156–77. London: The British Museum Press, 2002.
Darnell, John Coleman. "Opening the Narrow Doors of the Desert: Discoveries of the Theban Desert Road Survey." In Friedman, Renee, ed. *Egypt and Nubia: Gifts of the Desert*, 138–55. London: The British Museum Press, 2002.
Darnell, John Coleman, et al. *Theban Desert Road Survey in the Egyptian Western Desert: Gebel Tjauti Rock Inscriptions 1–45 and Wadi El-Hol Rock Inscriptions 1–45*. Chicago: University of Chicago Oriental Institute Publications, 2002.
Edmonstone, Archibald. *A Journey to Two Oases of Upper Egypt*. London: John Murray, 1822.
Fakhry, Ahmed. "The Necropolis of al Bagawat in Kharga Oasis." Cairo: Government Printing Office, 1951.
Giddy, Lisa L. *Egyptian Oases: Baharia, Dakhla, Farafra, Kharga During Pharaonic Times*. Wiltshire: Aris and Philips, Ltd., 1987.
Hope, Colin. "Egypt and Libya: The Excavation at Mut el Kharab in Egypt's Dakhleh Oasis." *The Artifact. Pacific Rim Archaeology* 24 (2001): 29–46.
Hoskins G. A. *Visit to the Great Oasis of the Libyan Desert*. London: Longman, 1837.
Ikram, Salima and Corinna Rossi. "A New Early Dynastic Serekh from the Kharga Oasis." *Journal of Egyptian Archaeology* 189 (2004): 211–15.
———. "North Kharga Oasis Survey 2001–2002 Preliminary Report: Ain Gib and Qasr el-Sumayra" (with contributions by Alan Clapham, Amanda Dunsmore, Richard Knisely-Marpole, Alan Rowe, Ilka Schacht, and Nicholas Warner). *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo* 60 (2004).
Kaper, Olaf E. "Egyptian Toponyms of Dakhla Oasis." *Bulletin de l'Institut d'Archèologie Orientale* 92 (1992): 117–32.
Rossi, Corinna. "Umm el-Dabadib, Roman Settlement in the Kharga Oasis: Description of the Visible Remains. With a note on 'Ayn Amur." *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo* 56 (2000): 235–52.
———. Petroglyphs and Inscriptions along the Darb Ayn Amur, Kharga Oasis. *Zeitschrift der Ägyptischen Sprache* 129 (2002): 142–51.
Rossi, Corinna and Salima Ikram. "North Kharga Oasis Survey 2003 Preliminary Report: Umm El-Dabadib" (with contributions by Alan Clapham, Amanda Dunsmore, Alison Gascoigne and Nicholas Warner). *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo* 61 (2005).
Schienerl, Peter W. "Spanish/Mexican Dollars in Egypt: Currency-Raw Material for Silversmiths-Ornament-Amulet." *Ornament* 6, no. 1 (1982): 12–14, 54.
Williams, Derek. *The Reach of Rome: A History of the Roman Imperial Frontier 1st–5th Centuries AD* London: Constable and Co., Ltd., 1988.
Winlock, H. E. *In Dakhleh Oasis: Journal of a Camel Trip Made in 1908*. New York: Metropolitan Museum of Art, 1936.
Wuttmann, Michel, Thierry Gonor, and Christopher Thiers. "The Qanats of Ayn Manawir Kharga Oasis, Egypt." *Journal of Achaemenid Studies and Researches*, 2000. http://www.achemenet.com/pdf/jasr/jasr2000.1.pdf

Fayoum

Bailey, Donald M. "Archaeological Research in Roman Egypt: The Proceedings of the Seventeenth Classical Colloquium of The Department of Greek and Roman Antiquities, British Museum, held on 1–4 December 1993." Ann Arbor, *Journal of Roman Archaeology*, 1996.

Beadnell, Hugh. *Fayoum Oasis: Its Topography and Geology.* Cairo: National Printing Department, 1905.

Bell, Barbara. "The Dark Ages in Ancient History: The First Dark Age in Egypt." *American Journal of Archaeology* 1, no. 26 (1971): 75 .

Boak, Arthur, ed. *Karanis: The Temples, Coin Hoards, Botanical and Zoological Reports, Seasons 1924–31.* Ann Arbor: University of Michigan, 1933.

Bown, T.M. "Ichnofossils and Rhizoliths of the Nearshore Fluvia Jebel Qatrani Formation (Oligocene), Fayum Province, Egypt: Paleogeography, Palaeoclimatology, Palaeoecology." *Paleoecology* 40 (1982): 255–309.

Bown, T.M. et al. "The Fayum Primate Forest Revisited." *Journal of Human Evolution* 11 (1982): 603–32.

Brown, Sir Robert Hanbury. *The Fayum, and Lake Moeris.* London: Edward Stanford, 1892.

Crawford, Dorothy J. *Kerkeosiris: An Egyptian Village in the Ptolemaic Period.* Cambridge: Cambridge University Press, 1971.

Doxiadis, Euphrosyne. *The Mysterious Fayum Portraits: Faces from Ancient Egypt.* New York: Harry N. Abrams, 1995.

Gardner, Elinor W. "The Recent Geology of the Northern Fayum Desert." *Extra Geological Magazine* 44 (1927): 386–410.

Gazda, Elaine. *Guardians of the Nile: Sculptures from Karanis in the Fayoum.* Ann Arbor: Kelsey Museum, University of Michigan, 1987.

———. *Karanis: An Egyptian Town in Roman Times.* Ann Arbor: Kelsey Museum, University of Michigan, 1983.

Hewison, R. Neil. *Fayoum.* Cairo: The American University in Cairo Press, 2002.

Kappelman, John. "The Age of the Fayum Primates as Determined by Paleomagnetic Reversal Stratigraphy." *Journal of Human Evolution* 22 (1992): 495–503.

Liddell, Mariane A. "Sepulchral Portraits Reveal the Way We Were in Ancient Times." *Smithsonian* (26 November 1995): 134–39.

Mehringer, Peter J. et al. "A Pollen Record from Birket Qarun and the Recent History of the Fayum, Egypt." *Quaternary Research* 11 (1979): 238–56.

Morgan, Richard L. "Faiyum Diary: Forgotten Expedition to a Lost World." The Grange Papers Project, 1997. http://users.rcn.com/granger.nh.ultranet/.

Simons, Elwyn L. and Thomas M. Bown. "Ptolemaiida, A New Order of Mammalia." Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America. 11 April 1995: 3269–73.

Simons, Elwyn. L., D. T. Rasmussen, and D. L. Gebo. "A New Species of Propropithecus from the Fayum, Egypt." *American Journal of Physical Anthropology* 73 (1987): 139–47.

Simons, Elwyn L. and D. Tab Rasmussen. "Vertebrate Paleontology of Fayum: History of Research, Faunal Review and Future Prospects." In *The Geology of Egypt*, ed., Rushdi Said. Rotterdam: A. A. Balkema, 1990.

Simons, Elwyn L. "Egyptian Oligocene Primates: A Review." *Yearbook of Physical Anthropology* 38, 199–238.

Trefil, James. "Whale Feet." *Discover* (12 May 1991): 44–48.

Wenke, Robert J. and Douglas J. Brewer. "The Neolithic Predynastic Transition in the Fayum Depression." In *The Followers of Horus, Studies Dedicated to Michael Allen Hoffman, 1944–1990.* Egyptian Studies Association Publication No. 2, Oxbow Monograph 20, 1992.

Whitehouse, Cope. *Le lac Mœris et son Emplacement d'après de Nouvelles Recherches.* London: Harrison and Sons, 1885.

———. "The Raian Moeris; Or Storage Reservoir of Middle Egypt." *Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography*, New Monthly Series, Vol. 9. No. 10 (October 1887): 608–13.

World Art Treasures. *Roman Portraits from Egypt: The Eye and Eternity*. J.E. Berger Foundation, 1996. http://www.bergerfoundation.ch

al-Diffa

Applebaum, S. *Jews and Greeks in Ancient Cyrene*. Leiden: E.J. Brill, 1979.

Ball, John. "The Water Supply of Mersa Matruh." Survey Department Paper No. 43. Cairo: Survey of Egypt, 1935.

Bates, O. "Excavations at Marsa Matruh." *Harvard African Studies* 8 (1927): 128–36.

Brown, Anthony Cave. *Bodyguard of Lies*. New York: Harper and Row, 1975.

Buxton, Thomas Fowell. *The African Slave Trade*. 2nd ed. London: John Murray, 1840.

Caccia Dominioni, Paolo. *Alamein 1933–62*. Milan: Longanesi, 1962.

Carver, Michael. *The Battle for North Africa; El Alamein*. London: Batsford, 1962.

De Cosson, Anthony. *Mareotis: Being a Short Account of the History and Ancient Monuments of the North-Western Desert of Egypt and of Lake Mareotis*. London: Country Life, Ltd, 1935.

Ent, Uzal W. "On the Shores of Tripoli." *American History Illustrated* (20 January 1988): 42–49.

Falls, J. C. Ewald. *Three Years in the Libyan Desert*. Translated by Elizabeth Lee. London: T. Fisher Unwin, 1913.

Field, James A., Jr. *America and the Mediterranean World, 1776–1882*. Princeton: Princeton University Press, 1969.

Goodchild, R. G. "A Byzantine Chapel at Marsa Matruh." *Journal of the American Research Center in Egypt* 28 (1991): 201–11.

Headley, Joel Tyler. "Eaton's Barbary Expedition." *Harper's New Monthly* xxi (September 1860): 496–511.

Irving, David. *The Trail of the Fox*. New York: Avon Books, 1977.

Irwin, Ray W. *The Diplomatic Relations of the United States with the Barbary Powers 1776–1816*. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1931.

Lewin, Ronald. *Ultra Goes to War*. New York: McGraw-Hill, 1978.

_______. *The Life and Death of the Afrika Korps*. New York: Quadrangle, 1977.

Lucas, James. *War in the Desert: The Eighth Army at El Alamein*. New York: Beaufort Books, Inc., 1982.

MacArthur, W. *Auto Nomad in Barbary*. London: Cassell, 1950.

Murray, G.W. "A Small Temple in the Western Desert." *The Journal of Egyptian Archaeology* 17 (1931): 81–84.

Phillips, C.E. Lucas. *Alamein*. New York: Little, Brown and Co., 1962.

Rodd, Francis Rennell. *General William Eaton, the Failure of an Idea*. New York: Minton, Balch and Company., 1932.

St. John, Bayle. *Adventures in the Libyan Desert*. London: John Murray, 1849.

Vivian, Cassandra. *Alamein*. Monessen: Trade Routes Enterprises, 1992.

Walsh, Thomas. *Journal of the Late Campaign in Egypt*. London: T. Cadell, Jun and W. Davies, 1803.

White Donald. "Excavation on Bates's Island, Marsa Matruh." *Journal of the American Research Center in Egypt* 23, no. 51 (1986): 51–84.

White, Donald. "Marsa Matruh: The Resurfacing of Ancient Paraetonium and its Ongoing Reburial." In *Archaeological Research in Roman Egypt: The Proceedings of the Seventeenth Classical Colloquium of the Department of Greek and Roman Antiquities, British Museum, held on 1–4 December 1993*, ed., Donald M. Bailey. Ann Arbor: Journal of Roman Archaeology, 1996.

Canton-Thompson, G. *Kharga Oasis in Prehistory*. London: Athlone Press, 1952.
Canton-Thompson, Gertrude. and E. W. Gardner. "The Prehistoric Geography of Kharga Oasis." *Geographical Journal* 80 (1932): 369–409.
Cook, Megan, El Molto, and C. Anderson. "Fluorochrome Labelling in Roman Period Skeletons From Dakhleh Oasis, Egypt." *American Journal of Physical Anthropology* 80 (1989): 137–43.
Cruz-Uribe, Eugene. "The Persian Presence at Qasr el-Ghuieta." Encounters with Ancient Egypt Conference, Institute of Archaeology, University of London, December 16–18, 2000.
Darnell, Deborah. "Gravel of the Desert and Broken Pots in the Road: Ceramic Evidence from the Routes between the Nile and Kharga Oasis." In Friedman, Renee, ed. *Egypt and Nubia: Gifts of the Desert*, 156–77. London: The British Museum Press, 2002.
Darnell, John Coleman. "Opening the Narrow Doors of the Desert: Discoveries of the Theban Desert Road Survey." In Friedman, Renee, ed. *Egypt and Nubia: Gifts of the Desert*, 138–55. London: The British Museum Press, 2002.
Darnell, John Coleman, et al. *Theban Desert Road Survey in the Egyptian Western Desert: Gebel Tjauti Rock Inscriptions 1–45 and Wadi El-Hol Rock Inscriptions 1–45*. Chicago: University of Chicago Oriental Institute Publications, 2002.
Edmonstone, Archibald. *A Journey to Two Oases of Upper Egypt*. London: John Murray, 1822.
Fakhry, Ahmed. "The Necropolis of al Bagawat in Kharga Oasis." Cairo: Government Printing Office, 1951.
Giddy, Lisa L. *Egyptian Oases: Baharia, Dakhla, Farafra, Kharga During Pharaonic Times*. Wiltshire: Aris and Philips, Ltd., 1987.
Hope, Colin. "Egypt and Libya: The Excavation at Mut el Kharab in Egypt's Dakhleh Oasis." *The Artifact. Pacific Rim Archaeology* 24 (2001): 29–46.
Hoskins G. A. *Visit to the Great Oasis of the Libyan Desert*. London: Longman, 1837.
Ikram, Salima and Corinna Rossi. "A New Early Dynastic Serekh from the Kharga Oasis." *Journal of Egyptian Archaeology* 189 (2004): 211–15.
———. "North Kharga Oasis Survey 2001–2002 Preliminary Report: Ain Gib and Qasr el-Sumayra" (with contributions by Alan Clapham, Amanda Dunsmore, Richard Knisely-Marpole, Alan Rowe, Ilka Schacht, and Nicholas Warner). *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo* 60 (2004).
Kaper, Olaf E. "Egyptian Toponyms of Dakhla Oasis." *Bulletin de l'Institut d'Archéologie Orientale* 92 (1992): 117–32.
Rossi, Corinna. "Umm el-Dabadib, Roman Settlement in the Kharga Oasis: Description of the Visible Remains. With a note on 'Ayn Amur." *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo* 56 (2000): 235–52.
———. Petroglyphs and Inscriptions along the Darb Ayn Amur, Kharga Oasis. *Zeitschrift der Ägyptischen Sprache* 129 (2002): 142–51.
Rossi, Corinna and Salima Ikram. "North Kharga Oasis Survey 2003 Preliminary Report: Umm El-Dabadib" (with contributions by Alan Clapham, Amanda Dunsmore, Alison Gascoigne and Nicholas Warner). *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo* 61 (2005).
Schienerl, Peter W. "Spanish/Mexican Dollars in Egypt: Currency-Raw Material for Silversmiths-Ornament-Amulet." *Ornament* 6, no. 1 (1982): 12–14, 54.
Williams, Derek. *The Reach of Rome: A History of the Roman Imperial Frontier 1st–5th Centuries AD* London: Constable and Co., Ltd., 1988.
Winlock, H. E. *In Dakhleh Oasis: Journal of a Camel Trip Made in 1908*. New York: Metropolitan Museum of Art, 1936.
Wuttmann, Michel, Thierry Gonor, and Christopher Thiers. "The Qanats of Ayn Manawir Kharga Oasis, Egypt." *Journal of Achaemenid Studies and Researches*, 2000. http://www.achemenet.com/pdf/jasr/jasr2000.1.pdf

McCauley, W. McHugh, A. Moustafa, and M. Yousif. "Journey to the Gilf Kebir and Uweinat, southwest Egypt, 1978." *Geographical Journal* 146 (1980): 51–93.
McHugh, William P. "Archaeological Sites of the Gilf Kebir." *Geographical Journal* 146 (1980): 64–68.
McHugh, W.P. "Late Prehistoric Cultural Adaptations in Southwest Egypt and the Problem of the Nilotic Origins of Saharan Cattle Pastoralism." *Journal of the American Research Center in Egypt* 11 (1974): 9–22.
McHugh, W.P. "Some Archaeological Results of the Bagnold Mond Expedition to the Gilf Kebir and Gebel Uweinat, Southern Libyan Desert." *Journal of Near Eastern Studies* 34 (1975): 31–62, 64–68.
Manning, Patrick. *Slavery and African Life: Occidental, Oriental, and African Slave Trades*. Cambridge: Cambridge University Press, 1990.
Mason, Michael H. *The Paradise of Fools: Being an Account by a Member of the Party of the Expedition Which Covered 6,300 Miles of the Libyan Desert by Motor-car in 1935*. London: Hodder and Stroughton, 1936.
Meinardus, Otto. "The Christian Kingdoms of Nubia." *Cahiers d'Histoire Egyptienne* 10 (1966).
Morkot, Robert. "The Darb el Arbain, the Kharga Oasis and its Forts." In *Archaeological Research in Roman Egypt: The Proceedings of the Seventeenth Classical Colloquium of The Department of Greek and Roman Antiquities, British Museum, 1–4 December 1993*, ed., Donald M. Bailey. Ann Arbor: Journal of Roman Archaeology, 1996.
Mowafi, Reda. "Slavery, Slave Trade, and Abolition Attempts in Egypt and the Sudan 1820–1882." *Lund Studies in International History* 14. Esselte Studium. 1981.
Murray, G.W. and O.H. Myers. "Some Predynastic Rock Drawings." *Journal of Egyptian Archaeology* 19 (1933).
Newbold, D. "A Desert Odyssey of a Thousand Miles." *Sudan Notes and Records* 7 (1924): 43–92.
Newbold, D. "Rock Pictures and Archaeology in the Libyan Desert." *Antiquity* 2 (1928): 261–91.
Newbold, D. and W.B.K. Shaw. "An Exploration in the South Libyan Desert." *Sudan Notes and Records* 11 (1928): 111–94.
Negro, Giancarlo, et al. "The Lost Ochre Quarries of King Cheops and Djedefre in the Great Sand Sea (Western Desert of Egypt)." *Sahara Journal* 16 (July 2005): 121–27.
Noguera, Alessandro Menardi et al. *New Rock Art Sites in the Southwestern Sector of Jebel Uweinat (Libya) Sahara Journal* 16 (July 2005): 107–20.
van Noten, Francis. *Rock Art of the Jebel Uweinat*. Graz: Akademische Druchu. Verlagsanstalt, 1978.
O'Fahey, R.S. "Slavery and the Slave Trade in Dar Fur." *Journal of African History* 14, no. 1 (1973): 29–43.
Peel, R.F. "Rock Paintings from the Libyan Desert: An Appendix to Dr. H. A. Winkler's 'Rock Drawings of Southern Upper Egypt II.'" *Antiquity* 13 (1939): 389–402.
———. "Tibbu People and the Libyan Desert." *Geographical Journal* 100 (1942): 73–87.
Penderel, H.W.G.J. "The Gilf Kebir: A Paper Read with the Following at the Evening Meeting of the Society on 8 January 1934." *Geographical Journal* 83, no. 6 (1934): 449–56.
Pichler, Werner and Giancarlo Negro. "The Libyco-Berber inscriptions in the Selima Oasis." *Sahara Journal* 16 (July 2005): 173–78.
Riemer, H. "Regenfeld 96/1-Great Sand Sea and the Question of Human Settlement on Whaleback Dunes." In *Recent Research into the Stone Age of Northeastern Africa*, eds. L. Krzyzaniak, K. Kroeper, and M. Kobusiewicz, 2000.

Riemer, H. "The 'Re-conquest' of the Great Sand Sea". In *Egyptology at the Dawn of the Twenty-First Century,* eds. Z. Hawass and L. Pinch Brock. Proceedings of the Eighth International Congress of Egyptologists. Cairo 2003, 408–15. The American University in Cairo Press, 2003.

Rodd, F.J.R. "A Reconnaissance of the Gilf Kebir by the Late Sir Robert Clayton East Clayton." *Geographical Journal* 81 (1933): 249–54.

———. "Darb el Arba in 'The 40 Days' Road." *Sudan Notes and Records* 12 (1929): 63–71.

———. "The Mountain of Uweinat." *Antiquity* 8 (1934): 63–72.

Stephens, Angela. "Riding the Forty Days' Road." *Aramco World* 48, no. 5 (1977): 16–27.

Toledano, Ehud R. *The Ottoman Slave Trade and Its Supression 1840–90.* Princeton: Princeton University Press, 1982.

Walz, Terence. "Notes on the Organization of the African Trade in Cairo, 1800–1850." *Annales Islamologiques* 11 (1972): 263–86.

———. "Trading into the Sudan in the 16th Century." *Annales Islamologiques* 15 (1979): 211–33.

Wendorf, F. and R. Schild. *Prehistory of the Eastern Sahara.* New York: Academic Press, 1980.

Wendorf, Fred, Angela E. Close, and Romuald Schild. "Prehistoric Settlements in the Nubian Desert." *American Scientist* 73 (1985): 132–41.

Wendorf, Fred and Angela E. Close. "Early Neolithic Food-Economies in the Eastern Sahara." In *The Followers of Horus: Studies Dedicated to Michael Allen Hoffman 1944–1990*, eds. R. Friedman and B. Adams. Oxford: Oxbow Monograph: 155–62.

Winkler, H. A. "Rock Pictures at Uweinat." *Geographical Journal* 93 (1939): 307–10.

Totosy de Zepetnek, Steven. "The English Patient: Truth is Stranger than Fiction." Michael Ondaatje Issue, ed., Karen E. Smythe. *Essays on Canadian Writing* 1953 (Summer 1994): 141–53. http://www.binoche.com/Movies/Patient/Comments/Truth-Fiction/index.html.

ملحق الصور

السودان
الجلف الكبير
واحة الداخلة
واحة الخارجة
درب بولاق
جبل علام
بير مساحة
بير كرم
واحة كركر
دنقله
العوينات
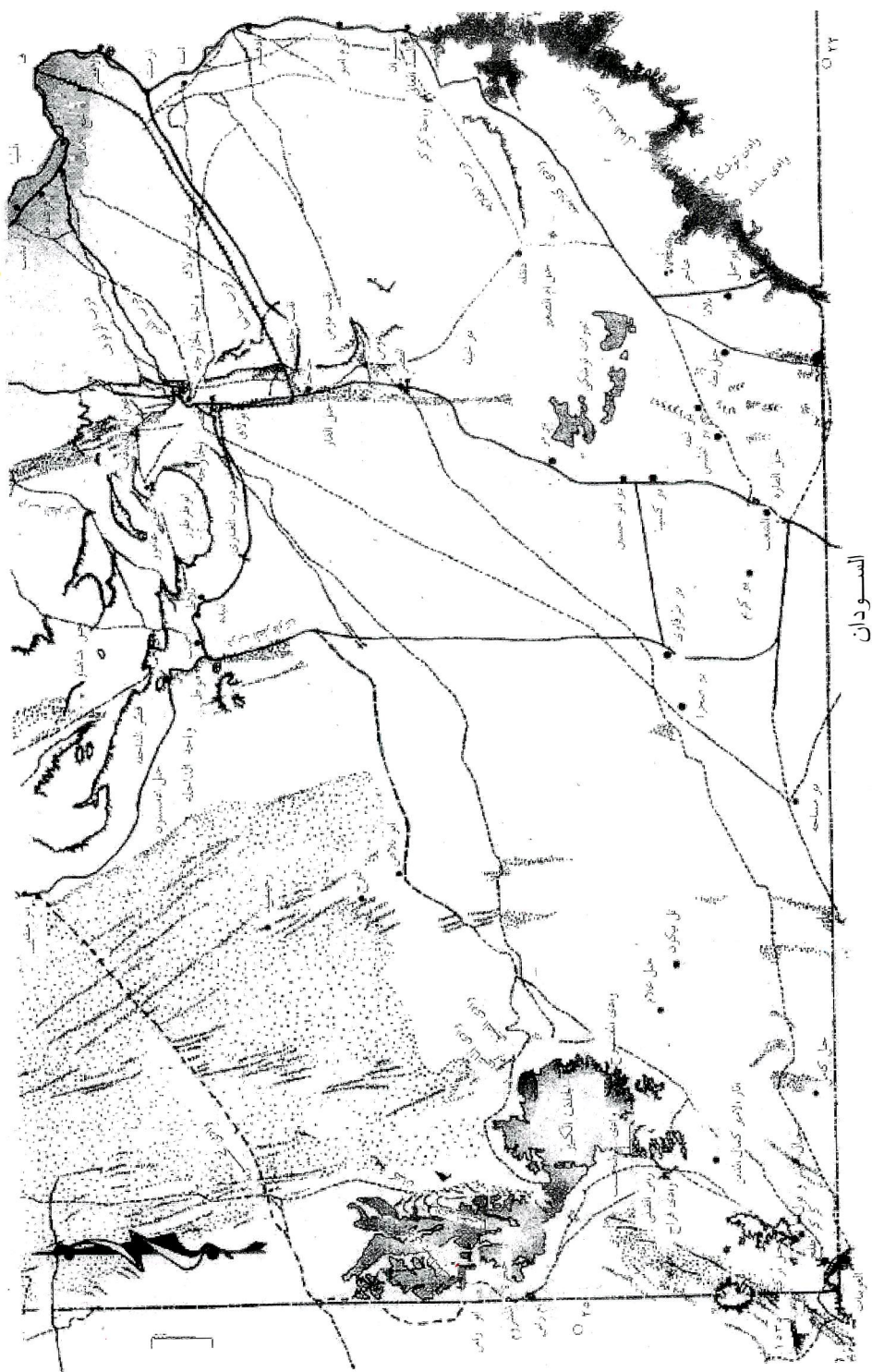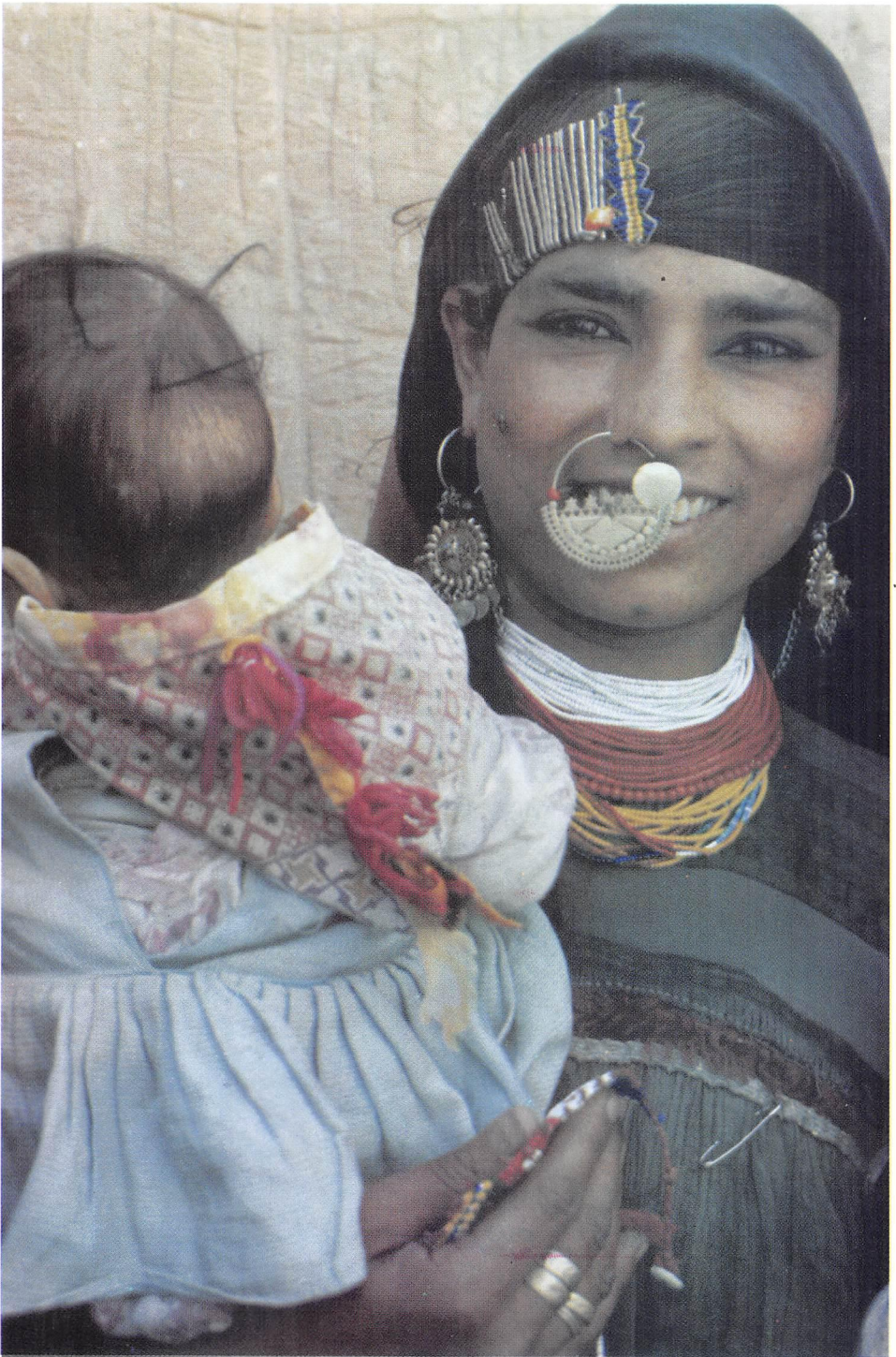
الأم الحديثة فى منديشة مع حلقة الأنف والقرط التقليدى .
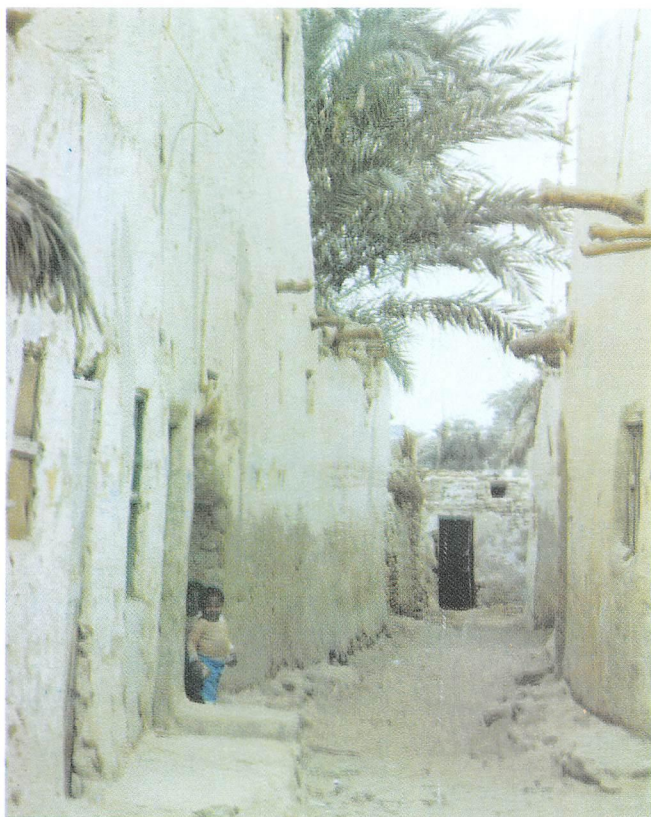
البيوت التقليدية بالقصر بالبحرية.

مرئية ناسا للصحراء الليبية، وتظهر بها عاصفة رملية فوق البحر المتوسط.

مواجهة العاصفة فى الصحراء البيضاء.

كتلة جبل البابين العملاقة بالصحراء البيضاء .

رجال القوافل يستمتعون باللعب تحت شمس الشتاء الدافئة .

فنان البحرية محمد عيد فى قصر اللابيكا بالخارجة .
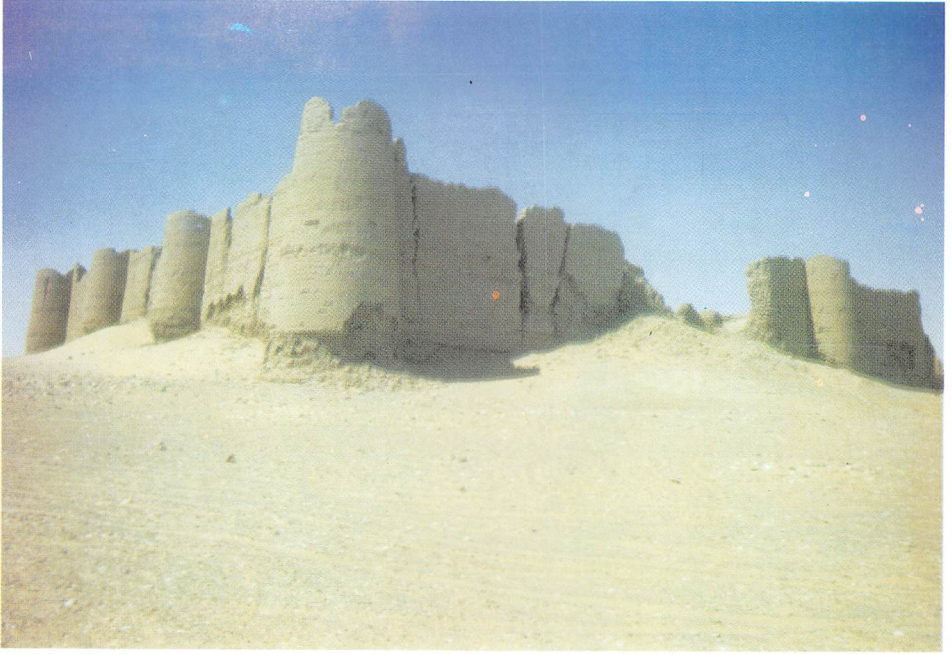
الحصن الرومانى بالدير بواحة الخارجة .

مقبرة مسيحية قديمة بالبجوات بالخارجة .

سوق أحمد فتحى فى باريس الجديدة .

عين الوادى بالخارجة .

الحرث بالداخلة .

البوابة التقليدية لقصر الداخلة مع حفر يدوى.

مقبرة المزوقة من الداخل، بالقرب من قصر الداخلة.

قناة لتجميع الفخار حول مقبرة الشيخ بقصر الداخلة.
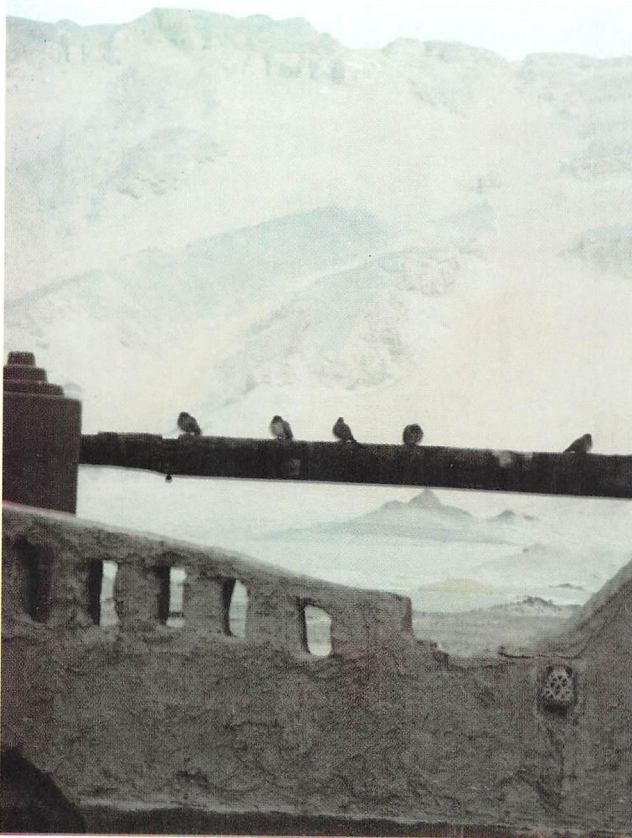
زوار الصحراء بالداخلة.

شارع فى المدينة القديمة بقصر الداخلة .

السواقى التقليدية فى الفيوم.

قاع منخفض الفيوم.
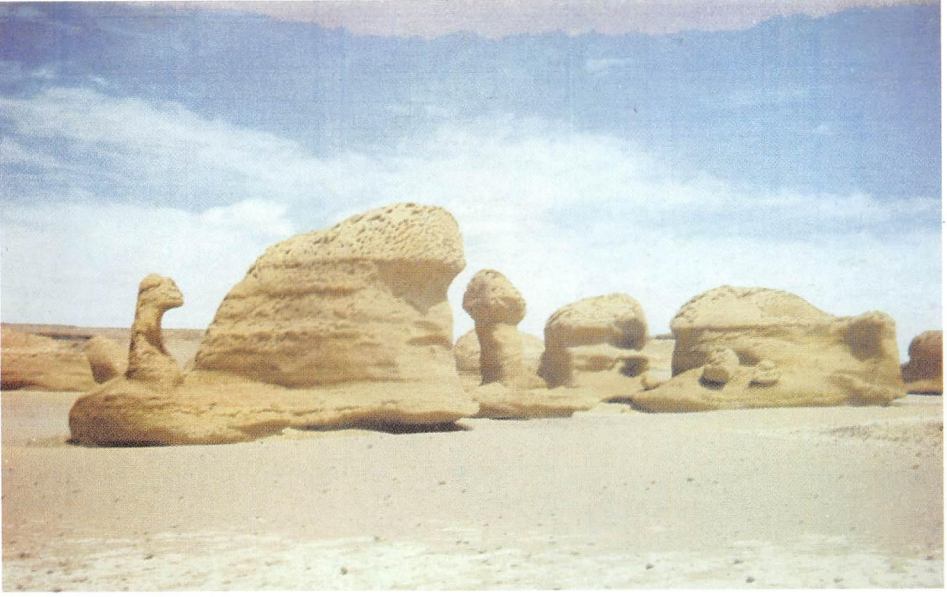
تكوينات صخرية فى وادى الحيتان بالفيوم .
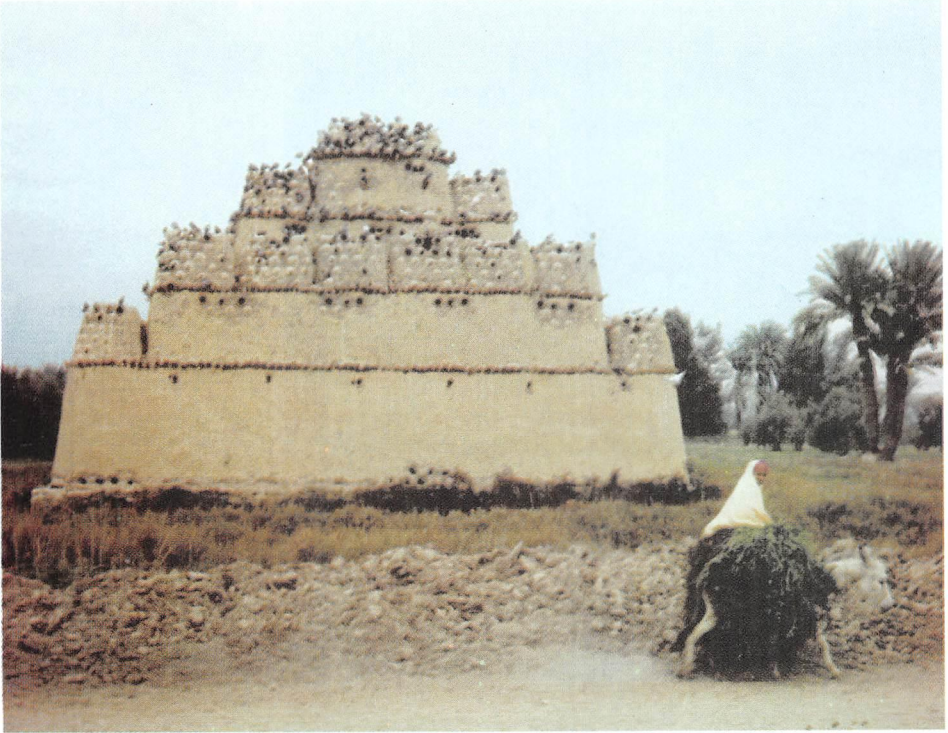
بيت حمام فى غرب الفيوم .

كثيب رملى يغطى الطريق فى الساحل الشمالى .

راعى الغنم فى الساحل الشمالى بالقرب من مطروح .

مقابر الكومنولث بالسلوم .

سيوى يتحرك بين أحراج النخيل بالقرب من أغورمى .

جزء من مدينة شالى الأسطورية بواحة سيوة .
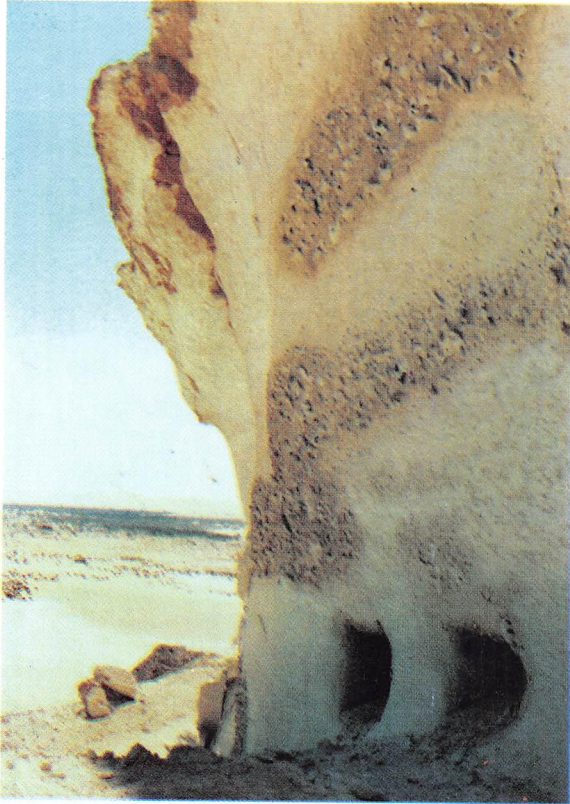
مقابر رومانية على امتداد حواف
واحة العرج بالقرب من سيوة .

بركة سيوة، وإحدى أشجار النخيل الأجمل فى سيوة .
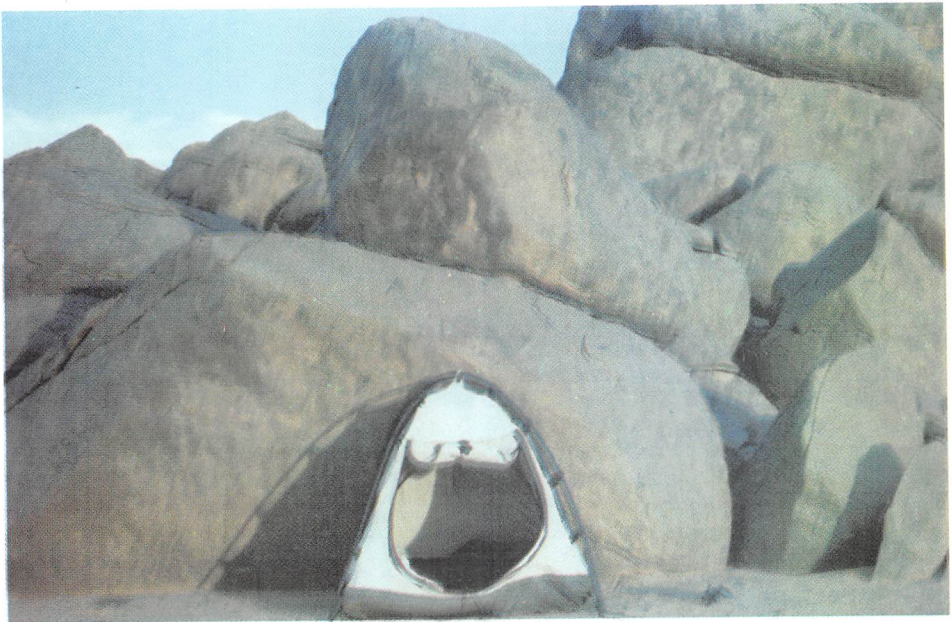
التخييم ما بين الجلف الكبير والعوينات .

بقايا نهر الجلف عند حافة هضبة الجلف الكبير .
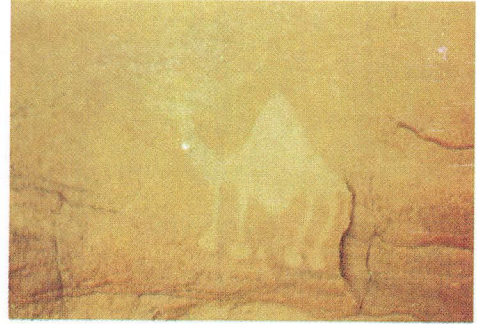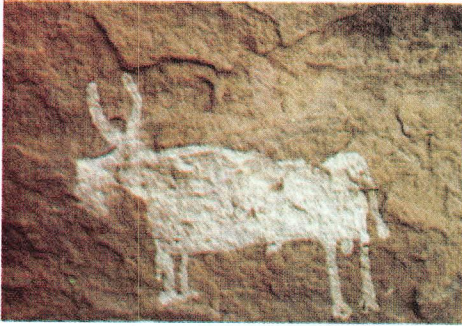
نقوش صخرية عند طلح كركر
تعود إلى ما قبل التاريخ .

المؤلفة فى سطور:

كساندرا فيفيان (أمريكية الجنسية ذات أصول إيطالية)

- تعد من الرحالة العالميين المغامرين وقد جابت مناطق عديدة من العالم وعاشت فى مصر وبلاد الشرق الأوسط سبعة عشر عامًا. وقد ارتبطت ارتباطًا وجدانيًا بالواحات المصرية والصحراء الغربية منذ أول رحلة قامت بها إلى الواحات البحرية عام ١٩٧٨ وكانت قد وصلت إلى مصر عام ١٩٧٤.

- حاصلة على درجة الماجستير فى الأدب الإنجليزى من جامعة كاليفورنيا ببنسلفانيا عام ١٩٧٣، وهى خريجة نفس الجامعة (تخصص المسرح الإنجليزى عام ١٩٦٣.

- تقلدت عدة مناصب علمية وإدارية منذ عام ١٩٧٦ فى بلادها وفى مصر.

منها ما يلى:

من عام ١٩٧٦-١٩٨٤: عضو قسم اللغة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

من عام ١٩٨٤-١٩٨٨: مدير التسويق لمنشورات الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

من عام ١٩٩١-٢٠٠٣: English Instructor: Community College of Allegheny Adjunet Faculty.

لها العديد من المؤلفات والمقالات، منها:

1- Early American on Nile (1770-1835) (in progress)

2- Immmigrant's Kitchen: Italian. Monessen, PA. Tree. 1993. Enterprises 1993.

- حصلت على العديد من شهادات التقدير من جهات علمية عديدة ومنها كلية ريتشموند للفوتوغرافيا بإنجلترا والجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة كاليفورنيا، وذلك عن إنجازاتها فى مجال التصوير الفوتوغرافى واستكشافاتها خلال رحلاتها الطويلة، ومؤلفاتها فى المجالات الأدبية والتاريخية والتراث الاجتماعى وغيرها.

المترجم فى سطور:

أ.د. محمد صبرى محسوب سليم

- أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب – جامعة القاهرة.

- رئيس قسم الجغرافيا ووكيل الآداب لشئون التعليم والطلاب سابقًا.

- له ٣٥ مؤلفًا فى العديد من فروع الجغرافيا الطبيعية والبيئة، وهو المؤلف الأول لكتب الدراسات الاجتماعية للصف السادس الابتدائى والثالث الإعدادى.

- أمين لجنة الترقيات للأساتذة المساعدين والأساتذة فى الجغرافيا خلال الفترة من ٢٠٠٦-٢٠٠٩.

- شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية فى مصر وخارجها (فى أكثر من ١٢ دولة منها الصين وألمانيا وبريطانيا وأذربيجان وتونس وغيرها).

- حاصل على عدد من الجوائز والشهادات العلمية آخرها جائزة جامعة القاهرة التقديرية لعام ٢٠٠٩.

- قام بالتدريس فى أكثر من عشر جامعات مصرية وعربية بجانب عمله الرئيسى أستاذًا بكلية الآداب – جامعة القاهرة.

- له أكثر من ٤٠ بحثًا علميًا فى مجال الدراسات الجغرافية.

- أشرف على وناقش أكثر من ١٢٢ رسالة للماجستير والدكتوراه لطلاب من جامعات مصر المختلفة ومن جامعات عربية.

التصحيح اللغوى: أيمـــن عـــامر

الإشـــراف الفنى: حســـن كـــامل